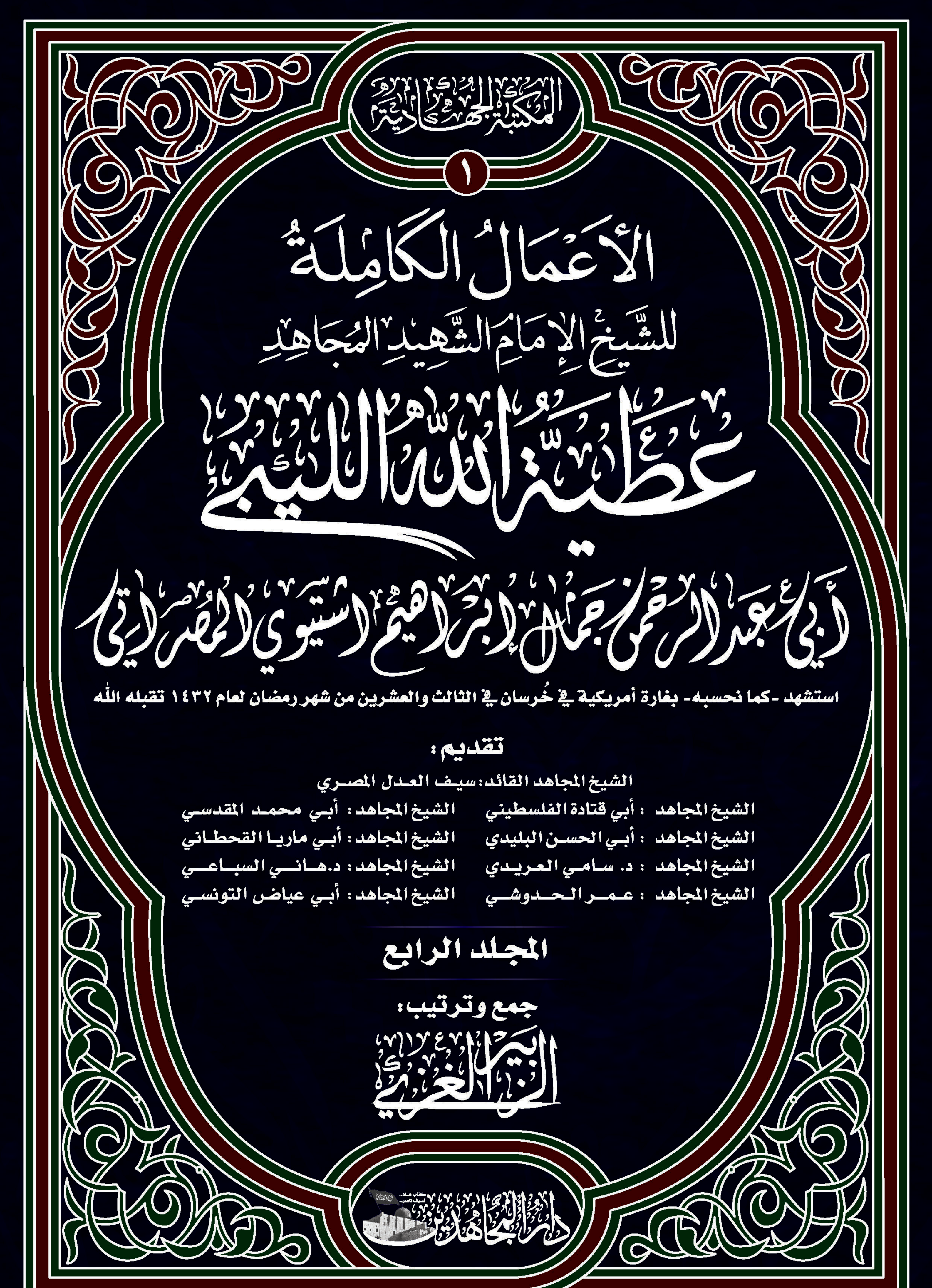


المكتبة الجهادية
1
الأعمال الكاملة
للشيخ الإمام الشهيد المجاهد
عطية الله الليبي
أبي عبد الرحمن جمال إبراهيم اشتيوي المصراتي
استشهد -كما نحسبه- بغارة أمريكية في خُرسان في الثالث والعشرين من شهر رمضان لعام ١٤٣٢ تقبله الله
تقديم:
الشيخ المجاهد القائد: سيف العدل المصري
الشيخ المجاهد : أبي قتادة الفلسطيني
الشيخ المجاهد: أبي محمد المقدسي
الشيخ المجاهد : أبي الحسن البليدي
الشيخ المجاهد: أبي ماريا القحطاني
الشيخ المجاهد : د. سامي العريدي
الشيخ المجاهد: د.هاني السباعي
الشيخ المجاهد : عمر الحدوشي
الشيخ المجاهد: أبي عياض التونسي
المجلد الرابع
جمع وترتيب:
الزبير الغزي
دار المجاهدين



الأعمال الكاملة

للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

عطية الله الليبي

أبي عبد الرحمن جمال إبراهيم اشتيوي المصراتي

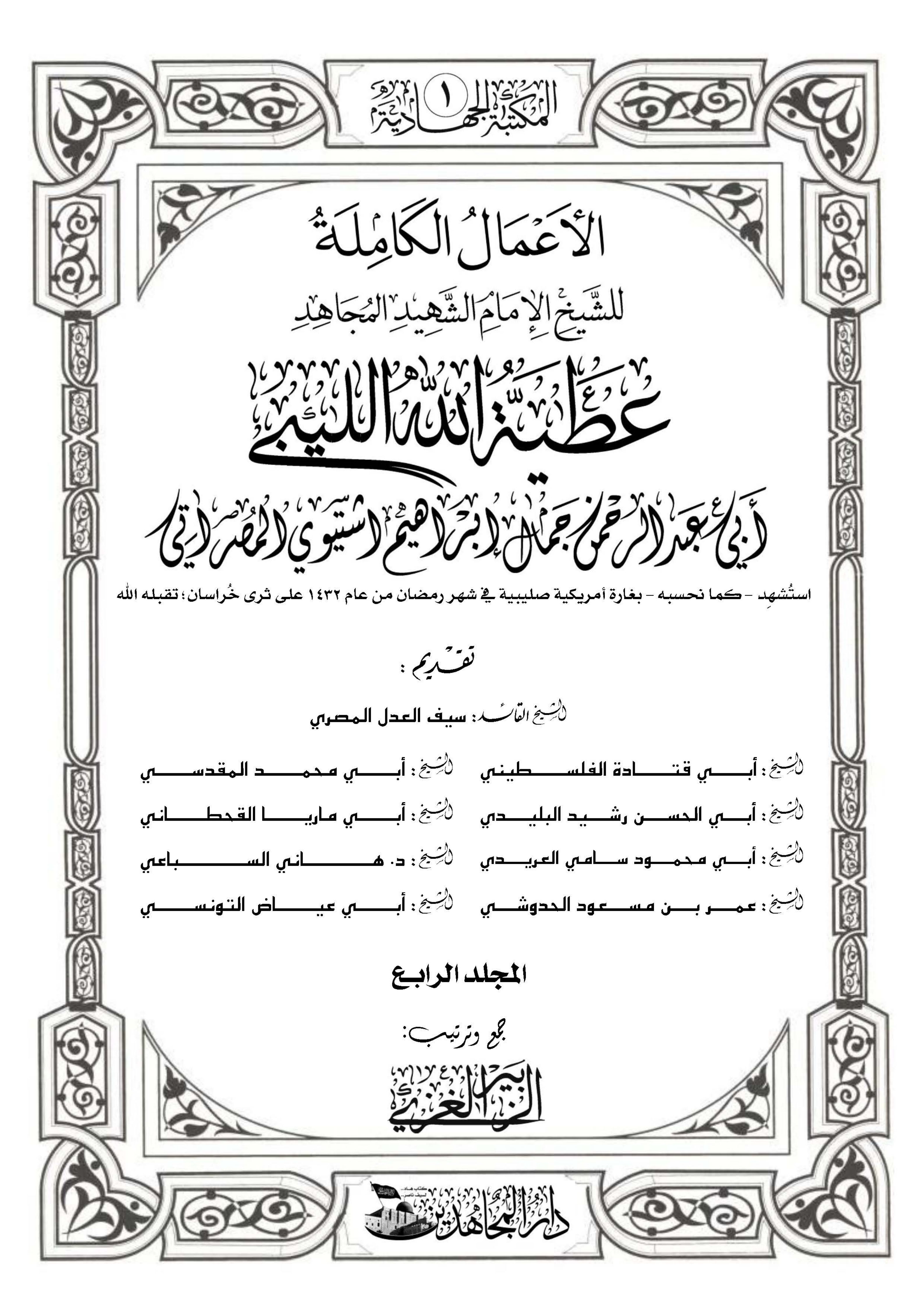


الطبعة الأولى

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

دار المجاهدين للنشر والتوزيع

كتابٌ هادٍ.. لسيفٍ ناصرٍ



المكتبة الجهادية (١)

الأعمال الكاملة

للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

عطية الله الليبي

أبي عبد الرحمن جمال إبراهيم اشتيوي المصراتي

استُشهِد - كما نحسبه - بغارة أمريكية صليبية في شهر رمضان من عام ١٤٣٢ على ثرى خُراسان؛ تقبله الله

تقديم :

الشيخ القائد: سيف العدل المصري

الشيخ: أبي قتادة الفلسطيني — الشيخ: أبي محمد المقدسي

الشيخ: أبي الحسن رشيد البليدي — الشيخ: أبي ماريا القحطاني

الشيخ: أبي محمود سامي العريدي — الشيخ: د. هاني السباعي

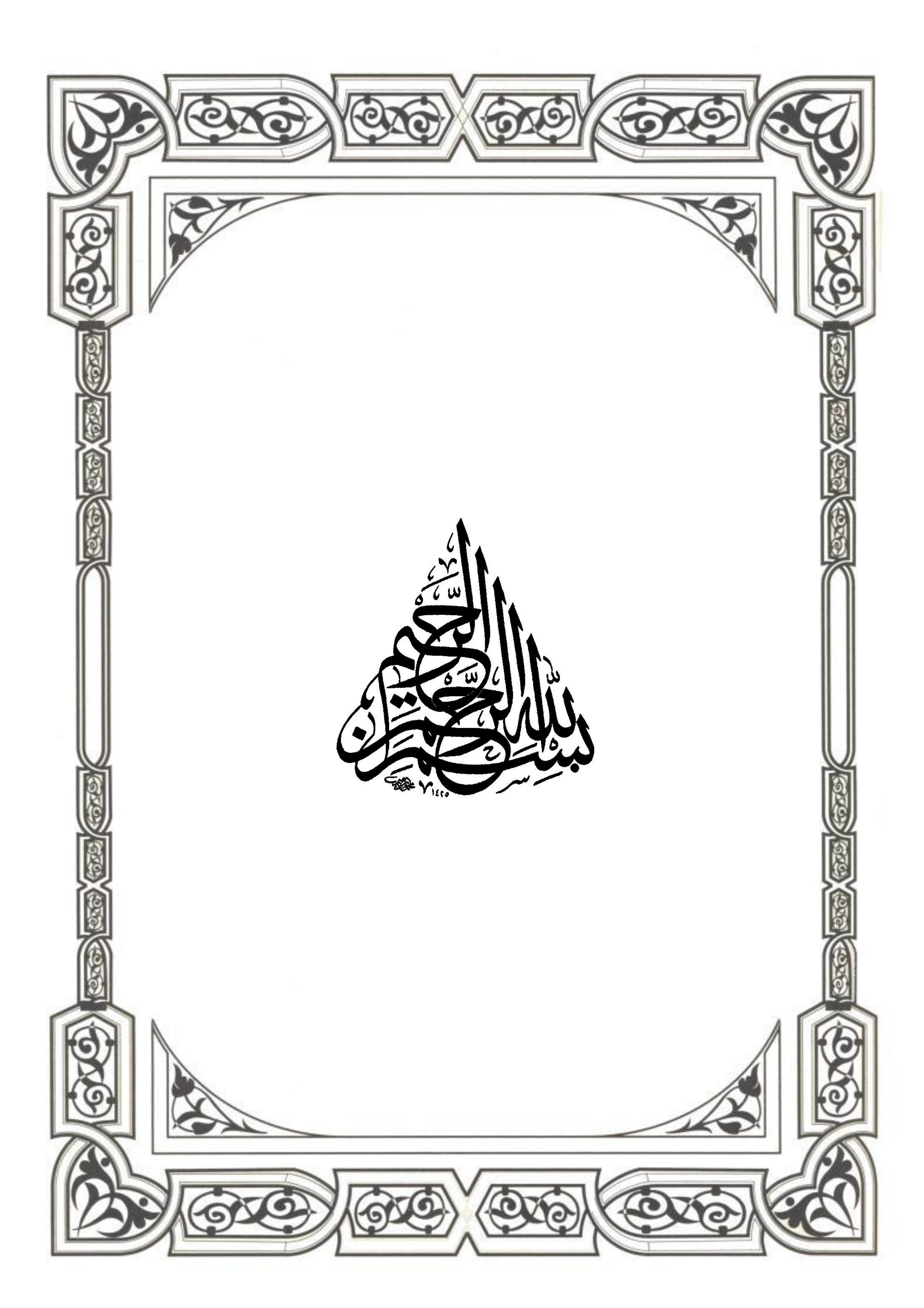
الشيخ: عمر بن مسعود الحدوشي — الشيخ: أبي عياض التونسي

المجلد الرابع

جمع وترتيب:

الزبير الغزي

دار المجاهدين


بسم الله الرحمن الرحيم

الأعمال الكاملة للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

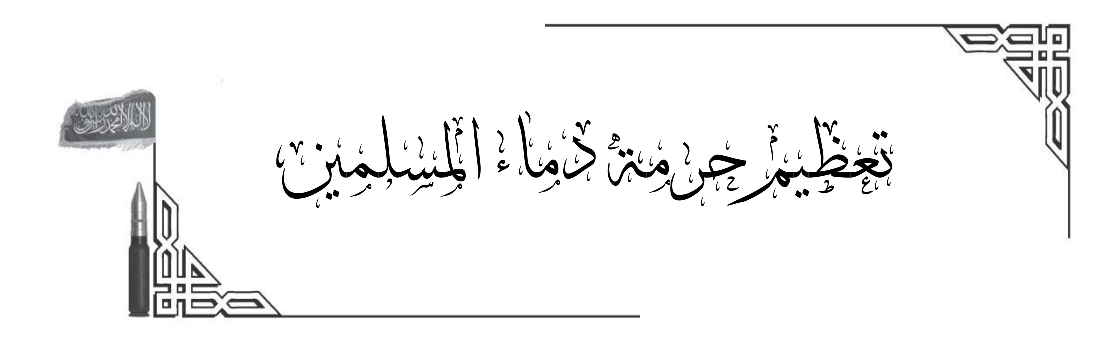
عطية الله الليبي

محاضرات صوتية ومرئية

مفرّغة



- ❖ تعظيم حرمة دماء المسلمين [كلمة مرئية مفرغة]
- ❖ تحية لأهلنا في ليبيا [كلمة صوتية مفرغة]
- ❖ بشائر النصـــر في شهر الصبر [كلمة صوتية مفرغة]
- ❖ درس في التحريض على «الجهاد» [كلمة صوتية مفرغة]
- ❖ محاورة مع الشيخ حول الثورات العربية [حوار مرئي مفرغ]
- ❖ سلسلة الثقافة والوعي (٦ محاضرات) [سلسلة صوتية مفرغة]
- ❖ التجربة الجزائرية [محاضرة صوتية مفرغة]
- ❖ شرح حديث (المؤمن القوي) [محاضرة صوتية مفرغة]
- ❖ الجندية وأحكامها [محاضرة صوتية مفرغة]
- ❖ أسباب النصر [محاضرة صوتية مفرغة]
- ❖ مقاصد الجهاد [محاضرة صوتية مفرغة]
- ❖ التكفير والردة [محاضرتان صوتيتان مفرغتان]
- ❖ الموالاة والمعاداة [كلمة صوتية مفرغة]
- ❖ قراءة في كتاب «مختصر منهاج القاصدين» [كلمة صوتية مفرغة]
- ❖ كلمات.. في بعض الإصدارات [كلمات صوتية ومرئية مفرغة]



[كلمة مرئية: **مدتها** إحدى عشر دقيقة، **نشرتها** «مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي»، **وقام بتفريغها** الإخوة في «نخبة الإعلام الجهادي»، **نُشرت في** ربيع الأول ١٤٣٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمدَ للهِ نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ مِن شرورِ أنفسنا ومِن سيئاتِ أعمالِنا، مَن يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له ومَن يُضلِل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبدُه ورسولُه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومَن اهتدى بهديه إلى يومِ الدينِ، أمّا بعدُ:

أيُّها الإخوةُ المسلمونَ والأخواتُ المسلماتُ، أيها الإخوةُ المجاهدونَ مِن أبناءِ أمّتنا العزيزةِ المنصورةِ، السلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاته.

مُوجِبُ هذه الكلمةِ القصيرةِ إليكم هو ما كَثُرَ سماعُنا وسماعُ الناسِ له مِن قِبَلِ العدوِّ ووسائلِ الإعلامِ الجاريةِ في فَلَكِه مِن اتهاماتٍ للحركةِ الجهاديةِ بقتلِ المسلمينَ، وتصويرٍ للمجاهدينَ على أنّهم جماعاتٌ مِن القَتَلَةِ لا همّ لهم إلا سفكُ الدماءِ ونهبُ الأموالِ، وأنّهم لا هدفَ شريفَ لهم ولا غايةٌ نبيلةٌ ولا برنامجٌ سياسي وما شابه ذلك، وكذبوا!

وقد أمدّهم في ذلك مكرُ العدوِّ الصليبيِّ الذي يستعدُّ للرحيلِ مِن أفغانستانَ مذؤومًا مدحورًا، وعادتُه جاريةٌ بالإفسادِ، واتباعِ سياسةِ الأرضِ المحروقةِ، وبإهلاكِ الحرثِ والنسلِ إذا كان خارجًا، لا يلوي على إنسانيةٍ ولا يفكرُ في عاقبةٍ ولا مستقبلِ علاقةٍ بينَ الشعوبِ، وساعدَهم أيضًا أجواءٌ مشحونةٌ بغبارِ هذا العدوِّ الهاربِ، وعملياتٌ مشبوهةٌ تتمُّ في أسواقِ المسلمينَ وأحيانًا في المساجدِ وغيرها.

وقطعًا للطريقِ، وإنارةً للسبيلِ، وإعذارًا إلى اللهِ، ومزيدًا مِن المساهمةِ في ضبطِ حركتِنا الجهاديةِ الطيبةِ؛ فإنّنا نؤكِّدُ على تبرُّئنا الكاملِ مِن أيِّ عملياتٍ تستهدفُ المسلمينَ سواءٌ في مساجدِهم أو أسواقِهم وطرقاتِهم أو تجمّعاتِهم، وأنّ تنظيمَ قاعدةِ الجهادِ مُمثّلًا في قيادتِه وعبرَ بياناتِه وعبرَ متحدثيه قد

أكّدَ هذا الأمرَ مِرارًا، وبيّنّا هذا الأمرَ من منهجنا وطريقِنا ودعوتِنا، وأوضحنا أننا ننظرُ إلى شعوبِنا الإسلاميةِ على أنها شعوبٌ مغلوبةٌ على أمرِها، ولا نُعفيها ولا أنفسَنا مِنَ التقصيرِ؛ وإنما يُنسبُ الشَّيءُ إلى أظهرِ أوصافِه التي عليها المدارُ في المسألةِ المخصوصة، وأنّ شعوبَ أمّتنا المحكومةَ مِن قِبلِ الطُّغاةِ المرتدينَ والأنظمةِ العلمانيةِ الخائنةِ العميلةِ للأعداءِ المواليةِ للغربِ هي شعوبٌ مسلمةٌ يجبُ علينا كما يجبُ على كل فردٍ قادرٍ مِن أفرادِ هذه الشعوبِ أن يسعى في إنقاذِها وتخليصِها وهدايتِها والرقيِّ بها في مدارجِ الصلاحِ والعزةِ والكرامةِ، لا إعمال التقتيلِ فيها والنهبِ لأملاكها وزيادةِ معاناتها وبؤسها ومآسيها.

وأوضحنا أنّنا متقيدونَ بشريعة ربنا ﷻ الذي حرّمَ قتلَ النفسِ إلا بالحقِّ مهما طغى العدوُّ وتجبّرَ، ومهما بلغتِ الأحقادُ وتراكمتِ الثاراتُ في الحروبِ، إنّ دينَ اللهِ ﷻ أغلى وأعلى، وإنّ الفوزَ برضوانِ اللهِ وكرامتِه أعزُّ وأسمى مِن كلِّ غايةٍ.

فنحنُ بريئونَ مِن أيِّ عملٍ مِن هذا النوعِ، تقومُ بِهِ أيةُ جهةٍ كانت، وفي أيِّ مكانٍ كان، سواءٌ كانت عصاباتٍ مجرمةً تنتسبُ إلى العدوِّ، أو شركاتٍ أمنيةً كافرةً مرتزقةً أخزاها اللهُ، أو كانت تنتسبُ إلى المسلمينَ وإلى المجاهدينَ وَتَهَاوَنَتْ وَفرّطَتْ.

إنّنا بكلِّ وضوحٍ نعدُّ تلكَ الأعمالَ مِنَ الفسادِ في الأرضِ الذي نُهينا عنه ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [البقرة]، ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [المائدة]

إنّ جهادَنا المشروعَ المباركَ غاياتُه ساميةٌ وأهدافُه نبيلةٌ، كلُّها عدلٌ ورحمةٌ وإحسانٌ وشرفٌ وعزةٌ وكرامةٌ وصلاحٌ وفوزٌ وفلاحٌ، يجمعُها رضا اللهِ ﷻ والكونُ معه وفي صفه وأنصارًا له ﷻ، نُعلي كلمةَ اللهِ وننصر دينَه ونحميه، ونحقُّ الحقَّ، وندفعُ الظلمَ والعدوانَ، ونحررُ الإنسانَ والأوطانَ، ونرحمُ الخلقَ وننفعهم.

ونذكِّر إخواننا المجاهدينَ في كلِّ مكانٍ -وفّقهم الله- إلى ضرورةِ بثِّ ونشر العِلمِ بِعِظَمِ حُرمةِ دمِ المسلمِ، ووجوبِ الاحتياطِ فيه، وصيانته والمحافظةِ عليه، والخوفِ عليه مِن أن يُراقَ بغير حقٍّ، ووجوبِ سدِّ أيِّ طريقٍ مفضٍ إلى الاستهانةِ بدماءِ أهلِ الإسلامِ وأموالِهم وأعراضِهم، وأن لا تطغى الحربُ وأجواؤها وأحوالها وثاراتُها وأحقادها على تمسكنا بشريعة ربنا ﷻ في هذا الأمرِ وفي كلِّ أمر، ولا على عبوديتنا الكاملةِ له ﷻ؛ فنحنُ عبيدٌ لله ﷻ وجنودٌ له، نسيرُ على طريقِ محمدٍ ﷺ بالتزامٍ كاملٍ وصبرٍ ويقينٍ.

إنّ المجالَ مجالُ تذكيرٍ وتأكيدٍ وبيانٍ للموقفِ الواضحِ وليسَ بيانَ إسهابٍ، وإلا فإنّ نصوصَ الشريعةِ المطهّرةِ في هذا المجال لا تخفى على المسلمينَ جميعًا، ويكفي في بيانِ عظمةِ وضخامةِ قدرِ النفسِ المؤمنةِ وحرمةِ دمِ المسلمِ قولُ النبي ﷺ: (**لزوالُ الدنيا أهونُ عندَ اللهِ مِن قَتْلِ رجلٍ مسلمٍ**)[1].

فلتزُل الدنيا ولنفنَ ولتفنَ تنظيماتُنا وجماعاتُنا ومشاريعُنا ولا يُراقُ على أيدينا دمُ مسلمٍ بغيرِ حقٍّ، إنها مسألةٌ حاسمةٌ في غايةِ الوضوح.

ثم إنني أدعو إخواني المجاهدينَ حيثما كانوا -سدّدهم اللهُ ونصرهم- إلى نقاطٍ مهمّةٍ عملية:

الأولى: أدعوهم إلى إصدارِ أوامرَ للكتائبِ والسرايا الميدانيةِ المقاتلةِ بمنع التفجيرِ واستعمالِ ما يعمُّ به القتلُ في مساجدِ المسلمينَ ونحوها وأماكنهم العامة كالأسواق والملاعب ونحوها مهما كان الهدف، ضبطًا للأمور واحتياطًا وتحاشيا عن الخطأ والضرر.

الثانية: لا بدَّ من التشديدِ في ضبط العملياتِ التي تُعرف بعمليات «التترّس»، وضرورة الحذرِ من التوسعِ فيها؛ فإنها أجيزت على خلاف الأصل، فهي في مقام الضرورة فلتُقدّر بقدرها، وليُشدِّد الأمراءُ فيها أيما تشديد في توفرِ شروطها وانتفاءِ موانعها بأن تكونَ النكايةُ كبيرةً معتبرةً والفرصةَ ضيقةً في غيرها بحيث لا يمكنُ في العادةِ الوصولُ إلى الهدفِ الكبيرِ بغيرها وتتعيّن وسيلةً إلى المقصود، ويُخشى أنّ عدم الإقدام عليها يضر بالجهاد ضررًا واضحًا، ويمنح العدو الفرصة للتقدم والانبساط المريح في الحرب وفي الوضع العسكري.

وهذا يكمل بالنقطة التالية وهي **الثالثة**؛ وهي أن يوكل الإشرافُ على العملياتِ النوعيةِ التفجيريةِ إلى لجانٍ متخصِّصةٍ موثوقةٍ فيها مِن طلبةِ العِلم ومن العسكريين الأمناءِ يدرسونَ كل مسألةٍ على حِدة ليقرِّروا إجازتها والإقدام عليها أو لا، كما نفعل نحنُ في «تنظيم قاعدة الجهاد» والحمدُ لله.

الرابعة: يجب على قياداتِ المجاهدينَ في كل مكانٍ الاعتناءُ بتفقيه الإخوةِ المجاهدين عمومًا والفِدائيينَ الاستشهاديينَ على وجه الخصوصِ، والنصحُ الكاملُ لهم وتعريفُهم إلى حدِّ الاطمئنانِ الكاملِ بما يلزمُ من فقهٍ للمجاهدِ المُقدمِ على مثل هذه العملياتِ من وجوبِ الإخلاصِ لله ﷻ، والتوفر التام لطاعة الله ﷻ ببذل نفسه لإعلاء كلمة الله وإعزاز راية الدين، بدفع العدو الكافر الذي يُفسد الدين والدنيا، فلا يُقدِمُ على هدفٍ مشبوهٍ أو مشكوكٍ فيه أو محل خلافٍ وإثارةِ جدلٍ ونقاش،

---

(١) سنن الترمذي (١٣٩٥)، سنن النسائي (٣٩٨٧) لكن زاد: (بغير حق) وهي زيادة مهمة، سنن ابن ماجه (٢٦١٩) وصححه الألباني.

ولا يُقدِم إلا حيثُ تحقّق وتأكّد مئةً بالمئة واطمأنّ اطمئنانًا تامًّا أنّ الهدف مشروعٌ، وأنّ الإقدام رضًا لله ﷻ.

يجبُ على قياداتِ المجاهدين أن ينصحوا للاستشهاديين في ذلك، ويحذروا أشدَّ الحذر من غشّهم وإرسالهم إلى أهدافٍ مشبوهةٍ مشكوكةٍ؛ فإنّ ذلك ليس من النصح، وكذلك الفِدائيُّ نفسه إذا أقدم على ذلك بدون تثبّتٍ وعلى غير بصيرةٍ فإنّه مقصر ملومٌ يحاسبه الله ويعاقبه، بدل أن ينال الشهادة، وأيّنا يرضى بهذا؟ وكم من قتيلٍ بين الصفين الله أعلم بنيّته، وكم من طالبٍ للخير لم يدركه.

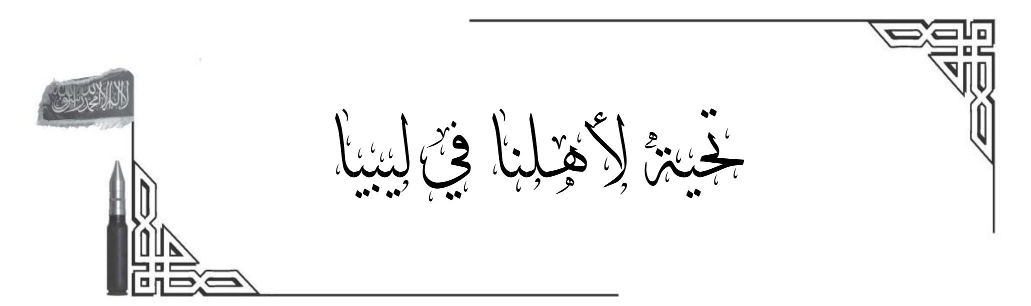
إنّ المجاهدين الذين يبذلونَ أموالهم وأنفسهم وأرواحهم في سبيلِ اللهِ ابتغاءَ رضوانِ الله لا يقبلونَ هذا أبدًا، إنّ ديننا عِلمٌ وعملٌ ونيّة، فلنتعلّم العِلمَ النافعَ، ولنكن أهلَ بصيرةٍ، ولنصلح العملَ، ولنصلح النيّةَ، وبالله التوفيق.

اللّهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمةُ أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشُنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادُنا.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

والسلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاته





تحية لأهلنا في ليبيا

[كلمة صوتية: **مدتها** تسع دقائق ونصف، **نشرتها** وفرغتها: «مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي»، تضمنت نصائح لمجاهدي وثوار ليبيا، **نُشرت في** ربيع الأول ١٤٣٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملِك الواحد القهار، قاصم ظهر كل طاغية وجبار، والصلاة والسلام على سيد الأخيار نبينا محمد وعلى آله وصحبه الأطهار.

وبعد: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، تحية لأهلنا في ليبيا الحرة الأبية، وأخص بالتحية أولًا أهلنا وشبابنا في بنغازي العزيزة الشامخة، ثم سائر نواحي ليبيا الرحبة بالخير، وقبل ذلك تحية لأهلنا في تونس الأبية وفقهم الله، ولأهلنا في مصر سددهم الله..

نحيّيهم جميعًا ونهنئهم على ما منَّ الله به علينا وعليهم من زوال هؤلاء الطغاة الجبابرة المجرمين الظلمةِ المفسدين في الأرض، سائلين الله ﷻ أن يكون ذلك فاتحة خيرٍ وبركةٍ علينا وعليهم وعلى سائر المسلمين، وسبيلًا إلى الاختياراتِ الصحيحة الخيّرة الصالحة التي تحقق سعادة الدنيا والآخرة.

الحمد لله الذي شفى صدورنا من الطاغوت القذافي وسلطانه الخبيث، المحارب لله ودينه ورسله.. الحمد لله الذي أرانا ذِلّته وهوانَه واستجداءه، وجعله للناسِ عبرةً، ولـمّا تنتهِ العبرة بعدُ ونحن في أثناء مشاهدتها، الحمد لله أن جعل القاعدة همًّا عليه عظيمًا جاثمًا على صدره وغيظًا له وتنغيصًا وجعلها عليه عذابًا ونكالًا، هذا الوضيعُ المهلوسُ حقًّا الذي أخلجنا أمام الدنيا!

وإنني أعتذر لكل العرب والمسلمين عمّا صدر من هذا المخبول المتفرعن الهالك، وأعتذُرُ للأحرار والحرائر من الحقوقيين وغيرهم، ومن الإعلاميين في قناة الجزيرة وغيرها، وأعتذُر لأهل العقل والأدب وأهل الشرف مما شوّه به هذا الفاسدُ ليبيا وأهلها.

اللّهم لك الحمد وبك الثقة نرجو فضلك ومددك: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦ ﴾[آل عمران]

أيها الإخوة المسلمون في ليبيا أتوجه إليكم ببضعِ رسائل مختصرةٍ:

الرسالة الأولى: أنني أرجو من الله ﷻ أنَّ هذه الثورة الشعبية والشبابية تكونُ كفارةً أو جزءًا من كفارةٍ عما فرَطَ من السكوت والتخاذل وقبول الذل والمهانة من كثيرين منا، بل ومشاركة البعضِ هداهم الله وأصلحهم لنظام القذافي القذر في جرائمه على مدى أزيد من أربعة عقود.

وإن هذه التضحيات التي قدمها أبناء ليبيا وبناتُها خلال الأيام الماضية من قتلى وجرحى ومحروبين مكلومين لهو جزء من تلك الكفارة.. نسأل الله ﷻ أن يرحم قتلى المسلمين ويغفر لهم وأن يتقبلهم في الشهداء، وإن تمام المحوِ لتلك الذنوب والسيئات، والتكفيرَ الكاملَ عن تلك الموبقاتِ العظيمات إنما يكون بالتوبة إلى الله ﷻ والعودة الصادقة إليه؛ إلى دينه الحق وشرع المطهّر ونُورِه وهُداه الذي حبانا أمةَ الإسلام به، والارتباطِ أكثرَ وأكثرَ بالله سبحانه، والاستقامة على طاعته، فهو وليّ نعمتنا سبحانه، وهو الودود الرحيم الشكور الوليّ الحميد، له الأسماءُ الحسنى والصفات العُلا، وله الثناءُ والمجدُ كله.

الرسالة الثانية: إن مرحلة ما بعد القذافي، هي مرحلة الإسلام لا محالة؛ فأتمنى أن يدرك الجميعُ ذلك، وينضموا إلى خياره ويعملوا له محبةً في الخير والفلاح الدنيوي والأخروي، فوالله إن الإسلام لقادمٌ من جديد بعز عزيز أو بذُلِّ ذليل، شاء من شاء وكرِه من كره.. فلنكن جميعًا مع ديننا وحضارةِ وهويةِ إسلامنا وعزة وكرامة إسلامنا.

ولذلك فإنني أدعو أي وضعٍ جديدٍ في ليبيا إلى أن ينصَّ دستورُ البلد بشكل واضحٍ على الالتزام بدين الله الإسلام، وأن شريعة الإسلام هي مصدر التشريع، وما أقرته الشريعةُ ودلتْ على اعتباره فهو من الشريعة، وأن يلتزم حقًّا وصدقًا بذلك.

إن هذا شرطٌ لازمٌ لا يمكن لأي أحدٍ أن يفرّط فيه أو يتهاون، ولا يمكن أن يقبل شعبُ ليبيا وشبابُها الصاحي المتيقظُ الفطنُ الطامحُ غيرَهُ.

أدعو كل الخيّرين من العلماءِ والدعاة والمثقفين وأهل الفكر والرأي وأهلِ الجاه وأهل المال، والنشطاءِ الداعين إلى الحرية والعدل وإحقاق الحق، ومَن في الجيش الليبي من ضبّاط وجنودٍ صالحين ممن نعرِفُ وممن لا نعرف، وجميع شباب ليبيا، أدعوهم إلى أن تتكاثف جهودُهم لتحقيق هذا الهدفِ العظيم وتكليل النجاح بتحقيق هذا المقصد النبيل.

الرسالة الثالثة: أن من الصلاح والإصلاح الذي يحبه الله ويرضاه ويبارك عليه، أن أيّ وضعٍ جديد في ليبيا إن لم يكن مع الطليعة المجاهدة من أبناء الأمة الإسلامية، لاعتبارات التدرج ومراعاة

شيءٍ يتصوّر من مصلحةٍ وملاحظة حالِ ضعفٍ ونحو ذلك؛ فلا أقل من أن يكون مصالحًا مُتاركًا ومجانبًا لأي ضررٍ بها أو تورّطٍ في وقوفٍ أو تحالفٍ ضدها مع أعداء الله، وإن سنة الله جارية، وإن كلمة الله هي العليا، وإن جندَ الله هم الغالبون.

واعلموا أن الأمر لله ﷻ وأن الأرض لله وأن الملك كلَّه لله، وأن ما يُخوّف به بعضُ الضعفةِ المهزومين المهزوزين شعوبَنا من غزو خارجي وتسلطٍ أمريكي وأوروبيّ إنما هي أوهامٌ شيطانية: كما قال ربنا ﷻ: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾[آل عمران]، وإن الخيارَ الصحيح هو الكون مع ديننا وأمتنا، وإن الأعداء لا يقدرون منا على شيءٍ حينما نكون كذلك.

الرسالة الرابعة: أن من المصالح الكبرى البيّنة أن يحافظ أهلنا في ليبيا على تماسكهم وتآخيهم وتآلفهم وصلاحِ ذاتِ بينهم، وليس شيءٌ أقومَ بذلك وأعونَ عليه من الاجتماع على دين الإسلام الذي أعزَّنا الله به.

الرسالة الخامسة: وتتميمًا لذلك فإنني أدعو إلى تغليبِ العفو والصفح والمسامحة لمن أخطؤوا وأساؤوا ومشوا مع التيار واختاروا الخيارات الخاطئة في العهد السابق، مع دعوة الجميع إلى التوبة النصوح والإحسان، ما لم يكونوا من عُتاةِ المجرمين المرتكبين لأبشع الإجرام في حق الدين وفي حق الشعب، من زبانية القذافي وأعوانه.

الرسالة السادسة: تحذيرٌ لأعداء الله من الأمريكان وغيرهم أن يفكروا مجرّد تفكيرٍ في أي اعتداءٍ أو تدخّلٍ في البلد، وإلا فإن جنود الله ورجال الإسلام سينسونهم -بإذن الله- مآسيهُم، وافهموها.!

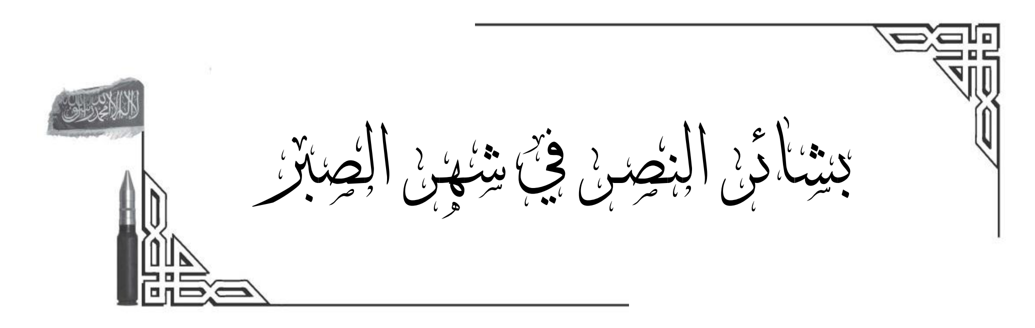
﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

والله أكبر ولله الحمد والعزة، وإليه يُرجع الأمرُ كله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم: **جمال إبراهيم اشتيوي المصراتي؛ المعروف بـ: عطية الله**

الجمعة: الثاني والعشرين من ربيع الأول ١٤٣٢هـ، الموافق: الخامس والعشرين من فبراير ٢٠١١م

❃ ❃ ❃



[كلمة صوتية: **مدتها** ثلاثون دقيقة، **نشرتها** «مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي»، **وقام بتفريغها** الإخوة في «نخبة الإعلام الجهادي»، **نُشرت في** رمضان ١٤٣٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمدٍ وآله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

إلى إخواني وأحبابي المهاجرين المجاهدين في سبيل الله في أزمنة الغربة، النَّاصرين دين الله بالأنفس التي هي أغلى ما يملك الإنسان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أتوجَّه إليكم بهذه التذكرة بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك شهر الخير والبركات والجهاد والفتوحات وموسم الأفضال من الله والرحمات، وقد ورد عن النبي ﷺ فيما رواه أحمد والنسائي والبيهقي، أنه كان يبشر أصحابه بقدومه ويقول: (**أتاكم رمضان شهرٌ مبارك فرض الله ﷻ عليكم صيامه، تُفتَّح فيه أبواب السماء وتُغلَّق فيه أبواب الجحيم وتُغلّ فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهر من حُرِم خيرها فقد حُرِم**)[١].

وكان سلفنا الصالحون يترقَّبون مجيء شهر رمضان ويستبشرون به ويدعون الله أن يُبلِّغهم رمضان وأن يسلِّمهم لرمضان وأن يسلِّم رمضان لهم، لما استقر في علمهم وفقههم من أنه موسمٌ عظيمٌ للخيرات والباقيات الصالحات من أنواع العبادات مع الصوم من الصلاة والقيام وذكر الله ﷻ وتلاوة القرآن والصدقات وصلة الأرحام وغيرها، وأنه تضاعف فيه الأجور، ولعلمهم بما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: (**إذا جاء رمضان فُتِّحت أبواب الجنة وغُلِّقت أبواب النار وصُفِّدت الشياطين**) رواه مسلم[٢].

---

(١) سنن النسائي (٢١٠٦) وصححه الألباني، مسند أحمد (٧١٤٨، ٨٩٩١، ٩٤٩٧) فضائل الأوقات للبيهقي (٣٤).

(٢) صحيح مسلم (١٠٧٩).

وأما أهل الجهاد -المجاهدون- فإنهم مع اشتراكهم مع سائر المسلمين في ذلك يحِنُّون إلى رمضان ويرجون رحمة الله عليهم وبركاته فيه بالفتوحات والنصر، ولأجل ما يعلمون من فضله وفضل العمل الصالح فيه يحرصون على التزوُّد من معينه صبرًا وإصرارًا وثباتًا؛ فإنَّ رمضان شهر الصبر، بذا سمَّاه رسول الله ﷺ.

ويندفعون إلى مزيدٍ من البذل في قتال أعداء الله ﷻ في رمضان، ويتقدَّمون للنكاية والإثخان في الكفرة ويتفنَّنون في ذلك ويتعرَّضون لنيل الشهادة فيه، إنَّ رمضان موسمٌ بحقٍ لا يُفوَّت.

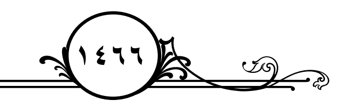
أيها الإخوة؛ لقد منَّ الله علينا بنعمٍ كثيرةٍ جليلة تستدعي مزيد الشكر للمولى الجليل الكريم سبحانه، فهذا رمضان فرصةٌ أخرى بعد الفرصة لشكر الله على ما أولانا من نعمه السابغة الوافرة التي لا نستطيع أن نحصيها ولا أن نؤدي شكرها مهما عملنا، لكن الله يغفر ويعفو ويقبل من عبده المؤمن القليل ويزكِّيه ويربيه ويثيبه عليه من فضله ورحمته أعظم الثواب.

ومن خصوص نِعم الله علينا هذه النعمة بأن هدانا لطريق الجهاد في سبيله ولإقامة دينه وإعلاء كلمته في هذه الأزمان، واستعملنا في قتال أعدائه الكفرة المجرمين العاثين في الأرض بالفساد والعدوان والظلم والطغيان، وجمع لنا ﷻ بين عددٍ من الأعمال الصالحة الجليلة وأدخلنا من فضله ورحمته في دواوين كبيرة عالية القدر عنده: الهجرة، والغربة، والجهاد، والرباط، والصبر، والدعوة إلى الله ﷻ، ونصر دينه والدفاع عنه.

إخواني؛ إنَّ طريق الجهاد طويلٌ وشاقٌّ، ولكنه حلوٌ لمن ذاق حلاوة الإيمان، ونحسبكم إن شاء الله كذلك ذقتم حلاوته وعرفتم لذته.

وفي هذا الطريق غالب أنواع الأحوال التي يمكن أن يمرَّ بها الإنسان في الدنيا ولهذا يكبر الإنسان فيه في عقله وتجربته ما لا يكبر في غيره، وهو متضمنٌ للأسفار والاغتراب الذين حثَّ الحكماء عليهما لتعلم الحكمة ونيل التجربة والحنكة، ومتضمنٌ للسياسات ومعاناة القيادة وأحوال أهل الملك والسيادة، ومتضمنٌ لأحوال الشدة واللين والرحمة والقسوة والحلو والمر والفرح والترح، وفيه من لذائذ الروح وكمالاتها ما لا يوجد في غيره، جمع الله فيه لأهله استخراج العبودية له سبحانه من عبده والإخلاص له، إذ دواعي الإخلاص في الجهاد أوفر لمن رُزِق التوفيق لقرب الإنسان من الموت على الدوام مع حظوظ النفس بتكميل فضائلها وقوتها ولذَّاتها من الحرية والكرامة والعزة والطمأنينة وراحة البال وغير ذلك، فما أجمله من حظٍ وافق حقًا.

وإنَّ من شكرنا لله ﷻ أن نقرَّ ونعترف له سبحانه بهذا الفضل وهذه النعمة، ونعرف أنها من محض



منّه علينا وحده لا شريك له، وننسبها إليه ونثني عليه بألسنتنا ونحمده، وأن نستمر على طريق الجهاد ونبذل فيه وسعنا ونجتهد في طاعة الله ﷻ وتطبيق شريعته ﷻ على أنفسنا وعلى من تحت مسؤوليتنا حسب الإمكان، فإنَّ من جاهد بنفسه عن الدين أحق الناس بالتزام أحكام الدين، ولهذا أيضًا أمرنا الله ﷻ بالصبر والمصابرة وبالثبات وبمداومة الجهاد ما استطعنا، قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾[آل عمران]، وقال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[الأنفال]، ونهانا عن الفرار من الزحف كما هو معلوم، وقال: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِ .. ﴾[النساء: ١٠٤] الآية، وقال: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾[آل عمران].

وإنَّ هذا الجهاد -أيُّها الإخوة- لا يتم ولا يقوم على ساقه ولا يؤتي ثمرته إلا باجتماع المجاهدين وألفتهم وإلا بالجماعة، ولا جماعة إلا بسمعٍ وطاعةٍ وانتظامٍ وانضباطٍ بالأصول الشرعية والآداب المرعيَّة والحكم التي دلت عليها الشرائع والعقول والتجارب من آداب وفقه العمل الجماعي المنظَّم، فإنه بذلك يكون المؤمنون المجاهدون في سبيل الله صفًا كأنهم بنيانٌ مرصوص، كما يحب الله، كما قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ﴿٤﴾ ﴾[الصف].

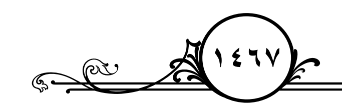
وإننا -أيها الإخوة- في هذه الأوقات في مرحلةٍ من مراحل حربنا مع العدو تتطلب مزيد الانضباط، ويعظم فيها خطر المعصية والتصرفات الفردية.

والتصرفات الفردية -أيها الإخوة- نوعان:

أعمالٌ جهاديةٌ فردية مندرجةٌ تحت الخطة العامة للمجاهدين تخدمها وتقويها وتنسجم معها، مأذونٌ فيها إذنًا عامًا أو خاصًا وتؤدي دورًا لا يمكن للجماعة أن تؤديه فتسد ثغرًا وتحقق نصرًا، فهذه أعمالٌ جهاديةٌ شرعية ندعو إليها ونعتقد أنَّ الله يحبها ويرضاها ويأمر بها.

والنوع الآخر: أعمالٌ فرديةٌ ليست مندرجةً تحت خطة المجاهدين ولا تخدمها ولا تقوِّيها ولا تنسجم معها، بل تضعفها وتتعارض معها، وينشأ عنها فسادٌ أكثر مما يمكن أن ينشأ عنها من نفع، من التفرق والتنازع وغيره؛ فهذه التي ننهى عنها ونظن أنها لا ترضي الله، فعلامتها واضحة، والفرق بين الاثنين بينٌ والحمد لله.

وأعود فأقول: إنَّ المرحلة التي نحن فيها تتطلب منا جميعًا أكبر قدر من الطاعة والانضباط والصبر، وأن نتحاشى جهدنا عن المعاصي سواءٌ منها ما كان معصية لله ﷻ محضة أو ما كان معصيةً



للأمير وهي بذلك معصيةٌ لله ﷻ؛ فإن شؤم معصية المجاهدين لأمرائهم خطيرٌ ومبير، ويكفي فيه ما ذكره الله ﷻ لنا في القرآن في قصة أحد وجعله قرآنًا يُتلى إلى يوم القيامة تذكرةً للمتقين وتحذيرًا للعابدين، ذكر الله ﷻ ذلك في سورةٍ من أعظم سور القرآن -سورة آل عمران- في سياق حكاية قصة أحد وبيان ما حصل من معصية بعض المسلمين، وهي معصية الرماة أمر رسول الله ﷺ الذي أمرهم بأن يلزموا أماكنهم ولا يبرحوها، قال: **(ولو رأيتمونا تخطَّفنا الطير)**(١) فلما رأوا بعض ما ظنُّوا أنَّ المعركة انتهت به لصالح المسلمين، وأنَّ المشركين قد ولَّوا منهزمين، اجتهدوا اجتهادًا على خلاف النص، وتأوَّلوا في ترك تطبيق الأمر الواضح، وتركوا أماكنهم ونزلوا على رغم مناشدة أميرهم لهم بعدم النزول وإباء الأمير وبعضٍ من إخوانهم النزول، فأنزل الله في ذلك هذه الآيات وسمَّى فعلهم معصية ونسبه لجماعة المسلمين وأخبر أنها كانت سبب ما نال المسلمين من الكسرة يومئذٍ ولله الأمر من قبل ومن بعد ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾[آل عمران].. الآيات.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في الفوائد المستفادة من قصة أحد: «فمنها تعريفهم سوء عاقبة المعصية والفشل والتنازع، وأنَّ الذي أصابهم إنما هو بشؤم ذلك، كما قال ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ ﴾.. الآية، فلما ذاقوا عاقبة معصيتهم للرسول وتنازعهم وفشلهم كانوا بعد ذلك أشد حذرًا ويقظةً وتحرُّزًا من أسباب الخذلان»، قال: «ومنها أنه إذا امتحنهم بالغلبة والكسرة والهزيمة ذلوا وانكسروا وخضعوا، فاستوجبوا منه العز والنصر؛ فإن خُلعة النصر إنما تكون مع ولاية الذل والانكسار، قال ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [آل عمران]، وقال: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا ﴿٢٥﴾ ﴾[التوبة]؛ فهو سبحانه إذا أراد أن يعزَّ عبده ويجبره وينصره كَسره أولًا، ويكون جبره له ونصره على مقدار ذله وانكساره»(٢) انتهى كلامه رحمه الله.

أيها الإخوة: والذي يتضح من كلام علمائنا أنَّ معصية الرماة هنا للنبي ﷺ كانت معصيةً له

---

(١) صحيح البخاري (٣٠٣٩).

(٢) زاد المعاد (٣ / ١٩٦).

باعتباره قائدًا وأميرًا وإمامًا، فإن تصرفات النبي ﷺ -بأبي هو وأمي- لها عدة اعتبارات، فهو ﷺ يتصرف باعتباره نبيًا رسولًا مبلِّغًا عن الله ﷻ شرعه، ويتصرف باعتباره إمامًا وقائدًا للمسلمين، ويتصرف باعتباره قاضيًا.. وهكذا.

والمقصود أنَّ معصية من نزل من الرماة في أحدٍ كانت من نوع معصية أمر الأمير وقد عفى الله ﷻ عنهم ﷺ وأرضاهم، فهذا يبين لنا عظم خطر معصية أوامر الأمير.

وقال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ٣٨﴾[الحج] فبقدر إيماننا وكماله وقوته تكون مدافعة الله عنَّا، والله يحب المؤمنين ويحب المتقين ويحب المحسنين وهو معهم بنصره وتأييده وإمداده، فبقدر حسن الطاعة والاستقامة والإيمان والتقوى والعمل الصالح يكون نصر الله ﷻ لنا، ولعله -والله أعلم- أن يكون تذييل الآية بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ﴾ إيماءً إلى أن الخيانة والكفر -ومنه كفر النعمة والكفر الأصغر وهي المعاصي- تنافي وتناقض موجبات دفع الله ﷻ ومدافعته عن عبده؛ ففيهما تحذيرٌ من المعاصي فإنها تعرِّض المؤمن إلى أن يخسر دفاع الله عنه؛ لأنه إذا كان الله لا يحب كل خوانٍ كفور ومن أجل ذلك يدفع عن الذين آمنوا وينصرهم فإن في هذا تنبيهًا للمؤمن أن يجانب صفة الخوَّان الكفور ولا يقاربها، وهكذا في الشهادة فإن الظلم والمعاصي قد تمنع منها والله أعلم، كما قال الله ﷻ: ﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٠﴾[آل عمران].

وإنَّ مما يُطاع فيه الأمير ما يتعلق بالأمور الجامعة التي تمسُّ شأن الجهاد والمجاهدين بوصفهم الاجتماعي كالأوامر المتعلقة بالحركة والاتصالات وغيرها، كل هذا مما يدخل دخولًا واضحًا لا إشكال فيه فيما يجب أن يُطاع فيه الأمير، والمعصية فيه معصية، والله يعاقب على المعصية وقد يتخلف النصر ويُبطئ الفرج بسببها، فلتتقِ الله جميعًا ولنجعل من رمضان فرصةً لتجديد الطاعات كلها والاجتهاد فيها والتوبة لله جل وعلا.

أيها الإخوة والأخوات المؤمنون المجاهدون: إنَّ بشائر نصر الله ﷻ لهذه الأمة ولمجاهديها كثيرة تُفرح القلوب وتدعو إلى مزيد الثبات ومزيد العطاء، ففي أفغانستان بدأ أعداء الله الغزاة المعتدون -الأمريكان والأوربيون- بدأوا ينسحبون رويدًا خائبين خاسرين، وإنما زوَّروا على الناس وزوَّقوا انسحابهم بخططٍ تدريجية وجداول زمنية -زعموا- وبرامج وترتيباتٍ فاشلة مع عملائهم المرتدين ليخفوا فشلهم وهزيمتهم والحمد لله رب العالمين، فإن انسحابهم فرصةٌ لمجاهدي الإمارة الإسلامية

للتقدم ومزيد الفتوح بإذن الله، وانسحابهم هو بدايةٌ فعليةٌ لانفراط عقد تحالفهم الكافر وتشتُّت شملهم بإذن الله، والدعم الشعبي والمدد الجهادي من الشعب الأفغاني للمجاهدين متواصلٌ متدفقٌ بحمد الله بل ومتزايد، وأعداء الله يعانون أشدَّ المعاناة في أفغانستان كما يعاني وكلاؤهم، ونكايات المجاهدين فيهم تتضاعف وتقوى، وهم يُعتِّمون على الأخبار ويجتهدون في إخفاء خسائرهم حتى وصل بهم الأمر إلى استصدار قوانين في ذلك خوفًا من انتشار أخبار عمليات المجاهدين، وحرصًا أن لا يسمع الناس بما يذيقهم المجاهدون كل يوم من كؤوس المنايا وعذاب الجراح ومرارات الثكل.

وكم من العمليات النوعية الناجحة للمجاهدين أخفاها أعداء الله وأبواقهم وكتموها وزوَّروا الأخبار حولها، هل سمعتم بعملية «ميدان وردك» في هذا الشهر شعبان؟

كما أنَّ أعداء الله يعانون ويُقاسون مما يُسلِّطه الله عليهم من جنوده التي لا يعلمها إلا هو، ولله جنود السماوات والأرض، ومن أهمها مشاكلهم الاقتصادية والمالية، فهم في خساراتٍ وانهياراتٍ دائمة بسبب كفرهم وفجورهم واستكبارهم وتمرُّدهم على الله وأخذهم الأموال بغير حقٍ من غير حلِّها، وإهلاكها في الباطل وفي نصر الكفر وعداوة الله ﷻ ورسوله ودينه وأوليائه.

والآن نحن في نعمة الله علينا نتابع ونترقَّب وشك عذاب الله لهم بأزمة الديون الأمريكية والأزمات المالية في اليونان ودولٍ أوروبيةٍ أخرى وما قد ينشأ عن هذا وهذا من قوارع تصيبهم بإذن الله وحوله وقوته، كما قال ﷻ: ﴿وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ أَوۡ بِأَيۡدِينَاۖ﴾ [التوبة: ٥٢]، وقال ﷻ: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ٣١﴾[الرعد].

مع ما يُفتح على أمريكا من أبواب شر في كل اتجاه ومن جبهات حربٍ وعداوة في كل ناحية فلنجتهد في الدعاء عليهم في هذا الشهر وفي كل وقت، ولنتحين للدعاء أوقات الإجابة وأحوال الصفاء ولحظات الخشوع، ولنوصِ به المستضعفين من النساء والولدان والضعفة من المسلمين.

وفتوحات الله على المسلمين في ساحاتٍ متعددة في العراق واليمن والصومال والمغرب الإسلامي وغيرها كثيرةٌ مبشرةٌ بحمد الله وهي تُراكِم المصائبَ على أعداء الله وتعجِّل بانكسارهم بعون الله، فأعداء الله في تراجعٍ ويحيط بهم غضب الله، وأمة الإسلام ومجاهدوها في تقدمٍ وازديادٍ ترعاهم عناية الله ولطفه ويحدوهم وعد الله.

وهذه الانتفاضات الشعبية العربية إذ كسرت الشعوب العربية المسلمة حاجز الخوف بحمد الله وفضله ثم بجهاد المجاهدين وصبر الصابرين، فهي نعمةٌ كبيرة وفيها خيرٌ كثير وإن لم تكن صورتها

الحالية هي الشيء المطلوب المأمول بلا شك، لكن فيها خير وهي مرحلةٌ وخطوةٌ وفرصةٌ ومعونةٌ من الله الكريم، نرجو الله أن يجعل عاقبتها خيرًا للإسلام وأهله، وأن يصلح شباب الأمة ويأخذ بأيديهم إلى الخير.

فأبشروا بنصر الله القريب؛ فحاشا لدماء الشهداء وصدق الصادقين وإخلاص المخلصين المخبتين المنكسرين لله أن تذهب هباءً، وحاشا لدعاء المستضعفين في أنحاء الأرض أن يُردَّ، وإنما لكل أجلٍ كتاب ولله الحكمة التامة والحجة البالغة على خلقه وهو الحكيم العليم.

ولا يغرَّنّكم تقلب الأعداء في البلاد، وما وصلوا إليه من أدوات ووسائل الدمار والخراب، وما يرتكبون من فظائع وبشاعات، ولا يوهننَّ من عزائمنا كثرة ما وقع ويقع من القتل في صفوف المسلمين من المجاهدين وغيرهم فإنها شهادة والشهادة خيرٌ وبركة، وكلما تمرَّد أعداء الله وطغوا وتفرعنوا وعتوا فإنَّ ذلك مؤذنٌ بقرب هلاكهم وإدالة الله عباده المؤمنين عليهم؛ فإن الله سبحانه إذا أراد أن يهلك أعداءه ويمحقهم قيَّض لهم الأسباب التي يستوجبون بها هلاكهم ومحقهم ومن أعظمها بعد كفرهم بغيهم وطغيانهم ومبالغتهم في أذى أوليائه ومحاربتهم وقتالهم والتسلط عليهم، فيتمحَّص بذلك أولياؤه من ذنوبهم وعيوبهم، ويزداد بذلك أعداؤه من أسباب محقهم وهلاكم.

إنَّ دم الشيخ «أسامة» ﷺ ودماء الشهداء الصالحين في أنحاء الأرض شرقًا وغربًا وشمالًا وجنوبًا - ﷺ جميعًا وتقبلهم- لهي سقيا لشجرة الجهاد وفألٌ بقرب النصر بإذن الله ﷻ، والله سبحانه يبارك عليها ويرى الناس بعد حينٍ آثار بركة الله ورحماته.

أيها الإخوة؛ كيف يمكن أن ينتصر أعداء الله الكفرة الملحدون الفجرة الفسقة أهل الرجس والنجاسة والقذارة ورذائل الأخلاق، أهل البخل والحسد والكبر والشرك وسائر ما يُتصور من أمراض القلوب ومفاسد النفوس، كيف يمكن أن ينتصروا على أهل التوحيد لله ﷻ، أهل الإخلاص والنية الحسنة وإرادة الخير الساعين في محاب الله والطالبين رضوانه، أهل الوضوء والطهارة والعفة والتقوى وصلة الأرحام، أهل العبادة لله جل وعلا والانكسار إليه والتوبة والإنابة والشكر والصبر والخوف والرجاء والمحبة والطاعة باطنًا وظاهرًا، هذا لا يكون بإذن الله.

كيف يمكن أن ينتصر من يريدون العلو في الأرض والفساد، ويبغون رفع راية الكفر والصليب والأوثان، وينشرون الرذيلة والفجور ويعبِّدون الناس للشهوات والدنيا والشيطان ويخرجونهم من النور إلى الظلمات، كيف يمكن أن ينتصروا على الذين قال الله فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾[الحج]، ﴿ٱلَّذِينَ

ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾ [النساء]، ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾ [البقرة]، ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾ [غافر].

فإن رأينا للكفار غلبةً وظهورًا فهو شيءٌ مؤقتٌ زائل اقتضته حكمة العزيز الحكيم اللطيف الخبير في مداولة الأيام بين الناس، ولكن العاقبة في الدنيا والآخرة للمؤمنين بلا ريب، والنصر الحقيقي هو انتصار المؤمن التقي سواءٌ كان انتصارًا دنيويًا وأخرويًّا، أو أخرويًا محضًا ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر].

ولأجل ذلك أوصي نفسي وإخواني جميعًا بأن نحسن الظن بالله سبحانه، وأن نعظِّم رجاءنا فيه ﷻ، ولنجتهد في الذكر والدعاء والعبادة، ونجتهد في تحصيل شروط النصر والأخذ بأسبابه، وجماعها أن نكون أنصارًا لله ﷻ وذلك بالإيمان والتقوى والعمل الصالح والاجتهاد في الحذر عن المعاصي بكل أشكالها: الفردية والاجتماعية الظاهرة والخفية الصغيرة والكبيرة، كما قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴿٧﴾﴾ [محمد]، أحذِّركم ونفسي من الاستهانة بالمعاصي أيها الإخوة أو احتقار صغارها، فإيَّاكم ومحقرات الذنوب فإنها تؤدي إلى هتك أستار الخشية والمراقبة وتجرُّ إلى كبارها، ثم إنَّ الإصرار عليها قد ينزِّلها منزلة الكبار منها.

أُوصي نفسي وإخواني بحفظ اللسان والاجتناب عن آفات اللسان -وما أكثرها-، وأن نقرأ في هذا ونتفقه ونكثر من المذاكرة فيه، وأن نجتهد أن تكون لنا عباداتٌ في السر من صلاةٍ وصدقةٍ وصلةٍ وغيرها، وأن نحافظ على اجتماع المسلمين وألفتهم ووحدتهم ونقوِّيها ونحذر من الفرقة والاختلاف فإنها شؤمٌ ومن الأسباب القوية لتخلف النصر.

وإلى إخواني في المواجهات حيث كانوا -وكل المجاهدين في المواجهة-، توَّكلوا على الله واعتصموا به ﴿وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٠١﴾﴾ [آل عمران]، وأشعروا قلوبكم الجرأة فإنها من أسباب الظفر كما قال بعض شجعان المتقدمين، وأكثروا ذكر الضغائن -يعني ما يثير الحقد والضغينة على العدو- فإنها تبعث على الإقدام، فتذكَّروا ما يفعل أعداء الله من الكفر ومحاربة الله ﷻ ودينه والاستهزاء برسوله ﷺ ومن الطغيان والفساد في الأرض ومن الظلم والعدوان على إخواننا المسلمين

في كل مكان، وتذكروا إخواننا وأخواتنا الأسرى المعذبين، ثم استعينوا بالله وخذوا بأسباب الاحتياط من قصف العدو؛ فإنَّ أعداء الله ليس لهم سلاحٌ ينتفشون به على المسلمين إلا هذه القصوف بالطائرات والصواريخ وبإنفاقهم الأموال على أوليائهم الجواسيس، فاحترسوا منهم معتمدين على الله واثقين بنصره، وخذوا حذركم وانتشروا بما يناسب، واجتنبوا كثرة الظهور والبروز، ولا تعطوا العدو الفرصة من أنفسكم فإنَّ الله ممتحنكم بذلك وسائلكم عن ذلك، ولكل إنسانٍ من عباد الله تكليفه وابتلاؤه الذي قسمه الله له، واصبروا فإنها معركة الصبر والله معكم.

وأختم بذكر وصية سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأجناده، فقد روي في السير أنه كتب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «أما بعد، فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال؛ فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة في الحرب، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشدَّ احتراسًا من المعاصي منكم من عدوكم، فإنَّ ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، وإنما يُنصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لأنَّ عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة وإلا نُنصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا، واعلموا أنَّ عليكم في سيركم حفظةً من الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله، ولا تقولوا إنَّ عدونا شر منا فلن يُسلَّط علينا، فرب قومٍ سُلِّط عليهم شر منهم كما سُلِّط على بني إسرائيل لما عملوا بالمعاصي كفار المجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعدًا مفعولًا، واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم أسأل الله تعالى ذلك لي ولكم»[1] اهـ.

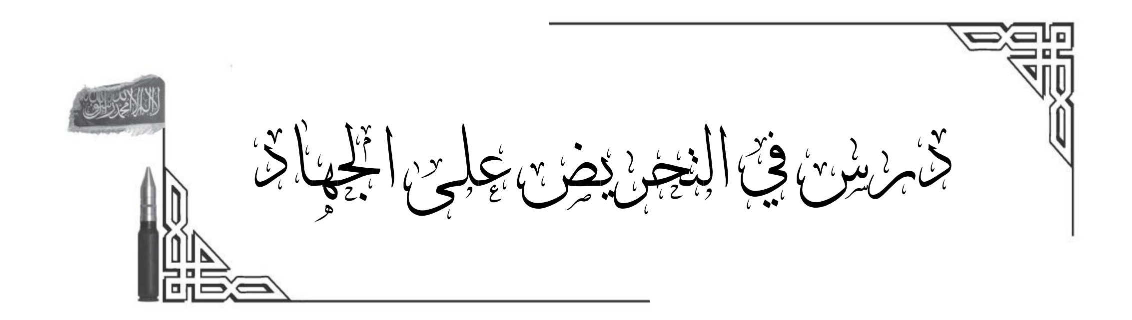
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

❃ ❃ ❃

---

(١) العقد الفريد (١ / ١١٧).



[كلمة صوتية: **مدتها** تسع دقائق ونصف، **نشرها** «مركز الفجر للإعلام»، **وقام بتفريغها** الإخوة في «نخبة الإعلام الجهادي»، **نُشرت في** محرم ١٤٣٣، وهي آخر كلمة صوتية تم نشرها للشيخ؛ حيث نُشرت بعد استشهاده ﵀]

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريَّته ومن اهتدى بهديه وسار على سنَّته واتَّبع سبيله بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد..

قال الله ﷻ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝١١﴾[الصف]، والجزاء: ﴿يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١٢ وَأُخۡرَىٰ..﴾[الصف] -وشيءٌ آخر وخصلةٌ أخرى تحبُّونها- ﴿وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١٣﴾[الصف]، ويقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١١١ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١١٢﴾[التوبة]، ويقول الله ﷻ: ﴿أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسۡتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٩ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٢٠ يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ ٢١ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ٢٢﴾[التوبة]، ويقول ربنا ﷻ: ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٩٥ دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ وَمَغۡفِرَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا ٩٦﴾[النساء]، ويقول الله ﷻ: ﴿لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾[الحديد: ١٠].

أيها الإخوة: تعظيم الله ﷻ لقدر الجهاد والمجاهدين في الشريعة الإسلامية وبيان فضلهم -فضل الجهاد وفضل المجاهدين في سبيل الله ﷻ- وفضل الشهادة والشهداء الذين يُستشهدون في سبيل الله، الذين يزهقون أرواحهم ويبذلون أنفسهم ودماءهم، يريقون هذه الدماء التي هي أغلى شيء عندهم وهذه الروح وهذه النفس، ويهلكون هذا الوجود في هذه الدنيا في سبيل الله ﷻ وسعيًا لتحصيل ونيل مرضاته ﷻ ونيل الحظوة عنده والأجر العظيم والمكانة الرفيعة التي أعدَّها الله ﷻ لمن قام هذا المقام، بيان الله ﷻ في كتابه وسنة نبيه ﷺ لفضائلهم -فضائل الشهادة والشهداء والمجاهدين والجهاد في سبيله ﷻ- شيءٌ كبير جدًا جدًا حتى قال العلماء إنه لم يرد في الكتاب والسنة في فضائل الأعمال مثلما ورد في الجهاد وفي الشهادة، لم يرد في شيء لا في فضائل الصلاة ولا فضائل الصوم ولا الزكاة والصدقة ولا غيرها من الأعمال الصالحة وهي كثيرة -أبوب الخير كثيرة-، لم يرد في شريعة الله ﷻ في الكتاب وفي السنة في ذكر فضائل الأعمال مثلما ورد في الجهاد، الذي ورد في الجهاد وفي المجاهدين وفضلهم وما أعدَّ الله لهم وفي الشهادة والشهداء شيءٌ كثيرٌ يفوق الحصر يصعب حصره ولم يرد مثله أبدًا في أي فضيلة من فضائل الأعمال الصالحة، هذا كلُّه من تعظيم الله ﷻ لهذه المرتبة وهذه المنزلة في الأعمال الصالحة -مرتبة الجهاد ومرتبة الشهادة في سبيله وهي خاتمة الجهاد- ولا شك أنَّ عظمة الجهاد وعظمة الشهادة في سبيل الله ﷻ مستقرَّة في نفوسنا وفي نفوس المسلمين جميعًا بسبب هذا الذي ورد في الكتاب والسنة من ذكر فضلهم ورفع منزلتهم عالية.

لكن أيها الإخوة، الجهاد.. الجهاد الذي هو الجهاد الممدوح أهله.. الممدوح والممدوح أهله، والمشرف والمشرف أهله، الذي أحبه الله ورضيه ووعد أهله بالجزاء العظيم كما في هذه الآيات التي تلونا بعضها وفي غيرها كثير من القرآن، ومن السنة مثلًا كقول النبي ﷺ لما «سُئِل عن شيءٍ يعدل الجهاد قال: (**لا أجده، أتستطيع إذا خرج المجاهد في سبيل الله أن تقوم فلا تفتر وتصوم فلا تفطر؟)**

قال: ومن يستطيع ذلك؟!»[(١)].

الجهاد الذي قال فيه النبي ﷺ: **(إنَّ في الجنة مائة درجة ما بين الدرجة والدرجة كما بين السماء والأرض أعدَّها الله للمجاهدين في سبيله)**[(٢)].

الجهاد الذي قال فيه النبي ﷺ: **(من جاهد في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة)**[(٣)] فواق ناقة، ولو لحظة بسيطة وجبت له الجنة.

الجهاد الذي قال فيه الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ قَاتَلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٤﴾[محمد] وفي قراءة أخرى ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٤﴾[محمد] حفص يقرأ ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، لكن نافع يقرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ قَاتَلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٤ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦﴾[محمد].

هذا الجهاد، هذا العمل الصالح العظيم إنما يكون هو كما أراده الله وكما مدحه وشرفه وعظَّمه وفضَّله ومدح أهله وشرفهم وعظَّمهم ووعدهم بجزيل الثواب إذا كان على شريعة الله إذا كان في سبيل الله، هو جهادٌ في سبيل الله هذا هو شرطه هذا هو قيده هذا هو وصفه، لا بد أن يكون في سبيل الله، **وكونه في سبيل الله معناها أنه جامعٌ لخصلتين هما محدِّدا سبيل الله، سبيل الله له حافتان وله ضابطان ومحدِّدان:**

١-الإخلاص لله ﷻ.

٢-والجري على الشريعة؛ العمل على وَفق الشريعة المطهَّرة.

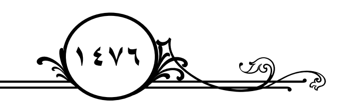
هذا هو سبيل الله، سبيل الله هذان ركناه وهذان ضابطاه وحافتاه ومحدِّداه، أن يكون خالصًا لوجه الله ﷻ مرادًا به وجهه ﷻ مرادًا به التقرب إلى الله، نيل رضوان الله ﷻ، مرادًا به الفوز بين يدي الله ﷻ عند لقاء الله، مرادٌ به إذن ما عند الله من الأجر والثواب وحسن المثوبة وحسن الجزاء، نعيم الله ﷻ وفضله ورحمته ورضوانه في الآخرة، هذا معنى إرادة وجه الله ﷻ، أن لا يُنهِض الإنسانَ للجهاد إلا إرادة ما عند الله ﷻ إرادة وجه الله إرادة الله إرادة ثواب الله ﷻ وحسن جزائه، هذا تعبير عن معنًى واحد. لا ينهضه دنيا يريدها ويثمِّرها ويتأثَّل فيها أمواله، ولا ينهضه جاهٌ وطلب رياسة ومنصب، ولا أن يُذكر عند الناس فيُقال شجاعٌ وجريءٌ وبطلٌ وقائدٌ وكومندان ولا شيء من عرض

---

(١) صحيح البخاري (٢٧٨٥).

(٢) صحيح البخاري (٢٧٩٠، ٧٤٢٣).

(٣) سنن الترمذي (١٦٥٧)، سنن النسائي (٣١٤١)، سنن أبي داود (٢٥٤١) وصححه الألباني.



الدنيا، إنما يريد وجه الله ﷻ هذه نيته، هذا الذي أنهضه وهذا الذي دفعه وهذا الذي أخرجه، «لا يخرجه إلا إيمانٌ بي وجهادٌ في سبيلي» -كما جاء في الحديث- هذا الضابط الأول لمعنى سبيل الله.

الضابط الثاني: أن يكون جهاده على وَفق شريعة الله ﷻ، فهو يعمل الصالحات يعمل الخير فهو عاملٌ بالحق، داعٍ إلى الحق، آمرٌ بالحق، وناهٍ عمَّا ينهى عنه بالحق، ويقتل بالحق، ويقاتل بالحق، يقاتل ويقتل من أمر الله بقتالهم وقتلهم وأباح الله وشرع وأجاز قتالهم وقتلهم، لا يفعل شيئًا في جهاده وفي قتاله إلا أن يكون قد علم أنَّ الله رضيه وشرعه وأباحه له وجوَّزه وسوَّغه له، وهذا لا يُعرف إلا بالعمل النافع، الفقه في الدين، معرفة الفقه الذي هو متحصَّل من الكتاب والسنة، كما شرحه علماؤنا وأئمتنا ﷺ ورضي عنهم أجمعين.

فهذان هما الضابطان لطريق الله -سبيل الله-، الجهاد في سبيل الله يعني في طريق الله، جهادٌ في سبيل الله، السبيل هو الطريق، لكن الشريعة اختارت التعبير هنا بلفظ؛ جرى في لسان الشرع التعبير بلفظ «سبيل الله» لأن كلمة سبيل فيها نوع من الخصوصية أكثر من الطريق، كلمة الطريق لعلَّها كلمة استُعمِلت استعمالًا أوسع فجاءت الشريعة باستخدام هذا اللفظ ليكون له رونق أو نوع من البلاغة.

«جهادٌ في سبيل الله» سبيل الله هو هذا أيها الإخوة، سبيل الله هذا ضابطه وهاتان حافتاه: الإخلاص، والمتابعة للنبي ﷺ، المتابعة للشريعة، العمل على وَفق الشريعة، فلا يكون الجهاد محمودًا ولا يكون المجاهد مجاهدًا حقًّا وإن سمَّاه الناس مجاهدًا؛ النبي ﷺ قصَّ علينا خبر الثلاثة الذين هم أول من تُسعَّر بهم النار يوم القيامة -حديث أبي هريرة رضي الله عنه في صحيح مسلم- قال: (**واحد منهم رجلٌ قاتل في سبيل الله فقُتِل** -يعني فيما يرى الناس كما جاء في بعض الألفاظ- **قاتل في سبيل الله فقُتِل فيؤتى به، يأتي به الله ﷻ يوم القيامة، فيسأله فيعرِّفه نعمه فيعرفها فيقول: فما فعلت فيها؟ فيقول: قاتلت في سبيلك حتى قُتِلت، فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، ثم يؤمر به فيسحب على وجهه في النار** -أو كما قال ﷺ- **قالوا له: كذبت إنما قاتلت ليُقال جريء**)[1]، شجاع وتُمدح بالشجاعة وتُذكر بالشجاعة، فهذا أحد الثلاثة الذين هم أول من تُسعَّر بهم النار؛ فمعناها أنه ليس مجاهدًا في نفس الأمر في الحقيقة، ليس مجاهدًا وإن سمَّاه الناس مجاهدًا، وإن جرينا نحن في لغتنا وفي استعمالنا على أنه مجاهد تسامحًا وتجوُّزًا، لكن المجاهد الحقيقي من هو؟ هذا الحديث فيه عبرة عظيمة.

هذا الحديث كان أبو هريرة رضي الله عنه إذا حدَّث به يُغمى عليه -يُغشى عليه- حتى يُرشَّ عليه الماء

---

(١) صحيح مسلم (١٩٠١) بنحوه.

فيقوم ويعود له الغشي أحيانًا يُغشى عليه أكثر من مرَّة، لأن هؤلاء الناس عملوا أعمالًا صالحةً، هذا قائم آناء الليل وأطراف النهار يقرأ القرآن ويعلِّم الناس القرآن، وهذا مُنفق في سبيل الله وأموال تجري ونفقه كبيرة في سبيل الله، وهذا مجاهد يبذل روحه ودمه في سبيل الله -فيما يرى الناس- ومع هذا عذَّبهم الله وعاقبهم بهذه الأفعال التي ظاهرها أفعال في غاية الصلاح.

هذا الحديث دال على أنَّ ليس كل من نراه مجاهد فهو مجاهد، ولا كل ما نراه جهادًا هو جهاد، علينا أن نبحث ونفتِّش وندقِّق لا بد أن نصيب الجهاد الذي هو جهادٌ عند الله الممدوح عند الله، حقيقة الجهاد ما هو؟ النبي ﷺ لما عرَّف لنا الجهاد رجع بنا إلى قاعدة أصلية كبيرة جدًا، قال: (**والمجاهد من جاهد نفسه في ذات الله**) هذا حديث صحيح أيضًا في الترمذي وغيره[1].

إذن معناها ممكن الإنسان يكون مجاهد في الصورة في الظاهر ويكون عمله جهادًا في الظاهر وفي الصورة ولكنه ليس مجاهدًا عند الله وعمله ليس جهادًا عند الله سبحانه، ليس معدودًا جهادًا ولا عمل صالح يكون يوم القيامة هباءً منثورًا ويكون وبالًا عليه يوم القيامة، فمن هنا كان لزامًا علينا نحن المسلمين والمجاهدين في سبيل الله أن نفتِّش عن أنفسنا وجهادنا وأن ننظر هل نحن مجاهدون حقًا أم لا؟ هل الذي نمارسه ونعمله جهاد حقيقي هو الجهاد الذي مدحه الله ورضيه وأحبه وأمر به أم شيء ثانٍ نحن نسمِّيه جهادًا؟ هذا كله يُعرف أيها الإخوة بالعلم النافع، بمعرفة أحكام الجهاد والمجاهدين وصفة المجاهد ومعرفة ما هو المجاهد على الحقيقة في كلام الله ﷻ وكلام رسوله ﷺ.

ولهذا نكتفي -طبعًا الكلام طويل- ولكن نكتفي في هذا الإطار بمدارسة ومذاكرة حديث من أحاديث النبي ﷺ التي تبيِّن معنى الجهاد في سبيل الله وما يُرى جهادًا ولكنه ليس جهادًا في سبيل الله ﷻ لأنه لم يحقق إما الشرطين أو أحدهما، شرط الإخلاص وشرط المتابعة.

والحديث في السنن في سنن النسائي وغيره وفي مسند الإمام أحمد كذلك، أنَّ النبي ﷺ قال: (**الغزو غزوان**) الغزو يعني الجهاد غزو الناس يكون على ضربين ونحوين، قسمان، الغزو غزوان، غزو صفته كذا وغزو صفته كذا حاصلها أنَّ أحدهما ممدوح وهو الغزو الحقيقي والجهاد الحقيقي والثاني لا ليس كذلك.

(**الغزو غزوان**) ثم فصَّل جاء بفاء التفريع والتفصيل فقال: (**فمن غزى ابتغاء وجه الله وأطاع الإمام وأنفق الكريمة وياسر الشريك واجتنب الفساد في الأرض فإنَّ نومه ونبهه أجرٌ كله، ومن غزى**

---

(١) سنن الترمذي (١٦١٢) وصححه الألباني، مسند أحمد (٢٣٩٦٦) وقال: حديث صحيح.

فخرًا ورياءً وسمعةً وعصى الإمام وأفسد في الأرض فإنه لن يرجع بالكفاف) أو في لفظٍ آخر: **(فإنه لم يرجع بالكفاف)**[1].

(الغزو غزوان) معناها أنَّ الغزو قسمان ونوعان: ممدوحٌ، ومذموم، وسيأتيكم التفصيل.

(فمن غزى ابتغاء وجه الله) أولًا: شرط الإخلاص صاحبه حقق فيه شرط الإخلاص غزى ابتغاء وجه الله يريد ما عند الله ﷻ، هذا الذي أنهضه وأخرجه وحرَّكه ودفعه للجهاد أنه يريد نصرة دين الله، التقرب إلى الله، دفعته محبة الله والغيرة على دين الله والخشية من الله والخوف والرهبة من الله أن يلومه وأن يعاقبه ويؤاخذه لو لم يجاهد في سبيله، مريدًا ثواب الله وحسن جزائه وكرامته في الآخرة، مريدًا رضا الله ﷻ، منافسًا في درجات وسُلَّم الكرامات عند الله ﷻ. هذه المعاني كلها متضمَّنة في قولنا **(يريد وجه الله)**.

(فمن غزى ابتغاء) ابتغاء يعني إرادة وجه الله ﷻ؛ «فمن غزى ابتغاء وجه الله وأطاع الإمام» هذه خمسة شروط ذكرها النبي ﷺ في هذا الحديث للغزو الصالح، للمجاهد الصالح، للجهاد الصالح؛ **(فمن غزى ابتغاء وجه الله)** إخلاص، إرادة وجه الله ﷻ وحده لا شريك له.

(وأطاع الإمام)؛ **الشرط الثاني**: طاعة الإمام، وهو الأمير الذي عليك، سواءً كان الإمام الأعظم في حال وجوده أو كان نوابه في حال وجوده أيضًا ونوابه هم المباشرين لك، أو في حال عدم وجوده مثلًا كأحوالنا اليوم.. عدم وجود إمام جامع واحد للمسلمين فيقوم جماعة المسلمين وقياداتهم وأمراؤهم تقوم مقام الإمام في هذا، هذا لا شك فيه، والشريعة والفقهاء متفقون على أنَّ مثل هذه الجماعات وجماعات المسلمين الصغيرة تقوم مقام الإمام في حال فقده وفي حال شغور الزمان عن الإمام الأعظم في مسائل متعددة ذكروها في الفقه، ومن هذه المسائل مسألة الجهاد اليوم الذي لا بد فيه من جماعةٍ وإمارةٍ وسمعٍ وطاعة لأنه لا يتم الجهاد إلا بها؛ فهذا لا شك في دخوله في هذا دخولًا أوليًا، لا شك في دخوله في هذه المسألة التي هي مسألة ما يقوم مقام الإمام في حالة عدم وجود الإمام؛ أعني أمراء الجهاد، **(وأطاع الإمام)** يدخل فيه الأمير: أمير الجهاد، وهو السمع والطاعة الذي لا تكون الجماعة جماعة إلا به؛ لأنه لا جماعة إلا بسمع وطاعة، فما هي الجماعة وما هي حقيقتها؟ الجماعة قوم مجتمعون لهم رأس يطيعونه لهم رأس يعني أمير، قيادة، قائد، مسؤول عليهم يطيعونه ويأتمرون بأمره.. هذه هي الجماعة، وليس مجرد يعني ناس وُجدوا في مكان واحد؛ فهؤلاء ليسوا جماعة، إنما الجماعة هي

---

(١) سنن النسائي (٣١٨٨، ٤١٩٥) سنن أبي داود (٢٥١٥)، وحسنه الألباني، مسند أحمد (٢٢٠٤٢) وضعفه الأرنؤوط.

الجماعة التي اجتمعت على شخص واحد يقودهم ويسوسهم يأتمرون بأمره لأنه:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم   ولا سراة إذا جُهَّالهم سادوا

الشرط الثاني إذن: طاعة الإمام، (**وأطاع الإمام**)؛ طاعة الإمام في الجهاد، السمع والطاعة والانضباط في كل شيء والطاعة في كل شيء إلا إذا خالف الأمر الشريعة المخالفة الصريحة للشريعة إذا ارتكب حرامًا أو أمرك بحرام واضح ليس من المسائل الاجتهادية وغيرها لا، الأمر الواضح فحين إذ تقول: (**لا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصيةِ الخَالِقِ**)[1]، (**إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ**)[2] لا طاعة للإنسان لأمير أو غيره في معصية الله أبدًا، إذن (**وأطاع الإمام**) هذا الشرط الثاني.

(**وأنفق الكريمة**)؛ يعني أنفق الأموال الكريمة عليه؛ الكريمة على نفسه التي تكرم عليه وتنفس عنده؛ تكون كريمة ونفيسة عنده، وإما يكون المقصود بها (**الكريمة**) يعني الأموال عمومًا مطلقًا لأنها كل الأموال في الحقيقة هي كريمة على الإنسان نفيسة عنده، المال مطلقًا، وإما أن يكون المقصود أنفق الأموال الكريمة التي هي الأموال الخاصة التي هي تكرم على الإنسان فيكون فيه ترغيب وحثٌّ على إنفاق كرائم الأموال.

فالإنفاق واجب في الجهاد في سبيل الله في مثل حالتنا هذه إذا كان الجهاد متعينًا فالإنسان واجب عليه أن يجاهد بنفسه وماله الجهاد بالنفس لا يغني عن الجهاد بالمال يا إخواننا، نحن كل واحد منا واجب عليه أن يجاهد بنفسه ويجاهد بماله إذا كان عنده مال، طبعًا لا شك نحن معظمنا نحن يعني قليلي المال وما عندنا شيء كبير، ولكن لو فرض أن إنسانًا غنيًا وجاء إلى الجهاد هنا بنفسه يجب عليه أيضًا أن يجاهد بماله، وحتى في الجهاد الفرض الكفائي؛ الجهاد بالمال قد يتعيَّن إذا احتاج المسلمون في حال ما وفي وقت ما إلى ماله مثلًا، وعزَّ عليهم وصعب عليهم أن يأخذوا من غيره أو تعيَّن فيه واجب النفقة فـ(**وأنفق الكريمة**)، وعلى كل حال حتى في حالة عدم تعيُّنه عليه شخصيا فإنفاق الكريمة فإنفاق الأموال في الجهاد في سبيل الله دالٌّ على سخاء النفس في طاعة الله ﷻ وبذلها في ابتغاء مرضاة الله ﷻ، **(وأنفق الكريمة) هذا الشرط الثالث.**

الشرط الرابع: (**وياسر الشريك**)، ياسره يعني عامله باليسر ولم يعنته ولم يشدد عليه لا تعالى عليه

---

(١) مسند أحمد (١٠٩٥) بلفظ (.. في معصية الله) وصحح إسناده الأرنؤوط، ولفظ المصنف ورد في: مصنف ابن أبي شيبة (٣٣٧١٧) وصححه الألباني في: تحقيق مشكاة المصابيح (٣٦٩٦).

(٢) صحيح البخاري (٤٣٤٠، ٧٢٥٧)، صحيح مسلم (١٨٤٠).

ولا ترفَّع عليه بل تواضع له وذلَّ له كما قال الله ﷻ: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾[المائدة].

فـ**(وياسر الشريك)** هو الشرط الرابع؛ وشريك المجاهد هو زميله وأخوه المجاهد معه؛ لأنه زميله وشريكه في هذا الجهاد وصديقه ورفيقه، و**(ياسره)** يعني عامله باليسر؛ خفض جناحه له وذل وتواضع له، وعامله المعاملة اليسرى السهلة اللينة؛ فهذه تحتها معانٍ كثيرة جدًا، وإذا كنا نحن في الصلاة؛ فإن النبي ﷺ يقول: **(لِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ)**[1] ويقول: **(خَيْرُكُمُ أَلْيَنُكُمْ مَنَاكِبَ فِي الصَّلاةِ)** حديث صحيح[2]، فالجهاد مبني على العنف أصلًا؛ الجهاد شدة وقوة وعنف ومن هذا الجنس، ربما يكون الإنسان في حالة حدة وشدة واشتداد وقوة وغضب يعني يحتاج إلى القوة الغضبية في الجهاد، الحقد على الأعداء والغيظ عليهم تنمية الغيظ عليهم، لكن بالمقابل لا بد أن يكمل هذه الفضيلة بفضيلة الذلة للمؤمنين: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[الفتح: ٢٩]، التراحم فيما بين المؤمنين، الرحمة للمؤمنين والشفقة عليهم والذلة لهم والتواضع لهم، رحمتهم، الإحسان إليهم، التودد والتعاطف والتراحم والتوادد فيما بين المؤمنين، **(وياسر الشريك)** يعني عامله بالرفق وباللين وبالذلة والتواضع والمودة والتيسير عليه ولا يعنته، وهذا مراتب متعددة طبعًا يتفاوت فيها الناس، كلما كان الإنسان ألين لإخوانه أكثر ذلةً وتواضعًا كان أعلى عند الله ﷻ **(وما تواضع أحد لله إلا رفعه)**[3]، ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ إذن هذا الشرط الرابع.

الشرط الخامس: **(واجتنب الفساد في الأرض)** اجتناب الفساد هذا عموم، كل فساد؛ كل ما لا يحبه الله ﷻ، كل ما لا يرضى عنه الله ﷻ، كل ما ينهى عنه الله ولا يأمر به بل ينهى عنه الله ﷻ ويكرهه ويبغضه ويذمه؛ فهذا هو الفساد، **(واجتنب الفساد في الأرض)** كل ما يتفق الناس عقلاؤهم على أنه من الفساد في الأرض يكون فسادًا إذا ما جاءت الشريعة بخلاف هذا؛ فالمنكر والفساد يجتنبه الإنسان، الاجتناب هو المباعدة، يجتنبه: يبتعد عنه، فلا يرتكبه ولا يقربه ولا يكون من أهله ومن أصحابه، ومن الفساد: قتل الناس بغير حق، وأخذ أموال الناس بغير حق، والتعالي والتكبر على الناس، وظلم

(١) سنن أبي داود (٦٦٦) وصححه الألباني.

(٢) صحيح ابن حبان (١٧٥٦) وصححه الألباني.

(٣) صحيح مسلم (٢٥٨٨).

الناس، وإرادة العلو في الأرض والفساد وأعراض الدنيا والغلبة على الناس؛ لأن المجاهد تعتريه آفات وفتن كبيرة، من أخطر الآفات التي تعتري المجاهدين ويبتلون بها وعليهم أن يجاهدوا أنفسهم إزاءها ويعتصموا بالله ﷻ هي فتنة العلو على الخلق، والظلم للناس، وأخذ أموالهم وأخذ حقوقهم بغير حق، بغير إذنٍ من الله ﷻ، وبغير إذنٍ من الشريعة، لأن الإنسان إذا ملك السلاح وصار له مُلك وتمكن في الأرض؛ فإن هذه النفس الأمارة بالسوء تأمره وتدعوه وتميل به إلى ما تهواه من الغلبة على الناس والترفع عليهم والظهور فوقهم والأمر والنهي والسلطنة؛ فعلى الإنسان المجاهد أن يكون متواضعًا وألا يقع في هذه المحذورات العظيمة، أن ينتبه إلى جهاده وإلى قلبه وإلى نفسه وإلى عمله فينضبط بشريعة الله ﷻ ويتواضع لله: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝١٠١﴾[آل عمران].

ومن الفساد أيضًا: الفساد في وسط الجماعة المجاهدة بالفتنة والكلام بالتثبيط وبالتخذيل، وببث الفتن بين الناس؛ الإرجاف مثلًا والطعن في المؤمنين وفي جماعاتهم وفي قياداتهم وفي علمائهم أو غيرها بغير حق، هذا كله من الفتن، ومن الفساد في الأرض.

ومساوئ الأخلاق -عمومًا- في التعامل مع إخوانه في الجهاد، هذه كلها من الفساد الذي يبغضه الله ﷻ، فالمجاهد الحقيقي -إذن- من شرطه أنه يجتنب الفساد في الأرض؛ فإذن هذه خمسة شروط.

(فمن غزى ابتغاء وجه الله وأطاع الإمام وأنفق الكريمة وياسر الشريك واجتنب الفساد في الأرض) قال النبي ﷺ: **(فإن نومه ونبهه أجرٌ كله)** هذا جواب الشرط أو الجزاء، فمن غزى وكذا وكذا بهذه الصفات **(فإن نومه ونبهه أجرٌ كله)**؛ يعني نومه أو صحوه، كله أجر، ومعدود كله ومصبوب في ميزان حسناته، لا يمضي عليه ثانية ولا دقيقة وهو في ساحات الجهاد بهذه الشروط -الجهاد الحقيقي- إلا وهو إيش؟ العدَّاد يحسب، عداد الحسنات والملائكة تكتب يقظته ومنامه؛ **(فإن نومه ونبهه أجرٌ كله)**.

والغزو الثاني أيها الإخوة؛ النوع الثاني والقسم الثاني من الغزو ومن الجهاد الذي يراه الناس غزوًا ويسمَّى غزوًا ونسميه غزوًا ونسمِّيه جهادًا؛ من باب اعتبار الظاهر، من باب اعتبار الصورة، النظر إلى الصورة وإلى الظاهر فقط أو من باب الدعوى، اعتبار الدعوى، اعتبار دعواه، هذه كلها اعتبارات مبنية على التسمُّح، النبي ﷺ سمَّاها غزوة أيضًا في أول صدر هذا الحديث؛ **(ومن غزى فخرًا ورياءً وسمعةً وعصى الإمام وأفسد في الأرض فإنه لن يرجع بالكفاف)** من غزى بهذه الصفات وهذه الأعمال المصاحبة لغزوه وجهاده وعدَّها خمسًا، بعضها يقارب بعضًا في المعنى، لكن هي خمسٌ أيضًا كأنه تنظير بالأول ومُشاكلةٌ له.

(**ومن غزى فخرًا**) يفاخر الناس ويفتخر عليهم بغزوه، مريدًا الفخر أو قاصدًا بغزوه الفخر والافتخار على الناس، (**ومن غزى فخرًا ورياءً**): فخرًا هذه مفعول له، تسمَّى في النحو مفعول له ومفعول لأجله منصوب على المفعولية لأجله هذا، (**ومن غزى فخرًا**): يعني لأجل الفخر، أي غزى مفاخرًا ومفتخرًا على الناس.

(**ومن غزى فخرًا ورياءً**): الرياء هو إرادة إراءة الناس عمله لكي يمدحوه ويَعْظُم في قلوبهم مثلًا، أن يعمل الإنسان العمل مريدًا أن يراه الناس، قاصدًا إراءة الناس عمله هذا حتى يمدحوه ويَعْظُم عندهم أو يكبر في نفوسهم وهكذا فهو لا يريد وجه الله إنما يريد أن يكبر ويعظم عند الناس، (ومن غزى فخرًا ورياءً) هذا هو الرياء، غزى رياءً يعني إنما دفعه وحمله على الغزو الرياء، مراءاة الناس مريدًا إراءة الناس عمله لكي يمدحوه أو يعظموه.

(**ومن غزى فخرًا ورياءً وسمعةً**): السمعة هي إرادة الإنسان أن يسمع به الناس أو أن يُسْمِع الناس، السمعة والرياء هما باب واحد لكن هذا متعلق بالرؤية بالبصر وهذا متعلق بالسمع لإسماع الناس، (**ومن غزى فخرًا ورياءً وسمعةً**): يسمِّع الناس، يريد أن يسمع الناس ويسمِّعهم إذا هم لم يروا، يسمِّعهم ويتحدَّث ويتكلَّم، وأنا ونحن وفعلنا وحطّينا..، ولهذا الصحابة رضي الله عنهم كانوا يكرهون التحديث بمواقفهم في الغزو وبمشاهدهم في الغزو، وإنما حدَّثوا ببعض مشاهدهم في الغزو من أجل الفائدة ومن أجل التربية والتعليم وإعطاء حكم شرعي مثلًا أو غير ذلك وإلا كانوا يكرهون التحدُّث بمشاهدهم في الغزو خوفًا على أعمالهم أن تحبط حفظًا لأعمالهم وصيانةً ومجانبةً لأسباب حبوط العمل -نسأل الله العفو والعافية والسلامة-.

(**ومن غزى فخرًا ورياءً وسمعةً وعصى الإمام**) بعكس الأول الذي أطاع الإمام هذا عصى الإمام، يعصي الإمام؛ إمَّا المعصية الجهريَّة الواضحة فيُفسد في الأرض ويعصي الإمام ولا يطبِّق الأوامر ولا يسمع ولا يطيع ويخرج عن الطاعة والمشاقة والعصيان الكامل، أو العصيان الكثير الصغير المفسد؛ فهذا أيضًا فقد شرطًا كبيرًا من شروط المجاهد الجهاد الصحيح الحقيقي المحبوب لله سبحانه وتعالى، هذا عصى الإمام فهذا يكون من القسم الثاني من الجهاد ومن الغزو الذي لا يرضى عنه الله سبحانه وتعالى.

(**وعصى الإمام وأفسد في الأرض**) بعكس الأول الذي اجتنب الفساد في الأرض، هذا أفسد في الأرض بالعلو والتعالي على الخلق وظلم الخلق بأخذ أموالهم وانتهاك أعراضهم -مثلًا- وقتلهم بغير حق وضرب أبشارهم بغير حق والتكبُّر عليهم والترفُّع.

(**وأفسد في الأرض**) قال النبي ﷺ هذا الذي غزى هذا الغزو وغزى على هذا النحو وعلى هذا الوجه قال: (**فإنه لن يرجع بالكفاف**) لن يرجع من غزوه وجهاده بالكفاف، والكفاف هو حالة الاستواء لا لك ولا عليك، يُقال رجع كفافًا يعني ما ربح وما خسر، رجل أخذ رأس مال للسوق يتاجر فباع واشترى وكذا وصفق بالأسواق فإذا به يرجع برأس ماله فيُقال: رجع كفافًا، لا له ولا عليه، هذه حالة الكفاف، وأيضًا تُستعمل بمعنى الحالة الكافية أو الحد الأدنى كما قال النبي ﷺ: (**اللَّهُمَّ اجْعَلْ رزق آل محمد كفافا**)[1]، يقول النبي ﷺ هذا الذي غزى على هذا النحو وعلى هذا الوجه بهذا الصفات: (**لن يرجع بالكفاف**) يعني لن يرجع حتى برأس ماله، يعني أنه يرجع خاسرا -والعياذ بالله- فالحديث واضح وجلي جدًا جدًا، أن من الناس من يغزو ويجاهد وهو يخسر -والعياذ بالله- لا يربح شيئًا، بل يخسر لأنه قال: (**لن يرجع بالكفاف**) أو (**لم يرجع بالكفاف**) يعني حتى برأس ماله ما رجع، بل رجع خاسرا.

فوالله هذا شيء عظيم جدًا جدًا شيء عظيم، ينبغي علينا أن يكون دائمًا نصب أعيننا، والله شيء يُطير القلوب ويُفزعها أنَّ الإنسان يجاهد ثمَّ يقول: ليتني لم أجاهد، ونحن أيها الأخوة بين نارين فعلينا أن نستعين بالله ﷻ وننجو بين يدي الله ﷻ ونكون من المفلحين الفائزين الرابحين الناجحين المرضي عنهم عند الله ﷻ، لا بد نسعى في هذا ونجتهد، هذا هو الربح الحقيقي وخلافه هو الخسران المبين، نحن بين نارين: نار القعود عن الجهاد ونار أن نذهب إلى الجهاد ولكن نخسر، فلا بد أن ننجو، لا بد أن نكون رجالًا حقًّا ونستعين بالله ﷻ ونتوكَّل عليه ونعتمد عليه فيوفِّقنا الله وننجح، امتحان صعب في غاية الصعوبة ومحك خطير جدًا جدًا، لأن ربَّما إذا سمع بعض الناس هذا الكلام يقول: إذا كان فيه خطر عظيم أني أنا ممكن أذهب للجهاد ثمَّ أخسر فأنا لا أجاهد، نقول له: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾[التوبة]، بل عليك أن تجاهد يجب عليك الجهاد ولو قعدت ولم تجاهد فإنك مرتكب كبيرةً في مثل هذا الوقت الذي الجهاد فيه فرض عين، القاعد عن الجهاد بغير عذر مرتكب كبيرة، ويل له من الله إن لم تتداركه رحمة الله ﷻ إن لم يتب أو تتداركه رحمة الله ﷻ بأسباب المكفِّرات فإنه متعرِّضٌ لسخط الله وعذابه، متعرِّضٌ لوعيد الله على هذه الكبيرة الفظيعة التي ارتكبها وهي القعود عن الجهاد الواجب المتعيّن عليه، فيجب علينا أن نجاهد وما نخاف

---

(١) جاء في: صحيح البخاري (٦٤٦٠)، صحيح مسلم (١٠٥٥) بلفظ (قوتا) بدل (كفافا)، ولفظ الشيخ ورد في: السنن الكبرى للنسائي (١١٨٠٩)، وفي ثبوت هذه اللفظة نظر كما في: الصحيحة (١٣٠).

منه يجب علينا أن نجاهد أيضًا حتى نكون مجاهدين حقًّا كما يحب الله سبحانه ويرضى، كلُّها جهاد؛ في البداية جهاد وأنت في أرضك وبين أحضان أمِّك فتنهض للجهاد وتخرج للجهاد وتنفر للجهاد تاركًا وراءك الدنيا والأحباب والأهل والخلاَّن والأوطان وتهاجر وتجاهد في سبيل الله.

ثم عليك جهاد آخر وهو جهاد حقيقي؛ لكي تكون مجاهدًا حقًّا، جهاد أن تحقق هذه الخمسة شروط التي هي:

١- ابتغاء وجه الله ﷻ.

٢- وإطاعة الإمام.

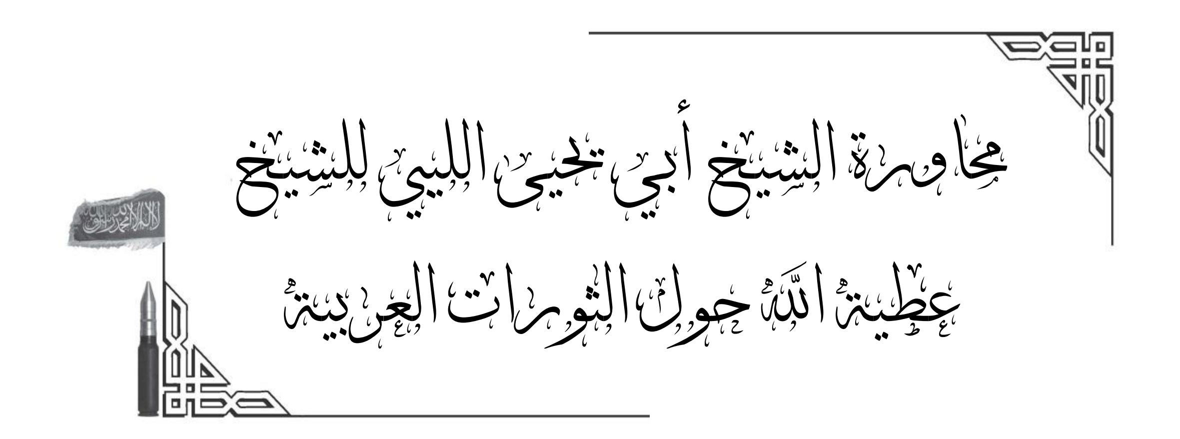
٣- وإنفاق الكريمة.

٤- ومياسرة الشريك.

٥- واجتناب الفساد في الأرض.

لا بد أن تُحقِّقَها مجاهدةً للنفس، والمجاهد من جاهد نفسه في ذات الله، تجاهد نفسك وتأطرها وتحملها على أن تستقيم على منهاج الله ﷻ وعلى شريعة الله، حتى تكون في سبيل الله وفي طريق الله ﷻ حقًّا مرضيًّا عنك عند الله ﷻ، فهو جهاد كلُّه، جهاد إلى آخر نَفَس أيها الأخوة، جهاد إلى آخر قطرة من دمائنا.. جهاد.

✵ ✵ ✵



[كلمة مرئية، فيها حوارٌ بين العالمين الشهيدين أبي يحيى الليبي وعطية الله الليبي رحمهما الله حول الثورات العربية، **مدتها** مائة وثمانية وأربعون دقيقة، **نشرها:** مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي، **وقام بتفريغها**: نخبة الإعلام الجهادي، **نُشرت في** رمضان ١٤٣٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ أبو يحيى الليبي:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

شيخنا الفاضل، أولًا أريد منكم تعزية للأمة الإسلامية في المصاب الكبير الذي ابتليت به وابتلي به المجاهدون أيضًا في استشهاد الشيخ والقائد أبي عبد الله أسامة بن لادن رحمه الله.

الشيخ عطية الله:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

نعزي أنفسنا وأمتنا الإسلامية عامة والمجاهدين خاصة في هذا المصاب الجلل بفقد شيخنا القدوة السيد النبيل المجاهد الشريف البطل المجدد لشعيرة الجهاد في هذا العصر الشيخ «أسامة بن محمد بن لادن» رحمه الله؛ نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبله في الشهداء وأن يرفع درجته في عليين، نعزي أهله وعائلته وقومه في جزيرة العرب وسائر المسلمين، ونعزي إخوانه المجاهدين في كل أنحاء الأرض.

وتعزيتنا مقرونة أيضًا بالتهنئة لأنفسنا ولأهله ولإخوانه المجاهدين وللمسلمين عامة، التهنئة لهم بهذا المقتل الشريف مقبلًا غير مدبر، وبهذه الخاتمة الطيبة على طريق الجهاد ثابتًا على طريق الحق والهدى

داعيًا إلى الله ﷻ وإلى دينه ناصرًا لحقوق المستضعفين في الأرض رافعًا لراية «لا إله إلا الله، محمد رسول الله»، مناديًا بتطبيق شريعة الله ﷻ، داعيًا إلى رفع الظلم عن أمته، ناصرًا لحقوقهم ومدافعًا عن مطالبهم المشروعة الحقة؛ فلا شك أن هذا المقتل وهذه النهاية نهايةٌ سعيدة وخاتمةٌ مرضية يحبها ويتمناها كل مسلم.

والحمد لله نحن نحمد الله ﷻ على أن قيادات الأمة تموت وتقتل هذه القتلات العالية القدر، هذه القتلات الأبية، هذه القتلات الشريفة، هذه القتلات وهذه النهايات التي تشهد بصحة طريقهم وتشهد على حقية مطالبهم وحقية ما نادوا به في حياتهم وما رفعوه من شعارات وما دعوا إليه من دعوات؛ فهذه الخاتمة خاتمة سعيدة والجميع يترقبها للشيخ ولكل مجاهدٍ في سبيل الله، ليست بدعًا من النهايات والخواتم، ولكنها برهان على صحة طريق الشيخ وزيادة فضيلةٍ يرفع الله ﷻ بها درجته في الدنيا في قلوب أهل الأرض وفي قلوب أهل الإسلام خاصة، ويثبت بها منهجه وينصر بها طريقه وهو طريق الجهاد، طريق البذل في سبيل الله، طريق الدعوة إلى الله، طريق القتال في سبيل الله حتى تكون كلمة الله هي العليا.

فلا شك أن هذه الخاتمة خاتمة سعيدة في ظاهرها وفيما نحسب وفيما نرجو، نسأل الله ﷻ أن يتقبله في الشهداء وأن يبارك على أثره وأن يبارك في طريقه الذي سلكه والذي عليه إخوانه، وأن يبارك في دعوته وفي آثاره فيما كتب أو فيما قال وفيما دعا وفيما أسس وفيما كان فيه قدوة للناس، نسأل الله ﷻ أن يجعل خاتمة الشيخ بدايةَ دفعٍ جديد وانطلاقة كبرى للأمة الإسلامية للبذل والعطاء في جميع ميادين الجهاد، ولا سيما القتال في سبيل الله الذي هو غاية وأعلى درجات الجهاد في سبيل الله قتال أعداء الله من الأمريكان والكفار الأصليين بجميع أصنافهم معتدين على أمتنا والصائلين على حرماتنا ومقدساتنا، وقتال أذنابهم وأعوانهم وعملائهم ووكلائهم من الطواغيت من بني جلدتنا الذين دمروا هذه الأمة ومقدراتها.

والحمد لله، تزامن مقتله مع ثورة هذه الشعوب، ولعل فيها خيرًا كثيرًا، نحن كنا نتمنى أن يكون الشيخ بيننا وأن نزيد من فرحتنا بتحرر شعوبنا من هؤلاء الطواغيت الذين أزالهم الله عنهم قريبًا، ولكن هذه أقدار الله ونعلم أن قدر الله فيه الخير؛ أن قدر الله إذا تحقق نعلم أنه هو الخير.

الحمد لله أن الشيخ صدرت عنه بعض الكلمات ونشرت كلمته الصوتية قريبًا، وتحدَّث وكتب إلينا في موضوع الثورات وفي الفرح بما نالته شعوبنا من الحرية، وتحدثنا في شجون هذه التغيرات الكبيرة

وما ينبغي علينا كمسلمين وكدعاة وكمجاهدين من نصرة أمتنا وترشيدها وتوجيهها ونصرة الحق والمساهمة مع أمتنا، وهذا مجال ممكن أتحدث فيه فيما بعد، والحمد لله.

الشيخ أبو يحيى الليبي:

الأمة أظهرت من التلاحم ومن المحبة والولاء للشيخ ﵀ ما بهر العدو وتعجب له الصديق.. أيضًا المظاهرات الكبيرة التي خرجت في مصر، في إندونيسيا، في تركيا، في تونس، في غيرها، فكما نعلم هناك قيادات كثيرة جدًّا في الأمة الإسلامية من أهل العلم ومن الدعاة ومن غيرهم يموتون ويذهبون ولكن لا نرى مثلًا هذا التأثر الكبير من قبل الأمة، وبعضهم يموت ولا تسمع به الأمة أصلًا.

فالسؤال: كيف يمكن للمجاهدين أن يستفيدوا من هذا الحدث الذي أظهر ولاء الأمة للشيخ الذي هو يعتبر رمزًا للأمة وللمجاهدين أيضًا؛ كيف يمكن للمجاهدين أن يستفيدوا من هذا الحدث لزيادة الترابط بينهم وبين الأمة الإسلامية وتوطيد العلاقة معها؟

الشيخ عطية الله:

محبة الأمة الإسلامية وجمهورها ولا سيما أهل الخير فيها والصلاح وشبابها المتيقظ؛ محبتهم للشيخ أسامة في الحقيقة هي محبة لما كان عليه الشيخ أسامة من المبادئ ومِمَّا يرفعه من دعوة ومن شعارات، أو يعني ما يدعو إليه من هدى ومن خير ومن صلاح ومن حق ومطالبات شرعية ورفض -أيضًا في المقابل- رفض للغطرسة الأمريكية، للظلم والهيمنة الأمريكية، للغرور الأمريكي، لهذا الاستعمار المباشر والغير مباشر الذي تمارسه أمريكا والغرب على أمتنا الإسلامية، وهذا الصيال وهذا الاعتداء والعدوان والظلم الفظيع الذي يمارس علينا نحن أمة الإسلام في نواحٍ متعددة بشكل مباشر وفي سائر مناحي أمتنا ومقدراتها بشكل غير مباشر؛ فمحبة الجماهير المسلمة في المناطق التي ذكرتموها للشيخ أسامة وتأييدهم له وصلاة الغائب التي حصلت في مواضع متعددة وبكاء الناس عليه وإشادتهم به هي محبة إذًا لمنهج الجهاد ومنهج الدعوة إلى الله ﷺ الذي كان يتبناه الشيخ أسامة، وهي أيضًا كره لأمريكا وبغض لأمريكا والغرب ولإسرائيل ولكل من يقف مع أمريكا من أعداء ديننا وأمتنا.

المجاهدون كيف يوظفون هذا وكيف يستثمرونه؟ طبعًا لا شك أن فيه قدرًا كبيرًا من التعاطف مع الشيخ أسامة والتقدير والمحبة والإعجاب؛ حاولت وسائل الإعلام أن تعتم عليه وأن تكتمه، وإذا أظهرته تظهره بشكلٍ خجول وبشكل باهت لا يعبر عن الحقيقة، ولكن نحن رأينا والحمد لله الآن الإعلام البديل وما يتيحه التواصل عبر الشبكة العالمية وعبر الوسائل الحديثة ما يتيحه من فرص الحصول على المعلومة وعلى الخبر، الحمد لله فوت على وسائل الإعلام ذات الأجندات المتعددة فوت

عليها الكثير من قدراتها السلبية؛ فنحن الحمد لله نعلم أن التعاطف كبير وأن هذا التعاطف تعبير عن تعاطف الأمة مع المجاهدين عمومًا، الشيخ أسامة هو الرمز، الشيخ أسامة هو القدوة، الشيخ أسامة هو القيادة، هو الرأس.

تعبير الناس عن تضامنهم مع الشيخ أسامة هو ذو شقين: في شخصية الشيخ أسامة نفسها، وما يعبر عنه الشيخ أسامة وما يرمز إليه وما يمثله من المنهج الجهادي، والفكر الجهادي، والقيام بعبادة الجهاد وشعيرة الجهاد، وطبعًا هما متلازمان وغير منفكين، فالحمد لله هو تعاطف كبير، هذا يعبر عن دعم الأمة للمجاهدين، نحن كمجاهدين إخوان الشيخ أسامة وجنود الشيخ أسامه وأحبابه نتضامن مع الأمة ونتكاتف معها ونشعر أننا كل يوم نكون -إن شاء الله- أقرب إلى الأمة، إلى جماهيرنا المسلمة في آمالها في تطلعاتها في همومها في تفكيرها، فنحن والحمد لله خاصةً بعد هذه التغيرات التي حصلت في العالم العربي وما زالت تحصل الآن؛ يعني الآن الثورة مستمرة في ليبيا وفي اليمن وفي سوريا وغيرها، فالتغييرات الكبيرة التي حصلت هي أيضًا بتقدير من الله ﷻ وبتدبير الله ﷻ جاءت كفرص لنا لمزيد الالتحام مع أمتنا الإسلامية ومزيد من تحقيق الوحدة وتحقيق الاندماج بالفعل مع الكثير.. جمهرة رجالنا ونسائنا في الأمة الإسلامية.

كيف نوظف هذا التعاطف؟

نوظفه بأن نزيد من دعوتنا، نزيد من ممارساتنا الدعوية وجهودنا والبذل الدعوي بالذات، مزيد من التواصل مع الأمة الإسلامية، وهذا دعا إليه الشيخ في رسائله الأخيرة على ضوء الأحداث الكبيرة التي حصلت في أمتنا الإسلامية، الأحداث والتغييرات هذه والثورات العربية.. مزيد من الالتحام مع الأمة، مزيد من التواصل مع الأمة، مزيد من القيام بأدوارنا نحن كمجاهدين كدعاة إلى الله ﷻ في توجيه شبابنا وتوجيه فتياتنا، في تذكير أمتنا الإسلامية وجمهورها بالحق الشرعي بأمجادها بما يستحقونه من العيش الكريم في ظل شريعة الله ﷻ؛ لأن الأمة تتطلع إلى الحرية، الأمة تتطلع إلى الكرامة، لكن قد يغيب عن بعض شبابنا عن بعض فئات من جمهورنا الإسلامي؛ قد يغيب عنه التصورات الإسلامية الصحيحة التي تكفل وتضمن للأمة العيش في كرامة وفي سعادة دنيوية وأخروية، نحن الدعاة والمجاهدين علينا أن نبين هذا للأمة وأن نبرزه وأن نشرحه ونجعله مفهومًا مقبولًا بحسب لغة الناس وبحسب ما يناسب أفهامهم مستغلين الوسائل الحديثة، مستغلين ما أتاحته هذه التغييرات بفضل الله ﷻ من مجال الحرية والدعوة إلى الله ﷻ، إن شاء الله المجال واسع وكبير وطيب، وليس هناك أي

تناقض كما يحاول بعض المغرضين وبعض الناس الين يتربصون للنيل من الفكر الجهادي أو من الدعوة الجهادية والحركة الجهادية.

ليس هناك أي تناقض بين دعوتنا الجهادية وممارستنا الجهادية وما نقوم به من الجهاد وما كان يقوم به الشيخ أسامة وما يستمر عليه الآن المجاهدون من الجهاد في سبيل الله وضرب أمريكا التي هي رأس الكفر العالمي؛ وبين الوقوف مع أمتنا والفرح بفرحها، ويعني مساهمة معها في الوصول إلى أحسن وأفضل أحوال الحرية والسعادة الدنيوية والأخروية بإذن الله ﷻ.

الشيخ أبو يحيى الليبي:

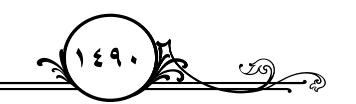
طيب ننتقل إلى محور آخر أو موضوع آخر وهو مرتبط بشكل أو بآخر مع ما كنا نتحدث عنه وأنتم أشرتم إليه بآخر الجواب عندكم وهو الثورات القائمة الآن في عالمنا العربي.

أولًا: نريد جوابًا إجماليًّا عن نظرتكم لهذه الثورات.

الشيخ عطية الله:

الحمد لله رب العالمين، نحن كمجاهدين سواءً في تنظيم القاعدة أو حسب ما أعلم من كافة المجاهدين بفضل الله ﷻ الذي رأيناه من ردود أفعال المجاهدين جميعًا هو يتلخص في تأييد ثورات شعوبنا العربية على هؤلاء الطواغيت، على هذه الأنظمة الدكتاتورية الشمولية الظالمة الفاسدة القمعية القهرية، لا شك أن التأييد لثورات شعوبنا هو موقفنا المبدئي وموقفنا الثابت الذي لا شك فيه، نحن نؤيد هذه الثورات وندعمها وفرحنا بها كتحرر من الطواغيت كنيل للحرية من قبل شعوبنا كتخلص من هؤلاء الطواغيت من حيث يعني زوال أنظمة القهر والعسف والظلم والإرهاب اللي هي الأنظمة الطاغوتية نظام «شين العابثين بن علي» ونظام «اللامبارك حسني» ونظام «القذافي»، وهكذا نظام «الأسد» إن شاء الله قريبًا يتهاوى، ونظام «علي عبد الله صالح» في اليمن وغيرهم من الطواغيت مرشحين جميعًا إن شاء الله للانهيار والزوال وأن تثور عليهم شعوبنا، نحن موقفنا المبدئي هو الفرح بهذه الثورات، الفرح لشعوبنا أنها نالت الحرية والتخلص من هؤلاء الطواغيت وأتيحت لها فرصة لممارسة حريتها في الدعوة إلى الله ﷻ، ممارسة حريتها في الاختيار.

أما الشق الآخر من هذه الثورات؛ هل حققت الهدف الذي نصبو إليه والذي نأمله ونرجوه ونعمل له؟ لا طبعًا، هذه الثورات فيها تحقيق مطالب جزئية التي هي مطلب الحرية والتخلص من هذه الأنظمة القمعية القهرية الطاغوتية إلى حد ما، طبعًا في انتظار أن يأتي ربما طاغوت آخر أو نظام آخر شمولي أو طاغوتي أو حتى نظام ديموقراطي ولكنه طاغوتي لأنه نظام غير إسلامي غير مبني على



الالتزام بدين الله ﷻ، بتوحيد الله بعبادته وحده لا شريك له وبتطبيق شريعة الله ﷻ، طبعًا ما لم يكن كذلك فهو نظام طاغوتي ولو كان ديموقراطيًّا، ولهذا نحن الثورات هذه ننظر إليها على أساس أنها مرحلة جيدة وأنها خطوة جيدة إلى الأمام، أن فيها رحمة، وفيها لطف من الله ﷻ بشعوبنا أيدناها من هذا الجانب، أيدناها لما تتضمنه من الحرية؛ حرية الكلمة وحرية التعبير التي أتاحته هذه التغييرات، ينطلق الشباب وينطلق الدعاة وينطلق العاملون للإسلام في الدعوة إلى الله ﷻ، وتتاح لشعوبنا فرصة للاستماع للأقوال وللآراء وللخيارات وللأفكار، وتتاح للمسلمين ولدعاتهم الفرصة لتوضيح المنهج الإسلامي، والفكر الإسلامي، والشريعة الإسلامية ومبادئها ومحاسنها؛ فنحن أيدنا الثورات بهذا الاعتبار.

لكن الثورات لها حد معين لا شك أنها لا توفي بالمطالب التي يسعى إليها المجاهدون، حتى لو جاءت هذه الثورات بأنظمة ديموقراطية فليس مسعانا هو النظام الديموقراطي؛ فالنظام الديموقراطي هو نظام غير إسلامي بل هو نظام مصادم للإسلام ومخالف له مخالفة أساسية جوهرية، هو نظام طاغوتي في النهاية، فهي أنظمة طاغوتية حتى الأنظمة الديموقراطية بالمفهوم الإسلامي الذي نعتقده ونؤمن به، لكن نحن نؤيدها ككرامة للناس وانعتاق من سيطرة الطاغوت -الطواغيت الجبريين أو الطواغيت الدكتاتوريين- من طاغوت الأنظمة الشمولية الدكتاتورية القمعية القهرية المتسلطة على رقاب شعوبنا طيلة العقود الماضية لا شك أن هذا خير للناس وهذا رحمة من الله ﷻ للناس، نحن نؤيدها ونطلب الآن من شعوبنا أن تواصل المسير في اتجاه الخير الكامل، الخير المطلق الذي لا يشوبه فسادٌ ولا يشوبه كدر الظلم والظلمات وهو الإسلام وشريعة الإسلام.

الشيخ أبو يحيى الليبي:

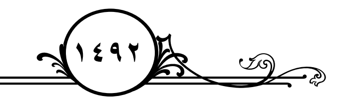
هذه الثورات أو الانتفاضات التي قامت في الدول العربية كما هو معروف ومتداول في وسائل الإعلام توصف بأنها ثورات سلمية يعني يقابلها أن تكون الثورات ثورات مسلحة أو عنفية؛ **فهل هذا الوصف صحيح وشامل ودقيق بحيث ينسحب على كل الانتفاضات التي حصلت في العالم العربي؟**

الشيخ عطية الله:

أصحاب الفكر السلمي ومن يسمون أنفسهم بالسلميين والذين ينبذون العنف سواءً في الوسط الإسلامي أو غير الإسلامي -وطبعًا هذه دعوات غالبة على الثقافة المعاصرة-، وهي نبذ العنف والعمل السلمي، هم وصفوا هذه الثورات بأنها ثورات سلمية وحاولوا أن يثبتوا هذا الفهم لطبيعة

الثورات وهذا التصور وهذه الصورة عن ثورات الشعوب العربية الحالية وحاولوا أن يزيلوا كل شبهة وأن يردوا عن كل منغص ينغص عليهم هذه الفكرة، ولكن أنا رأيي الشخصي أن هذه الثورات فيها شق لا شك أنه سلمي، مثلًا في اليمن الآن؛ نحن نلاحظ مثلًا أن الطاغية «علي عبد الله صالح» يحاول استفزاز الجماهير في الساحات المعتصمين في الساحات والمتظاهرين في الشوارع، ويحاول أن يطلق عليهم النار ويحاول أن يقتل منهم كل يوم حتى يستفزهم ويأتي بهم إلى المواجهة المسلحة -مثلًا-؛ هذا الفهم يتفق عليه جمهرة المحللين والمراقبين ونظنه صحيحًا، وفي نفس الوقت نحن طبعًا نرى أن الشباب أو جمهور الناس المتظاهرين والمعتصمين متمسكون بعدم استعمال السلاح، متمسكون بالتظاهر السلمي؛ فنحن نسلم أنه توجد جوانب لا شك أنها سلمية وأن الناس تريد أن تحقق تغييرًا بشكل سلمي لأن فكرة السلمية ونبذ العنف مؤثرة في الناس، وهي فكرة معاصرة نشرها الفكر المعاصر بجميع قنواته وسيطرت أو كبرت جدًّا جدًّا جدًّا في واقعنا المعاصر، وعلينا أن نتعامل معها بالطريقة الموضوعية وبالطريقة المنضبطة بديننا الإسلامي وبمفاهيمنا الإسلامية.

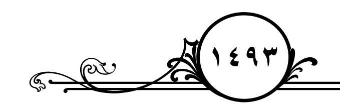
نحن عندنا فيها تفصيل مجاله وقت آخر لكن من الأسباب قلنا: الفكرة الميل إلى السلمية في فكر الناس عمومًا في أذواقهم في مجتمعنا المعاصر، وأيضًا خوف الناس من السلاح وبُعدهم عن السلاح واستعمال السلاح وظنهم أن استعمال السلاح يؤدي إلى مشكلة -مثلًا الحرب الأهلية أو غيرها- فهذه من الدوافع، كذلك عدم وجود السلاح نفسه في كثير من البلدان -مثلًا تونس ومصر ما في سلاح عند الناس-، لكن إذا نظرنا إلى جوانب أخرى أو زوايا أخرى لا شك أننا نجد أن هذه الثورات حصل فيها مقدار لا بأس به من العنف؛ فلا يستطيع أحد أن ينكر أن هذه الثورات وهؤلاء الشباب وهؤلاء الرجال وهؤلاء المتظاهرون الشعب الذي خرج هائجًا في الشوارع وفي الميادين وفي الساحات أنه مارس ممارسات عنيفة ومقدارًا لا بأس به من استعمال القوة واستعمال السلاح أحيانًا، حرقوا مراكز الشرطة في مصر مثلًا، كذلك قبلها في تونس حرقوا الولايات والمديريات وحرقوا مقرات الحكومة وحرقوا مقرات الشرطة والدرك وغيرها، حصل في تونس ثم انتقل إلى مصر كذلك حرقوا مؤسسات الحزب الوطني، ومقر الحزب الوطني الرئيسي في القاهرة قريب من ساحات الاعتصام الكبرى «التحرير» وغيرها، وحرقوا مقرات الأمن المركزي أو أمن الدولة، وحرقوا مقرات الشرطة بشكل يعني في جمعة الغضب وما بعدها من أيام حرقوا مقرات الشرطة بشكل متزامن وبشكل عمومي في البلد كلها يعني هناك عنف، أيضًا قتلوا بعض الناس ورفسوا بعض من الشرطة وغيرها وحصلت مواجهات والرمي بالحجارة وتحريق السيارات وغيرها يعني كانت فيه ممارسات عنفية فما يستطيع



دعاة اللاعنف ودعاة السلم أنهم يقولوا أنه ما في عندنا عنف؛ هذا إنكار للحقائق هنا نحن نضعهم أمام حقائق، فينبغي أن يكونوا منصفين وأن يكون حوارنا حوار إنصاف مبني على قواعد العدل والإنصاف، العنف مارسته الشعوب لكن هذا مقدارها وهذه استطاعتها من العنف، ربما لو كانت الشعوب مسلحة مؤطرة منظمة لكانت تخرج بالسلاح.

ثم عندنا ثورة ليبيا، وثورة ليبيا في الحقيقة يحاولون أن يقولوا في الإعلام؛ جميع أو معظم أو أكثر المتحدثين يحاولون أن يقولوا أنها بدأت سلمية والشعب خرج سلميًّا ويهتف بهتافات سلمية ثم اضطرهم النظام الطاغوتي نظام القذافي وكتائب القذافي إلى أن يحملوا السلاح لأنه خرج عليهم بال(م ط) وبالأسلحة المضادة للطيران أصلًا والأسلحة الرشاشة الكبيرة وبدأ يرش في الناس، ولكن أنا رأيي الشخصي أنها ربما من اليوم الأول كانت عنفية ومسلحة، الناس ممكن نقول إلى حد ما حاولوا أن يتظاهروا في الأيام الأولى سلميًّا ولكن يوجد ميل من الناس إلى الهجوم على كتائب القذافي وعلى الشرطة وعلى الأمن وغيرهم، وبالفعل هجموا وشهادات الناس موجودة، ونحن رأينا بعضها واتصالاتنا تتيح لنا قدرًا من المعلومات، والذي يعطينا هذه الصورة أن من الأيام الأولى كان يوجد توجه من الناس وخاصةً من الشباب إلى استعمال القوة ضد قوة القذافي المنتظرة، والمنتظر أنه يستعملها في أقسى صورها، القذافي رجل دموي، رجل قليل مثيله في الدموية وفي العنف -والعياذ بالله- وفي قلة الرحمة والشفقة على الشعب؛ فالناس كانت فاهمة القذافي وعارفة القذافي وأنه لا يوجد حل، وأن الحلول السلمية لا تنفع معه؛ فمن البداية كان فيه ميل عند الناس، وبالفعل من الأيام الأولى، خلينا نقول لو بعض الأيام الأولى يومين ثلاثة أربعة ربما كانت إلى حدٍّ ما يغلب عليها السلمية، بعدها تحولت مباشرةً إلى ثورة مسلحة والناس هجمت على المعسكرات وأخذت الأسلحة وبدأت تجاهد، إذًا على كل حال سواءً بدأت سلمية أو عنفية مسلحة وصلوا إلى نقطة معينة واقتنعوا أنه لا حل إلا باستعمال السلاح؛ لأن العدو اللي قدامك -الطرف المقابل- لأن الطاغوت لا ينفع معه إلا لغة السلاح، معناها جاؤوا هم إلى فكر «القاعدة»، جاؤوا إلى النقطة اللي هي لا بد فيها من استعمال السلاح.

فإذًا كون الثورات سلمية أو عنفية أظن أن فيها هذا وفيها هذا، وإن كان ربما في بعض الأماكن غلب عليها اختيار الناحية السلمية والاعتماد على الحشد الجماهيري، الاعتماد على كثرة الجماهير المشاركة في الثورات في الاعتصامات، يوجد -أيضًا- العصيان المدني والإضرابات اللي كانت



مصاحبة للمظاهرات والاعتصامات؛ فيعني هذا فيه شيء من التفصيل، ولكن مثل ما قلنا نموذج ليبيا.. وربما يحصل هذا كذلك في اليمن؛ ربما يصل الشعب أحيانًا أو الجماهير تصل إلى نقطة ترى أنه ما فيه حل إلا السلاح، إذًا كونها سلمية أو عنفية أو المفاضلة بين السلم وبين العنف وكذا ينبغي أن تكون موضوعية وينبغي أن تكون على أسس صحيحة، نحن كمسلمين وكمجاهدين عندنا منطلقاتنا الإسلامية التي نتمسك بها ومبادئنا وعندنا -الحمد لله- إجابات مفصلة على الصور المختلفة، ولهذا أيَّدنا المظاهرات، ودعونا من زمان ودعى قادتنا إلى أن تتظاهر الشعوب وأن تخرج ولو سلميًّا، وأن تقاوم الطواغيت والأنظمة الدكتاتورية القهرية القمعية بشتى الوسائل الممكنة التي يستطيعونها، هذا دعونا إليه ودعا إليه الشيخ أسامة، والدكتور أيمن، في أدبياتنا هذا موجود.

ولكن متى ينبغي استعمال السلاح ومتى يكون السلاح لا بد منه؟ هذا نحن عندنا فيه تفصيل كما ذكرنا، وفي العموم نعتقد أن الشعوب لا بد أن تتسلح، وأن لا يمكن إحقاق الحق في النهاية إلا بالقوة المسلحة بالجهاد في سبيل الله الذي نعبر عنه نحن أهل الإسلام وأهل الجهاد وأهل الشريعة بالجهاد في سبيل الله والقتال في سبيل الله حتى تكون كلمة الله هي العليا.

الشيخ أبو يحيى الليبي:
ما هو دور الدول الغربية في هذه الثورات في تأييد أو توجيه هذه الثورات؟

الشيخ عطية الله:
دول الغرب ما لها دور في هذه الثورات، كان لها دور في قمع هذه الثورات ومنع هذه الثورات، دورها البارز والذي يسلِّم به الجميع بدون نكارة هو دعم هؤلاء الطواغيت، تثبيت هؤلاء الطواغيت الحاكمين على شعوب أمتنا.

مداخلة من الشيخ أبي يحيى الليبي:
ولكن هذا ألا يتناقض مثلًا مع ما يقومون به الآن من دعم قوي جدًّا عسكري واقتصادي للثوار الليبيين ضد القذافي؟

الشيخ عطية الله:
لا، هذا ما يتناقض؛ لأنه في لحظة معينة كان لا بد أن يدركوا بطبيعة الأشياء وبطبيعة الأحوال أن الخيار الصحيح هو الوقوف مع الشعوب، فيعني بالنسبة لليبيا؛ حالة ليبيا على وجه الخصوص وتدخل الناتو طبعًا كان بطلب من ممثلي الشعب الليبي إلى حدٍّ ما وكانت الظروف تضطر الناس وتعذرهم في

طلب المساعدة من أي طرف كان، يعني يساعدهم حتى يضرب قوات القذافي اللي كانت خلاص لو تركوه كان ممكن يكون هاجم على المناطق الشرقية وعلى بنغازي ويحدث فيها من المجازر ومن إسالة الدماء شيء مهول لو أردنا أن نتخيله -نسأل الله العفو والعافية- وكان الناس إذًا مضطرين إلى حدٍّ ما إلى طلب النجدة من قوات أجنبية كان الأفضل أن تكون إسلامية وعربية طبعًا ولكن وين العرب ووين المسلمين؛ فالقوة الجاهزة الفعالة وسريعة الحركة واللي بيدها زمام الأمور الآن هي القوة الغربية أمريكا والناتو وأوروبا، فالتدخل جاء بطلب من ممثلي الشعب الليبي ومن الشعب الليبي إلى حدٍّ ما خلينا نقول، والظرف كان ظرف قناعة خلاص قناعة غربية بأنه لا بد أن يوقفوا مع الشعوب، حرج غربي في ترك طاغوت زي القذافي أن يسيل أنهار الدماء من شعب أعزل كان فيه طبعًا محاولة أو حركة نفسية ممكن نسميها من قيادات الدول الغربية لتدارك الخطأ الذي وقع في البداية، الذي وقع خاصةً في تونس عندما أرادت وزارة الخارجية الفرنسية في رأسها كانت طبعًا المرأة وزيرة الخارجية اللي كانت ثم أقيلت، التي كانت بصدد إرسال قوات خاصة ومعدات وتجهيزات لابن علي لقمع الثورة التونسية وقمع الشعب التونسي الثائر على الطاغية، فكان فيه خطأ، كان تأخرهم أيضًا.. كان الخطأ التاريخي المتراكم الذي هو عبر عقود وهم يدعمون هؤلاء الطواغيت ويثبتونهم ويرضون بأنظمتهم الشمولية القمعية القهرية الدكتاتورية رغم تشدقهم هم في بلدانهم ورغم ملئهم الدنيا ضجيجًا بالكلام عن الديموقراطية والحريات وحقوق الإنسان وغيرها؛ فكان فيه إذًا محاولة لتصحيح هذه التراكمات الخاطئة، محاولة للقول للشعوب الإسلامية: نحن معكم ونحن ندعم؛ لأنه ما لهم خيار إلا هذا، ليس لهم خيار الآن إلا هذا من الناحية الميكانيكية، من الناحية التدبيرية المحضة.

أما هم هل مرادهم خير بالشعوب؟ نحن ظنُّنا فيهم سيء هؤلاء الكفرة لا يريدون إلا مصالحهم، ولكن طبعًا في عالمنا المعاصر في الثقافة المعاصرة في هذا الواقع المعاصر الذي حصل فيه تداخل شديد بين الثقافات، تواصل شديد بين الناس وبين الأمم وبين الشعوب وبين مكوِّنات المجتمعات المختلفة، حصل فيه نوع من الضغط الذاتي الذي هو عضوي ناشئ من التلاوم الاجتماعي ومن الضمير الجمعي الإنساني يخلي هؤلاء ما يستطيعون إلا هذا، لا بد أن يقفوا مع الشعوب ولا بد أن يحاولوا أن يبرروا بعض تصرفاتهم السابقة بأنهم كانوا مثلًا كذا وأنهم كانوا كذا، وأنهم الآن أدركوا أن التغيير لا بد منه، وأنهم خيارهم أن يقفوا مع الشعوب، وأنهم مخزيون ومحرجون من أن يقفوا موقف المتفرج وألا يحموا المدنيين مثلًا في ليبيا، لأنه حتى عنوان «التدخل الدولي الغربي» كان عنوانه هو حماية المدنيين، هذا كله

دافعه وكله ناتج تحت ضغط التلاوم الإنساني والضمير الإنساني الجمعي والثقافة المعاصرة الضاغطة والضمير والشعور والإحساس الجمعي المعاصر الضاغط في اتجاه نصرة المستضعفين والوقوف مع المدنيين، حماية المدنيين، حماية حقوق الإنسان، كيف تقف موقف المتفرج وأنت الدولة الكبرى وأنت القوة الكبرى المرجو منك أن تنصر المستضعفين؟ فهم محرجون، يعني دافعهم ليس تقوى الله ﷻ لأنهم كفار ولا ينظرون إلى الآخرة ولا إلى الله ﷻ، ولكن دوافع إنسانية ربما تكون لا بأس أن نقول هناك دوافع إنسانية أو ضمير إنساني يعني حتى عند الكفار، الكفار قد يكون فيهم رحمة.

مداخلة من الشيخ أبي يحيى الليبي:

لكن هذا يتصور عند أمريكا وعند فرنسا وعند بريطانيا؟

الشيخ عطية الله:

قد يتصور لأن أمريكا ليست مجرد شخص أو قيادة «أوباما» أو قيادة «الكونغرس» فقط، أمريكا هي دولة كبيرة فيها مؤسسات، فيها مؤسسات المجتمع المدني مثلًا، ما يعبر عنه بالرأي العام في أمريكا داخل أمريكا وضغطه على الإدارة الأمريكية وعلى «الكونغرس» في اتجاه أن يتخذوا قرارًا أن يساعدوا، وأن يدعوا القذافي إلى الرحيل، وأن يدعوا مبارك قبله إلى الرحيل، وأن يقفوا مع خيار الشعب، هذا موجود، وطبعًا هذا لا شك أنه يكون فيه نوع من الرحمة عند النصارى، ضمير عند النصارى موجود، نحن لماذا ننكر الحقائق؟ يعني قد يكون شيء من هذا موجودًا لكن هل هو الدافع الكبير وهو الدافع الرئيسي؟ مصالحهم دائمًا هي الأساس، الآن مصلحتهم في ليبيا مثلًا أن القذافي يزول وأن تأتي حكومة أخرى تكون تحت السيطرة، وأن يعمدوها هم ويوجهوها، وأن تكون على ودية معهم وعلى تحابب وتواصل وسلام ووئام وتقبل منهم وتحت مظلة «المجتمع الدولي» الذين هم قيادته وهم رؤساؤه وماشية معاهم تمام التمام، هذا هدفهم الآن ومصلحتهم في ليبيا هي هذا الاستقرار في ليبيا تحت ظل حكومة ديموقراطية طبعًا، لأن الدعوى الآن كلها ديموقراطية وهي التي يريدونها ولا بد أن يحاولوا يظهروا بمظهر أنهم ينصرون الخيار الديموقراطي وخيار حرية الشعوب وكذا، ولكن أن تكون هذه الحكومة خاضعة لهم وتابعة لهم وذيلًا لهم هذا الآن هو خيارهم وهذه مصلحتهم، طبعًا مصالح النفط والمصالح الاقتصادية، المصالح على المدى البعيد الذي هو مصلحة مثلًا أن يكون هناك نظام يضمن الاستقرار في المنطقة ويمنع مثلًا تمدد ما يسمونه الإرهاب وهو الجهاد في سبيل الله، هذه المصالح التي هم يسعون إليها الآن، كان لا بد أن يتدخلوا من أجل هذه المصالح وينصروا النظام الذي بدأ يتأسس أو ينشأ من جديد أو يحاولوا هم أن يدعموه حتى يسبقوا حتى يتفادوا الخطر الإسلامي والخطر

الجهادي، ونسأل الله ﷻ أن لا يوفقهم، نسأل الله ﷻ أن يوقعهم في شر أعمالهم وأن يخزيهم لأنهم أشرار ينصرون الشر ولا شك أنهم لا يهمهم دين الله ولا عبادة الله ولا يهمهم شيء إلا أهواؤهم وإلا مصالحهم الدنيوية وإلا أن يكونوا هم الذين بيدهم الأمر وبيدهم المكنة وبيدهم السلطان، وشعوبنا في النهاية إذا اهتموا بها فإنما يهتموا بها تحت مظلة مصالحهم التي تكلمنا عليها.

فأنا أظن -والله أعلم- أنه بالنسبة للغرب لم يكن له دور في هذه الثورات؛ بل دوره كان هو محاولة منع هذه الثورات ثم محاولة التقليل من شأنها، لكن لما وجدوا أنها لا بد منها والتغيير والعاصفة ستقتلع الجميع كان خيارهم الطبيعي والمتوقع والذي ما فيه أي غرابة ولا مفاجأة هو أن يقولوا: نحن مع الشعوب ومع التغيير، ثم تكون ردود أفعالهم تأتي تباعًا، وما زلنا نرصد ردود أفعالهم طبعًا، وأن يسارعوا لاحتضان التكوينات السياسية الجديدة وتوجيهها وجعلها تمام التمام معهم منسجمة معهم، وطبعًا في الخلفية دائمًا الخوف على «إسرائيل» حليفتهم في المنطقة وربيبتهم، وفي الخلفية طبعًا دائمًا الذي هو الخوف من المد الجهادي والمد الإسلامي عمومًا يعني حتى «الإخوان المسلمين» الخوف من الإخوان المسلمين ومن وصول الإسلاميين عمومًا يعني إلى السلطة في مصر أو غيرها؛ فهذه ردود أفعالهم السريعة ولا شك أن دهاقنتهم يفكرون لبرنامج طويل المدى كرد على هذه التغيرات الكبيرة في عالمنا العربي والإسلامي.

الغرب ضد هذه الشعوب وليس مؤيدًا للشعوب وضد هذه الثورات وإنما يؤيد مصلحته.. هذا هو المختصر المفيد.

الشيخ أبو يحيى الليبي:

الآن هناك موقف مزدوج من الغرب مع قضيتين متشابهتين أو شبه متطابقتين: ما حدث في ليبيا والدعم العسكري والسريع من قبل الدول الغربية ودعم الثوار وضرب القذافي، وما يحصل الآن في اليمن، اليمن نظام «علي عبد الله صالح» قتل وقصف وأباد عددًا كبيرًا من الناس ومن عوام الناس ولكن لا يزال موقف الغرب موقفًا باهتًا أو ضعيفًا مماطلًا، يعني لا مبالاة، **فما هو سبب هذه الازدواجية في الموقف؟**

الشيخ عطية الله:

الله أعلم أن «القاعدة» في الخلفية، المجاهدون، اليمن باعتبار وجود الإخوة المجاهدين في اليمن بشكل قوي وبشكل متجذر أيضًا لهم مجال كبير للحركة والمناورة والامتداد في الوسط الشعبي

والوسط القبلي اليمني، هذا ليس موجودًا في ليبيا بشكل كبير، يعني هذا فرق واضح، مصالحهم اقتضت في ليبيا -كما قلنا- أن يدخلوا مع الشعب وأن يطالبوا برحيل القذافي ويضربوا القذافي وأن يحموا المدنيين وهكذا، لكن في اليمن؛ أولًا المظاهرات والاعتصامات والجماهير والحركة إلى حد الآن ما زالت مصرة على الخيار السلمي وعدم المواجهة، الشيء الآخر كان فيه تردد أيضًا في قوة هذه المظاهرات وقوة الثورة، قوة الانتفاضة وقوة الثورة، وهل هي قادرة بالفعل ووصلت إلى الحدود التي لا يمكن أن يبقى معها علي عبد الله صالح أو ما زالت لم تصل إلى هذا الحد، أظن كان فيه تردد عندهم.

في الأيام الأخيرة بدأنا نلاحظ أنهم صاروا أكثر قناعة، طبعًا اليومين الأخيرين هم طالبوا علي عبد الله صالح بنقل سلمي للسلطة، هكذا عبروا هذا كلام أوباما وأمريكا، فإذًا تغيروا الآن، الأيام الأخيرة فقط، والآن صاروا مقتنعين معناها أن علي عبد الله صالح لا يمكن أن يستمر، ولكن لا بد أنهم الآن منهمكون في محاولات ليل نهار حثيثة وجادة وقوية ودؤوبة لضمان أن لا تتعرض مصالحهم في اليمن وفي المنطقة، لا تنسَ أن اليمن يعني جزيرة العرب السعودية والبحر كذلك وباب المندب وهكذا.. الموقع خطير واستراتيجي جدًّا وفي غاية الخطورة، منهمكون الآن في محاولة ضمان أن لا يكون هناك خطر عليهم من خلال مثلًا استيلاء المجاهدين على السلطة في اليمن وامتداد المد الجهادي أو يحصل امتداد في المد الجهادي وأن يحصل تمكن المجاهدين في المنطقة، حريصون على هذا وسيبذلوا فيها ما ندري إلى أي مدى يصل شرهم وغطرستهم وغرورهم وجبروتهم، لا ندري، نسأل الله ﷻ أن يكف بأسهم عنا وعن المسلمين وعن المستضعفين في كل مكان وأن يكفينا إياهم، نسأل الله ﷻ أن يجعل تدبيرهم تدميرهم لأن هؤلاء القوم مجرمون دمويون لا تهمهم إلا مصالحهم ومستعدين أن يستعملوا كل الوسائل القذرة، يعني هم يتظاهرون بالإنسانية وبالرحمة يتظاهرون بأنهم ينصرون الخير وينصرون حقوق الناس وحقوق الإنسان وغيرها ولكن كل هذا مشروط بأن تكون السلطة لهم والتمكن لهم وتكون يدهم هي العليا وأن تكوت الشعوب الأخرى تحتهم وأن يكون هواهم هو النافذ على الناس أجمعين؛ فإذا شعروا بأن الشعوب الإسلامية تخرج من ربقتهم فإنهم مستعدون لاستعمال أشد أنواع القذارة في الحروب، من الممكن أن يستعملوا أشياء وفظاعات ما يعلمها إلا الله ﷻ، نسأل الله أن يعافينا والمسلمين جميعًا.

ولكن الآن هم -كما قلت لك- منهمكون في محاولة ضمان أن تكون السلطة المستقبلية التي تمسك من علي عبد الله صالح أو الوضع الجديد أن يكون تحت السيطرة وتحت أيديهم، وضمان عدم انتقال

الضرر أيضًا إلى السعودية –الضرر بالنسبة لهم– إلى السعودية ومنطقة الخليج وما حولها، فالوضع مختلف أظن بين ليبيا واليمن في عدة نقاط.

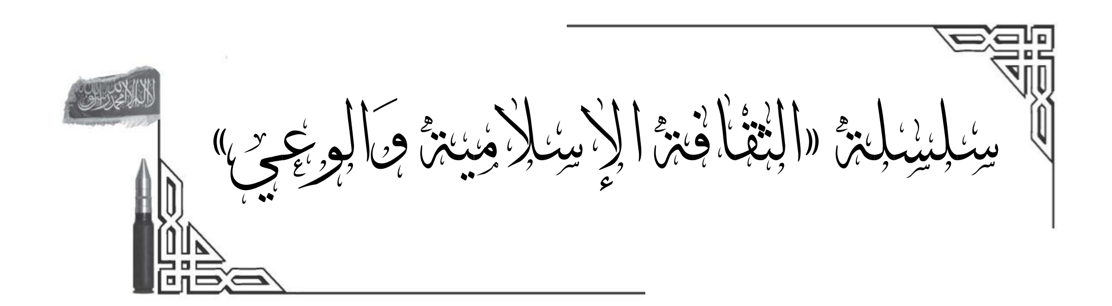
الشيخ أبو يحيى الليبي:

جزاكم الله خيرًا وبارك الله فيكم ونسأل الله أن ينفع بهذا اللقاء، ولعله يكون لنا لقاء آخر أو حلقة أخرى نتناول فيها بعض المواضيع الأخرى. والسلام عليكم.

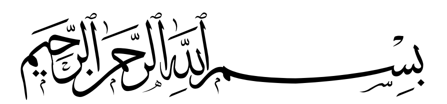
الشيخ عطية الله:

جزاكم الله خيرًا وبارك الله فيكم.

❊ ❊ ❊



[دورة شرعية مكثفة، مكونة من ست محاضرات تكلم فيها الشيخ ﵀ عن «التصور والتصديق، تصحيح المفاهيم، الهداية، الحق، الدين، الابتلاء، الاختبار، الامتحان والفتنة، الدنيا والآخرة، العدل والفضل، الدعوة والجهاد، مناهج التغيير» وقد شرح الشيخ في المقدمة ماهية هذه السلسلة، ومدة السلسلة كاملة: ثمان ساعات ونصف تقريبًا، **وقد قام بتفريغها**: «مؤسسة التحايا للإعلام» بارك الله فيهم، **نُشرت في** ربيع الأول ١٤٣٥]



الدرس الأول

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأزواجه وذريته ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

اللّهم لا سهلَ إلا ما جعلته سهلًا وأنت تجعل الحزْن إذا شئت سهلًا، سهّل برحمتك ولطفك أمورنا، واهدنا سبلنا، وافتح علينا يا رب العالمين.

الإخوة الكرام، الموضوع والعنوان الذي سنتكلم فيه هو ما أعطيناه اسم «الثقافة الإسلامية

والوعي»، وأحيانًا هذه المادة يعبرون عنها بـ«الوعي الإسلامي» أو «الثقافة الإسلامية» أو «التربية الإسلامية» كما سيتضح لنا.

وكما نتصور من العنوان هي: مادة شرعية تنحو منحى النظر في الكليات أكثر من الجزئيات، كان عندنا طبعًا تفاصيل في جزئيات كثيرة أكثر تعلقها بالتصورات وتصحيح المفاهيم وإنشاء مفاهيم إسلامية عن كل شيء؛ لأن الإنسان هذا الكائن الذي خلقه الله ﷻ عاقلًا مفكرًا ومتدبرًا ومدبرًا، الإنسان هذا -تقريبًا- قوته العقلية منحصرة في شيئين: «التصور والتصديق».

فمعظم كلامنا سيتم في هذين: «تصور الأشياء» أي أن نتصورها كما هي، أن نفهم الأشياء بشكل صحيح، ثم «التصديق» وهو الحكم عليها من حيث حسنها وقبحها، جيدة أم لا، وما مقدار ما فيها من خير وصلاح، أو فساد وشر.. وهكذا.

وذلك بالموازين الشرعية، والدلالات الشرعية، والدلالات التي اعتبرتها الشريعة: دلالات العقل والحس والتجربة، هذا معنى العنوان.

سنتكلم في «الثقافة الإسلامية» و«الوعي الإسلامي»؛ إيجاد مادة شرعية سياسية نظرية علمية تجريبية ثقافية، وأكثر تعلق هذه المادة بـ«التصورات» و«التصديقات»، والتصور والتصديق «اصطلاح»، ولعلكم دائمًا تصادفونه في الكتب.

وأنا وضعت مجموعة من العناوين ومعظم كلامنا سنحاول أن يكون دردشة أكثر منه كلامًا رسميًا؛ لأن كثيرًا من هذه العناوين تحتاج إلى تحضير مادة ومذكرات ونحن لأنه لا يوجد وقت ولا ذاك التخصص والتفرغ؛ فقد وضعت مجموعة من العناوين وتشاورنا مع بعض الإخوة نتدارسها ونتكلم فيها، وأنا كتبتها وسأقرأها عليكم، ونمر عليها مرورًا سريعًا حتى نتصور ما هي الأشياء التي سنمر عليها.

الحق، الدين والدنيا والآخرة، العدل والعدالة، الفضل، العلم، الجهاد والدعوة، مناهج وطرائق التغيير، الأمانة والشعور بالمسؤولية، حفظ السر، القيادة والإمارة والولاية، العقل والعاطفة، الحماس والتحريض، الخَطابة والخِطاب واللغة، أسس الخطاب الصحيح، الموت والحياة والرزق والقدر، الفتنة والامتحان والابتلاء والاختبار، المسيح الدجال -بعض العناوين ستكون تفريعًا عن عنوان سابق بشكل تفصيلي-، العقيدة وأعمال القلوب، الهداية أسبابها وموانعها، التوفيق، الخير والشر، الهوى -اتباع الهوى-، الفتنة -نعوذ بالله منها-، التوحيد، الكفر والشرك، الطاغوت، التكفير؛ فقهه وبعض

مسائله، مراتب المسائل الشرعية، اليقين، الحجة والبرهان والدليل، الجماعة والعمل الجماعي وفقهه وآدابه، معايير صحة الجماعة واستقامتها، معايير التقويم للأشخاص والجماعات وغيرها، الشخصية المسلمة، شخصية المجاهد، الاستقامة والصلاح، العبرة بالخواتيم، النقد والمحاسبة والرقابة، الأسباب والأخذ بها والتوكل، السنن الشرعية والسنن الكونية، أسباب النصر وأسباب الهزيمة، الحق والصبر والعلاقة بينهما، معاني النصر والفتح، السياسة والعمل السياسي، الأمة، الدولة، الحرب، الثقافة والحضارة والمدنية، الانحراف والضلال والزيغ -نعوذ بالله منها-، الحرية والمكتسبات البشرية والإنسانية، الوطنية، القومية، العلمانية، الديموقراطية، الغزو الثقافي والفكري.

هذه عناوين بعضها غير مرتب لكن نحاول أن نتصور بعض الأمور والعناوين التي سنمر عليها وسنتحدث فيها -إن شاء الله-، نسأل الله لنا ولكم التوفيق.

۞ التصور والتصديق

فكما قلنا إن مادتنا هذه والكلام الذي نريد أن نتحدث فيه هو يتعلق بالتصورات والتصديقات.

التصور: هو الإدراك المتعلق بالمفردات.

والتصديقات: هو ما يتعلق بالمركبات، بالجملة؛ لأن الجملة فيها تركيب كلمة مع كلمة فيها تركيب، فيه إسناد.

الآن إذا قلت: «حصان»؛ ماذا تصورتَ الآن؟ تصورت «حصان» أليس كذلك؟ سيارة تتصور سيارة، أنت بسماعك للمفرد حصل عندك تصور، أليس كذلك؟

«هِيَلَة»! ماذا تصورت؟ لم تتصور شيئا؛ لأنك لا تعرف ما معنى هذا اللفظ أليس كذلك؟ إذن التصور متعلق بالمفردات، تقول: جدار، سقف، عمود، سبورة، تقول فلان -شخص-، ثم تعين الشخص تقول: فلان الفلاني ابن فلان.

التصور هو هذا؛ كونك أنت تصورت معنى اللفظ وأدركت معناه، وقد يكون أحيانًا متعلق بمفردات بسيطة، وقد يكون فيها بعض التعقيد.

أيضًا يختلف التصور باختلاف مُتَعلَّقِهِ، يعني إذا قلت لك جدار أي شخص يتصور جدار؛ فهذا يتعلق بالذوات، لكن عندما يتعلق بالمعاني، مثلا: إذا قلت لك: الخير، الشر، هذه معاني ليست ذوات محسوسة، لا تُدرك بالحواس الخمس.

فإن الألفاظ تنقسم إلى قسمين:

- لفظ دال على ذات.
- لفظ دال على معنى من المعاني: الخير، الشر، العلم، الصلاح، التقوى، الفوز، النجاح، هذه معاني.

فاللفظ الذي يدل إما على ذات وإما على معنى تتصور به شيئًا ما، تصورك هذا تابع لمعرفتك بدلالات هذا اللفظ، فهذا اللفظ موضوع في لغتنا نحن التي نتخاطب بها -العربية لغتنا المكرمة التي فضلنا الله بها- هذه اللغة وضع فيها هذا اللفظ لمعنى معين للدلالة على ذات معينة أو للدلالة على معنى معين.

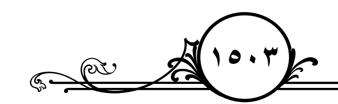
فأنت إذا قلت لك: المسخن البخاري -أو سمِّه المدفئة الكهربائية- هذا اللفظ دال على معنى معين أنت تتخيله، هذا هو التصور.

والمطلوب من الإنسان أن يتصور الأشياء على حقيقتها؛ بحيث يتصورها تصورًا صحيحًا سواء كانت ذوات أو معاني.

أما الذوات فليس فيها إشكال؛ لأنها أشياء محسوسة والناس لا تختلف فيها في العادة، إنما الاختلاف الكبير والمشكلة تحصل في تصور المعاني، ولهذا وقع في اللغات كلها وفي خطابات البشر كلها وفي البيان كله على مستوى البشر كلهم وقع التشبيه، وهو تشبيه معنى بشيء محسوس، ووقع ضرب الأمثال، قال ﷻ: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ [العنكبوت: ٤٣] الأمثال وظيفتها تقريب المعنى إلى الحس؛ فعندما تريد تقريب معنى من المعاني تأتي بصورة حسية تتصورها فتقول: هي مثل كذا، قال ﷻ: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الزمر] هذا مثال من أمثال القرآن، والمقصود من المثال تقريب المعاني إلى الحس؛ لأن الناس لا تختلف في الحسيات ولا يحصل فيها كبير إشكال، وكثير من المعاني لا بد أن يعرفها الناس كالخير والشر والحسن والقبيح والصلاح والفلاح وغيرها.

وهذه المعاني يعرفها الناس باختلاف إدراكاتهم وقوة ملاحظتهم للمعاني وفهمهم لها، لكن الله خاطب الرسل بتقريب هذه المعاني في صور حسية بضرب الأمثال والتشبيهات، فهذه هي التصورات؛ فمطلوب منا إذن أن نتصور الأشياء تصورًا صحيحًا.

التصديق: هو الحكم -وهذا أخصر تعاريفه-، أو هو قضيةٌ ما يُحكم عليها بصدق أو بكذب، أو هو معرفة النسبة أو إثباتها، هذا تعريفه في المنطق والاصطلاح: «إثبات النسبة».



والنسبة: هي نسبة شيء إلى شيء، فعندما تقول: هذا البيت جميل، هذه جملة اسمية كاملة: مبتدأ وخبر -وهذا أبسط تركيب للجملة الاسمية-، هذه الجملة فيها إسناد لأن الخبر هو حكم على المبتدأ، هذا هو الإسناد، وكذلك الجملة الفعلية فهي إسناد الفعل للفاعل مثل: فاز زيد، فأنت نسبت الفوز لزيد، في الاصطلاح يسمونه الإسناد.

الجملة هي ألفاظ مركبة فيها إسناد، هذا الإسناد كونك أنت تثبته هي القضية فهذا هو التصديق، كونك حكمت على البيت أنه جميل، إذن هذا حكمٌ عليه وهذا تصديق، فحصل عندك إدراك لهذه النسبة وهذه الإضافة، هذا هو التصديق، أنت تصدق وتحكم وتثبت شيئا في نفسك أو تدعي إثباته، بعد هذا سيأتينا الادعاء.

إذن هذا هو التصديق: الحكم على الأشياء.

الإنسان خلقة الله ﷻ لا يعرف شيئًا، قال ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾ [النحل: ٨٧] لكن الله ﷻ ركب فيه أدوات لو استعملها كما أمره الله وهيئه وخلق فيه الاستعداد لاستعمالها، والفطرة التي هي الميل المجبول فيه إلى استعمالها؛ ليصل إلى الهداية، ومعرفة الخير فيفعله، ومعرفة الشر فيجتنبه، معرفة النافع فيأخذه ويعمل به ويكون بجانبه، ومعرفة الضار فيجتنبه ويبتعد عنه، قال ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨﴾ [النحل].

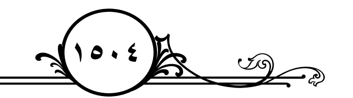
إذن، الإنسان يخرج جاهلًا لا يعرف شيئا، بسيط، لكن الله خلق له أدوات، أعطاه السمع والبصر -وهذا لعله من باب الاكتفاء- وأعطاه الشم واللمس، وأعطاه أكثر من ذلك: الأفئدة التي هي القوة المدركة التي هي القلب، والحق أن العقل في القلب وهذا مذهب أهل السنة والجماعة كما دلت عليه ظواهر القرآن والسنة؛ لأن الله ﷻ ينسب دائمًا الهدى والصلاح، وحتى ضده، الفساد وغيرها ينسبها إلى القلوب، جرى القرآن على هذا في مواضع كثيرة، وأحيانًا إلى الصدور باعتبار القلب في الصدر.

إذن الفؤاد: هو القلب، وهو القوة العاقلة هو القوة المدركة.

البصر: هو آلة تنظر ثم تذهب إلى العقل وهو يتصور الأشياء المحفوظة عنده، فهذا اسمه كذا يفيد في كذا والمقصود منه كذا.. إلى آخره.

القلب أيضًا يعرف النِّسب بين الأشياء، هذا نافع وهذا ضار؛ يبدأ يحكم القلب.

إذن؛ الإنسان بهذه الأدوات يذهب في طريق معرفة الخير والشر والضار والنافع والحسن والقبيح وهكذا، فيخرج الإنسان إلى الدنيا أول ما يخرج إليها وهو لا يعرف شيئًا، يتفتح بصره وآلات الإدراك؛



يرى أشياء ويسمع أشياء وهكذا خلق الله فيه أشياء إضافية منها قوة التقليد بالنسبة للطفل الصغير، يبدأ يقلد في البداية ليعرف شيئًا، والتقليد ليس عيبًا فيه، لا هو يعيب نفسه ولا غيره يعيبه؛ لأنه قوة بالنسبة للطفل، يجب أن يقلد حتى يمشي ويسير مع الناس، وعندما يكبر تصير لديه اختيارات، الحالة الأولى يسميها العلماء «الحالة الطَّبْعية أو النفسية» ويسمونها «حجاب النفس» أو «حجاب الطبع» فهو يمشي على طبع الناس، على ما وجد عليه الناس وعلى ما خلقه الله، أيضًا جزء من قوتة التي يتحرك بها قوة الفطرة والغريزة والقوة التي أودعها الله ﷻ فيه كإنسان من البداية، لكن عندما يكبر يصل إلى حد معين يصبح عنده تأمل واختيارات، ويبدأ يتفتح على معرفة الأشياء التي فيها متضادات؛ يوجد خير ويوجد شر ويوجد فروق بين الأشياء، هذا قال خيرًا هذا قال شرًا وأيهما أحسن، هذا رجل يعطي وهذا رجل بخيل لا يعطي، يبدأ في معرفة البخل والعطاء والكرم والجود والأخلاق ويقارن بينهم، مثلًا كيف هذا الرجل قاسٍ وعنيف يضرب الفقير وينهر المسكين، وهذا يحن عليهم ويودهم ويعطف عليهم؛ فيقارن بين نماذج يراها.

لكن على كل حال هو بدأ يميز ويختار لكن باقي عنده حجاب آخر يسميه العلماء «حجاب الرسم» معناه أنه هو يجري على رسوم قومه، رسوم معينة، ومواضعات اتضع عليها الناس، فهو يمشي عليها في البداية، مثلًا: جاء وجد قومه يحبون الشرف والفخامة والرجولة والشجاعة يمشي ويفاخرهم، يحبون الفصاحة في الكلام والشعر إذا شهر فيه الشعر والأدب يمشي ويحاول يكون مثلهم ويتفوق عليهم، وإذا كان قومه من أهل الخيل يحبون الخيل وركوبه يمشي على ما وجد عليه قومه، هذه رسوم معينة هو يمشي عليها فترة ما، عادة الإنسان أن يمشي على هذا؛ لكن بحسب قوه الإنسان وما يعطيه الله ﷻ من الهداية يبدأ يتفكر ويتأمل ويقول مثلًا: أنا أصرف عمري في الخيل وتتبعها والتمييز بين أصواتها وصهيلها وألوانها ومن أبوها وأمها وجدها، أنا لدي أولويات أخرى أو اهتمامات أخرى، أنا عمري محدود.. فيبدأ يتفكر ويتأمل في حاله وفي نفسه.

سيسمع طبعًا أن هناك أنبياء أرسلوا وهناك رسل جاءت من الله ﷻ يدعون إلى كذا وكذا، وأن هناك مصلحين وأن هناك أئمة وأن هناك قادات وأن هناك رجال برزوا في التاريخ، وأن هناك الشر وأن هناك أمم تعاركت وتطاحنت، فتتسع مداركه ويخرج قليلًا عن «حجاب الرسم»، فمثلًا إذا رأى الخير واضحًا في جانبٍ ما فيمكن أن يكسر الصور والرسوم العالقة في ذهنه كلها ويثور عليها ويتمرد عليها.

ولكي يكسر هذه الرسوم والصور العالقة في ذهنه والعادات والتقاليد التي كان عليها أجداده

وقومه والمواضعات الاجتماعية التي عليها قومه -إن كانت ينبغي تكسيرها مثلًا سواء إما من حيث الأصل أو على الأقل بالنسبة له هو في وقت ما وفي زمن ما-، نفرض أن قومه جارُون -أي معتادون- على شيء مباح لكنه نظر فوجد أن هذا المباح ليس وقته الآن، ضياع وتلبيس من الشيطان بإيقاعنا في المفضولات وإغنائنا وإلهائنا عن الفاضل؛ فتفطن لهذا بعد أن هداه الله لهذا فيكسره ويدوس عليه.. لكي يصل للفاضل، ولكي يفعل ذلك يحتاج إلى قوة، وهذه القوة ليس لها حل إلا بتوفيق الله ﷻ، قوة العزيمة وقوة الإرادة وقوة أن يدوس على كل المواضعات والرسوم كلها وهو لا يبالي بها وإن خالفته الدنيا كلها.

قوة العزيمة وقوة الإرادة يخلقها الله ﷻ في العبد، ولها أسباب: ومن أسبابها تَربية الإنسان دائمًا على قوة الاختيار من صغره؛ فتكون همته عالية ولهذا يُهتم في تربية الأطفال بتعليمهم الهمة العالية، فالطفل إذا قال لك أريد أن أفعل شيئًا ما، قد يكون شيئا كبيرًا لا يستطيع فعله، فقل له: اذهب وافعله الله يوفقك، ولا تزجره وتقول له: إنك لا تستطيع أن تفعل ذلك فتكسر بذلك إرادته، بل دعه يجرب؛ لكي تكون عنده إرادة قوية، ولكن انتبه ألا يكون هذا الشيء كبيرًا جدًا بحيث لا يصاب بخيبة أمل، فالإحباطات المتكررة قد تؤدي به إلى عدم الثقة بنفسه، هذا ما يتحدثون عنه في التربية.

لكن المقصود بذلك أن الإنسان، وليس شرطًا الطفل، ولكن عادة النفس البشرية تُمثل بالطفل، فالعلماء والحكماء وأهل النظر والتأمل يشبهونها بالطفل، وهذا شهير في تشبيهاتهم:

والنفس كالطفلِ إن تتركه شبَّ على ... حبِّ الرضاعِ وإن تفطِمْه يَنفَطِمِ[1]

وكثير من كلام العلماء والأدباء والشعراء شبهوا النفس بالطفل، وأيضًا من التشبيهات الأخرى أن يشبهوا نفسك بإنسان آخر معك، فنفسك التي بين جنبيك اعتبرها إنسانًا آخر معك تربي فيه، وهذا الإنسان كالطفل فأيضًا لا تضغط عليها كثيرًا؛ لكي لا تنفجر وتصل إلى قضية الكذب ونحو ذلك؛ بل سايسها يعني ساعة وساعة كما جاء في الحديث[2]، أي الترويح عن النفس ونحو ذلك، والمقصود من ذلك مسايسة النفس؛ فهذا الأمر مهم في التربية.

نعود إلى تقوية العزائم وتقوية الإرادة؛ تقوية الإرادة يقصد بها أن الإنسان يجب أن يحاول البحث

---

(١) قاله: البوصيري صاحب البردة، كما في: البردة (ص ٣، بيت رقم ١٩).

(٢) يعني بذلك قوله ﷺ: (**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً**) رواه مسلم (٢٧٥٠).

عن الأسباب التي تقوي الإرادة في نفسه، وإن كان عنده أيضًا تعلق بالنظر والاجتماع فعليه أن ينظر كيف يقوي الإرادة في مجتمعنا؟ فنحن كجماعة صغيرة وكأمّة، كيف نقوي الإرادة في الأمّة؟ فلا بد من النظر في هذا، وهناك عدة أسباب لكن غالبها يعتمد على التدرج في التوقي في العزائم والإرادات، وضرب الأمثلة والاقتداء بأصحاب الهمم العالية وأصحاب الإرادات القوية وقوة الاختيار ووضوحه والتصميم؛ فنُعوّد أنفسنا أن نصمم على الأشياء وقبل ذلك يجب أن نتأكد أنها خير وصلاح وأنها حق وهدى ثم نصمم عليها ونفعلها.

مثلًا: العرب من ميزاتهم قوة الإرادة -أي جنس العرب الذي بعث فيهم محمد ﷺ- حتى العلماء عندما تكلموا في بعثة محمد ﷺ قالوا: ما الحكمة أو ما الذي يمكن استظهاره من الحكم في هذه البعثة النبوية في هؤلاء القوم؟ وإلا كان هناك أقوام أخرى عندهم ثقافات وعندهم حضارات وعندهم مدنيات أكبر بكثير من العرب التي لا تساوي شيئا، وكان أولئك يضحكوا على العرب بأنهم الهمج الرعاع الجهال الذين لا يعرفون شيئًا، وكانت الروم وفارس والهند والسند والصين واليونان والإغريق وغيرهم كلهم سابقون للعرب، لكن الله ﷻ اختار العرب وبعث فيهم النبي الأمّي الخاتم أفضل خلق الله وخيرهم وسيدهم، وجعل فيهم الرسالة الخاتمة وبلسانهم؛ فإذًا هناك ميزات معينة، وحكم معينة كذلك.

العلماء استظهروا مجموعة من الحكم لذلك، منها: ما تميز به العرب من صفات كانت فيهم؛ وصلت أكمل ما يكون بالنسبة لغيرهم من الأقوام وغيرهم من الأمم، مثل صفات الصدق، الشجاعة، الكرم، والتفاخر بكمالات الفضائل الإنسانية؛ كان يبلغ عندهم مستوى أقوى من الأمم، فالأمم كلها تمدح الصدق وتذم الكذب ولكن ما كان الصدق فيهم مثله في العرب، فكانوا أهل صدق لا يكذبون، فالعرب لم تكن تكذب لأن الكذب شيء مذموم جدًا وخسيس، وبالطبع فالكذب موجود في الناس، ولكن المقصود أن قوة الصدق منتشر فيهم والتفاخر بالصدق والميل عن الكذب والتجافي عنه، ومشهور فيهم الجود والكرم والشجاعة وقوة الإرادة والعزيمة؛ فكانوا أهل عزائم لدرجة أن الشخص ممكن أن يموت وتفنى أسرته وقبيلته على شيء تافه وبسيط، وأنتم تعرفون حروب العرب كحرب «البسوس» وحرب «داحس والغبراء» والحروب هذه وغيرها -يسمونها أيام العرب- معظمها كانت لأسباب تافهة، هي في الحقيقة مظهر من مظاهر وليس الأصل، مظهر من مظاهر الصفات التي منها قوة الإرادة، لكن لعل من الحكم فيها تُربي هذه الأمة على قوة الإرادة، فالعرب كان

فيهم هذا.

فجاء الإسلام فيهم وجاءت الرسالة فيهم وجاء النبي ﷺ فيهم لتقوية هذه المعاني الفاضلة كما في الحديث: (**إنما بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق**)[١]؛ مكارم الأخلاق التي كانت توجد فيهم أكثر من غيرهم من الأمم.

فالنبي ﷺ كمل ما كان فيها من خير وهو كثير، وتممه وزاده وقواه وحث عليه ومدحه، وما كان من شر أبطله بحسبه إن كان كليًا أو جزئيًا، فهناك أشياء تحتاج إلى تهذيب؛ كخلق الشجاعة -مثلًا- هذبها وجعلها منضبطة، وأيضًا خلق الرحمة واللين والشدة والعنف وكيفية التوازن بينهما، جاءت الشريعة بتهذيب هذه الأخلاق وتكميلها وتتميمها؛ فكانت شريعة الإسلام محتوية على أكمل الأخلاق التي يمكن أن يتصورها الإنسان مهما حاول ودرس كان عقله قويًا وفيلسوفًا، والفلاسفة بعلومهم كلها من الأولين والآخرين إلى جانب هذا لا يساوون شيئًا بل يلعبون، وما عندهم من خير فهو قطرة في بحر، بالإضافة إلى ما عندهم من الشرور والمفاسد والمعارف الفاسدة والخبالات.

فالمقصود: تقوية الإرادة له أسبابه في الفرد وفي المجتمع، ومن المفترض أن نأخذ بأسبابه في أنفسنا وفيما حولنا وما تحت أيدينا وهكذا، وأن يمشي المرء على سنن التدرج، ولكن كما قلنا: لو أن الإنسان الآن في نفسه أو طفل معه ونحو ذلك من أسبابها المهمة دائمًا: أن تجعل عزيمتك قوية، لو تبين لك الحق والخير يجب أن تفعله.

الآن في الثقافة المعاصرة غير الإسلامية يقولون: «الصفة الثورية أو الرجل الثوري»؛ فيتكلمون عن صفة الثورية في الرجال، فالناس التي تغير الأمم والشعوب وتحطم دولا وتبني دولًا.. يقولون بأنهم يجب أن يكونوا ناسًا ثوريين.

الرجل الثوري: هو الذي لا يكون أسيرًا للعادات والتقاليد والإلف، مثل الخوف من كلام الناس، مثال ذلك: عندما يستقيم الرجل في مجتمعاتنا أول شيء يفكر فيه: ماذا سيقول عني الناس؟ ووالده سيقول له: أنت ماذا فعلت لنا؟ ماذا سيقول عنا الناس؟؛ فهذه المشكلة من أكبر الحجب والحواجز التي تحجب الإنسان عن الترقي لمراتب الكمال.

أما الإنسان الثوري الذي يثور على الإلف والعادة وهذه المواضعات التي سماها العلماء «الرسوم»

---

(١) موطأ مالك (١٨٨٥) بلاغا، الأدب المفرد (٢٧٣)، مسند أحمد (٨٩٥٢) بلفظ: (صالح الأخلاق)، وصححه الأرنؤط، وصححه الألباني في الصحيحة (٤٥).

أو «حجاب الرسم»؛ لكن لا يكون ذلك مطلقًا وبدون قيد، بل بقيد الشرع وبقيد أن تكون هذه الثورة وهذا التمرد وهذا التكسير لهذه الرسوم تبين بدلالة ديننا أنه خيرٌ وهدى.

فالإنسان عندما يعطيه الله ﷻ قوة الإرادة يكسر هذه الرسوم والحجب والإلف والعادة إذا كان يجب تكسيرها، أو يتخطاها ويتخلى عنها ويبحث عن الكمالات، والخير والهدى ويبحث عن الأفضل، وهنا يأتي شيء اسمه «الهداية».

۞ تصحيح المفاهيم

كيف يهتدي الإنسان إلى معرفة الخير؟ وما هو الخير أصلًا؟ العلماء طبعًا يحاولون دائمًا أن يُعرِّفوا كل شيء، والتعريف: هو اللفظ الجامع المانع.

«الجامع»: يجمع المعاني التي نريدها نحن لتعريف هذا الشيء؛ يجمعها بحيث لا يند منها شيء.

«المانع»: أي يمنع دخول غير المعنى المقصود فيه.

فعندما تقرأ الفقه أو أي فن من الفنون العلمية تقرأ مثلًا: تعريف الصلاة، تعريف الجهاد، تعريف المرتد، يعني تعريف الشيء ومحاولة وضع حد له حتى يُتصور بكماله.

والحد يُقصد به خدمة التصورات.

ثم تأتي الحجج والبراهين لخدمة التصديق.

ولهذا علماء المنطق يقسمونها إلى واديين كبيرين يقولون: «الحد والبرهان» وهذا علم الجدل أو علم المنطق يدرس في مقدمات الأصول، وإن كانت دخيلة على المسلمين ولكن علماء المسلمين استفادوا منها إلى حد لا بأس بمعرفتها؛ كنوع من التنظيم للعقل أو الفهرسة ولكنها شيء من ملح العلم والزيادات وليست من أصوله.

فالمقصود أن الإنسان يبحث عن الهداية، يريد أن يعرف ما هو الخير؟ وما هو الشر؟ ما هو الحسن؟ وما هو القبيح؟ عادةً الإنسان يبحث عن الشيء النافع له، والنافع: هو الملائم لك، مثال ذلك: إذا لمستَ شيئًا ووجدته ساخنًا فإنك تبتعد عنه، أو لمست شوكًا آذاك فتبتعد عنه لأنك عرفت ضرره -بسبب الحس؛ لأن الحس إدراك قطعي-، وإذا وجدت شيئًا رطبا ناعمًا فإنك ترتاح عليه وتضع رأسك عليه وتنام لأنه شيء نافع، هذا بالنسبة للحسيات.

أما في المعاني؛ فما هو النافع؟ وما هو الضار؟ يوجد كثير من الأشياء يعرفها الإنسان عن بادئ الرأي بسرعة وعن قرب، لكن أيضًا يوجد أشياء لا يعرفها الإنسان، مثلًا: عبادة الله ﷻ التي هي

التوحيد ومجانبة الشرك والطاغوت وتحقيق هذا بتفاصيله الدقيقة، قد لا يهتدي إليها الإنسان ببساطة، وإن كان الإنسان مفطورًا عليها، لكن الإنسان تأتيه الحجب والحواجز؛ لأن (**أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**)[(١)]، فعندما يكبر وتأتيه قوة الاختيار يصبح مأسورًا لما طبعَه عليه أبوه وأمه وقومه، فيصبح على الفطرة غشاوة وتصبح ضعيفة جدًا ليس لها أثر أحيانًا في الإنسان؛ لأنها مرت عليها عوامل هدم وتغطية كثيرة جدًا، لكن تبقى الفطرة في الإنسان يستدل بها، ومن المفترض أن يستدل بها ويستعملها.

فالمقصود أنه من الممكن ألا يعرف الإنسان الخير أحيانًا مثلًا: قبح الزنا، وأن الله ﷻ يبغضه ويحرمه وأنه قبيح، من الممكن ألا يدرك الإنسان ذلك؛ لأن الزنا مستلذ ومخالطة النساء ومعاشرتهن مطلقًا مستلذة، يستلذ الإنسان باعتبارها لذة وشيء ملائم للإنسان، لكن دخلت علينا هنا العواقب والنظر فيها، وهذا يعني أننا يجب أن نعلم بأن الخير ليس هو مجرد إدراك الملائم في الحال؛ لأنه لو كان كذلك فالزنا مستلذ ولكن ما الذي منع منه؟ كون عاقبته وخيمة على المستوى الدنيوي ومستوى البشر في الدنيا؛ لأنه لو انتشر وفعله الناس بدون قيد وتسامحوا فيه كما في المجتمعات الكافرة يفسد الاجتماع والمجتمع، وهذا الحاصل فيهم، وتفسد الكثير من الفضائل الإنسانية الفردية أيضًا، التي يرجع حاصلها إلى اتباع الإنسان لشهواته؛ فيصبح الإنسان منغمسًا في الشهوة؛ لأن هذه شهوة كبيرة حيوانية بهيمية لو فتحت للإنسان بدون قيد يصبح الإنسان مستغرقًا فيها فلا يبقى لديه مجال أصلًا ليفكر في أشياء كثيرة أخرى، فيفسد الاجتماع البشري ويفسد الإنسان، وحدث ولا حرج عن الفساد الاجتماعي الأسري من تفكك الأسر وغير ذلك من الفساد.

والعلماء أخيرًا يقولون هو انقطاع للنسل، وهذا الذي يحصل الآن في ألمانيا وإيطاليا وسويسرا ومجموعة من الدول يدقون -كما يقولون- نواقيس الخطر للتحذير من قوة ممارسة هذه العملية بهذا الشكل الحيواني الذي لديهم؛ فلم يعد لديهم زواج وبالتالي لم يعد لديهم نسل جديد معتبر، حتى نسلهم الجديد -وربما هذا حاصل من قرون- معظمه أو كله أولاد غير شرعيين، ومع ذلك؛ فليتهم ينجبون أولادًا شرعيين، بل لم يعد لديهم حتى هذا! أو لديهم لكن قليل جدًا؛ لأن المرأة لا تريد أن تنجب والرجل أيضًا ليست لديه رغبة كبيرة، المهم أن يستمتعوا فقط، فصار لدى الفتاة ثقافة بأنها لا يجب

---

(١) صحيح البخاري (١٣٥٨)، صحيح مسلم (٢٦٥٨) عن أبي هريرة ﷺ قال النبي ﷺ: (**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ**).

عليها أن تلد؛ لأن بطنها سوف يكبر، ومن ثَم فسترتخي.. وهكذا؛ فصارت عندهم ثقافات.

وللأسف تسربت إلينا بعضٌ من ثقافاتهم؛ فإذًا صار هناك عزوف عن الزواج؛ لأنه لم يعد أحد ينظر إلى حفظ النسل وهذه المعاني الاجتماعية؛ لأن الإنسان أصبح مستغرقًا في شهوته وغير مبالٍ بمجتمعه فهو لا يهمه.

الآن في ألمانيا يدقون ناقوس الخطر؛ يقولون: من الممكن بعد ٤٠ سنة يفنى الشعب الألماني، وفي إيطاليا كذلك، الآن يشجعون أي واحد حتى من المهاجرين سواء كان عرب أو لاتين أو غيرهم، يشجعونهم: فقط تعالوا أنجبوا عندنا وسنمنح أولادكم الجنسية، ودعم مجاني لكثير من الأشياء، والذي لديه خمسة أولاد لا داعي لأن يشتغل؛ لأنه يتحصل على علاوات على كل ولد، وعليه فقط تسديد إيجار البيت.

المقصود أنهم وصلوا إلى هذه الحالة، نحن نتحدث عن اللذة والملائم للإنسان والنفع والضر والخير والشر؛ فالإنسان لا يدرك الأمور في الحال، وقد ضربنا مثالًا على الزنا، اللذة مؤقتة لكن ما هي عاقبتها؟ إنها فساد الإنسان في نفسه وانغماسه وارتكاسه، بحيث يكون كالحيوان، مع اكتسابه للخلق الحيواني والبهيمي وابتعاده عن المعاني التي يتميز بها الإنسان التي هي الفضائل والشرف ومنع النفس.. أي يكون حاكمًا على نفسه، ويكون لديه عزة وكرامة وغِيرة.

هذه المعاني تذهب عندما يكون متلبسا بهذه المعاصي، بل إنهم لا يعرفون هذه المعاني؛ فهم كالبهائم، وعندما نتحدث لهم عن هذا الشيء يقولون لك: ما هذا الشيء وما معناه؟ وبعض من أسلم منهم تحدثوا عن هذا الأمر وشرحوه، وهذا على المستوى القريب؛ فسادٌ في العاقبة والضرر، وعلى المستوى البعيد -الضرر الأخروي-؛ فالله ﷻ حرمه؛ لأنه مفسدة وشر، والله لا يحرم شيئًا إلا لكونه فسادًا محض أو غالبًا، الله حرمه؟ في العاقبة صار شيئا كبيرًا جدًا.

فالإنسان كي يعرف أن هذا خير أو شر، ينظر لهذا الشيء الذي هو الزنا؛ هل فيه مصلحة؟ هو لذة في القريب فقط ثم يعقبها مباشرة: الفساد والضرر على المستوى القريب،؛ ضرر على نفس الإنسان والاجتماع وغيره، ثم الضرر في العاقبة؛ فيحكم إذن بأنها شر، كيف حكم بهذا؟ من خلال هذه الدلالات التي تحدثنا عنها، وهذا مثال الدنيا والآخرة.

العلماء قالوا: «العاقل هو من اختار الآخرة على الدنيا»، وهذا كمال العقل، ولذلك كان المؤمن التقي أكمل الناس عقلًا، والعقل يتجزأ طبعًا، فيمكن أن هذا الإنسان اختار الاختيار الصحيح في شيء

وتمسك به وعض عليه بالنواجذ وشد عليه بأنامله، ولكن في مسائل أخرى لا يكون لديه بها معرفة ولا يمكن لعقله أن يدركه؛ فالعقل يتجزأ.

قد تجد إنسانًا بروفسورًا في علم الذرة والتقنيات والفيزياء والرياضيات والكيمياء، ولكن في جانب الهداية تجده سخيفًا ويعبد فأرًا! لو ذهبت إلى الهند لوجدتَ علماء في الذرة يعبدون بقرة أو فأرًا؛ هذا أغبى خلق الله، فالذكاء يتجزأ، لكن هذا وضع عقله في جانب معين وفُتح عليه فيه، وأعطاه الله فيه فاستنفذ قوته فيه واستغرقه هذا الجانب، لكن الجانب الآخر وهو الأهم وهو الذي يرتبط به مصيره إلى ما لا نهاية، لا يعير له اهتمامًا! لهذا كان المؤمن أكمل الناس عقلًا، الذي اختار الآخرة على الدنيا في حال تعارضهما.

مثال ذلك: لو قلتَ لإنسان: لديك اليوم أربعة وعشرين ساعة تعيش فيها برفاهية، تدخل إلى قصر تجد أمامك أنواع المآكل والمشارب والمناظر وصنوفها، وزوجة حسناء؛ فتمتع فيها، لكن غدًا سوف تحرق على شمعة وتعذب إلى أن تموت وبعدها نقطعك ونفعل بك الأفاعيل، هذا خيار عندك، أو تصبر هذه الأربع وعشرين ساعة حتى لو جعت وعطشت فقط استعِن بالله وقوِّ عزمك، ولو صبرتها فسيكون القصر ملكك على الدوام.

فالعاقل سيختار الثاني، ومن اختار الأول فهو إنسان جاهل؛ لأنه سيتمتع قليلًا وبعدها سيعذب عذابًا مهينًا؛ فنحن عندما أتينا بمثال الحرق في الدنيا فإنه في الدنيا سيموت لا شك، لكن في الآخرة لا يوجد موت: (**يؤتى بالموت بين الجنة والنار على هيئة كبش فيُذبح ويُقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت**)[1].

﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [طه: ٧٤]، ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾ جاء في الأثر عن بعض السلف -لعلها مأخوذة من الإسرائيليات- قيل: فيجيبهم بعد ألف سنة: ﴿قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾[2] [الزخرف].

يقال: لو يموت الإنسان من الحسرة لمات في ذلك الوقت ﴿يَدْعُوا ثُبُورًا﴾ أي: يدعو على نفسه بالهلاك لكنه لا يموت، فقط عذاب، ينتهي شيء اسمه موت، أيقنت الناس من أهل الجنة وأهل النار أنه لم يعد هناك موت؛ فأهل الجنة يفرحون فرحًا عظيمًا، وأهل النار يكادون يموتون من الحسرة

---

(١) صحيح البخاري (٤٧٣٠)، صحيح مسلم (٢٨٤٩).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٩/ ٧٦)، تفسير البغوي (٧/ ٢٢٢)، رُوي هذا الأثر عن ابن عباس ﷺ، وعبد الله بن عمرو ﷺ.

والكمد، ولو وجد الموت في الآخرة لم يخَف الإنسان ولبقي مرتاحًا وفرحًا، فلو كانت مجرد نار تعذب فيها وتخرج ليست مشكلة؛ لكن المشكلة أنه ليس هناك موت، عذاب لا ينقطع، فأنت خلال أربع وعشرين ساعة فعلت كل شيء تريده ثم تذهب العذاب المهين للأبد!

مثال ثانٍ: أن تصبر قليلًا؛ فأنت لا تعرف متى يأتيك الموت، تصبر قليلًا تحارب أعداءك فتُقتل وتذهب للنعيم الذي لا يمكن أن يتصوره عقل إنسان.

ماذا ستختار؟ العاقل سوف يختار الثاني، أما الذي يختار الأول فهو مجنون ليس فيه عقل.

ولذلك فالكفرة ما عندهم عقول أصلًا، بل هم أحط من الحيوانات، ولهذا قال الله ﷻ عنهم: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [الفرقان] وعند التحقيق هم أضل بالفعل؛ لأن الحيوان بسيط، خلقه الله يعيش ويموت، هكذا خُلق فلم يخالِف، أما الإنسان فقد هُيئ لشيء فتركه، بعث الله لهم رسلًا يرفعونهم إلى الكمال ويدعونهم إلى الخير فأعرضوا قائلين: اذهبوا عنا نحن لا نريد الرسل. وتجدهم يذهبون للانغماس في الضر والفساد، وفي أسباب العذاب وطريق الهلاك!

الله يريد أن يكرمهم وهم يرفضون نعم الله وكرامته وهديته وعطاءه ويتكبرون؛ فلا عقل لهم.

وحتى على مستوى البشر، فالإنسان تسعى بكل قواك أن تخدمه وتعمل له، وهو يرفض الخير منطلقًا للشر والهلاك، فهذا هو مثال حياة الدنيا والآخرة.

فالإنسان محتاج أن يفكر في العواقب وأن ينظر إلى الأشياء نظرًا كليًا لا نظرة حالية، وإنما نظرة في المآل وما يؤدي إليه؛ وعودة إلى «الهداية» نقول: يحتاج المرء إلى أن ينظر إلى معرفة الخير والشر والنافع والضار، ولكن بالمعاني الكلية، الخير في الحال والمآل، والحق والصلاح والنفع والحسن، وأضدادها كالقبح والفساد والمضرة والشر؛ فيحتاج المرء إلى النظر فيها وفي معانيها ويحققها ليحكم عليها في الحال والمآل، يعني نظرة كلية، والمرء لا يصل إلى هذه إلا بتوفيق الله ﷻ.

والله ﷻ جعل الهداية أعظم المقاصد على الإطلاق؛ لأن كل الدين والدنيا والآخرة في الهداية، ومبنى الهداية على توفيق الله ﷻ، ولذلك سماها العلماء: «هداية التوفيق» وهي أن يهتدي الإنسان للخير فيفعله، ويهتدي للشر فيعرفه ويجتنبه، ويكون ثابتًا عليها مستمرًا إلى أن يتجاوز مرحلة الاختبار وينجح، هذه الهداية لها أسباب، وسنتكلم عن أسباب الهداية وموانعها.

كتب لي أحد المشايخ رسالة قال فيها: «سر الفاتحة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ الفاتحة]»، فعلقت عليها قائلا: «سر الفاتحة هو ﴿ ٱهْدِنَا ﴾ [الفاتحة: ٦]».

إذا صح أن نسميَ شيئا: سر الفاتحة ولبها وقلبها وهي ما تنتهي إليه؛ فهي كلمة ﴿ ٱهۡدِنَا ﴾؛ لأن سورة الفاتحة التي أوجب الله ﷻ على المسلم في اليوم أن يقرأها مرات متعددة: إحدى عشر مرة لمن يقصر صلاته كحالاتنا الآن، ولمن يقيم ويتم صلاته سبعة عشر مرة، وواجب عليه أن يسأل الله الهداية بمقتضى قراءته للفاتحة، فهذا السؤال والدعاء الواجب على الإنسان أن يدعو به كل يوم، هل يوجد دعاء آخر يدعو به الإنسان؟ لا، اللّهم إلا أن تكون مواضع مخصوصة لا تحضرني الآن.

لكن هذا الدعاء واجب ولا يتم دين المرء إلا به؛ لأن الصلاة بدون فاتحة خداج، ومن لم يُصلِّ بها يمكن أن دينه كله يصير خداجًا.

فالفاتحة سرها في سؤال الله الهداية بقولنا: ﴿ ٱهۡدِنَا ﴾وذلك لأن ما قبلها توطئة لها وتوسلٌ للوصول إليها، وما بعدها تكميل لها، وتأمل آياتها:

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢﴾ يقول الله: (**حمدني عبدي**)، وهذا حمد لله أي: إثبات المحامد كلها له، والحمد هو الثناء بالجميل على الجليل ﷻ.

﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ وصف لله ﷻ صفة جارية على المنعوت وهو لفظ الجلالة.

﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣﴾ فيقول الله ﷻ: (**أثنى علي عبدي**).

الفرق بين الحمد والثناء، وهو تفريق أشبه ما يكون بالتفريق بين المترادفات[1]؛ فالفرق بينهما طفيف، ثناء على الله ﷻ بذكر صفات الكمال والجمال والجلال.

﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾ هذه إن قالها العبد يقول الله ﷻ كما جاء في الحديث: (**مجدني عبدي**)[2].

وفي هذا دلالة على أن المجد هو ذكر الصفات المتعلقة بالملك والعظمة وكذا، وكل هذه الألفاظ؛ الثناء والتمجيد هي حمد ومدح لله ﷻ.

ثم قال: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾ وهذا تلقين من الله ﷻ للعبد أن يقول هذا، كأنه يقول له: يا

---

(١) أفاد كلام ابن القيم في «الوابل الصيب» (ص ٨٨) أن الحمد: هو الإخبار عن الله تعالى بصفات كماله مع محبته والرضا به، والثناء: هو تكرير المحامد.

(٢) صحيح مسلم (٣٩٥) من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ؛ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢﴾، قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣﴾، قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي -وَقَالَ مَرَّةً: فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي- فَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾ قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾ قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ).

عبدي قل هكذا، والعلماء اتفقوا على أنه تلقين منه ﷻ للعبد لا يمكن غيره، وقد تكلم علماء البلاغة على أنه يوجد هنا «الالتفات»، والالتفات: هو التحول من ضمائر الغيبة إلى ضمائر الخطاب؛ فكان يقول: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ يتكلم عن غائب، إلى أن قال: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ ولم يقل: إياه! وهذا يسمى بالالتفات في البلاغة، وهو التحول من ضمائر الغيبة إلى ضمائر الخطاب في الغالب، وهذه صورته وقد تكون له صور أخرى.

﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ تلقين من العبد أن يخاطب الله ﷻ أن يقول له: إياك نعبد يا الله، وإياك نستعين؛ فهو هنا أقرّ واعترف بأنه يعبد الله وأنه يستعين بالله ﷻ، والثلاث الآيات الأولى كلها توسّل إلى المقصود، وهو ﴿ ٱهۡدِنَا ﴾ توسل إلى الله بذكر صفات كماله وجلاله بالإشارة إلى أصولها -حمد وثناء وتمجيد-، هذا كله توسلٌ إلى المقصود، ثم توسل إلى الله أكثر واعتراف العبد بأنه يعبده ويستعين به على عبادته، ومقصود هذا كله هو ﴿ ٱهۡدِنَا ﴾ فهذا هو كل الفاتحة، وما قبل هذا هو توسل وتوطئة وسعي إليها وصيرورة إليه، ثم ﴿ ٱهۡدِنَا﴾ هي مقصود الفاتحة كلها.

﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾ وصف لهذا الصراط ونعت له وتوضيح بأنه صراط الذين أنعم الله عليهم، بأنه غير صراط الناس الذين ضلوا وانحرفوا من المغضوب عليهم والضالين، ثم الكلام في الصراط تكميل للسؤال، فالفاتحة كلها؛ سرها ولبها ومقصودها هي في كلمة ﴿ ٱهۡدِنَا﴾ وهو سؤال الله الهداية وهذا المقصود الأعظم؛ أن يسأل العبد ربه ﷻ الهداية بكل معانيها:

- هداية الدلالة على الخير والشر.
- وهداية الإرشاد للعلم والمعرفة.
- وهداية العمل بمقتضى هذا العلم وهي هداية التوفيق؛ لأنه من الممكن أن يعرف المرء الخير والشر ولكن لا يعمل بمقتضاهما، فمن الذي يجعله يهتدي؟! هو الله ﷻ الذي يخلق في قلبه هداية معينة حاصلها الإرادة، فهو عرف الخير وأراده فالْتقى العلم والإرادة فوقع الفعل، وهذه الهدايات كلها مقصودة عندما نقول: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾ فهي داخلة بقولنا ﴿ ٱهۡدِنَا ﴾ نسأل الله الهداية بجميع أنواعها.
- وآخرها هداية التثبيت على هذا الطريق والهداية إلى آخر مراتب الفوز والفلاح.

﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ أوجب الله علينا أن ندعوه ونسأله الهداية، والله ﷻ جعل لنا وسائلَ وأسبابًا مؤدية إلى الهداية في كتابه وسنة رسوله ﷺ،

وفي القرآن خاصة بين لنا الله ﷻ الكثير من أسباب الهداية، التي نمر نمر عليها كثيرًا ولا نتأملها جيدًا ولا ننتبه إليها:

۞ الهداية: أسبابها وموانعها

أن يعرف الإنسان أنه في مقام العبودية وأنه عبد لله ﷻ، وإذا عرف الإنسان أنه عبد لله عندئذ يعرف قدر نفسه، ويعني ذلك أنه عرف أنه محتاج ومفتقر إلى سيده ولا يعمل شيء إلا بإذن سيده ورضاه ولا يتمرد عليه، ويعرف أنه فقير ضعيف عاجز في مقابل مولاه وربه وسيده القوي القادر المتصف بكل صفات الكمال، هذه العبودية تدفع الإنسان لأن يقول: يا رب أنا ضعيف عاجز فقير جاهل؛ فيا رب أرشدني واهدني.

أما من لا يعترف بأنه عبدٌ لله ويستكبر عن عبادته كما يفعل الطواغيت والجبابرة المتكبرين والأمم الكافرة، هؤلاء فقدوا سببًا كبيرًا من أسباب الهداية؛ ولهذا فإن المتكبر يمنعه الله من الهداية، قال ﷻ: ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ .. الآية ﴾ [الأعراف: ١٤٦] المتكبر لا يحصّل على العلم ولا تحصُل له هداية ولو تحصّل على بعض العلوم، والمستكبر لا يهتدي وسيدخل النار، قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر].

ما هي العبودية وعلى ماذا مبناها؟

مرجعها إلى التذلل والخضوع، ومعنى العبودية الأصلي مأخوذة من طريق معبد، عبَّده أي: ذلله، ومعبَّد أي: مُذلَّل لسيده.

معنى العبودية ومدارها على الذلة والخضوع.

فالعبد إذا عرف أنه عبد وحقق العبودية لجأ إلى الله ﷻ أن يهديه وبحث عن الخير والصواب وبحث عن الشيء الحسن الذي يرضي ربه ﷻ، وبحث عما ينجح ويفلح به ويسأل ربه: يا رب أعنِّي، يا رب وفقني، يا رب أرشدني.. هذا أهم شيء.

وهذا يتضمن أشياء أخرى؛ فإذا عرف أنه عبد فسيعرف نفسه أنه جاهل وعاجز ويعرف أن نفسه مركبة من أشياء كثيرة جدًا تمنعه من الهداية مثل: الهوى والشهوات، وعندئذ يلتجيء إلى الله ﷻ فيسأله ويستعين به؛ لكي يوفقه ﷻ إلى الخير الذي يرضى به اللهُ عنه، ولهذا جاء في القرآن قوله ﷻ: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [الأعلى]، ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ [غافر]؛ فالذي يخشى الله ويتقيه ويرجع وينيب إليه.. هذا هو الذي يهديه الله ﷻ.

في المقابل الجبارون والمتكبرون الذين لا يخشون الله ﷻ أولئك لا يهديهم الله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [النحل]؛ ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [الأعراف].

فأول أسباب الهداية: العبودية لله ﷻ؛ بالبحث عن الهداية والخير، حال كون الإنسان معترفًا بأنه عبد لله، حقير جاهل ضعيف إن لم يوفقه الله ﷻ فلن يوفَّق، قال ﷻ في مواضع من القرآن: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [يوسف]؛ فبين لنا أن هناك أشياء تضاد الهداية وهي موانعها: كالكفر والظلم والفسق والخيانة والتكبر والعلو في الأرض، كل هذه موانع للهداية.

الهداية ليست معرفة الخير فقط، ولكن أن يعرف الخير ثم يعمل به؛ ولهذا في ظلمات الحيرة والتردد والشكوك وعندما تأتي فتن الأفكار والمناهج التي يُبتلى بها الإنسان في الدنيا وفي الاجتماع البشري والمضايق يحتاج المرء حينها إلى الهداية، والموفَّق والمهتدِي هو الذي يهديه الله ﷻ فيوفقه لاختيار القول الصحيح ويفعل الفعل الصحيح ويكون في المكان الصحيح مع من ينبغي أن يكون معهم.

كيف يوفق المرء لهذا؟ بتوفيق من الله ﷻ، والله ﷻ أجرى أقداره كلها بأسباب، أهم سبب هو العبودية لله ﷻ بكل معانيها كالخشوع والخضوع والإنابة والتواضع والإلحاح على الله ﷻ وطلب الهداية والاعتراف والإقرار بجهل الإنسان وضعفه ومسكنته وافتقاره إلى الله ﷻ أنه إن لم يهده الله لا يهتدي؛ قال الله ﷻ في الحديث القدسي من حديث أبي ذر: (**يا عبادي؛ إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تَظالموا، يا عبادي، كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم**)[1] أي: اطلبوا مني أن أهديكم.

العبودية تستطيع أن تقول أنها السبب الجامع، لكن نحن نتكلم في بعض تفاصيلها سبب الهداية الأساسي، خشية الله ﷻ، الإنابة والتواضع والافتقار لله ﷻ، كثرة الدعاء وسؤال الله الهداية، الإلحاح على الله أن يهديه ويفتح عليه، إذا فتح الله ﷻ على العبد في العبودية وعرّفه بقدر نفسه وأنه عبد لله ولجأ إلى الله، الله يهديه وبعدها لا تَخف عليه، إنما قد يكون الإنسان في الجملة عبد لله ﷻ معترف

---

(١) صحيح مسلم (٢٥٧٧).

بالعبودية لله مسلم خاضع له ﷻ.

الإسلام: هو إسلام الوجه لله ﷻ، الاستسلام لله ﷻ وحكمه وشرعه، أسلم الإنسان ولكن فيه انحراف وفيه معاصي وفسوق وعصيان لم يهتدِ في أبواب تفصيلية جزئية وإنما اهتدى الاهتداء الكلي الجملي، أي خضع للإسلام على الجملة صار مسلمًا لكنه قد يكون ضالًا ضلالا عقديا تصوريا مقاليا، أو ضلال عمليا؛ ككونه فاسقًا يشرب الخمر ويفعل المنكرات، فهذا الله ﷻ حرمه من أنواع الهداية، من أجزاء منها، أي أن هدايته ليست كاملة، وعندما تنقب الأسباب التي أدت به إلى أن لا يهتدي الاهتداء الكامل لا بد أن هناك أسباب، والسبب الجملي لا بد أن يكون حاضرًا وهو نقص العبودية، كل ما كملت عبودية الإنسان لله ﷻ وحققها تحقيقًا كاملًا كان أهدى؛ فالله ﷻ يهديه ويوفقه، إذا نقصت عبوديته فتنقص هدايته بحسبها، قد يكون من تفاصيلها بعض من الآيات التي أشرنا إليها، قال ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

ولهذا من أسباب الهداية أن يقوم الإنسان بالقسط، أن يكون منصفًا عادلًا، أن يحرص الإنسان في حياته كلها ومسيرته إلى النفس الأخير أن يكون من أهل تحقيق الحق والعدل والإنصاف والقيام بالقسط لا يرضى بغير هذا، يبتعد عن الظلم بكل معانيه فلا يظلم صديقا ولا قريبا ولا بعيدا ولا عدوًا.. لا يظلم أحدًا.

الظلم: ضد العدل، وهو عدم إعطاء المستحق حقه، عدم إعطاء الأشياء حقها، كل شيء له حق.

والعدل بضده: وهو إعطاء كل شيء حقه ووضْع كل شيء في محله، أي إذا وجدنا شيئا جيدًا نقول جيد، شيء ممتاز نقول ممتاز ونقول هذه أحسن من هذه، العدل في كل شيء.

غالبًا الإنسان في هذه الأمور يعرفها بالعقل كالظلم والعدل ويفرق بينها، لكن كون الإنسان يلتزم بهذا المبدأ ويجعله مبدأه الذي لا يحيد عنه أبدًا، أن يقوم بالقسط، قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ﴾ [النساء: ١٣٥] نقوم بالقسط، وأن لا يظلم أبدًا، ويعلم أنه إذا ظَلم فبقدر ظلمه يمنعه الله من الهداية، يصرف عنه التوفيق، ترتفع عنه فتوحات الله ﷻ، وإذا قام بالقسط وحقق الحق وكان مع الحق فإن الله ﷻ يهديه ويوفقه وتؤدي الحسنة إلى حسنة أخرى ويفتح الله عليه العمل الصالح والحسنات.

إذن، من أسباب الهداية التوقِّي من موانعها، ومن موانعها الظلم، ومنها الكفر بالله إذا كان بمعناه الأكبر وهو الشرك والكفر الأكبر فهذا أقصى درجاته وهو الخروج من الهداية بمعناها الكامل والخروج من الإسلام، وان كان بمعنى الكفر الأصغر فهو المعاصي، جملة المعاصي كبيرها وصغيرها، ومنها كفر النعمة فكل الذنوب والمعاصي هي من أنواع الكفر ومن أجزاء الكفر.. فهذا بحسبه أيضًا يؤثر

بالهداية.

الخيانة من موانع الهداية، فالله ﷻ لا يهدي الخائنين؛ لأن الخيانة ضد الأمانة فالله ﷻ استأمنك على شيء، العبودية كلها أمانة، والعبادات كلها أمانات، تكاليف الله كلفنا بها واستأمننا عليها أن نؤديها؛ فإذا نقصت أمانة الإنسان بحسبه تنقص هدايته وينقص حظه من الهداية، مطلوب من هذا العبد أن يكون عبدًا لله سائرًا مع أمر مولاه مفضلًا لما يفضله مولاه محبًا لما يحبه مولاه، فإذا عمل بعكس ما يحبه الله فيكون خان الله وخان أمانته فإن الله يعاقبه ويحرمه من الهداية بمقدارها، والله ﷻ حكَم عدْل، قال ﷻ: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف].

هذه بعض أسباب الهداية، وخلاصتها: تحقيق معنى العبودية لله، لكن في المقالات وفي مسائل الفكر وغيرها يستعين الإنسان بهذه المعاني؛ يعلم أنه عبد لله إن لم يهده الله لا يهتدي، يعلم أن الهداية من عند الله ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [يونس: ٩٩ - ١٠٠].

الهداية كلها من عند الله ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [القصص]، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾[الأعراف: ٤٣].

إذن، لا يمكن للإنسان أن يهتدي إلا أن يهديه الله ويوفقه ويعينه.. هذا الأمر يعترف به الإنسان بكل ما يملك من قوة ويقر به في نفسه ويتمثله ويجعله ممزوجًا في لحمه وعظمه وشحمه، يحقق عبودية الله ﷻ ويلح عليه ويلجأ إليه ﷻ أن يهديه، يبتعد عن الظلم والخيانة والفسوق والتمرد والخروج عن أمر الله ﷻ فيوفقه، يبحث عن الخير وعن الهداية عازمًا أنه إذا ظهر له الخير فعله وكان مع أهل الخير، فالله ﷻ يوفقه ويهديه.. هذه أهم أسباب الهداية.

ومن موانع الهداية أيضًا: هذه الحجب التي تكلمنا عن بعضها، فمن العوائق والموانع عن الهداية: **حجاب العادة والإلف** وحجاب الطبع، يتعود عليه الإنسان ويألفه بحيث يصبح صعبًا عليه تركه، فهذه الحجب على الإنسان أن يكون مستعدًا دائمًا أن يتخلص منها ويتجاوزها، حجاب العادة والإلف والمواضعات البشرية التي تكونت من خلال ملامساتهم لبعض في الاجتماع.

من موانع الهداية: **اتباع الهوى**.

الهوى: ميل النفس إلى شيء تهواه؛ أي تميل نفسك إليه، وهذا تعريف بسيط للهوى.

والنفس تميل إلى الشيء الذي يضرها والشيء الذي ينفعها؛ فالنفس تهوى الراحة، وتهوى الأشياء

التي تلائمها وتلتذ بها، ولكن من الممكن أن يكون هذا الذي تلتذ به النفس ضارًّا؛ فجاءت الشريعة بالنهي عن اتباع الهوى وبُعث الرسل كلهم بالنهي عن اتباع الهوى، والرسل الذين أرسلهم الله، والكتب التي أنزلها الله جاءت كلها آمرة بمحاربة الهوى، وناهية عن اتباع الهوى.

وجُعل الهوى ضد الهدى، يقول العلماء: «الهوى ضد الهدى»؛ قال الله ﷻ: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [القصص]، ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: ٢٦].

كل الأمم التي ضلت وكل الناس الذين ضلوا من أول البشرية إلى آخرها ضلوا باتباع الهوى، إذا اتبع الإنسان هوى نفسه -أي ما تهواه نفسه- كالغلبة على الخصم والظهور والرياسة والملك وراحتها، ما ترتاح به وتلتذ وتحصيل لذاتها كلها وإن كان عاقبة هذه اللذات الهلاك والبوار، لكن النفس لا تفكر! بل تهوى وتميل إلى الشيء فتفعله.

البشر بحسبهم، هناك من هو غارق جدًا في الهوى مثل الكفرة المحاربين للرسل؛ فهؤلاء غارقون في الهوى؛ استغرقهم الهوى وأخذهم، فاتبعوا أهواءهم وتركوا الهدى.

والمسلم الذي أسلم لله ﷻ ودخل في الإسلام على الجملة قد يكون لا يزال عنده بعض الأشياء التي يتبع فيها هواه كأن يأتي يتخاصم مع شخص ويعرف أن الحق مع خصمه ولكن هو يغلبه لكي لا يغلبه خصمه؛ لأنه دخل في نفسه حب الغلبة على الخصم وحب الظهور وحب الملك والشرف والرياسة، الهوى وهو من أشد الشهوات، فهي **(الشهوة الخفية)** كما أخبرنا ﷺ[(١)].

وحب التملك؛ فالنفس تحب هذا ويظهر صورته في النساء كثيرًا حب الاقتناء للملابس، والأجهزة.. إلخ، فالنفس طبيعتها هكذا، وأظهر ما تَظهر في الطفل ثم النساء، أما في الرجال والشخص الكامل فيزول منه هذا فيصبح حاكمًا في نفسه؛ فحب التملك والقُنية، والغلبة على الناس بحيث يكون هو الغالب وأن تكون الرياسة له والملك والشرف وأن يأمر وينهى وله السلطان، وحب أن يغلب الناس الآخرين بالمعاني أيضًا بأن يكون هو الممدوح دونهم وهو الأفضل منهم وأن ينظروا إليه وهكذا، وكله يرجع ويعود لحب الرياسة «الشهوة الخفية».

---

(١) روى الحاكم في «المستدرك» (٧٩٤٠) أن النبي ﷺ تخوف على امته من بعده **(شرك وشهوة خفية)** فلما سُئل عن الشهوة الخفية قال: **(يُصْبِحُ أَحَدُكُمْ صَائِمًا فَتَعْرِضُ لَهُ شَهْوَةٌ مِنْ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا فَيُفْطِرُ)**. قال العراقي في «تخريج الإحياء»: حديث لا يصح. لكن جاء عن أبي داود السجستناي أن «الشهوة الخفية: حب الرياسة» نقله ابن عساكر في تاريخه (٢٢/ ٢٠٠) مسندًا.

وحب الشهوات التي تشتهيها النفس بالغريزة، الشهوات الحيوانية كلذة البطن كالمآكل والمشارب والتلذذات البطنية ولذة الفرج؛ فهذا ما تريده النفس، فالنفس تميل إلى الراحة وملء البطن والخمول والبيت الناعم والحمام الساخن هذا ما تحبه النفس، فإذا قلت للشخص: اذهب للجهاد إلى الجبهة الفلانية، فيقول لك: لا أريد لأن الجبهة الفلانية كذا وكذا، أريد الجبهة الفلانية، يجب أن نكون محققين للحق فهذه كلها افتراضات، فنحن نقول: يا إنسان، اسأل نفسك لماذا اخترت هذا؟

هذا -مثلًا- مجاهد يجاهد في سبيل الله لديه العلم الفلاني والخبرة الفلانية؛ فطلبنا منه أن يكون في المكان المناسب لأن لديه علمًا معينا؛ فيرفض ويطلب مكان آخر بحجة أنه لا يناسبه، نقول: لماذا اخترت هذا الاختيار؟ بل هو يجب أن يدقق ويسأل نفسه هذا السؤال.

نفسه التي بين جنبيه -كما قلنا- كأنه شخص آخر يعيش معه ويحاسب فيه، فيقول لها: لماذا اخترت هذا الاختيار وطلبت أن تكون هنا؟ فيقول: هذا المكان فيه جبال وأنا لا أستطيع أنا مريض فلا بأس، هذا عذر فخرج عن المؤاخذة.

فهذا عذر وعجز، ولكن نقول: فتش واسأل نفسك، فبعضهم يعتذر فيكون الجواب: أنا أختار كذا لأنه مكان قريب من كذا وهناك اتصالات وتليفونات، وهناك يوجد ناس يخدمونا ويقدموا لنا.. أو تقديم بعض الحلويات -مثلًا-! فنقول: هذه قصاراها أن تكون مباحة، ولكن هل طلب هذا المباح يجعلك تترك العمل الفاضل المطلوب منك أن تؤديه واختير لك من قِبَل المسؤولين عليك ومن الأشخاص المفترض عليك اتباع أوامرهم، قيادة، إمارة، أمير، إمام، فاختارت لك أن تكون هنا، ونظرت النظر المصلحي -المصلحة الشرعية- الذي يحبه الله ويرضاه، والمفروض حسب النظر الشرعي بعد أن تشاورنا المفروض فلان يكون في هذا المكان المناسب؛ فإذا كان عندك اعتراض واخترت اختيارًا آخر ممكن تبديه وتجادل به وتقول مثلًا: الأنسب أن أكون هنا، وهناك جانب لم تنظروا فيه، واقتصر نظركم على شيء معين وغفلتم عنه ولم تراعوه؛ فهذا لا بأس به فهذا جدل يحصل، فالمقصود من الجدل هذا الوصول للخير والوصول للحق فإذا كان هذا هو المقصود فليس مذمومًا، فلا بأس به هنا بالخير وبالتي هي أحسن، لكن إذا كان عنده شهوة خفية ويجادل ويكثر الكلام والجدال، فيجب عليه أن يسأل نفسه -مثل ما قلنا- فقد يكون ذلك لا لسبب مهم إلا أن هذا المكان فيه راحة له أو فيه أصدقاء يسهل التواصل معهم أو هناك يوجد أماكن وبيوت مريحة.. إلخ، فإما أن يكون رجَّح لأمر مباح فحينئذ هذا أمر مباح، فأنت -مثلًا- ذاهب إلى هناك لأكل التوت فهذا من

المباح لكن المشكلة ليست هنا، المشكلة أنه أحيانًا ترك خيرًا كثيرًا من أجل حرصه على مباح؛ فهو قدَّم مباحًا وأراد أن يتشبث به، وقصاراه أنه حظ نفسه وهي لذة أنه يحب التوت، لا حظَّ للإسلام، الإسلام لن ينتصر وأنت ذاهب لأكل التوت؛ فترَك خيرًا كثيرًا وترك أمر الجماعة وأمر الأمير وربما أدى جدله إلى مشاغبة أو إلى شِقاق أو إلى نقص احترام ونقص أدب وضعف في القوة الجماعية.. إلخ.

فحصلت مفاسد كثيرة في الأثناء كلها في سبيل أنك أنت ذاهب لتحقق هدف شخصي قصاراه في النهاية أنه مباح، لا نقول أن حبك للتوت أو إرادتك أن تأكله أنها حرام، ليس من هنا الحُرمة أو ما يقاربها دعونا نقول الشيء الغير مرضيّ؛ أنت بسبب إرادتك لهذا المباح وتفضيلك واختيارك له وتشبثك به تركت خيرًا كثيرًا وأدى تركك -مثلما قلنا- إلى مشاغبات وعدم طاعة وعدم انتظام الأمر وتنغيصات وهكذا.

فهذه ينتبه إليها الإنسان، فهذا مثال يمس واقعنا في عملنا الجماعي في الجهاد، لكن المقصود أن النفس تميل دائمًا إلى أشياء معروفة تميل إلى اللذات، لذة الراحة، لذة الظهور والغلبة والرياسة، لذة شهواتها الغريزية البهيمية الحيوانية التي هي لذة البطن والفرج، لذة المناظر والأسماع والنظر، النفس تميل إلى تحقيق لذائذها، جاءت الشرائع كلها وجاءت الرسل ونزلت الكتب بالنهي عن اتباع الهوى، وضرورة ووجوب مخالفته، قال الله ﷻ: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات] هذا هو المعيار والمقياس، ويمكن أن تكون هذه الآية شعار.

﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾ الطغيان: وهو مجاوزة الحد، طغى الماء: جاوز الحد.

﴿وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾ أي: على الآخرة، آثرها واستحبها وفضلها وتشبث بها، تاركًا الآخرة.

﴿فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ الجحيم مأواه.

﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ﴾ خاف مقام الله ﷻ، ونهى نفسه عما تهواه وخالفها ﴿فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾.

النهي عن اتباع الهوى والأمر بمخالفة الهوى، قال الله ﷻ: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الجاثية] دائمًا في القرآن نهي عن اتباع الهوى، والهوى ضد الشريعة ضد الهداية ضد ما جاءت به الرسل.

المكذبون والمعاندون من الأمة ومن الذين أهلكهم الله كذبوا الرسل وعاندوهم، المترفون

وأتباعهم يتّبعون أهواءهم في القرآن، وصفهم الدائم أنهم اتبعوا أهواءهم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ١٦﴾ [محمد] فجاءت الشرائع والرسل بالنهي عن اتباع الهوى، مخالفة الهوى ضرورة ووجوب، فينتبه الإنسان للهوى في نفسه والمفروض أن يُفتش عليه تفتيشًا دقيقًا جدًا ومتعنتًا وقويًّا.

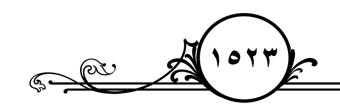
التعنت ليس محمودًا، لكن نقول: تفتيشًا دقيقًا حازمًا عن ماذا تهوى نفسه، وإذا النفس رُوِّضت على هذا يصير سجية فيها دائمًا اختيار الخير، لكن تبقى النفس أمَّارةٌ بالسوء، تبقى النفس دائمًا خدَّاعة، تبقى النفس فيها دائمًا النزعة تميل إلى شهواتها وغرائزها ولذائذها -هكذا طُبعت- فيكون الإنسان دائمًا منتبهًا لنفسه ولهذا لا يتكلم في شيء عنده فيه هوى، حتى في حالة الشورى -مثلًا- في التشاور في الأمور، إذا كانت المسألة عندك فيها هوى فاحزم لنفسك قل: أنا هذا الموضوع لا أستطيع التكلم فيه؛ لأن عندي تعلقٌ مَّا به فأخاف أن يكون كلامي غير صادر عن تحقيق وتجرد.. هذا جيد، وهذا من عقل الإنسان أنه إذا شُووِر في أمر وكان له فيه هوىً قال: ما أستطيع أن أتكلم في هذا، يعتذر عنه، طبعًا إذا كان هناك مجال، لكن أحيانًا لا بد أن يكون لك قول، لكن ينتبه الإنسان للهوى في نفسه انتباهًا دقيقًا جدًا جدًا.

العلماء لهم تدقيقات في هذا، في عبارةٍ لابن رجب اقتنصتها في مسألة اتباع الهوى، يمكن أن نقرأها هنا أيضًا في مسألة الاختيارات العلمية والفكرية والمنهجية واختلاف الناس في الفكر الآن، والأطروحات التي يطرحها الناس الأهواء كثيرة في هذا، ولا يسلم إلا من سلمه الله ﷻ وقليل هم، ولا يدَّعي إنسان أنه سالم من الهوى أبدًا؛ لأن هذه نفس الإنسان بين جنبيه كون الإنسان يدَّعي يقول: أنا لا أتبع الهوى.. هذا أجهل الخلق! لكن على الإنسان أن يعرف أنه مبتلى بهذا ابتلاءً شديدًا وأنه ضعيف إلا من يوفقه الله ﷻ، فمن الممكن أن يغلبه الهوى.

فلو عرف الإنسان هذه الأشياء فيكون منتبهًا لها، فيوفقه الله ﷻ ويعينه.

[سؤال من أحد الحضور: يا شيخ، في اتباع النفس للهوى، أحيانًا الشخص ينظر للأشياء في نظره أنها مصلحة أو فائدة -خاصة في العمل الجهادي- بينما الأمير ينظر إلى نظرة أخرى حتى لو ما كانت فيها مصلحة ظاهرة؛ فالشخص هذا تحركه هذه الأمور فيذهب إلى ما يراه مناسبًا، والأفضل أنه الذي يعمله هو الخير، مثلًا: هو جالس في منطقةٍ ما ليس بها عمل الآن، وهو ينظر إلى منطقة ثانية ليعمل بها.. هذه ظاهرة بها عمل فيريد أن يذهب إلى القتال والخير، بينما جلوسه هنا لو صبر والخير غير ظاهر له كان سينتج أكثر مما سينتجه في المنطقة الثانية، فهو ينظر بهذه النظرة؛ لكن كيف نستطيع تقنع هؤلاء الإخوة بهذا الأمر!]

الشيخ: ما مراتب الخير فيها؟ هنا خير وهنا خير، نحن نبتلى بهذا كثيرًا في عملنا، هذا أخ -مثلًا-



وضعناه نحن هنا قلنا له اعمل هنا إداريًا اعمل في المكتب أو في الورشة، فيقول: أنا يا شيخ أريد أن أذهب للجبهة؛ فنقول لماذا الجبهة؟! هو ذاهب إلى خير؛ فهو ليس ذاهبًا لرذيلة بل إلى فضيلة وخير وعمل صالح، لكن نحن نظرنا وتبيَّن لنا من خلال النظر ومن خلال العلوم النافعة والعلم الشرعي وما يدل على الشريعة وبالتشاور والدراسة تبيَّن للقيادة أنك أنت المفروض أن تكون هنا؛ لأنك مناسب ومحتاجون لك نحن هنا، محتاج لك الإسلام والمسلمون والجهاد والمجاهدون هنا في الورشة وتصبر لا يوجد قتال في الورشة، جلوس وصناعة أشياء، ويمكن أن نحتاجه في الإعلام في المجلة -مثلًا- فنحن نؤسس للمجلة ونحتاج إخوة كُثر في المجلة؛ فكثيرٌ من الناس مؤهلون أن يكونوا في المجلة يكتبون ويفكرون وينتج في هذه المجلة؛ محتاجونه حتى وإن كان عملًا قليلًا كجماعة محتاجة أن يكون عندها مجلة، لماذا؟ لأنها منبر من خلالها نحن ندعوا ونحرض ونقول بعض الأفكار، فأنا أريد أن أكتب أفكارًا، أين أكتبها؟! فنحن لا نستطيع أن نظهر كل يوم في الشاشات ونقول أفكارنا، مثل ما قلنا سابقًا أنه يجب أن يكون هناك منابر معينة نستطيع أن نتحدث فيها؛ فالمجلة مهمة.

طيب؛ هناك شخص غير مقتنع ولكن نحاول إقناعه فيأتي ويجلس ويقلق ويقول: أنا جالس هكذا أكتب فقط فأنا أريد جهاد أريد جبهة قتال.. فنقول له: اصبر، ولكن ممكن أيضًا نعطيك فرصتك في الخط نسدد ونقارب مراعاة لحاجتك أن تقاتل وتخوض تجربة جهادية، ومحتاج أيضًا لتربية نفسك للجهاد وكذلك للترويح عن نفسك، لكن هو اختياره لأن يذهب للجبهة ناتج عن محبته وغلبة حب القتال على نفسه فقط، ليس ناظرًا إلى أن الخير هنا، هذا خير وهذا خير لكن خير الخيرين هو أن أكون هنا.

بدليل أن الجماعة أمرَتْني أن أكون هنا واختارت لي الجماعة -العقل الجمعي هو الذي اختار-، وأنا عقلي الوحيد وهو غالب على هوى نفسي وإرداتها جعلني أختار هذا الجانب؛ فالمفروض أن الإنسان يختار الجانب الذي اختارته له الجماعة ويصبر عليه ويعلم أنه هو الخير، لكن لا بأس أنه هو إذا طال الوقت إذن هناك مدة وهناك فرصة أنه هو يطلب ممكن سنة ثم بعدها يذهب للجبهة الموسم القادم من باب تجديد النفس؛ فهذا غالب ما يحصل فيه المشاورة وتتيسر، الأمور ليست صعبة لكن لا يتعنت الإنسان؛ لأنه حتى دخوله للجبهة هو تربية لنفسه، فيه معانٍ تربوية كبيرة؛ لا يكتسبها الإنسان إلا بالممارسة القتالية، وفيه عبادة كبيرة يذوق حلاوتها وطعمها ويمارسها وينال أجرها وفيه ترويح عن نفسه أيضًا؛ حتى لا يقلق في مكان واحد لأن من طبيعة الإنسان يحب التغيير والتبديل والتنويع.

والمفروض أن تخالف نفسك، اللَّهم إلا إذا رأيت أن الجماعة مخطئة مئة بالمئة وتبين لك خطؤها

بعدم خروجك للقتال، لكن هذا في حالات قليلة أن يجزم الإنسان أن الجماعة مخطئة هنا، فحينئذٍ ممكن أن يجادل بقوة ولكن يبقى في النهاية يجب عليه أن يطيع لأن الأمور الاجتهادية تطاع فيها القيادة حتى وإن رأى الإنسان خلافها، فهذه الأمور مبنية على قوة المعرفة وقوة العلم بـ«أين الخير»؟ ولهذا فمن الشعارات التي أعددتها «أين الخير فنفعله» هذا المفروض أن يكون شعارنا في جميع أمور حياتنا.. دُلني على الخير فقط وأنا أفعله.

يقول ابن رجب في «جامع العلوم والحكم»[1]: «ولما كثر اختلاف الناس في مسائل الدين وكثر تفرقهم، كثر بسبب ذلك تباغضهم وتلاعنهم، وكل منهم يُظهر أنه يبغض لله»؛ يظن أنه يبغض لله ويحب في الله وأحيانًا يهجره؛ لأنه يخالف مذهبه فهو ليس لله عند التحقيق، فيجب أن ينتبه الإنسان لهذا.

«وقد يكون في نفس الأمر -الذي يبغضه في الله- معذورا، وقد لا يكون معذورا، بل يكون متبعا لهواه، مقصرا في البحث عن معرفة ما يبغض عليه» فيحتمل أن يكون الإنسان الذي تقول أنت عنه «أبغضه لله» قد يكون معذورًا في نفس الأمر؛ لأنه لم يعرف الحق واجتهد ولكنه لم يصب لكنه معذور، مريد للخير باحث له بادر في طلبه لكنه لم يوفق له، وقد يكون متبعًا لهواه مقصرًا في البحث عن معرفة الحق.

«فإن كثيرا من البغض كذلك إنما يقع لمخالفة متبوع يظن أنه لا يقول إلا الحق» الغالب أن هذا سببه هو موافقة الإنسان لمتبوع له من إمام أو عالم أو شيخ يظن أنه لا يقول إلا الحق، فيعمل بهذا فيصير الحق متماهيًا وكأن الحق هو قول شيخه أو إمامه، وليس كذلك.

«وهذا الظن خطأ قطعا، وإن أريد أنه لا يقول إلا الحق فيما خولف فيه، فهذا الظن قد يخطئ ويصيب، وقد يكون الحامل على الميل مجرد الهوى، والإلف، أو العادة» قد يكون الحامل إلى الميل إلى قول معين هو مجرد الهوى مثلًا: هذا قول قومي ومشايخي ومدرستي ومشايخنا وعلمائنا فالإنسان يحب أن يكون مع قومه ويميل إلى أن يختار ما عليه قومه.

«وكل هذا يقدح في أن يكون هذا البغض لله، فالواجب على المؤمن أن ينصح نفسه، ويتحرز في هذا غاية التحرز، وما أشكل منه، فلا يدخل نفسه فيه خشية أن يقع فيما نهي عنه من البغض المحرم» فهو ينتقد قول كثير من الناس: أنا أبغض فلان في الله، وفي الحقيقة عند التفتيش تجده يبغضه؛ لأنه

---

(١) جامع العلوم والحكم (٢/ ٢٦٧).

يخالف مذهبه لا لمجرد أنه خالف الحق وخالف مراد الله ورضى الله ﷺ، بل لأنه خالف ما عليه، هو خالفني لأنني أنا رأيي كذا فأنا أبغضته -مثلًا- أو لأنني أنا تابع لمدرستي ومشايخي وعلمائي وقومي والألفة التي بيني وبين قومي في هذا القول وغيرها والعادة التي نحن معتادين عليها فأنا أبغضه وادعيت أنني أبغضه لأجل الله ﷺ، فهذه الإنسان يحترز منها، وكذلك أيضًا المحبة؛ فقد يقول لك أني أحبك في الله يا أخي وهذا أيضًا يقع كثيرًا، ولهذا لا ينبغي التسرع في أن الإنسان يحبك أو لا يحبك في الله لكن يقولها عن تحقيق، وإن قالها يقولها عن فعل عرف أن صاحبه يستحق أن يحب في الله، والبغض أشد.

«وها هنا أمر خفي ينبغي التفطن له وهو أن كثيرًا من أئمة الدين قد يقول قولًا مرجوحًا ويكون فيه -هو هذا الإمام- مجتهدًا مأجورًا على اجتهاده فيه موضوعًا عنه خطؤه فيه -مغفور له- ولا يكون المنتصر لمقالته تلك بمنزلته في هذه الدرجة» يعني عندنا إمام قال قولًا ربما يكون خطًا في نفس الأمر، أي في الحقيقة هذا القول خطأ لأن هو هذا الإمام العالم مجتهد مغفور له محطوط عنه وزره ولكن هذا ما أدى إليه اجتهاده ليس ملامًا في ذلك وهو معذور بل مأجور لكن المتبع له ويكون المنتصر لمقالته من الناس، من الأتباع، مثلًا: الإمام مالك قال قولًا، يأتي شخص منتصر للإمام مالك والمالكية يبدأ ينتصر لهذا القول، فمالك قال هذا القول اجتهادًا وهو مأجور محطوط عنه وزره، مغفور له ومجتهد لم يصب في هذه المسألة في نفس الأمر فله أجر واحد، لكن المنتصر لمقالته لا يكون بتلك المنزلة؛ لأن كثيرًا من الناس يغلب عليهم الانتصار لمذهبهم، لمذهب إمامهم، لمذهب بلدتهم لما عليه قومهم واختيارهم وهكذا ومشايخهم ومدرستهم.

«ولا يكون المنتصر بمقالته تلك بمنزلته في هذه الدرجة؛ لأنه قد لا ينتصر لهذا القول إلا لكون متبوعه -الإمام الذي اتبعه هو- قد قاله؛ بحيث لو أنه قد قاله غيره من أئمة العلم والدين لما قَبِله ولا انتصر له ولا والى من يوافقه ولا عادى من خالفه، وهو مع هذا يظن أنه إنما انتصر للحق بمنزلة متبوعه وليس كذلك، فإن متبوعه إنما كان قصده الانتصار للحق، وإن أخطأ في اجتهاده -فخطؤه معذور فيه- ، وأما هذا التابع فقد شابَ انتصارُه لما يظن أنه الحق إرادة علو متبوعه وظهور كلمته أنه لا ينسب إلى الخطأ، وهذه دسيسة تقدح في قصد الانتصار للحق؛ فافهم هذا فإنه فهم عظيم والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم» اهـ.

فالمقصود: الانتصار للمقالات وللمذاهب وللآراء وللمدارس ولغيرها؛ فالإنسان ينتبه أشد الانتباه والعلماء دائمًا ينبهون على هذا، والعبارات التي عثرنا عليها أبرزناها، وإلا فكلام العلماء في هذا

كثير كلام المتقدمين والمتأخرين، ينتصر الإنسان أحيانًا لقول أو لرأي معين أو اختيار معين، لا لكونه هو الحق في الحقيقة، لكن لكون متبوعة إمامه قال به أو جماعته، نحن الآن عندنا الجماعات، هذا اختيارها وتقول بهذا القول، الشيخ أسامة قال كذا والشيخ فلان قال كذا ونحن ومشايخنا...! لا، أنت تنتصر للحق وتكون مع الحق وإذا نصرت قولًا يجب أن تفتش وتسأل: لماذا تنصره؟ لماذا تؤيده؟ لماذا تفضله؟ لماذا تختاره؟ لماذا تمشي عليه؟ فهذا شيء مما يتعلق باتباع الهوى.

إذن: من أسباب الهداية مخالفة الهوى والتحرز من اتباعه؛ فنتنبه لهذا الهوى، نكتفي بهذا القدر.

سبحانك اللّٰهم وبحمدك، أشهد ألا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

الدرس الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

أذكر نفسي وإياكم بإخلاص النية لله ﷻ في هذه المجالس؛ حتى تكون لنا لا علينا، تكون -إن شاء الله- مجالس مباركة، ننوي مدارسة العلم والتعاون على البر والتقوى، وإصلاح أنفسنا، والتهيؤ لإصلاح أمتنا، والتزود بالعلم النافع والمعارف، نسأل الله لنا ولكم التوفيق.

عطفًا على موضوع الهداية؛ في القرآن الكريم تكرر كثيرًا أن آيات الله ﷻ في الكون، أو آياته السمعية التي جاء بها الرسل.. أنها لا تنفع إلا أصناف معينة من الناس، وأن الآيات لا تنفع في بعض المرات، لا تنفع بعض الناس، وأن آيات الله ﷻ كثيرة ولكن الناس لا ينتفعون بها إلا قليلا ينتفعون بها، هذا كثير في القرآن؛ في باب المعاني أقصد.

كقوله ﷻ: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ١٠٥﴾ [يوسف] وقوله ﷻ: ﴿وَمَا تُغْنِي ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ١٠١﴾ [يونس]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ٩٦ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ٩٧﴾ [يونس]، وهذا كثير جدًا.

فآيات الله ﷻ مبثوثة في كونه، في خلقه ﷻ، ومعظم المقصود بالآيات هنا: الآيات الكونية؛ أي ما نصبه الله ﷻ من الدلالات والأمارات والعلامات الدالة عليه ﷻ، على الخالق ﷻ، على توحيده، والدالة على الحق وعلى الخير الذي يحبه الله ﷻ ويرضاه، الآيات كثيرة في كون الله ﷻ ولكن الناس لا ينتفعون بها.

هناك آيات أخرى بين الله ﷻ فيها أنه ينتفع بها أصناف من الناس، وأصناف آخرون من الناس لا ينتفعون بها؛ بسبب اتصافهم بأوصاف معينة، مثلًا؛ الله ﷻ عندما يقول: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥، لقمان: ٣١، سبأ: ١٩، الشورى: ٣٣] تكررت هذه في ثلاثة مواضع في القرآن[1]، هي آيات

---

(١) بل في أربعة مواضع؛ ذكرناها في تخريج الآية.

لكن الله ﷻ أخبر أنها آيات لهؤلاء الناس ﴿لَأَيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾ قالوا: قصرها عليهم؛ لأنهم هم المنتفعون بها، هي آيات، هي في نفسها آية، آية من آيات الله.

معنى الآية: علامة؛ يعني علامة دالة على الله ﷻ أو على مراد الله ﷻ، لكن لا ينتفع بها إلا هذا الصنف من الناس ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ۝٥﴾ [إبراهيم].

في سورة سبأ -مثلًا- بعد أن قص ﷻ قصة قوم سبأ: ﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ۝١٥ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ۝١٦ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ۝١٧ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ ٱلۡقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا﴾ قيل أنها الشام ﴿قُرٗى ظَٰهِرَةٗ وَقَدَّرۡنَا فِيهَا ٱلسَّيۡرَۖ﴾ يحكي الله ﷻ ما أنعم عليهم من النعم العظيمة، من الرغد في الحياة الدنيا، وحاصلها: بلدة طيبة، ورب غفور.

رب راضي عليكم وأنتم مُبحبحين! نعمة كبيرة جدًا كانوا فيها، وساق بعض تفاصيلها: ﴿وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ ٱلۡقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا قُرٗى ظَٰهِرَةٗ وَقَدَّرۡنَا فِيهَا ٱلسَّيۡرَۖ﴾ سهلة وميسرة، وكل شيء ممكن حتى الخدمات والمواصلات، ﴿سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ۝١٨﴾ أمن! نعمة الأمن كذلك، الناس تمل حتى من النعمة، ويتمردوا ويكفرون، ولا يُقدرون النعمة ولا يشكرون، ولا يصبرون، لاحظ قلة الصبر: ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾ ما هي الأسفار هذه السهلة والميسرة!! وفي قراءة ﴿بعِّد﴾ وكلاهما معنى واحد: باعد وبعَّد، بعَّد الله وجه من النار، ﴿وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ لذلك، وهذا حقيقة الظلم؛ ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ﴾ مزقهم الله شذر مذر حتى صاروا يضرب بهم المثل، فيقال: تمزقوا أو تشتتوا أو تفرقوا أيادي سبأ.. هكذا عن العرب؛ فصاروا تاريخًا يتحدث بهم الناس، يتحدثون عن قصصهم ويضرب بهم المثل، ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ﴾ تعقيب كله وتذييل، تعقيب أي: عادة القرآن أنه يختصر العبرة ويعطي الحكمة والفائدة والعبرة، والتذييلات هذه مهمة جدًا ولها فقه.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ۝١٩﴾ صبّار = فعّال، وهذه إحدى صيغ المبالغة، أي كثير الصبر، وكذلك شكور = فعول، صيغة مبالغة من الشكر، كثير الشكر، فمعناها إن الآيات هذه ما يستفيد منها ولا تكون آيات على حقيقتها بالفعل علامات دالة ومنبهة ومفيدة للعلم إلا لهذا الصنف من الناس: من حقق الشكر على أحسن مستوى، وحقق الصبر على أحسن مستوى.

هؤلاء الناس ظلمهم الذي ظلموه أنفسهم من نوع غريب، كما تلاحظ ناس مبحبحين في نعمة كبيرة ملوا من هذه النعمة! كما ملَّ بنوا إسرائيل من المن والسلوى فقالوا: ﴿فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ

ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾[البقرة: ٦١].

فيصدر عن الإنسان أحيانًا أشياء غريبة من مناقضة الحق، ومناقضة الحكمة، ومناقضة مقتضى العقل، ومناقضة أسباب الخير؛ بسبب قلة الصبر، وأنت تلاحظ في الجهاد كم من إنسان ترك كثيرًا من الخير وفاته كثير من الخير؛ بسبب قلة الصبر: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ يشكر الله ﷻ على النعمة، فالله ﷻ يديمها عليه؛ لأن شكر النعم سبب إدامتها ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٧].

فهذا كان من ضمن ما ورد في القرآن من المواضع، وهذا كثير جدًا في القرآن؛ يبين فيها الله ﷻ كما قلنا أن الآيات كثيرة في خلقه ولكن الناس عنها معرضون، الناس لا تتفكر فيها، الناس لا تتأمل، الناس لا تنتبه.

أيضًا كثير من الآيات أحيانًا ما تغني عن بعض الناس؛ لأنهم لا يؤمنون ﴿وَمَا تُغْنِى ٱلْأَيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [يونس] واحد لا يؤمن فلماذا تكثر عليه في الآيات؛ لأنه هو أصلًا ليس عنده استعداد أن يؤمن، أو أنه لم يؤمن بالبدايات حتى يضاف إليه التكميليات! ولهذا كان من سنة الله ﷻ في خلقه أنه إذا آمن العبد واهتدى يزيده هدى ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾ [محمد].

وقال: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ [الأعراف: ١٤٦] في البداية تأتي لهم الآيات فيتكبرون، فيصرف عنهم الآيات.

وهذا في عدة مواضع أيضًا في القرآن في الدلالة عليه، مثل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ ﴾ [النحل: ١٠٤] لا يؤمنون بآيات الله يعني جاءتهم الآيات ولم يؤمنوا بها؛ فالله ﷻ صرف عنهم الآيات وصرف عنهم الهداية.

مثلًا: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [الأنعام].

مثلًا: في سورة الأعراف موضع الشاهد: ﴿بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ﴾[الأعراف: ١٠١] يعني بسبب، الباء سببية، يعني بسبب تكذيبهم من قبل، تكذيبهم الأول، عاقبهم الله ﷻ بأن صرف عنهم الآيات.

هذه تكلم فيها العلماء على أن الله ﷻ يصرف آياته عن الناس إذا لم يؤمنوا أول مرة، ولهذا ينتبه الإنسان ربما الله ﷻ كما قال الله ﷻ: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ [الأنفال: ٢٤] هذا بعد الأمر بالاستجابة لله ورسوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓا۟ ﴾ [الأنفال: ٢٤] معناها: فإن لم تستجيبوا وإن لم تفعلوا فليكن في علمكم، انتبهوا هذا تحذير وتوعد وتهديد

وتخويف فاعلموا، فإن لم تستجيبوا، فليكن في علمكم ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾ معناها: أن الله ﷻ قد يحول بينك وبين الهداية في وقت تكون محتاجًا للهداية فيه، لكن يحول الله ﷻ بينك وبينها؛ فعليك أن تستجيب لله وللرسول وتنتبه، وإذا جاءتك الآيات وجاءتك الفرصة استغلها ولا تضيع فرصتك ولا ترد نعمة الله ﷻ عليك، بل اقبلها؛ حتى ينميها الله ﷻ لك ويتمها عليك، وإلا إذا رفضت نعمة الله أول مرة قد يعاقبك الله ﷻ بالحرمان، لا تأتيك النعمة مرة ثانية، لا تأتيك الآيات مرة ثانية، هذا المعنى مهم جدًا جدًا، هذا أيضًا عطف على أسباب الهداية.

ننتقل إلى بعض العناوين الأخرى وهي كلها -إن شاء الله- خادمة لموضوع الهداية.

۞ الحق

الحق معناه في اللغة: الثابت، حق يحق يعني ثبت، ورسخ، ثابت في نفس الأمر، هذا شيء ثابت، كائن موجود مستقر ثابت حاصل واقع.

الإنسان الذي يطلب الهداية والذي يأخذ بأسباب الهداية أولها: أن يعلم أنه عبد لله ﷻ، متحقق بالعبودية مفتقر إلى الله ﷻ محتاج إلى الله، سائر إلى الله ﷻ، لاجئ إلى أن يهديه الله ﷻ وأن يُعرّفه الحق، الله ﷻ هو الحق، وكل ما صدر عنه هو الحق، فالحق هو ما أحقه الله..

هو الله وما أحقه الله -هذا الحق شرعًا-.

طبعًا الحق يتفرع:

- من أسماء الله الحسنى: الحق ﴿وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ [النور] الله ﷻ هو الحق «يقول الحق ﷻ»؛ كثيرًا ما تجدها على ألسنة أهل العلم، كأنهم اختاروها بمناسبة أن فيها آيات الله تتلى وهي حق، وليعلم الناس أن الله حق.

الله ﷻ هو الحق؛ حق لأنه ﷻ هو المتصف بالوجود والكينونة الثابتة الدائمة الأزلية، الذي لا أول له ولا انتهاء؛ فهو الأول، وهو الآخر، المتصف بالوجود الكامل، أولًا وآخرًا؛ ولهذا نقول: لا ابتداء له ولا انتهاء، أو الأزلي؛ متصف بالوجود الأزلي، والبقاء السرمدي اللا منتهي، هذا كلام للتفسير، ولكن اللفظ الشرعي هو الأول والآخر، لكن نستعمل أحيانًا للشرح ألفاظ مثل البقاء والوجود الأزلي وهكذا.. استعملها العلماء ولكن على سبيل التوسع في الصفة فقط عند الشرح، لكن هو يجمعها في أسماء الله الحسنى أنه الأول ﷻ الآخر، لا يلحقه زوال ولا عدم، من باب الصفات أنه يوصف الله بهذا.

- وما أحقه الله وما صدر عن الله هو الحق، هو الثابت، هذا مفهوم مهم لا بد أن نركز عليه في ثقافتنا وفي فكرنا وتصورنا.

- طبعًا يتفرع عن الحق ما أحقه الله، فالله ﷻ قَسَّم الحقوق أيضًا؛ جاءت الشريعة بتقسيم الحقوق، حق لله، حق للعبيد -حق للنفس، وحق للغير-.

حق الله ﷻ على العبيد: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا؛ العبادات؛ عبادة الله ﷻ وحده، كل ما يدخل في العبادات، هذا حق الله.

حق العبيد: ما أحقه الله له سواء لنفسك أنت أيها الإنسان، أو لغيرك؛ بحيث يجعل له حقًّا عليك فتراعيه، أَحَقَّه الله للعبد أي هو: إما لنفسك، أو للغير، مثلًا: قالت لك الشريعة احترم حق والدك عليك، الزوجة -مثلًا- قالت لها الشريعة: حق زوجك عليك أن تطيعيه وأن تبريه وأن تتوددي إليه وأن تحترميه وتخدميه، وهكذا.

فحق الله على العبيد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، لحديث معاذ: **(أتدري ما حق الله على العبيد)**[1]، وحقوق العبيد واضحة.. ولذلك دائمًا نجد الفقهاء في مسائل الفقه يقولون: هذا حق لله وهذا حق للعبيد، أحيانًا يكون فيها حق الله وفيها حق للعبيد، مثلًا: العبادات، قسم العبادات كله حكم مبني على حق الله ﷻ، والمعاملات غالبها مبنية على حق العبد، ولكن فيها حق لله.

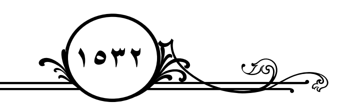
كل ما أحقه الله صار حقًّا؛ فنحن أهل الإيمان والإسلام والمجاهدين.. على حق؛ لأن الله ﷻ أمرنا أن نعبده وحده لا شريك له، أمرنا بالإسلام له ولحكمه وشرعه، وأمرنا بأن نجاهد الكفار، وأن نأمر بالمعروف وأن ننهى عن المنكر، وأمرنا أن نقاتل هؤلاء المرتدين والكفار وأن نجاهدهم؛ هذا حق نؤمن به، فيأتي أحدهم -مثلًا- ويقول لنا: بأي حق تحاربوا الحكومة؟ بأي حق تقتلوا هؤلاء الناس؟ فنقول: هذا حق أحقه الله لنا، وأعطانا إياه، نحن على حق، ونحن أهل الحق، ونقاتل على الحق.

الآن -مثلًا- أنا ذهبت فاتحًا لبلاد الكفار -بحيث نكون قد انتهينا من مرحلة جهاد الدفع-، ذهبنا نفتح استراليا، نحن كتائب وشاقين بحار وماشيين على السواحل ودخلنا -بإذن الله ﷻ سيكون-، سيقول الناس أننا غزاة! ونحن لا زلنا عندنا حق ندافع عن أنفسنا وعن أرضنا وعن وطننا.!

نقول لهم: لا، ليس حقكم، نحن أصحاب الحق، نحن المسلمين أهل الإيمان، نحن عبيد الله، نحن جند الله، نحن الذي لدينا الحق.. نبدأ نحن نعرض عليهم الإسلام مثلًا -طبعًا هذا عرض مستحب

---

(١) صحيح البخاري (٢٨٥٦، ٦٢٦٧)، صحيح مسلم (٣٠).



وإلا فقد بلغت الدعوة لهؤلاء- ونبدأ نعرض عليهم الجزية.. إذا لم يستجيبوا نبدأ القتال، والقتل يكون فيه رمي طبعًا، مات فيهم رجال وأطفال ونساء وبدأ تدمير المنازل والمزارع وغيرها، نحن كل هذا الذي نفعله إنما نفعله بالحق،؛ فهذا حق لنا أحقه الله؛ لأن الله ﷻ هو الذي أمرنا بجهادهم، وأن نغزوهم وأن نستولي على أرضهم، وأن يكون الله هو الحاكم وهو الغالب، وهم يكونوا تحتنا، إذا أسلموا فهم إخواننا لهم ما لنا وعليهم ما علينا، وإذا لم يسلموا يقرون على دينهم ولكن يكونون تحتنا ويدفعون الجزية ويكونون أذلاء، نحن أهل الحق، هم يقولون: لا، هذه أرضنا، هذا وطننا وهذه بيوتنا ونحن ندافع عنها؛ فنحن أهل الحق نقول: لا، ليس لكم حق، أنتم كفار، الله ﷻ لم يجعل لكم حق؛ لأنكم كفرتم بالله، وأشركتم بالله، وتمردتم على الله، وعصيتم الله؛ ففسقتم وخرجتم عن أمر الله، وحاربتم أولياء الله، وكنتم في الصف المعادي لله ﷻ ولدينه ولأوليائه ولجنده.

فما عندهم حق؛ ونحن عندما نقاتلهم ونقتلهم، إنما نقتلهم بالحق، وهم عندما يردون ويقتلون، إنما يقتلون بالباطل، ويضربون بالباطل، ويقاومون بالباطل، وليس عندهم حق؛ فيأتي واحد يقول: لا، عندهم حق، أنت تضربه، فهو يضربك، عنده حق! نقول: لا، هو ما عنده حق، أنا عندي حق أقتله وأضربه، وهو ما عنده حق. هذا المفهوم مهم جدًا.

شيخ الأزهر لما جاء فرنسا وقال: فرنسا عندها حق أنها تمنع الحجاب في دولتها، إذا فرنسا أرادت أن تمنع الحجاب فهذا حقها حقها حقها! ثلاث مرات قالها!

هذا واحد جاهل لا يعرف الحق؛ لأنه ليس من حق فرنسا أن تمنع الحجاب بل فرنسا عليها هي نفسها أن تحتجب وتأمر بالحجاب وتخضع لشريعة الحجاب، ليس حقها، ولا يقال أن هذا حقها، الحق حقهم لما تعطيهم الشريعة الحق، مثلًا: لو كانوا كفار عندهم حق في شيء فنقول هذا حقهم، الشريعة أعطتهم هذا الحق، ليس عندنا حق أبدًا إلا ما أحقه الله وجاء به شرعه فقط، أما سواه لا يوجد أبدًا.

طيب، حينئذ كل شرائع حقوق الإنسان وحقوق الحيوان والشرائع الدولية وما اتفق عليها البشر، كلها تحت الشريعة، ننظر هذا أقرته الشريعة نوافق عليه، لم تقره نرفضه، ليس عندنا أبدًا أي شيء اسمه حق إلا ما أحقه الله ﷻ بأن أقرته شريعة الله ﷻ ودلت عليه الشريعة أنه معتبر، وأنه محترم ثابت، نحترمه ونراعيه، هذا معناه.

كثيرا ما يعرض لأفراد الناس، وللواحد منا، أن يتوهم الإنسان أن عنده حقًّا في شيء، فيظن الإنسان أو يشتبه أو يتوقع ذلك، ويُهيأ ليدرك إدراكًا خاطئًا أن عنده حقًّا في شيء؛ فإذا أحس الإنسان

بهذا فعليه أن يدقق وينظر هل عنده بالفعل حق في الشيء أو لا؟ فإن كان عنده حق فليطالب بحقه إن شاء، ويقول: هذا حقي وأنا أريد كذا وكذا، هذا حق أحقته لي الشريعة.. فإن كان ليس حق له فلا يأخذه؛ فالذي يبخس الناس أشياءهم، والذي يقتطع حق غيره بغير حق، خاصة في الأرض؛ فقد توعدته الشريعة وعيدًا شديدا: (**من اقتطع شبرًا من الأرض طوّق سبع أراضين**)(١).

فيتنبه الإنسان إذن إلى معرفة حقوقه هو ومعرفة حقوق الغير، إن كان مسلمًا أو إن كان كافرًا، ثم هذا المسلم أو الكافر إن كان جارًا، إن كان شريكًا، إن كان بينك وبينه معاملة.. إلخ، يعرف الإنسان الحقوق، وتفاصيل معرفة الحقوق موجودةٌ في الشريعة.

الشريعة بينت الحقوق، لنفرض -مثلًا- مسألة الجار، أنا جاري جنبي بيني وبينه حائط، وجاري مسلم أو كافر؛ لنفرض صورة أنه مسلم، وصورة غيرها أنه كافر، نفرض أنه كافر، من أهل الذمة، أو في بلد مختلطة فيها الكفار وفيها المسلمين مثل كثير من البلدان الآن، يعني لا يوجد فيها أصل الحكم الديني ولا شيء، لكن المهم يوجد جار، الجار جاءت الشريعة باحترامه، وجعلت له حقًا ما، لا سيما إن كان مسلمًا طبعًا؛ فإن كان قريبًا مسلمًا فله ثلاثة حقوق كما قال العلماء: حق الإسلام، حق القرابة، حق الجوار.. إن كان كافرًا فله حق الجوار فقط، وإن كان قريبًا كافرًا فله حقان، حق القرابة وحق الجار، وهكذا بحسبه.

طيب.. أنا -مثلًا- شغلت مسجل أناشيد أو قرآن، وجاري لا يستطيع الرقود، هذا لا ينفع؛ لأن من حقه علي أن أحترم مجاله السمعي -إذا صح التعبير- بحيث لا أشوش عليه، لا أؤذيه، عدم الإيذاء هذا حق؛ فأنا ألتزم به وأحترمه، هذا مثال بسيط.

فالإنسان يجب عليه أن يعرف الحقوق في الأموال -مثلًا- وقسمتها، على الإنسان أن يتبين دائمًا أنه هل عنده حق في الشيء أو ليس عنده، سواء كان في غنيمة أو فيء أو أي قسمة للأموال، على الإنسان أن ينتبه إلى معرفة الحقوق ويتذكر دائمًا أن الحق ما تقره الشريعة، وما لا تقره الشريعة فليس بحق وإن توهمه.

[سؤال من أحد الحضور: شيخ، هل كل الحقوق واجب أداؤها للآخرين أو النظر للمصلحة؟]

الشيخ: الإنسان إذا ثبت له حق فهو له، ويجب أن تعطى الحقوق لأصحابها؛ فإذا عجز الإنسان أو تعارضت المسائل، فإنه عند التعارض يلجأ إلى الترجيح، ويعمل بخير الخيرين، الواجب هو الجمع بين

---

(١) صحيح مسلم (١٦١٠).

الخير، فيفعل الإنسان كل الخير، وإذا لم يستطع فعليه الترجيح، هذا في كل المسائل.

لكن معنى أنه حق لشخص معين أنه يجب أن يوفى له الحق، استيفاء الحقوق، وتوفية الحقوق إلى أصحابها، وقيام العدالة.

العدالة مبناها على هذا، توفية الحقوق إلى أصحابها، كل إنسان عنده حق يأخذ حقه بسهولة، لا بتعنت، وبعد صعوبات ومشقات وبعد حروب! فينبغي أن يصل إلى حقه بسهولة، وأن يسلم له حقه، ويقال له: أنت لك الحق الفلاني هذا حقك، ما نستطيع أن نمنعك إياه، هذا حقك خذه إن شئت.. يُخلى بينه وبين أخذ حقه.

ليس واجب عليه أن يأخذ حقه؛ إن ثبت له مال معين نقول: هذا حقك من المال، قال: والله أنا لا أريده، أنا متبرع به.. فهذا من حقه.

هناك من الحقوق الناس تُسامح فيها وتتركها، لكن معناه أنه ثبت له حقه إن شاء أخذه ويخلى بينه وبينه ويُمكّن من أخذه.

الناس لا تستغني عن بعض الحقوق أصلًا، -مثلًا- لا يرضى الإنسان أن تزعجه باستمرار ليل ونهار، جار تزعجه وهو نائم ولا يستطيع النوم، عادة لا يوجد أحد يقول: لا، أنا ليس عندي مشكلة، أزعجني عادي.. لا يوجد من يقولها! كل واحد يريد أن يرتاح.

وحقه في أنك أنت لا تتطلع على عورته ولا تبني بناء عاليًا يكشف عليه، هذه حقوق، عندما يتنازع فيها الناس ويتشاحّوا ويحصل التشاجر، يرجعون فيها إلى حكم الشريعة، بواسطة القضاء الإسلامي، أو على الأقل محكّم معين مفتي أو إنسان يحكم بينهم.

[سؤال من أحد الحضور: يا شيخ، سمعنا من بعض الناس في بلاد الكفار، يأخذ مالا من شخص كافر ولا يرجعه، ويقول: يجوز أن آخذه لأنه كافر، ألا يعتبر هذا حقًّا للكافر؟]

الشيخ: هذا لا يجوز إن كان على سبيل الدين؛ وهذه فيها تفاصيل طبعًا، ونحن قلنا أن ما أقرته الشريعة يصير حقًّا، وإذا خالف الشريعة لا يصير حقًّا.

يعني سؤالك هنا: هل يجوز هذا الفعل أو لا؟ إذا جاز فهو حق لك، صرحت لك الشريعة وأذنت لك بفعل هذا، حينئذ لم يكن هناك حق للآخر المأخوذ منه؛ فننظر هل هذا جائز التصرف أو لا، فعلى كل حال إذا كان في باب المداينة فلا يجوز أن تستدين من شخص بنية عدم الوفاء؛ لأن المداينة عقد من العقود لا يجوز الدخول فيها على نية عدم الوفاء، قال الله ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾

[المائدة: ١].

العقود معظمة في الشريعة ولو كانت مع كافر حربي، إذا دخلتَ في عقد فيجب أن توفيه، لكن في حالات معينة يجوز الأخذ بالغلبة والحيلة ما لم يكن هناك مانع، أحيانًا تدخل في هذه المسائل أمور أخرى يعتبرها الفقيه والناظر والمفتي؛ يعتبرها فيمنع، لكن أتكلم من حيث الأصل، مثلا: لو أن إنسانًا دخل بلاد الكفار بغير أمان وتلصص وسرق منهم وأخذ هذا شيء جائز، فإن دخل بأمان لا يجوز له أن يأخذ من أموالهم؛ لكن لو دخل بغير أمان وهم كفار حربيون، لو دخل بغير أمانهم فله أن يأخذ من أموالهم ما قدر عليه، له أن يأخذ ما يشاء، إلا إذا أمنوك فلا يجوز، إنما الخلاف واقع الآن كما -في المسائل المعاصرة الآن- في التأشيرة، هل هي أمان أصلًا أم غير أمان؟ هذه مسائل أخرى.

لكن المقصود الآن، كل مسألة ينظر فيها إذا كانت الشريعة أجازتها فهذا قد صار حقًّا لنا، أنا حق لي أن آخذ هذا المال.

مثلًا: دخل بلاد الكفار متسللًا ودخل لإيطاليا، وهناك بلاد كفار، أخذ من أموالهم ما شاء، هذا حق أحقته الشريعة؛ هذا حقي أن أفعل هذا؛ لأن الشريعة أعطتني هذا الضوء الأخضر، أعطتني الحق في هذا، هؤلاء كفار غير معصومي الدم ولا المال، وأنا لم أدخل -ليس بيني وبينهم أمان ولا عهد ولا ذمة ولا أي شيء- مشيت وأخذت بالخلسة، بالاختلاس وبالحيلة أخذت أموالهم، أو بالسيف، مشينا نحن عصابة ومجموعة ودخلنا، ودخلنا على قرية وقتلنا الناس، غارة، هذا كله جائز، هذا اسمه حق لنا نحن، لكن رجل ماشي بأمان لهم، ودخل بأمان وقالوا: تفضل أنت عليك الأمان ادخل.. لا يجوز له أن يأخذ من أموالهم شيئًا ولا أن يقتل من نفوسهم شيئًا؛ هذا يختلط وينظر فيه في الفقه.

مسألة القراصنة التي في الصومال، ما زالت مستمرة فيها، سمعت بعض المحللين الجهلة -هؤلاء طبعًا زنادقة-، يقول: على السعودية ودول الخليج أن تعمل مع فرنسا ومع أمريكا وبريطانيا؛ لإيجاد منظمة دولية لحماية البحار، وإنشاء وتأسيس وتشريع قوانين جديدة للقضاء على هذه الفوضى وشريعة الغاب، قلت له في نفسي: والله أنت صاحب شريعة الغاب، أنت وأولياؤك الكفرة، أنتم الكفار أصحاب شريعة الغاب الذين خالفتم شريعة الله ﷻ، وتمردتم على الله، ولم تعترفوا بدينه ولم تلتزموا بحكمه، ولم تستسلموا ولم تخضعوا له، شريعتكم هذه التي أنتم عليها مخالفة لدين الله ﷻ هي شريعة الغاب، مهما بدت منظمة وقوانين وتقسيمات وتفريعات، هذه كلها شريعة الغاب، أما القراصنة هؤلاء فهم على شريعة الله؛ لأنهم يغيرون على الكفار فيأخذون من أموالهم ما شاؤوا وما قدروا ويهربون، هؤلاء يعملون بشريعة الله، بغض النظر عنهم، أنا لا أزكيهم، أنا لا أعرفهم، هل هم أصلًا مسلمين أو

كفار، لكن أنا أقول أن هذا الفعل موافق للشريعة، ولو فعله مسلم فهذا جائز وهذا عمل صالح موافق لشريعة الله؛ لأنهم يغيروا على كفار غير معصومين لا بالإيمان ولا بالأمان، لا بالإسلام ولا بالعهد، ليس بيننا وبينهم شيء، ولا عندهم عصمة، يغير عليهم وعلى سفنهم ويقطع عليهم الطرق ويتلصص عليهم، ويأخذ أموالهم بما شاء بالحيلة وبالقوة، هذا جائز في الشريعة، نحن نشجع المسلمين عليه، وندعوهم إليه، ونحرضهم عليه، هذه شريعة الله ﷻ وما عليه أنتم من إرادة تنظيم البحار وقوانينها وأن تمشوا فيها بأمان، أنتم شريعة الغاب؛ لأنكم أنتم خارجون عن شريعة الله غير ملتزمين بشريعة الله ﷻ.

أنا أريد دائمًا أن تكون المفاهيم عندنا قوية وواضحة وناصعة، نعرف ما هو الحق، لا يخدعونا هم، الحق نعرفه نحن، الحق ما أحقه الله ﷻ وما وافق دين الله، وما أجازته شريعة الله.

[أحد الحضور: يا شيخ، مثال: السفن السعودية، يجوز الإغارة عليها من القراصنة؟ هذه أموال مسلمين؟]

الشيخ: طبعًا السعودية فرع، هم لم يغيروا على السعودية فقط؛ بل سفن الكفار كلها، السعودية فيها اللخبطة، هي أصلًا دولة مرتدة وفيها مسلمين، عمال مسلمين، وفيها أموال مسلمين، فتحرر المسألة على حدة، لكن سفينة فرنسا، أو سفينة إيطاليا، أو سفينة أمريكيا.. هذه ليس فيها مشكلة.

فإذا أتينا للسعودية؛ فالمال هذا مال الدولة، والسفينة هذه سفينة الدولة، فنحن ليس عندنا إشكال في أخذه وفي الإغارة عليه وأنه حلال لنا في شريعة الله ﷻ، لا يقال أنه للشعب؛ لأنه في يد الدولة، الدولة تحكمه، الدولة تملكه، الدولة أنا أعتبرها كافرة مرتدة، فجائز لنا أخذه، هو حلال لنا.

أما شائبة أنه راجع في النهاية للشعب وأنه مال الدولة الذي تخدم به الشعب، هذا غير منظور إليه، هذا ضعيف لا ينظر إليه، هذا مال في يد المرتدين، الدولة هي التي تحكمه، لكن عندما يَخلُص للشعب المسلم، لا نمسه، لنفرض أنها شركة خاصة، مثلًا بنك الراجحي مسيِّر قافلة إلى استراليا تمشي في البحر، أنا لا آخذها؛ الناس مسلمين، والرجل مسلم وعنده مال مسير بسفينة؛ فما دام الرجل مسلمًا لا آخذه، المال تبع للحكم على الشخص.

[أحد الحضور: يقاس عليها المصارف الربوية يا شيخ؟]

الشيخ: أنه أموال الدولة؟ إذا كان مالًا للدولة، هو مال للدولة، ربا أو غير ربا، لو تعاملت بغير الربا وهو مال للدولة يؤخذ.

[السائل: حتى على جهة الدين يا شيخ، مثل القرض؟]

الشيخ: لا لا، إذا دخلنا في القرض لا يجوز، يعني لا يأتي -مثلًا- إلى ناس مرتدين ويقول لهم: أعطوني مليون دولار دينًا، وأنا سآخذها وأهرب، لا يصح، ولا يجوز، حتى مع المرتد، هذا دخول في عقد بنية غير شرعية، نية عدم الوفاء، بنية الخداع، لا تجوز في العقود هذه، لكن لو قدرت على ماله آخذه بحيلة أو بالقوة -بالغلبة- بدون أن يكون بيني وبينه عهد، فهذا جائز، نعم.

[السائل: حتى لو كان المحارب الذي ليس بيننا وبينه عهد؟]

الشيخ: نعم؛ حتى المحارب، حتى المحارب الذي ليس بيننا وبينه عهد، والعهد ثلاثة أقسام:

١- الصلح الذي هو الهدنة والموادعة، هذه تسمى الصلح، وتسمى الهدنة، وتسمى الموادعة، وهي تكون بيننا وبين قوم في بلدهم مثلًا، قوم هم لهم أرض ونحن لنا أرض، وبيننا وبينهم صلح، بين الدولتين، بين المسلمين وبين الكفار، المجاورين لهم أو شيء.

٢- والأمان هو: كافر أو بعض الكفار يدخلون أرضنا بأمان، أو نحن ندخل أرضهم بأمان بإذنهم هم وبأمانهم، هم يعطونا الأمان أو نحن نعطيهم أمان، هذا يسمى الأمان.

٣- والذمة: أهل الذمة الذين يدفعون الجزية، يعيشون تحتنا -تحت حكمنا أو سلطاننا- يدفعون الجزية ويلتزمون بما تجري عليهم من أحكامنا.

هذا العهد، الإنسان الذي له عهد -ذمة-، وإما صلح -هدنة- وإما أمان.

العهد بأقسامه الثلاثة؛ أي واحد من الكفار له نوع من أنواع العهود لا يجوز أخذ ماله ولا يجوز لنا قتله.. أَمَّن نفسه بالعهد، ما سوى ذلك فهو الكافر الحربي.

الكافر الحربي معناه: الكافر الذي ليس له عهد، ليس معناه الذي يحارب بالفعل.

حتى الحربي إذا عاملته تعامله على مقتضى الشريعة، والشريعة حرمت الدخول في العقود على هذا النحو، أن تدخل مع كافر بعقد ناويًا عدم الوفاء، أو تدخل معه بعقد مخادعًا له في العقد؛ لأن العقود تكون واضحة مبنية على الصدق، ومبنية على نية الوفاء في الديون، حتى مع الكافر الحربي؛ ليس شرطًا أنه يقاتل، كافر: ليس عنده عهد، هذا هو الحربي، منسوب إلى الحرب أو إلى دار الحرب أو إلى المحاربة، يسمى الحربي ويمسى المحارب.

الكفار قسمان: أهل عهد، ومحاربين -أهل حرب-.

أهل عهد: الذي له أمان منا، نحن أعطيناه بخصوصه أمان يدخل أرضنا، إلى أن ينتهي الأمان يرجع محاربًا من جديد، أو بيننا وبينه موادعة التي تسمى الصلح وتسمى الهدنة، هي شيء واحد،

تسمى هدنة، أو ذمة هو تحتنا عايش في أرضنا، يدفع الجزية وخاضع لنا، أما إن لم يكن واحد من هذه الثلاثة فهو محارب، فهو حربي، يجوز قتله، يعني دمه وماله غير معصوم، هدر، هذا هو الحربي.

[أحد الحضور: أهل الذمة يختلفون عن أهل العهد؟]

الشيخ: الذمة هي نوع من أنواع العهود، العهد من أنواعه الذمة، الذمي الذي يعيش تحت سلطاننا هذا عنده عهد، ما هو عهده؟ هو الذمة، عهد الذمة، ولهذا يسمى الذمي.

[أحد الحضور: إذا أخلوا هم العهد يا شيخ، دخلت أنا في العهد وأعطوني شروط معينة، ما أعطوني الحقوق كاملة، فهل يجوز لي أن أخالف العهد؟]

الشيخ: إذا اعتبروا ناقضين للعهد، إيش نوع الإخلال هذا، الإخلال راجع للعقد بالبطلان...؟

[السائل: أُسجن فترة ويتركوني فترة ومراقَب، وقد قالوا نعطيك الأمان وما يحصلك شيء، فأخلوا هم، فهل يجوز لي أن أخالف العهد؟]

الشيخ: الله أعلم، لا أعرف، لكن إذا اعتبر العهد منتقضًا يصبح ملغيًا، لكن هل كونهم -مثلًا- شكوا في شخص فسجنوه أو شيء، يعتبر نقضًا للعهد، هذا لو كان أصلًا فيه عهد؛ لأنا نحن بناء على ماذا نقول: يوجد عهد، الآن لا يوجد حقوق تعطى؛ هل هناك الآن دولة كافرة أتى إليها مسلم قالت له: تعال نحن نعطيك أمان، هم يعطون حاجة اسمها التأشيرة -الفيزا- هذه تعطيها سفاراتهم ومكاتبهم الموجودة في الدولة المختلفة، الفيزا عبارة عن ماذا؟ هذا الكلام وقع هنا؛ هل تعتبر عقد أمان؟ بل هي مجرد إذن بالدخول فقط، سماح لك أن تدخل؟ أَوْ لا يعتبر أمانًا؟ فيها خلاف، أنا أميل وأرجح أن الفيزا ليست أمان، لكن المسألة محتملة وفيها بحث طويل.

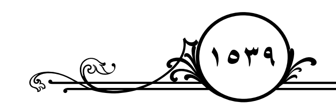
[أحد الحضور: حقيقة الأمان، ما معنى الأمان؟ يعني آمن لا يمسك أحد؟]

الشيخ: نعم أمّنوك، لا يمسك شيء، ويلزم منه -على الصحيح- أن يكونوا آمنين منك، أنت لا تقربهم.. الأمانان متلازمان، إذا أمّنوك فمقتضاه أيضًا أنهم آمنون منك، يعني أنت آمن على نفسك ما يصيبك منهم شر، وأنهم هم يكونوا آمنين منك لا تقربهم أنت ولا تقرب أموالهم، هذا معنى الأمان.

لكن التأشيرة الآن ما فيها معنى الأمان، المسألة تطول مناقشتها، ليس موضوعنا الآن.

[أحد الحضور: طيب يا شيخ، بالنسبة للتأشيرة؛ هل تعتبر أمان حين يشكّوا في أخ يمسكونه ويسلمونه ويأخذونه؟!]

الشيخ: تستطيع القول أن هذا أحد الأدلة القوية أنه ليس أمان أصلًا؛ فلا يعتبر أمانًا لأن الإنسان



غير آمن على نفسه، يمكن أن تدخل عندهم ثم هم في أي لحظة يشكوا فيك فيأخذوك ويسلموك أو يعذبوك أو تبقى في السجن محبوسًا، وممكن أن يقتلوك، فلا يوجد أمان! لكن الأمان أن يأمّنوك، لو اطلعوا على أنك -مثلًا- كنت مطلوبًا، أو محاربًا، كنت تحاربهم قديما قبل عشرة سنين في أفغانستان أو غيرها، يقولون نحن أمناك، ارجع إلى بلادك، لا نقدر أن نمسك؛ لأننا أعطيناك الأمان.

الأمان، هذا مقتضاه، لكن هو أصلًا الآن في عقليتهم هم الغربية لا يوجد ما يسمى عندهم أمان، وهذا ما تكلم عليه الدكتور أيمن في «التبرئة» إذا قرأتم هذا الفصل المتعلق بالتأشيرة والأمان فقد ركز على هذه النقطة، يقول: هم أصلًا ليس عندهم أمان، ويسخرون من هذا المعنى، نحن لو قلنا لهم هذه التأشيرة أمان، يضحكوا علينا، لا يوجد عندهم ما يسمى أمانًا، مفهوم الأمان وأن التأشيرة تسمى أمانًا، وأنكم آمنون منا وأنا مؤمّن على حياتي حتى أرد إلى مأمن، هذا مفهوم عندنا نحن، وزمان كان بين بعض الأمم والدول، لكن الآن هم ليس عندهم هذا أصلًا، وهو راجع حتى لتعريفاتهم هم الخاصة بالإنجليزية وجاءت بنصوصها وتراجمها في دائرة المعارف الإنجليزية تعريف التأشيرة والفيزا، وحدودهم لها وتعريفاتهم لا تشمل أيضًا النص على أنه يكون آمنًا أو هم يكونوا آمنين منه، لا يوجد أصلًا ذكر الأمان[1].

على كل حال؛ فهذا هو الأرجح أن التأشيرة ليست أمانًا، ثم نحن في عالم لا نملك شيئًا، الأمان أصلًا يكون بين دولة ودولة، ونحن عندنا كيان وعندنا سلطان وهم عندهم دولتهم، فهو معاملة بين دول، لكن الآن السلطان كله لهم! نحن هاربون مشردون في كل مكان، بأي اعتبار أنت تعطي الأمان لأي شخص؟! فأنت منهم وإليهم، مثلًا: واحد خارج من دولة كفر إلى دولة كفر، ليس وراءه دولة إسلام ثابتة في الأرض وعندها تمكين معين اعترف بها الكفار ونظروا لها، نعم يعادونها! لكن المهم أنها دولة مقابل دولة تعامل معها الند بالند، لا يوجد دولة أصلًا للمسلمين.

على كل حال.. هذا استطراد فنرجع إلى كلامنا، مفهوم الحق؟ فهمتم مثال فرنسا وكلام شيخ الأزهر لمّا قال فرنسا عندها حق أن تمنع الحجاب! نقول: لا، ليس عندها حق، بل ما فعلته فرنسا هو ظلم وباطل ولغو ومحاربة لله ﷻ، تعدي على حق الله ﷻ أولًا، ومخالفة شرعه والنهي عن شريعة الله، بل الحق هو أن تخضع لشريعة الله مطلقًا.

---

(١) انظر: الفصل السابع من رسالة «التبرئة»، تحت عنوان: «التأشيرة والأمان».

الدين

معنى كلمة الدين بالرجوع إلى المصادر العربية والمعاجم:

لو رجعنا لابن فارس في معجم مقاييس اللغة، يرجعونها إلى معنى أساس هو: الذلة والخضوع، شبيهة بالعبودية، الدين هذا تعريفه لغة(١).

المعنى الشرعي مبني على المعنى اللغوي، يقال: دان له يدين، أي: خضع وذل له، مرجع مادة «دَ يَ نَ»، الدال والياء والنون مرجعه مدارها على الذلة والخضوع.

الله ﷻ خلق الخلق المكلفين -الإنس والجن- وأرسل لهم الرسل، وأنزل لهم الكتب، هذه الكتب وهؤلاء الرسل الكرام جاؤوا بشرائع معينة، تكليفات وأوامر ونواهي، افعلوا كذا، لا تفعلوا كذا، هذا حق، وهذا باطل.. تكليفات؛ فكان هذا الدين من اتبعه -خضع له ودخل فيه وذل له وانقاد- فقد دخل في دين الله، هذا دين الله.

إذن الدين مبناه على ماذا؟ الخضوع لتكليف الله ﷻ، الدين هو دين الله ﷻ، المطلوب من العبد أن يلتزم بدين الله -انتبه لكلمة «يلتزم» هذه مهمة جدًا في الاصطلاح- هو يقول: أنا ملتزم أن أخضع لدين الله ﷻ، أنا مستسلم لأمر الله، أي شيء يأمر به الله أنا مستسلم، هذا الالتزام الإجمالي، الاستسلام لأمر الله، ولحكمه، والتكليف الوارد من الله ﷻ، لأمر الله ونهيه، هذا الاستسلام والخضوع، والذلة له، والانقياد له، الإجمال المبدئي من حيث المبدأ، بشكل كلي مطلق أنا ملتزم بدين الله ﷻ، ملتزم بحكم الله، أي أمر لله ﷻ أو نهي أنا ملتزم به، أفعل ما يأمرني وأنتهي عما نهاني عنه، هذا الالتزام هو دين الله ﷻ، هو الخضوع لأوامر الله ﷻ، حاصلها أن الدين مجموعة من التكاليف.

التكاليف هذه فيها مشقة؛ ولذلك التكليف هو -في الأصول-: إلزام ما فيه مشقة، أو طلب ما فيه مشقة، واختلفوا في التعريفين، وتناظروا واختلفوا وذكروا الفرق بين الإلزام والطلب.

على كل حال؛ الدين معناه التكليف، مطلوب منك تأدية شيء فيه بعض المشقة، والمشقة هذه مرات تكون بسيطة جدًا كطاعة الوالدين سهلة، الصلاة متوسطة، الجهاد هذا مشقة كبيرة جدًا، الهجرة، ترك الديار والأوطان، هذا شاق جدًا جدًا لدرجة أن الله ﷻ قرنه في القرآن في مواضع بقتل

---

(١) مقاييس اللغة (٢/ ٣١٩) قال: «الدَّالُ وَالْيَاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ إِلَيْهِ يَرْجِعُ فُرُوعُهُ كُلُّهَا، وَهُوَ جِنْسٌ مِنَ الِانْقِيَادِ، وَالذُّلِّ. فَالدِّينُ: الطَّاعَةُ، يُقَالُ دَانَ لَهُ يَدِينُ دِينًا، إِذَا أَصْحَبَ وَانْقَادَ وَطَاعَ. وَقَوْمٌ دِينٌ، أَيْ مُطِيعُونَ مُنْقَادُونَ».

النفس، قال الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦]، وفي عدة مواضع: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩٥]، ومواضع أخرى: ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾ [البقرة: ٢٤٦]، وأيضًا: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا﴾ [إبراهيم: ١٣].

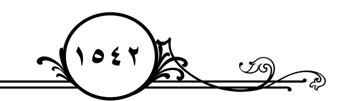
وما تعرض له الأنبياء كقتل النفس، وإخراج الإنسان من أرضه كقتله، الهجرة؛ ولهذا جاء رجل إلى النبي ﷺ قال: إني أريد الهجرة، قال: (**وَيْحَكَ؛ إِنَّ الهِجْرَةَ شَأْنُهَا شَدِيدٌ.. فَاعْمَلْ مِنْ وَرَاءِ البِحَارِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يَتِرَكَ مِنْ عَمَلِكَ شَيْئًا**) الحديث في البخاري[1].

الهجرة أمرها شديد جدًا وعظيم، مفارقة الأهل والأولاد، والقوم الذين تربى فيهم الإنسان والديار والوطن الذي أحبه الإنسان وعاش فيه؛ فليس أمرًا سهلًا، هو شاق غاية المشقة، هذا التكليف صعب.. لكن أحيانًا يكون لا بد منه، الله ﷻ أخبرنا أنه لم يكلفنا إلا ما هو تحت طاقتنا، في حدود طاقتنا، قال الله ﷻ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[البقرة: ٢٨٦]، ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾[الطلاق: ٧]، فالله ﷻ لا يكلفنا إلا ما نطيق ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا﴾ [البقرة: ٢٨٦] فالله ﷻ أوجب وتعهد أنه لا يكلفنا إلا ما نطيق، وإلا ما نقدر عليه، وإلا ما هو داخل تحت استطاعتنا وقدرتنا، لكن هذا الذي داخل تحت استطاعتنا وقدرتنا أنواع وأصناف، منها تكاليف بسيطة وصغيرة سهلة على كثير من الناس، ومنها المتوسطة، ومنها الشاقة جدًا، من أشقها: الهجرة والجهاد؛ ولهذا كان الجهاد لا سيما إذا كان معه هجرة: ذروة سنام الإسلام، يعني القمة العالية جدًا، التي يصل إليها الإنسان في إسلامه، أعلى شيء، ذروة سنامه، تشبيه ذروة سنام الجمل يعني أعلى شيء فيه، فهذا ذروته، وذروة الشيء أعلاه.

فالتكاليف إذن متنوعة، كلها فيها مشقة، طلب ما فيه مشقة أو إلزام ما فيه مشقة، لكن المشقات مختلفة.

أتانا العدو وهجم على أرضنا، ابتلانا الله، امتحننا الله، اختبرنا الله، كتب علينا أن العدو جاءنا وهجم على أرضنا، ونحن مكلفون بالجهاد، وقع التكليف واتفقت كلمة العلماء هنا على أن الشريعة تأمر حينئذ بالتصدي للعدو ومقاومته ومجاهدته، ورده، ودفعه، ومصاولته، ومعارضته، حتى نصده عن بلاد المسلمين، ثم بعد ذلك لما ندفعه ويرجع إلى أرضه، مطلوب منا أن نمشي خلفه، لكن هذا طلب آخر بعده، جهاد ثانٍ، جهاد الطلب.. لكن جهاد الدفع هذا واجب متحتم، متفقة عليه الكلمة

(١) صحيح البخاري (١٤٥٢، ٢٦٣٣، ٦١٦٥).



بالإجماع، من أقوى الإجماعات في الشريعة، تدبرتُ أنا مجموعة كبيرة من الإجماعات، من أقوى الإجماعات -يقترب من الإجماع القطعي- هذه المسألة، كثير من مسائل الشريعة في فروع الشريعة التي أُدعي عليها الإجماع وحكي فيها الإجماع، ونقل فيها الإجماع منظور فيها، ومعظمها قابل للقدح بإثبات المخالف، ومعظمها ظني، لكن هذا الإجماع لا يوجد أقوى منه تقريبًا، يقترب من الإجماع على وجوب الصلاة، والإجماع على وجوب الزكاة، والإجماع على وجوب صوم رمضان، طبعًا هذه إجماعات قطعية، معلومة من الدين بالضرورة، أقول هذا يقترب منها.

لكن هذا في الفروع الظنية من أقوى الإجماعات، المذاهب الأربعة كلهم يصرحون، علماؤهم وغيرهم، إجماع العلماء على وجوب دفع العدو الصائل المعتدي علينا، العدو إذا اعتدى على أرضنا ونزل بعقر دارنا، واحتل شبرًا أو أقل، نزل بل حتى إذا لم ينزل، إذا اقترب، جاء يهدد أرضنا غازيًا لنا، يجب على المسلمين أن يدفعوه الأقرب فالأقرب حتى تحصل الكفاية، واجب على المسلمين، ويتسع الوجوب الأقرب فالأقرب، إن عجزوا أو تكاسلوا يجب على من يليهم، ثم من يليهم، ثم من يليهم، إذا عجزوا، الطبقة هذه تعجز مع الأولى، والأولون يعجزون أو يتكاسلوا ويتركون، يجب على من يليهم إلى أن يعم فرض العين الأمة كلها، أو الأرض كلها كما قالوا، هذا من أقوى الإجماعات، جميع المذاهب متفقة؛ المذاهب الأربعة وغيرهم، الظاهرية، وبعض العلماء المستقلين، والأئمة الأولين غير الأربعة مثل سفيان الثوري والليث والأوزاعي وغيرهم، كلمة العلماء جميعًا سلفًا وخلفًا، متفقة عليه ما فيه أصل خلاف ولا شائبة خلاف.

النصوص الشرعية واضحة في الدلالة على هذا، إذا كان جهاد الطلب أصلًا اختلفوا فيه السلف، منهم من قال واجب عيني -والأصح أنه كفاية-، هذا جهاد الهجوم والطلب والفتح، نحن عندنا أرضنا وعندنا بلادنا ودولتنا ومستقرين وممكنين ومالكين الدنيا، هل يجب علينا أن نفتح هناك؟ هذا واجب عيني يجب عليك أن تجاهد، لكن الصحيح أنه واجب كفائي. أما إذا جاء العدو وهجم على أرضنا فلا يوجد خلاف أصلًا، نصوص الكتاب الدالة على الجهاد يدخل فيها دخولًا أوليًا هذا الأمر، ونصوص السنة طبعًا كذلك، وشيء لا يحصى من هذا.

[أحد الحضور: طيب يقولون الآن بأنه فرض كفاية؟]

الشيخ: دعنا منهم، هؤلاء ضالون.

المقصود أن الله ﷻ ابتلانا هنا في هذا المثال الذي ضربته، سلط علينا عدو، امتحننا، اختبرنا، ما

الواجب علي؟ الواجب علي أخرج أجاهد، هذا الجهاد هو دين، تكليف، التكليف هذا شاق في هذه المرة، شاق وصعب جدًا، لا بد أن أدخل في دين الله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴾ [البقرة: ٢٠٨] ادخلوا في الدين كافة، ادخلوا في دين الله جميعًا، قوموا بالدين، السِّلْم أو السَّلْم.

[أحد الحضور: يا شيخ، إذا كان العدو في أفغانستان وأنا هاجرت إليها، فهل أدخل في الذين أخرجوا من ديارهم؟ وأنا هاجرتُ مختارًا!]

الشيخ: في الأصل كثير من الإخوة خرجوا مختارين، لا يوجد من اضطرهم بالمعنى المباشر الواضح، لكن أُخرجوا بوجه من الوجوه، بدليل أنك لا تستطيع أن ترجع الآن، أنت في حكم المخرج، أنت مخرج الآن من أرضك.

انتبه فهذا مهم جدًا، لا يلبسوا عليكم، أنت الآن مخرج من أرضك، بدليل أنك لا ترجع إلا تحت سلطانهم، وتحت إخزائهم وذلهم، أعاذنا الله وإياكم من هذا، والله للموت أحب، قاعدين ينادوا فينا تعالوا مكرمين معززين، القذافي قعد ينادي فينا، أنا شخصيًا بعثوا لي أكثر من مرة عن طريق أهلي وكذا.

لكن هذا ليس معززًا مكرمًا، هذا ذليلًا حقيرًا أنك ترجع وتقول: والله نحن نشكر القائد العظيم ونحن رجعنا للوطن، لازم تقول هذا الكلام، إذا كنت درويش ممكن يسامحوك ويقولون لك تعال واسكت، ولا يخرجوك في التلفزيون، هذا أحسن شيء ممكن، ولكن هم لازم يخرجوك في التلفزيون، خاصة الناس البارزين، لا بد أن يخرجوك في التلفزيون، وفي النهاية في التلفزيون سيضغطون عليك وسيعطونك صيغ معينة وفي النهاية لازم تشكر القائد، والمعلومات يقولون لا بد أن تتعاون معنا وتعطينا وكذا.

فهذا خزي الدنيا، حتى في الدنيا الإنسان انتهى معناه لو فعل هذا -والعياذ بالله نسأل الله العفو والسلامة، نسأل الله أن يعيذنا وإياكم من مواقف الذلة- ولكن خزي الآخرة أشد، وخسارة الآخرة أشد، بعد أن يكون الإنسان قد ارتقى في الجهاد، والعياذ بالله هذا شيء نسأل الله العافية والسلامة، نسأل الله أن يعيذنا، لا حول ولا قوة إلا بالله، اللّهم عافنا يا رب، نعوذ بالله.

المقصود أنت خرجت مختارًا، ومهاجرًا في سبيل الله لنصرة دين الله في أرض معينة فيها طائفة تجاهد، مشيت تناصرهم؛ لأن الناس تكاسلوا وتقاعسوا وقعدوا وتركوا، أنت مهاجر، مجاهد، -انتبهوا لأني سمعت بعض الناس يقولوا هذا ليس مهاجرًا! هذا جهل عظيم والله، من أعظم الجهل الذي سمعته- يقولون هذا ليس مهاجرًا!، كيف غير مهاجر؟! هذا مهاجر في سبيل الله؛ لنصرة دين

الله، لكونه مع طائفة تجاهد في سبيل الله، بعد أن تقاعس الناس، هذا مجاهد مهاجر في سبيل الله، هذا أعظم من الذي هاجر لكونه غلبه الكفار ووجبت عليه الهجرة، هذا أعظم منه، مشى مختارًا بعد أن رأى تقاعس الآخرين، الذين قبله المفروض يهبوا ويسدوا الكفاية، لم يسدوها وتقاعسوا وقعدوا، فطلع هذا مهاجرًا في سبيل الله، وجاهد في سبيل الله، والآن أيضًا بالاعتبار الذي قلناه أنت مخرَج من أرضك، هذه كلها أنت مكتوب في هذه الدواوين -إن شاء الله- فاعتصم وتمسك به، أنت في دواوين عظيمة عند الله، ديوان المهاجرين، ديوان ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾[الحج: ٤٠] ديوان المجاهدين في سبيل الله، نسأل الله ﷻ أن يجعلنا وإياكم أيضًا في الديوان الأعظم من هذا وحصيلتها ديوان الشهداء في سبيل الله.

[أحد الحضور: والرباط يا شيخ؟]

الشيخ: والرباط أيضًا؛ ديوان الرباط مهم جدًا، نحن في هذه الأرض، في رباط كذلك، لأننا كلنا في رباط؛ لأنا نحن قيد الاستعداد أن نمشي، أسلحتنا كلها معنا، هذا رباط لا شك أنه رباط، قطعًا مئة في المئة، والله ما فيها شك أبدًا، تأمل عبارات العلماء كلهم، وتعريفاتهم كلهم، وتقييداتهم كلهم، وشروحهم كلها لمعنى الرباط، إن لم يكن صورتنا نحن هنا في وزيرستان وباكستان، وما حولها والمناطق الحدودية وغيرها وطبعًا أفغانستان من باب أولى، إن لم نكن في رباط معناه لا يوجد رباط أصلًا في الشريعة! هذا هو من أوضح صور الرباط، نحن بفضل الله ﷻ في نعم عظيمة، مكتوب في هذه الدواوين كلها، دواوين شريفة عظيمة عند الله، من أعلى الدواوين.

فاعتصموا بالله ﷻ وافتخروا بها عند الله ﷻ وليس عند الخلق، اعتزوا بها وحافظوا عليها حتى تأتوا بها عند الله ﷻ يوم القيامة ويكون لكم أجرها، كما قال الله ﷻ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا﴾ [النمل: ٨٩] من جاء، قالوا: جاء معناها: عملها وحافظ عليها حتى يأتي بها؛ لأن كثيرا من الناس يعملون حسنات لكن لا يأتوا بها، بل يضيعوها في الطريق بالمراءاة، والتسميع، والمنّ، وعوامل المبطلات المحبطات، نسأل الله العفو والعافية والسلامة.

إذن الدين هو مجموعة من التكاليف، الأوامر والنواهي كلفنا الله بها، التكليف أصلًا لا بد يكون فيه مشقة صغرت أو كبرت، والتكاليف منها الصغير ومنها الكبير، ومنها يحبها الإنسان، كلفنا الله -

مثلًا- بأن نفرح أيام العيد (**أيام أكل وشرب**) كما قال النبي ﷺ[١]، الناس تأكل وتشرب وتفرح وهي تحصل في الأجر.

النبي ﷺ سُئل: أيأتي أحدنا شهوته وله فيها أجر؟ قال: (**أرأيتم إن وضعها في حرام أكان عليه وزر؟**) قالوا: نعم. قال: (**كذلك إن وضعها في الحلال فله أجر**)[٢].

الإمام أحمد سئل عن هذا فقال كلمة صارت عند العلماء وطلبة العلم تجري مجرى المثل، سئل عن طالب الحديث -في الماضي هم يقصدون بطالب الحديث طالب العلم؛ لأن طلب الحديث والرحلة في طلبه كانت هي المشهورة في ذلك الوقت، والمقصود: الذي يرحل في طلب الحديث، ويشافه الأشياخ- فيحصل له مكانة في الناس، وتعظمه الناس، فقال: «حظٌ وافق حقًا»[٣] يعني حظ للنفس وافق حقًا، اتفق مع الحق، وانتظمه الحق انتظامًا وأقرته الشريعة، أنت ما سعيت له؛ ولهذا طالب العلم أو الإنسان الذي يعمل الصالحات ثم يمدحه الناس، قال فيه النبي ﷺ لما سئل عنه في حديث أبي ذر رضي الله عنه في صحيح مسلم، سئل عن الرجل يعمل العمل الصالح فيمدحه الناس، قال: (**ذلك عاجل بشرى المؤمن**)[٤].

إذا عمل حتى يكسب ثناء الناس ومدحهم يصير هذا -والعياذ بالله- مراءاة يعمل لغير الله، هذا يعمل لكسب ثناء الناس، لكن إذا عمل عملًا صالحًا ومدحه الناس، قالوا: هذا رجل طيب يعمل الخير، الحمد لله، أن الله تبارك وتعالى جعل ذكري حسنًا عند الناس، الحمد لله، هذه نعمة الله تبارك وتعالى عليه، لكن أنا لا أعمل لها، وأجاهد نفسي ألا أعمل لها.

فالمقصود أن الدين هو مجموعة من الأوامر، مجموعة من التكاليف نحن مأمورون بها، نخضع لها، ونطبقها ونؤديها على قدر استطاعتنا، قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] عجزت؟ تقول: والله يا رب أنا حاولت واجتهدت ولكن عجزت، ما قدرت، لم يستطع أن يصلي قائمًا، يصلي جالسًا، يصلي مضطجعًا، لم يستطع صوم رمضان قال له الله تبارك وتعالى: عليك فدية، لم يستطع أن يجاهد في سبيل الله، يده مقطوعة وأعمى ونحوه، قال: يا رب لم أستطع؛ هذا العجز، الذين هم أصحاب الأعذار الشرعية الذين لم يستطيعوا أن يطبقوا العبادة على نحو ما، إما أن الله تبارك وتعالى نقلهم إلى

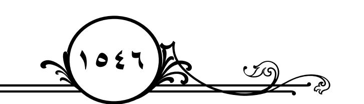
---

(١) صحيح مسلم (١١٤٢).

(٢) صحيح مسلم (١٠٠٦).

(٣) انظر: فتح الباري (٢/ ١٧١).

(٤) صحيح مسلم (٢٦٤٢) بلفظ: (تِلك عاجل..)، وأما لفظ (ذلك عاجل..) ففي: سنن ابن ماجه (٤٢٢٥) وصححه الألباني.



بديل، أو أعفاهم بالكلية.

الشريعة فيها تفاصيل، لكن نحن نذكر أمثلة، قلنا في البداية أن معظم كلامنا سيكون في الكليات، وليس في التفاصيل، فالمقصود هنا بيان معنى الدين، الدين هو مجموعة أوامر ونواهي، وتكليفات.

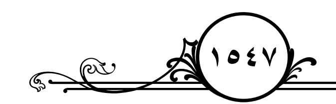
ومعنى التكليف أنه طلب ما فيه مشقة.. يجب علينا أن نلتزم ابتداء أننا نطبقها ما استطعنا (**وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت**..)[1] نقولها كل يوم صباح ومساء في سيد الاستغفار، ونعاهد الله ﷻ ونجدد كل يوم؛ ولذلك هذه هي فائدة الأذكار، تذكير هذه النفس البشرية دائمًا أن تجدد العهد مع الله: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾[المائدة: ٧] المسلم يقول: سمعنا وأطعنا، سمعت وأطعت، لبيك يا الله، أنا ملتزم، ثم إذا أتى في حالة لم يستطع، يقول: يا رب والله لا أستطيع، أنت تعلم يا رب بحالي، ما قدرت.. فإما -كما قلنا- أن الشريعة نقلته إلى بديل، وإما عفت عنه في هذا الأمر كاملًا.

فهذا هو الدين: يجب الالتزام المبدئي والقول سمعنا وأطعنا هذا مبدئيًا، الالتزام المبدئي، ثم المحاولة، أن نطبق أمر الله ﷻ ونطبق هذه التكاليف ونعمل بها، لم نستطع بعد ذلك، عجزنا والله أعلم بنا.. هذا هو الدين.

بعض الناس عندهم خطأ في فهم الدين، في بعض مفاهيم الناس وموجود في الحركة الإسلامية وموجود عند بعض الدعاة وهكذا، لا سيما المتأثرين ببعض الحركات الإصلاحية التي تأثرت بالغزو الفكري والأفكار غير الإسلامية، تحول الدين عند بعضهم إلى «برنامج للحياة السعيدة» مثل ما تخيلوها هم، يعني سعادة في الدنيا بحبوحة في الدنيا، يعني أنت بالإسلام ونحن سنطبق الإسلام، والإسلام هو الحل، الإخوان المسلمين ومجموعة من هذه -فيهم وفيهم؛ أخلاقٌ هم- وبعض الحركات الإسلامية، وتكونت حركة «وحيد الدين خان» في الهند وعنده امتداد في ليبيا، كان عندهم جماعة في ليبيا في طرابلس، يسمونها «الحركة التعميرية» هكذا يعبرون عن أنفسهم، حركة يهتمون بالرجوع إلى الدين كوسيلة دين، وكسبب لاستعادة العزة، وأن نكون، وأن نكون، ونحن أمة، والدين هذا جزء من آثارنا، وجزء مما يؤدي إليه تمسكنا بالدين، ولكن ليس هذا هو الأساس، يعني نتخذ الدين ونستغله لأغراض سياسية؛ فنحن لا نستغل الدين، وليس هو وسيلة حتى تعيش مبحبحا، لا!

---

(١) صحيح البخاري (٦٣٠٦).



وإن كان هذا أيضًا -إن شاء الله- من المقاصد: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل: ٩٧]، لكن ليس هو المقصود بالقصد الأول، إنما هو مقصد ثانٍ ثانوي، يدخل ضمن الالتزام في الدين؛ فمن التزم بالدين يعيش حياة طيبة، ولكن هذا في ضمن مجتمع كله ملتزم بالدين، ولكن ممكن أن إنسانًا يلتزم بالدين ثم يأتي الكفار فيأخذونه ويضعونه في الحبس عشرين سنة! لا عاش حياة طيبة، عاش مسكين مبهدل طول عمره عشرين عام زهرة شبابه كلها وهو في السجن يعذب، ما الحياة الطيبة التي عاشها؟

فحينئذ كيف نفهم الآية؟ في حق هذا الإنسان المسلم المؤمن الصالح التقي المعذب الذي تسلط عليه الكفار والمجرمون الظلمة والطغاة، وسجنوه وعذبوه وقهروه وأذلوه وجعلوه يعيش في ضنك شديد وفي عذاب، هذا كيف نقول في حقه بالنسبة لهذه الآية؟ كيف تنطبق الآية عليه؟ إشكال يقع للناس، حتى هو نفسه هذا المعذب في السجن ممكن لما يقرأ هذه الآية يقول: أين الحياة الطيبة؟!

الجواب -والله أعلم-: إما أن يكون المقصود بهذه الآية ليس المسلم كفرد، إنما المسلمين كاجتماع، أو المسلم بقيد كونه في الاجتماع، في الدولة المسلمة، في الكيان المسلم، لو أن الناس عاشوا هكذا في الإسلام والتزموا بالإسلام وعملوا الصالحات لحيوا حياة طيبة، كل واحد منهم يحيا حياة طيبة. ممكن هذا وجه محتمل.

الوجه الثاني: أن تحمل الحياة الطيبة على معانٍ متعددة، الحياة الطيبة إما أن تكون بكاملها وإما أن تكون جزئية بمعنى حياة سعادة النفس، فهذا المؤمن المعذب في الدار ولكنه بالأنس بالله ﷻ واختياره الكون مع الله ﷻ فهو يحيا حياة طيبة، خالية من الكفر، خالية من مناقضة الفطرة، ومناقضة أمر الله ﷻ وشريعته، خالية من التمرد على الله، خالية من مناكدة الضمير والفطرة، فهو يحيا حياة طيبة، وهذا واقع نقطع به لا محالة، والذين عاشوا في السجون سنين طالت أو كثرت يعرفون هذا جيدًا، يعرفون أن الإنسان المؤمن الصالح في السجن يعيش حياة طيبة أطيب من حياة جلاديه المنعمين وقاعدين مبحبحين في فللهم وفي قصورهم، وفي كل مساء يعذبوا فيه! يأتونه ليعذبوه وهو مطمئن، الله ﷻ يكلؤه وينصره عليهم بالحجة وبالبرهان وهم مقموعين أمامه، كما كان يحكي لنا الإخوة كثير جدًا في السجون سواء سجون المرتدين أو سجون الأمريكان، ولعل الشيخ أبو يحيى والذين خرجوا من السجن جربوا الأمريكان هناك، وبعض الإخوة الآخرين لعل بعضكم سمع منهم نحو هذا، جربوا الأمريكان وعاشوا في سجونهم، كيف كانت معنوياتهم وكيف كان انتصارهم وهم في السجن منتصرين عليهم، والأمريكان مقموعون أمامهم، حتى يضرب أو يبخ عليهم أو كذا أو يسجنه حبس

انفرادي لكن هو مقموع، وهو خائف، وهو نكد، والأخ جالس في حياة طيبة، حياة طيبة بهذا المعنى وهذا الاعتبار، ممكن نحمل الآية عليه.

المهم، المأخوذ من مجموع الشريعة، لا بد أن نفهم الموضوع في كل مسألة من مجموع الأدلة ونجمع بينها، المفهوم من كل الأدلة الشرعية أن المسلم المؤمن الصالح التقي قد يعيش في هذه الدنيا حياة مرفهة، حياة متوفر له فيها الأكل والشرب وحرًا طليقًا، فتح الله عليه، وقد يعيش مسكينًا محرومًا فقيرًا.. هذا ممكن وذاك ممكن؛ هناك أنبياء عاشوا فقراء، وهناك أنبياء عاشوا متسلط عليهم العدو وقتلهم أعداؤهم بعد ذلك، بنو إسرائيل كم قتلوا من الأنبياء؟ وهكذا! وكذلك من الصالحين ومن أولياء الله ﷻ وأهل الأخدود مثال ضربه القرآن لنا، المثال الخالد، وهكذا.

ولهذا قلنا نحن -مثلًا-: إنسانٌ مسلم مؤمن تقي صالح يعيش في النيجر وأصابته المجاعة، وبطنه منتفخ من المجاعة، ولا يجد ما يأكل، هيكي عظمي، هذا أسعد حياة من «بيل جيتس» أغنى رجل في العالم مالك «مايكروسوفت»، هذا عايش حياة طيبة -إن شاء الله-؛ لأنه عايش بالله ﷻ وآنس بالله ﷻ ومؤمن خاضع لأمر الله، مطمئنة نفسه، ويقول: يا رب هذا كله امتحان، وهذا اختبار منك، وأنا صابر لأقدارك، محب لك راضٍ بقسمتك، خاضع لأمرك، أرجو فضلك في الآخرة، هي صبر ساعة وتنتهي، وأكون أنا الفائز.. بهذه المعاني والتحقق بها وملاحظتها هو عايش حياة طيبة، وتلك هي جنته ثم يفضي إلى الآخرة ليس عنده شيء، رغم أنه في بحبوحته لكن تجد النكد في حياته، طبعًا الغربيون وبعض الذين لامسوا الحضارة الغربية والثقافة الغربية ألفوا كتب كثيرة في حياة المترفين هؤلاء، وأن حياتهم مليئة بالمنغصات وبالنكد وغيرها، وكثير من رؤوسهم ومن رجالاتهم ينتهون إلى الانتحار، ما عندهم الحياة السعيدة.

المقصود أن بعض الناس في الحركة الإسلامية في عصرنا هذا، تحول الدين عندهم إلى برنامج لحياة سعيدة، والحياة السعيدة بمفهومهم هم، أن كلمة سعيدة هذه لفظ مجمل، السعادة وحياة سعيدة، لا بد أن نشرحها، ما هي السعادة؟ معنى السعادة اختلف فيه البشر، كل واحد يشرحه ويفهمه على حسب ما يسعى فيه؛ الذي عنده السعادة أن يأكل ويشرب ومبحبح، هذه هي السعادة عندهم، لكن أمور أخرى! أين سعادة القلب في اتصاله بخالقه وبمولاه ﷻ؟ عبادته لله، وتوجهه إلى الله، وخضوعه إلى الله ﷻ، لا يوجد عندهم، تجد عندهم النكد دائمًا، نكد المشركين.

فالمقصود أن الدين ليس برنامجًا سياسيًّا، وليس برنامجًا من أجل أن نعيش حياة طيبة، وليس وسيلة

نتخذها لكي نعيش حياة طيبة، لا، الدين هو بالأساس هو عبادة الله ﷻ، نحن عبيد الله، مكلفون بهذه الأوامر والنواهي والتكليفات، خاضعون لأمر الله، نلتزم بدين الله ﷻ وأمره ونهيه وهذه التكليفات التي أمرنا بها، مستسلمون له ولأمره ولحكمه، بعد ذلك نحن إذا فعلنا ذلك الله ﷻ وعدنا بأن نعيش حياة طيبة، ولو أن المسلمين جمهرة من البشر فعلوا هذا وعاشوا في مجتمعٍ ما بهذا الشكل لكانوا كلهم قوة واحدة ويعيشوا حياة طيبة بكل المعاني، لكن أن نتخذ الدين وسيلة للسياسة، نتخذ الدين وسيلة من أجل أن نعيش حياة طيبة، ونوظف الدين حتى نغلب الأمم بالصناعات، ونغلب الأمم بالتكنولوجيا وغيرها، ونحن مقصرون؛ لأننا تركنا ديننا ونرجع إلى الدين حتى نغلب! لا يبحث غالبيتهم إلا عن التكنولوجيا، وكثير من التكنولوجيا أصلًا هي خراب، نحن لا نحتاجها، وما احتجنا إليها في كثير من الحالات إلا لكي نتكافأ معهم، ولكي نحاربهم، نحتاج إليها في حرب، وإن كثيرًا من العلم الذي عندهم والتكنولوجيا هي باطل أصلًا، لا حاجة لنا فيها، تعب بشري فقط. المقصود أن هذا الدين بالأساس هو عبادة الله ﷻ وتكليفات نحن نرجع إليها، نخضع لها.

[أحد الحضور: بالنسبة لبعض التكاليف منها الشاقة ومنها السهلة، بعض التكاليف الشاقة الإنسان يؤديها، فبعضهم يتعلل بهذا الشيء في الهجرة والجهاد يقول أنا ما أطيق، وهؤلاء ناس وجدناهم، موجودين، يقول: فيني حب الدنيا مع أني أقر أن الجهاد فرض عين.. ولو قلت له عن الهجرة قال: أنا لا أستطيع؛ فما هو ضابط الاستطاعة؟]

الشيخ: لا، عدم الاستطاعة المدعى خطأ، هذا ادعاء كاذب.. يعني مثل واحد كافر تقول له: أسلم واعبد الله. يقول لك: ما أستطيع أن أطيع الله. دعواه عدم الاستطاعة دعوى كاذبة غير صحيحة بل هو يستطيع وهذا في مقدوره، وما يمنعه هو تشبثه بالدنيا، واختياره لها فقط، إذن أنت مقصر، وحقيقة أمرك أنك اخترت الدنيا على الآخرة، اخترتها وفضلتها وقاعد تثمرها وتركت الدين وتركت الآخرة، هذه حقيقة الأمر، ولكن هذه دعوى، هو يقول أنا لا أستطيع، كيف لا تستطيع، عندك الفلوس وعندك منسق، هيا جاهد في سبيل الله، ما الذي يمنعك؟! عدم الاستطاعة مدعاة وهمية وغير صحيحة.. هذا تلاعب بالألفاظ، هو يقولها لك غير صحيحة، ليس هذا الذي ينظر إليه الإنسان، ينظر الإنسان إلى حقيقة الأمر، حقيقة الأمر أنه مستطيع وأنه قادر ولكنه ما زال يفضل الدنيا على الآخرة؛ فهذا ما وفقه الله وتعذر بأنه لا يستطيع، الاستطاعة ليست هي عدم الاستطاعة التي هي بمعنى العجز عن تأدية التكليف التي عذر الله صاحبها، لا، ليست هي. الإنسان معه عدم الاستطاعة المذكورة في قوله ﷻ: ﴿مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ۝٢٠﴾ [هود].

قوله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾ أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ۘ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [هود] هذا عدم الاستطاعة، فهذا ما كان يستطيع؛ الله ﷻ منعه من هذا حرمه ولم يوفقه، وهو يتعذر بأنه لا يستطيع لكن هذا تعذر لفظي وادعاء كاذب -كما قلت لك- لا يغني شيئًا، يضحك على مَن هو؟ يضحك علي أنا أو عليك أنت؟! نحن بشر عبيد ما نساوي شيئًا، يضحك علينا، لكن يخادع الله؟ ما يستطيع، ما يستطيع أن يخادع الله، الذي يقول لا أستطيع هذا غير صحيح، الذي لا يستطيع ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾﴾ [النساء] الإنسان الضعيف المريض الأعمى أو غيره، لم يهتدِ سبيلًا؛ يعني ما وجد، مسكين يبحث ولم يجد الطريق، وخائف والعدو متربص به، جالس ومتربص ومتمني ومريد.. هذا معذور، عذره الله بنص القرآن، هذا مجاهد في قلبه بنيته، وهذا داخل لا شك في قول النبي ﷺ: **(ما سرتم مسيرًا ولا قطعتم واديًا إلا شركوكم في الأجر)**[1].

لكن واحد يستطيع وعنده الآلات والقوة والتمكن ووجد السبيل ووجد الزاد والمال، والحمد لله، ثم يقول لك: والله أنا لم أستطع! هذا ليس عدم استطاعة، بل هذا عدم توفيق من الله، خذله الله: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [التوبة]؛ فالله ثبطه وخذله وتخلى عنه ولم ينصره ولم يعنه ولم يوفقه، كل هذا باختصار، فهذا فقط مجرد تعبير خاطئ عن واقع معين، والله أعلم.

[أحد الحضور: يا شيخ، الآن نحن قرروا لنا في المدارس إذا العدو داهم أرض المسلمين فيجب الجهاد على أهل البلد ثم من يليهم وهكذا.. الآن خمس سنوات في العراق، وثمانية سنوات في أفغانستان، ما قدرت الناس ترد العدو؛ فما هي حجة الذين يقولون أن الجهاد إلى الآن فرض كفاية؟ ما حجتهم؟]

الشيخ: هم يقولون أن المجاهدين غير محتاجين للرجال مكتفين، هذه حجتهم، يقولون كفاية، ما هي الكفاية؟ يعني أنت مكتفي من الرجال، ساحة أفغانستان غير محتملة لرجال آخرين -وأنت قاعد يا شيخ فلان وشيخ فلان، الناس تريد أن تأتي وأنتم قاعدين توقفوا فيهم- يعني فرض كفاية! هم عندهم حجة هي هذه الحجة فرض كفاية، فيقولون أن بعض قيادات المجاهدين صرحوا لنا أنهم غير

(١) صحيح البخاري (٤٤٢٣)، صحيح مسلم (١٩١١).

محتاجين للرجال، الجيش الإسلامي في العراق يقول لناصر العمر ويقول لأصحابه: نحن غير محتاجين، العراقيين يكفوننا، نحن نحتاج فقط إلى مال، إيتوا لنا بالمال، نحن عندنا الكثير من العراقيين جالسين وما يجدون سلاحًا أصلًا بسبب عدم وجود المال، قد يكون جزء من هذا صحيح وأنا لا أنفيه بالكلية، لكن لا بد من بعض التقييدات والتحريرات، لعلنا نتكلم فيها مرة ثانية؛ لأن هذا ليس موضوعنا الآن.

ولكن جزء من هذا الكلام صحيح، بمعنى أنه لو تحقق عندنا أننا لسنا محتاجين للرجال حينئذ نقول: اكتفينا في هذه الساحة، لكن لا بد من نظر كلي، طيب في الساحات الأخرى؟ لأنه عندما نقول الجهاد فرض عين الآن، ليس قصدنا في أفغانستان فقط أو العراق فقط، طيب والساحات الأخرى؟ والساحات التي ليس فيها جهاد أصلًا؟ الأندلس طيب ما فيه جهاد، حتى في بلادنا نفسها، وبلادنا نحن: ليبيا، ومصر، وتونس، والجزائر، والمغرب، وموريتانيا، والشام، وبلدان الخليج، من يجاهد؟ فقولنا: الجهاد فرض عين الآن في هذا الوقت يحتاج إلى ضبط وتحرير، أنا شرحته في بعض المواضع مكتوب على الإنترنت وفي بعض المواقع وفي لقاء الحسبة لعلكم رأيتموه أنا شرحت هذا وقلت أنها تلخصه عبارة الشيخ عبد الله عزام لما قال: «الْحق بالقافلة».

هذه العبارة أنا أراها تعبير كشعار وكعنوان يلخص فرض العين الآن، الإنسان الذي لحق بالقافلة وقال: أنا مستعد، أنا معكم يا مجاهدين مروني أين أكون، مروني بما شئتم، ضعوني حيث ترون الصلاح والخير.. هذا إنسان برئت ذمته وأدى الذي عليه، وإلا فالإنسان ذمته تبقى مشغولة، لا تبرأ ذمته إلا أن يبذل نفسه.

مثلًا: هذا في السعودية إنسان من هناك اتصل على المجاهدين وقال لهم: أنا معكم، مروني بأمركم، تريدوني أن آتي عندكم وتحتاجوني عندكم أنا مستعد آتي، أبقى هناك أخدمكم أنا مستعد، أو أجلس أدعو لكم وخلاص، وأنا -إن شاء الله- لعلي تجدوني ذخيرة لكم في وقت لاحق، مروني.. ما المناسب الآن، ما هو الخير؟ ما هو الذي يحتاجه الجهاد ويأمر به الله ﷻ الآن من مجاهدة الكفار في هذا الحين أنا باذل هذا من نفسي، مستعد؛ فهذا قد برئت ذمته، فإذا جاء الأمر من القيادة يقول: لا، أنت كن في مكانك الآن عندنا عدد يكفي، أنت كن في مكانك يحتاجونك هناك إما ساعدنا في الدعوة هناك أو الإعلام والذب علينا بالكلمة ونشر دعوتنا والتحريض، ساعدنا ماليًا واجمع أموال، استثمر واعمل مشروع، ساعدنا مثلًا بمجموعة من العلاقات إذا كان عندك معارف قل لهم كذا.

مثلًا وجدناه يستطيع أن يتعلم: اذهب وتعلم في الجامعة الثلاث سنين هذه وادرس مثلًا هندسة

الكيمياء، فسنحتاجك بعد سنتين أو ثلاثة نحتاج إلى كوادر في هذا، يمشي يتكلف بأمرنا، هذا برئت ذمته، هذا مجاهد في سبيل الله مثل الذين في الميدان، هذا لحق بالقافلة.

لكن الذي لم يفعل ذلك أنا عندي أنه آثم مقصر، المسألة ليست متعلقة بقضية الرجال؛ ولذلك نحن نوقف الناس، نوقف الناس بالفعل، ونختار وننتقي؛ لأننا نحن نعرف قدراتنا الاستيعابية، لا نستطيع أن نستوعب الناس، لا من الناحية المادية وأكلهم وشربهم وطعامهم ولباسهم وأغطيتهم وغيرها، ولا من الناحية الأمنية نحن في قصف وغيره، أين نضع الناس؟ ولا من الناحية حتى الإدارية والناحية التربوية، يعني الناس أتوا كيف نربيهم وكيف نعلمهم وكيف نكون مسؤولين عن دينهم وعن أخلاقهم، لا نستطيع أن نستوعبهم، ولا حتى الساحة هنا والقوم هنا، الأتراك هنا قاعدين سبعين مليون في تركيا عدد سكان تركيا، فيهم ملايين من الشباب قاعدين متحمسين للمجيء للجهاد لو فتحنا لهم الباب على مصراعيه بدون أي ضوابط وقيود، ممكن يأتيك في سنة واحدة مليون تركي لوزيرستان!

تركستان الشرقية عندنا ملايين هنا بجانب الصين، بس افتح لهم الباب وقل لهم: تعالوا ويعطونكم اتصالات وكفالات، وبيوت، تجدهم يأتون جريًا بالآلاف، لكن نحن نقول لهم: ما عندنا كفالات ولا عندنا... نشد على الناس، لو أي واحد يأتي يقول: أنا عندي حق، نقول: لا، ما عندك حق وما عندك حاجة، اجلس هناك أنت، نحن الذين نختار، نحن أعطانا الله هذه الأمانة وخولنا هذا المنصب، نحن نمارس حقًّا ومسؤولية، النظر فيها إلى مصلحة الإسلام والمسلمين والقيام بهذه الأمانة وهذا الجهاد، لا يصلح الجهاد أن يأتيه كميات كبيرة ضخمة جدًا جدًا ثم تكون عبئًا علي ثم أهلَكُ أنا، وما يقدر أحد يرعاهم ولا يدير شؤونهم، وتصبح مجموعات وفوضى كثيرة جدًا ويصبح البشتون يشكون منا، والطلبة يشكون منا، وبيت الله هنا يطردنا، وهؤلاء يقاتلونا، ما ينفع أبدًا، يعني مستحيل هذا، هذا فساد عظيم، فالذي لا بد أن يحصل الآن هو عملية انتقاء، واختيار الناس بحسب قدراتنا، ونتوسع نتوسع، الذي لحق بنا بمعنى اللحاق، الذي تكلمت عليه هذا رجل في السعودية هناك أرسل وقال: أنا معكم مروني بما ترونه مناسب لي، أنا طالب أجيد كذا، أعمل كذا، عندي مهارات كذا، تعلمت كذا، آتيك؟

لو قال: أنا طبيب.

قلنا له: تعال جري نريدك. وجب عليه المجيء، نحن محتاجين إلى أطباء هنا الآن، مهندس

الكترونيات، مهندس في الكيمياء، وفي السموم، تعال جري لا تشاور، محتاجين لك.

طالب علم ومتخرج من جامعة الإيمان ودارس عند الشيخ البراك والغنيمان ورجل مزكى ورجل طيب، طبعًا التزكية هذه دائمًا لا بد منها يكون رجل صالح في البداية، ثم بعدها ماذا يحسن من المهارات، وماذا عنده من الإمكانيات، تعال جري محتاجين طلبة علم هنا، هذه الأصناف نحتاجها؛ ولذلك في خطاباتنا كلها نحرض في الكوادر والطاقات وغيره، لكن كجنود عاديين، لا، مكتفين إلى حد ما، لا نقول فرض كفاية بمعنى انتهى وبحبحوا يا ناس وتمت الكفاية ولا نحتاج أحد! لا، لكن أنا حكمتني ظروف معينة، سياسية، جغرافية، اجتماعية، مالية، مادية، أنا حكمتني الظروف، فما أستطيع أن أقول أن الكفاية حاصلة في الساحة الفلانية.

أما حصول الكفاية على مستوى العالم الإسلامي، على مستوى الدنيا، فهذا لا نستطيع أن نقوله أبدًا، أسبانيا الآن المحتلة لأرض المسلمين الأندلس، هذه من يجاهدها؟ هذا الذي يقول وهو جالس مثلًا في الكويت يقول: هذا فرض كفاية!

وفلسطين وأسبانيا وهذه الدول المسيطر عليها المرتدون هذه كلها من يجاهد فيها؟ وهذه سنغافورة التي هي من بلاد الإسلام وسيطر عليها الكفار، هذه دار من دور الإسلام احتلها الكفار الذين أصولهم صينين، استولوا عليها وسموها سينجابور، صار عندها اسم جديد وصبغة جديدة، بلاد كفار خلاص صارت رسمية، وغيرها وغيرها، من يجاهد هؤلاء؟!

لا بد للمسلمين أن يجاهدوا في سبيل الله، فالجهاد متعين علينا، لكن ما هو القدر المتعين، أنا شرحتها، يلحق الإنسان بالقافلة، توجد قيادة مجاهدة وطائفة تجاهد في سبيل الله، حصلت لها بفضل من الله ﷻ نوع وثوق وأمانة وسلمتها الأمة أمانتها وجمهرة كبيرة من الأمة، ما نقول الأمة كلها؛ لأن الأمة جزء كبير منها فساق وكفرة وزنادقة منتسبين للأمة الإسلامية، لكن أنا أقول جمهرة لا بأس بها من أمة الإسلام من أخيارهم، صالحيهم، اعترفوا بهذه الجماعة ووثقوا فيها وسلموها قيادتهم، واعترفوا بها كقيادة للمجاهدين، هنا مثلًا: القاعدة وطالبان، هؤلاء الْحق بهم، هذه قيادة موجودة، الْحق بهم، وقل لهم: أنا مستعد، مروني بأمركم، إذا قلتم لي تعال أنا آتي، إذا قلتم لي لا، ابقَ هناك، أو امشِ إلى مكان ثاني أنا سآتمر بأمركم ما استطعت، بهذا برئت ذمته، وأدى الذي عليه.. هذا معنى وجوب الجهاد الآن.

أما بمعنى أن كل واحد لازم يُحضِر نفسه، لا، ما أقول هذا، لكن نحن نختار من الناس.

الإخوة في الصومال، الإخوة في الجزائر كذلك، وهكذا، قيادات الجهاد محليًا في كل مكان هي تختار

الناس بحسبها، لكن على الناس أن يكونوا مستعدين وأن يبذلوا أنفسهم، فمن قيل له: أنت بنفسك نحتاج إليك لأنك طبيب أو مهندس أو كذا، طاقة معينة، فيجب عليه المجيء بنفسه، ومن لم يكن عنده هذه الخصوصية وكان مجاهدًا عاديًّا، فرد، يحمل الكلاشينكوف ويجاهد، فهذا بحسبه، يأخذون بحسب الحاجة، هذا والله أعلم.

الإخوة في الشيشان أيام خطاب وغيره حتى بعده وصلوا في مرحلة من المراحل وقالوا: لا نحتاج رجال.. هم أدرى بتقييم ساحتهم وحاجتهم، هذا ليس عيبًا، والقيادة هي التي تقرر هذا.

[أحد الحضور: حتى أن غالب الناس يحبون هذا الكلام، مثل كلمة ناصر العمر الذي يقول: «العراق غير محتاج إلى رجال»]

الشيخ: لأن إطلاق هذا القول يثبط الناس لكن نحن علينا أن نشرح هذا للناس، الناس لا بد أن تجاهد في سبيل الله وأن تكون مستعدة للبذل في سبيل الله، متعين على كل واحد أن يلحق بقافلة الجهاد وأن يبذل نفسه، وهذا هو القدر المتعين، احفظوها يا إخوة؛ لأن المسألة دقيقة، القدر المتعين على كل أحد الآن هو أن يبذل نفسه وأن يكون مستعدًا للحاق بالمجاهدين، وأن يأتمر بأمر الجهاد والمجاهدين، فإن قيل له تعال والجهاد محتاج إليك، وجب عليه، وإن قالوا له اقعد خلاص، أنت أبحث عن الأنسب لك، ساحة أخرى، أو ابحث عن عمل آخر تنفع به المجاهدين، يأتمر بالأمر.

أما هؤلاء الملايين الذين هم من قومنا ومن أمتنا، الذين يمشون كالبهائم، يخرجوا في الصباح ويروحوا في العشية، كل عمله ثمان ساعات في النهار، ثم في الليل يكون كالجيفة النائمة، جيفة ملقاة على الفراش ويمارس حياته البهيمية والحيوانية ولا يدري عن جهاد ولا عن هجرة ولا على إسلام ولا على الطواغيت ما عملوا، ولا عفسوا على المصاحف، ولا عذبوا المسلمين، لا يشعر بالكلام هذا، ولا يهمه أصلًا، ولا باكي.

هذا مقصر لا شك أنهم مقصرون واقعون في كبيرة من الكبائر، ترك الجهاد المتعين كبيرة من الكبائر: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا﴾ [التوبة: ٣٩]، ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ﴾ هذه الأشياء الثمانية إن كانت ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ﴾ المقصود هو الجهاد في سبيل الله، وذكر الله ورسوله هي كالتوطئة ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة] فأشار إلى أنهم فاسقون بهذا.

ترك الجهاد المتعين يصرح بها العلماء في الكبائر، والجهاد يتعين في مواضع ثلاثة أو أربعة أو خمسة حسب ما رتبه العلماء، إذا عُين الإنسان بنفسه من قيادات الجهاد، استُنفر الإنسان بنفسه لحاجة الجهاد إليه، أو تعينت الحاجة فيه وعرفها هو، تعين عليه، حتى لو لم يستنفره أحد، أنا مثلًا إنسان مسلم عربي عايش في الإمارات، عرفت أن المجاهدين في أفغانستان محتاجين لخبير في جانب معين، ولا يوجد عندهم، وأنا هذا الخبير، أنا عندي هذه الخبرة، أعرف هذا العلم، عندهم أجهزة والكترونيات وكذا يستطيعون يضربون بها العدو، أجهزة تصنت وأجهزة تشويش على هذه الجاسوسيات وحتى إنزالها مثلًا، وأنا عندي هذه الكفاءة وأستطيع أعمل هذا.

المجاهدون عندهم أجهزة، ولا يستطيعون أن يشغلونها لأنه لا يوجد عندهم من يفهم في الأمور هذه، وعلمت أنا بهذا، يجب علي أن أنفر مباشرة، جري، ولو لم يستنفرني أحد، ولا أحد شعر بي، تعين علي؛ لأني علمت التعين، هذا من مواضع التعين.

كذلك إذا نزل العدو في العقر، فهذه المسألة التي كنا نتكلم عليها، نزل بأرض المسلمين فيتعين على من قرب دفعه وهكذا حتى تحصل الكفاية.

إذا حضر الإنسان الصف وجب عليه، إنسان ماشي هكذا، وجد الجهاد أمامه والحرب قامت فيجب عليه أن يكون مع المسلمين، لا يقول أنا كنت آتي أسلم على أخي هنا وماشي، لا ينفع، أنت أتيت والحرب قامت يجب أن تحضر.

هذه مواضع يتعين فيها الجهاد، يتعين الجهاد أيضًا بتحرير أسارى المسلمين، هذا موضع لم يذكره الكثيرون، ولكن ذكره البعض وهو صحيح، لتحرير أسارى المسلمين يتعين الجهاد، الآن من أحد أسباب تعين الجهاد على المسلمين تحرير أُساراهم، من يحرر الأسرى؟ من يحرر إخواننا الذين في كوبا وإخواننا الذين في باغرام وإخواننا الذين في أفغانستان وفي العراق، مليئة العراق، الأمريكان عندهم أحد عشر ألفًا، من يحررهم هؤلاء؟ في كل البلاد أيضًا من يحررهم؟ واجب على المسلمين أن يجاهدوا في سبيل الله لتحريرهم، كيف يقولوا فرض كفاية؟ جهل عظيم هذا، لا يوجد فرض كفاية، ولكن أنا أقول ما هو القدر الواجب على كل إنسان، هذا فقط حاولوا تدققوا فيه وتفهموه تنحل عندكم المسألة، والله أعلم.

سبحانك اللّٰهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

الدرس الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

تكلمنا عن الدين، وقلنا: من الأخطاء التي تقع في الدين أن يُنظر إليه على أنه برنامج لحياة سعيدة -وهذه وقع فيها بعض الحركات الإسلامية وبعض المفكرين والمثقفين-، والحياة السعيدة بمفهومهم يعني أن نستغل الدين لكي نحيا حياة جيدة، تعيش الإسلام على أنه شيء جميل، وهو جميل بلا شك، ولكن هذا ليس هو المعنى الأساسي؛ فالمعنى الأساسي هو دين الله ﷻ وهو مجموعة التكاليف والأوامر والنواهي، التكليفات الشرعية التي ابتلانا الله وامتحننا واختبرنا ﷻ بها، حيث أمرنا بالخضوع لها وتطبيقها والعمل بها.. فهو عبادة لله ﷻ، لبّه هو عبادة الله، وهو الذلة: كمال الذلة وكمال الخضوع لله ﷻ والانقياد لأمره ومتابعة رسله.

ومن الأشياء المهمة أيضًا في فهم معنى الدين وشرحه أن كثيرًا من الناس ينظرون إلى الدين من جانب واحد فقط؛ فتعرفون قضية العنف والإرهاب.. الخ، فيقولون:الدين دين التسامح ودين الرحمة، فينظرون إلى الدين من جانب واحد، نعم؛ لا شك أنه دين التسامح، ولا شك أنه دين السلام، ولا شك أنه دين الرحمة، لكنه أيضًا دين الحرب، ودين الجهاد الذي يسمونه عنفًا؛ فقد جاء الإسلام بعنف مشروع وهو الشدة على الكفار وقتالهم وقتلهم وذبحهم، فأين هذا؟ لماذا لا تذكرونه؟ هذا عادة لا يكون من سوء الفهم، هذا يكون عادة من الغرض المقصود عند أصحابه من الزنادقة وأمثالهم الذين يحاولون تصوير الإسلام على أنه دين جمالي ودين رقة ورحمة! وهو ليس كذلك، هذا دين الله فيه شدة الرحمة، وفيه شدة العذاب أيضًا على الكفار وعلى مستحقيه، يعطي كل أحد وكل شيء حقه وما يستحقه من عنف أو لين أو ما يستحقه من حكم، هذا دين الله ﷻ ففيه الرحمة لمن يستحق الرحمة، وفيه السلام وقد يكون السلام هو المراد والمحبوب لله ﷻ والأَرْضَى، السلام للمسلمين ومع من يدخل في هذا الدين أو تحته أو في أمانه أو فيمن يسالمه، وفيه القوة والشدة والعنف والقسوة والدماء والأشلاء،

هذا كله موجود في الدين، قال ﷻ: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤] فأمر الله ﷻ بالبراءة من الكافرين ومن المنافقين، وموالاة المؤمنين، وأمر بقتال الكفار وأصناف الناس التي جاءت الشريعة بقتالهم.

فلا بد أن تكون هذه المفاهيم عندنا واضحة.

كذلك أيضًا من ضمن الفرعيات التي ترد علينا في خطاب الكفار لنا وحربهم الإعلامية علينا أنهم يحاولون **تشويه صورة الدين وتشويه صورة الإسلام** بمجموعة من الحجج التي يستعملونها؛ حجج داحضة في الحقيقة؛ كقولهم مثلًا: أن هذا الإسلام دين العنف، ودين الإرهاب، ودين ضد حرية المرأة، وفيه عنجهية وفيه تخلف، وفيه عدم احترام لحقوق الإنسان أو حقوق المرأة.. فهذه كلها محاكمة للإسلام الذي هو دين الله ﷻ إلى أهوائهم هم وإلى خزعبلاتهم وسخافاتهم وأفكارهم الشيطانية؛ فهذا كله بالنسبة لنا لا يساوي شيئا، وكله تحت أرجلنا، الحق هو ما أحقه الله ﷻ، والدين هو دين الله ﷻ؛ فما جعله الله دينًا وارتضاه لنا دينًا فهو ديننا، الذي نتدين لله ﷻ به، ونحن عبيد الله.

من الشُّبه أيضًا أن يقولوا: تلجأ الناس إلى هذا الدين وإلى الإسلام وإلى التدين بصفة عامة -ولاحظوا أن هذا يكثر في خطابات الزنادقة والمحللين ونحوهم- يلجؤون إليه بسبب المشاكل الاقتصادية؛ فكثير من هؤلاء الشباب يلجؤون إلى الجهاد ويلجؤون إلى التدين وإلى الحركة الإسلامية بسبب الظروف الاقتصادية! ويأتوا بدراسات مبنية على إحصاءات ونظر واستبيانات واستطلاعات، تبين أن أكثر المتبعين للحركة الإسلامية وأكثر شبابها وأفرادها وكذلك الحركة الجهادية على وجه الخصوص أنهم من الطبقات إما المتوسطة وإما الضعيفة في المجتمع اقتصاديًا.. ويجعلون هذا من باب محاولة التنفير عن الإسلام، فيجعلوا غرض هؤلاء الأفراد الذين انتسبوا إلى الإسلام وتدينوا واتبعوا الحركة الإسلامية غرضًا اقتصاديًا، ناس لا تجد مالا وفي جهل، أو ناس لا يجدون حلا إلا في الذي يشبع رغبتها في التحدي، وبالخطب الرنانة؛ بالدين الدين يملأ الفراغ.. وهذا كله زندقة وكفر طبعًا.

ونحن نرد عليهم أن هذا من نعمة الله ﷻ على الفقراء والضعفاء أن جعلهم أكثر تهيئًا وأكثر استعدادًا وأكثر خلوًا من الموانع ومن العوائق ومن العلائق؛ بحيث يكونوا أقرب إلى اتباع الدين، واتباع الحق، وهذا هو الفرق؛ فلما جاوب أبو سفيان عن أجوبة هرقل، قال له هرقل: «سألتك أأشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ فزعمت أنَّ ضعفاؤهم اتبعوه، وهم أتباع الرسل»[1]؛ فهذه علامة استدل

(١) صحيح البخاري (٧)، صحيح مسلم (١٧٧٣).

بها، علامة على أنه رسول حق فعلًا؛ من ضمن مجموعة العلامات التي يستدل بها.

فأتباع الرسل هم الضعفاء، وجرت سنة الله مع الأنبياء جميعًا والأقوام لما أرسل الله إليهم الأنبياء والمرسلين أن المترفين والسادات والكبراء والأشراف ما يؤمنون في الغالب؛ فإن آمن منهم قليل في بعض الحالات فهو قليل ونادر، والسبب في ذلك واضح جدًا؛ لأن الأشراف والسادة والرؤساء والملوك ورؤساء الأقوام والمترفون الذين مثالهم فرعون وقارون وهامان، هؤلاء عندهم عوائق كثيرة تعوقهم عن الاستسلام لله ﷻ والخضوع والذلة لأمر الله ﷻ، ومتابعة الرسل، عندهم أموالهم وعندهم جاههم، وعندهم سلطانهم، ويخافون أن يفقدوا هذه المكاسب التي بأيديهم، بخلاف الفقير المسكين الضعيف الذي ليس عنده ما يخسره؛ فإذا جاءه الحق وعرض عليه هكذا بسيطًا فإنه يتبعه؛ لأنه ليس عنده عوائق.

أما المترفون والسادات والكبراء فإنهم يعرفون الحق ولكن لا يتبعونه؛ خوفًا على مكاسبهم الاجتماعية والاقتصادية وغيرها، هذا طبيعي، وهذا ممتد ومستمر إلى يوم القيامة.. وهؤلاء الضعفاء هم أتباع الرسل؛ لأن الله ﷻ منَّ عليهم وجعلهم أكثر تهيئًا وأكثر استعدادًا وقابلية لأن يتبعوا رسل الله ﷻ ورسالات الله ﷻ ويعملوا بها، هذه منة من الله ﷻ عليهم.

فليس عيبًا أن الدعوة يتبعها الضعفاء.

[**سؤال عن كتاب «المصطلحات الأربعة» لأبي الأعلى المودودي** رحمه الله]

يقصد بالمصطلحات الأربعة، الألفاظ الأربعة: الرب، والدين، والعبادة أو العبودية، والطاغوت، إن لم أكن مخطئًا.. وهو تقريبًا في ستين صفحة[1].

۞ الابتلاء والاختبار والفتنة والامتحان

نحن تكلمنا عن الدين، قلنا الدين هو مجموعة تكاليف، هذه التكاليف التي كلفنا الله ﷻ بها فيها نوع مشقة، والتكليف هو طلب ما فيه مشقة أو إلزام ما فيه مشقة، وقلنا أن المشقات منها كبير ومنها

---

(١) ألف الشيخ العلامة أبو الأعلى المودودي هذه الرسالة في سنة ١٣٦٠هـ - ١٩٤١ م، ونشر فصولها تباعا في مجلته الشهرية «ترجمان القرآن» ثم جمعها ونشرها في رسالة سماها «المصطلحات الأربعة في القرآن»، والمصطلحات هي: الإله والرب والدين والعبادة. قال الشيخ في مطلعها (ص ٣): «هذه الكلمات الأربع أساس المصطلح القرآني وقوامه، والقطب الذي تدور حوله دعوة القرآن؛ فجماع ما يدعو إليه القرآن الكريم هو أن الله تعالى هو الإله الواحد الأحد والرب الفرد الصمد، لا إله إلا هو، ولا رب سواه، ولا يشاركه في ألوهيته ولا في ربوبيته أحد.. فيجب على الإنسان أن يرضى به إلهًا وأن يتخذه دون سواه ربًا، ويكفر بألوهية غيره ويجحد ربوبية من سواه، وأن يعبده وحده ولا يعبد أحدًا غيره ويخلص دينه لله تعالى ويرفض كل دين غير دينه سبحانه».

صغير، فالله ﷻ إذن قد ابتلانا بهذا الدين، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾ [الإنسان: ٢] خلقناه لنبتليه، وجملة ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾ في موضع الحال، يعني خلقناه مبتلين له، أو مبتلينه، مبتلين إياه؛ فالله ﷻ خلقه وهو يريد أن يبتليه، وأن يختبره، وأن يمتحنه، بماذا اختبره؟ اختبره بالتكاليف؛ لينظر الله ﷻ وليستخرج في عالم الشهادة عبوديته، أو تمرده على الله ورفضه لعبادة الله ﷻ.. هذا هو الابتلاء والاختبار والامتحان.

هذه الامتحانات والابتلاءات هي التكاليف؛ منها الشاق ومنها الخفيف.. في حال العافية وحال السلامة وحال الرخاء وحال الخلو من المحن؛ يدخل كثير من الناس في الدين ويبذلون طاعة الله ﷻ، لكن إنما يتميز العابدون لله ﷻ حقًا في وقت الشدائد ووقت الامتحان والابتلاء، إذا وُضعوا على هذه المحكات التي يتميز بها الخلق، كما قال الله ﷻ: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩]؛ فيه إشارة إلى أن الله ﷻ -وهو كذلك- يعلم الغيب، يعلم حالهم ولا يحتاج أن يمتحنهم لو كان الأمر متعلقًا بعلم الله، لكن الله ﷻ أراد أن يظهر هذا إلى عالم الشهادة، الله ﷻ لا يعذب أحدًا إلا على ما ظهر منه، وإنما يعاقب العباد أو يثيبهم على الشيء الذي ظهر وتحقق فيهم في عالم الشهادة، أما عالم الغيب يعلمه الله ﷻ وقد استأثر به، لكن عالم الشهادة يظهره الله أمام الخلائق.

فالمقصود أن الله ﷻ خلق الإنسان ليبتليه ويكلفه، وجعل محل الابتلاء هذه الدار الدنيا التي هي دار ابتلاء ودار امتحان ودار اختبار، تبدأ فيها مرحلة امتحان الإنسان من مرحلة تكليفه بأن يبلغ العقل، وهذا هو البلوغ الذي أنيط به التكليف، وهو مرحلة تهيؤ العقل بشكل مناسب لأن تناط به التكاليف؛ فيخاطب بالأحكام من لحظة بلوغه إلى أن يموت الإنسان عاقلًا فتنتهي فترة الاختبار، وتسحب منه ورقة الامتحان، ويُنظر بعد ذلك إلى صحيفته وفي إجاباته: هل أحسن الإجابة أم لم يحسن؟! هذه فترة الدنيا؛ فترة الامتحان وفترة الاختبار.

الامتحانات أحيانًا تكون شاقة وصعبة، ومن ذلك: امتحان الجهاد وامتحان الهجرة، وامتحان أن الله ﷻ يسلط علينا عدوًا ويسلط علينا طواغيتًا؛ لينظر الله ﷻ ماذا نعمل، فلا يُعترض على الله ﷻ أنْ كيف اختبرتنا بهذا، نحن نريد أن نعيش في سلام.. الخ، فنحن عبيد الله لا يُسأل الله عما يفعل ونحن العبيد نُسأل، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء: ٢٣] الله ﷻ هو خالق الخلق، وهو مدبرهم، وهو ربهم وهو مالكهم، يفعل ما يشاء فيهم، لو عذب أهل سماواته وأرضه لم يكن ظالمًا لهم ولا يسأله

أحد، فالله ﷻ أحيانًا يختبر العباد بشيء مهم.

من الأمثلة التي ضربتها الشريعة وجاء بها الرسل؛ وهو ليس مثالًا ولكنه أشبه بالمثال؛ لأنه لم يأتِ بعد، لكن هو واقع وسيأتي، وهو: «الدجال»؛ فأشهر مثال للفتنة الكبيرة والامتحان الكبير هو اختبار الدجال.

الرسل كلهم حذروا أقوامهم منه **(ما من رسول إلا حذر أمته من المسيح الدجال)**[1] قاله النبي ﷺ، فالمسيح الدجال هذا مثال كبير للفتنة وللامتحان والاختبار الذي يأتي كبيرًا أحيانًا على الناس، ولكن لا أحد يعترض ويقول: كيف امتحان، ولماذا نُختبر هكذا؟ هذا معناه سقط من البداية ورفض أن يدخل الامتحان، الله ﷻ لا يُسأل عما يفعل؛ ولهذا نحن العبيد أول شيء يجب علينا أن نعترف بأننا عبيد لله ﷻ ومستعدون للقيام بأي تكليف من الله ﷻ يكلفنا به؛ فنقول: سمعنا وأطعنا، نحن عبيدك يا الله، نعبدك، ونشكرك، ونصبر لأمرك، وقضائك، وحكمك، ولا نخرج عن حكمك، وعن أمرك، نطبق ما تأمرنا به ما استطعنا إلى ذلك سبيلًا، ما قدرنا وما وسعنا؛ فإن عجزنا رجونا عفوك ومغفرتك، هكذا الإنسان ملتزم، إذا جاءه تكليف كبير نستعين بالله ونطبق، إذا جاءه تكليف صغير نطبق نفس الشيء؛ فنحن عبيد الله ﷻ في كل حين.

الدجال يبعثه الله ﷻ في وقت من الأوقات عندما يشاء وهو في آخر الزمان ومن علامات الساعة الكبرى، يخرج المسيح الدجال، خلق من خلق الله ﷻ، أعطاه الله ﷻ مجموعة من القدرات؛ ابتلاءً للعباد، لا يقال: كيف هو، ولماذا، وهو إنسان أو غير إنسان، هذه مباحث كلها لا طائلة تحتها، لكن هو مخلوق من خلق الله ﷻ أعطاه الله ﷻ قدرات معينة فتنة للعباد واختبارًا، وجعلها من أعظم الاختبارات والامتحانات التي تمر على البشر من لدن آدم إلى آخر الدنيا، ما يمر عليهم فتنة أشد من المسيح الدجال، صرح بها نبينا ﷺ، المسيح الدجال يخرج يوم يأذن الله ﷻ بخروجه؛ فيأمر الناس بعبادته هو، ويدعي الألوهية ويزاحم الله ﷻ في ربوبيته وإلهيته.

فينقسم الناس في ذلك؛ مع أن صفاته يتضح فيها جدًا أنه عاجز لا يكون إلهًا؛ لأنه أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافئة، وعليه علامة واضحة جعلها الله ﷻ واضحة للعباد كلهم، مكتوب على جبهته: «كافر»؛ يقرأها كل مؤمن، ومع هذا كثير من الناس الذين يخرج فيهم ما ينتبهوا لهذا ويغترون

---

(١) مسند أحمد (١٤١١٢) من حديث جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: **(مَا كَانَتْ فِتْنَةٌ، وَلَا تَكُونُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَكْبَرَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَلَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ حَذَّرَهُ أُمَّتَهُ)**، وقال الأرنؤوط: حديث صحيح بطرقه وشواهده.

ببعض المزايا والغرائب التي عنده والخوارق والأشياء التي تدل على قدراتٍ؛ فيتبعونه ويمشون معه فيكفرون ويسقطون في الامتحان وينتهون إلى الجحيم، نسأل الله العفو والعافية والسلامة.

هذا المسيح الدجال هو أكبر فتنة، وهو أوضح مثال للدجاجلة على مر تاريخ البشرية كلها من لدن آدم إلى آخر عمر الدنيا.. أكبر مثال للدجاجلة والفتن والابتلاءات الكبيرة؛ لأن هذا الرجل يمر على القرية فيأمرهم أن يؤمنوا به ويتبعوه، فيرفضون ويكفرون به؛ فيأمر الأرض أن تجدب ويأمر السماء أن تمسك يعني ما تنزل القطر، ويأمر القرية فتتبعه كنوزها لا يبقى شيء لهم ثمين إلا ويتبعه ويمشي كيعاسيب النحل، ويبقوا هم وراءه في حال سيء جدًا وكرب عظيم لكنهم كفروا به، وتمسكوا بعبودية الله ﷻ وحده لا شريك له.

ويمر على القرية الأخرى فيدعوهم إلى الإيمان به واتباعه، فيتبعونه فيأمر السماء فتمطر، ويأمر الأرض فتخرج نباتها على أزهى صورها وأحسنها، كل هذا ابتلاء من الله ﷻ؛ لأن الله ﷻ أقدره هذه القدرات، ولما يقول للسماء أمسكي فتمسك، ولما يقول لها أمطري تمطر، جعل هذه الأشياء منقادة له؛ فتنة للعباد.

وهو شرير مجرم مدعٍ للألوهية يدعو الناس إلى أن يعبدوه، فيصبح الذين كفروا به في ضيق شديد، والذين يؤمنون به ويتبعونه يكونوا في بحبوحة، تغدوا عليهم سارحتهم وتروح، نوقهم وبقرهم ومَعِزُهم تصير ضروعها كبيرة والحليب كثير.. فتنةً للناس كبيرة؛ لكن أمره بسيط، ونهايته قريبة؛ فهو يبقى أربعين يومًا، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، ويوم كبعض أيامكم.

تنتهي فتنتهم، وينزل عيسى بن مريم فيقتله ﵇[1]؛ وربح من ربح، وخسر من خسر، هذه مدة بسيطة تقيسها أنت سنة وشهر وأسبوع وزد عليها سبعة وثلاثين يومًا، في النهاية تكون سنة وشهرين، شيء بسيط، فتنة مرت علينا، نحن عندنا الأمريكان هنا لهم في أفغانستان سبع سنين! يعني سنة ونيف فيها هذا كله!! مدة الدجال وفتنته، ولكن انظر كيف ينقسم الخلق وهو يطوف الأرض كلها لا يبقى موضع إلا ويدخله، إلا مكة والمدينة حفظهم الله ﷻ وحرزهم منه ومنعه قدرًا وكونًا منه، لا يستطيع أن يدخلهما أبدًا، يأتي ليدخلهم فتصده الملائكة فلا يستطيع.

فهذه فتنة عظيمة أخبرنا بها النبي ﷺ وأخبر بها الأنبياء السابقين أممهم كذلك؛ تحذيرًا وتنبيهًا، وأيضًا من باب ضرب المثال لجنس الدجاجلة، وجنس أسباب الابتلاءات والفتن والامتحانات

(١) انظر في قصة الدجال: صحيح البخاري (١٥٥٥، ١٨٨٢، ٣٣٨٣،٣٤٣٩، ٣٤٥٠، ٧١٢٢ حتى ٧١٣٤؛ باب ذكر الدجال).

الكبيرة، وإلا نحن لو نظرنا إلى الواقع الذي نعيشه الآن ولو نظرنا أيضًا إلى التاريخ لوجدنا دجاجلة كُثر خرجوا، أمريكا الآن هذه مثال للدجال، هذه مثال صغير على كبرها، أمريكا هذه يقولون أنها أكبر قوة في التاريخ؛ هي في النهاية بجانب الدجال لا تساوي شيئًا، الدجال قدراته خارقة.

تدخل أمريكا للعراق فينقسم الناس، ناس يتبعوها ويكونوا معها، لماذا يتبعوها؟ رضا بالحياة الدنيا، واستعجالًا لطيباتها، وطلبًا واختيارًا ورضاءً وقناعة بحطامها، ما عندها من الدولار وما عندها من الفلوس وما عندها من خدمة وما عندها من ضرع وزرع، حتى أن كثيرًا منهم ربما غير مقتنعين بأمريكا، وبعضهم عنده قناعات معينة من خلال الثقافة الأمريكية؛ لكن كلها راجعة في النهاية إلى استحباب الحياة الدنيا على الآخرة، والرضا بالحياة الدنيا واختيارها وتفضيلها على الآخرة.. فتجدهم يتبعون أمريكا، وطوائف قليلة جدًا -دائمًا أهل الحق هم القلة- هم الذين يكفرون بهذا الدجال ويحاربونه؛ فهذا هو الحاصل في العراق وفي أفغانستان وفي أي مكان حيثما نزلت الدجاجلة، وقبلهم الاستعمار الإنجليزي والفرنسي والإيطالي وغيرهم، وقبلهم التتار -مثلًا- لما هجموا على أمة الإسلام قديمًا؛ على المشرق الإسلامي، واكتسحوا دولة الخلافة العباسية وأسقطوا الخلافة سنة ستمئة وستة وخمسين؛ فكانت فتنة عظيمة جدًا جدًا[1].

تصوروا أن جماعات كبيرة جدًا من العلماء في ذلك الوقت الذي كان فيه فطاحلة من العلماء.. دخلوا مع التتار! واقرؤوا «البداية والنهاية»، و«الكامل» لابن الأثير؛ في هذه السنين بالذات[2]، وقد استمروا في فتنتهم مدة طويلة، وهم هجموا عدة هجمات قبل سقوط الخلافة ثم وقفوا مدة ثم هجموا لما جاء «هولاكو» الذي أسقط الخلافة، ثم بعد إسقاطهم خلافة بغداد مشوا إلى الشام وسيطروا على معظمها، وكادوا يأخذون بقيتها، واتجهوا إلى مصر؛ فسخر الله لهم «قطز» و«بيبرس» وقادة المسلمين السلاطين والمماليك وغيرهم ومن معهم من الفرسان والأبطال والعلماء والأئمة الذين وقفوا معهم، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية من أبرز العلماء الذين وقفوا مع هؤلاء الطائفة المجاهدة وقفة عظيمة؛ فنصر الله ﷻ المسلمين عليهم، وإلا كانت فتنتهم فتنة كبيرة جدًا جدًا.

ودخل معهم خاصة بعد سقوط الخلافة في هذه المرحلة التي سقطت فيها الخلافة وما بعدها،

---

(١) انظر في فتنة التتار رسالة: «المغول (التتار) بين الانتشار والانكسار»، لعلي محمد الصلابي، ويقع في قرابة ٤٣٠ صفحة.

(٢) جاء في عدة مواضع في «البداية والنهاية» ما يؤيد كلام الشيخ؛ ففي (١٧/ ٣٩٧) في استيلاء التتار على حلب قال ابن كثير: «أخذوها سريعا من غير ممانعة ولا مدافعة، بل تلقاهم كبارها بالرحب والسعة».

دخل معهم جماعات كثيرة جدًا من العلماء، دخلوا في حكمهم وفي وظائفهم وصاروا يفتون لهم ويعملون معهم ويساعدونهم؛ فهذا شيء فظيع جدًا حتى من العلماء، أما العامة فحدث ولا حرج، وهكذا ينقسم الناس في وقت مجيء الدجال.

هؤلاء الذين أسلموا وصبروا، يعني آمنوا بالله ﷻ وكفروا بهذا الطاغوت وبهذا الدجال، ضاعت عليهم دنياهم، وخسروا كثيرًا من المتع، وضحوا بدنياهم.. لكن هذه التضحية مرادة لله ﷻ ومحبوبة له ﷻ، أرادها الله وأحبها منهم، وأحب أن يبذلوا دنياهم في سبيله ﷻ وأن يظلوا بتوحيد الله وبعبوديته وحده لا شريك له، والإيمان به ﷻ واتباع رسله والتحاكم إلى شريعته وترك ما سواها.

هذا الامتحان لا شك أنه امتحان كبير وقاسٍ لدرجة كبيرة، ولكن هذه هي الامتحانات، وعلى المسلم المؤمن أن يكون مستعدًا دائمًا للابتلاء والامتحان وشعاره دائمًا: سمعنا وأطعنا، ولا يقول: لماذا وكيف ولماذا أنا فقط؟.. ولا يعترض على اختيار الله ﷻ وحكمته، وعلى قضاء الله ﷻ وحكمه، بل يخضع ويذل وينقاد، ويكون في صف الله ﷻ، المراد من هذه الامتحانات والاختبارات أن يظهر من يكون مع الله ومن الذي يمشي مع أعداء الله..

وكما قلنا أن الأمريكان الآن -مثلًا- هم عبارة عن دجال صغير.

والخلاصة: أن الحياة الدنيا هذه كلها دار فتنة وابتلاء وامتحان واختبار، خلقنا الله ﷻ فيها للامتحان والاختبار، وهذه الاختبارات بعضها يكون شديدًا وقاسٍ جدًا جدًا؛ فعلينا أن نستعد لهذا، فنحن ما خلقنا إلا له، خُلقنا لكي يبتلينا الله ويمتحنا ويختبرنا، ونسأل الله ﷻ العافية دائمًا، شرعت لنا الشريعة وأمرنا النبي ﷺ واستحب لنا وبين لنا ومدح هذا الأمر وهو أن نسأل الله دائمًا العافية، ونطلب العافية، ولا نجرب الله، ولا نجرب أنفسنا، لا تقل: أنا قوي وما يضرني شيء.. لا، ابتعد عن المصائب وابتعد عن الابتلاءات والفتنة، العافية أن يعافيك الله ﷻ وأن لا يضعك على المحك، وأن لا يختبرك ولا يمتحنك ولا يبتليك، بل يبعد عنك أسباب الابتلاء والمحن، وإن كان كل إنسان لا بد أن يصيبه البلاء؛ فلا بد أن يبتلى الإنسان، لكن أن يعافيه الله ﷻ بمعنى يخفف عليه ويبعد عنه الابتلاءات الكبيرة والشرور والامتحانات والفتن؛ فهذا مطلوب، وسؤال الله العافية من الأدعية المهمة، وجاء في بعض الأحاديث: (**أنه ليس شيء أحب أن يسأله من العافية**) ببعض الألفاظ: (**اليقين والعافية**)[1]؛

---

(١) في سنن الترمذي (٣٥٥٨) أن أبا بكر الصديق ﷺ حدث عن النبي ﷺ أنه قال: (**اسْأَلُوا اللَّهَ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ، فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ اليَقِينِ خَيْرًا مِنَ العَافِيَةِ**) وقال الألباني: حسن صحيح.

فدائمًا نسأل الله ﷻ اليقين والعافية؛ أن يرزقنا الله اليقين وأن يعافينا.

لكن إذا وقع الابتلاء ووقعت الشدة؛ فعلينا أن نصبر ونستعين بالله ﷻ وحينئذ ينزل الصبر على الذي يستعين بالله، وفي الحديث: **(ومن يتصبر يصبره الله)**[1] يتصبر ويستعين بالله فيصبره الله ﷻ ويعينه ويقويه؛ لأن الإنسان ضعيف، لا يقدر على شيء إلا أن يقدره الله، وإلا أن يعينه ويصبره، وإلا أن يهديه الله، وإلا أن يوفقه الله، وينصره ﷻ.. فهذا ما يتعلق بالامتحانات والابتلاءات.

والفتنة تأتي بمعنى: الابتلاء والاختبار والامتحان؛ فتكون هذه بمعنى هذه.

الفتن -وواحدها الفتنة- جرى أكثر استعمالها في لسان الشرع والسنة على معنى الابتلاءات والاختبارات والامتحانات التي تكون في جانب الشر، والفتنة في لسان الشرع -في القرآن خاصة- ذكر العلماء أنها **وقعت وجاءت على معانٍ متعددة**[2]:

❖ جاءت بمعنى الصرف عن الدين.

❖ وجاءت بمعنى الاختبار والامتحان المجرد: أي مطلق الاختبار والامتحان.

❖ وجاءت بمعنى العذاب: ﴿ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ ﴾ [الذاريات: ١٤]، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [البروج: ١٠] أي عذبوهم.

❖ الاختبار والامتحان: جاءت في آيات؛ نحو: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ ﴾ [ص: ٣٤]، ﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ [طه: ١٣١، الجن: ١٧] ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ﴾ [الفرقان: ٢٠] اختبارًا وامتحانًا، وفي القرآن تكررت كثيرًا كلمة ﴿فِتْنَةً﴾.

❖ وجاءت بمعنى الشرك والكفر: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [الأنفال: ٣٩]، وتحتمل أيضًا في هذه الآية معنى الصرف عن الدين والصد عنه؛ لأنهم قالوا أن أصل الفتن هو الصرف، ومنه فتنة الذهب: تنقيته وتصفيته من الشوائب عندما يحرق بالنار ويُغلى ويذاب ويصفى من الشوائب ثم تُعاد صياغته.

آية ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ تحتمل المعنيين، وهذا كله مذكور في التفسير؛ فقد ذكر السلف المعنيين؛ ولذلك فإن بعض المفسرين جمع بينهما، أي حتى لا تكون كفرًا وشركًا، أي: شركٌ

---

(١) صحيح البخاري (١٤٦٩).

(٢) ذكر الشنقيطي في: العذب النمير (٥/ ٢١٦)، أضواء البيان (٦/ ١١٨) أربعة معانٍ للفتنة: الحرق في النار، الاختبار -وهذا أكثرها استعمالًا-، نتيجة الاختبار بشرط كونها سيئة خاصَّة، الحجة.

ظاهرٌ غالب تقع منه الفتنة للمؤمنين بالصرف عن دينهم؛ لأنه ليس المقصود القضاء على الكفار بالكامل؛ بدليل أن الكفار يبقون تحتنا أهل ذمة، ولكن المقصود: أن الكفر والشرك إذا كان ظاهرًا له كلمة، فلا بد أن يُضرب حتى يكون ذليلا تحتنا.. فالكفار إذا غلبوا وكان لهم تمكن وسلطان فإنهم يفسدون فسادًا عظيمًا؛ يفسدون الدين والدنيا، وهذا هو الواقع الآن.

وأحب هاهنا أن أنبه على معانٍ في الفتنة:

أولًا: الإنسان عليه أن يفر من الفتن؛ لأن الشريعة جاءت عندنا بالأمر بالفرار من الفتن: باب من الإيمان الفرار بالدين من الفتن، (**يوشك أن يكون خير مال المؤمن غنم يرعى بها شعف الجبال ومواقع القطر؛ يفر بدينه من الفتن**)[1].

الفرار بالدين من الفتن مطلوبٌ في الشريعة، إذا وقعت الفتن وحلت الفتن حاول أن تهرب، ولا تواجه الفتنة، لا تدخل فيها ولا تقربها، وابتعد عن الفتنة.

[أحد الحضور: يا شيخ، هل نحن نعتبر فارين من الفتنة؟]

الشيخ: إن شاء الله، لا شك أن الإنسان إذا هاجر وترك هذه البلدان وغيرها وانضم إلى طائفة مجاهدة مهاجرة مالكة لنفسها مقيمة لحكم الله ﷻ في نفسها وفيما حولها وفي البقعة التي هي فيها؛ فهذا قمة الفرار من الفتنة.

الفتن كثيرة لا شك؛ فيكثر الإنسان من الدعاء أن يقيه الله الفتن؛ نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، الظاهر والباطن، الخفي والجلي، معنى الفرار والهرب من الفتن أن لا نواجهها ولا ندخل فيها ولا نقاربها ولا نكون عندها، ونسأل الله العافية ونطلبها منه، هذا مما يعين على الفرار من الفتنة، الدعاء أن يعافيك الله منها، اطلب العافية، اطلبها دومًا وادعُ الله بها، اطلبها عمليًا.

كنا مرة في موريتانيا ندرس هناك، وكنا في جنوب موريتانيا بعيدين جدًا في قرية صغيرة، فوجدنا مركز شرطة، غرفة طين فيها نقطة، وكنا قريبين منهم؛ فقال لي أحد الإخوة الذين كانوا معي: امشِ نسألهم -عن شيء معين-، فقلت له: هؤلاء شرطة لا تقرّب منهم.

كنا عايشين حياة عادية هناك؛ معنا جوازات ولا أحد يبحث عنا، ولكن مهما كان فيحب على الإنسان أن يبتعد عنها، فقال: أنت ليش خايف؟ فمشى هو إليهم فشدّوه! وأخذت منها درس طبعًا.

بعدها؛ الحمد لله طلبوه وأخذوه لمركز المدينة وصاروا يسألون: أنتم من متى هنا ولماذا لم تسجلوا ولماذا لم تأتوا من البداية للشرطة؟!.. فسايرناهم وهربنا بطريقة سلمية.

---

(١) صحيح البخاري (١٩).

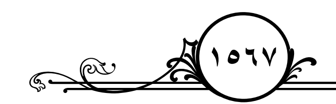
لكن استفدت منها أن الفتن يجب عليك أن تبتعد عنها، لا تقل: لا يوجد مشكلة، ابتعد عن الشر يبعد عنك، هذا مثال لطلب العافية دائمًا، ولا تجرب نفسك، ما استطعت أن تبعد ابتعد، ونحن كذلك في حركتنا هنا إذا استطعت حتى في الحالات العادية أن تبتعد من الفتن والمشاكل فافعل، اطلب العافية، ويجب الفرار من الفتن التي تفسد دين الإنسان من فتن النساء، والأموال، والمناصب، وفتن الكفرة ومبهجاتهم، وزخارف الدنيا.. يفر منها الإنسان، يفر من مفاسد الدنيا الصادَّة عن سبيل الله؛ يفر بدينه، هذه الأمور حثت عليها الشريعة جدًا وهذا من الإيمان.

هذه الفتن تقع بأسباب متعددة؛ تكون الفتن في العلم، والفتن في الدين، وفتن في الفكر والمنهج، فتن في فهم الأشياء في التصورات والتصديقات، فتن لها أسباب متعددة، ولهذا فالله ﷻ كما أمرنا أن نفر من الفتن ونهرب منها ونحاول ألا نقع فيها ولا نواجهها ما استطعنا.. أمرنا كذلك ألا نكون فتنة للناس، أي ألا نكون سببًا لفتنتهم؛ قال الله ﷻ: ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [يونس: ٨٥ – ٨٦].

أمرنا الله ﷻ ألا نكون فتنة للناس عمومًا، وللقوم الظالمين على الخصوص، ويعني ذلك أن لا نكون سببًا لفتنتهم، وهذا عام في كل الناس وإن كان هذه الآيات وردت في القوم الظالمين فلها معنى أخص، ولكن المطلوب في مجمل الأدلة من المؤمن أن يفر من أن يكون فتنة للناس عمومًا؛ لأن الله ﷻ لا يحب أن نفتن الناس، ويحب العافية، وأمرنا الله ﷻ أن نسأله العافية؛ حتى القوم الظالمين، وحتى لو كانوا عدوًا نحاربه.. لا نكون فتنة له.

كيف لا نكون فتنة للناس؟ فُسرت هذه عند السلف كمجاهد وغيره بأن معناها: لا تظهرهم علينا فيظنوا أننا لو كنا أولياء الله حقًا لنصرنا الله؛ فيفتتنوا، فيقولوا: لو كان هؤلاء أولياء الله لنصرهم الله، فيفتتنوا.. هكذا فسرت وفسرت بغير هذا، لكن المقصود المعنى المهم العام أنه فيه تعليم وتلقين من الله ﷻ لنا أن ندعوه ألا يجعلنا سببًا لفتنة الناس؛ ولهذا نحن نحاول دائمًا أن نبتعد عن أن نفتن الناس بكلمة، أو بتصرف معين، سواء الناس الذين من أوليائنا وأحبابنا وإخواننا وأهل الإسلام، أو من الخصوم من أهل الإسلام نفسهم، أو من الأعداء من غير أهل الإسلام، نحاول ألا نفتن الناس، بل نحاول دائمًا أن نسهل على الناس طريق الإتيان للحق، طريق أخذ الحق وقبول الحق واتباع الحق، لا نفتنهم عن دينهم، في خطابنا في كلامنا.

مثلًا: عندما تتكلم مع الناس، عليك أن تراعي عقولهم، كما قال سيدنا عبد الله بن مسعود في



مقدمة «صحيح مسلم»: «ما أنت محدث قومًا حديثًا إلا كان لبعضهم فتنة»[١]، وكما قال سيدنا علي رضي الله عنه في «صحيح البخاري»: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يُكذب الله ورسوله؟»[٢] فيمكن أحيانًا أن تحدث الناس الحديث وبعض الأشياء الشرعية الصحيحة، ولكن الناس لا تستوعبها فيكذبونك، يكذبون ما تقوله، وفي الحقيقة هم يكذبون الله ورسوله؛ فلا تفتن الناس ولا توقعهم في تكذيب الله ورسوله، كيف أنت تعظم الله، المفروض تتجافى وتتجنب أن يكذب الله ورسوله بسببك وقدامك.

أي أنك لا تأتي لقوم تحدثهم حديثًا لا تبلغه عقولهم ولا يستطيعون أن يستوعبوه ولا يعرفونه بمعنى أنهم يجدونه منكرًا، وليس معنى أنهم لا يعرفونه أنه يجب أن تحدث الناس بشيء يعرفونه فقط، وأن لا نعلم الناس شيئا جديدًا! ليس هذا المقصود.. معناها: الشيء الذي يعرفونه عندهم بمعنى أنه ليس بمنكر، من المعروف الذي هو ضد المنكر، ليس من المعروف بمعنى أنه ضد المجهول، انتبه إلى هذا «حدثوا الناس بما يعرفون» يعني بما لا ينكرون؛ هذا هو المقصود.

الفتن تقع في أرض الجهاد وفي العمل السياسي بشكل كثير جدًا؛ فعلى القيادات وعلى المتصرفين والأولياء والمسؤولين أن يحذروا من أسباب الفتن، مثلًا: تفضيل بعض الناس بالعطاء دون بعضهم، تقريب بعض الناس بشكل معين في الولاية أو في المجالس دون بعض؛ فيقع فتنة لبعض الناس.

مثلًا: كلمة تقولها أحيانًا تصدر منك لا تنتبه لها فتكون فتنة لبعض الناس، وهكذا التصرف -مثلًا- من إنسان مقتدى به أو منظور إليه لا يفهمه الناس أو لا يعرفون وجهه فيكون فتنة لبعضهم.

هذه الأشياء تقع كثيرًا ويبتلى بها الولاة والمسؤولون؛ فعليهم أن ينتبهوا لها أشد الانتباه؛ لأنه صار عليه تكليف إضافي غير التكليف العادي، لو كان إنسانًا عاديًا فيمكن أن تكون حريته أكثر أن يتصرف بطبيعته؛ أي ينام بشكل عادي، ويتكلم بشكل عادي، لكن لما كان منظورًا إليه فيجب أن يضبط نفسه أكثر؛ لأن الناس حساسة للأمراء وحساسة للمسؤولين ينظرون إليهم، ويقيمون من خلالهم -مثلًا- جماعتهم أحيانًا؛ فأنت تمثل جماعة، يقيمون أحيانًا الدين من ورائك أنت، هذا الدين وهذا الإسلام الذي تدعو إليه يقيمونه من خلالك، يقتدون بك؛ فالناس متشوفة للاقتداء بالمسؤولين وبالكبراء، فصار هناك تكليف جديد على المسؤول أن ينتبه.

المقصود أن عموم الناس عندهم ميل إلى أن يقتدوا بكبرائهم -وهذا في طبيعة البشر كلهم-،

---

(١) مقدمة صحيح مسلم (ص ١١).

(٢) صحيح البخاري (١٢٧).

يقتدوا بالكبراء والناس المنظور إليهم وليقال: هذا فلان اقتدوا بهم انظروا كيف يعمل وكيف.. الخ.

فإذن يجب على المسؤولين وعلى القيادات وعلى كل من يمثل الدعوة والكبار والعقلاء -بغض النظر عن كونه في منصب أو غير منصب-، ممكن يكون شيخًا محترمًا أو داعية أو رجل كبير أو رجل قديم في الجهاد وفي الدعوة؛ كلهم عليهم مسؤوليات، هذه مسؤولية ورعاية عليه أن يرعاها، وأن ينتبه ألا يكون فتنة لبعض الناس، بكلمة أو تصرف.. إلخ؛ فيضبط نفسه وينوي بذلك أن يحافظ على دين الناس من خلال اقتدائهم به، وألا يكون فتنة لهم، ويكون حينئذ انضباطه وتحرزه عمل صالح، ليس مقصوده فقط أن يقال عليه أنه ما شاء الله منضبط، هذا لا ينبغي أن ينظر إليه، لكن يغلب الجانب الآخر وينظر إليه، يعني الناس تقتدي به، والناس تحاول أن تبحث عن عيب، بعض المتربصين -مثلًا- أو بعض النفوس الضعيفة أو بعض الخصوم أو بعض من عندهم مشاحنات؛ يحاولون أن يبحثوا له عن شيء أصلًا حتى يغلط فيه فقط، ويا ويلك!

ومن معاني الفتنة كذلك: التفريق بين الناس، ومنها حرب الفتنة؛ ويعني ذلك أن الناس يحصل بينهم حرب في حالة الفتنة، وضابط حرب الفتنة: أنه لا يُعرف وجه الحق فيها مع أي الطرفين هو.

والناس يفتن بعضهم بعضا،؛ أي يصرف بعضهم عن بعض، داخلة في معنى الصرف؛ فمن معانيها الصرف؛ لأنهم -مثلًا- يقولون: رجل فتان.

النبي ﷺ قال: (**أفتان أنت يا معاذ؟**)[1] أي تفتن الناس عن الدين؛ إذْ صلَّى بهم فأطال وهم ناس بسطاء، أحدهم يعمل طول النهار، ثم يأتي في الليل ليصلي المغرب وينتظر للعشاء؛ فجاء معاذ رضي الله عنه متأخرًا وصلى بهم فأطال جدًا، فغضب منه النبي ﷺ غضبًا شديدًا وقال: (**أفتان أنت يا معاذ**) تفتن الناس عن الدين؛ فهذا مثال نبوي علمنا إياه ﷺ من خلال قصة معاذ هذه، أننا لا نكون فتنة للناس؛ فلا نفتنهم في تصرفاتنا الجهادية، ولا في تصرفاتنا السياسية وغيرها، فننتبه جدًا من تنفير الناس من الدين من خلال أخطائنا وأخلاقنا السيئة، بحيث لا نفي بالوعود والعهود، نحلف الحلف الحانث -والعياذ بالله- وغير ذلك.. هذه الأشياء تنفر الناس تنفيرًا عظيمًا، كما في الآية وهي قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٩٤﴾ [النحل] حذرنا الله سبحانه وتعالى ونهانا أن نتخذ أيماننا دخلًا بيننا؛ بمعنى أن نحلف الأيمان ولا نفي بها، وأن نحنث فيها تعمدًا، هذا هو اتخاذ الأيمان دخلًا بيننا.

---

(١) صحيح البخاري (٦١٠٦)، صحيح مسلم (٤٦٥).

﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا﴾ المراد أن قدم الإنسان الذي دخل في الإسلام ولمّا تثبت ولمّا ترسخ قدمه في الدين بعد؛ فتزل بعد ثبوتها، وكذلك من باب أحرى وأولى الكافر الذي لم يدخل بعد في الإسلام، ويُراد منه ويُرجى منه أنه يدخل، وربما يريد أن يدخل؛ فلما يأتي ليدخل يرى أخلاقكم هكذا؛ فينصد عن الدين، يراكم سارقين، متكالبين على الدنيا، مهتمين بالسفاسف، كذب وحلف بالباطل، وتعمد الحنث، والأيمان الغموس، عدم الوفاء بالعهود، عدم الوفاء بالأمانات، خيانات، ما هذا الدين؟ فينصد، ويترك، وتكونون أنتم فتنة له وسبب في انصداده عن الدين: ﴿وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وهذا وعيد شديد، نسأل الله العفو والعافية والسلامة(١).

فليتنبه المسلم خاصة أهل الجهاد والدعاة إلى الله ﷻ والعلماء والقيادات والناس المقتدى بهم.. عليهم أن يتنبهوا جدًا جدًا إلى هذه المعاني، ولا يصدوا الناس عن دين الله بسوء أعمالهم ومقابحها؛ فهذه هي الفتنة.

والفتن أسبابها كثيرة متعددة غير منحصرة، وعلى الإنسان أن يحذر منها وينتبه لها، وأحيانًا تكون بسيطة جدًا؛ فالنبي ﷺ في قصة صفية، كانت صفية وكان بيتها في العوالي وبعيدة قليلًا، فخرج يشيعها بعد أن سهرت عنده؛ خرج يمشي معها حتى تقترب من البيت ويتركها، فأتى اثنان من الأنصار فرأوه مع امرأة في الليل! ماشي وأنت معك امرأة في الليل من يعرف أنها امرأتك أو غيرها؟ فناداهم النبي ﷺ قال: (**إنها صفية**) يعني اعلما أن هذه صفية زوجتي، فطبعًا استعظما الأمر وقالا: «والله يا رسول الله ما كنا نشك» أو كما قالا؛ فقال: (**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما أو في أنفسكما شيئًا**)(٢) فبين لهم أن هذا الإجراء إجراء وقائي من النبي ﷺ شفقة منه ورحمة بهم، شفقة منه ﷺ وهو الذي وصفه ربه ﷻ بأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم: ﴿عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٢٨﴾ [التوبة] فحرصًا منه وشفقة على أمته وعلى هؤلاء الأنصار وهؤلاء الاثنين أن يبين لهم حتى لا يترك فرصة للشيطان أن يقذف في قلوبهم شيئًا؛ لأنهم الآن ربما لا يكون عندهم شيء، ولكن -مثلًا- يذهبوا ثم يأتي الشيطان يوسوس، وممكن تنسى وأنت عادي طبيعي جدًا، ثم تحصل حادثة أخرى تقول: نعم، معنى هذه التي رأيتها المرة الفائتة إذن هي هكذا! ولهذا على الإنسان أن ينتبه.

---

(١) حدثنا بعض مشايخنا في أرض الجهاد قال: «من ساق عاصيا إلى الكفر كان له به كفل» أي وزر وإثم؛ انتزعها من هذه الآية.

(٢) صحيح البخاري (٢٠٣٨، ٣٢٨١)، صحيح مسلم (٢١٧٥) وقد قالا: «سبحان الله يا رسول الله!».

ماذا قال لهم؟ وقفوا هذه صفية، انتبهتم؟ رُوحوا.. فهو تنبيه فقط؛ حتى لا يقذف الشيطان في قلوبهم شيئًا لا في الحال ولا في المستقبل، وهذا من تمام شفقة النبي ﷺ بأمته ورحمته بهم وعطفه عليهم وكمال حرصه عليهم ﷺ، وقد يكون موقفًا محرجًا للأنصار، فهم مساكين جاؤوا طبعًا استعظموا هذا الأمر، وقد يكون تعليمًا للأمة، تعليمًا لنا نحن، كيف نتصرف في مثل هذه الحالات.

أسباب الفتن كثيرة؛ فهذا رجل من الصحابة -وهو عبد الله بن سعد بن أبي السرح-، آمن ثم ارتد ثم آمن، وقصته مشهورة: لما جاء واستأمن له عثمان والنبي ﷺ في البداية لم يرد أن يقبل منه وسكت، وكان عثمان يلح، والنبي ﷺ ساكت، ثم قال النبي ﷺ بعد أن قبل منه في النهاية، قال للصحابة: **(أنا سكتُّ من أجل أن يقوم إليه واحد منكم فيضرب عنقه)**، قالوا: يا رسول الله، هلا غمزت لنا؟ فقال: **(ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين)**[1].

فالمهم؛ أن عبد الله بن أبي السرح -روي عدم صحتها لكن لا بأس نذكرها؛ لأنها ممكن أن تقع سواء صحت هذه القصة بعينها أو لا، فمثلها يقع في الوجود، فيُتأمل ويعتبر- روي أنه -ولعل هذا سبب «القشة التي قصمت ظهر البعير» وهذا مثال معناه الحاجة الأخيرة، البعير لما تضع عليه الحطب الكثير، فيتحمل، ويتحمل.. وفي النهاية ممكن تأخذ قشة وتحطها عليه ممكن يسقط هو؛ فيقولوا: القشة هذه قصمت ظهر البعير، ليس من قوة القشة هذه ولكن من الذي قبلها، فلعلها هي، مثل الذي أتى للبيت فيجد الطعام مالح شوي فيطلق المرأة، هو لم يطلقها يعني لأن الطعام مالح، بل من الذي قبلها، ممكن المشاكل المتراكمة، لكن السبب المباشر الأخير، أو مثلًا: يقولون الذي يكسر في حطب بالفأس يكسر يضرب، يضرب، يضرب، في النهاية هي أوشكت لو ضربها الضربة الأخيرة ستنكسر، وهو لم يعلم، لا يعلم الغيب، فترك الفأس ومشى، فأتى غيره ضعيف أو طفل، فقالوا: انكسرت! الله أكبر، الدقة الأولى! ساعة يدق فيها، فالمقصود هذه القشة التي قصمت ظهر البعير هذا هو توضيح المثال-، على كل حال هذا الصحابي رجع إلى الإسلام وتثبت له الصحبة؛ لأنه مات على الإيمان وقد رأى النبي ﷺ مؤمنًا.

---

(١) سنن أبي داود (٤٣٥٩) من حديث سعد بن وقاص رضي الله عنه قال: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ، اخْتَبَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَجَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَايِعْ عَبْدَ اللَّهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يَأْبَى، فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: **(أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حَيْثُ رَآنِي كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ، فَيَقْتُلُهُ؟)** فَقَالُوا: مَا نَدْرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا فِي نَفْسِكَ، أَلَا أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ؟ قَالَ: **(إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ)**» وصححه الألباني.

المهم حصلت له فتنة فيما روي وقيل -وقد كان هو من كُتَّاب الوحي- فيقال في هذه الرواية أن النبي ﷺ لما نزل عليه آية ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤] فيُملِي عليه النبي ﷺ هكذا ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ فقال هو -عبد الله بن السرح- لما تعجب من هذا السياق قال من نفسه: تبارك الله أحسن الخالقين! فقال له النبي ﷺ: (**اكتبها هكذا نزلت**: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾) فحصلت له منها فتنة؛ فلما مشى وكفر وارتد، قال: أنا الذي أملي عليه القرآن، قلت له هذه الآية فقال لي: اكتبها هكذا![(١)] فكانت هذه فتنة عظيمة جدًا له.

لكن نحن نقول أنه بالتأكيد كانت توجد أشياء أخرى وليس هذه فقط؛ هذا في الغالب.

الفتنة تضر من؟ غالبًا الذين تقع لهم الفتن يكونون أصلًا عندهم خلل مسبق لكن خفي؛ فلا تكون الحادثة التي فتنته هي الوحيدة، لا يكون مثلا رجل قوي الإيمان واليقين، وجاءت حاجة أسقطته! لا، بل تكون«قشة قصمت ظهر البعير»، الغالب أنه توجد عنده ظروف معينة، كأن يكون الكفار ألقوا له شبهات قبلها أو شيئا من هذا القبيل؛ فلما مشى هناك قال: أنا الذي أمليت عليه، وأنا الذي قلت له، ما أقوله يكتبه وهكذا.

حاشا رسول الله ﷺ، بآبائنا هو وأمهاتنا ﷺ، لكن هي الفتن لما تقع للإنسان.

فنريد أن نقول: **الفتن تضر من؟** دلت الأدلة -والله أعلم- بحسب ما يظهر من الاستقراء من القرآن والسنة واستفادةً من قول النبي ﷺ في الحديث المشهور الذي في الصحيحين: (**تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عودًا عودًا، فأيما قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأيما قلب أنكرها نكتت فيه نقطة بيضاء**) فالمقصود أن الفتن تعرض على القلوب كعرض الحصير، وهذا تمثيل بالتدريج؛ نقطة نقطة، كلها محكات؛ فالقلب الذي ينكر الفتنة يكون أبيضَ سالمًا، والقلب الذي يشرب هذه الفتنة ويقبلها تنكت فيه نقطة سوداء، كل مرة تأتي له الفتن فتنقط نقطة سوداء حتى يصبح القلب أسودَ، ولما يسود القلب يتكون عليه نوع من الران، ثم إن هذا الران وهذا الغين يتبعه الختم والطبع، والعياذ بالله، فيصبح القلب ماذا؟ وصفه النبي ﷺ في آخر الحديث بأنه (**كالكوز مُجَخيًا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا إلا ما أشرب من هواه**)[(٢)] فيعيش هذا الرجل ولا يقبل الهدى.

---

(١) هذا الخبر بهذا التفصيل ذُكر في عدة تفاسير من غير إسناد، كما في: النكت والعيون للماوردي (٢/ ١٤٤)، وما جاء مسندا فهو من المراسيل بأسانيد ضعيفة، وقد قال ابن عاشور معقبا على هذا القول في: التحرير والتنوير (٧/ ٣٧٥): «هذا لا يثلج له الصدر؛ لأن عبد الله بن أبي السرح ارتد بعد الهجرة ولحق بمكة، وهذه السورة مكية» فالقصة ضعيفة كما ذكر الشيخ عطية ﷺ.

(٢) صحيح مسلم (١٤٤).

ومعنى (**إلا ما أشرب من هواه**) أن هذا الذي يعرفه أُشرب من هواه، أي إلا الذي أشربه هو وتشربه من هوى نفسه فقط؛ هذا الذي يقبله هو الهوى فقط؛ فيصبح متبعًا لهواه اتباعًا خالصًا.

وينبغي أن يُعلم أن قلوب العباد -والإيمان في القلب، والعقل واللب هو القلب كما قلنا- قلوب العباد تعرض عليهم الفتن؛ فمنهم الذي يسلم ومنهم الذي يتأثر بالفتنة ويمشي؛ سواء كانت هذه الفتنة عقلية علمية فكرية منهجية مقالية تتعلق بالتصورات والأحكام، أو كانت فتنة عملية: عمل، عراك بين الناس وفتن ومرج وهرج وحروب وهكذا؛ فلما تأتي الفتن ينقسم الناس، كيف ينقسمون وبناء على ماذا؟ تأمل في هذا وانظر فيه تجد أسبابًا معينة؛ يظهر -والله أعلم- من دلالات القرآن أن الفتنة في الغالب تضر الظالمين، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾﴾ [الصافات] في ماذا تكون الفتنة هنا؟ في شجرة الزقوم: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الصافات] يظهر من إشارات القرآن..

فيظهر من إشارة القرآن أن الفتنة تضر الظالمين ضررًا خاصًا، ومعنى ذلك أنه يجب علينا أن نحذر من الظلم؛ فأكبر شيء يجعل الفتنة تضرنا هو أن نكون في موضع الظالم، كما قلنا أن من أسباب الهداية: تحقيق الحق، والقيام بالقسط، والعدل والإنصاف، وأن لا نظلم، ونبتعد عن الظلم.

الفتنة تضر الظالمين، والرجل إذا أتى الإنسان الظالم الذي لا يحق الحق ما يقسط ولا ينصف ولا يقوم بالقسط تضره الفتنة، لكن لو حقق الحق؟ في المثال عبد الله بن أبي السرح لو حقق الحق وأنصف، لكان تريث وتثبت وقال: لا، لعلي أنا قلتها فاتفق بطريق الاتفاق والمصادفة، الحمد لله وافقت ما عند الله، وافقت ما نزل.. فأي عيب في هذا؟ ما فيه عيب، حقق الحق وأنصِف، قد يكون كذا لها وجه، محتملة كذا، ومحتملة كذا.

طيب، أنت لماذا رجحت هذا الاحتمال الذي رجحته؟ أين نسفت النبوة؟ هذا محمد ﷺ؛ نبوته، وكماله، وجلالة قدره، وعظمته، وهذا الصدق، وهذه الأمانة وهذا العقل، وهذه البلاغة وهذه الفصاحة وهذه الكمالات العظيمة المبهرة للألباب أين نسفتها كلها بشيء مثل هذا؟!

فعليه أن يحقق الحق، لكن لو حقق الحق فلا تضره الفتنة، لكنه ظَلم فتضره الفتنة ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾﴾ والآية التي ذكرناها قبل قليل تكررت في موضعين: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٥﴾ [الممتحنة]، وفي قصة موسى وهارون: ﴿فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٥﴾ [يونس]

في آية أخرى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [يونس: ٨٨] هذه الآية بعدها، نرجع إلى الخلف في ترتيب المصحف؛ فأصعب شيء الرجوع إلى الخلف.

يقولون: الحجاج كان يتحدى -والحجاج مشهور في التاريخ أنه كان عنده قوة في حفظ القرآن عجيبة، وعنده أمور أخرى عملها في القرآن مثل: التحزيب والشكل والنقط؛ كلها تنسب إليه، وكان معتنيًا بالقرآن على كل حال، هو جبار وضال- فمرة كان يختبر في الناس كثيرًا بهذ الأمر؛ أن يأتي أحدهم بالآية التي قبلها وليس التي بعدها.

وحتى عندنا قديمًا حضرت أكثر من مرة المشايخ عندنا في الكتاتيب كانوا يعملون في هذا الأمر مسابقات؛ تأتي بالآية التي قبلها وليس التي بعدها، هذه يتميز فيها الحفاظ المتقنون.

فالحجاج قال لرجل: ائتي بالذي قبل آية الزمر: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾[الزمر: ٩]، فقال له: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۝٨﴾ [الزمر][1].

قالوا: فلم يسأل أحدًا بعده.

وعودا لموضوعنا؛ فالآية التي قبلها قوله ﷻ: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ۝٨٣﴾ [يونس].

وفي سورة الممتحنة آية شبيهة بها فيها: ﴿وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ۝٤ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٥﴾ [الممتحنة].

فالله ﷻ في الموضعين علمنا ولقننا أن ندعوه ألا يجعلنا فتنة للذين كفروا، وألا يجعلنا فتنة للقوم الظالمين على كل حال، وآية يونس فيها إشارة إلى أن الفتنة تضر الظالمين، وآية الممتحنة فيها القوم الكافرين؛ فينتبه الإنسان لهذه المعاني؛ لأن الفتنة إذا جاءت تضر الإنسان إذا لم يكن محققًا للحق؛ لم يكن معتصمًا بالله، أما الذي يعتصم بالله وبنور الله وبحبل الله ويلجأ إلى الله ﷻ ويحقق الحق وينصف ويقسط؛ فينجو -إن شاء الله- من الفتن، الفتن العامة التي تصيب الناس ولا مناص منها، وهي تحصل كثيرًا سواء -مثلما قلنا- كانت فكرية أو عملية، وإلا فالأصل أن المطلوب من الإنسان أن يهرب

---

(١) انظر: وفيات الأعيان (٢/ ٤٠) قال: «وكان الحجاج كثيرًا ما يسأل القراء، فدخل عليه يومًا رجل فقال له: ما قبل قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾. فقال: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾، قال: فما سأل أحدًا بعدها».

من الفتن ويفر منها ويبتعد عن الفتن -كما قلنا في البداية-؛ هذا ما يتعلق بالفتنة، وما أكثر الفتن التي تحصل في الواقع اليومي.

نكتفي بهذا القدر

سبحانك اللّهم وبحمدك نشهد ألا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك.

الدرس الرابع

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقصود من هذه الدروس: تصحيح بعض المفاهيم والتركيز في فهم هذه الألفاظ وهذه الألقاب الشريفة والكلمات الكبيرة الشرعية؛ التركيز على فهم معانٍ معينة لمواجهة أعدائنا وفي معرفة ما يدور حولنا من أفكار ومناهج والحكم عليها.. وقد تحدثنا سابقًا عن معاني الدين ومعاني الابتلاء والفتنة والمحنة.

ومن المقدمات الضرورية التي أذكر بها أن الكلام الذي نقوله على درجات؛ فالكلام ليس له طبقة واحدة أو درجة واحدة، منه كلام نقول فيه: هذا حكم الله ﷻ؛ كلام مقطوع به في الشريعة أو دلَّ عليه النص الواضح أو إجماع أو ما في حكمه من حيث قوة الدلالة، ومن كلامنا أشياء هي محل اجتهاد ومحل نظر؛ فنحن نختار فيها ونرجح ونناقش ونجادل ونحاول أن نوضح الذي نعتقده، وفي النهاية نقول: الله أعلم؛ فهي مسائل مختلفة، فانتبهوا لهذا، وأي شيء يحتاج إلى نقاش أو شيء دائمًا نناقشه.

تكلمنا عن الدين وكنت أريد أن أتكلم عن علاقة الدين بالدنيا والآخرة، فإنا لما ذكرنا أن الدين ليس برنامجًا سياسيًا ولا برنامجًا لحياة سعيدة كما يتصورها الناس: حياة رغدة، منعمة مترفة وراحة واطمئنان، وليس هو برنامجًا سياسيًّا مثلًا: يأتي حزب يأخذ الدين ويوظفه ثم يقولون: استغلال الدين لأغراض سياسية أو شيء! لا، الدين هو دين الله ﷻ، هو التكاليف والأوامر والنواهي التي نعبد الله ﷻ بها، وعلى أساسها نعبد الله ونتدين، هذا هو أساس الدين.

لكن الدين في أساسه وفي داخله وجملته تنتظم سعادة الإنسان الدنيوية؛ كما تنتظم سعادة الإنسان الأخروية، والغرض الأساس والمقصود الأول هو سعادة الإنسان الأخروية: أن ينجح الإنسان بين يدي الله ﷻ، وأن يخرج من هذا الامتحان -امتحان الدنيا- ومن دار الممر، ودار الزوال، ودار الفناء؛ يخرج منها ناجحًا يقول: ﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ٢٠﴾ [الحاقة] أو يكون حتى أعلى من هؤلاء جدًا الذين يمشون بغير حساب ولا عذاب، أو يكون من الشهداء، المهم أن يكون الإنسان

ناجحًا، هذا هو المقصود الأساس؛ لأن الله ﷻ خلقنا وأوجدنا في هذه الدنيا؛ ليختبرنا ويبتلينا، ابتلانا بالعبادة: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [الذاريات] خلقنا لعبادته، وامتحننا بهذه العبادة، أنزل لنا الكتب وأرسل لنا الرسل؛ بيّن لنا كيف نعبده، عرّفنا بنفسه ﷻ، ثم انقسم الناس إلى مؤمن وكافر، تقاتلوا وتناحروا وتشاجروا.. أفلح من أفلح، وخسر من خسر، والإنسان العاقل الذي آتاه الله هداه فآمن بالله واتبع رسله، وفاز بالمقصود الأساسي: أن يُنجِّح نفسه بين يدي الله.

ولهذا أهم الشعارات التي سنكتبها هنا -إن شاء الله-، أن يكون شعار الإنسان المؤمن دائمًا هو «نفسي نفسي» يعني أنا أنجي نفسي بين يدي الله أولًا، وأن أكون رابحًا أولًا.

نحن ندعوا إلى الله ونجاهد في سبيل الله وهنا حرب ومعارك شرسة، وشهداء ودماء وأشلاء، ثم في النهاية.. لنفترض أننا أقمنا دولة الإسلام ثم دخلنا النار، ما الفائدة؟! هل استفدنا شيئًا؟!

(**إن الله لينصر هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خَلاق لهم**)[1] يعني لا نصيب لهم؛ فالخلاق هو النصيب، لا نصيب لهم فيما فعلوا وفيما تحقق وفيما أُنجز، نسأل الله العفو والعافية والسلامة.

ولهذا هناك عبارات تتكرر على الساحة؛ يأتيك أخ يقول: أنا أخدم دين الله.. نقول له: اخدم رُوحك ونفسك أولًا؛ لا أن تخدم دين الله، دين الله غني عنا جميعًا، حتى العبارة هذه وإن كان لها معنى حسن تحمل عليه، ولكن نخشى أنها صارت تعبيرًا عن مفهوم سيء؛ فلهذا لا بد من التنبه لها.

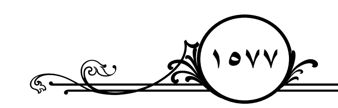
فالمقصود: أننا لم نخدم دين الله، نحن نخدم أرواحنا، نخدم أنفسنا، والمطلوب أن أخدم نفسي، وأنجيها بين يدي الله ﷻ، أنا أعبد الله ﷻ، أنا عبد لله، جندي من جنود الله، أعمل ما يرضي الله ﷻ، ما هي مصلحتي؟ على ماذا أبحث؟ أن أفوز، وأكون من الفائزين المفلحين الرابحين الناجحين المرضيين عند الله ﷻ، هذا هو الأساس، ما خالفه وشذ عنه تحت رجلي ولا أنظر إليه، إنما هذا يدخل فيه أنني أعمل لإقامة دولة الإسلام، وأدعو الناس إلى دين الله، وأحرص على هداية الناس.

لماذا نحرص على هداية الناس؟

أولًا: أول شيء هو أنا، أنا نفسي، أمرٌ أنا مكلف به، عبادة لله ﷻ أؤديها، أوجبها الله علي بمقتضى أنه علمني شيئًا من العلم، علمني القرآن، وعلمني الفقه والعلم الشرعي والحكمة؛ فأنا أقضي بها بين

---

(١) صحيح البخاري (٣٠٦٢، ٤٢٠٣، ٦٦٠٦)، صحيح مسلم (١١١).



الناس وأعلمها الناس وأدعو الناس إلى دين الله ﷻ، أعبّدهم لله، وأدلهم على طريق الله وأرشدهم، وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر؛ فهذه أوامر إلهية أنا أطبقها.

أطبقها لماذا؟ لا لأنجح أنا سياسيًا وعندي برنامج سياسي، بل أطبقها لأنها عبادة لله ﷻ، أنا أقوم بها أولًا، لكن -كما قلنا- في ضمنها السعادة، فهذه عبادات أنا أؤديها مقصدي الأساسي الأول والمقصد الكلي والمقصد العظيم هو أني أنا أنجح، وأفوز برضوان الله ﷻ، وأؤدي ما علي فيرضى عني الله ﷻ وأنقلب إلى ربي مسرورًا محبورًا، هذا هو مقصدي.

هذا المقصد لا شك أنه ينتظم -يعني يأخذه الإنسان في طريقه وهو ماشي- ينتظم سعادة الإنسان في هذه الحياة الدنيا، سعادة الاجتماع البشري، الغلبة على الكفار وأن نعيش أحرارًا، هذه كلها معانٍ قصدها الشارع، وحثَّ على تحصيلها وجعلها من الخير الذي يُسعى له، لكن الإنسان يضيع المقصد الأساسي ويلهى بهذه التفاصيل؛ هذا مغبون، مخدوع، مثل هذا الذي ضربه لنا النبي ﷺ مثلًا: (**إن الله لينصر هذا الدين بالرجل الفاجر، وبأقوامٍ لا خلاق لهم**) هذا الحديث والله يخلع القلب، تصور أنك تقيم دين الله ﷻ ودولة الإسلام وتهزم الكفار ثم تجد نفسك معهم في النار! ما الفائدة؟! المقصد الأساسي هو نحن «نفسي نفسي».. هذه الكلمة فلتكن شعارًا لنا.

فقلنا: تريد تخدم دين الله؟ تعرَّف كيف تخدم دين الله، يوجد علم شرعي، ومعارف، ووسائل لمعرفة الخير والهدى؛ دعونا نعرف الخير فنفعله، هذا أول شيء، لما يأتي لك إنسان يقول أنا أريد أن أخدم دين الله وسأذهب للمكان الفلاني! لا، ليست هناك خدمة لدين الله، تريد تخدم دين الله حقًا وأنت صادق فيه فتعرف كيف يُخدم دين الله؟، ثم ما المقصود من خدمة الله؟ أولًا نفسك أنت، رضوان الله ﷻ عليك، هذا أول مقصود يجب أن تحصله.

فمثل هذه الأحاديث (**إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خلاق لهم**) المفروض دائمًا أن تكون نصب أعيننا لا ننساها ولا نغفل عنها؛ مقاصد الإنسان ومقاصد الشريعة، ولماذا الله ﷻ خلقنا؟ خلقنا لنعبده ولننجح ونفوز، نحن في امتحان في هذه الدنيا، كلنا في امتحان وفي اختبار.

وهذا الامتحان والاختبار يحتوي على جزئيات من الأسئلة والتفاصيل، وفروع متكاثرة جدًا.. فعلى الإنسان أن ينجح فيها؛ كما ينجح في معركته مع عدوه، أول شيء معركته الداخلية هو نفسه، وهو جهاد النفس، جهاد الهوى، جهاد الدنيا، جهاد الشيطان.. هذه الأشياء التي هي العوائق والعلائق والحجب عليه أن ينتصر عليها؛ يستعين بالله ﷻ؛ لأن الإنسان ضعيف لا يساوي شيئًا ولا يقدر أن يعمل أي شيء إلا أن يقدره الله، وإلا أن يوفقه الله، وإلا أن يعينه الله ﷻ، واستحضار معنى العبودية

في كل تصرفاتنا وكل أفعالنا باستمرار، نحن عبيد الله ونحن جنود الله، نسأل الله أن يقبلنا في جنده وألا يطردنا.

المقصود: أن هذا الدين ينتظم هذه السعادات الدنيوية؛ أحيانًا تمر علينا مسائل في عملنا السياسي وفي عملنا الجهادي والدعوي؛ مثلًا: أن الناس لا بد أن تخاطبهم أحيانًا بشيء مما يحصلون به أو يشعرون أنهم يحصلون به ويكسبون به سعادتهم الدنيوية؛ لأن الناس نظرهم قاصر -عوام الناس، ومعظم الخلق، وجمهور الناس- يعني ليس كل الناس تتعلق بالآخرة فقط ولا تنظر إلى الدنيا ويستطيع أن يأكل ماء وتمرًا وفقط، الناس تحتاج رفاهية.

ولكن بالأساس وفي مراحل معينة يكون التركيز على الدين وعلى الآخرة والوعد بالجنة فقط؛ كما كان النبي ﷺ في أول مراحل الدعوة لما كان يعرض نفسه على قبائل العرب ويقول: (**من يؤويني حتى أبلغ دعوة ربي**)؛ فيسأله بعض الناس: فماذا لنا إن نحن أويناك ونصرناك؟ يقول: (**لكم الجنة**)[1].

وأتى بنو عامر وقالوا: نشترط عليك أن تجعل لنا الأمر من بعدك، قال: (**لا، الأمر لله يؤتيه من يشاء**)[2].

وفي مراحل معينة أنت أيها الداعية، وأنت أيها المجاهد، وأنت أيها القائد للناس.. ليس من المستحسن وليس من الجيد -بل قد يكون من السيء جدًا- أن تعد الناس بوعود دنيوية في مراحل معينة؛ فهذا يختلف بحسب المرحلة ومتطلباتها، لكن أحيانًا يكون الناس -لا سيما إذا كان الناس بالجملة مسلمين، محكوم عليهم بالإسلام- ونحن نريد أن نحرضهم على أن يلتزموا بالدين فلا بأس أن ندخل في دعوتنا بيان محاسن الدين، هذه يتكلم عنها العلماء يقولون: «محاسن الشريعة، محاسن الإسلام، محاسن الدين الإسلامي»

من محاسنه أنه سعادة الإنسان فيه نفسه، وسعادة الإنسان في الحياة الأسرية إذا التزمت بالإسلام الله ﷻ ينزل عليكم البركات: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]، ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا (١٢)﴾ [نوح] هذا في الدنيا؛ المقصود هنا في الدنيا، والله أعلم.

فلا بأس أن يوعَد الناس أحيانًا، ويكون هذا من تكميل البيان ومن تكميل المقاصد، لكن المقصد

---

(١) مسند أحمد (١٤٤٥٦) وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) تاريخ الطبري (٢/ ٣٥٠)، البداية والنهاية (٤/ ٣٤٧).

الأساسي دائمًا الذي لا بد أن يكون حاضرًا هو توحيد الله ﷻ؛ أننا نحن عبيد لله ﷻ، ندعوكم إلى عبادة الله حتى تفوزوا وتفلحوا وتكونوا من الناجحين الرابحين المفلحين الفائزين الذين يرضى الله ﷻ عنهم ويدخلهم جنات النعيم، هذا هو الأساس، وأن هذه الدار هي دار امتحان وابتلاء وفتنة واختبار؛ أنتم في دار ممر تمرون فيها وتختبرون، ثم ينتهي الامتحان في نقطة معينة وهي نقطة الموت فيفترق الناس: ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ۝٧﴾ [الشورى].

فيجب أن تحرص بكل قوة على هذا؛ فهو رأس مالك ووجودك، وهذا كل شيء بالنسبة لك أنت؛ يجب أن تحرص أن تكون من الفائزين، هذا المعنى دائمًا يجب أن يكون حاضرًا في خطابنا وفي دعوتنا.

لكن أحيانًا من بعض التكميلات -وجاءت الشريعة بهذا؛ مثل هذه الآيات التي قلناها وغيرها- لا بد أحيانًا يقول له الناس: الدين الدين الدين، والدنيا.. فلازم الدين، ودنيا تدخلها للناس، وهذا لعله من لطف الله ﷻ؛ لأن البشر لا تتحمله، والإنسان بفطرته وغريزته مولعٌ بالعاجل، قال الله ﷻ: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ۝٢٠ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ۝٢١﴾ [القيامة]؛ فالإنسان مُولع بالعاجلة أي أنه يريد الحاجة القريبة، يقولون: «عصفور في اليد ولا عشرة في الشجرة».

وبعض الناس يطبقها، هكذا بعض الزنادقة -سمعت بعض الزنادقة طبقها على الدنيا والآخرة- يقول: عصفور في اليد يعني هذه الدنيا؛ أنا متمكن منها الآن، ولا عشرة في الشجرة يقصد الآخرة، بعض الزنادقة هكذا طبقها، فهذا من الفتنة له.

وهذا من الخطأ الذي يقع في التشبيهات؛ الخطأ في التشبيهات من أكثر الأخطاء التي تقع في الجدل، يأتي لك بمثال يحاول أن يقنعك به في حين أن المثال هذا غير منطبق على الشيء الذي يريد أن يطبقه عليه، يعني الدلالة لا تطابق المدلول، الدعوة أعم وأكبر من المدعى؛ فيقع في هذا الخطأ كثير جدًا من الناس، فتجد حتى في أهل العلم، وفي الدعاة، وفي الناس، وفي الخطباء، وفي القُصّاص.. في الناس التي تقنع الآخرين وتستعمل أدلة خطابية وكلام يأتون بتشبيهات معينة، مثلًا: تتناظر مع واحد في طرائق التغيير الآن أو الجهاد والدعوة والسلفية فيأتي لك بتشبيهات؛ فالتشبيهات هذه يقع فيها الخطأ كثيرًا، يقع فيها الخطأ في وجه الشَّبه مثلًا، العلماء حتى في علم البلاغة وعلم الجدل نبهوا على هذا؛ ويمكن أن نمر عليه -إن شاء الله- إن أسعفنا الوقت.

لكن المقصود المهم أن الدين أساسه هو هذا الذي شرحناه: عبادة الله ﷻ، والاختبار، وأنه يجب أن نكون ناجحين في الاختبار، ونذهب هناك نحن ناجحون رابحون مفلحون، لكن هو ينتظم -عبارة ينتظم هذه عبارة يستعملها العلماء- ينتظم مجموعة من الخيرات الدنيوية، والمنافع الدنيوية، منها:

- أن نعيش سعداء.

- وأن نغلب الأعداء.

- وأن نعيش أحرارًا ونكون في عزة وكرامة.

- ونبني دولتنا.

هذه كلها معانٍ صحيحة ومرادة لله، لكن نقول: هي مرادة وليست هي الأساس؛ ليست بالقصد الأول كما يقولون، إنما هذا القصد الثاني يعني مرتبة ثانوية.

إذن؛ الدنيا والآخرة صارت في نظرتنا شيء واحد، ربعي بن عامر ﷺ قال: الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا -التي أنتم يا كفار يا جهلة حاصرين أنفسكم فيها، واستفرغتكم هذه الدنيا واستغرقتكم وتفرغتم لها ولا تعرفون غيرها ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [النمل]، ﴿ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [الروم] الدنيا هي التي أخذتكم، وهي ضيقة في النهاية؛ لا تساوي شيئًا- نحن ابتعثنا الله كي نخرجكم -إذا آمنتم واستجبتم لنا واتبعتمونا- من ضيق الدنيا هذه إلى سعة الدنيا والآخرة[(١)].

فالمؤمن ينظر إلى الدنيا والآخرة كلها شيئًا واحد؛ هكذا ابتداءً، هذه دار ممر وأنا أمشي للآخرة، علي أن أنجح هنا، وهذه مزرعتي للآخرة؛ فالذي أزرعه هنا أحصده هناك.

ولهذا سيدنا إبراهيم قال لمحمد ﷺ في الإسراء: (**يا محمد أقرئ أمتك السلام وأخبرهم أن الجنة قيعان وأن غراسها سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**)[(٢)] فالمقصود ذكر الله ﷻ وخاصة هذه الأذكار، هذه غراس الجنة، والمقصود بهذا الترغيب وحث على ذكر الله ﷻ ولا سيما بهذه الأذكار الشريفة والألفاظ التي شرعها الله ﷻ واختارها لنا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

(**لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة**)[(٣)] كما جاء في الحديث، وهكذا؛ فأنت تغرس هنا..

---

(١) تاريخ ابن كثير (٩ / ٦٢١، ٦٢٢) وقال: «رواها سيف عن شيوخه» وسيف هو ابن عمر التميمي صاحب كتاب «الردة والفتوح» وهو متروك الحديث؛ اتهمه جماعة بالوضع، لكن قد يُستأنس بمثل هذا الحديث خاصةً مع وجود شواهد على حوادث مثله، مع الأخذ بالاعتبار أن العلماء يتسامحون في نقل الروايات التاريخية والاستفادة منها، وهو الراجح؛ في تفصيل ليس هذا محله.

(٢) سنن الترمذي (٣٤٦٢) وحسنه الألباني.

(٣) صحيح البخاري (٤٢٠٥)، صحيح مسلم (٢٧٠٤).

وتحصد هناك، وتجني هناك في الجنة.

وهكذا (**من بنى لله مسجدًا بنى الله له قصرًا في الجنة**)[(١)] ومن فعل كذا أعطاه الله في الجنة، هذه الأعمال الصالحة تعملها أنت هنا وتجنيها هناك؛ فصار في نظر المؤمن وفي تصوره أن الدنيا والآخرة شيء واحد، متصلتان، وصار نظره متسعًا، وأُفُقه واسعًا جدًا جدًا.

أما الكافر فهو في ضيق الدنيا؛ لأنه لا ينظر إلى الآخرة، حتى وإن قال الكفار مثل اليهود والنصارى؛ أنهم يؤمنون بالآخرة في آخرة وفي جنة، و«ديانا» دخلت الجنة و«ماما تريزا» هذه في الجنة، هؤلاء أكابر أهل الجنة عندهم! لكن ما عندهم علم بهذا أو حتى ظن غالب، مجرد أوهام مقتبسة من آثار النبوات السابقة التي هم منتسبون إليها، نبوات الأنبياء التي ينتسبون إليها، موسى والتوراة، وعيسى والإنجيل، وأنبياء بني إسرائيل عمومًا داوود وسليمان وغيرهم من الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام-؛ لا شك أن جميع الأنبياء جاؤوا بإثبات هذه الأصول كلها، الحشر والنشور والجنة والنار، جاؤوا به واتفقوا عليه جميعًا ودعوة الناس إلى اتباع السبيل الموصل إلى الجنة والنجاة من النار.

فهذه من آثار هذه النبوات التي لا تزال عندهم وما زالت في كتبهم مكتوبة وهم يؤمنون بها، يظنون أنه توجد جنة، لكن هل يوجد يقين بذلك؟ هل إيمانهم حقيقي يجعلهم يعملون لهذه الجنة وللنجاة من النار؟ ويتحرقون ويخافون ويبكون؟ لا يوجد أصلًا بل هذا منعدم عندهم؛ لأنهم في الحقيقة كافرون بهذه الرسالات، وليسوا معظمين لله ﷻ ولا لأمره ونهيه، ولا متبعين منقادين عابدين خاضعين خاشعين، ليسوا كذلك، وليس هناك يقين ولا حتى غلبة الظن، إنما باقي آثار عندهم: نؤمن بالله، ونحن نكون في الجنة، وبوش يقول لك: أنا في الجنة، وشارون يقول لك: أنا في الجنة، كلهم يقولون هكذا!!

هذا الذي عبر الله ﷻ عنها في القرآن بالأماني: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾[البقرة: ١١١] ألم يقولوا: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ [البقرة] أحضروا، أروني، هل عندهم براهين أو عندهم قناعة أو يقين يعملون له؟ لا، هذه بقايا من النبوات السابقة أنهم يقولوا نحن مؤمنون بها، يقولوا نؤمن بالله، الأمريكان كاتبين على الدولار نؤمن بالله، ونثق في الله، ونحن نوحد الله، واليهود يقولون: نوحد الله! وهي بمعنى أنهم لا يعبدون غيره عبادة صريحة هذا صحيح، وإن كانوا يعبدون الشيطان ويعبدون أهوائهم؛ لأنهم كفروا بمحمد ﷺ.

(١) هو بهذا اللفظ في: جزء ما انتقى فيه ابن مردويه على الطبراني (١٥٨) وأصل الحديث في الصحيحين وغيرهما.

أما المؤمن فهو الدنيا والآخرة، نظرُه مشدود ومنصب على الآخرة؛ فهي الأساس، الدنيا ليست مشكلة إن خسرناها، فلو عافانا ربنا وسهل لنا وأنعم علينا وكنا فيها أحرارًا وكنا فيها غالبين ومقتدرين على الأعداء ومنتصرين؛ فهذا فتح من الله ونعمة وزيادة خير، لكن ممكن أن الإنسان يكون في النيجر وضربته المجاعة، وممكن أن يكون معذبًا في السجون، لكن الدنيا هذه لا يبالي بها الإنسان، إنما الفوز الحقيقي -الذي هو رأس ماله وكل شيء بالنسبة له- هو الفوز بالآخرة هناك، الذي هو البقاء الأبدي السرمدي الذي لا انتهاء له؛ فصار الدين والدنيا والآخرة في نظرة المسلم هكذا، والدين هو كيف يعبد الله ﷻ ويتعبد لله ﷻ وكيف ينجح، هو برنامج للنجاح بين يدي الله ﷻ هناك، هو هذا إن شئت.

۞ العدل والفضل

غرضنا الأساسي في موضوع «الثقافة والوعي» أن نتناول بعض المفاهيم فنشرحها ونحاول إذا كان فيها بعض الأخطاء في تصوراتنا موجودة ومنتشرة بيننا أو شائعة عندنا؛ فننبه عليها؛ حتى لا نقع فيها، ويتفطن الإخوة لها بعد ذلك، نسأل الله ﷻ أن يوفقنا وإياكم.

الله ﷻ حكم عدل، من صفاته ومن أسمائه ﷻ أنه العدل، أو أنه حكم عدل هكذا اسم مركب؛ فمن أسماء الله الحكم العدل.

الله ﷻ قائم بالقسط: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [آل عمران] فالله ﷻ شهد حال كونه قائمًا بالقسط، وكذلك الملائكة وأولو العلم شهدوا، ﴿قائمًا﴾ هذه حال على كونه ﴿قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ﴾.

فالله ﷻ قائمٌ بالقسط في خلقه، والله ﷻ حرم الظلم على نفسه وجعله بين عباده محرمًا، الله ﷻ لا يظلم أحدًا، نفى الله ﷻ في القرآن عن نفسه الظلم في مواضع عديدة: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف] ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ [فصلت].

الله ﷻ حكم عدل وقائم بالقسط وحرم الظلم على نفسه وجعله بين عباده محرمًا، ويكره الظلم، ويحب العدل والقيام بالقسط ويأمر به، وينهى عن الظلم، وجعل هذه الحياة لا تستقيم -السموات والأرض كلها- إلا بالعدل والقيام بالقسط؛ لهذا لما بعث النبي ﷺ عبد الله بن رواحة لليهود يجذ لهم النخيل؛ أي يخرص عليهم نخيلهم -الجذاذ يعني جني الرطب، قص العراجين أو بالطرق المختلفة



حسب ما يناسب النخل؛ يعرف ذلك أهل النخل، ونحن بالنسبة لنا ومناطقنا لا نقص عراجين النخل، بل ننقي النخل عدة مرات في الموسم، في بعض المناطق نخيلها يقصوها قصة واحدة، على كل حال هذا الجذاذ، وقبل الجذاذ يأتي الخرص، وهو أن نأتي بواحد خبير يعرف النخل؛ فينظر في النخيل أربعين نخلة أو خمسين نخلة، ويقول: هذه تأتي بمقدار ثلاثة قناطر مثلًا، هذا يسمى الخرص، وهو تخمين كم يكون عدد التمر؛ لأنهم لما يبدؤون بالأكل منها لا تستطيع أن تعرف حسبتها، لكن من البداية قبل الجذاذ يخرصوا-.

بعث النبي ﷺ عبد الله بن رواحة لليهود يخرص عليهم نخيلهم، فخرص عليهم فحاولوا يراودوه عن هذه الحسبة فقالوا له: انقص أو زد قليلًا.

فقال لهم: والله لأنتم أبغض خلق الله إليَّ، ومع هذا لا يحملني بغضي لكم أن أظلمكم.

فقالوا له: بهذا قامت السموات والأرض(١).

يعني هذا العدل وهذا القسط.. هو يقول لهم أنكم أبغض خلق الله إليَّ أنتم اليهود، ومع هذا فإن بغضي لكم لا يحملني أن أظلمكم، وهذا هو معنى الآية: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ﴾ [المائدة: ٨]، فهو قال لهم: لا يحملني بغضي لكم أن أظلمكم، والله لا أظلمكم أبدًا، أخرص بالضبط مثل ما أعتقد وأتحرى وأدقق وأخرج الخرص كما هو؛ لا أزيد عليكم ولا أنقص، تحسبوني أني جئت لأظلمكم؛ فهو يريد أن يقول لهم هكذا، فلما رأوا هذه الكلمة منه ورأوا هذا الفقه قالوا: بهذا قامت السموات والأرض، وطبعًا هم عندهم قليل علوم ومعارف، يعرفون العدل.

﴿قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ﴾ قائم: حالٌ من ﴿هُوَ﴾، وقيل: هو حال من اسم الله، أي شهد لنفسه بالوحدانية حال كونه قائمًا بالقسط.

فهذه هي منزلة العدل: به قامت السموات والأرض ولا يمكن أن تقوم السموات والأرض ولا ينتظم حالها إلا بالعدل والقيام بالقسط، ولو وقع فيها الظلم على مستوى كبير تفسد هذه الأرض، والسموات وما فيها.. المكلفون في الأرض، والجن أيضًا؛ إذا طلعوا فوق السماء تضربهم الشهب، فلو كثر الظلم كثرة عظيمة يفسد نظام الأرض قطعًا لا شك، ولهذا فالعدل الذي جاءت به الرسل وأمرت به وجاءت به شرائع الله ﷻ وأمرت به، كما أنه موصل إلى رضوان الله ﷻ -كما قلنا في معنى الدين-، أيضًا به ينتظم سعادة الناس والبشرية في هذه الدنيا؛ كما قال الله ﷻ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ

(١) انظر في هذه القصة: سنن أبي داود (٣٤١٠) وقال الألباني: حسن صحيح، موطأ مالك (٢٣٩٧، ٢٣٨٩).

﴿١٠٧﴾ [الأنبياء] من الرحمة التي أتى بها: هذا العدل الذي أسسه في الأرض.

والثقافات الأخرى بعد ذلك اقتبست الكثير جدًا من معاني العدل ومن تفاصيل العدل والقسط؛ اقتبسته من الشريعة الإسلامية، فاستفادت أوروبا من خطوط التّماس الثقافي التي كانت بين أوروبا على البحر المتوسط والشام وتركيا وإسبانيا هناك وغيرها.. استفادوا وأخذت أوروبا في عصور الظلام -التي سموا هم فيها أنفسهم عصور الظلام- العصور الوسطى التي كانوا هم فيها في قمة التخلف، وكانت امبراطورية الإسلام ودولة الإسلام قائمة عندنا؛ اقتبسوا الكثير من العلوم حتى تخاذلنا نحن وحصلت عصور الانحطاط الإسلامي هذه، وهم بالمقابل هناك استفادوا من حضارة الإسلام، واستفادوا من المفاهيم الإسلامية، وترقواوأخذوا بالأسباب الدنيوية وجاؤوا وغلبونا ونحن جلسنا مغلوبين مهزومين؛ لكن هم في النهاية تنوروا ببعض أنوار الشريعة واقتبسوا شيئًا من أشعتها؛ استفادوا منها، هذا كما قال العلماء يدخل في قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾.

إنما العدل الكامل المنجي والمفيد في الدنيا والآخرة هو العدل الذي عند المسلمين القائمين بالقسط الملتزمين بدين الله ﷻ، شريعة الله كلها عدل، ودين الله كله عدل، وليس عدلًا فقط، بل هو عدل ورحمة وإحسان؛ هذه ثلاث صفات قال العلماء أنها لم تجتمع أبدًا في أي حضارة ولا في أي فكر ولا في أي ثقافة إلا في الإسلام فقط: العدل والرحمة والإحسان؛ صرح بهذا العلماء وممن ذكره: الشيخ بشير الإبراهيمي رحمه الله قالوا لم تجتمع، ونقلها عن المؤرخين والحكماء أنهم صرحوا أنها لم تجتمع إلا في الإسلام وفي الفتوحات الإسلامية، كان كلها عدل ورحمة وإحسان.

لكن ما معنى العدل؟ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإنه ما من أمة إلا وهي تأمر بالعدل، ولكن قد يكون العدل عندهم ما رآه أكابرهم»[1].

ما من أمة من الأمم في التاريخ قديمًا وحديثًا إلا وهي تأمر بالعدل وتدّعي العدل والعدالة، وتدعو إلى العدل وتمدح العدل وتذم الظلم، هل سمعتم أحدًا في الدنيا يمدح الظلم؟ فرعون أعتى إنسان وأظلم إنسان في الوجود وفي تاريخ البشرية ضربه الله مثلًا للفراعنة -«فرعون» لقب لهذا المعنى البشع الفظيع- هل كان يأمر بالظلم أو يمدح الظلم؟ أو يقول أنا ظالم وأريد أن أظلم؟ لا، اتفقت البشرية كلها جميع الأمم كلها كافرهم وملحدهم ومسلمهم وغيرهم على ذم الظلم، ومدح العدل.

(١) منهاج السنة النبوية (٥/ ١٣٠).

كل أمة من الأمم تدعي أنها تحكم بالعدل وتأمر بالعدل، لكن ما هو العدل؟ الدين الأمريكاني يقول لك: عدل، نحن حاكمين على «خالد شيخ»، و«رمزي بن الشيبة» ونطبق عليهم، ونعذبهم وحابسينهم المؤبد، «عمر عبد الرحمن» حاكمين عليه ٢٤٠ سنة! ويقولون: هذا عدل!.

نقول لهم: والله العظيم إن هذا من أظلم الظلم يا مجرمين يا كفرة قاتلكم الله، لكنَّ العدل هكذا عندهم، هم يفهمون العدل «حسب ما رآها أكابرهم» كما قال شيخ الإسلام، أكابرهم مثل «الكونجرس» الذي وضع هذه القوانين، هم أنفسهم مجتمعين وواضعين قوانين، ومراعاة هذه القوانين هي العدل عندهم.

لكن نحن نقول: لا، العدل -على الجملة- هو: ما جعله الله عدلًا، وما دلت شريعة الله على أنه عدل؛ فكل ما جاءت به الشريعة من الحق فهو عدل، والشريعة كلها عدل، ولا تأتي بالظلم، وتحرم الظلم، وتنهى عنه نهيًا عظيمًا، بل كلها عدل ومصلحة وصلاح، وليس فيها فساد، أي شيء دلت أدلة الكتاب والسنة وما في معناهما على أنه مشروع فهو عدل وهو صلاح وهو رحمة وهو إحسان، وما سواه كل ما دلت الشريعة على أنه غير محبوب لله، وأنه مكروه أو حرام؛ فإنه ليس بعدل، مع أنه ممكن أن يكون بحثٌ في مسألة المكروه؛ لكن المقصود كل ما لم يكن مشروعًا فهو ليس بعدل، بل هو ظلم.

العدل هذا تعريفه الصحيح: قال العلماء: «العدل هو: التسوية بين المتماثلين، والتفريق بين المختلفين»[1] هذا هو العدل، أحسن تعريف وأضبط تعريف للعدل.

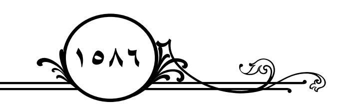
والشريعة -شريعة الله المطهرة- قاعدتها هي هذه؛ تأتي بالتسوية بين المتماثلين، تسوي بينهما في الحكم؛ تعطيهما حكمًا واحدًا، عطاءً واحدًا، وتفرق بين الشيئين المختلفين بحسبهما إذا كان الفرق كبيرًا أو إذا كان الفرق صغيرًا؛ فتعطي كل ذي حق حقه.

تعريف آخر للعدل تستطيع تقول أنه: إعطاء كل ذي حق حقه، يستعملها العلماء في تعريف الحكمة كذلك، الحكمة والعدل: وضع كل شيء في محله، وإعطاء كل شيء حقه، هذا هو العدل أيضًا.. هذا أين مكانه اللائق به المناسب الذي هو أفضل من غيره! يُوضع فيه، وإعطاؤه حقه.

لكن التعريف الأضبط الأحسن هو: التسوية بين المتماثلين والتفريق بين المختلفين.

العدل هو: أن تسوي -أيها الإنسان الناشد للعدل- بين الأشياء المتماثلة، أما إذا اختلفَت فلا

(١) انظر: جامع المسائل لابن تيمية (٦/ ٢٣١) قال: «الإسلام يتضمن العدلَ، وهو التسوية بين المتماثلين والتفريق بين المتفاضلين من المخلوقات»، مجموع الفتاوى (٢٠/ ٣٥٩).



تسوي بينهما، بل تفرق.

مثال: أقدار الناس المختلفة؛ الكبير والصغير، والسابق واللاحق، والعالم والجاهل، والمجاهد وغير المجاهد، والمؤمن والفاسق، تعطي كل ذي حق حقه؛ لا تسوّي بينهم في الاعتبار: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [القلم].

نقول: هذا أفضل في الحكم، ونقول: هذا صالح ونعطيه درجته، نقول: هذا فاسق أو يستحق كذا، كل واحد نعطيه حقه، ناس متساوية مثلًا فهي متساوية في الحكم بلا تفريق بينها، إو كانت مختلفة في علم الله فنحن لسنا مكلفين بهذا، كتساويهم في السبق والجهاد والصلاح.. هؤلاء متساوون مثل بعضهم؛ فلا نأتي لواحد فاضل ونبخسه حقه من إيمان وجهاد وهجرة وصلاح وعلم وفضل ونجعله في مرتبة الناس الذين ليس لديهم هذا كله؛ بل نفرق بين الناس! فهذا التفريق بين المختلفين.

من أظهر الأمثلة التي نحتاج فيها إلى فهم معنى العدل: مسألة العطاءات، وكذلك مسألة الولايات؛ والتقديم والتأخير فيها، والخطأ الذي يحصل عند كثير من الناس أنهم جعلوا العدل بمعنى التسوية مطلقًا، ولهذا حتى في الشعارات الحديثة مثل الثورة الفرنسية شعارها «إخاء وحرية ومساواة» اقتبسها العرب منهم وترجموها.

العدل ليس هو المساواة! بل هو: إعطاء كل ذي حق حقه، هو تسوية بين المتماثلات، فإذا وُجدت المختلفات كيف تسوي بينها؟ ينبغي تفرق، لكن لما تأتي تفرق، تفرق بهواك؟ لا، فرّق على مقتضى الدليل، الدليل يقول: لا، هذان مختلفان، فرق بينهما، هذا يستحق كذا تعطيه كذا، وهذا يستحق كذا تعطيه حقه، فالأشياء المختلفة، لا تسوي بينها في العلم والأفكار والمناهج والأحكام العلمية.

باب القياس مبناه على هذا؛ الأشياء المتساوية المتماثلة سوّت بينها الشريعة في الحكم؛ فالقياس هو: إلحاق فرع بأصل لجامع بينهما؛ إلحاق فرع بأصل في الحكم لتساويهما أو لانعدام الفارق، فالفقيه أحيانًا يعتمد في القياس فقط على نفي الفارق، يقول: لا يوجد فارق مؤثر بين هذا وهذا فحكمهما سواء، هذا يسمونه «القياس بنفي الفارق» يعني هو صب نظره على نفي الفارق.. وهذه كثيرًا ما نحتاجها في المسائل العلمية.

ينظر الفقيه ويقلب وجوه النظر يقول: هل هذا له تأثير أم ليس له تأثير؛ فيخرج بنتيجة في بعض المسائل أنه لا يوجد فارق مؤثر بين هذا وهذا، المقصود بالفارق: الذي له تأثير، وإلا قد يكون هناك فارق ككون أحدهما أبيض والآخر أسود؛فهذا وصف طردي ليس له تأثير.

وإذا كان قياسًا جليًا واضحًا؛ كأن تكون الشريعة وضحت العلة في حكم معين وجاءت مسألة ثانية فرع لها فنلحقه بالأصل؛ لأن نفس العلة فيهما واضحة جدًا، نلحقه بها.. لكن لا بد أيضًا ألا يكون فارقًا مؤثرًا، نفي الفارق لا بد منه.

إذن؛ العدل في كل شيء، في الأحكام التي نطلقها على الأشياء -على التصورات كلها كيف نحكم عليها ونصدق عليها- في كل شيء، المتعلقة أيضًا بالأشخاص، والمتعلقة بالقسمة بين الناس والعطاءات والتوليات وفي أقدار الناس ومراتبهم وهكذا نحتاج إلى مفهوم العدل، الخطأ الشائع الذي يحصل عند الناس أنهم يظنون أن العدل هو مطلق التسوية.

ذو الخويصرة -صاحب الخوارج الأول- الذي خرج في عهد النبي ﷺ وحديثه في الصحيحين، الذي قال فيه النبي ﷺ: (**يخرج من ضئضئ هذا قوم**..) وساق حديث الخوارج الطويل (**تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم**..) إلى آخره؛ فذو الخويصرة هذا كان رجلًا فيه تنطع وسخافة عقل فرأى النبي ﷺ يقسم شيئًا من الغنائم، فقال: والله إن هذه قسمة ما أُريدَ بها وجه الله! نسأل الله العفو والعافية والسلامة؛ فغضب النبي ﷺ، غَضِبَ لله ﷻ؛ لأن هذه إهانة للرسول ﷺ، وتكذيب له في الحقيقة هو آيلٌ إلى التكذيب.

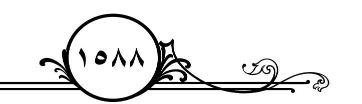
فقال ﷺ: (**أيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني!**) أو كما قال ﷺ في لفظ: (**أيأمنني على وحي السماء ولا تأمنوني**)[1] يعني الله ﷻ اصطفاه واختاره واجتباه وجعله رسولًا، وأنت تأتي تخوّنه في قسمة عرم كبير وعرم صغير! أين عقلك أنت يا ذا الخويصرة؟!

ولو أردنا تحليل قصة ذي الخويصرة؛ فنجد أن قصده أنه رأى القسمة فنظر بعقله أن هناك حاجة كبيرة وحاجة صغيرة مثلًا، نفرض لما جاء هذا القاسم الذي يقسم -وهو النبي ﷺ- قسم قسمة، عطاءات، خذ هذا لفلان، وأعطِ هذا لفلان، أو للعائلة الفلانية، أو بني فلان، فذو الخويصرة جلس ينظر إلى القسمة فلم تعجبه؛ رأى بعض الحاجات أكثر من بعض، فاكتفى بهذا وحكم به، هذه الرؤية التي رآها مجرد أنه رأى نوعًا من عدم الاستواء، الأكداس ليسوا مثلًا أو الأشياء المقسومة ليست كمثل بعضها، فظن أنه يجب أن تكون كلها متساوية؛ لم يفهم موضوع العدل؛ فرأى هذا بعقله.

رأى أن هذه القسمة غير سوية، فاعتمد على هذا وحكم بأن هذه القسمة باطلة وبالتالي ما أُريد بها وجه الله، ما فيها عدل، من نظرته هو؛ فقال للنبي ﷺ: «اعدل فإنك لم تعدل».. فاعتمد على أن هذه

---

(١) انظر قصة ذي الخويصرة التميمي في: صحيح البخاري (٣٣٤٤، ٤٣٥١، ٧٤٣٢)، صحيح مسلم (١٠٦٤).



كبيرة وهذه صغيرة وأنهم ليسوا كمثل بعض وليس بينهما تسوية؛ لأنه في ذهنه رى أن العدل هو التسوية، وليس كذلك؛ لأنه من الممكن أن هذا الشخص كبير أو عائلته كبيرة، وأسباب الاستحقاق أكثر وأقوى؛ فأعطاهم شيئًا كبيرًا، وأناس أقل عددًا أو فضلًا أو سابقة بحسب أسباب الاستحقاق فأعطاهم قليلًا، فهذا هو ما يستحقون، فهؤلاء أعطاهم ما يستحقون، وأولئك كذلك؛ فليست التسوية شرطًا، هذا ظن أن العدل هو التسوية، والعدل ليس التسوية، بل هو: إعطاء كل ذي حق حقه.. فإذا كانوا يفترقون في أسباب الاستحقاق تفرق بينهم بحسب ما يستحق كل واحد.

فذو الخويصرة لم يفهم معنى العدل وظنه التسوية؛ هذا هو الشيء الأول.

وحتى لو فُرض أنك رأيت خطًا في التفريق؛ فأنت بهذا تلغي رسول الله ﷺ كله! الذي اختاره الله ﷻ واصطفاه واجتباه وأرسله للعالمين رحمة، وائتمنه على وحي السماء وهو خير خلق الله، وأتقاهم لله وأعلمهم بالله وأشهدهم له خشية، وأرضاهم عند الله ﷺ وخير خلق الله أجمعين وأكرمهم على الله، هذا كله ألغاه بمجرد أنه رأى شيئًا هكذا؟! فهذه هي عقلية ذي الخويصرة وهي عقلية لا تؤدي إلى النجاح؛ بل آيلة إلى الانحراف عن الدين والفساد والزيغ والضلال وهذا هو حال الخوارج.

إذن قلنا: التفريق بين المختلفات، كيف نفرق بينها؟ التفريق يكون بحسب أسباب الاستحقاق، في العطاء مثلا، نفرض أن عندنا شخصان عندهما عوائل، لكن هذه العائلة عدد أفرادها كُثر، أو متولي أيتاما يربيهم، فهذا نعطيه أكثر وزيادة، ولا يُقال لي: لماذا أعطيت هذا أكثر وهذا أعطيته أقل!

إذن، الحاجة بسبب كثرة العدد، نحن لو كنا نقسم عطاءات أو أشياء؛ فيمكن أن نراعي أسبابًا معينة؛ كأن يكون البعض يعيشون في بلدان أو مناطق الأسعار فيها مرتفعة جدًا، ومواصلاتها مكلفة جدًا أو نحو هذا؛ فبحسب حاجات الناس، ولهذا مذهب سيدنا عمر ﵁ في العطاء -في القسمة وفي الفيء وغيرها- من بيت المال، قال: «الرجل وحاجته، والرجل وسابقته في الإسلام، والرجل وغَناؤه في الإسلام»[1] اعتبر ثلاثة أشياء، ويمكن أن يقاس عليها غيرها.

«الرجل وغناؤه» غَناء بالفتح، أغنى يغني يعني: نفع ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ٢٨﴾ [الحاقة]؛ وأما الغِناء -بالكسر-: فهو المطرب الخبيث، ويعني: نفعه، جدواه، بلاؤه؛ فغناؤه يعني: حسن بلائه ونفعه للإسلام، مثلًا أن يكون فارسًا أو مجاهدًا، اعتبره سيدنا عمر وقدمه في العطاء.

---

(١) مسند أحمد (٢٩٢) وصححه أحمد شاكر في تحقيقه لمسند أحمد.

«سابقته في الإسلام» سابقته في الهجرة والجهاد، وسابقته في الدين.

«الرجل وحاجته» يعني أهل الحاجات؛ مقدار فقره وحاجته عنده عيال محتاجين أو لا، هذا يختلف في العطاءات.

هذه الأشياء لعلها تكون أساس أو أكثر أسباب الاستحقاق وقد يكون غيرها.

حتى في التفريق بين الأبناء في العطية، معلوم أنه لا يجوز التفريق بين الأولاد في الهبات، هذا تقريبًا أكثر العلماء عليه، والمفروض أن تكون محل اتفاق لكن وقع فيها خلاف؛ لأن النصوص واضحة فيها عن النبي ﷺ أنه حرمها وردها، وقال: (**لا تشهدني على زور**) وقال: (**أشهد على هذا غيري**)(١)؛ فمن الباطل أن يفضل بعض أبنائه في الهبة على بعض.

لكن قالوا: إذا وُجد سبب موجب لتفضيل بعضهم فهل يجوز؟ الصحيح أنه يجوز، لو كان واحد منهم معيبًا -لا سمح الله وعافانا الله وإياكم-، معاق مثلًا؛ فيحتاج إلى نوع من التفضيل في العطاء لسد حاجته؛ فهذا يجوز لأن فيه سببًا موجبًا، استحق به تفضيلًا وعطاءً أكثر من الباقي؛ فهذا لا بأس.

وأما مسألة البر فالصحيح عدم اعتبارها، فلو كان أحدهم أبر من غيره فهل يفضله؟! الصحيح أنه لا يجوز؛ تحصل الشحناء بينهم والتحاسد.

الأسباب الظاهرة التي ترجع الناس إليها، يعرف الناس حتى الآخرين لما يعرفوا يقرون بهذا يقولون: صح هذا يحتاج أكثر؛ لأنه مسكين مريض يحتاج إلى أن يُصرف عليه، فيجوز أن يفضله في العطاء لشيء.

المهم قالوا: إذا كان هناك سبب موجب للتفضيل فلا بأس به، لكن الأصل هو هذا الذي يُلتزم ما لم يكن هناك سبب واضح ظاهر.

﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾[الأحزاب: ٥١] في أزواج النبي ﷺ تكلم بعض أهل العلم -القاضي ابن العربي- في «أحكام القرآن»(٢).

وهذه المسألة تتعلق بشيء من هذا الباب، أنه أيضًا مما تسكن إليه النفوس وتطمئن إليه أن يُبين

---

(١) صحيح البخاري (٢٦٥٠)، صحيح مسلم (١٦٢٣) بلفظ: (**على جَوْرٍ**)، ولفظ (**أشهد على..**) في: صحيح مسلم (١٦٢٣).

(٢) انظر:أحكام القرآن (٣/ ٦٠٦) قال في معنى الآية: «الْمَعْنَى أَنَّ الْأَمْرَ إذَا كَانَ الْإِدْنَاءُ وَالْإِقْصَاءُ لَهُنَّ، وَالتَّقْرِيبُ وَالتَّبْعِيدُ إلَيْك، تَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مَا شِئْت، كَانَ أَقْرَبَ إلَى قُرَّةِ أَعْيُنِهِنَّ، وَرَاحَةِ قُلُوبِهِنَّ؛ لِأَنَّ الْمَرْءَ إذَا عَلِمَ أَنَّهُ لَا حَقَّ لَهُ فِي شَيْءٍ كَانَ رَاضِيًا بِمَا أُوتِيَ مِنْهُ وَإِنْ قَلَّ، وَإِنْ عَلِمَ أَنَّ لَهُ حَقًّا لَمْ يُقْنِعْهُ مَا أُوتِيَ مِنْهُ، وَاشْتَدَّتْ غَيْرَتُهُ عَلَيْهِ، وَعَظُمَ حِرْصُهُ فِيهِ، فَكَانَ مَا فَعَلَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ مِنْ تَفْوِيضِ الْأَمْرِ إلَيْهِ فِي أَحْوَالِ أَزْوَاجِهِ أَقْرَبَ إلَى رِضَاهُنَّ مَعَهُ، وَاسْتِقْرَارِ أَعْيُنِهِنَّ عَلَى مَا يُسْمَحُ بِهِ مِنْهُ لَهُنَّ، دُونَ أَنْ تَتَعَلَّقَ قُلُوبُهُنَّ بِأَكْثَرَ مِنْهُ».

بالنسبة للمولّى والإنسان المسؤول أسباب التفضيل؛ فإذا بينها لهم فإن نفوسهم تطمئن، وهذا الذي قاله الله ﷻ: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾ [الأحزاب].

أمر الله ﷻ أن يبين لهن أن الله ﷻ أذن له وشرع له وأباح له أن يتصرف كما يشاء؛ يأخذ من يشاء ويسرّح من يشاء وأنه ليس عليه حرج في هذا، وأنهن ليس لهن حق بحيث يدعين حقًا مثلًا، يقولوا: كيف فلانة قربتها وهذه كذا؟!

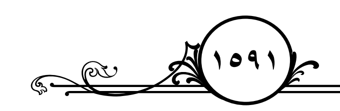
ما عندكن حق، جاءني أمر من الله أن آخذ من أشاء وأخلي من أشاء، ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ يعني أنه لن يوجد من سيعترض عليك؛ فالبيان في مثل هذا جيد.

وهذا راجع إلى أسباب الاستحقاق؛ لأن الإنسان إذا ظن أن له حقًا فإنه يظل يطالب ويدعي وينازع؛ فيُبين له أنه لا يوجد حق لك عندي، نُبتلى نحن هنا في ساحات الجهاد بشيء من هذا في العطاءات وفي الأموال وفي الكفالات، يأتي لك إخوة يقول لك: أنا عندي حق لماذا لا تعطوني؟ فنقول له: العطاء كذا وكذا؛ فهل لك حق؟ نحن نرى شرعًا أن لك حق أو نرى شرعا أنه ليس لك حق، وهكذا..

ومذهب عمر ﵁ في مسألة العطاءات هو في مقابل مذهب أبي بكر، وهي أيضًا سنة النبي ﷺ وهو عدم التفريق بين الناس في العطاءات التي تعطى من الفيء؛ قسمة من بيت المال، فلا يفرق بينهم بسبب السبق مثلًا أو بسبب الغَناء، بالذات هذين الاثنين، بل يعطي الجميع عطاءً متساويًا.

سيدنا عمر ﵁ لما جاء كان اجتهاده ومذهبه أنه يفرق بينهم بحسب السبق أو بحسب الغَناء، وهو ذكر «الرجل وحاجته والرجل وسبقه والرجل وغَناؤه» وذكر الحاجة معهم، لكن هو يظهر الفرق بين المذهبين أصلًا في السبق وفي الغَناء، في السبق وفي النفع، أبو بكر ما كان يعتمد هذا، وكانت هذه هي سنته ﷺ، وهذه من المسائل التي اجتهد فيها سيدنا عمر؛ فكان في المسألة مذهبين:

مذهب عدم التفريق في العطاء بين الناس بسبب السبق وبسبب الغَناء، ومذهب من يراعي هذا، وسيدنا عمر مستند في ذلك إلى أمور؛ فالشريعة في بعض الفروع راعت غَناء الإنسان، مثلًا في النّفَل؛ فجائزٌ تنفيل الرجل الذي حسن بلاؤه، وهو أن يعطى من الغنيمة قبل القسمة؛ فاعتبرت الشريعة هذا الأمر؛ فراعى سيدنا عمر هذا الأمر، وكأنه رأى أن الناس يناسبهم هذا في ذلك الوقت، وأكثر لياقة



بهم فاعتمده، والله أعلم.

[**أحد الحضور: ما يتعلق بمسألة «بيت المال»؛ هل بيت مال المسلمين يختلف عن بيت مال الجماعة، الآن هل يعد ما عندنا من مال هو لجميع المسلمين، أو للجماعة فحسب؟ يعني هل الواحد مثلا إذا أتى يقول أريد حقي؛ هل فعلا له حق مشروع إن كان بيت مسلمين أو بيت جماعة؟**]

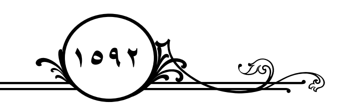
الشيخ: لا؛ ليس بيت مال المسلمين قطعًا؛ فهذه ليست دولة الإسلام وكل المسلمين خاضعين لها! لكن هناك بعض الأحكام تطبقها الجماعة وتأخذ أحكام جماعة المسلمين، وقد ذكر العلماء أنه في حالة عدم وجود الإمام؛ فإن كثيرًا من الأحكام تُناط بأقرب شيء يقوم مقام الإمام، مثلًا: إن وُجد قاضٍ في المنطقة يرجع إليه الناس ويتحاكمون إليه، أو إن كان هناك نظام قبلي معين، بل إذا اصطلح الناس على رجل ولّوه الأمر وأقاموا حتى الحدود، التي يُعتبر أمرها عظيمًا، وهكذا قسمة الغنائم.. الخ، وتزويج النساء اللاتي لا ولي لهن، وهكذا الوصاية على الأيتام ونحوها من يتولاها.. كل هذا ذكروا أحكامه وأنه يقوم بدل الإمام من يأخذ مكانه في حال عدم وجوده.

تكلموا على هذه المسائل في أبواب الفقه؛ فقالوا: يقيمها القاضي أو العالم أو شيخ القبيلة أو نحو ذلك؛ ممن يرجع إليهم الناس ويخضعون لهم نوع خضوع، وإن كان ليس عنده تمكن كامل، لكن يستطيع أداء هذه الأشياء، ولهذا نقول: بالنسبة للجماعات القائمة الآن، كهذه الجماعة المجاهدة عندنا في هذه المنطقة؛ فهي تستطيع أن تقوم بكثير من الأحكام، والأموال التي تأتي إليها هي إلى بيت مالها؛ فتصرفه في المصالح التي تحت رعايتها ولا يلزمها أن تقسم على كل المسلمين من السينيغال إلى إندونيسيا!! لا يلزمها هذا، ولا يجب عليها.

بل هذا قد يكون من الفساد حينئذ، يكون من الفساد الذي يبغضه الله وينهى عنه، كيف يأتيني أموال نقسمها ونوزع هناك ونرسل! لا، هذه جماعة جهادية؛ فالأموال التي تأتي لها تعمل بها في الجهاد، فلو قسمناها بهذا الشكل لانعدم تأثيرها ولبطلت الجماعة التي تجتمع الآن، لبطلت أصلًا وغلبَنا العدو وانتهينا! فلا يصح هذا، بل هو فساد ظاهر.

لكن مثلًا لو جاءني أخ يسألني عن بعض المال، أقول له: ضعها في بيت المال، يقول: أين بيت مال المسلمين؟ نقول: أقرب بيت مال، حتى جمعية في مكان معين في ناحية من الأرض، جمعية موثوقة ومأمونة بإمكانها أن تقبل هذا المال وهي تمثل بيت مال المسلمين في ناحية معينة -جمعية ليست جماعة بالمعنى الاصطلاحي، جمعية خيرية- بشرط أن تكون مأمونة في يد ناس أمناء؛ يستطيع الإنسان أن يعطيها تبرعًا أو الأموال التي لا يُعرف أصحابها أو أموال تاب عنها صاحبها مثلًا.

البغي التي كانت تأخذ أموالًا عن الزنا والفاحشة -والعياذ بالله- ثم تابت، سراق كان يسرق ثم



تاب، رجل كان يصنع الخمر ويبيع ثم تاب، هذه الأموال ينبغي أن يخرج منها تمامًا لتوبته، ولا تصح توبته ولا تكمل توبته إلا بأن يخرج من هذا المال..

ماذا يفعل به؟ هناك مذاهب للعلماء؛ منهم من قال يتلفه، ومنهم من قال يضعه في بيت المال وهكذا، وهناك تفاصيل أخرى إن كان مغصوبًا أو مسروقًا ثم لم يُعلم أصحابه، قيل: يتصدق به عن أصحابه، لكن فيما إذا كان في حالة لا توجد فيها سرقة أو غصب؛ كأن تكون بغيًا؛ فهذه ليس لها إلا القولان اللذان قد ينطبقا عليها؛ الإتلاف أو أن يضعها في بيت المال، الإتلاف هذا أضعف الأقوال، ولا تدل عليه الشريعة بل تدل على ضده؛ الله لم يأمر بإتلاف الأموال بل ينهى عن إتلاف الأموال، فيكون الصحيح: أن يرجع هذا المال إلى بيت المال.

فأين بيت المال؟ لا يوجد للمسلمين إمارة جامعة أو إمامة جامعة ودولة عندها بيت مال، فيضعها في أقرب بيت مال لجماعة قائمة، وتُصرف في مصالح المسلمين.

بالنسبة للجماعات الجهادية -مثلًا- الآن ما عندها من أموال وخزينة وبيت مالها هي؛ فهو بالأساس مصروف في مصالح الجهاد التي هي قائمة بها، قائمة بولاية معينة يصرف هذا المال في مصالح هذه المهمة والولاية القائمة بها وهي الجهاد في سبيل الله والدعوة إلى الله ﷻ، هذا العمل الذي نحن فيه بكل عمومه وبكل تفاصيله؛ بحيث إنا لو أنشأنا بها مدرسة مثلًا؛ فإن ما ننشئه يخدم هذا المقصد الجهادي الذي نحن فيه، لو تألفنا بها إنسان فإنما يخدم هذا المقصد، فهي تكون في هذا المقصد، مقصد العمل الذي نحن قائمين به، مقصد الجهاد وما يخدمه بحسبه.

جاء رجلٌ مثلًا من بلاد بعيدة يقول: أنا أريد كفالة، نقول له: لا نستطيع أن نعطيك كفالة، ولا نستطيع أن نكفل المسلمين جميعًا، نحن نكفل من احتجنا إليه في عملنا، وهو مجاهد معنا ونحتاجه؛ فهذا نكفله؛ لأنه سيتفرغ للجهاد، ما دمنا قادرين -حسب الإمكان على كفالته-.

ولنفرض أننا عجزنا عن كفالته نقول له: لا نستطيع أن نكفلك، جاهد في سبيل الله ودبّر نفسك، لكن نحن ما دمنا قادرين وعندنا نوع قدرة -والحمد لله هذا موجود في المتوسط- فإنا نكفل المتفرغ للجهاد، فمن تفرغ له وكان معنا فإنه يأخذ من بيت المال بحسب حاجته وما يزيد عن الحاجة قليلًا بحيث لا يضيق عليه، وهكذا نقدر تقديرات اجتهادية؛ لكن ما نستطيع أن نكفل المسلمين جميعًا.

ولهذا يأتينا الإخوان من تركستان ومن تركيا ومن بعض البلدان الكثيرة، وهم كثر جدًا؛ فلو أردنا أن نكفل هؤلاء الناس عادَ هذا على عملنا بالزوال والبطلان والخسران؛ فما نستطيع، لكن نحن نعمل

بالانتقاء وبالاختيار.

بعض الناس معنا لا بد أن نكفلهم؛ لأنهم قائمون بمصلحة الجماعة والعمل بالجماعة وبرامجها فلا بد على الجماعة أن تسد حاجتهم؛ من قام بمصالح المسلمين وجب على المسلمين القيام بمصالحه، وهذا بحسبه.

لو قال: أنا أخدم هناك وأنا قائم بمصالح المسلمين. أقول: أنت تشتغل هناك لست تبعي ولا مسؤوليتي، لكن أنا باعتباري عندي ولاية أو مسؤولية أو أمانة معينة، عندي جهاد قائم به وعمل؛ فمن كان تحتي وتبع لي ويخدم معي في هذا المشروع؛ فالأموال التي تأتيني أنا أوزعها على الناس وأكفلهم وأسد حاجتهم وخلتهم بحسب الإمكان، وغالبها راجع إلى هذا فينتبه الإنسان لها، ليست حقوقًا مستقرة بمقتضى الإسلام؛ أن أي مسلم لا بد له حق! هذا إذا كان في دولة الإسلام والناس كلهم تحتها خاضعون لها؛ حينئذ الموجود هناك في أقصى الدنيا، القرش الذي يدخل بيت المال له فيه حق لمجرد كونه مسلمًا تابعًا للدولة الإسلامية، لكن الآن لا، الجماعات ليست بهذه المثابة.

فأسباب الاستحقاق ينظر فيها، يعني أي أمر من الأمور سواء المعنوية أو الحسية مثل العطاءات وغيرها ينظر في أسباب الاستحقاق، فالإنسان إذا كان يستحق شيئًا يُعطاه، الذي ليس مثله ولا يستحق أي أنه ليس عنده من أسباب الاستحقاق كالذي عند الأول؛ فبحسبه لا يُعطى مثل الأول.

ومسالة التفضيل بين الناس في العطاء بحسب الغَناء والسبق ضربتها كمثال؛ وهي لا تشمل كل شيء؛ فمن أسباب الاستحقاق حاجة الإنسان إلى العطاء، يُنظر إلى حاجته فتُسد حاجته، يُنظر إلى سبقه ممكن يُفضل بالسبق وهذا مذهب سيدنا عمر، غَناؤه في الحرب والجهاد، سيدنا عمر اعتبر هذا، قد نعتبر نحن الآن أشياء لكن في الحقيقة سنجد أن معظمها راجع إلى هذا.

في العمل الجماعي الآن نعتبر سبب التألُّف، تألف قلوب بعض الناس ونعطيها، وإن كان هذا ليس سببًا للاستحقاق؛ لأنه هو في نفس الأمر لا يستحقه وإنما نحن أعطيناه لحاجتنا إلى تألفه، وقد يكون حرامًا عليه -انتبه إلى هذا- المتألَّف: الإنسان الذي نتألفه، من الممكن أن يكون حرامًا عليه أن يأخذ، ولكن نحن ليس حرامًا علينا أن نعطيه؛ فتنفك جهة المعطي وجهة الآخذ.

وسبب كونه حراما عليه أحيانا -وليس دائمًا- أن يكون غير مستحق لهذه الأعطية؛ ككونه غنيا مثلًا وهذه الأموال نحن نحتاجها في أن نسد بها ثغرات أخرى وفي نفس الوقت هو آتٍ ويطمع في المال ويلمح أو لا يرضى حتى تعطيه أو لا يخدم الخدمة حتى تعطيه؛ فأنت تتألفه حتى لا يضرك وحتى تكون علاقته معك جيدة؛ فتتألفه فهو يأخذ المال ويفرح به ولكنه لا يستحقه في نفس الأمر؛ فقد

يكون حرامًا عليه، ومسألة انفكاك جهة الآخذ والمعطي ذكرها الفقهاء في عدة مسائل منها هذه؛ قد يكون هو حرامًا عليه، وليس حراما للمعطي.

[**أحد الحضور: لو وقفنا في هذه النقطة قليلا يا شيخ؛ في الوضع الحالي للجماعة يأتي مجاهد من المجاهدين يريد أن تكفله، والحال صعب أن تكفله، فيؤثر عليك ولا تستطيع أن تكفله، وترده أو تبقيه! لو جاء لك عشرين أو ثلاثين شخص أو أربعين هكذا يريدون الدخول معك، أنت في الأول ترى ممكن واحد تحتاجه عنده شيء، تنتقي منهم انتقاء، لكن في حالة وصوله إلى هنا إلى الجبهة.. ممكن الرجوع يؤثر عليه وبقاؤه هكذا يؤثر أيضًا..! ما الحل، وما العمل في هذه الحالة؟**]

الشيخ: نسدد ونقارب، ونراعي ما نستطيع من المصالح، لكن ليس في كل مرة تستطيع أن تقبل الناس عندك في الجماعة، الناس كلها تريد تدخل «القاعدة» -على سبيل المثال-، تصور أنك قبلت الناس كلها ماذا يحصل لنا؟ هل يستقيم هذا، كثير من الناس نردهم؛ لعدم الإمكان والعجز نعتذر لهم.

[**السائل: وفي المستقبل القريب؛ ألا توجد إمكانية أن تنفتح طرق للمال؟**]

الشيخ: ما في شيء كبير هكذا، من الممكن أن تتحسن الأوضاع قليلًا، لكن بقدر ماذا سوف تتحسن؟ نبقى نحن جماعة محدودة في النهاية إلا أن يشاء الله ﷻ وتكبر ويفتح لنا ربي فتوحات كبيرة وتنهار أمريكا -إن شاء الله- وتكبر الجماعة، لكن الآن ما زالت هناك مراحل، نحن جماعة محدودة عندها قدرات محدودة وإمكانيات محدودة ولا يناسبها الكثرة والانبساط جدًا جدًا فما نستطيع أن نقبل هكذا بإطلاق، أن تقبل إنسان معك عضوية كاملة، أو بيعة أو عهد أو غيره معناها يصير عليك مسؤولية، أنت مسؤول عنه؛ فلا نستطيع أن نقبل كثيرًا من المسلمين، لكن نقبل بحسب حاجتنا وبحسب ما يستمر به عملنا بنجاح، ويحقق المصلحة، نحن قائمون بجهاد لا نستطيع أن نقبل ناسًا كُثر فيعود علينا هذا بالفساد، والسبب هو العجز، هذا نشرحه للناس.

قبل مدة أتى لنا إخوة أتراك وشرحت لهم هذا؛ فراحوا مطمئنين، فنحن عاجزون لا نستطيع أن تكونوا معنا، لكن ندربكم وترجعون إلى بلادكم وتكمنون في أرضكم.

النبي ﷺ أتى له أناس في مرحلة من المراحل وقال له: (**ارجع إلى بلدك حتى إذا سمعت بي ظهرت فأتني**) قالها لأبي ذر وقالها لعمرو بن عبسة وقالها لغيرهم[١]، هذا الأمر موجود؛ فما كان يستطيع أن يقبلهم في مرحلة من المراحل، ونحن أيضًا كذلك.

تصور أنه أتى لي آلاف من الأتراك مثلًا؛ نحن لا نستطيع قبولهم؛ فأنا اعتذرت لهم وقلت لهم لا نستطيع، هذا واقعنا، نحن جماعة صغيرة محدودة، مواردها محدودة، وإمكانياتها محدودة، قدارتها -حتى

---

(١) انظر في قصة أبي ذر: صحيح البخاري (٣٨٦١)، وفي قصة عمرو بن عبسة: صحيح مسلم (٨٣٢).

المعنوية-؛ نحن كقيادة وكأفراد وككوادر وكطاقات.. ماذا يقدرنا أن نربي الناس، وأن نعلم، وأن ندرب، أو نأتي بهم ونضعهم هنا ونقول لهم: تعالوا ثلاثين واحد أو أربعين في بيت، ثم ماذا؟ يتمردوا عليك ويعملوا عليك مظاهرة! فلا يمكن، لا هم تربوا ولا تعلموا.

نحن هنا مشاكلنا قليلة، والشكاوي كثيرة من البطء في التدريب والدورات والانتظار وصعوبات الانتظار؛ المشاكل ستكثر جدًا حينها؛ فكيف نستطيع أن نقبل عددًا كبيرًا؟! بالعكس نحن نتوقف في مراحل معينة، وبالفعل كنا موقفين في الثلاثة شهور الماضية عن استقبال الناس.

ومع هذا مع أننا آمرين بالتوقيف كان الناس بالإلحاحات ويعتذر الإخوة، ويرسلوا الإخوة من إيران: والله بالسيف قابلنا هذين الاثنين ويلحون جدًا وهم إخوة مضطرون، ويأتي الناس لنا ونحن موقفين الاستقبال، نحن بالأساس تنظيم عربي، والعرب هم الأساس عندنا في التنظيم وهكذا، حسب برنامجنا أيضًا وتكويننا؛ فعندهم أفضلية قليلًا، وأيضًا أحوالهم أسهل، رددنا بعض الأتراك، أكراد إخوة من إيران رددناهم والله، دفعتين تقريبًا رددناهم.

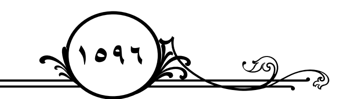
الأكراد في إيران هناك مئات ممكن لو تفتح لهم فقط يأتونك، لو تقول لهم: تعالوا؛ يأتون لنا!

نقول: لا نستطيع أن نقبلكم كونوا هناك حتى يفتح الله، ما عندنا قدرة الآن؛ فكله راجع للعجز، لا لأننا لا نريد المسلمين ونمنعهم ولكن نحن عاجزون؛ باختصار.. فنعتذر لكم ولا نستطيع، لكن إذا لم نقدر أن نقبلكم ولم نقدر أن نستوعبكم ولم نقدر أن تكونوا معنا الآن في هذه المرحلة فقد نستطيع شيئا أقل من ذلك؛ التدريب مثلًا، قلنا لهم: التدريب شيء جيد؛ أرسلوا كل شهر كذا وكذا عدد نحن ندربهم معنا شهر أو ثلاثة ويرجعوا لأرضهم ويبقوا هناك، يوم يقوم جهاد في الشام، يقوم جهاد في تركيا نفسها، تسقط أمريكا، وإيران تقوم فيها حرب، التغيرات الدولية آتية، والله ﷻ يفتح، يكون لكم دور وتكونوا مستعدين وأنتم ذخيرة، وأنتم الحمد لله قد أبرأتم ذمتكم بهذا وحققتم فرض الإعداد وبذلتم أنفسكم وكنتم مستعدين للجهاد، قلنا لكم استريحوا هناك، أنتم أسقطتم الذي عليكم، لماذا مستعجلين؟ لازم كل واحد يكون معي الآن؟ مرحلة الانتقاء ومرحلة الاختيار ومرحلة جماعة صغيرة لا يناسبها أن نكون أعدادًا كبيرة جدًا فوقنا طيران يضرب فيهم ولا نستطيع نهرب، لا ينفع هذا، المرحلة تحتاج لعدد صغير.

[**أحد الحضور: ألا يمكن استغلال هذه المناطق مثل تركيا؛ بتدريب مجموعات وإنشاء المعسكرات؟**]

الشيخ: غير ممكن هذا، تُضرب، ما رأيك نبعثك أنت ومعك ثلاثة أو أربعة؟

والأتراك يعملون هكذا ومع ذلك ينضربون وأمنيّاتهم ضعيفة وتحصل لهم مشاكل وتعرفون أنهم



حصلت عليهم حملات شديدة؛ فالأمر ليس سهلًا، تقول لي: أرسل مجموعة ويعملوا هناك! أنت لا تشتغل وحدك في الساحة، أنت في ساحة عدوك فيها نفس الشيء وهو المسيطر وهو المتمكن، ليس سهلًا أبدًا، كيف ترسل مجموعة تتدرب هناك؟ لا يمكن، إلا على نطاق ضيق جدًا، نطاق سري للغاية، تدرب أعداد محدودة فقط لأعمال خاصة، أما تفتح معسكرات وتبعث ناس وكذا!! فقط أسبوعين ثلاثة فإذا بك عليك حملة وماسكين مئة أو مئتين وقاتلين كذا وكذا وانتهى، فهذا الذي حصل من قبل.

إخوة أبو خالد -أبو خالد التركي تعرفونه، أخ من القدامى الذين كانوا معنا- ذهب لتركيا هناك وكان عنده مجموعة وما زال امتداداتهم موجودة حتى بعض الناس الذين أتوا لنا مؤخرًا قالوا إنا كنا مع أبي خالد؛ فهو هناك حاول يفتح عمل تدريبي وعمل بعض الأشياء.

ليس عندنا فرع تنظيم القاعدة في تركيا ولكن يحاولوا إنشاء نواة وبدأ بعمل تدريبي؛ فقط إعداد ونحوه.. ضربتهم الحكومة بسرعة، الأمر ليس سهلًا، دول مسيطرة عليها دولة!

السعودية؛ لماذا لا تبعث للسعودية مجموعة وتذهب هناك وتفتح معسكرات وتدريب وكذا؟ لماذا يأتوا لنا كلهم السعوديين هنا؟

ومصر، لماذا لا ترسل مجموعة هناك في مصر أيضًا تعمل تدريب، وليبيا وتونس والجزائر والمغرب والشام وغيرها!

صعوبات الواقع موجودة؛ فلا تستطيع ولا يمكنك غير هذا.. غير ممكن إلا على نطاق ضيق جدًا جدًا؛ ترسل شخصين مثلا ويكون عندك أحد أهل الأرض هناك من الأنصار يرتب لهم ويسبقهم، ويكون عندهم تموين أو مصدر هناك يأخذون منه على نطاق ضيق، وُيدخلون ثلاثة أو أربعة يجندوهم ويدربونهم في بيوت، ثم ينتشروا، وبعدها يأخذون دفعة ثانية، يكون عملا متقنا جدًا، وإلا لو أن الإنسان يعمل كبعض إخواننا؛ عملًا فوضويًا فهذا ينضرب سريعًا، وينتهي.

نحن لا نستطيع تحمل مسؤوليات الناس؛ هذا عمل دقيق وخطير جدًا بل في غاية الخطورة تقوم به مكاتب صغيرة جدًا جدًا، نحن عندنا في بعض البلدان تدرب نفرين أو ثلاثة فقط، أعمال خاصة فقط، أما أن تفتح معسكرات! فكيف تفتحها في بلاد مسيطرة عليها دولة بوليسية، يسيطر عليها الاستخبارات! لا يمكن فتح معسكرات فيها بهذا المعنى إلا أن يقوم فيها حرب؛ فتكون ساحة حرب، يسقط النظام، ويبدأ الاضطراب والفوضى والانفلات الأمني، مثل الشام الآن؛ في لبنان يقولون لنا: ابعث لنا كذا وكذا -مع أن لبنان قد تختلف قليلًا عن سوريا، وحتى سوريا تعتبر أحسن من بعض

دول الخليج أو مصر، وهكذا يختلف الحال من بلد إلى بلد- ممكن تبعث اثنين ثلاثة مدربين ويبدؤون بتدريب الناس وتجهيزهم في أماكن معينة؛ فيها صحاري وفيها جبال وفيها غابات، فيها مناطق تعطي مجالًا للاختفاء والحركة والبعد عن سيطرة الطاغوت وهكذا؛ فيختلف من بلد إلى بلد.

تركيا فيها بعض المجال أيضًا، مناطق الأكراد -بالذات ديار بكر وهذه المناطق التي فيها حزب الأكراد- فيها مجال، ولكن ليس بسهل، بل في غاية الصعوبة، ولهذا نحن محتاجين أن يأتي الناس ويتدربوا هنا؛ يتدرب أفواج وأفواج سنة وسنتين وثلاثة وأربعة وتتغير تأتي الظروف، تتغير ظروف الواقع العالمي، ممكن أمريكا أو إسرائيل يضربوا إيران في أي مرحلة من المراحل، هذا احتمال ما زال واردًا وإمكانيته قائمة.

أمريكا إذا انهارت أو حصلت لها انهيارات تبعًا لها في هذه الدول أو في إسرائيل وغيرها؛ سيكون هناك تأثيرات كبيرة في العالم، لو حصل انقلاب في باكستان هنا وانهيار للدولة، ولو خرجت أمريكا من العراق أو خرجت من أفغانستان؛ نحن ننتظر فرصتنا التاريخية، المهم أن نكون دائمًا مستعدين، ودائمًا على أهبة الاستعداد وفاهمين ومنتظرين، وغير مستعجلين، لا تستعجل، هذه جماعة سوريا يقولوا سوريا سوريا والعمل والشام ورسائل.. وكل يوم يرسلون لي مجموعة رسائل.. نحن لا نستطيع أن نعمل في سوريا الآن؛ لأن قصارانا أن نرسل شخصًا أو اثنين ليعملوا عملًا دقيقًا وعملًا أمنيًا شديدًا، أما أن تفتح معسكرات في سوريا الآن! فلا تستطيع، لكن يومًا ما يبدأ الجهاد في سوريا، لبنان والشام تنفتح وينفلت أمن الطاغوت وتضطرب الدنيا.. فحينها نستغل فرصتنا؛ انهار النظام.

هؤلاء الناس الذين ندربهم أجيال، نحن ندرب أجيالًا، بعد فترة بسيطة تجدهم، فلان تدرب عندنا وفلان مرتبط بنا، وهكذا، وهذا الذي حصل للقاعدة نفسها، وفي كل مكان بدأ الجهاد، في بلدان كثيرة جدًا تدرَّب معظمهم هنا في هذه الساحة؛ فهذه ساحة تأسيس وأم للساحات الأخرى، هذه فائدة كبيرة للمسلمين أنهم يجتمعون ويشعرون بالانتماء لجماعة واحدة، أو لفكر واحد وعقلية واحدة وذهنية واحدة، وصارت عندهم ثقافة مشتركة، وصار عندهم آمال وآلام مشتركة، وصار عندهم ترابط، حتى لو ذهبوا وفتحوا جهادًا في أماكن أخرى.. الإخوة في الصومال ذهبوا وجاهدوا -وإن كانوا ليسوا معنا رسميًا الآن، لكن هم أولياؤنا ومحبون لنا وبإمكانهم أن يدخلوا معنا، بل هم عرضوا ليدخلوا معنا منذ مدة-.

فالعمل الجهادي عمل كبير وواسع؛ فلا نستعجل فيه، بل نمشي حسب طاقتنا وحسب قدرتنا، والذي نعجز عليه نعتذر ونقول للمسلمين: انتظروا واصبروا حتى يفتح الله ﷻ.

وحتى التدريب يكون بحسب إمكانياتنا، بقدر ماذا تستطيع أنت أن تدرب من الناس في الشهر؟ مثلًا: الإخوة الأتراك كُثر جدًا، الحركة الإسلامية هناك قوية، شباب ومجتمع شبابي، وناس تحب أن تنفر، لكن بقدر ماذا تستطيع أن تدربهم أنت، في الشهر كم يأتيك؟ فلازم أن يكون هذا بحسب إمكانياتك.. ولو تفتح الباب يأتي لك آلاف.

ومن المشاكل التي نعاني منها أنه يأتيك المتزوج ثم يقول: أنا عندي أبناء وأهل؛ أنا أريد أن آتي بعيالي، نقول له: لا نقدر أن نستضيف عيالك، أحضرهم أنت؛ لكن لا تأتي بهم ثم تقول: لي أريد كفالة، وأريد كذا، أنا ما أستطيع، نحن من الآن عاجزون.

ولا نستطيع أن نشرح لكل واحد ونجلس معه، وإلا فنسجل شريطًا ونجلس مع الناس نقول لهم: تعالوا اسمعوا هذا الشريط لو سمحتم! لا نستطيع أن نشرح لكل الناس، وسنقع في حرج معهم، لكن يجب أن نكون فاهمين أنفسنا، ونعرف ما عندنا من مقدرات.

أنت؛ تصور موقف أبي ذر لما النبي ﷺ قال له ارجع، أو عمرو بن عبسة!

وكذلك الطفيل بن عمرو رضي الله عنه في حالة قال له: اذهب دعوة لقومك، ثم قال له اجلس[1].. موقف محرج وصعب؛ لكن هي قرارات صعبة لا بد منها، أنت ليس عندك مجال وإلا فسيحصل فساد.

حتى في أقدار الناس؛ يجب التفريق بين الفاضل وغيره.

ولهذا قالوا:

وإِذَا الحبيبُ أتى بِذَنْبٍ وَاحِدٍ ... جَاءتْ مَحَاسِنُه بأَلْفِ شَفِيعِ[2]

(أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم)[3].

وهذا سيدنا أبو عبيدة لما قال لسيدنا عمر رضي الله عنهما: «أتفرُّ من قدر الله» غضب منها سيدنا عمر قال: «لو غيرك قالها يا أبا عبيدة»[4] يعني لضربته؛ لكني أحتملها منك، وإلا فقد أنكر هذه الكلمة سيدنا عمر وقال: لا تصح أن تقولها أنت يا أبا عبيدة لو غيرك قالها لنكلت به، لكن أنت يا أبا عبيدة قدرك ومقامك عظيم، وهكذا.

---

(١) انظر: قصة الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه في: البداية والنهاية (٤/ ٢٤٥)، زاد المعاد (٣/ ٥٤٧).

(٢) قاله: محمد بن أحمد التكريتي، أبو البركات بن أبي الفرج بن أبي نصر، ينظر: تاريخ بغداد (٨ / ٢١).

(٣) سنن أبي داود (٤٣٥٧) وتتمته قوله ﷺ: (.. **إلا الحدود**)، وصححه الألباني.

(٤) صحيح البخاري (٥٧٢٩)، صحيح مسلم (٢٢١٩).

فيختلف الحال بين رجل والآخر؛ يأتيك الحبيب والرجل الفاضل وقد غلط غلطة فتُغتفر، ويقول الكلمة فتُغتفر ويتسامح منها، ويقف الموقف مثلًا يغضب منك ويمشي ويتركك وتُغتفر، لكن رجل ثانٍ ليس بمنزلته فلا تغتفر له، أو لا يُسامَح فيها، وقد يعاقب عليها! فيختلف هذا كله، وهذا أيضًا من العدل؛ فينتبه أحدنا لهذا ويعرف قدر نفسه ويعرف أقدار الناس؛ هذا الأمر مهم جدًا.

سيدنا عمر في الحديث الصحيح لما كلم ابنته حفصة عندما سمع أنها تراجع رسول الله ﷺ غضب عليها، وقيل ضربها أو أمسكها وهكذا، قال: أتراجعين رسول الله ﷺ؟!

فقالت له: «كل أزواج النبي ﷺ يراجعنه»! ومعنى «يراجعنه» يجادلنه ويناقشنه ويقلن: لا ليس هكذا ونحن نريد كذا، يناقِشْنَ فيه.

فجاء لبيت النبي ﷺ وتكلم مع بعض أزواج النبي ﷺ -والقصة التي حصلت مشهورة- وقيل له: أنت تدخل يا عمر في كل شيء حتى دخلت بين النبي ﷺ وأزواجه!

القصة في الصحيح، الشاهد فيها -هذا الذي أردت أقوله- سيدنا عمر لما جاء ينصح ابنته حفصة قال لها: «لا يغرنك تلك التي أعجبها حسنها ووضاءتها» يقصد عائشة؛ يعني: لا تجعلي نفسَكِ مثلها، تلك جميلة وحسناء ووضيئة، والنبي ﷺ يحبها كثيرًا؛ فأنتِ لستِ في مرتبتها، هذه تراجع ممكن أن يكون هذا مقبولًا منها لكن أنتِ لستِ مثلها! فانتبه لهذه الحكمة؛ وهذا الحديث في الصحيحين [(١)].

يحصل عند بعض الناس أحيانًا تنطع في مفهوم العدل الخطأ، وهذا راجع لموضوع التسوية والمساواة والعدل، رأيت هذا الأمر عند بعض الإخوة في الجزائر، أذكر بعض المواقف منها:

البطيخ «الحبحب» أحدهم يأخذ الموس ليقسمها؛ فرأيتهم مرة -وأنا كنت جالسًا واستغربت، وكنت قريب عهد في وجودي معهم- فكل واحد يقول: لا أنا ما أقسمها، اقسمها أنت، يتدافعونها، لا أحد يريد أن يقسمها! قلت: ما المشكلة؟ قال: أخاف ما أعدل! هو ممكن يكون جيد في ظاهره، لكن أنا عندي أن هذا ليس بجيد؛ لأنه بعد مدة كان في هؤلاء الناس تنطع شديد، وبعضهم صار من الخوارج ومن التكفيرين -والعياذ بالله-.

لكن هذا شيءٌ من الغلو والتنطع في الدين؛ لأن الله ﷻ أمرنا بالعدل ولكن لم يجعل علينا في الدين من حرج؛ فكونك تأتي لتقسمها فتكون قطعة أكبر قليلًا من قطعة ثانية فهذا لا يضر، أنت تجتهد أن تقسم البطيخة للناس فتعطيهم بالتساوي، لكن ليس معناها أنك تأتي بكمبيوتر وميزان إلكتروني

---

(١) صحيح البخاري (٢٤٦٨، ٤٩١٣، ٥٢١٨)، صحيح مسلم (١٤٧٩).

ديجتال وتقسم به الأحمر!–طبعًا لازم تحول الأبيض لأنه ليس فيه فائدة– الأحمر كله توزنه بالميزان! ما ينفع هذا، بل هو من تكليف ما لا يطاق وإدخال لنا في حرج شديد؛ فينتبه الإنسان أن الله ﷻ أمر بالعدل بالمعروف؛ فلا يُدخل الإنسان الوسواس في عقله.

وكانوا يقسمون الخبز أيضًا بشكل هم يسمونه «المورسو» يعني الجزء أو القطعة –أصلها بالفرنسية– يقسمونه ويتحرُّون فيه؛ فكلمتهم: قلت هذا شيء من التشدد لا يوجد داعي له، أنت قسم تقسيمًا مقاربًا وتوكل على الله وبسم الله، ثم ما الداعي للتقسيم؟ كُلوا مع بعضكم ولا تقسموا يُبارك لكم الله فيها.

ولهذا أيضًا في كلامنا على العدل أحيانًا ليس ضروريًا القسمة والحسابات؛ لأنها ترفع البركة، أمنا عائشة رضي الله عنها توفي النبي ﷺ وعندها صاعٌ، أو قالت: «شيئًا من شعير» فأكلَت منه كم شهر، المفروض أن يتم هو في أيام؛ فأكلت منه مدة طويلة، ثم جاء خاطر لها قالت نحسبه ونكيله وهكذا، قالت: «فكِلْتُهُ فَفَنِي»[(١)] لما كالته فَني!

جاء في سنة النبي ﷺ وهديه التحذير من العد والحساب والكيل وغيره في غير مواضعه، هذه الأمور تكون في المبادلة والبيع والشراء وهكذا، أو في القسم بين الناس، هذا خمسة كيلو وهذا كذا، في الكيل والتوزيع، لكن أنت في مالك أو في أشيائك ابتعد دائمًا عن الحسابات والتدقيق فيها؛ فإذا كان هناك اجتماع وأنتم تأكلون مع بعضكم الخبزة قسمها تقسيم معروف من باب التقريب جنب الناس ويأكلوا مع بعضهم، أما أن تضع لكل واحد قطعته..! ينمي الشعور بالأنانية والفردية، ونوع من الملكية والقنوة ويزيل معاني الأخوة والمشاركة والتضامن وغيرها، وفيها إيحاءات ليست جيدة تربويًا؛ لا تقسمها هكذا، تعطي بالمعروف فقط، لكن إذا أحضرنا أشياء مقسمة قطعًا قطعًا فكل واحدة قطعة، لكن الأشياء التي هي في العادة يُشترَك فيها فيأكل الناس مع بعضهم بالمعروف.

في قِران التمر –مثلًا• نهى النبي ﷺ عن القِران –أن يأكل بالحبتين– إلا أن يستأذن قال سيدنا عبد الله بن عمر: «إلا أن يستأذن صاحبه أو أخاه»[(٢)] فالإنسان منهي عن القِرَان.

القران: أن يقرن بين التمرتين، فيأخذهما معًا ويأكل؛ هذا منهي عنه؛ لأنه يؤدي إلى أن بعض الناس

---

(١) صحيح البخاري (٣٠٩٧)، صحيح مسلم (٢٩٧٣) قالَتْ رضي الله عنها: «لَقَدْ تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ وَمَا فِي رَفِّي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ، إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفٍّ لِي، فَأَكَلْتُ مِنْهُ، حَتَّى طَالَ عَلَيَّ، فَكِلْتُهُ فَفَنِيَ».

(٢) صحيح البخاري (٥٤٤٦)، صحيح مسلم (٢٠٤٥) وفيه: قال شعبة" «الإذن من قول ابن عمر».

يكون جشعًا؛ فالناس يأكلون بالحبة وهم محتشمون وهو يستغل فرصة استحياء الناس، وهذا الأمر ليس جيدًا؛ حتى في الخلق في الظاهر في الصورة، وؤدي إلى فساد الأخلاق وانتشار قلة الحياء في الناس، والشريعة راعت أن الأخلاق المذمومة تبقى دائمًا مذمومة وتعمق في قلوب الناس وفي نفوسهم ذمها وألا يستعملوها؛ لأن هذه الأخلاق الفاسدة إذا انتشرت واستمرأها الناس فإنها تؤدي إلى انعكاسات في نفوسهم قبيحة جدًا جدًا، فنهت عن القِران إلا أن يستأذن صاحبه، مثلًا: كان يأكل بسرعة: اسمح لي يا أخي آكل بسرعة وماشي، أو كان التمر كثيرًا لا يُخشى عليه من التزاحم والتشاحّ، لكن في الحالات التي يكون قليلًا فتأكل بالحبة، وتعلم نفسك ألا تأكل سريعًا ولا تكبر اللقمة، يضع طرف الجبنة في الغمسة الأولى يأخذ نصفها! لا، تأخذ القليل وتعلم نفسك وتعلم الآخرين وتعلم من حولك وهكذا، وحتى في تربية الأطفال هذه مهمة جدًا؛ علمه ألا يكبر اللقمة.. فهذه من أسباب البركة، والإنسان لا يتشدد في العدل لدرجة أنه يقسم ويحسب ويعد ويكيل في هذه الأمور.

۞ السبق

السبق له مزية وفضيلة؛ لكن ليس معناه أن السابق هو أفضل بالضرورة من اللاحق، فالعلماء وخاصة الأدباء منهم تكلموا في مسألة «أيها أفضل؛ السابق أم اللاحق؟»، وهو كلام فلسفي ليس له قيمة كبيرة، والأدباء مغرمون بمثل هذه المسائل وعندهم فيها أشعار وأنظام[1] وغيرها، لكن الحق الذي حققه علماؤنا أهل التحقيق إذا قالوا: «الفضل للفاضلِ لا للسابق ولا لِلَّاحقِ».

الفضل للفاضل، الفاضل في نفسه وفي ذاته، والسبق هو مزية من المزايا، والمزية لا تقتضي الأفضلية الكلية، المزية الواحدة مع مجموع المزايا ومجموع الفضائل تُكَوِّن قيمة الإنسان الكلية.

هذا الإنسان سابق وهو فاضل في ذاته؛ عنده علم وعنده تقوى وصلاح وخشية وشريف النسب وبلاؤه حسن وكذا وكذا، هذه مجموعة مزايا.

ورجل ثانٍ عنده سبق؛ فعنده فضيلة السبق لكن ليس عنده باقي المزايا، أو عالم فقط لكن ليس عنده بقية المزايا، فنحن عندما نقارن بين الناس نقيس المزايا هنا وهنا؛ نعمل موازنة فيكون الفضل للفاضل الذي هو أكثر مزايا وأكثر فضائل، هذا هو الأفضل، السبق مزية من المزايا لا تقتضي بالضرورة أفضلية السابق على كل حال.

لكن لا شك أن السابق إلى الخير والسابق إلى الفضائل والسابق إلى الجهاد وإلى الهجرة وإلى الإسلام

---

(١) أنظام: جمع نظم، وقد استُعملت هذه الكلمة كثيرا عند الشناقطة؛ كما في: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط (ص ٤٠) وغيره.

عنده مزية من جهة كونه سابقًا؛ فإذا أضيف إليها مزايا أخرى تكمُل فضيلته، وغيره قد يفقد فضيلة السبق لكن عنده مزايا أكثر غلبت على غيره؛ فيكون أفضل إذا كان مجموع فضائله أكثر من الأخرى.

نضرب مثالًا: سيدنا عمر ﷺ ليس من السابقين بالنسبة لكثير من الصحابة، ومذكور في السيرة أنه أسلم على رأس أربعين شخصًا[١]؛ فالعشرة المبشرون بالجنة كلهم قبله، التسعة الآخرون هو عاشرهم، إسلامهم كلهم قبله بكثير جدًا، وأبو بكر كان أول رجل إسلامًا، ثم عثمان، قيل عثمان هو الذي جاء وراءه أبو عبيدة وعبد الرحمن وطلحة والزبير، قالوا هؤلاء جاؤوا كلهم -وربما حتى سعيد بن زيد- على يد عثمان، وأبو بكر قبلهم، أبو بكر هو الذي أتى بعثمان ودعاه، وعثمان ذهب فكلم هؤلاء.. وعلي وحده كان في حجر النبي ﷺ وأسلم، وقيل أنه أسلم حتى قبل أبي بكر، وفي المسألة والترتيب بين أي الناس أسلم أولًا أقوال معروفة.

ومع هذا؛ فسيدنا عمر أفضل من الجميع ما عدا أبي بكر، أجمع أهل السنة أن سيدنا عمر أفضل واحد من الصحابة بعد أبي بكر، فأبو بكر هو الأول إجماعًا، وعمر الثاني بعده إجماعًا، وعثمان الثالث على خلاف قليل في السلف كان ثم انتهى، ووقع الإجماع كذلك أن رُتَبهم في الخلافة هي رتبهم في الأفضلية، والله أعلم؛ أما أبو بكر وعمر فلا يوجد خلاف بين أهل السنة جميعًا، ما عدا الروافض الزنادقة وهؤلاء لا نتكلم عنهم هاهنا، حتى بقية الفرق: المعتزلة والجبرية والجهمية وغيرهم كلهم مع أهل السنة في هذه الأبواب؛ ليس هناك فرق في باب الصحابة.

فالمقصود: أن سيدنا عمر لم يكن سابقًا بالنسبة إلى عثمان؛ لكنه أفضل من عثمان، بماذا استحق الأفضلية؟ بما عنده من المزايا الأخرى، هم غلبوه بالأسبقية فهم أفضل منه بمزية السبق، لكن هو بمجموع المزايا غلبهم: الصلاح والتقوى والخيرية التي فيه، هي مجموعة مزايا صغيرة لكنها كثيرة جدًا؛ الأخلاق والفضائل والتقوى وقوة الإيمان والفقه وما فتح الله عليه بالعلم والعمل، فغلَب سيدنا عمر، فنتنبه إلى هذه النقطة؛ نقطة الأسبقية.

[**أحد الحضور: لو جمع بين السبق والغَناء، الغَناء هو فضله**].

الشيخ: لا، حُسن بلائه في الإسلام هو الذي فضله؛ فممكن أن يكون متأخرًا لاحقًا لكنه مثل «خالد بن الوليد» مجاهد شجاع وبطل ورجل صاحب اقتحامات؛ رجل يساوي ألفًا، ولكن رجل سابق مسكين وضعيف يساوي واحدًا فقط؛ فهناك فرق بينهما.

---

(١) انظر: تاريخ المدينة لابن شبة (٢/ ٦٦٠) بإسناده إلى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ: «أَسْلَمَ عُمَرُ بَعْدَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا وَعَشْرِ نِسْوَةٍ».

فهمتم معنى الغَناء؟ الغَناء يعني بلاء الإنسان الحسن، ونفعه.

[السائل: يعني هذا على قصة عمر رضي الله عنه هم سبقوه لكن هو غَناؤه كمل عليه؟]

الشيخ: غَناؤه وبقية الفضائل مجتمعة: إيمانه وتقواه وخشيته لله سبحانه وتعالى وقوته في الدين غلب بها الآخرين؛ ليس الغَناء فقط.

الدرس الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم

بمجموع ما عند الإنسان من المزايا والفضائل يكون فضله؛ عنده علم وإيمان وتقوى وصلاح وعمل صالح وعبادة لله ﷻ، وعنده رأي وحكمة وتدبير ومعارف نافعة، وعنده مهارات معينة ينفع بها نفسه وعباد الله، عنده فصاحة وشعر وبيان وتعبير عن الأشياء.. كل هذه فضائل، فبمجموع ما عند الإنسان منها يكون فضله، والسبق إلى الخير ممدوح وهو فضيلة من الفضائل؛ فالذي يكون عنده سبق، هذه فضيلة، لكن ليس بالضرورة أن يكون أفضل من غيره ممن لحقه وكان متأخرًا عنه؛ لأن المتأخر قد يكون عنده فضائل أخرى ليست عند السابق، وقد قالوا: «كم ترك الأول للآخر».

وفضائل الناس معروفة، وهناك مرتبة الفضل ومرتبة العدل، والفرق بينهما:

العدل: هو إعطاء كل ذي حق حقه؛ أي الذي يستحقه.

الفضل: هو أن يُزاد الإنسان فضلًا منه، كأن يأتيك إنسان يطلب منك حقًّا؛ فاعترفت له بحقه ثم زدته على حقه، فهذه الزيادة فضل منك تتفضل بها عليه؛ فالفضل: هو الزيادة، فضل يفضل يعني زاد، ثم لما كان ما عند الإنسان من فضيلة ومزية كأنها زيادة على غيره سُمي هذا فضلًا، هذه هي العلاقة بين المعنى الاصطلاحي العرفي الاستعمالي -الجاري في الاستعمال- وبين أصل المادة في اللغة العربية.

(من كان عنده فضلُ ظهرٍ فليعُد به على من لا ظهر له، ومن كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له)[١]، وقد منع النبي ﷺ وحرم بيع فضل الماء لابن السبيل[٢].

---

(١) صحيح مسلم (١٧٢٨).

(٢) صحيح البخاري (٢٣٥٨) من حديث أبي هريرة قال ﷺ: (ثَلاَثَةٌ لاَ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، رَجُلٌ كَانَ لَهُ فَضْلُ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ، فَمَنَعَهُ مِنَ ابْنِ السَّبِيلِ) وابن السبيل: المسافر.

في حق الله ﷻ قلنا: إن الله ﷻ حكم عدل قائم بالقسط وأنه حرم الظلم على نفسه وحرمه بين عباده وأنه لا يظلم أحدًا وما هو بظلام للعبيد، وقلنا: إن الله ﷻ يعامل الخلق على وجهين وعلى نحوين من المعاملة؛ إما بالعدل وإما بالفضل، إذا عاملهم بالعدل فقد هلكوا! فالذي يعامله الله ﷻ بالعدل يهلك؛ لأنه يعطيه ما يستحقه، العبد مهما عبَد الله فهو مقصر لا يساوي شيئًا، عبادته كلها لا تساوي شيئًا، لا يستطيع أن يوفي الله حقه، وأبسط النعم لا يستطيع أن يؤدي شكرها؛ قال ﷻ: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾ [النحل: ١٨] بمعنى: لا تعدوها، وبمعنى: لا تستطيعوا مكافأتها بالشكر.

وكما قال الشاعر:

إِذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةَ اللَّهِ نِعْمَةٌ ... عَلَيَّ لَهُ فِي أَمْثَالِهَا يَجِبُ الشُّكْرُ

فَكَيْفَ وُقُوعُ الشُّكْرِ إلا بِفَضْلِهِ ... وَإِنْ طَالَتِ الأَيَّامُ وَاتَّصَلَ الْعُمْرُ

إِذَا مَسَّ بِالسَّرَّاءِ عَمَّ سُرُورُهَا ... وَإِنْ مَسَّ بِالضَّرَّاءِ أَعْقَبَهَا الأَجْرُ

وَمَا مِنْهَا إلا لَهُ فِيهِ مِنَّةٌ ... تَضِيقُ بِهَا الأَوْهَامُ وَالْبَرُّ وَالْبَحْرُ[1]

والعلماء عبروا عن هذا وقالوا أن شكر نعمة الله مهما حاول الإنسان أن يشكرها فإنه لا يستطيع؛ لأن نفس الشكر نعمةٌ تقتضي مزيدًا من الشكر -هذا هو المعنى المراد من الأبيات-، أن يوفقك الله أن تشكر نعمته فهذه نعمة أخرى اقتضت شكرًا آخر، وهكذا تتسلسل النعم، ولا يستطيع الإنسان أن يوفيه ﷻ حقه؛ فهذا باب الدلالة العقلية أن الإنسان لا يستطيع أن يقوم مقام الشكر، أي لا يستطيع أن يوفيه لله ﷻ، ولهذا لم يفرض الله علينا إلا ما استطعنا وعفى عنا وعلم ضعفنا وعجزنا، فالله عاملنا بفضله، ولو عاملنا بعدله لهلكنا.

۞ الجهاد والدعوة

نريد أن نركز على بعض النقاط ونذكر بها ونتناولها بالفحص والتأمل؛ فالكلام في الجهاد والدعوة يطول وهو ذو شجون وله حلاوة أيضًا، لكن أهم شيء أن نعرف العلاقة بين الدعوة والجهاد؛ لأننا لاحظنا في مسيرتنا في العمل الدعوي والجهادي أن بعض المجاهدين قد يتخيل أن الجهاد هو مرحلة

---

(١) قاله: محمود الوراق، انظر: الشكر لابن أبي الدنيا (ص ٣١).

بعد الدعوة؛ فإذا تمت الدعوة وانتهت يبدأ الجهاد.. هذا المفهوم يتكون عند بعض الأفراد أو الجماعات أننا في حالة جهاد ولسنا في وقت دعوة، وأننا تجاوزنا الدعوة، وهذا لاحظناه في بعض الأوساط، لاحظتها أنا في الساحة الجزائرية -على سبيل المثال، والأمثلة كثيرة-.

أحد الإخوة كان معنا وهو رجل في الإعلام -المفروض أنه مثقف-، وكان أخوه ضابطًا في الشرطة، ويستطيع أن يراسل أخاه ويكلمه ويدعوه، والواسطة هي الأهل؛ فيقول: أرسلوا هذا لفلان؛ فأهله كانوا في المدينة وهو معنا في الجبل، فقلت له: أخوك هذا ضابط، أما دعوته ولا كلّمته؟

فقال لي: نحن الآن في مرحلة جهاد، وانتهت مرحلة الدعوة.!

فهذا مثال وهو المفهوم المنتشر؛ فأحببنا دائمًا أن نراجع هذا ونقول: المفروض أن الجهاد والدعوة بينهما من العلاقة قدر معين؛ فلا بد أن يُفهم ويوضع في موضعه الصحيح.

وحسب ما يظهر لي من توصيف العلاقة بين الجهاد والدعوة أن بينهما خصوصًا وعمومًا من وجهين؛ فكل دعوة هي جهاد بمعنى الجهاد الأعم والأشمل، وكل جهاد هو دعوة أيضًا بمعنى أنه دعوة إلى الله؛ فجهادنا هذا هو دعوة إلى الله؛ لأننا ننصر دين الله ﷻ، ونفتح الآفاق، ونكسب قلوب الناس، ونحببهم في دين الله، ونضرب الكفار؛ فتنكف عاديتهم عن المسلمين ودين الإسلام، فنحن ننصر وندعو ونبين دين الله، نرفع قدر الإسلام وعزة الإسلام والمسلمين؛ فنهيج القلوب على الالتزام بالدين والعودة إلى الدين؛ فالجهاد هو دعوة إلى الله، والدعوة إلى الله بالمعنى الاصطلاحي هي نوع من الجهاد؛ فأنت عندما تدعو إلى الله المقصود بها الدعوة اللسانية والكتابية فهذه هي الدعوة، فنقول: هذا يدعو إلى الله، ويعمل الدروس والبرامج الدعوية ويطوف في القرى والمدن، هذه الدعوة هي أيضًا جهاد بالمعنى الأعم للجهاد، لا بمعنى القتال، بل المعنى الأعم الذي هو جهاد النفس وباللسان وبالنفقة وبالسنان، وجهاد المنافقين بالكلمة؛ فالدعوة من هذا الأمر.

والذي ينبغي أن يكون عندنا هو أن ننظر إلى جهادنا هذا أنه دعوةٌ في سبيل الله، دعوة إلى الله وإلى دينه، ورفعةٌ لدين الله، وحمل للناس عليه، وتهييجهم على أن يلتزموا بهذا الدين وبأحكام الله، وأن

يحبوا شريعة الله وأن يسعوا في تحكيمه وتطبيقه؛ فهذا المفهوم هو المفروض يجب أن يكون عندنا؛ أن ننظر إلى جهادنا أنه دعوة إلى الله ﷻ.

[أحد الحضور: هل يجب على أحد إن كان أخوه في الجيش مناصحته؟]

الشيخ: لا، هذا مستحب، ولا يجب، هم من قومنا وأصلهم مسلمون، والمرتد لا تجب دعوته أصلًا، لكن أنا أتكلم عن الاستحباب، والمستحضَر أننا نحن دعاة، ولنفرض أن أخاك كافر وهو مع الأعداء، وأتيحت لك الفرصة أن تكلمه؛ لماذا لا تكلمه وتدعوه إلى الله؟ ولو أن كل واحدًا منا مارس الدعوة فيمن حوله من الناس أقاربه وأشقاؤه وأهله وأهل الحي ومعارفه؛ دعوة شفهية بالمشافهة، وهي من أحسن وأقوى وسائل الدعوة قبل الكتابة.

[أحد الحضور: هل الدعوة بالنسبة للمجاهدين واجبة على كل أحد؟ أم مقتصرة على طلبة العلم فقط؟]

الشيخ: الدعوة من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفيها تفصيل؛ فمنها واجب ومنها مستحب؛ فإذا رأيت أناسًا جهالًا لا يعرفون أداء الصلاة ولا يقيمونها صحيحة ولا يوجد أحد يعلمهم إلا أنت المتعلم فيتعين عليك تعليمهم، ولو كنتَ لا تعرف؛ فيتعين عليك أن تأتي بمن يعلمهم، وكذلك في أسرتك وتحت رعايتك زوجة وأولاد؛ فأنت مسؤول عليهم في أخطائهم ويجب عليك تعليمهم، لا أقول لك: اقرأ عليهم كتب الفقه واجعلهم فقهاء! أو اقرأ عليهم أبواب النكاح والطلاق والعدد والظهار والنفقات!! هم لا يحتاجون هذا؛ كما نتكلم في العلم فمنه العيني الواجب على الإنسان أن يطلبه، ومنه المستحب.

وكذلك الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منه ما هو واجب ومنه ما هو مستحب؛ لا بد من التفصيل فيه، لكن بصفة عامة علينا أن نستحضر أننا دعاة إلى الله ﷻ؛ فجهادنا هذا هو نفسه دعوة حتى لو لم نتكلم ولا كلمة، أنا هذا مقصودي، لو فرض أننا لا نتكلم أبدًا لا عندنا منابر إعلاميه ولا عندنا مشايخ يخرجوا فيتحدثوا؛ فقط نجاهد ونضرب الكفار؛ جهادنا هذا دعوة إلى الله، ولكن نحن مع هذا لا نرضى بذلك فقط بل ندعو إلى الله باللسان مع الرصاصة ونتكلم ونكتب ونرد على الشبهات وندعو إلى الله ﷻ؛ لنبين توحيد الله ﷻ، ونبين لماذا نجاهد وندعو الناس أن يكونوا معنا وأن يعودوا إلى الإسلام وأن يلتزموا بدين الله، ونوضح لهم التوحيد والإيمان ونحثهم على العمل الصالح وننهاهم عن ضده ونبين لهم محاسن الإسلام ونرغبهم فيه ونبين لهم زيف الثقافة الغربية والغزو الثقافي ونرد

عاديته ونرد عليه بالحجج المنطقية والعقلية وغيرها؛ هذه كلها دعوة إلى الله ﷺ لسانية نحن نمارسها مع الجهاد.

وكذلك القتال هو نفسه دعوة إلى الله، ثم معه الدعوة اللسانية والكتابية، ثم معه أنواع أخرى من الدعوة مثل الإنفاق في سبيل الله والأعمال الخيرية والاجتماعية ونصرة الناس وخدمتهم لتأليفهم على الإسلام؛ هذه كلها من وسائل الدعوة التي نمارسها في عملنا الجهادي، والمهم أن نكون دائمًا مستشعرين أننا دعاة إلى الله.

ربعي بن عامر رضي الله عنه لما دخل على رستم قال له: ما أنتم؟ ولم يقل من أنتم! لم يسأل عن تعيين أسمائهم، يسأل عن ماهيتهم: ما هي حقيقتكم، ما هو كُنهكم؟!

قال: «نحن قوم الله ابتعثنا..»، وهنا يظهر استشعار الصحابة أنهم مبعوثون من قِبَل الله ﷻ، ونحن أيضًا الله ابتعثنا وهذا الابتعاث هو بعث (**يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها أمر دينها**)[1]؛ فالله ﷻ ينشئ خلقًا ويغرس غرسًا من الناس يصلحون للناس دينهم ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر ويجددون لهم دينهم، وقد كان الصحابة يستشعرون أن الله باعثهم، هذا معنًى من معاني البعث.

قال: «الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد -أولًا التوحيد-، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام»[2].

فقد كانوا مستحضرين أنهم دعاة إلى الله؛ ولهذا كان حرصهم وتشوفهم وميلهم الكبير دائمًا أنهم يُدخلوا الناس في دين الله ولهذا قالوا في تفسير قوله ﷻ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]

---

(١) سنن أبي داود (٤٢٩١) وصححه الألباني.

(٢) تاريخ ابن كثير (٩ / ٦٢١، ٦٢٢) وقال: «رواها سيف عن شيوخه» وسيف هو ابن عمر التميمي صاحب كتاب «الردة والفتوح» وهو متروك الحديث؛ اتهمه جماعة بالوضع، لكن قد يُستأنس بمثل هذا الحديث خاصةً مع وجود شواهد على حوادث مثله، مع الأخذ بالاعتبار أن العلماء يتسامحون في نقل الروايات التاريخية والاستفادة منها، وهو الراجح؛ في تفصيل ليس هذا محله.

قال أبو هريرة: «خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلاَسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ، حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الإِسْلاَمِ» والحديث في صحيح البخاري[١].

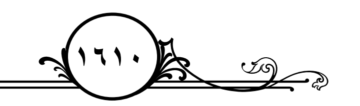
وهكذا كان الصحابة وقيادات الإسلام وأئمتهم ومن سار على نهجهم؛ كان عندهم دائمًا استحضار أنهم دعاة إلى الله، مقصودهم الأول هو هداية الخلق؛ ولهذا فمن غايات الجهاد ومقاصده هداية الخلق؛ فالله ابتعثنا وأمرنا أن نسعى في هداية الخلق ونشرح لهم الإسلام وندعوهم إلى توحيد الله ونعبّدهم لله ﷻ، ونخرجهم من عبادة الأرباب والآلهة الباطلة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وهذا كله موجود في كلام الصحابة ﵃.

فالوظيفة الأساسية للداعية والمجاهد في سبيل الله هي هداية الناس، وأن يكون عامل هداية لهم ويستجلبهم لدين الله ويعبّدهم لربهم ومولاهم ﷻ.

وقد يحصل عند بعض الناس أحيانًا أن يغلب عليه إرادة قتل الناس والتخلص منهم، وهذا حينئذ يصير انحرافًا، وجزء من هذا حصل في الجزائر وكان هذا مع بداية الانحراف؛ حتى وصلوا إلى الانحراف الكبير وصاروا تكفيريين وخوارج يقتلون الناس ويكفرون المسلمين عمومًا، لكن في البدايات قبل هذا الانحراف وقبل أن يتضح كان هناك مجموعة من المفاهيم السيئة التي لاحظناها من بينها ظنهم أنها غلبة القسوة والشدة.. لدرجة أنهم يكفّرون الشخص ليقتلوه! ولدرجة التشوف أحيانًا لقتل بعض الناس قبل أن يهتدوا! فبدل أن يمنحهم فرصة أن يهتدوا أو يخاطبهم أو يكلمهم، يقولون: نقتلهم قبل أن يفهموا؛ فهذه مفاهيم لاحظناها وهي انحرافات ثم بعده تؤدي إلى الانحرافات الكبيرة وتغلب لو لم تعالج.

أما نحن فنقول: إن مقصدنا وغايتنا من الجهاد هي هداية الناس وهي أحب إلينا من أن يكونوا كفارًا وأن نقاتلهم ونقتلهم، وأن يسلم الكافر أحب إلينا من أن نقتله؛ فليس المقصود الأول أن نقتله! المقصود أن يهتدي، ولكن لأن كثيرًا من الناس لا يهتدون لا سيما من الطواغيت وأنصارهم وجنودهم وجيوشهم؛ فهنا لا بد من القتال: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾ [البقرة] لا بد أن يقتتلوا؛ لأنهم اختلفوا على التوحيد، اختلفوا على عبادة الله ﷻ، ويحصل الجدل وتحصل الدعوة، لكن

(١) صحيح البخاري (٤٥٥٧).



لا يمكن أن يستجيب للدعوة كل الناس؛ فشرَع الله القتال، وهذا هو عنوان واقعية هذا الدين، صفة واقعية في هذا الدين تكلم عليها سيد قطب[(١)] والمفكرون الإسلاميون: «الواقعية في هذا الدين»؛ فهذا الدين دين واقعيٌّ بمعنى أنه يمكن تطبيقه ويراعي الواقع ويعرف كيف يتعامل معه ويغيره وليس مجرد مثاليات وخيال؛ فهذا من ضمن الوسائل التي نريد أن نوضحها.

۞ غايات الجهاد

- الغاية الأساسية الأولى هي: هداية الخلق ومحاولة أن نأتي بهم إلى الإسلام ما استطعنا، ثم حماية هذا الدين والتوحيد؛ لأن الدين لا يحميه إلا سيف، وهذا أيضًا جزء من واقعيته أنه دين القوة، وأمر بإعداد القوة وأن يكون له جنود؛ لأن الناس لا تخضع إلا للقوة، وليس هو دين مثاليات؛ رجل طيب يقول كلامًا جميلًا ويذهب، مسكين! لا؛ بل هو دين يقوم به رجال أقوياء أشداء يقتلون ويحاربون وينفِّذُون أمره بالقوة.

- ومن غايات الجهاد المعبر عنها في القرآن في عدة آيات؛ قوله ﷻ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ [البقرة: ١٩٣، الأنفال: ٣٩] حتى، هذه للغاية، و﴿لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ عدم الكون هنا معناها: حتى لا يكون هناك كفر ظاهر له سلطان وقوة وشوكة بحيث يفتن الناس، وليس المقصود عدم وجود الكفر أصلًا؛ لأن الشريعة أجازت إقرار الكفار على دينهم إذا دفعوا الجزية لنا ودخلوا تحت ذمتنا، وحتى لو بقوا في أرضهم وعاهدونا فأمّناهم وعاهدناهم وإن كان عهد الهدنة والصلح ليس دائمًا إنما هو مؤقت.

[أحد الحضور: بالنسبة للجزية؛ هل تؤخذ حتى من الكفار، أم تؤخذ من أهل الكتاب فقط؟]

الشيخ: لا؛ من الجميع، أهل الكتاب والمجوس متفق عليهم، والخلاف فيما سواهم، والخلاف أشد في مشركي العرب، وهم الآن انتهوا لكن ما سواهم لا يزال قائمًا، لكن الصحيح أنها تؤخذ من الجميع؛ يجوز حتى المشركين أن يقروا على شركهم ويدخلوا تحت ذمة المسلمين ويدفعوا الجزية؛ المجوس والوثنيين يعتبرون أهل كتاب على الأصح، والمسألة خلافية.

---

(١) انظر: خصائص التصور الإسلامي، فصل: الواقعية (ص ١٧٤)، هذا الدين لسيد قطب (ص ٥٩ وما قبلها).

هذه أهم مقاصد الجهاد كما عبر عنها في سورتي البقرة والأنفال: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ ﴾ [الأنفال: ٣٩] بمعنى: الدينونة كلها لله، أي أن يكون دين الله هو الغالب والظاهر وهو المهيمن وهو الذي تخضع له الناس؛ خضع له المؤمن بإيمانه، وخضع له الكافر بالصولة والجولة والسلطان، خضع له بمعنى: كان تحت أحكامه وسلطانه.

- **ومن غايات الجهاد ومقاصده أيضًا:** تحرير أنفسنا وأقوامنا وشعوبنا وأوطاننا والناس، قال ﷻ: ﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ﴾ [النساء: ٧٥]؛ فالقتال من أجل هؤلاء المستضعفين مقصد مشروع.
- والقتال من أجل رفع الظلم بصفة عامة.

فتقريبًا كل مقاصد القتال التي يمكن أن تذكرها هي صحيحة في الجملة؛ لكن هذه مقاصد تفصيله جزئية تدخل تحت المقصد العام: ﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ ﴾ نصرة المظلومين، وتحرير الشعوب المستعبدة المستضعفة.. هذا داخل تحت ذلك المقصد.

أما الكلام عن الدعوة إلى الله ﷻ فالمسلم يفترض أن يكون داعيًا إلى الله؛ لأنه بمجرد إظهار إسلامه في الناس وقيامه حتى وإن لم يكلمهم بالخطاب والدعوة الشفهية فإنه يدعوهم إلى دين الله؛ لأنه يطبق دين الله، لكن الدعوة تكون باللسان كما تكون بالحال والقدوة والمقام وتكون بالكتابة وتكون بالوسائل المختلفة، وأشهر وسيلة هي الدعوة اللسانية وهي التي ينسب إليها الناس؛ فيقال: فلان داعية.. ويقصدون الدعوة اللسانية.

فإذا قال الناس: نحن كنا في مرحلة دعوة، والآن في مرحلة جهاد؛ فهذا تقسيم اصطلاحي لا مشاحة فيه في النهاية، نعم نحن كنا في مرحلة دعوة أي: أننا لم نعلن الجهاد بعد واكتفينا بالدعوة اللسانية فقط -أي الدعوة بصفة عامة؛ الجدل والمحاجة-، ولكن جاءت مرحلة معينة بدأنا الحرب والجهاد فنحن في مرحلة جهاد ودعوة إلى الله ﷻ فالدعوة مستمرة، لكن لا بأس إن قال الإنسان: هذه مرحلة الدعوة وهذه مرحلة الجهاد، لا مشاحة؛ لأنها تقسيمات اصطلاحية تنسب المرحلة إلى أهم صفة من صفاتها لأن نسبة الأشياء وتسمياتها ترجع إلى اعتبارات متعددة، فنحن نسمي الشيء باعتبار زاوية نظر معينة أو لاحظنا شيئًا معينًا فنسبناه إليه؛ فالمرحلة هذه غلب عليها الدعوة اللسانية فقط، وليس

فيها حرب؛ فنسميها مرحلة الدعوة، ثم بدأنا الحرب والجهاد في بلد من البلدان فتُعرف بمرحلة الجهاد؛ فلا يعني ذلك أنه ليس فيها دعوة بل نسبت إلى أغلب ما فيها أو أهم ميزة من ميزاتها وهو الجهاد، وأنا لا أقصد أن تقسيم المراحل فيه ضرر أو شيء، لكن علينا أن يكون في مفهومنا أن الدعوة مستمرة، نحن دعاة إلى الله ندعو الناس إلى هدى الله، إلى دين الله، نعبّدهم لربهم ﷻ.

[أحد الحضور: هل كل دعوة لها طريقة معينة؟]

الشيخ: كل دعوة لها طريقة معينه ولها فقهها ولكن الحديث فيها يطول، أصَّل فيها العلماء إلى نفس الدعوة وما الذي تدعو إليه أنت في الأساس، وما تقدم وما تأخر، ثم الداعية وصفاته، ثم المدعوين وأصنافهم وكيفية مخاطبة كل منهم؛ فالكلام فيها يطول.

لكن عليكم -أيها الطائفة المجاهدة- أن تستحضروا دائمًا ولا تنسوا أنكم دعاة إلى الله؛ فلا يعني أن الأخ إذا كان من اليمن مثلًا أنه كان هناك داعية وعندما أتى إلى هنا أصبح مجاهدًا فقط! لا، هو داعيه إلى الله أينما كان وحلّ، يدعو إلى الله ﷻ بكتابة إن أمكن، وبلسانه إن أمكن، وبمجرد القدوة؛ ولهذا فالمجاهدين إذا دخلوا للجبهات يجب أن يستحضروا هذا بالخصوص ويعرفوا أنهم دعاة ورسل إلى أولئك الأقوام في تلك المناطق يدعونهم إلى الله؛ فيكون حالهم حال الداعية يُقتدى به ويُنظر إليه، يمثل الإسلام بأخلاقه وأدبه ورزانته، وفي عبادته وصلاته وخشوعه، وفي سمته وحسن تصرفه، داعية إلى الله يربط الناس دائمًا بالله ﷻ، يحببهم في الله ﷻ والرسول ﷺ وفي الإسلام، فهذه من الأشياء المهمة التي يجب أن يستحضرها المجاهدون دائمًا.

أما الدعوة اللسانية ففيها تفاصيل كثيرة؛ نحن نركز على نقاط نحتاج إليها، الدعوة إلى الله هي وظيفة الأنبياء، من أعظم الوظائف.

بعض الناس يظن أن قول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ٣٣﴾ فصلت: ٣٣ أن الداعية إلى الله هو الذي يعطي دروس ومحاضرات، وحسب!

﴿دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يعني حيثما كان؛ بأي وسيلة كانت، بالوسيلة الأحسن، والطائفة المجاهدة هي من أولى الناس دخولًا في هذه الآية؛ لأنهم أصرح الدعاة إلى الله ﷻ، وأحسن الدعاة إلى الله ﷻ.

وقال ﷺ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[النحل: ١٢٥]، ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف].

في هذه الآية معانٍ نبه عليها العلماء، وممن نبه عيلها الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتاب «التوحيد»؛ قال في قوله ﷺ ﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾: «فإن كثيرًا من الناس لو دعا فإنما يدعو إلى نفسه»[1]، ولهذا نزه الله ﷺ هنا عن كل آفة وعيب وعجز؛ قال: ﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ ثم قال: ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ ومعلوم أنه ليس من المشركين؛ لكن تنبيه إلى شدة التبرؤ من الشرك.

ويستنبط منها تحقيق الإخلاص في الدعوة إلى الله ﷻ؛ فكثير من الناس يدعو إلى الله ويدعو إلى نفسه؛ لينال مقامًا ومكانة! فلينتبه الداعي إلى الله والمجاهد الذي هو داعية إلى الله، فلينتبه إلى هذا ولا يطلب الحظوة عند الناس والمقام عندهم ولا المدح؛ بل عليه أن يدرب نفسه ويوطنها ويشد عليها ألا تبحث عن هذه المسائل، وبالتالي حتى ذم الناس كأن يقول: الناس تقول علي كذا وكذا.. فلا تبحث عن هذا؛ لأنك لو تبعته هلكت، لا تبحث عنه هذه أحسن طريقة، أهمِلْه واتْركه كأنه غير موجود، ذم الناس ومدحهم لو غلب هذا الوسواس على الإنسان؛ فسيفسده إفسادًا عظيمًا.

وعلى الإنسان أن يستحضر عندما يدعو إلى الله أنه يدعو إلى الله حقًا، يعبّد الناس لله لأنه يحتاج ذلك هو: «نفسي نفسي»، وأنا أريد أن أنجو وأفلح بين يدي الله؛ لأن الله كلفني بذلك، فهو عمل صالح سواء كان واجبًا أو مستحبًا يحبه الله فأنا أعمله وأزداد من الصالحات، والدعوة لأنها تعبيد الناس لله، هل هناك أفضل عند الله ممن يعبّد الناس لله؟! وهو نفسه عابد، لذلك قال: ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾

---

(١) انظر: فتح المجيد شرح كتب التوحيد (ص ٨١).

أمر الله الأنبياء أن يقولوا: أنا أول المسلمين، أول المؤمنين؛ فأنت أصلًا يجب عليك أن تكون مسلمًا، ولهذا فالمجاهد -كما قال النبي ﷺ-: **(المجاهد من جاهد نفسه في ذات الله، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)**[(1)].

هذه هي حقيقة الجهاد، وإلا فإنه لا يكون مجاهدًا عند الله؛ لأنه يجاهد وهو فاجر فاسق يبحث عن الغلبة والظهور، وليمدحه الناس؛ لينال كذا ويطلب ذكرًا أو شهرة فهذا لا يكون مجاهدًا عند الله وإن كان عندنا في الظاهر مجاهدًا، ونجري عليه أحكام المجاهد، وهذا لا ينال فضل الجهاد؛ بل قد يُعذب بهذا الجهاد كما جاء في حديث: **(أول من تسعر بهم النار)**[(2)] نسأل الله العفو والعافية.

الجهاد حتى يكون ممدوحًا، مرادًا، محبوبًا لله ﷻ؛ مرضيًا عند الله إذا قيد بكونه في سبيل الله.

وهذه «إلى الله» أيها الداعية، وليست إلى نفسك.

وماذا يعني في سبيل الله؟ معنى السبيل: الطريقة؛ أي في طريق الله، لكن الشريعة اختارت «في سبيل» لحكمة بلاغية؛ لأنه في علم البيان إذا أراد الفصيح أو البليغ ترسيخ شيء معين عند الناس يأتي فيه بلفظ غير المعتاد؛ فهو لو قال: في طريق الله لكان معروف المعنى؛ لكنه اختار «في سبيل الله» لأن الطريق كلمة مبتذلة تذكر دائمًا -هذه طريق، مررت من الطريق، جاء من الطريق-، ولكن الشريعة أخذت كلمة السبيل؛ حتى تكون كلمة لها معنى واحترام مميز وشادة للانتباه؛ لكن مع غلبة الاستعمال لم يفهم الناس، فإذا قلنا له: ما معنى في سبيل الله؟ قال: وجه الله.

فهو جاء بالمعنى الإجمالي فقط؛ أعطيك شيئًا بلا مقابل لوجه الله ﷻ؛ فصار هذا هو المعنى الاصطلاحي الذي أرادته الشريعة وهو الصحيح، لكن عندما ندقق نجد أن معنى ﴿في سبيل الله﴾ أي: في طريق الله.

---

(١) لم نقف على هذا الحديث هكذا بتمامه في كتب السنة المسنَدة؛ بل ورد مفرقا في مواضعه، وبيان ذلك كالتالي: أما لفظ **(المجاهد من جاهد..)** فقد ورد في: سنن الترمذي (١٦١٢) وصححه الألباني، ولفظ: **(المهاجر من هجر..)** فقد ورد في: صحيح البخاري (٦٨٠٦، ٦٤٨٤)، ولفظ: **(المسلم من سلم..)** فقد ورد في: صحيح البخاري (١١، ٦٨٠٦)، صحيح مسلم (٤٠).

(٢) صحيح مسلم (١٩٠١) بنحوه.

ما هو طريق الله؟ طريق الله له حافَتان؛ -كلمة حافَة بالتخفيف وليست بالتشديد، بعض الناس يقول حافَّة بالتشديد وهذا من الأخطاء الشائعة-، حافَة الطريق تعني: حاشيته أو حده، وهما: الإخلاص والمتابعة.

١- **الإخلاص**: هو ما اشتهر عند الناس.

٢- **سبيل الله**: أي وجه الله، ولا شك أنه صحيح، لكن يضاف إليه أنه لا بد أن يكون موافقًا للشريعة، انتبه لهذا القيد ولا تنسَه.

رجل يجاهد وعنده إخلاص وهو يقتل في الناس بغير حق، هل هذا جهاد في سبيل الله؟ هذا ليس جهادًا؛ لأنه على غير شريعة الله.

لو جاء يأخذ أموال الناس بالباطل ويقول «غنيمة»، ويأخذ بنات الناس ويزني ويقول «سبي»؛ فهذا مجرم، ولو فرضنا أنه مخلص مع أن الغالب أنه لا يكون مخلصًا، ومن الممكن أن توجد بعض هذه الصور في الخوارج؛ ففيهم الإخلاص والعبادة ويريدون وجه الله إلى حدٍ ما، لكنهم وقعوا في خلل فكري كفروا به الناس، وبناء على ذلك استحلوا دماءهم وأموالهم وأعراضهم فهذا لا يكون في سبيل الله؛ لأنه فقد شرط المتابعة.

شرط المتابعة يعبر عنه بـ«الموافقة للشريعة»، وبعض الناس يعبر عنه بـ«الموافقة للسنة أو اتباع السنة»؛ التعبير عن شيء واحد، لا تضيق نفسك بالتعبيرات والألفاظ، بل دقق بالمعاني والحقائق.

الموافقة للشرع يعني أنه لا بد أن يكون جهادك موافقًا للشارع؛ على شريعة من الله، وعلى بصيرة وعلى هدى من الله، وإلا تحول المجاهدون إلى عصابة مجرمة وهذا الذي حصل في الجزائر، لو فرض أن عندهم إخلاصًا..!

والحافة الثانية التي تحدد سبيل الله هي: **الإخلاص**، أن يكون مرادك هو إعلاء كلمة الله؛ أن تكون كلمة الله هي العليا، وأن تحكّم دين الله، وأن ترضي الله وتنجو وتفرح وتفوز بين يدي الله ﷻ؛ وهذا هو الجهاد في سبيل الله؛ فأنا أجاهد لأن الله أمرني بهذا وأخاف إن قعدت أن يعذبني الله، فهذا ما دفعني للجهاد.

لماذا أتيت للجهاد يا فلان؟ واجب علي الجهاد، كيف نقعد عن الجهاد؟ لا يرضى عنا الله! الله ﷻ يعذبنا ويعاقبنا في الدنيا والآخرة، حرام، هذا هو الذي دفعني.

هذا ما يقوله المجاهد وهذا هو الإخلاص؛ ما أنهضه وجاء به للجهاد إلا لأنه يخاف الله وهو متبع لأمر الله، يريد أن يرضي الله وخائف من عقاب الله؛ هذه كلها معانٍ واحدة، هي: إرادة وجه الله، هذا هو الإخلاص أن يريد إعلاء كلمة الله، لا أن يجاهد لتكون كلمته هو هي العليا! أو كلمة جماعته أو مشايخه هي العليا!! لا، بل لتكون كلمة الله هي العليا.

وكلمة الله هي: دينه وشرعه وحكمه.

في سبيل الله: في طريق الله.

وطريق الله هو هذا، لا يكون شيئًا من طريق الله إلا أن يكون موافقًا لشريعته مرادًا به وجهه؛ هذا هو طريق الله، وغير هذا لا يكون.

هذان هما الحافتان المحددتان لطريق الله، كيف تعرف طريق الله؟ أن يكون موافقًا لشريعته، ومرادًا به وجهه فقط، وما سواه ليس بجهاد في سبيل الله حتى لو سماه الناس جهادًا، أو سموه بأمير المجاهدين وبطل المجاهدين! إن فقد إحداها فهو عند الله ليس مجاهدًا وليس له فضل الجهاد ولا يعتبر هو الممدوح الذي مدحه الله في القرآن والسنة وعظّم شأنه، ولا هو من الجهاد والمجاهدين في شيء، إذا فقد أحد الشرطين أو كليهما.

نكتفي بهذا القدر.

الدرس السادس والأخير

بسم الله الرحمن الرحيم

۞ مناهج وطرائق التغيير

أيها الإخوة: نحن وُجدنا في عصرٍ كانت فيه أمتنا ليست في حالة جيدة؛ الأحوال السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والعلمية، والفكرية، والدينية لا شك بأنها سيئة في الأمة اليوم؛ اتفق المصلحون والعلماء والمفكرون والمغيرون والثوريون وكل الناس على هذا؛ أن عصرنا هذا الذي نحن فيه -وهذا من مدة قرنين أو ثلاثة ربما- وأن حالة الأمة سيئة؛ وفي انحدار وانحطاط شديد جدًا جدًا على جميع المستويات، الكفار الأصليين غلبونا ويحتلون أجزاء كبيرة جدًا من ديارنا؛ أوضحها مثالًا: فلسطين منذ ستين عامًا وهي محتلة، واليهود أخس خلق الله ﷻ يحتلونها، والنصارى يحتلون بقاعًا أخرى شرقًا وغربًا وهكذا، والآن في هذا الوقت: احتلال أمريكا وغيرها، وقبلها عصور الاستعمار الإنجليزي والفرنسي وهكذا، غير السيطرة الأخرى؛ الفكرية والعلمية والاقتصادية والغزو الفكري والغزو الثقافي والغزو الأخلاقي والدمار العظيم الحاصل في الأمة؛ من انحطاط ديني في أنظمة التعليم وغيرها.. الأمة حالتها يرثى لها ولولا أنها فقط أمة الإسلام، والحمد لله جمهورها -إن شاء الله- مسلمون والحمد لله مع كثرة الكفار ومع كثرة الزنادقة أيضًا الذين يكفرون بالدين ويحاربون الله ﷻ ورسوله ودينه من المتعلمنين -هؤلاء العلمانيين- وأمثالهم وغيرهم كثيرين أيضًا مبثوثين في مجتمعاتنا، ولكن الحمد لله باقي جمهرة المسلمين من الناس العوام والعاديين ما زالوا في دائرة الإسلام والحمد لله محافظين على الدين؛ معظم الناس محافظة على الصلاة وصوم رمضان وأركان الإسلام يحبون الله ورسوله ويحبون الإسلام وإن كثر فيهم الجهل وإن كثر فيهم غيره، على اختلاف هذا في المجتمعات المختلفة، وطبعًا توجد مجتمعات أفضل من مجتمعات لو ذهبت مثلًا لبعض المجتمعات التي فيها

محافظة كثيرة مثل السعودية والخليج أو السودان؛ فهي أحسن مثلًا من مجتمعات العراق وسوريا ولبنان ومصر وشمال أفريقيا -والعياذ بالله-.

لو ذهبت لتونس مثلًا تجد الالتزام ضعيف جدًا أو أصلًا، المحافظة قليلة جدًا، وكثرة سب الدين وسب الرب ﷻ وكثرة الكفر علنًا وغيرها تجده هناك.

وفي لبنان أيضًا كثير جدًا هذا، وفي سوريا كذلك، وهذا يختلف من بلد إلى بلد؛ لكن المهم هو أن الناس كلها متفقة على أن حال الأمة حال لا يرضي أحدًا أبدًا، لا يرضي الله ﷻ ولا رسوله ولا المؤمنين ولا يرضي أي إنسان صالح.

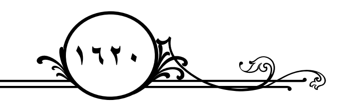
والمصلحون دائمًا يتجددون؛ فقيض الله ﷻ في المدة الأخيرة -العشرين أو الثلاثين سنة الأخيرة أو حتى أكثر- قيَّض الله مجددين يصلحون أمر هذه الأمة؛ فالإخوان المسلمون منذ سنة سبعة وعشرين -١٩٢٧م- وحسن البنا هو مؤسس تنظيم «الإخوان المسلمون»؛ ففي هذه الخمسين سنة الأخيرة قيض الله ﷻ جماعات ومجموعات وأفراد وجمهرة لا بأس بها طيبة وطوائف طيبة من الناس الملتزمين الذين الْتزموا بالدين والحمد لله؛ منهم علماء وأئمة ومنهم من المشايخ ودعاة ومفكرون ومنهم أناس مثقفون ومنهم جمهرة لا بأس بها طيبة من الشباب ومن الرجال ومن النساء الذين الْتزموا بهذا الدين وصارت هناك عودة للدين هذه كلها في ميزان حسنات جماعة من الرجال الأفذاذ الذين أثروا في هذه الحركة الإسلامية وهم الذين جدّد الله ﷻ بهم الدين في هذه العصور المتأخرة؛ منهم حسن البنا ومنهم قبله الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته المباركة وأئمة الدعوة وعلمائها وسلالتهم ومنها علماء متفرقون في البلاد؛ الشيخ عبد الحميد بن باديس وبشير الإبراهيمي في الجزائر وجماعة من المشايخ في ليبيا وفي تونس، وفي المغرب الشيخ طاهر بن عاشور على سبيل المثال وغيرهم جماعة لا بأس بها كلهم جهودهم صبَّت، حسن البنا والإخوان المسلمين نشؤوا في مصر وأسسوا تأسيسات جيدة وانطلقوا في الدعوة وكانت لهم جهود مشكورة جدًا وطيبة، وجماعات الدعوة والتبليغ في الهند، وفي بلاد العجم وغيرها، في كل مكان.. كلهم جهودهم مشكورة أخطؤوا أخطاء وأصابوا إصابات؛ كلها مجهود وعامل بشري،

ولكن -والحمد لله- هؤلاء في الجملة من أهل الصلاح ومن أهل الخير ومن أهل الغيرة على الإسلام المريدين لنصرة الدين العابدون لله ﷻ.

أما الأخطاء وغيرها؛ فالنقد يأتي لاحقًا، لكن المقصود أن الله ﷻ قيض للأمة جماعات من العلماء والمشايخ وأهل العلم والدعوة والثقافة وأهل الفكر، وجاء بعدهم المودودي وجاء سيد قطب وأبو الحسن الندوي وهؤلاء مفكرون وجماعة من أهل صياغة الفكر الإسلامي وأبدعوا في هذا الباب، وهم ليسوا متخصصين في الفقه بالمعنى الفقهي ولكنهم تنوروا ودرسوا الفقه ودرسوا علوم الشريعة وكان اهتمامهم أكثر شيء بالجوانب الثقافية والتربوية وغيرها ورد عادية الكفار في الغزو الفكري والثقافي وشرح الإسلام ومحاسنه وفلسفة الإسلام في المسائل كلها، وركزوا على المسائل التي تهم هذا العصر وابتلي بها هذا العصر مثل مسألة الحاكمية ومسألة هذه الأنظمة الحديثة والغزو الثقافي والفكري من الغرب وغيرها، فكانوا -جزاهم الله خيرًا- لا سيما منهم سيد قطب؛ أئمة في هذا الشأن.. أسأل الله ﷻ أن يجزيهم عنا وعن المسلمين خير الجزاء.

فالمقصود؛ الحمد لله، منّ الله علينا -نحن الشريحة الموجودة الآن- أنَّا كنا من أتباع هؤلاء وتعلمنا منهم وقرأنا كتاباتهم وأخذنا هذه العلوم وتعلمناها وانضممنا إلى هذه الطائفة المباركة، طائفة الصحوة الإسلامية وطائفة حَمَلة الإسلام وحملة همّ الإسلام في هذا العصر «الدعوة والجهاد»، ومنّ الله علينا أيضًا بالجهاد أكثر وأكثر خصوصية؛ فنحن حسنة من حسنات أولئك كلهم مجتمعين بين مقل ومستكثر.

لكن لاحظنا في هذا العمل الكبير الضخم الذي هو عمل لإعادة إحياء الأمة وإعادة أمجادها وإعادة عزتها وكرامتها وإعادة هيمنة وحاكمية وغلبة وظهور وهيمنة الدين؛ هذه العملية كبيرة وضخمة جدًا وهي أكبر عمل ممكن أن يمارسه الإنسان في الأرض، الذي هو: أمة منهارة في غاية الانهيار وفي غاية الانحطاط فتأتي أنت -أيها المجاهد وأيها الداعية ويا طائفة المجاهدين والدعاة يا أيها الشباب الأطهار- تأتوا لتعاودوا بناءها من جديد؟! هذه مهمة صعبة جدًا في غاية الوعورة والصعوبة وفي غاية الدقة وفي غاية الخطورة، مسؤولية ضخمة وجسيمة جدًا جدًا، لكن عندما أتينا منّ الله علينا بهذا ورأينا كما رأى الجيل الذي قبلنا رأينا الكثير من الاختلافات في هذا الخضم الكبير، والاختلافات



معظمها في أساليب التغيير، كما قلنا بأن الناس متفقة على أن الواقع لا يرضي أحدًا ويجب أن يتغير، ولكن كيف نغيره؟ أناس جاءت وقالت: التغيير بطلب العلم، والناس إذا تعلمت وفقهت تكون صالحة؛ فركَّزوا على العلم وأخرجوا شعارات وفعلوا أشياء وعندهم أيضًا جهود مشكورة وأشهرهم: التيار السلفي الذي أخذ شعار «التصفية والتربية» وغيرها.

الشيخ الألباني مثلًا ونموذجه المشهور، وله جهوده المعروفة أيضًا؛ فهو من ضمن الأناس الذين جهودهم مشكورة، وقبله طبعًا جماعات كبيرة من العلماء منهم أحمد شاكر في مصر ومحمد فؤاد عبد الباقي ومنهم رشيد رضا وغيرهم من الجماعة الذين سبقوهم في مصر وغيرهم كثيرون.

وفي الشام مجموعة، وجمال الدين القاسمي قبلهم.. هؤلاء الطبقة الذين قبل المشايخ الأخيرين، ثم جاءت الطبقة التي بعد الشيخ الألباني من مشايخ الجزيرة ومشايخ آخرين من مصر وغيرها؛ متفرقون في أماكن كثيرة، هؤلاء جميعًا لهم جهودٌ مشكورة.

ولكن نحن ننظر إلى أساليب التغيير، ومناهج وطرائق التغيير التي أثَّرت في الأمة، جاء أناس من «جماعة التبليغ» -وتعلمون أنتم طريقتهم- وعملوا جماعة وعملوا نقاطًا معينة وتأسيسات وفكرًا ومنهجًا وساروا عليه، وقالوا: هذا هو طريق التغيير.

جاء «الإخوان المسلمون» وعندهم برنامجهم الذي هو منظومة متكاملة جدًا ثقافيًا وفكريًا ومنهجيًا وفقهيًا، وهي جماعة كبيرة من أكبر وأعرق الجماعات، ولكن لا شك بأن هناك أخطاء كثيرة جدًا فيها وتراكمت هذه الأخطاء مع التاريخ وللأسف ما صلحت كثير من الأخطاء فبدأ التراكم وبدأت الانهيارات حتى وصلت إلى أحوال سيئة جدًا وهي جماعة فيها الخير وفيها الشر، ولكن لا شك بأن موقفها بالجملة موقف سيء جدًا، والآن حالها يرثى له.

وجاءت جماعات بين ذلك؛ «توحيد الدين خان» والجماعة «التعميريين» الذين يقولون أن طريق العودة إلى عزة الأمة وكرامتها هي طريق أن نهتم بالعلم والعلوم والفنون والتكنولوجيا ونغلب الغرب ونحن العرب ونحن المسلمون ونحن كذا ونحن كذا ونحن أصل هذه العلوم وو.. كلام فارغ كله؛ لا يسمن ولا يغني من جوع.

وجاءأناس وركزوا على التوحيد وعلى العقائد.. إلخ.

وجاءت «الصوفية» وركزت على العبادة وعلى التربية والتزكية.

وهناك أناس بين وبين يأخذ من هنا ويأخذ من هنا.

وجاءت «الطائفة المجاهدة»، ووُجدت أيضًا طوائف تجاهد من المُدد الأولى، ولكن كانت المدد الأولى إما أنها مثل عز الدين القسام والجماعة المقاتلة لليهود والإنجليز لليهود في فلسطين مثلًا كان قتال عدو في البداية والاستعمار، أو بعض الجماعات الأخرى التي قاتلت الاستعمار في بلدان أخرى.

ثم جاءت بعد ذلك الحرب الأفغانية -وهذه هي نقاط الجهاد الواضحة في المدة الأخيرة في الخمسين أو الستين سنة الأخيرة أو حتى السبعين سنة الأخيرة بل حتى في القرن الأخير كله- جهاد «الإخوان المسلمون» الذي هو حركة إسلامية تجاهد، وإلا قبلها فنحن لا نريد أن نتحدث عن حركة مقاومة الاستعمار «عمر المختار» و«السويحلي» والجماعة في ليبيا، وهناك في الجزائر «عبد القادر الجزائري» و«أبو عمامة» وغيره من الناس الآخرين و«عبد الكريم خطابي» هناك وغيرهم في العالم الإسلامي كثير، هذه حركات مقاومة الاستعمار -جهاد الدفع-.

بعد هذه الفترة وبعدما جاءت مرحلة الدولة الحديثة العربية والإسلامية وجاءت مرحلة الاستقلال ومرحلة التحرير وغيرها؛ فبعدها كانت نقاط الجهاد أين؟ كانت في جهاد الإخوان المسلمين في فلسطين وحسن البنا كان موجودًا -في حياة حسن البنا- وكانت هذه حركة إسلامية بالفعل وكونت شبه جيش «ميليشيات مسلحة» -مجاهدين- وبعثتهم إلى فلسطين، وأبلوا بلاءً حسنًا.

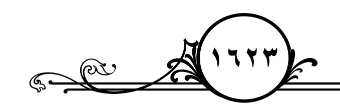
لكن نتيجة القصور الكبير الذي كان في الفكر، وفي الفكر السياسي بالذات؛ حصل لديهم -المساكين- انتكاسة كبيرة في العمل.

الخلل الذي صار باختصار: هو أنهم في الوقت الذي كانوا ذاهبين ليجاهدوا؛ قال لهم الفلسطينيون: يجب أن ترجعوا -وكان الملك فاروق وقتها- ضغط الإنجليز -الغرب؛ النصارى- على الملك وقالوا له يجب أن تخرجهم من الميدان، فالملك أصدر أوامر أنه أنتم يا حسن البنا ويا جماعته اخرجوا من الميدان وادخلوا في الجيش ونحن سوف نقوم بالجهاد وسنقوم بالواجب وسنرسل قواتنا.

فهنا الخلل؛ أنهم كانوا لا زالوا لم ينضجوا لدرجة أن يعرفوا أن هؤلاء طواغيت مجرمين لا خير فيهم ولا أمل؛ فصدقوهم وأملوا فيهم الخير وقالوا: لعلهم هذه المرة -إن شاء الله- هم جادين ويريدون الجهاد وندخل فيه؛ فرجع بالقوات، والإخوان المسلمون تراجعوا على أساس يتم تنظيمهم في الجيش أو يتم بطريقة معينة الترتيب مع الجيش؛ فهم رجعوا وعمل عليهم الحملة المشهورة وقتلوا حسن البنا في ١٩٤٩ وعملوا عليهم حملة كبيرة جدًا جدًا، وأسروا الكثير من قيادتهم وشبابهم وكانت هذه هي الحملة الأولى التي كانت أيام فاروق؛ فهذه كانت نتيجة عدم النضج، فقد كانوا طيبين ويحملون هم الإسلام والثقافة الإسلامية والعلم والدعوة الإسلامية، ولكن ما زالت في بداياتها فغُلبوا.

ثم جاء الجهاد الأفغاني، وكان نقطة تحول أساسية وكبيرة جدًا جدًا في تاريخ الأمة الإسلامية «مدرسة الجهاد الأفغاني»، وبرز فيه أئمة في هذا الباب كان على رأسهم من العلماء الشيخ: عبد الله عزام ﷺ وقبله وبعده وأثناء وجوده كثير من الناس الصالحين الأخيار الطيبين من الدعاة ومن القيادات وغيرهم، والحمد لله أبقى الله منهم جماعة كجماعة الشيخ أسامة وجماعة من المجاهدين الأخيار -إن شاء الله نحسبهم والله حسيبهم- والصالحون مستمرون على الطريق -بإذن الله-.

تدرب في الجهاد الأفغاني عشرات الآلاف بدون مبالغة، وبلا شك كان من الذين تدربوا عربًا وعجمًا عشرات الآلاف انتشروا في الأمة شرقًا وغربًا وجنوبًا وشمالًا في كل مكان؛ فنشروا الجهاد وتكونت مفاهيم جديدة وتعرف الناس على مفاهيم الجهاد، وبدأت تنضج هذه المفاهيم، والمرء منا يتفكر كيف جاء الجهاد منذ حوالي عشرين سنة، وكيف كانت كثير من المفاهيم بسيطة وكثير من الأشياء ما زال بسيطًا وكثير من المسائل ليست ناضجة وليست محررة بعد وغيرها، ثم بعد خمس سنين ثم عشر سنين وخمس عشر سنة وعشرين سنة؛ الآن نستطيع أن نقول: وصلت الحركة الإسلامية الجهادية إلى مستوىً من النضج.



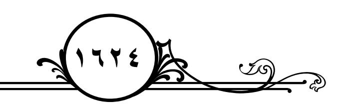
أنا شخصيًا حسب تأملي والذي رأيته من تجارب أعتبر أنه نُضج ممتاز جدًا -جيد في الجملة-، فالحركة الجهادية بصفة عامة تكونت عندها قناعات في مسائل كانت الناس محتارة فيها؛ الآن الحركة الجهادية تعدتها صارت مسائل مفروغ منها، وهي مسائل كثيرة جدًا جدًا.

المهم؛ كانت الحركة الجهادية من ضمن الاتجاهات والفلسفات إذا صح التعبير -نستعمل أحيانًا بعض الألفاظ والأمر ليس فيه مشاحة- فالمقصود: الأفكار وطريقة النظر في المشكلة وكيفية علاجها وغيرها؛ فكانت أيضًا إحدى الطرق والتي هي -نراها بالجملة- أقرب طريق وأفضل طريق لتغيير الأمة، وهي التي أسعد الطرق وأسعد المناهج بالدلائل من الكتاب والسنة؛ هي الطريقة التي سلكتها الحركة الجهادية وأقطابها وعلماؤها ومشايخها وجماعتها، والحمد لله رب العالمين أن جعلنا الله ﷻ منهم هذه منة من الله ﷻ علينا جميعًا.

هذه الطائفة -إن شاء الله- هي الطائفة المرجو لها أنها الطائفة المنصورة ومرجوٌّ لها -إن شاء الله- أنها الطائفة المحقة التي وفقت للصواب، وهداها الله لما اختلف فيه الناس في هذا العصر من وسائل وأساليب التغيير.

لا نقول إن الحركة الجهادية مبرأة من النقص، ولا نقول أنها بلغت المستوى.. لا؛ لكن قلت أنها نضجت وتعلمت والآن صارت عندها ثروة، ثروة من المعارف والعلوم والخبرات والأدبيات ومن المسائل المحررة ومن الفكر ومن المنهج بشكل استقلالي؛ صار عندها ثروة جيدة جدًا جدًا ممتازة، صار عندها خبرة نفسية وصار عندها قيادات وصار عندها تاريخ وصار عندها اعتبار في الأمة، لا شك أنها ممتازة جدًا وأنها متهيئة -بإذن الله- أن تزداد في هذا السبيل وتتقدم أكثر وأكثر.

وما زلنا -بفضل الله- نرى فضل الله عليها ومنته عليها بالازدياد؛ في كل يوم تزداد وما زالت لم تبلغ أقصاها ومداها، ولكن -بإذن الله- ماضية في خط جيد، وهناك الأخطاء وتوجد الانتكاسات والانكسارات هنا وهناك، لكن في الجملة: الحركة الجهادية هي الحركة الموفقة ومنهجها في الجملة هو الذي نؤمن به بأنه أسلوب التغيير وهو الجهاد والدعوة إلى الله ﷻ مع هذا الجهاد، والجمع مع هذا كله العلم والتمسك بالعلم وتعظيم العلم وتعظيم أهله والحرص عليه والحرص على طلبه والتمسك بالشريعة أصولًا وفروعًا وعلى منهج صافٍ وعقيدة جيدة، هؤلاء هم الذين وُفقوا.

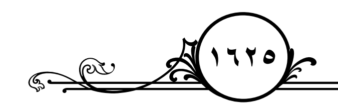


أما المناهج الأخرى فالكلام عليها ومعرفة ما يقولون وما عندهم من مسائل ثم نقدها وغيرها يطول جدًا جدًا ولكني أردت أن أختصر وأعطيكم فكرة؛ حتى يكون عندكم فهرسة في أذهانكم وكيف يتناول الإنسان هذه المسائل؛ لكن لا بد أن نذكّر دائمًا بأصول معينة:

الأصل الأول: أن وسائل وأساليب التغيير هي مسائل شرعية لا بد أن يُنظر فيها على مقتضى الدليل من الكتاب والسنة، لا بمجرد العقل فقط؛ لأن هناك أناسٌ قالوا كيف ما ندخل في البرلمانات، وفي المشاركة السياسية؟! أحد «الإخوان المسلمين» في الجزائر رفع شعار «المشاركة لا المغالبة» وأخذوا يضعون الشعارات: يجب أن نشارك، ولا نترك المجال للوطنيين والعلمانيين؛ لا بد أن نشارك ولا سبيل لنا إلا أن نشارك حتى نقلل من الشر.. هذا كله كلام فلسفات.

لكن نحن نقول: ماذا يقول لنا الشرع؟ ما هو الواقع و ما هو حكم الشرع فيه؟ الواقع كما ترون الآن؛ الكفار مسيطرين، والمرتدون مسيطرون على معظم بلادنا هذا إن لم يكن كلها -الحكومات المرتدة- ما هو الواجب شرعًا في هذا الواقع؟ ماذا فرض الله علينا تجاهه؟ فرض الله علينا أن نجاهده -هذا بالإجماع-، واجب علينا جهاد هؤلاء؛ فلو قال شخص: لا أقدر أن أجاهد ولا نستطيع ولا قدرة لنا ولا طاقة؛ فالعدو سيضربنا ويستأصلنا وننتهي.. طيب عجزنا ماذا نفعل؟ ننتقل إلى إعداد العدة، الشريعة دلت على هذا، والأدلة الشرعية دلت على هذا، وبسط هذا الكلام يطول ولكنه هكذا باختصار وببساطة.

الشريعة دلت الآن أنه واجب علينا في حق هذا الوضع المزري -الذي هو سيطرة الكفار والمرتدين على بلداننا وشعوبنا وعلى دولنا ومقدّراتنا- الواجب علينا شرعًا أن نجاهدهم؛ فإن قيل: لا نستطيع وعجزنا، فيقال: العاجز ينتقل إلى إعداد العدة، وفي الأثناء وهو يعد العدة فيعد نفسه ويعلم الأمة ويحرضها ويدعو إلى الله ﷻ، لكن الجهاد هو لا يقدر حتى يصل إلى مرحلة أن يقول جمهور أهل الحل والعقد والعلماء وأهل الخبرة وأهل القيادات السياسية مثلًا أو الدعوية وغيرهم قيادات الناس وأعيانهم الموثوقين الأمناء: نحن الآن نستطيع أن نجاهد، نحن الآن وصلنا إلى مرحلة نستطيع أن نجاهد؛ وأن نعلن الجهاد؛ فحينئذ يجب عليهم الجهاد، وهذا هو الذي دلت عليه الشريعة.



أمَّا أن يأتي أحدهم ويقول مثلًا: «الإخوان المسلمون» وبعض الجماعات في باكستان، وجماعات مثل جماعة «القاضي حسين» امتداد للجماعة الإسلامية التابعة لـ«المودودي» وغيرهم من الجماعات الأخرى الإسلامية، أو في كل مكان في الأردن وفي الخليج وفي الجزائر وفي المغرب وفي تونس وغيرهم في كل مكان الناس سلفيين وإخوان مسلمين ومستقلين رأوا أن في سبيل التغيير هو دخول البرلمانات هذه واستغلال الفرصة واستغلال الهامش المتاح وتحرك في الهامش.. كل هذه العبارات كلام فارغ؛ كلها نحن نقول إن هذا لا يجوز، بل يمكن أن يكون في بعض الصور كفرٌ -والعياذ بالله-.

أما الواجب شرعًا فهو أن نجاهد هؤلاء، فإذا كنت لا تستطيع جهادهم فأعد للجهاد؛ لأن إعداد العدة حتى تستطيع أن تجاهد واجبٌ بنفسه؛ لأن الإعداد واجب استقلالًا وواجب بالتبعية لأنه لا يتم الواجب -الذي هو الجهاد- إلا به، فنحن عندنا الدليل؛ بل نحن أسعد الناس به، والمسألة بسيطة جدًا لا تحتاج كلامًا كثيرًا.

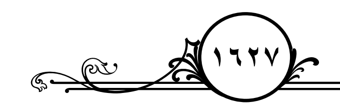
الشيخ الألباني وجماعة السلفيين مثلًا وأمثالهم وامتداداتهم «المدخلية» الآن وغيرهم غَلَو في جانب آخر؛ جانب العلم وطلب العلم والتصفية والتربية.. فنقول لهم: وأين الجهاد؟ قالوا: نحن لا نستطيع أن نجاهد.. طيب فأعدوا العدة! فتركوا إعداد العدة وقالوا: لا، نحن لا نعد العدة ولا غيرها.. وبدؤوا يتفلسفوا وقالوا: نحن إذا أعددنا العدة؛ فالعدو يمكن يغلبنا. طيب قد فتحت ساحة أفغانستان أخرجوا الشباب بالمئات والآلاف ليتدربوا؛ فلتتدرب الأمة وليرجع منهم من يرجع، المهم أن تتدرب الأمة وتتعلم، ولا بد أن يكون هناك شهداء ولا بد من قتلى ولا بد من جراح ولا بد أن يكون فيه قراح، أتظنون أنكم تخرجون من هذا الانحطاط العظيم الذي أنتم فيه بدون جراح؟! أين عقولكم؟ الأمة تظن أنها تخرج من هذا الانحطاط -هذا الوضع المنحط جدًا جدًا- تخرج بعافية وسلامة! لا بد من عملية جراحية بل لا بد من عملية قيصرية، لا بد من عمليات خطيرة جدًا جدًا، لا بد أن يُجرح الإنسان، ولا بد أن تُدفع الضريبة؛ تدفعها هذه الأجيال الموجودة، ضريبة هذا الانحطاط والبعد عن الدين وترك الدين.

هذه هي القصة الناس حاولَت تخرج بتكييفات معينة للواقع، وباقتراحات معينة للحلول وللتغيير، لكن كثيرًا منهم ما وُفق، ومنهم من وَفق توفيقًا جزئيًا.

وعلى كل حال، ومع هذا كله نحن والله -فيما رأيت- أن الحركة الجهادية -بفضل الله ﷻ-، وهذا من نضجها الذي وصلت إليه، وهي أرحم الناس بالناس -بفضل الله ﷻ-، ومن نضجها أنها رحيمة بالحركات الأخرى، وَوالله نحن لا توجد لدينا مشكلة مع التبليغ؛ فهل رأيتمونا نتشاجر معهم وفي حرب معهم كل يوم؟ هل تكلمنا عليهم؟ تريدون أن تدعوا إلى الله؛ ادعوا يسر الله لكم، دعونا وشأننا، أنتم مشتغلين بالدعوة، حسنًا أَذِنَّا لكم حتى لو كان عندنا حق؛ حتى لو كان عندنا نحن مسؤولية، آذنون لكم بالدعوة؛ فقط لا تضرونا، نحن الذي نطلبه منكم شيئًا واحدًا «لا تقفوا أمامنا ولا تضرونا».

هذا يقول -التابع للإسكندرية والقاهرة والسلفية وحلب والتابع للأردن والتابع للمدينة، وهذه السلفيات المختلفة- قال: نحن مهتمين بالعلم والتصفية والتربية وتصفية الكتب والمناهج العلمية والثقافة الإسلامية وغيرها من الدخيل والحديث الضعيف والموضوعة وخرافات وخزعبلات الصوفية والانحراف الفكري والعقدي، ثم تربية الناس على هذا الشيء المصفَّى وهذه المناهج والكتب المصفاة، المكتبة الإسلامية لا بد من إعادة صياغتها وبنائها، ولا بد أن تكون في كل المجالات التربوية والعلمية والفقهية؛ كتب جديدة محققه ومخرجة، ويجب الاهتمام بعلم الحديث والسند والرواية وغيرها، حسنًا هذا عمل جيد فلتقوموا به لكن لا تضرونا! يوم أن تقفوا أمامنا وتضرونا فالويل لكم! ربما كثير منهم تجد تطاحنٌ بينهم نحن والله لا نبحث عنه، هذا من النضج الذي وصلت إليه الحركة الجهادية.

الحركة الجهادية ماضية في خطها:انفذ على رِسلك ولا تلتفت؛ هذا عنوانها: ماضية ونافذة ولا تلتفت، إنما المشكلة أنهم نفسهم يتسلطون علينا ويضروننا -بعضهم- بين الفينة والأخرى؛ فيتسلط عليك هذا من هنا وهذا من هنا، وهذا يقف مع الطاغوت ضدك وهذا واقف مع الأمريكان ضدك وهكذا؛ فاليوم الذي يقفون فيه ضدنا أو يضرونا نحن نعلم جيدًا كيف نتصرف، نحن عندنا فقهنا وعندنا علمنا ومعارفنا -بفضل من الله ﷻ- فنحن لسنا معتمدين عليكم كثيرًا، سائرون على طريقة



علمائنا نأخذ من مَعينهم، مصادر هذا الدين نفهمها على طريقتهم وننضبط بأُصولهم وماضون على طريقة سلفنا ونعرف كيف نتصرف معكم.

«علي الحلبي» أو «علي عبد الحميد»؛ قاعد في الزرقاء بالأردن، أنا ما أدراني ماذا ألف من الكتب «نعيم الجنة» و«جحيم النار» يؤلف الرسائل ويُتاجر ويكتب؛ أي أحد يستطيع أن يؤلف الكتب ويبيع ويشتري ويتاجر بها، وله قصر بـ«الرصيفة»! فأنا ما هي مشكلتي معه؟ يجب أن أخرج أبو يحيى في السحاب وأعمل درس؟ هل رأيتم أننا نحن مهتمين بهذا؟ أبدًا، لا!

فالحركة الجهادية -بفضل من الله- غنية عن ذكرهم، لا الشيخ ذكرهم ولا الدكتور أيمن ذكرهم ولا ألفنا الكتب فيهم ولا جعلنا رأسنا برأسهم، أبدًا! فنحن لا مانع عندنا من التخصص.

مثلًا؛ رجل قال: أنا متخصص؛ كالشيخ أبو بكر بو زيد ﷺ رجل طيب، قلنا له: تعال يا شيخ أبو بكر للجهاد.. قال: نحن متخصصين في العلم ونحن -إن شاء الله- ننفع الأمة في العلم وعندنا دور كبير ونسد ثغر.

نقول: لا بأس، ليس لدينا مشكلة أعانكم الله ووفقكم، ونحن أيضًا نستفيد منكم.

ورُبَّ إنسان فُتح عليه في العلم ولم يفتح عليه في غيره، وربَّ إنسان فتح عليه في العبادة وربَّ وربَّ.. وهذا كلام صحيح جيد استمروا لن تضرونا.

لكن لو كان أمامنا شيخ -لا أعرف ما اسمه- نحن لزام علينا ونضطر أن نتكلم؛ لأنه واقف أمامنا ويسفهنا! لا أقبل، وسأعرف كيف أرد وأعرف كيف أتصرف معه -خطوة بخطوة-.

فو الله لو أن إنسانًا قال: أنا متخصص، والله يعينكم ويوفقكم وأنتم -إن شاء الله- على عمل صالح وأنا أيضًا على ثغر وعلى عمل صالح؛ فهذه ليست بمشكلة، والله نحن نحاول أن نقنعه، تبدأ بعملية الإقناع ولكن يبقى حبيبنا ويبقى ولينا وما بينا وبينه إلا المحبة والإخاء والمودة والدعاء، لكن المشكلة أن كثيرًا من هؤلاء أيضًا مع الزمن ومع الأحداث ومع المحن والمحكات والفتن تجدهم أمامك! كسلمان العودة يدور ويدور وفي النهاية يأتي ويقف أمامك؛ لأن المصير في الأخير -أي غايته في النهاية- أن يقف مع الطاغوت ضدك، لا بد أن هذا الطريق يوصل إلى هذا؛ لأن الطريق الذي هو سالكه يوصل إلى الكون مع الطاغوت ضد الحركة الجهادية؛ لأن الحركة الجهادية هي العدو رقم واحد

والعدو الأساسي والرئيسي وممكن أن تكون العدو الوحيد في بعض الصور لهؤلاء الطواغيت؛ فهم ليس لديهم مشكلة في «الإخوان المسلمين» فهم شيء بسيط، ولا مع «السرورية» و«السلفية» ولا «التبليغ» ولا «الصوفية»؛ ليس لديهم مشكلة معهم، وسلفية الإسكندرية أو القاهرة موجودين مكرمين معززين؛ الطاغوت يضايقهم قليلًا فقط ومعظمها نوع من التخويف والتحجيم لهم والمراقبة، لكن يبقيهم في النهاية ولا يستطيع القضاء عليهم، هم آلاف موجودين فلا ينظر أن في مصلحته أن يشن عليهم حملة ليس فيها جدوى، فتركهم، وهم بقوا يعملون دعوة ودروس وعلى مواقع الانترنت واتصالات وغيرها.. حسنًا، وماذا بعدها؟!

العدو الوحيد للطواغيت هو الحركة الجهادية؛ يوم يكون هناك جهادٌ في مصر هؤلاء سيكونوا في مفترق طريق وعلى محك خطير جدًا، إما أن يكونوا مع المجاهدين فحينئذٍ يصبحوا مجاهدين مطاردين ومشردين، وإما أن يكونوا مع الطواغيت، وإما يحاولون إحسانًا وتوفيقًا فيبدؤون في البحث عن طريق ثالث ويحاولون أن يقولوا نحن مستقلين لسنا مع هذا ولسنا مع هذا، وهذا حصل في الجزائر، السلفيين في الجزائر -المداخلة- أيام عزة الجهاد في أواسط التسعينيات حاولوا أن يأخذوا مسلكًا لوحدهم؛ هذا في البداية أيام الجهاد في عزته -١٩٩٣/ ١٩٩٤/١٩٩٥- ثم بعد أن ضعف الجهاد وحصل الانكسار في الجهاد والفتن مشوا كلهم مع الدولة! فكان في البداية عملية خوف؛ لأن موازين القوة لم تكن معروفة بعد هي لصالح من؟ فهم قد قاموا بحسبتها هكذا فبقوا لوحدهم والدولة تضغط عليهم ليكونوا معها ضد المجاهدين فهم يتمنّعون ويقولون: ليس لنا دخل بهذه الأشياء، نحن لوحدنا، وبعضهم خرج على قنوات الإعلام وفي الصحافة وتكلموا من على المنابر وغيرها في أماكنهم، وحصل بينهم وبين المجاهدين أمر، والمجاهدين قتلوا منهم بعضهم، لكن الأكثرية منهم كانت تحاول أن تأخذ موقفًا لوحدها؛ فلا زالت موازين القوة الآن غير واضحة وهم خائفين من أن المجاهدين ينتصروا وفي الوقت نفسه خائفين أن المجاهدين ينكسروا والحكومة تنتصر وتسيطر؛ فلو أخذوا موقفًا من هنا أو من هناك فهم لا يعلمون كيف ستكون النتيجة، ولمَّا ضعف المجاهدون بدؤوا بشكل شبه علني مع

الحكومة؛ فهذا كله لا ينفع، فالذي ينفع هو أن تكون ملتزمًا بالحق، والحق الذي رأيناه في الكتاب والسنة هو منهج الجهاد في سبيل الله.

والجهاد ليس معناه ترك العلم! بل نطلب العلم ونحرص عليه ونعظمه ونعظم أهله بحسب قدرتنا وإمكانياتنا.

وبفضل الله ﷻ؛ فالحركة الجهادية منتشر فيها العلم، وطلبة العلم على قلّتهم ولكن يبارك الله ﷻ فيهم، وهم مستفيدون من العلماء حتى القاعدين؛ فهؤلاء القاعدون كثير منهم معذورون إما أن يكون كبيرًا في السن فلا يستطيع أن يسافر ويجاهد، وإما أن بعض الناس الآخرين عندهم تأويل ومتأولون؛ فنحن نعلم بأنهم -إن شاء الله- أناس جيدون وصالحون ولكن لهم تأويل معين وقد يكون مخطئًا في نفس الأمر ولكنه معذور باجتهاده وهكذا.

فالحركة الإسلامية مستفيدة من الجميع عربًا وعجمًا وفي كل مكان، وحريصة على العلم ولا تعمل شيء إلا بشريعة.

والحركة الجهادية داعية إلى الله لا تهمل الدعوة.

والحركة الجهادية لا تهمل العمل السياسي.

والحركة الجهادية لا تهمل الفكر والثقافة وغيرها.

والحركة الجهادية هي أجمع الجماعات للفضائل وللخير وللاهتمامات الصالحة.

فهذا الذي نراه هو الخير وهو الصواب وهو الأسعد بالدليل والأقرب إلى الحق؛ إن شاء الله ﷻ.

أما المناهج الأخرى فكما قلنا أن النقد فيها يطول الكلام عليه، ورد بعض الأفكار كذلك، ولكن أحببت أن أعطي فكرة تكون مدخلًا لكم إذا كان هناك بعض المناقشات وبعض الأفكار التي تريدون طرحها للمناقشة، ولا بد أنكم لاحظتم كما ذكرت في البداية بأن الناس متفقون تقريبًا على توصيف الواقع، مع أنه حتى توصيف الواقع يقع فيه بعض الخطأ لكن هم اتفقوا على أن الحال لا يرضي أحدًا ولا بد من تغييره ولكن حتى التوصيف...، كيف ليس مرضيًّا؟ ولماذا؟ ما هو السبب؟ فتجد الخلافات في توصيف الحالة، مثلًا: مريض لديه مرض غير معروف فيذهب إلى الأطباء فأحدهم يقول

له: بسبب الكلية. وآخر يقول له: البنكرياس. آخر يقول له: التهاب في القولون. ويبدأ كل طبيب في تشخيص الحالة وكل طبيب يقول سببًا؛ هذا هو الحاصل تقريبًا.

لو أني سألتكم الآن سؤالًا خفيفًا ولكن حاولوا أن تسرعوا في الإجابات، ما هو سبب هذا الانحطاط في الأمة وسبب الحالة المزرية والرديئة التي تعيشها الأمة الآن؟ كل واحد منكم يحاول أن يذكر لي السبب في ذلك بعبارة يصوغها.

[أحد الحضور: حديث الرسول ﷺ: (إذا تبايعتم بالعينة...) ترك الجهاد يعني.
أخ آخر: البعد عن الدين الصحيح.
أخ ثالث: ترك الجهاد، وتسلط الطواغيت على المسلمين].

الشيخ: تسلط الطواغيت هذا عامل خارجي؛ هم تسلطوا، ولكن نحن ما السبب من جهتنا؟

[جواب من أخ: ترك الجهاد والبعد عن الدين.
جواب من أخ: البعد عن شرع الله.
جواب من أخ: حب الدنيا.
جواب من أخ: ترك الدين.
جواب من اخ: اختيار الدنيا على الدين].

الشيخ: تقريبًا كل الإجابات صحيحة ولكن المقصود أن ترك الجهاد هو جزء من ترك الدين، فالبعد عن الدين أصلًا، ومنه خاصة الجهاد وترك الجهاد، ولماذا تركوا الجهاد؟ لحب الدنيا وكراهية الموت، فالناس انغمسوا في الدنيا انغماسًا ما بعده انغماس، وانظر لأي عاصمة من العواصم.

والله لقد كنت في طرابلس منذ زمن وكنت أرى الملايين التي تمشي والسيارات وأصواتها الصاخبة والشوارع الكبيرة ممتلئة! وفي القاهرة مثلًا لو خرجت على سطح عمارة عند الساعة التاسعة صباحًا ونظرت إلى هذه الملايين التي تمشي، إلى أين هي ذاهبة؟ عن ماذا يبحثون؟ لقمة العيش! هل وجدتهم في المساجد؟ لن تجد أحدًا إلا القليل جدًا، فالمسجد الكبير مثلًا لا تجد فيه إلا صفًا واحدًا؛ فيه بعض كبار السن، الناس بُعد عن الدين وترك للدين بالكامل.

يقابله -وهذه طبيعة الإنسان إذا ترك الدين فلا بد أن يعمل شيئًا- انغماس نهائي كامل في الدنيا؛ فقد استغرقتهم الدنيا، واستولت عليهم، وأخذتهم وأكلتهم أكلًا فتركوا الدين، وسبب هذا موجة كبيرة جدًا من الفساد على جميع المستويات؛ فساد على مستوى العقائد والتوحيد -الاعتقادات والتصورات والمفاهيم-، وفساد على المستوى الثقافي وعلى المستوى الأخلاقي، فالأخلاقي هذا من

أشره ما يتعلق بمشكلة الشباب والبنات والنساء والآن التلفزيون وغيرها.. أشياء لا تتصور ويمكن لو قيلت للإنسان في قديم الزمان لما أمكن أن يتصور هذا ويخطر بباله أصلًا أو لكذّبه، هذا شيء من السحر؛ فوصلت الأمة إلى حالة من الانحطاط شديدة جدًا؛ هذا الانحطاط تستطيع أن تقول هو البعد عن الدين والانغماس في الدنيا وترك الجهاد؛ فمن أساسيات البعد عن الدين ترك الجهاد وحتى قبل أن يحصل هذا البعد الكبير لعل ترك الجهاد هو من بدايات الفساد، ولهذا فالذي يقول: السبب هو ترك الجهاد صحيح جوابه بقوة؛ لأنه حتى قبل الانحطاط الكبير وقبل الفساد الكبير وقبل البعد الكبير عن الدين كان البدايات أن الأمة تركت الجهاد منذ زمنٍ بعيد، وإلا لو كان الجهاد مستمرًا ولو لم يتركوه في وقت من الأوقات؛ لما سيطر عليهم العدو ولما دخلتهم الدنيا.

ولكن نقول: سيبقى الدين وستبقى قوة الجماعة وقوة الأمة وتماسكها وصدها للعدو، ولن يستطيع العدو أن يغزوهم؛ هذا الغزو الثقافي والفكري والأخلاقي وغيره وغزو المناهج؛ مناهج التعليم ومناهج الثقافة صنعها العدو، ومن ضمن وسائل الثقافة الإعلام وغيره.. كلها من صناعة العدو وإشرافه؛ فهذا هو وصف حالة الأمة؛ فمعظم الناس متفقون على هذا، ولكن الخلاف الأكثر في كيف نعالج هذا؟ كيف نعود بالأمة إلى حالتها الصحيحة؟

[**أحد الحضور**: الآن يحدث مكر شديد بين الإخوان والأنظمة؛ فالآن الحركة التي حكمت الصومال ستجعل كثيرًا من الأنظمة العلمانية تخاف من الإخوان؛ لأن كل فرد منهم يتسابق لأمريكا وما يُرضِي أمريكا لكي تضعه على السلطة؛ الحكام أعطوا كل شيء لأمريكا، ثم أمريكا حتى الآن لم ترضَ؛ فقد باعوا شعبهم فرمتهم أمريكا، وكذلك الإخوان والله أعلم حتى هم يقومون بنحو هذا؛ فقد رأيتهم يلمزون للأنظمة أننا نحن البديل لكم؛ فالآن سيحدث مكر شديد بعضهم ببعض.

وهذا يا شيخ؛ خاصة في مصر وليبيا سيحدث عما قريب، الإخوان لهم في اليمن سيطرة كبيرة].

الشيخ: أظن هذا يختلف من حالة إلى حالة لكن ما دامت الحركة الجهادية موجودة -ونسأل الله ﷻ أن يبقيها قوية ويزيدها بركة-؛ فهذا العدو وهذه السلطات المرتدة الكافرة سيظلون محتفظين بالإخوان المسلمين أو على الأقل لا يفتح معهم جبهة، ولا يعمل معهم مشكلة حتى يحاول أن يأكل الثور الأبيض قبل، ويستخدمهم هم أيضًا معه في ضرب الثور الأبيض هذا.

والعدو الآن في أفغانستان يمكن أن يعملوا هذا، وباكستان يمكن أن يعملوا هذا؛ يعني ليست مستبعدة أن يعملوا هذه التغييرات الكبيرة، الأمريكان يعملوها، في مصر مثلًا يُنَجّحوا الإخوان المسلمين في مصر ويضغطوا على الحكومة، قادرين أن يضغطوا على الحكومة ضغطًا شديدًا جدًا تحت مسمى انتخابات ودولة حرة وكذا وو.. ويفوز الإخوان، ثم الإخوان يبدؤون معك في تأديبك؛ لكن شبَّت الحركة الجهادية، فاتهم التيار، وخرج الأمر من أيديهم.

[أحد الحضور: يا شيخ، هل يوجد أمل في رجوع بعض هذه الجماعة كقيادة ككل وليس كأفراد يخرجون منها؛ هل يوجد أمل لرجوعهم للحق وانضمامهم للمجاهدين؟ أو هل هناك بوادر بدرت منهم للتواصل مع قادة الجماعة الجهادية؟]

الشيخ: ما أعرف اتصالات أو بوادر مثلًا أنهم يغيروا طريقهم، ما أعرف؛ فالجماعات الكثيرة والمشهورة كجماعة التبليغ والإخوان المسلمين وبعض الجماعات السلفية والجماعات البرلمانية وغيرها ما رأينا إلا على مستوى الأفراد فقط، أما كجماعة تترك هذا الطريق الذي سارت عليه من مدة! هذا في العادة صعب.

وجماعة التبليغ مسالمين، وميزتهم أنهم مسالمون، وأناس طيبون، ونحن نستفيد منهم وهم يستفيدون منا، ويدعون فينا للتبليغ وللخروج في سبيل الله.

وأحسن أسلوب معهم، أن تجعله يتكلم ويتكلم، ثم تقول له: تعال اسمع مني أيضًا، وقل له أين أنت من الجهاد؟ الجهاد قائم ألا تريد الدعوة؟! تعال للجهاد؛ فنحن خارجين لنا عشرين سنة وأنتم تخرجون ٤ شهور أو ٥ شهور ونحن خارجين من عشرين سنة؛ ننتظر نصرتكم.

[أحد الحضور: كثير من العلماء وطلبة العلم عندما تتكلم معه عن الجهاد يقول نحن عاجزين، تقول له الإعداد؟ يقول لك الأمة جاهلة لا بد أن تعلمها قبل أن تعدها يعني هذا منهج بعض العلماء في الجزيرة كسفر وغيره؛ يقولون هذا الكلام].

الشيخ: طبعًا كلامهم ليس صحيحًا؛ فالأمة جاهلة نعم، لكن بهذا الشكل كم تستطيع أن تعلم؟ الأمة فيها من العلماء والمشايخ وطلبة العلم والمدارس العلمية والدينية وغيرها.. فيها قدر كافٍ فاخرج أنت وجاهد، إلى متى تتركون الجهاد؟ الواجب عليكم معلق في أعناقكم وإنما عذرناكم بالعجز في فترةٍ ما، لكن كم سيستمر هذا العجز؟ هذا غير صحيح وهذا غير مسلم به عندنا بل هذا الكلام

مردود، وصاحب هذا الكلام لو اقتصر على هذا وقال هذا رأيي وهذا الذي أدى إليه اجتهادي وجلس معنا بشكل جيد؛ فليس لدينا مشكلة معه.. هذا اجتهاده كفانا شره.

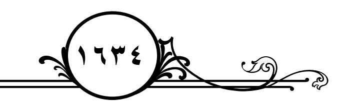
وانظر إلى «سفر الحوالي» الذي كان يقول هذا الكلام.. إلى أين ذهب به هذا الكلام في النهاية، يؤول إلى أن يكون مع الطاغوت ضد الفئة المجاهدة! هذه هي المشكلة، أنا ليس لدي مشكلة أن يأتيني سلمان أو سفر أو ابن باز أو بن عثيمين ويقول: أنا الآن أرى أن الأمة لا تستطيع أن تجاهد، لا زالت ضعيفة وأرى أنَّنا نحن كطائفة العلماء نشتغل بالدعوة والتعليم.. الخ؛ فهذا الذي أراه هو الصواب الآن.

ثم هذا شيء بسيط وهي مسألة اجتهاد في النهاية؛ فأنا أحاول أن أقنعه وأجادله وأن هذا أفضل من هذا وأن الأمة الآن استعدت وفيها جمهرة لا بأس بها من الشباب ومن الرجال المستعدين للجهاد؛ فقط تحتاج إلى قيادات لكي تحركها وعلماء، وأنتم الآن من المفترض أن تخرجوا وتقودوا الأمة وهذا جهاد واجب، إنما هذا العجز، والعجز يقدر بقدره؛ لأنه عذرٌ فيقدر بقدره لا تتوسعوا فيه؛ لأنه بعد ذلك سيدخل عليكم التخاذل، والنفوس أيضًا ستتعلم على الذل.

انتقادات كثيرة من زوايا أخرى أيضًا، نقول له: أنت كم تبني؟ أنت تبني قليلًا والعدو يهلك أكثر، مثل ما كان يقول لهم الشيخ عبد الله عزام: عاملين مثل مصانع تفريخ الدجاج؛ كان يستعمل الشيخ عبد الله عزام هذه العبارة، يعني أنت كم تربي وتفقص وتفرخ من الدجاج، والطاغوت يأتي في ضربة واحدة يأكلهم! أليس هذا صحيحًا؟

الذي تفسده القنوات الفضائية في أيام أو شهر واحد من البث لا تستطيع أن تصلحه وتسده ربما في عشرين عامًا، هذا في شهر واحد فقط!

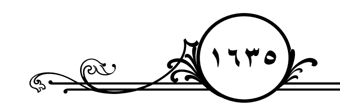
فالنقد كثير ونستطيع أن نتكلم ونجادل كثيرًا في هذا الكلام، ولكن يبقى في النهاية اجتهادًا لهم، ولكن أنا أقول: أنت رضيت بهذا الاجتهاد أنا عاذرك ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[البقرة: ٢٨٦]، ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ﴾ [الطلاق: ٧] أي من العلم، وهذا الذي بلغ إليه علمك واجتهادك وأنت مكلف باجتهاد نفسك على كل حال، وأنا أعذرك وأنت حبيبي.



لماذا ركزت على النقطة هذه؟ لأنه لا ينتهي الأمر هنا، تجدهم ضدك! الشيخ ابن عثيمين مع من واقف؟ مع آل سعود، والشيخ عبد الله بن جبرين رجل طيب أليس كذلك؟ لكن في النهاية واقف مع آل سعود، حتى لو كان ليس الآن وكان عمره طويل، هو على كل حال شيخ طاعن في السن وقد اقترب من الموت، فأي واحد يبقى بهذا الشكل معرض إلى أنه يكون مع الطاغوت في مرحلة من المراحل؛ لأني أنا سوف أقول لك أن هذا الكلام من اجتهادك سلمنا لك، لكن هناك طائفة خالفتك في الاجتهاد وعندها اجتهاد آخر، ولا تستطيع أنت باجتهادك أن تلغي اجتهادهم صح أم خطأ؟ وخرجت تجاهد وشقّت شوطًا طويلًا لعشرين عامًا، فما تأمرهم، ماذا يفعلوا؟ أسامة بن لادن وجماعته وأمير المؤمنين الملا عمر وجماعته، هؤلاء الناس الذين يجاهدون الآن ماذا تفعل لهم؟ الشيخ ابن عثيمين قال أثناء جهاد الجزائر: ينزلون من الجبل ويسلمون أنفسهم للحكومة، هل هذا صحيح أم لا؟ ألم يقل هكذا؟ ومن ثم يخرجون بطامات كبيرة جدًا جدًا وهذا والله العظيم أنه ضلال مبين وأنا قلتها، قلت في أجوبة الحسبة هذا ضلال مبين، ليس خطأ فقط هذا خطأ وضلال مبين، الكلام الذي قاله الشيخ ابن عثيمين خارج عن أصول العلم وأصول الإيمان، لا أعلم كيف يقع فيه أحد كالشيخ ابن عثيمين! هذه من الخزعبلات، البعد عن الجهاد والقعود عن الجهاد يعاقبهم الله بقلة الفقه فهم لا يفقهون: ﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝٣﴾ [المنافقون: ٣] لا يغرك أنه عالم، هو قد تخصص في الفقه ونبغ فيه وكذا لكن عندما تأتي للفقه الحقيقي في الدين ربما تجد عنده ثغرات.

[أحد الحضور: أليس من مصلحة الحركة الجهادية أن توجه خطاباتها للحركات الأخرى مثل جماعة التبليغ توجهها لها بأسمائها؟]

الشيخ: لا، هكذا بشكل علني! لا ليس من المصلحة والله أعلم، ولكن يستمر النقاش بينها وبينهم كل ما تأتي فرصة وتستمر المجادلة بالتي هي أحسن كل ما تأتي فرصة في دروس أو كتابات، لكن بدون أن نحولها لقضية عداء أو كلام سياسي أو خطابات سياسية، ولكن تكون في سياق النقد العلمي والنقد المنهجي المدروس في سياق التناصح بين أفراد الأمة؛ فهذا جيد بهذا الشكل، حتى بقية العلماء وحتى الحركة السلفية؛ حتى المتشددون منهم الكارهون لنا والواقفون ضدنا، إذا احتجنا أن نذكر أسماءهم فبقدر معين، وهذه الطريقة التي يمشي عليها مشايخنا وأمراؤنا هي طريقة سديدة

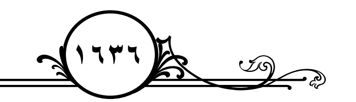


وسليمة ونراها هي الخير، لا نذكر أسماءهم ولكن نذكر المناهج والأفكار حسب كل مناسبة وما يناسب كل وقت وكل حين؛ نركز على مسألة أو غيرها، ولكن الأسماء أو تدخل في حرب وتذكرهم! تذكر في السلفية تذكر الألباني أو ابن باز أو ابن عثيمين تذكر هذه المدارس.. هذا ليس بجيد، وليس بسبيلِ هدىً، والله أعلم.

[أخ: لكن الإخوان المسلمين دخلنا معهم في حرب واضحة!]

الشيخ: الإخوان إلى حدٍ ما هناك شرور كثيرة منهم؛ كوقوفهم مع الطاغوت في عدة ساحات، على سبيل المثال في العراق: الإخوان المسلمين وقفوا مع برايمر ومع الذي قبله، أول ما أتوا الأمريكان دخلوا مجلس الحكم وكذا وتركوا الجهاد ولم يكتفوا بترك الجهاد ودائمًا هذه المشكلة، المشكلة ليس بأنهم تركوا الجهاد، وقال: هذا اجتهادي وأنتم لكم طريقكم ويسهل الله عليكم وكل واحد منا يشتغل في جانب، لا! على العكس، هو ينتقد الجهاد ويقف مع العدو ضدك.

فالمشكلة أن يكونوا مع العدو ضدك، ولو أنه قال من باب التخصص فأنا مقتنع أني أنشر العلم وأهتم بالعلم والتصفية والتربية وكذا، ولكن في نفس الوقت يكونون ضد العدو ولا يكونون مع الأمريكان، يجافي الأمريكان ويعاديهم حتى وإن لم يجاهدهم لكن يكون على الأقل متبرئًا منهم وبعيدًا عنهم ولا يدخل معهم، وهذا ما أدى إليه اجتهاده وفهمه: هذا فهمي وهذا ما علمني ربي؛ هذا إنسان معذور، لكن المشكلة أنهم يقفون ضدنا؛ ضد الحركة الإسلامية ويكونون مع العدو، وهات من الحجج ما شئت، يقولون خوارج، بغاة، مفسدين، وهم متأولون يتعاونون مع الصليبيين لتطبيق العدالة في الأرض! المشكلة ليست في التخصص نحن نحترم التخصصات، لو أن إنسانًا قال: أنا عاجز عن الجهاد أو لست مقتنعًا به الآن ولا جدوى منه ستهلكون أنفسكم أو كذا -مع بطلان كلامه في اعتقادنا- ولكن مع هذا كله نقول له: ليست مشكلة؛ هذا اجتهادك وأنت حر، واذهب اشتغل في الدعوة؛ ولهذا قلت أن جماعة التبليغ لا يضروننا في شي وعلاقتنا بهم جيدة؛ لأنهم لم يضروننا فهم أناس يدعون إلى الله، برغم الجهل الذي فيهم، ويقولون ليس من أصولنا الكلام في السياسة وهكذا، وهذا الكلام كله باطل، وانحراف، وضلال؛ ويقولون لا نتكلم في السياسة ولا في أمراض الأمة، وهذا كله كلام فاضي وانحراف، ونحن مع هذا نحن ساكتين عليهم بخيرهم وشرهم، المهم ادعوا إلى الله واجعلوا الناس تصلي في المساجد، وكفوا شركم، وفي النهاية هم أقرب الناس لنا باعتبار أنهم يحبون



المجاهدين في الجملة، وكذلك المجاهدين احتاجوا إليهم في كثير من الساحات؛ فآووهم في أفغانستان وباكستان، التبليغ آووا المجاهدين كثيرًا جدًا، نحن في إيران من آوانا؟ الإخوة بعد الخروج إلى إيران بعد الانسحاب من هنا من آواهم؟ التبليغ، في «زاهيدان» وفي نواحي «بلوشستان» من الذي آوى الإخوة؟ التبليغ، مسجد مكة الذي يسمونه «شيخ الإسلام»، عبد الحميد وجماعته آوونا ونصرونا ووقفوا معنا، ومواقفهم معنا مواقف كريمة وشريفة جدًا جدًا، وتعرضوا للسجون وتعرض بعضهم للقتل وكذا.

جزاهم الله خيرًا كثيرًا، شبابهم خدمونا وذهبوا معنا لمناطق إيران يطلق عليها اسم الفرس العاصمة طهران، وكانوا في خدمتنا، ومن الذي خدمنا غير جماعة التبليغ؟ لأنهم محبين لنا، لكنهم يمشون على منهج الدعوة والتبليغ وهم لم يضرونا بل نحبهم ويحبوننا، لكن عندهم بعض الأخطاء والكثير منهم ترك هذه الأشياء وصار مجاهدًا ويحمل فكر الجهاد.. وهكذا.

ولكن الكثير منهم لم يكونوا يعرفوا، ولكن البعض منهم خالط الإخوة فتعلمَ منهم الكثير، وهذا الشيء يأتي بالتدريج، لكن الشيء المهم أنهم لم يضروننا، ونحن إذا قلنا أن لديهم أخطاء وضلالات نعرف أن هناك جهلًا في الأمة، وأن هناك أخطاء، وأن هناك علماء أورثوهم هذه الأخطاء وصعب تغييرها، وليس من السهل أن تأتي تتحدث له ساعة أو نصف ساعة ويغير منهجه! تحتاج إلى معاشرة وأن يثق فيك ويحبك ويعرف أنك أنت على شيء من العلم والدين؛ حتى يستعد القبول منك ويهتم.

لكن في الجملة نحن نعرف أنهم أناس طيبين لا يضروننا، وليسوا خونة، ولا يقفون مع الطواغيت هذا في الجملة، قد يكون منهم في بعض الساحات أناس خانوا لكن بالجملة يوجد فيهم الربانية والروحانية والمحبة للدين، ونحن ليس لدينا مشكلة معهم، لم يجاهدوا! ليست مشكلة، نحن مشكلتنا مع الذين يقفون ضدنا، والله لو أن السلفية وغيرها قالوا: نحن نكفيكم هذا الجانب وسنهتم بالتصفية والتربية وبطلب العلم وبالمدارس والكتب والتنقية.. لقلنا: هذا جيد وأنت على ثغر، لكن المشكلة أننا نجدهم أمامنا مع الطواغيت.

[أخ: هناك يا شيخ جماعتين في اليمن ممن يزعمون التصفية والتربية، كثير من الإخوة الذين ذهبوا للجهاد نفروا من جماعتيْ الحكمة والإحسان التي هي السرورية، في الفترة الأخيرة من سنتين جماعة الحكمة وضعت يدها في يد الرئيس..

والشيخ «محفوظ حسين» طردوه عندما عرفوا أن منهجه جهادي يحرض للجهاد، أعطوه مهلة أن يترك البيت والمعهد؛ لأنه هو كان مديراً للمعهد، وسُجن بعدها، وعندما خرج سألوه هل أنت من الحكمة، قال: أنا لست من الحكمة ولا من الإحسان.. حتى لما اجتمعوا مع الرئيس وصارت أيديهم بأيدي الرئيس، قال: «الحكمة الآن تبينت، وقعوا في البلاء وفشلوا، صاروا مع الطاغوت» هذه الكلمة قالها لجماعة الإحسان، فقال لهم: بقي أنتم إما أن تتبرؤوا من الطاغوت وتكونوا مع المجاهدين أو ستقعون في بلاء وفيما وقعت فيه الحكمة، لا يتركم الله بدون بلاء...

طردوه من بيته! فلا راعوا حقوق المسلمين ولا نظروا في دينه ولا في علمه؛ لأجل المصلحة الدنيوية!! وجلس على الرصيف في سبيل الله، نسأل الله أن ييسر أمره، والله المستعان].

هؤلاء هذه هي مشكلتهم..



[كلمة صوتية: **مدتها** مائة وثمانية وأربعون دقيقة، **نشرها:** بعض المجاهدين -بشكل غير رسمي-، **وقام بتفريغها** «مؤسسة التحايا للإعلام»[1]، **نُشرت في** ربيع الأول ١٤٣٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه:

طبعًا أنتم تعرفون أنَّ الحركة الجهادية في الجزائر جاءت بعد أحداث سياسية كان لها طابعها الخاص، وكان لها تأثيرها الإيجابي على الحركة الجهادية، ودخول «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» بقيادة «علي بلحاج» للانتخابات، ومشاركتهم في العملية واللعبة السياسية ونجحوا في الانتخابات، وكان من المفترض أن يحكموا البلد.

«الجبهة الإسلامية للإنقاذ» كانت تنظيمًا إسلاميًّا سلفيًّا إلى حد ما -أي تحمل طابعًا سلفيًّا-، ليس لها انتماءٌ واضحٌ جدًّا لمدرسة معينة أو لمجموعة معينة، ولكن يغلب عليها الطابع السلفي، مع نوعٍ من الحركية والاستفادة من تجارب جماعات أخرى كجماعة الإخوان والجماعات الجزائرية المحلية.

«الجبهة الإسلامية» تكونت بشخصيات شكلوا أنفسهم وجمعوا أنفسهم كحزب سياسي للدخول في العمل السياسي.. كانوا متناثرين، وكان علي بلحاج هو الخطيب المفوه، وأُوتي القدرة على الخطابة

(١) سياسة العمل في تفريغ المادة: ١- التصرف؛ من حذف (كحذف المكرر وأغلب المداخلات مع تفريغ جواب الشيخ على المداخلين)، وإضافة (كإضافة بعض المفردات حتى يتضح مقصود الشيخ في السياق). ٢- تحويل جُلِّ الكلام من عامية إلى فصحى، وإعادة صياغته مع عدم الإخلال بأصل المعنى. ٣- تغيير كثير من الجمل غير الواضحة بسبب اختلاف أسلوب الإلقاء عن أسلوب الكتابة، وفيه ما فيه من عدم إكمال الجُمَل أحيانًا، والانتقال إلى كلام آخر وهذا يجعل الكلام المقروء مُبهَمًا، وجعلنا محور الكلام في سياق واحد بتقديم أو تأخر في النص، فحاولنا جعل الكلام بأسلوب الكتابة قدر الإمكان. [الناشر: مؤسسة التحايا للإعلام]

على طريقة الشيخ كشك في مصر، ولكن كانت له جماهيرية أشد وأكبر جدًّا، كانت آلاف مؤلفة من الناس يتعلقون به؛ كان يطوف في البلدان والمناطق والمساجد الكبيرة، وعنده أسلوب مميز؛ يتكلم بلغة أقرب إلى العامية، ويمزج بين العربية والعامية، ويستعمل العامية بكثرة في كلامه، ويميل أحيانًا إلى أسلوب فكاهي وتهكمي، وقد فتح الله عليه في الخطابة، وأظنه -إن شاء الله- رجلًا صالحًا؛ فيه بركة، وفيه صدق وإخلاص، وفيه حمية للدين، سمته صالح، وهو أيضًا من مشايخ العلم، درس العلم ومن العلماء -إن شاء الله-.

كان «عباس مدني» ومجموعة من القيادات الأخرى هم الأقرب إلى القيادات السياسية؛ لكن كانوا قيادات تاريخية لهم دور من زمان.

«علي بن عباس» رجل شيباني كبير في السن عمره سبعون سنة ويزيد تقريبًا، حضر الثورة الجزائرية، وشارك في الجهاد الجزائري، وعنده خبرة في ذلك، بالإضافة إلى أنه مثقف؛ فعلى المستوى الوطني يعتبرونه مثقفًا على مستوى عالٍ جدًا، فهو يحمل درجة بروفسور، وله أربع شهادات دكتوراه، ويجيد اللغة الإنجليزية والفرنسية وأشياء مماثلة، ولكنه كان إنسانًا عاديًّا وطنيًّا مجاهدًا من المجاهدين القدامى، وكان لديه توجه إسلامي وتاريخ إسلامي، وكان محبًا للحركة الإسلامية.

في أوائل الثمانينات وأواسط الثمانينات كان هؤلاء يجمعون أنفسهم، رغم اختلاف التوجهات إلا أن العمل الإسلامي جمعهم، وإرادة إقامة النظام الإسلامي، والدولة الإسلامية.. فكان فيهم سلفيون، وكان فيهم بعض الناس العاديين، ومثقفين إسلاميين، ومشايخ، ولم يكن عندهم انتماء معين، ولكن اجتمعوا على فكرة تكوين حزب.

وفي عام «١٩٨٨م» عندما كان الشاذلي بن جديد هو الرئيس الجزائري، حدثت مظاهرات ضده، خرج فيها شباب أسموها «ثورة الخبز»، خرج الشعب الجزائري بالملايين في مظاهرات عارمة بالعاصمة حتى ظُنَّ أنهم سيزحفون ويحتلون القصر الجمهوري؛ فخرج الشاذلي على التلفاز يبكي ويناشد الناس بأن ترجع، ووعدهم أنه من تلك اللحظة شرَّع التعددية الحزبية، وأعلن عن إصلاحات وغيرها؛ فرجع الناس، وأرجعتهم قياداتهم استنادًا إلى أن الرئيس وعد بأنه سَيُفعِّل تعدد الأحزاب وسيقوم بالإصلاحات وغير ذلك، بعد ذلك وفَّى «الشاذلي بن جديد» بوعده، وشرَّعوا في البرلمان: التعددية الحزبية؛ لأن الشاذلي كان حاكمًا لحزب واحد في السابق وهو حزب جبهة تحرير الوطن (FLN)، وهو الحزب الذي توحدت فيه الأحزاب أيام الثورة، واستلم السلطة في الاستقلال بعد خروج فرنسا، فكان الحزب الحاكم ومنه كل رؤساء الجزائر، فكان هذا الحزب هو الحزب الوحيد،

وقد ضجرت الناس من تصرفات هذا الحزب ودكتاتوريته، وحصل تمرد شعبي وثورة كادت تطيح بالدولة والحكومة؛ فتدخلوا في النهاية بالبكاء وبالاستجداء والمناشدات، وهكذا هدأ الشعب.. هدأتهم القيادات الشعبية وغيرهم، ثم دخلوا مرحلة التعددية؛ فلما دخلوا مرحلة التعددية كان هؤلاء (علي بلحاج، وعباس مدني) وجماعة كبيرة من الدعاة ومن المشايخ وغيرهم، كان فيهم الصالح وفيهم الطالح، ثم أتتهم المحكات وتدينوا، المهم أنهم كونوا حزبًا «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» وأسموه اسمًا دالًّا على أنه اسم ثوري، وكان عندهم ثورية بالفعل، كان منهجهم فيه كثير من الخير وكثير من الصواب والوضوح؛ فكانت مسألة الحاكمية مسألة واضحة جدًّا عندهم، وهذه الدولة كافرة مرتدة، فـ«عباس المدني» في جميع خطبه وفي كل تنظيراته يبث هذا، ويركز على تكفير الدولة، ولم يكن لديهم تردد في ذلك ولكن كانوا يرون أنه يجوز استغلال الفرصة السياسية، فيقولون: ندخل كحزب سياسي فنزاحم على السلطة، وكانوا يتشجعون بحجة أن الشعب سيؤيد دعوتهم، وكان هناك -طبعًا- صحوة ونهضة شعبية إسلامية كبيرة جدًّا؛ فكانوا يتوقعون أن الشعب سيختارهم ١٠٠٪؛ سيختار الإسلام، وسيختار الحزب الإسلامي، وقيام الدولة الإسلامية.. فكان هذا تأويلهم واجتهادهم، وبالفعل دخلوا العمل السياسي، ودخلوا الانتخابات، وفي أول انتخابات بلدية فازوا بها في العاصمة في البلديات الكبرى وسيطروا على العاصمة على مستوى البلديات.. فتجد أبا اللحية مدير البلدية، ومدير الدائرة، ومدير الجوازات، أو مدير الشرطة والحماية المدنية، وهكذا فكانوا مسيطرين، وبعد الانتخابات التشريعية البرلمانية والتي يشكل الفائز فيها الحكومة، فقامت الجبهة الإسلامية بدخولها ففازوا فيها بنسبة ٨٨٪ أي نسبة ساحقة، فمن المفروض أن يستلم حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ السلطة، ولكن مباشرة بعد إعلان النتائج وإعلان فوز الجبهة الإسلامية دخل الجيش.

كان الجيش متوقعًا فوز «الجبهة الإسلامية»؛ فتهيأ لذلك جيدا، وكان قد حسم أمره بالمشاورات، وكونهم تشاوروا وأعدوا لا يحتاج إلى وثائق؛ فلا بد أن يكون هذا موجودا لمن تتبع الأحداث، فكان الجيش حاسمًا أمره أنه في حال وصول «الجبهة الإسلامية» للحكم ليس عندنا غير الحل الأخير وهو النزول للشارع بالدبابات، أي الانقلاب على نتيجة الانتخابات، وبالفعل نزل الجيش وسيطر على العاصمة وعلى المدن الكبرى، ونزلوا بالدبابات إلى الشوارع، وألغوا نتائج الانتخابات، وأعلن الجيش إلغاء الانتخابات.

حينها استقال «الشاذلي بن جديد» مباشرة، واستقال «الغزالي(»» الذي كان رئيسًا للوزراء،

ووضعوا رئيس وزراء آخر، وحدثت تغيرات دستورية سريعة، وصدر قرار المجلس القيادي العسكري بإلغاء منصب رئيس الدولة، ووضعوا بدلا منه منصب المجلس الأعلى للدولة أو شيئًا من هذا القبيل، أي أحدثوا منصبًا جديدًا، والمعنى في الحقيقة هو الرئيس ويتولاه الجيش، فجاء «علي كافي» وهو أحد جنرالات الجيش الكبار ومعه «خالد نزار» ومجموعة من الجنرالات الذين كانوا عملاءً لفرنسا وتربية فرنسا وأبناء وربائب فرنسا، كانوا هم المسيطرين، وهم من أنزل الجيش، وإنزال الجيش معناه الاصطدام بالشعب، والشعب صوَّت للجبهة بالأغلبية الساحقة، وهذا قليل حصوله بهذا المستوى في جميع الدول الديمقراطية؛ فدخول الجيش ونزوله معناه صدام بالشعب، وهذا ما حصل بالفعل.

خرج الشعب للمظاهرات والاعتصامات وسُميت: «مرحلة الاعتصامات»، كان الشعب يخرج للساحات الكبيرة في العاصمة، كان هناك ساحة كبيرة مشهورة تاريخيًّا من أيام الثورة أو من قبلها من أيام فرنسا اسمها «ساحة الشهداء» وهي معروفة إلى الآن بساحة الشهداء، وفي «ساحة أول نوفمبر» وفي الساحات الكبيرة في العاصمة وهكذا في المدن الأخرى.

الشعب كان يخرج بمئات الآلاف، والناس يعتصمون في الخيام، شُلَّت الحركة، وحدث عصيان مدني؛ فلا حركة إلا للجيش بالدبابات والمدرعات، الجيش بدأ بضرب وإطلاق الرصاص وبدأ الاصطدام بالشعب، فقُتل كثير من الناس، قَتل الجيش المئات بل الآلاف من الناس، ثم بدأت بعدها حملات الاعتقال في كل مكان، وحصلت اعتقالات للمشايخ فاعتقل «علي بلحاج» و«عباس المدني» و«عبد القادر حشاني» وغيرهم، وكلهم قيادات، ومن تفطن منهم وكان لديه إرادة وعزيمة وذكاء حزم أمره وهرب مثل: «محمد السعيد» وبعض القيادات الذين كانوا أعضاء في الحركة الجهادية.

في الأيام التي كانت «الجبهة» تمارس فيها العمل السياسي، وأثناء دخولها للمشاركة السياسية، كان هناك إخوة من إخواننا منهم من كانوا هنا في أفغانستان ومنهم من لم يأتِ إلى أفغانستان، ولكن كانوا يقتنعون ويحملون الفكر الجهادي، ولم يكونوا في الأصل على قناعة بتيار الجبهة، أو لم يكونوا مقتنعين بدخول الجبهة للبرلمان، وبدخول الجبهة للعمل السياسي والانتخابات، كانوا يرون عدم شرعية هذه الأعمال وعدم جوازها، وكان لهم خط جهادي معين، فبدؤوا بتشكيل وتكوين أنفسهم، وبلوروا أنفسهم شيئًا فشيئًا، فنزل من هنا مجموعة من بينهم الشيخ «خالد سعيد»، ولكن كان نزول الشيخ «خالد سعيد» بعد إلغاء الانتخابات، وكانت هناك مجموعات من قبله، مجموعة من إخواننا كما قلنا لم يأتوا للجهاد في أفغانستان، وكانوا يمارسون بعض العمليات وكانت إمكاناتهم محدودة وقليلة

والأسلحة عندهم قليلة، ولكن جمعوا بعض الأسلحة من الناس، ومن البيوت، وأسلحة الصيد، وبعض الرشاشات التي تحصلوا عليها، فكانوا يمارسون بعض العمليات، فيهجمون على مركز شرطة، وكان هذا قبل الفترة الانتخابية، وكذلك أثناء الحملة الانتخابية، ونفذوا مجموعة من العمليات واشتهر منها عملية «قمارة»، وعمليات صار لها اسم في التاريخ، وفي تلك المرحلة هجموا على ثكنات، ومراكز الشرطة، وكانوا يأخذون الأسلحة، وبهذا بدأت شوكة المجاهدين تقوى وجمعوا أنفسهم؛ فهؤلاء تقريبًا كانوا هم السابقين، وكان جزء منهم امتدادٌ لحركة جهادية كانت تجاهد في أيام «الهواري بومدين» الرئيس الجزائري السابق قبل الشاذلي، كانت توجد أيضًا حركة جهادية رئيسها رجل صالح -نحسبه مجاهدًا- اسمه «مصطفى بويعلي» فهذا كان رجلًا مجاهدًا، ومعه شخص آخر داعية شيخ كبير وقديم في الجهاد، وهو ممن شارك في الثورة وحضرها اسمه «عبد القادر شبوطي»، وكان هؤلاء عندهم حركة جهادية أيام «البويعلي»، وثم تم القبض على البويعلي وقُتل بعد ذلك، و«عبد القادر شبوطي» قد هرب وكان يعيش في الجبال لفترة طويلة هاربًا من الدولة، كان من هذه الحركة بعض الناس من الهاربين والدولة تبحث عنهم، ثم هدأت الحكاية والدولة تركتهم، ولكنهم هم اختاروا العيش بعيدًا ولم يدخلوا المدن، وعاشوا في القرى والجبال وهكذا، وعندما بدأ الإخوة يجمعون بعض بقايا الحركة تواصلوا مع هؤلاء، وبدأ يحصل نوع من الإعداد لانطلاقة الجهاد.

كان هذا أيام «الجبهة» وهي لا زالت في عزِّ نشاطها وتمارس العمل السياسي والدعوي، ولم يكن في برنامجها الجهاد أو الإعداد أو أي شيء من هذا، وعندما نزل الجيش وألغى نتائج الانتخابات، وحدث الانقلاب الذي أسموه انقلاب ديسمبر ٩١م، حصل هذا الانقلاب على الشرعية كما يقولون، بعد اختيار الشعب لهذه النتيجة، وبدأت الاعتقالات وكثير من أنصار الجبهة وخاصة من الشباب في كل أنحاء الجزائر وخاصة في المدن الكبرى وتحديدًا في العاصمة التي هي قلب البلاد ولبّها، كثير من الشباب أنصار الجبهة رأوا أنه لا خيار إلا الانضمام إلى المجاهدين والقتال معهم، لا خيار إلا خيار الجهاد.

«الجبهة» لم يكن في برنامجها الجهاد، ولكن في نفس الوقت لم تكن بعيدة كثيرًا عن الجهاد، ولم تكن تسب المجاهدين ونحوها من هذه الأمور، كان بها البعض مع الصالحين، و«علي بلحاج» أحسنهم كوجه صالح وواجهة صالحة، وتقريبًا معظم ما في الجبهة من خير وصلاح يدور في هذا الرجل علي بلحاج، وربما لولا وجوده وتأثيره وعمله في «الجبهة» لكان لا فائدة منها، فكانت لديهم مبادئ وأفكار

جيدة، منها تكفير الحكومة ومعروف لديهم أن الحكومة كافرة مرتدة ويجب جهادها، فكانت هذه الأفكار موجودة وقد هيأت الكثير من الشباب، وكثير من الشعب للانضمام للحركة الجهادية واختاروا الجهاد، بُدئ الجهاد عندما أُلغيت هذه الانتخابات، والشباب الذين كانوا يمارسون العمل الجهادي بنظام قبل ذلك، قد بدؤوا بتجنيد الشباب وانتشر الجهاد في البلاد كلها، فبدأ العمل الجهادي ينتشر بشكل مجموعات في كل المدن وكل القرى وفي كل الأرياف.

طبعًا بطبيعة الحال الجزائر تعرفون طبيعة تضاريسها وظروفها الطبيعية، فهي بلد من الجبال والجبال فيها أكثر من أفغانستان، العاصمة جزء منها وراء البحر وخلفها كله جبال، وكذلك بقية المدن، مدن في الجبال، وقرى في الجبال، جبال وسلاسل جبلية وراء سلاسل جبلية تشق البلاد من غربها إلى شرقها، جبال عالية، وفيها أيضًا ميزة أخرى فكثير من جبالها كسلاسل الأطلس التي تمتد من حدود المغرب إلى تونس وتصل قممها في باتما في وسط الجزائر، وكلها جبال وقمم وهضاب، وهناك ميزة أخرى هي أن معظم جبالها خضراء وغابات، وليست جرداء كجبال باكستان، فهناك بيئة مناسبة وممتازة جدًّا لممارسة حرب عصابات طويلة الأمد، فهذه قواعد خلفية طبيعية تسهل لك الهروب، وتاريخيًّا منذ أن عرفت الجزائر في التاريخ قبل الإسلام وبعد الإسلام وأثناء الدول الإسلامية وأثناء الدولة العثمانية ثم أثناء الغزو الاستعمار الفرنسي وغيرها كان كل من يعارض الحكومة، أو يعارض الاستعمار، يأوي مباشرة إلى الجبال، فكانت الجبال تقل الناس كلهم، وملجأ للناس كلها، ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنًا﴾ [النحل: ٨١].

بالنسبة لي أنا عشت في أفغانستان ورأيت جبالها، ثم بعد فترة غبنا عن الجهاد حوالي ثلاث سنوات كنا في الخارج للدراسة ونحوها، وعندما رأيت جبال الجزائر والسلاسل الجبلية ومشيت في الجبال ورأيت الغابات كان منظرًا مؤثرًا جدًّا، وقد قلتُ قصيدة في ذلك الوقت عن الجبال، وكانت قد نشرت في مجلة، طبعًا نسيتها كلها ولكن مطلعها:

أيا جبلا خلقت لكي تُكنَّ المسلم الحرَّا

وتجعل من شعابك للذي بالدين قد فرَّا

ملاذًا آمنا به ينجو من فتن كبرَى

أذكر أن هذا كان مطلعها، وهي من البحر المتقارب، وزنها إيقاعي موسيقي خفيف.

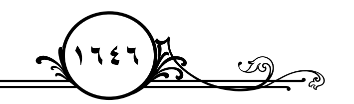
فهذا منظر كان مؤثرًا جدًّا بالنسبة لي، المهم بعدها لما حصل انقلاب على الانتخابات، بدأت الناس تؤمن بأن الخيار للجهاد ولا خيار غيره، وبدأت المجموعات الجهادية بتجنيد آلاف الناس،

والناس تبحث: أين المجاهدون، فبدأت تتكون مجموعات و«كليكات» كما يسمونها بلهجتهم العامية، ونحن نقول بالليبي: «كبانية، أي مجموعة أو شلة أو عصبة»، فتكونت مجموعات ومجموعات للجهاد، وكان السلاح كثيرًا والحمد لله، وأيضًا كان في الجيش أناس هربت وتمردت، وفي الشرطة أيضًا أناس تمردت، كان هناك ملتزمون كثير في الجيش وفي الشرطة وفي كل مكان، كان في الالتزام كثير في الجزائر، كانت هناك صحوة شعبية قوية جدًّا جدًّا، وكان العامل والمحرك الأول الكبير فيها هو علي بلحاج، وهذا الرجل موهوب جدًّا، بدأ الجهاد وانتشر الجهاد، فكان هنا عملية وهناك عملية، الشرطة مضروبة، مجموعات معظمها غير منظمة في كل مكان، ولكن كانت هناك أناس منظمون هم النواة لهذا العمل، وهم الجماعة الإسلامية المسلحة، كان منهم «عبد القادر لعيادة» الذي أُطلق قبل أربع أو خمس سنوات، كان في السجن في الفترة الماضية وقد حكم عليه باثنتي عشرة سنة تقريبًا، وقد سُجن في بداية الجهاد وخرج من السجن مؤخرًا، وكان منصور الملياني، وجاء القاري سعيد، القاري سعيد شيخ جزائري وخريج من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، من قدامى المجاهدين العرب الذين جاءوا لأفغانستان، من القدامى المعدودين على الأصابع، وهو من مشايخنا، نحن لما أتينا هنا أنا شخصيًّا قرأتُ عليه، رجل صالح، رجل طيب، من أهل العلم، وكان مع الشيخ أسامة أيضًا، فهو أيضًا انضم ضمن مجموعة، لكن لم يطل عمله هناك حتى قُبِض عليه وسُجن هو ومجموعته ضمن عملية أسموها «عملية الميناء» في العاصمة، حيث كانوا يريدون الاستيلاء على الميناء، وقدر الله أن فشلت العملية وسُجن قائدها في العام ١٩٩٢م، وخرج من السجن أوائل العام ١٩٩٤م، مكث سنتين في السجن، وكان خروجه ضمن هروب مثل هروب قندهار الذي حدث هذه السنة، حصل هروب هكذا في الجزائر سنة ١٩٩٤م من سجن في مدينة باتنا إحدى المدن الريفية الكبرى على هضاب الأطلسي، وهي مدينة داخلية لا تطل على البحر -أي الأطلسي عاصمة الأطلس-، هذا السجن في باتنا اسمه «لومبيز» - لفظ فرنسي-، هرب منه حوالي ألف أخ، فكانت عملية هروب كبيرة ومشهورة، وكانت بتنسيق بين الداخل والخارج، كان قائدها القاري سعيد فهو قائد الترتيبات في داخل السجن، وبعد خروجه بعدة أشهر لعلها كانت حوالي أربعة أشهر قُتل رحمه الله في عملية، كان رجلًا صالحًا جيدًا موثوقًا عند كثير من وجهاء الناس، وكان من الممكن أن تجتمع عليه الحركة الجهادية، وكان الأمير وحينها أبو عبد الله أحمد أمير الجماعة الإسلامية حسب ما شهد وقاله الإخوة الذين سمعوا منه وعرفوه، حيث قال أنه كان يريد أن يسلم للشيخ سعيد الإمارة ولكنه قُتل، وفي فترة مقتله أنا دخلتُ للجزائر، دخلت الجزائر مرتين،

الأولى عام ١٩٩٣م، وخرجت أوائل ١٩٩٤م، ثم رجعت في أواخر ١٩٩٤م، وبقيت حتى ١٩٩٨م، فكانت هي الفترة طويلة، ولم يقدر لي ربي أن ألتقي بالقائد سعيد طبعًا، فحينما دخلت كان هو في الشرق وأنا كنت في العاصمة، ثم أتى خبر مقتله، فالمهم أن الجهاد قد بدأ بمجموعات تنتشر في كل مكان، والشرطة تُضرب في كل مكان، والجيش يُضرب في كل مكان، ويغنم سلاح من كل مكان، وتتحرك سيارات النيسان أو البترولات التي تتبع للشرطة والدرك، ولديهم الشرطة والدرك هما القوتان التابعتان لوزارة الداخلية، ولديهم طبعًا الاستخبارات، ولديهم الجيش، ثم بدؤوا يستحدثون مؤسسات عسكرية أمنية جديدة، وفي فترة الجهاد أحدث عدد من المؤسسات.

بدأت الشرطة تضرب في كل مكان، والدرك يضرب في كل مكان، والجيش يضرب في كل مكان، والثكنات يُهجم عليها، والمعسكرات ومراكز الجيش، هذا في البداية وبطبيعة الحال مثل أي حرب عصابات، مثل كل حروب العصابات التي قرأناها في الكتب، من حرب الصين ماو تسي تونغ، إلى جيفارا وكاسترو، وكل هؤلاء الذين قرأنا عنهم وجدناها هناك، وفي البداية كان الجيش يصعد إلى الجبال بسيارتين أو ثلاث سيارات تصعد بحثًا عن الإرهابيين في الجبال، وكانت الحكومة في البداية مستأسدة، والمجاهدون لم ينضجوا بعد وما زالت أسلحتهم قليلة، فتصعد السيارات هذه إلى الجبال، ولا تدخل للجبل ولا تتعمق في الغابة، تمشي في شعاث الجبال والغابات، ويحمون أنفسهم ولا يستطيعون تتبع المجاهدين، ولكن يأتون للجبال وغالبًا الجبال لا يكون فيها طرق وتنتهي الطرق فيها لمستوى معين، وبعض السلاسل الجبلية إلى الخلف لا يوجد أصلًا طرق إلا بالأرجل -ليس فيها إلا أنت وركابك-، فكانت الدوريات في البداية بسيارتين أو بالثلاثة، وتعرفون أن الأرياف والجبال توجد بها قرى، كما ترون القرى هنا في أفغانستان على ضفاف الجبال، وذلك غير الجبال الخلفية الممتدة لغابات لا يوجد فيها سكان غالبًا، فتأتي السيارتان أو الثلاث لهذه الجبال، ثم بدأوا يضربون، تدخل السيارتان فيضربها المجاهدون، ثلاث سيارات يضربونها، فبدأ يحصل توازن - تُسمى «مرحلة التوازن» في حروب العصابات-، فصارت الدولة لا تستطيع إرسال سيارتين أو ثلاث، إذا أرادوا إرسال قوات إلى الجبل فلا بد أن يبعثوا قوات كبيرة مكونة من قافلة ضخمة وطيران هيلكوبتر يحميه، فبدؤوا يُضربون، والمجاهدون في بداية هذه الضربات الخفيفة غنموا فيها السلاح، ففي كل ضربة يأخذون سلاحًا يقوون به أنفسهم، وازداد أنصارهم.

توفر في التجربة الجهادية الجزائرية عوامل نجاحٍ -بحسب ما قرأت في التجارب، وحسب ما رأيت وتابعت- لم تتوفر في غيرها، فكان هناك نسبة تأييد من الشعب لا أتوقع أنه وُجِد في مكان آخر



على المستوى الإسلامي، فمثلًا قرأنا في التجربة السورية التي كتبها أخونا الشيخ أبو مصعب السوري وتابعناها أيضا من خلال مصادر أخرى، كان هناك تأييد شعبي ولكن لم يكن لهذه الدرجة، أما الذي وُجِدَ في الجزائر تأييد أُجزم بدون شك أن ٧٠٪ من الشعب كان مع الحركة الجهادية، ويمكن أن تصل النسبة إلى ٨٠ أو ٨٥٪ أو أكثر، وحيثما يتحرك المجاهدون يحصل المجاهد على الإيواء ويحصل على الطعام والشراب، والناس تحرسه أينما مشى، أي كان هناك تأييد شعبي في المدن، أما القرى والأرياف والجبال فالتأييد للمجاهدين كان ١٠٠٪، فنسبة ٧٠٪ على الأقل أتكلم عن أنها كانت في المدن الكبرى، والمدن الصغرى، والبلديات.

كانت نسبة التأييد الشعبي كبيرة، والذي جعل التأييد الشعبي يوجد عدة أسباب:

أولها: ما سبق الحركة الجهادية من الدعوة وحركة الدعوة والصحوة الإسلامية.

ثانيها: وهو عامل رئيسي وكبير جدًّا لا يقل عن العامل الأول في الأهمية، وهو الحجة المنطقية والأدبية والعقلية التي اقتنع بها الناس، فكان الناس يرون أن هؤلاء أناس مساكين جاءوا بطريقة سلمية، وهؤلاء أناس مؤدبون، ضربتهم الدولة على رؤوسهم وألغت الانتخابات، ما الذي تريده الدولة أكثر من هذا؟ لا يوجد غير خيار الحرب، فالناس اقتنعت بهذا وأكثر الشعب بسطاء لا يفهمون القول بأن هذا الحاكم مرتد وغير مرتد وكافر وغير كافر، وأنه يجب تغييره والخروج عليه والجهاد ومنابذتهم بسيفك وهكذا، فالناس لا تفهم ذلك إلا من يعرف الأمور الشرعية، ولكن الناس استووا جميعًا في القناعة بهذه الحجة المنطقية والأدبية بأن الجبهة حاولت بطريقة سلمية ومُنعت، فكان لذلك تأثير على طبقة المثقفين وعوام الناس والمقموعين، فلم يعد هناك من يُعارض المجاهدين؛ لأن من يُعارضهم يعارض هذه الحجة الظاهرة، وهذا ما رأيته بعيني وعشته أن المجاهدين أصبحوا عند الناس هم القوة الظاهرة والغالبة والبرهان الساطع، فلا أحد يستطيع التحدث أمامهم، فأنت عندما تتمكن من ناصية الحجة والبرهان تبدأ هذه القوة السياسية الضخمة، فأينما تمضي تجد الناس تقتنع بك لأن الحق معك، حتى من ليس معك من الناس تجده مقتنعًا بك ويقول: معه حق، هذا بالإضافة إلى التأييد الشرعي، وأيضًا كره الناس للحكومة ووصل هذا الكره إلى مستوى قبل المظاهرات مثل أيام الشاذلي، والعصيان المدني الذي حصل ثم ردَّة فعل الحكومة بالقتل ضد الاعتصامات الشعبية في الساحات حين قتلوا مئات الآلاف، ثم الاعتقالات وغيرها، فكان في كل بيت ثأر، وكل بيت لديه ثأر مع الحكومة، فهذه التراكمات أوصلت الكره للحزب الحاكم والحكومة إلى مستوى عالٍ، أضف إلى ما

سبق من عوامل أن الحكومة كانت مفككة وكحكومة باكستان الآن، فكانت الحكومة مفككة وناخر فيها دودة الفساد، فكان الحديث لدى الجميع عن الفساد، فعندما تقرأ في الصحافة وتطالع كل الجرائد الجزائرية تجدها تتحدث عن الفساد، وكان الإعلام والصحافة مستقلًا وديمقراطيًا، فكان الحديث عن الفساد ويقصدون به الفساد الاقتصادي من سرقات أموال ورشوات، وأيضًا كان هناك فساد في الإدارة والبيروقراطية فساد كبير جدًّا، ومن أمثلة الفساد أن قيادات من الجيش استأثروا بالشركات الكبرى في البلاد، فترى جنرالًا أو اثنين مثلًا هما المتحكمان في القهوة وفي استيرادها، الناس في الجزائر تشرب القهوة بديلًا عن الشاي، أغلبهم يشربونه سواء في الصحراء في الشرق والغرب، ومعظم أهل الوسطى يشربون القهوة كما يُقال: «القهوة حاكمة فيهم» فيشربون القهوة السوداء ويسمونها «الكحلى»، الجزائر لا تُزرع فيها القهوة، وإنما تأتي من كوبا والبرازيل واليمن وكينيا وساحل العاج، فيتحكم في الاستيراد جنرال أو اثنان، فيشدون على الشعب برفع السعر، ويعملون المقالب في الشعب وهكذا، وهذا نموذج واحد فقط، فكانت الطبقة السياسية والطبقة العسكرية تتحكم في الدولة وفي التجارة وفي الاستيراد والتصدير والشركات الكبرى كلها بأيديهم، فكان هناك نوع من الإقطاع والنظام الطبقي، وصلت البلاد إلى مستوى رهيب جدًّا من الفساد، فالدولة كانت مخلخلة، دولة سهلة الانهيار، فكانت هذه العوامل: القوة المنطقية والحجة والبرهان الأدبي االذي تمتع به المجاهدون، وكذلك إلغاء الانتخابات، وما سبقها من مرحلة الدعوة والصحوة الإسلامية القوية جدًّا، وقضية كره الحكومة والدولة، والثارات التي تكونت مع الدولة، وضعف الدولة نفسها وفسادها، والأهم التأييد الشعبي، أضف إلى ذلك الظروف الطبيعية التي تكلمنا عنها كالجبال والغابات أيضًا، فالغابات فيها أجزاء مثمرة بها ثمار وأعشاب يمكن أن تأكلها، وتشرب منها، الشاي نجده فيها والنعناع أيضًا، وفيها كذلك نبات الفقاع -هذا وقت الفقاع-، والبلوط، يوجد غابات بلوط، والتوت، وأشياء كثيرة جدًّا، طبعًا هذا ليس الأساس ولكنه مساعد، وكان هناك غابات يعيش فيها الإنسان، والأمر الآخر توفر الماء في كل مكان، أين ما تذهب تجد عينًا، العيون والشعاب والوديان تسيل في الصيف والشتاء، وكثير من المناطق ثلجية، الكثير من المناطق ثلجية مثل المنطقة الوسطى القريبة من البحر، تكسوها الثلوج في الشتاء دائمًا، وأمطار شتوية غالبًا، فالعيون كثيرة تسيل ويأتي المجاهدون والناس وتملأ منها بدون أي مشكلة، ويستعملون في نقلها البغال والحمير، وتُحمل في أوعية زرقاء «الجركات الزرقاء».

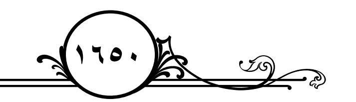
كانت طريقة العسكر في الجبال هي التخندق والحفر في الأرض غالبًا، وأحيانا باستعمال الخيام تحت أشجار الغابات، فيحفرون «نصفية» حفرة متر مثلًا وفوقها الخيمة، وكان لديهم طرق فنية جيدة

في استخدام الأشجار فيبنون فيها الغرف وهكذا، ولا يستخدمونها في الخيام، يربطون بها المشمع ويستخدمونه، ولكن الغالب هو استخدام البلاستيك الذي ينسجون منه خيامًا ويعملونه بشكل عريش وبأغصان الأشجار، حيث يثبتونها ويربطونها بالحبال أو بالتل «أسلاك حديدية» ثم يغطونها بالبلاستيك، أو مادة تشبه البلاستيك قوية سوداء اللون، ويستعمل هذا النوع في الغابات على نطاق واسع، وقليل ما يستعملون اللون الأبيض، ويستعمل المزارعون البلاستيك الأسود في تغطية التبن، في المزارع والسهول الجبلية والبيوت الزجاجية، ويستخدم أيضًا في التخييم في العرائش أو الخنادق في الأرض يسمونها «كازمة»، وهي غرفة تكون كبيرة كلها في الأرض، تدخل من الدرج لغرفة تحت الأرض ليس لها جدار، غرفة كلها في الأرض، وجدرانها من الجبل نفسه، ولكن السقف يبدو فيها سقفًا عاليًا مكونًا من أغصان الشجر الكبيرة وبعض الأغصان الصغيرة ويضعون عليها البلاستيك، ويضعون عليها التراب.

«الكازمة أظنه لفظ عربي، وكأن أصلها الكاظمة من الكظم، كظم الغيظ، أو المنع أو التضييق، ولعل اسمها الكاظمة أو ربما له أصل أعجمي أو أوربي، وكان هذا الاسم مشهورًا لدى الجزائريين من قبل أيام الثورة، والمجاهدون يستعملون نفس الاسم».

كان هناك بعض المغارات -جمع غار في الجبال، بعضها قديم منذ أيام الثورة ضد فرنسا، ومنها ما هو جديد الذي حفره الإخوة في الجبال التي تكون بيئتها مناسبة للحفر، أي تربتها جيدة أو بحجارة صخرية جيدة، فيحفرون فيها، وكلامي هذا فيه لمحة عن طريقة تمركزهم في الجبال، وكانت طبيعة هذه الغابات تختلف من منطقة لأخرى، فهناك غابات جيدة وهناك غابات ليست جيدة كالغابات الصنوبرية، فالصنوبر هذا يشتعل كعود الكبريت وخطير جدًا، لهذا كانت الحكومة أين ما وجدت الصنوبر تشعله بقنبلة أو أيِّ مادة تحرق هذه الغابة، طبعًا كان الطاغوت يحرق الغابات، وهذا ما يستعملونه في حروب العصابات حتى الكفار، وكذلك الطيران يحرق الغابات في الصيف، أما في الشتاء فلم يكن بإمكانهم إشعال الحرائق في الغابات؛ لأنها تكون خضراء وبسبب المياه والأمطار، ولذا كان تخوف المجاهدين من الحرائق يبدأ في موسم الصيف حيث كان الطاغوت يحرق الغابات بواسطة الطيران، وكان يفرح إذا وجد غابات الصنوبر، حيث يرميها بالقنابل الحارقة التي تشتعل في الأشجار، هل تعرفون ما هو الصنوبر؟ هو ما تستخدمونه في إشعال النار -حطب التوليع-، هذا الشجر عندما يشمُّ رائحة النار تجري فيه وتشعله، وقد حدثت لي قصة مع الحريق عندما مشت عليَّ النار، أحرقوا

الغابة والذي بها، فقلت ستأكلني النار حتمًا -وأنا أحكي لكم عن النار عندما تأتي إليك، فقد قلت لا تقترب من النار، ولا تمش في الغابة بزعم أنك تعرفها وتقول أنا أعرفها، ولا تمش في الصحراء تقول أعرفها، فتضيع في الصحراء وكذلك الأمر في الغابة- فالنار أمرها عجيب ففي مرة أحرق الطاغوت الغابة كنت أنا و«عبد الرحمن الفقيه» -هذا الأخ من الإخوة المسجونين الآن في بريطانيا، وهو كان معي هناك في الجزائر مع مجموعة من الإخوة في الجماعة الإسلامية المقاتلة ممن التقينا بهم هناك، وكنت أنا هناك نيابة عن القاعدة، وهم مع القاعدة وهو من الجماعة المقاتلة، فالتقينا هناك دون أي تنسيق بيننا وكنت قد سبقتهم بقليل وهم جاؤوا بعد مدة مقاربة، فالتقينا هناك وبقينا لمدة أربع سنوات وكنا معًا أينما ذهبنا، وكان صاحبي وجاري في البلد، ومعنا في الجهاد والعمل الجهادي، وخرجنا معًا إلى الجهاد في العام ١٩٨٩م، ثم افترقنا وجمعتنا الجزائر مرة أخرى- فكان معي في الغابة، وكانت غابة كبيرة وقد حكيت لكم عن شجرة الصنوبر فهو يتميز بأن شجرته تكبر هكذا وفي فصل الصيف تتساقط أوراق الصنوبر تحت الشجرة وهي أوراق طويلة كالإبر، فالذي يجف منه يسقط ويكون طبقة من القش على الأرض، فبمجرد رمي عود ثقاب تشتعل النار وتمشي في الأشجار نفسها، تمشي النار أمام عينيك بشكل عجيب جدًّا ومخيف، فعندما أحرق العدو الغابات في تلك المرة، كان بيننا وبين الضفة الأخرى شعبة كبيرة وطويلة، وهذه الشعبة أحيانًا يكون بها ماء، وأعتقد أنها كانت في تلك الفترة جافة، ونحن كنا في هذه الشعبة والحريق كان قد وصل للشعبة الأخرى، فكنا قد جمعنا أغراضنا والمركب والشنط وكان لدينا محمل فوضعنا فيه أغراضنا، وكان من المفترض أن ننسحب لكن قلنا ننتظر قليلًا وتشاورنا حيث كان معنا اثنان أو ثلاثة من الإخوة الجزائريين، وقلنا ننتظر نحن قد جمعنا عدتنا وأغراضنا ويمكن أن تغلب الشعبة النار، كانت النار تلتهم الحشائش والقش وتأتي مشتعلة وكان لها صوت مخيف وهي تحرق المنطقة، قلنا هذه النار لن تتجاوز الشعبة لأن الشعبة كان بها حجارة وبعض المناطق التي لا قش بها -كان الوقت حينها بعد الظهر أو العصر تقريبًا-، فتخيل معي أن الشعبة بدأت بالتفحم ونحن للتو نمر عليها، فكان الحل هو الفرار حيث كان منظر النار عجيبًا، كان صهد النار وحرارتها تنتقل من مكان إلى آخر، ونحن نهرب منها وهي تجري خلفنا، في نهاية هربنا واجهنا جبلًا والجبل كهضبة يصعب الصعود عليها لأعلى، فكان معنا أخ جزائري مسكين وكأن لديه خبرة من قبل، لجأ إلى خندق صغير به قطعة فرش «موكيت» كان الإخوة يصلون عليها كالمصلى، فنام في الخندق والنار تمشي وتجيء على المكان لمدة دقيقتين أو ثلاث، فمشت النار فوقه وهي تجري خلفنا، وهو قاعد تحت النار وطبعًا أكلت النار قليل من يديه وأصابعه وقليل من رجليه وعالجناه لاحقًا، وهي تجري



خلفنا، المهم أن النار كانت تلحق بنا نحن الأربعة، وأحرقتنا قليلًا، فلجأنا إلى منطقة فيها حجارة والحمد لله ابتعدنا قليلًا عن الحشائش ونجانا الله تعالى.

الحكمة من هذا الموقف أن لا يستهان بالنار فهي تأكل بشكل سريع، ولا تقل أبدًا النار بعيدة، النار خداعة وتجري بسرعة، لا تقل سنطفئها، ولا تقل أن شيئًا سيوقف النار، فهي صعبة جدًا إذا اشتعلت، الأمر الآخر هي تأكل وتمشي فإن كان الشخص لديه حفرة يختبئ بها قد تضره ولكن لا يموت منها، هذه قصة النار وكان هذا استطرادًا المقصد منه أن العدو كان يحرق الغابات وخاصة غابات الصنوبر.

وهناك أنواع من الأشجار في الغابات كان الجزائريون يسمونها أشجار «الضرو» كأنه اسم عربي-، وكان هناك شجرة اسمها «الدفلة» التي تعمل النوار الأحمر البنفسجي، هذه الأشجار أوراقها غليظة وشديدة الخضرة فلا تحرقها النار ولا تأكلها، الضرو لا تأكله النار أبدًا مهما حاولت الاشتعال فيه لا تشتعل إلا بصعوبة بالغة، حتى كانوا يحرقونها ويرمون القنابل الحارقة بلا فائدة، فأفضل الغابات هي التي بها الضرو، ومن أشدها وأصعبها التي بها الصنوبر، وكانت أكثر المناطق بها الصنوبر، ولكن كانت هناك أشجار أخرى منها الكاليتوس الذي يسمى السرو أو المعروف بشجرة الكافور ذو الرائحة، هذا الكافور يحترق ويعود الموسم القادم لتجد شجرته ضاربة بعد أن يكون قد تفحم، ولكن سبحان الله قلبها يكون صحيحًا فترجع وعند نزول المطر تعود للنمو وبعد موسمين تقريبًا تجدها شجرة عادية، بعكس الصنوبر بمجرد اشتعاله يتحول إلى فحم وينتهي.

المهم بدأت الحركة الجهادية، وبدأت تتجمع المجموعات الجهادية، وتكونت الجماعة الجهادية المسلحة، وكان شبوط الذي حكيتُ عنه صاحب أبو يعلى ومعهم آخر اسمه: سعيد مخلوفي، كان ضابطًا في الجيش وهو من ألف كتابًا أيام الاعتصامات وأسماه «العصيان المدني»، وكانت فكرة العصيان محاولة للاستفادة من فكرة الخميني في الثورة الخمينية في إيران، أي الثورة الشعبية لإسقاط الدولة.

«سعيد مخلوفي» أسس هو و«عبد القادر شبوطي» ما سمي بـ «حركة الدولة الإسلامية»، كانت جماعة منصور بلعيان ولعيادة والقاري سعيد، والجماعة الإسلامية المسلحة، وتكونت مجموعة أخرى، هذه المجموعات الكبيرة التي هي تابعة للجبهة الإسلامية للإنقاذ المُقالة بشكل رسمي، والرسميون التابعون للجبهة التي كان يقودها «محمد السعيد»، والشيخ محمد كان داعية مشهورًا، وكان يقود خلية الأزمة بعد اعتقال قيادات الجبهة الإسلامية منهم العباسي وعلي وعبد القادر حشاني، هؤلاء الثلاثة هم

كبار القادة وبعد اعتقالهم فرت القيادات الأخرى الوسطى والصغيرة ومنهم «سعيد مخلوفي» وتجمعوا بعد هربهم وشكلوا ما يُسمى بخلية الأزمة في الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وكان لهؤلاء سرِيَّة في العاصمة اسمها «سريَّة الفداء»، ثم تحولت إلى «كتيبة الفداء»، وكانت هذه الكتيبة نخبوية، أي جميع شخصياتها أساتذة جامعات وأطباء ودكاترة وبعضهم طلبة في الجامعات ومهندسين، أي كانوا مثقفين جدًّا، وهذه هي مجموعة «محمد سعيد»، وكانوا قد دخلوا مع الجبهة قبل الانتخابات وحضروا معها وفازوا معها، أي دخلوا مع الجبهة واندمجوا اندماجًا كاملًا، ولما تم إلغاؤها جمعوا أنفسهم وبدؤوا يمارسون العمل الجهادي، وكانت الطوائف الأخرى السلفية تسميهم «جماعة الجزأرة» -وهذا الأمر يحتاج لشرح وتوضيح وتعليق-، كان السلفيون يعتبرونهم أشبه بالإخوان المسلمين وهم ليسوا إخوانًا، هم أناس مستقلون لديهم أخطاء ولديهم صواب، عرفنا أناس منهم عن قرب، وهم فيهم أناس صالحون وعقول مفكرة ومثقفة، و«محمد سعيد» أعتقد أنه رجل صالح ورجل طيب جدًّا ومتعلم وشيخ وداعية من أهل العلم وكان أستاذًا في الجامعة.

كانت هناك أيضًا مجموعة الجيش الإسلامي للإنقاذ، وكان تمركزهم في شرق الجزائر وهم مجموعة من الشباب الذين كانوا مع الجبهة وسلحوا أنفسهم، وبدؤوا بممارسة العمل الجهادي، وكانوا مستقلين وكان اسمهم امتدادًا للجبهة الإسلامية، أو كالجناح المسلح للجبهة.

إذًا كانت هذه هي المجموعات الرئيسية للإنقاذ وكان هناك مجموعات صغيرة أخرى متفرقة ومتناثرة، كمجموعة عبد القادر الصوان في جبل اللوح، وحسن حطاب ومجموعات قريبة من العاصمة في بومرداس، وجميع هؤلاء دخلوا في الوحدة عندما قامت في مايو ١٩٩٤م، وسبق هذه الوحدة جهود واتصالات واجتماعات ونقاشات وغيرها.

«الجماعة الإسلامية المسلحة»، و«الحركة الإسلامية» أو «حركة الدولة الإسلامية» -وهذا اسمها بعد التغير، ولا أدري أي الاسمين كان أولًا- نسيت اسمها بقيادة عبد القادر الشبوطي وسعيد مخلوفي، وكانت لديهم خلية الأزمة التي عندها كتيبة الفداء لسعيد العاصي ومحمد سعيد، والجيش الإسلامي للإنقاذ الذين اعتبروا أنفسهم امتدادًا أو بمثابة الجماعة المسلحة لجبهة الإنقاذ، وكان معظم تمركزها في الشرق، وليس لهم أي نشاط في الوسط والعاصمة، فلم يستطيعوا عمل أي شيء، وكان معهم جماعات أخرى، ولم يكن هناك ولاء فيما بينهم وكان بينهم تنافر وتفرق، فكثرت جماعات ومجموعات غير مرتبطة ببعضها، إلى أن جاءت الوحدة في مايو ١٩٩٤م كان أمير الجماعة المسلحة رجلًا فاضلًا وصالحًا وطالب علم وشيخًا وداعية اسمه «أبو عبد الله أحمد» وكان من العاصمة وداعية

مع الجبهة وإمام مسجد، وهو من تولى بعد أن تم أسر عبد القادر العيايدة، وقُتل الشيخ سعيد، والشيخ خالد سعيد، ومنصور الملياني، وقُتل بعدها شخص اسمه جعفر الأفغاني، كان قد تولى القيادة جاء بعده «أبو عبد الله أحمد» ولم ألتق به شخصيًّا ولكن حسب أثره وشهادة الناس أنه تم تزكيته واتفق عليه المخالف والموافق، واتفقوا على جلالة قدره وصلاحه، كان جيد الفهم، والفتن وقعت بعده، عندما جاء «جمال زيتوني» وكانت بدايات الانحراف.

«أبو عبد الله أحمد» فترته لم تطل كثيرًا، واعتقد أنه مكث نصف سنة أي ستة أشهر تقريبًا، ثم قُتِل اغتيالًا أثناء مشيه بسيارة في طريق سريع بين العاصمة ومنطقة بليدا على الطريق السريع فحاذته سيارة ثم رشقوه بالرصاص حتى قُتِل، وكان مقتله غامضًا فقد كانت هناك تساؤلات ونظريات وتفسير للقتل، وحين حدث التفكك بين الجماعات بدأت المعلومات والشكوك تظهر، وظهرت سيناريوهات الله أعلم بصحتها ولا أجزم بشيء، ولكن كانت النظريات التحليلية تتمركز حول وشاية من الداخل واختراق وأناس معينة كُتبت أسماؤها واتهمت بأنها تخلصت منه اغتيالًا، والله أعلم ليس لدينا يقين بشيء.

المهم أن الوحدة قامت على يد «أبو عبد الله أحمد» بعد جهود ومشاورات واتصالات استمرت لمدة سنة أو أكثر وبضغوط كبيرة حيث أن كل الناس كانوا يريدون الوحدة، حتى الشعب والناس في الخارج كانوا يريدون الوحدة، فقامت برئاسة أبي عبد الله أحمد، واعتمدوا اسم «الجماعة الإسلامية المسلحة» فدخلت فيها الحركة الإسلامية أو حركة الدولة الإسلامية التابعة للشبوطي، ودخل محمد سعيد ومجموعته، وأبو الفداء، ودخلت مجموعات كثيرة أخرى، أما الجيش الإسلامي فبقي في الشرق ولم يدخل في الوحدة.

أعلنت الوحدة وفرح بها الناس وهللوا، وكانت وحدة على سبيل الجهاد وعلى المنهج السلفي وو..، وكانت بنودها العامة جيدة، وازداد عدد المجاهدين في هذه الفترة -بين مايو ١٩٩٤ إلى أواسط ١٩٩٥ تقريبًا-؛ فكانت هذه الفترة هي الفترة الذهبية للجهاد، وأنا أنا حضرت هذه الفترة في أواخر أيام «أبي عبد الله أحمد»؛ أي بدايات أيام «الزيتوني»، وبقيت سنة ونصف أي إلى أواخر ١٩٩٥م تقريبًا.

كانت فترة ذهبية حيث كان المجاهدون يسيطرون على معظم البلاد بنسبة ١٠٠٪ من أرياف وجبال ليلًا نهارًا، يتحركون فيها بحريّة ولا تستطيع الحكومة أن تخرج، ولا تدخل الحكومة إلا في حالات التمشيط، أي تأتي لمنطقة معينة بجيش يتكون من خمسة آلاف إلى عشرة آلاف عسكري

ودبابات ومدرعات وهيلوكبتر للغطاء الجوي، المجاهدون ماذا يفعلون؟ يقومون بجمع أغراضهم وإخفائها، وعند بحثهم لا يجدون شيئًا فيتركون المكان ويذهبون، ويعلنون في إعلامهم أنهم قد أحرقوا مركزًا وقتلوا عددًا من الإرهابيين، وهذا كله كذب والله، فنحن في المنطقة وقد رأينا شيئًا عجيبًا، فيقولون قتلنا خمسين إرهابيًّا ويستحيل أن يُقتل خمسون واحدًا منهم مثلًا في تمشيط، والكلام الذي كتبه أرباب ومؤلفو حرب العصابات تراه كما هو حتى يُهيأ لك أن كل شيء يطبق كما هو مكتوب في حروب العصابات، فتجد العدو يطبق ما كتب، وكذلك رجال العصابات يطبقونه، فيأتي العدو ويقوم بحشد كبير جدًّا ويهاجم المجاهدين، فينسحبون ويلتفون عليه وينصبون له كمينين أو ثلاثة ويضربونه، فيأسرون عشرة أو اثني عشر جندي، فيهرب الباقي وهكذا في كل مرة، ويأتي الطيران يضرب ويحرق الغابات، ويحرق آثار المراكز، مثلًا تجد المركز يجمع أغراضه ويرحل ويُبقي القليل من الفراش فالعدو يفرح بأن عثر على آثار مركز، فيقولون حرقنا مركزًا وهكذا، ويأتون بصور في أطراف الغابة لمراكز قريبة، ونحن كنا قد قرأنا في حروب العصابات وحرب المستضعفين ومذكرات ماو سي تونغ وكاسترو، فكنت أتعجب وأقول: سبحان الله حذو القذة بالقذة، فكما هو مسجل في حروب العصابات العدو يطبقه في المرحلة، وفعل المجاهدين كرجال العصابات وطبعًا الجزائريون لا يعرفون حروب عصابات ولا شيء، فقط هم تدربوا هكذا بالفطرة، وهكذا العمل يوجب عليك أن يكون هكذا، فكان العدو يأتي بحشد كبير ويخرج فاشلًا في كل مرة؛ لأنه وصل إلى مرحلة توازن مع العصابات، فكان لا يستطيع أن يأتي بسيارتين أو ثلاث سيارات إلى الغابة، فصار لا يستطيع أن يأتي إلى منطقة المجاهدين إلا بحشد كبير ويقوم بالتمشيط الذي يقوم به بين الحين والآخر حتى يحافظ على هيبة الدولة، هو يحقق مكاسب بقتل بعض الناس أو بأسر البعض أو يحرق المراكز ويقطع الطرق، وأيضًا الأمر الأخطر والمحزن جدًا وما كان يحزننا هو العوام فقد وصل العوام إلى مرحلة الهروب مع المجاهدين، فكم من مرة هرب مع المجاهدين عوام من الناس؛ لأنه ليس لديهم سلاح، وكان بعضهم يعرف الغابات والطرق فيساعد المجاهدين في الدلالة، فالعدو عندما يأتي ويهجم ويحشد الآلاف ويغلق الطرق، وكان الدرك والشرطة في خدمة الجيش ومعهم دائمًا، ووظيفتهم تفتيش الشعب فهذه مهمتهم، وهم يمثلون وزارة الداخلية وتفتيش الناس ليس من مهمة الجيش، فكان الجيش يستخدم الدرك لإخراج الناس ومحاصرة الرجال والنساء فتحصل انتهاكات لأعراض الناس مثل اليهود وهم كاليهود بالضبط، وهذا الأمر يزيد الناس حنقًا وغضبًا على الطاغوت، وكلما زادت ممارساته يزداد حنق الناس عليه، فيدور في حلقة مفرغة ولا يحقق أي نتائج، فيتعب من هذا.

أكبر عملية تمشيط حضرتها هناك كانت مدتها أربعة أيام أغلقوا فيها المنطقة، وقيل أن التقديرات لعدد العساكر في هذه العملية ما بين خمسة آلاف إلى عشرة آلاف عسكري، أغلقوا المنطقة وكانت منطقة جبلية كبيرة واسعة في بومرداس وكانت في مناطق خميس...، وتمتد إلى البيرا ومناطق واسعة جدًا، أغلقوا المنطقة وكانوا يدخلون إلى الوادي وإلى الغابة، ولا يدخلون إلى أعماق الجبال العالية، ولكن يرمون بالطيران للإغلاق والحصار، وكان عملهم الأغلب هو تفتيش الناس، وطبعًا هؤلاء الناس من العوام، وكنا نعيش على مجهودات هؤلاء العوام، فكان المجاهدون على اتصال بهؤلاء الناس فينزل الناس إلى المدينة ويحضرون الحاجيات ويخدمون المجاهدين ويخبزون لهم ويقومون بجميع هذه الأمور، كانوا أنصارًا كالأنصار هنا، ولكن الفرق أنهم هناك أنصار عرب، وهذا أمر أفضل.. فالضرر الحقيقي كان على الناس، ولهذا كثير من الشباب في مراحل لاحقة كانوا يهربون مع المجاهدين، فلا يبقى إلا الرجال من الكبار والشيب والعجائز والنساء، أما الشباب فكانوا يهربون عندما يسأل الجيش عنهم، وعندما يسألون عنه أهله يقولون لهم هذا في العاصمة وليس موجودًا، طبعًا كانوا يؤذون الناس، وأقل الإيذاء هو إهانتهم وضربهم وتفتيش بيوتهم، والدخول للبيوت إهانة!

استمرت هذه الحرب بعدما تكونت هذه الوحدة برئاسة أبو عبد الله أحمد، واستمرت لمدة ستة أشهر، فكانت فترة ذهبية، وبعد مقتله الغامض والذي تدور حوله الشكوك حدثت فوضى كبيرة جدًّا، فكانت بداية الفتن وبداية المشاكل، وكان هناك قانون داخلي للجماعة المسلحة أسموه القانون الأساسي، وكان ينص على أن المجموعة المسلحة في حال غياب أمير الجماعة أو مقتله أو عجزه يتولى نائبه، وكان النائب يسمونه بالمستخلف الأول، وهو يتولى القيادة بعده بشكل تلقائي، ثم يجتمع مجلس الشورى في فترة تقدر بأسبوعين ويدرس هل يُقِر المستخلف هذا أم يُعين غيره، وهكذا نص القانون تقريبًا.

الذي حدث أنه عند مقتل أبي عبد الله أحمد تولى المستخلف القيادة، وكان المستخلف حينها اسمه محفوظ أبو خليل؛ من منطقة براقي من ضواحي العاصمة، هذا الرجل كان من جماعة محمد سعيد الذين يسمون بالجزأرة، التيار السلفي لم يكن يحب تيار الجزأرة ولديه ملاحظات وغلٌّ من أيام المرحلة السلمية الدعوية وكان بينهم شحناء، وكان هناك تيار في الجماعة المسلحة منهم عنتر زوابري والزيتوني وآخر اسمه أبو كابوس وعدنان وأبو بصير ماكادور وآخر اسمه أبو ريحانة، مجموعة أسماء لأشخاص كانوا متنفذين وأكثرهم أناس جُهال، فهذا تعنت شخص جاهل، ولا أعتقد أنه مخابرات أو أن فيهم

مخابرات، ولا أعتقد أن المخابرات تقبله، والجهل بلغ لديهم مبالغ، لا حول ولا قوة إلا بالله، وكل هؤلاء من الجماعة الإسلامية المسلحة. فهذه المجموعة كانت لديهم تركيبة معينة، وأغلبهم جُهال ومعظمهم حديث عهد.

عنتر كان حديث عهد وجاء للجهاد واستلم سلاحًا ولم يكن ملتزمًا، ولكن كان له أخ قبله ملتزم اسمه إبراهيم زوابري قُتِل، وقيل أنه رجل طيب صالح وملتزم ومعروف، وعنتر هذا ذهب للجهاد بعد مقتل أخيه ما بين عامي ١٩٩٢ و١٩٩٣م تقريبًا، وكان عنده جرأة وشجاعة وقتال، وقد تحصل على نوع من التقدم بالفتوة والقوة، فكان رجل مهمات وقريبًا من أبي عبد الله أحمد لأن الأخير كان يعرف أخاه، فكان يستعمله في بعض المهام ويبعثه وهكذا، ولم يكن لديه منصب وكذلك لما جاء زيتوني قربه فصار متنفذًا أكثر، أما ماكادور فكان مسئولًا للعلاقات الخارجية، وأبو ريحانة كان مسئولًا شرعيًّا عندهم، وكان لديهم شخص آخر اسمه أبو الوليد قرادية كان هذا مسئولًا شرعيًّا، كل هؤلاء عرفتهم عن قرب، لم يكن بينهم أهل علم، أبو ريحانة كان قد درس قليلًا ولكن لم تكن دراسته تأصيلية، كان يقرأ قليلًا ويعتمد على الكتب، ولم يكن بينهم طالب علم متخصص أو أي شيء من هذا، وكان فيهم واحد فقط طالب علم جيّد اسمه أبو بكر، لم ألتق به وقد عملوا له مقلبًا وقتلوه.

المستخلف محفوظ أبو خليل كان المستخلف المفترض أن يتولى القيادة ريثما يجتمع مجلس الشورى خلال أسبوعين وإما أن يقره أو أن يعلن غيره، وفعلًا تولى القيادة بعد مقتل أبو عبد الله أحمد، وكان الأفراد الذين قلنا أنهم مجموعة جهال وملكوا السلاح غير راضين عن تولي محفوظ القيادة، كانت هذه الجماعة عصابة مسلحة،وأفرادها رجال عصابات ولديهم قيادة وجنود وعندهم نزعة التعصب للسلفية، وعندهم في الدين مفاهيم خاطئة جدًّا، تركيبة من المفاهيم الخاطئة العجيبة، كان الدين لديهم مقسمًا إلى قسمين: سنة وبدعة، لا يعرفون حلالًا ولا حرامًا، ولا يعرفون الأحكام التكليفية الخمسة، لم يعرفوها ولم يسمعوا بها، الدين لديهم سنة وبدعة، فتجد أحدهم يسأل أنت لماذا تضع يديك هكذا؟ سنة؟ أنت تفعل بدعة..! وكل شيء يناقشون فيه سنة أو بدعة، لدرجة أنهم وصلوا إلى نماذج نخاف ونخشى أن نحكيها لأنكم لن تصدقوا! والله عندما كنت أنا وعبد الرحمن الفقيه كنا نقول إذا ذهبنا للإخوة في الخارج وحكينا لهم هل سيصدقوننا يا ترى؟!!، فكان عندهم تنطع شديد في موضوع السنة والبدعة، وفي يوم كنا في مركز قريب من القيادة، كان جمال زيتوني قد طلبنا بعد توليه، انطلقنا ووصلنا ووضعونا بمركز ريثما يلتقي بنا، وكان المركز في الغابة، وهذا المركز مركز حراسة القيادة حيث التمركز في الأسفل والقيادة في الأعلى، بقينا في المركز وبتنا ليلة فيه، في النهار رأينا الناس تتصارع! حوالي سبعة

أو ثمانية أشخاص من حراسة القيادة، فكانوا يتصارعون في النهار ثم في العشية وقبل المغرب وقبل النوم، يتصارعون! ما الأمر؟!.

جاء اليوم الثاني وأحد الشباب لا أتذكر اسمه ليس له لحية ولكن كان طويلًا ما شاء الله وفتوة، فقال: ما بكم اليوم؟ خالفتم اليوم ولم تطبقوا السنة، قريبًا تسقطون في البدعة..! ففهمنا نحن الأمر حينها، ولم نتكلم معه لأننا كنا ضيوفًا وهم حراسات، وسنذهب للقيادة والأحاديث بيننا كانت ودية، المهم علمنا أن المصارعة لديهم سنة ولا بد من تطبيقها كل يوم، وإن لم يطبقوها يومًا يسقطون في البدعة ويصبحون مبتدعة!، ولديهم أي شخص يفعل البدعة ولو صغيرة يصير مبتدعًا ويُحذر منه ويُبرأ منه، ليس لديهم بدعة صغيرة وبدعة كبيرة، ولا بدعة كلية ولا بدعة جزئية، ليس عندهم أي فقه، شيء عجيب! تجد لديهم مجموعة من المفاهيم والتصورات الغريبة، ولكن نحن الحمد لله مارسنا الدعوة وكنا في البداية نعطي بعض الدروس، وأنا شخصيًّا في أول نزولي لمنطقة ولاية بومرداس وما حولها التي تسمى بالمنطقة الثانية، وكان أميرها العام حسن حطاب، وقبل ذلك كان أمير أجناد فيها حيث كان التقسيم الإداري لديهم أن المنطقة تتكون من الأجناد، ثم الكتائب، ثم السرايا، ثم الزمر، فكانت هذه هي المنطقة الثانية وكان رئيسها أمير أخ طيب وصالح، كان هنا في الجهاد الأفغاني أي معرفتي به قديمة وبسيطة لانشغالي، وكان هو في الأصل من الإخوان المسلمين قديمًا حتى عندما وصل إلى الجهاد كان عن طريق الإخوان المسلمين، ولكن عندما جاء للجهاد تغير اسمه وترك الإخوان، فهذا رجل فيه عقل ورزانة وكبير في السن اسمه أبو طلحة الأغواطي، من منطقة الأغواط، وهذه منطقة جنوبية في بداية الصحراء، منطقة نخيل، وهذا الرجل كان رجلًا عسكريًّا جيدًا وفيه شجاعة وتدبير عسكري جيد، قام بعمليات كبيرة وممتازة، متفوق عسكريًّا، وباعتبار أني كنتُ في أفغانستان كان يقدرني ويحترمني، وكذلك طالب علم، وقد حثني وأعطاني مجالًا للدروس وكنتُ أعطي دروسًا على مستوى الشباب، وحتى بعد أن جاء الإخوة الليبيون الذين ذكرتهم بعد شهرين والتقيت بهم، فأنا سبقتهم بفترة، فكانوا معي وكنت في المنطقة الثانية، فكان الوضع بالنسبة لنا مريحًا إلى أن أتت فترة بدأت تسوء الأمور مع قيادة الجماعة، ولكن هذا الرجل ظلَّ يحترمنا إلى آخر الأمر، وقُتِل بعدها ﵀ في بداية الفتن.

كان أكثر الفساد في الأمراء وبعض الناس المتنطعين والمتحكمين والمتنفذين والمجموعات، ولكن جمهور الشباب الهادئين كانوا عاديين وبسطاء يحبون الدروس وشرح الدروس وقراءة القرآن ومداخل كثيرة جدًّا يمكن أن تجمعهم فيها، والأمية فيهم كانت بنسبة عالية جدًّا، فكثير من الشباب تجده لا يقرأ

ولا يكتب، فالقيادات هي التي كان الفساد فيها كبيرًا، فهذا كله بعد أبي عبد الله أحمد، وأول عهد جمال الزيتوني أبو عبد الرحمن، وقد تقدمت في الأحداث سابقًا حتى أعطي لمحة عن أفكارهم، وكيف كان تقسيم الدين لديهم إلى سنة وبدعة، وكيف أن عندهم تنطع وتبديع وتفسيق وتكفير، وأمورهم مختلطة جدًّا، المهم كان أكثر الفساد في القيادات والضباط الشرعيين، للأسف كان هناك خلط وفساد كبير جدًّا لدى بعض الشباب، ولكن معظم الشباب بسطاء وفيهم الصالحون وفيهم الاستشهاديون وفيهم أناس طيبون جدًّا، ولكن غلب الفساد من خلال النماذج الفاسدة في القيادات.

نعود لقضية مقتل أبو عبد الله أحمد وكيف حدث تولي الزيتوني، باختصار أحاول شرح هذا، وهو أن جمال زيتوني عمل انقلابًا أيضًا مثل ما يُسمى في الانقلابات السلمية لحدٍ ما، لا يوجد سلاح ولكن هناك تهديد بالسلاح بدون استخدامه، فالحدث شبيه بالانقلابات التي تحدث في هذه الدول، كيف حدث ذلك؟ نأتي للتفاصيل وهو أنه عندما تولى القيادة محفوظ أبو خليل بمقتضى الدستور عندهم كما ذكرنا وكان مستخلفًا، كان من المفترض أنه بعد أسبوعين يجتمع مجلس الشورى ويقرر، بعد مقتل أبي عبد الله أحمد بعد عدة أيام اجتمعت مجموعة من هؤلاء المتنفذين وقالوا: لن نسمح أبدًا بأن يتولى محفوظ أبو خليل هذا «الجزأرة»، وهذا سيحرف الجماعة الإسلامية إلى غير ذلك من أقوالهم، فكانوا يتهمون محفوظ وجماعته بأنهم فكريون عقلانيون وأنهم إخوان وأنهم قطبيون ونحوها، وهكذا اتهموهم بتهم كثيرة، وهم فيهم من هو كذلك وفيهم من هو مسكين.. ما رأينا أن كثيرًا منهم هم نماذج صالحة، ولكن أيام الحركة الدعوية السلمية كان هناك خلاف بينهم وبين التيار السلفي، فهم كان لديهم توجه بأن يحلقوا اللحية على سبيل المثال ويلبسوا البنطلونات، ولا يلتزموا بالزي المعتاد – الدشداش– ويرون أن هذه المرحلة تستوجب ذلك، يسمون جماعة الحذر، فكان مثلًا قول لديهم بأن لا تظهر اللحية وهذه فتوى سائدة لديهم، فكان التيار السلفي يعتبرهم أشبه بالإخوان المسلمين، ويعتبرهم مبتدعة، ولم يكن الأمر بالضرورة كذلك فهم فيهم شباب جيدون وكثير من قياداتهم حقيقة صالحون وملتزمون، ولديهم وعي وفهم إسلامي جيد، ولديهم رجولة، وقد أثبتوا جدارتهم في الجهاد حتى أن كتيبة الفداء التابعة لهم في العاصمة كانت متخصصة في اختطاف واغتيال الشخصيات الكبيرة والعمليات الخاصة، فهم من قتل عبد الحق بن حمودة رئيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين، الرجل الذي تعتبره الجزائر الرجل الثاني بعد رئيس الجمهورية، كان عبد الحق بن حمودة زنديقًا أحمر من أكبر الزنادقة في الجزائر، عبد الحق بن حمودة هذا عندما كان يخرج ليلقي كلمة تقف الجزائر كلها، «الاتحاد العام للجزائريين» هذه المنظمة التي يندرج تحتها كل العمال في الجزائر عندما تقول: اليوم إضراب؛

تتوقف كل الدولة، إضراب لمدة أسبوع تجد الدنيا كلها متوقفة لا أحد يأكل ولا يشرب، فكان بمثابة الرجل الثاني في الجزائر، فهؤلاء -جماعة الفداء التابعين لمحمد سعيد- هم الذين قتلوه، وقتلوا الكثير من الجنرالات في الجيش، وكان لديهم عمليات كثيرة جدًّا، كانوا يعملون البارجات وهي النقاط الوهمية، هذا طبعًا لأنهم متنفذون، وكان عندهم من يشتغل في الشركات وفي الدولة، فكانوا يحضرون الألبسة والأسلحة الجيدة، فيعملون نقاطًا في العاصمة بعد دراستها، طبعًا يعملون فيها نقاطًا وهمية ويمسكون من يشاءون، ويختارون الشخصيات والقيادات الكبيرة لخطفهم وقتلهم، وقتلوا كثيرًا جدًا، والدولة كانت تعاني منهم، وكان عملهم منظمًا وسريًّا، وكانوا يعيشون في العاصمة ويمارسون حرب العصابات في العاصمة، ولم يذهبوا إلى الجبال، خاضوا تجربة مميزة من المفترض -والله- أن يُكتب عنها وتُسجل، ولكن للأسف ليس لديَّ الكثير من تفاصيلها، التقيت بقيادات منهم ومن قياداتهم الذين لم ألتق بهم ولكن التقيت بنوابه هو عبد الوهاب العمارة، وهو الذي قتلته الجماعة المسلحة وأصدروا شريطًا وقد عذبوه ثم قتلوه، والتقيت من نوابه بشخص اسمه أبو صالح كان هو رئيسهم بعد مقتل عبد الوهاب العمارة الذي قتلوه بحجة أنه مبتدع، تولى رئاسة الكتيبة أي أصبح أميرًا للكتيبة بعده.

كان الزيتوني وجماعته لم يرضوا بمحفوظ أبو خليل كمستخلف بعد أبي عبد الله أحمد، فاجتمع الزيتوني وماكادور وبوكابوس وعدنان وعنتر الزوابري -كان عنتر شخصية عجيبة- ومعهم مجموعة، وكان معهم شخص اسمه أبو مريم كان مسئولًا إعلاميًّا حينها، فاجتمعوا وقرروا وقالوا نصدر بيانًا الآن، قال لهم المسئول الإعلامي: ولكن كيف نصدر بيانًا ومجلس الشورى لم يجتمع؟ فأرغموه على طبع البيان بالقوة، وكان لديه مركز وأدوات وكمبيوترات وطابعات وغيرها، فتم صياغة بيان وطباعته وكان مفاده أنه في يوم كذا وكذا قد اجتمع مجلس الشورى وقرر تنحية الأخ محفوظ أبو خليل وتعيين الأخ جمال زيتوني -أبو عبد الرحمن أمين- أميرًا للجماعة الإسلامية المسلحة.. طبعًا لم يجتمع مجلس شورى ولا غير ذلك، وبعضهم لم يكن في مجلس الشورى أصلًا كعنتر والزيتوني، أما أبو ريحانة وماكادور وربما شخص ثالث معهم كانوا من مجلس الشورى حقيقة... وطُبع من البيان مئات النسخ وتم توزيعه ووصل إلى الكتائب البعيدة المسكينة التي قالت عندما وصلتهم الورقة: هذا البيان من الجماعة، وعليه فقد سمعنا وأطعنا، فلم يكن لديهم إشكال، والقريبون كذلك.

بعد نشر البيان جاء محفوظ أبو خليل ومعه أبو بكر -الذي ذكرنا أنه طالب علم وقتلوه فيما بعد-، وكان معهم مجموعة -وأنا لم أحضر القصة ولكن حكاها لي بعض الذين حضروها-، جاءوا واجتمعوا

في منطقة اسمها الأربعاء، وكان التساؤل هو: من أصدر هذا البيان وكيف؟ ولِمَ ونحن أعضاء مجلس الشورى؛ فكيف وبأي نصاب اجتمع؟ المهم أنهم عرفوا أن عنتر والجماعة التي معه هم من فعلوا ذلك، وحدثت مقاولة بينهم وكلام كادت تنتهي إلى حرب وقتال، فتدخل الإخوة ومنهم الشيخ مصطفى كرطالي -وهو من كان يحكي لي- فقد كان حاضرًا حيث كان أمير الأربعاء، وأيضًا مساعده يحيى القرموح، والشيخ يوسف الطيبي، ومجموعة من الإخوة الفضلاء الصالحين الذين عشنا معهم مدة طويلة، فكاد الأمر يصل إلى قتال ولكن تدخل هؤلاء الإخوة واجتمعوا وصار اجتماع كبير جدًّا وهدءوا بينهم ولم يحدث قتل، وفي النهاية عندما رأى محفوظ أبو خليل أن فتنة ستقع سلم لهم وتنازل وترك الأمر واعتزل، ثم نزل منطقته براقي في ضاحية العاصمة وعاش بسرية، وبقي تلك الشهور حتى مات وترك لهم القيادة وترك كل شيء، فتولى جمال زيتوني ومشى هذا البيان وأصدروا بيانات أخرى وأصبح أميرًا للجماعة الإسلامية المسلحة، وهذا هو الانقلاب الذي حصل، وجمال زيتوني الذي صار أميرا للجماعة المسلحة كان في البداية أمير سرية فقط في العاصمة في منطقة اسمها (بئر خادم)، وكان صديقًا لأبي عبد الله أحمد في أيام الدعوة، وكان يشتغل معه في مكتب الجبهة، وكان من رواد مسجده ومن شباب مسجده، فاستغلوا الاضطرابات هذه وكانوا يقولون هذا مع فلان، ومثل هذا يحدث في الجماعات كثيرًا وهذا ما حدث أن تولى جمال القيادة ومرت فترة عادية، حيث أن المجاهدين كانوا يجاهدون، والكتائب والسرايا تجاهد في كل مكان شرقًا وغربًا وجنوبًا والطاغوت يَضرب ويُضرب، وكذلك الناس لم يشعروا بشيء، وكل الأحداث كانت في أوساط القيادة، وبقي جمال زيتوني يصدر البيانات، ومع توالي صدور البيانات بدأت تظهر وتبين صبغة الفساد -أي نوع من الغلو في الأحكام- وبدأت البيانات المتدرجة تصدر كبيان قتل جماعة الحماية المدنية التابع لإطفاء الحرائق، وقتل موظفي الضرائب والذين كان قتل بعضهم شرعيًّا، ولكن من الناحية السياسية لم يكن مناسبًا، ثم أتت فتوى قتل نساء الطواغيت وأطفالهم؛ والتي اعتمدوا فيها على كلام أبي قتادة، ثم قتل ليزارمي -ويسمى لزارمي- وهم الشباب الذين يذهبون إلى الخدمة العسكرية الإجبارية بعد الدراسة الجامعية، فكانوا يقولون أن أي شخص يذهب للخدمة العسكرية يُقتل، حتى وإن أنهى خدمته ورجع لبيته فيجب قتله فهو محتمل شرعًا، بدؤوا يتخذون القرارات السريعة وغير المدروسة من ناحية الحكمة ومن ناحية النظرة السياسية.

كنا قد لاحظنا هذا وأعطينا ملاحظات مهمة ولكن لم يسمعوا لنا، وكان تأثيرنا محصورًا على مستوى الشباب وكان هناك محبة لنا، ولكن على مستوى القيادة كان بيننا تنافر منذ الجلسات الأولى،

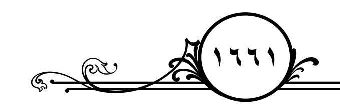
وقد صنفونا أنا والفقيه بأننا من القطبية وحاولوا ترويجها بين الشباب، ولكنها لم ترج خاصة بين من عشنا معهم وعرفونا، وكل محاولتهم لتشويه سمعتنا من الجلسات الأولى اصطبرنا عليها.

الذي حصل أن البيانات بدأت تصدر بشكل ركيك وبها نوع من التدبير السياسي غير الجيد، أي احتوت على أخطاء شرعية، ولكن الأشد من هذا أنهم بدؤوا يتبنون مجموعة من المفاهيم ويبثونها ويكرسونها، مفاهيم كلها أخطاء وغلو منها أنهم كانوا يقولون نحن الجماعة الوحيدة، والجماعة المبصرة الوحيدة، جماعة الراية المبصرة الوحيدة، كانت هذه هي التسميات التي يضعونها على البيانات حتى جاء في بعض بياناتهم قولهم: أن الجماعة الإسلامية تضرب أينما تشاء وكيف تشاء ومتى تشاء..! كان يقرؤه الأخ قلت له: ذاك الله، اقتداءً بالحديث الذي قال فيه الأعرابي: «إن مدحي زين وذمي شين»، فقال رسول الله ﷺ: **(ذاك الله)**[1]؛ فكنا نعلق من مرة لمرة وكانت تعليقاتنا تبلغهم، وكان لديه قائمة واجهونا ببعض الأمور.. واجَهْنا نوعًا من المحاصرة، ومارسوا علينا الإرهاب، في كل هذه المدة كنا نحاول الخروج من البلد والسفر، فقد كنا هناك والسيف علينا، وكان وضعنا بصفة عامة وضع الضيف ووضع الرسل، والمفترض أن نسافر، وقد قمنا بمحاولة سفر وفشلنا فيها ورجعنا من الحدود، وقبض علينا في الحدود ليوم كامل، وحين حاولنا السفر أنا وعبد الرحمن قطعنا الطريق من بين جيش ودرك، فأمسكونا الجمارك، وكانت أوراقنا غير مضبوطة، فبقينا يومًا كاملًا ونحن نحاول الخروج، ولكن الجمارك رفضوا إخراجنا ووجدنا بينهم شخصًا فيه بعض الخير فقال لنا: سأخرجكم ولكن ترجعون من دبداب، فقد كنا ختمنا الأوراق بختم دبداب وهذه دبداب من جهة غدامس، وحينما أتينا للخروج خرجنا من بوكريمر من جهة تونس، والأمر الذي كان سيكشفنا أنه في اليوم الذي عملنا فيه الأختام من دبداب كان مغلقًا ولم نكن نعلم بذلك، فهم فطنوا لذلك وقالوا كيف أتيتم والمنطقة مغلقة؟ ألهمنا ربنا أن نقول: نحن دخلنا بطريقة خاصة مع وفد ليبي دبلوماسيين وتجار وكذا، ونحن دخلنا معهم، وكان محتملًا كشفنا ولكن ربنا ستر، ومع المراودة فخشينا أن يذهبوا بنا إلى العاصمة ويتعرفوا علينا، فأنا كنت هاربًا من السجن وهاربًا أصلًا من العاصمة قبلها، فأنا هربت من الجزائر وأول دخول لي جئت هاربًا وذهبت للجبل مباشرة، فلا أستطيع السفر ولا أستطيع ركوب الطائرة، فذهبت للجبل وكانت جميع الأجوبة التي يجيبها المجاهد، ورسائل القاعدة من الشيخ وحتى الرسائل

---

(١) في السنن عن البراء بن عازب، قال: قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ حَمْدِي زَيْنٌ وَإِنَّ ذَمِّي شَيْنٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (ذَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ).

ينظر: سنن الترمذي (٣٢٦٧) وصححه الألباني، مسند أحمد (١٥٩٩١).



التي كتبتها كانت مع أخ جزائري آخر فرتبها وسفرتها معه للإخوة في السودان، وبلغ الإخوة الإجابات، واستأذنت في البقاء بالجزائر فقالوا لي: ابقَ لا مشكلة، لكن عندما بدأت المشاكل بيننا وبين قيادة الجبهة الإسلامية التقيت بالإخوة الليبيين كعبد الرحمن الفقيه وعاصم وصخر الذي قتلوه فيما بعد، وعبيد الله، وفاروق، وسلمان، ومجموعة..

[السائل: وعروة؟] لا، عروة لم يذهب حينها للمجاهدين، وهو ذهب للزواج وكان بعد هذه المرحلة وبقي في العاصمة وتزوج جزائرية، كان هناك لديه علاقات واتصالات وتزوج هنا ثم أتى ولكنه لم يأتِ هذه المرحلة، المهم نحن كنا بصورة ضيوف ورسل فكنا نحاول السفر ولم يساعدونا، ولا يريدون أن نخرج والسبب أننا سنخرج ونخبر عنهم، فلذلك لم يساعدونا في الخروج، ولكننا بإلحاحنا وضغوطنا سمحوا لنا بالسفر، فحاولنا بجهودنا الشخصية وبجوازات ليبية قديمة دخلنا بها، لم أستخدم جوازي بل جواز أحد الإخوة أخذته وغيرت الصورة في الجبل، وعندما طلعنا عملنا الختم في دبداب، فالحمد لله كانت في الجمارك أي مسئولوا الحدود كانوا يسمون شرطة الحدود والجمارك، هؤلاء أمسكونا نهارًا كاملًا أي اثنا عشرة ساعة من النهار حتى حلَّ الليل، وقالوا لنا: اذهبوا ودبروا أنفسكم من المكان الذي أتيتم منه، فعند رجوعنا رجعنا إلى الزيتوني وجماعته، لم يكن لدينا حلٌّ آخر، فجوازاتنا مضروبة والحمد لله الذي أنجانا، رجعنا إليهم وبقينا لديهم ثلاث سنوات، وخلالها ولمدة سنتين وثمانية أشهر لم أرَ أهلي وأبنائي، كانوا قريبين في العاصمة وأنا في الجبل، المسافة بيننا أقل من خمس وثلاثين كيلو مترًا، كانت العاصمة تحتي والبحر أمامي، وكانت فترة حرب ومرحلة صعبة جدًّا، وبسبب صعوبة المرحلة وبداية الانهيار، المهم أننا لما رجعنا وبقينا مع الجماعة وكانت السنة الأولى جيدة إلى حد ما خاصة أنني كنتُ مع الأخ أبو طلحة الأغواطي الذي حدثتكم عنه سابقًا، وشاركتُ في بعض العمليات معهم، وعملت بعض الدروس فكانت مرحلة جيدة ولكن ما بعدها وخاصة بعد محاولتنا السفر ثم رجوعنا بقينا لعدة أشهر ثم جاء أمر من جمال زيتوني أمر فيه بأن فلانًا وفلانًا وفلانًا عليهم الذهاب للمركز الفلاني ويبقون فيه، فوضعونا في شبه إقامة جبرية، أي وضعونا في مركز في الغابة، هذا المركز يسمى «مركز العبور» وهذا كان كإدارة ويأتي إليه أناس من كتائب مختلفة ليرتبوا أمورهم، وضعونا هناك في وسط الغابة وقالوا: لا تتحركوا، فجلسنا فيه أربعة أشهر لم نغادره، وكنا نبعث بالرسائل والخطابات ونرقق الكلام ولكن دون جدوى، حتى مرَّ علينا جمال، وقبلها أخبرنا حسن حطاب -بعد تغير أبو طلحة الذي حولوه إلى منطقة أخرى ومجيء حسن حطاب أمير المنطقة الثانية إلينا- فأخبرنا بأنه يجب أن لا نتحرك حتى يأتينا الزيتوني، فجاء أثناء مروره مع الكتيبة الخضراء

وهذه كتيبة خاصة مسلحة بأجود ما لديهم من أسلحة، وكان فيها عنتر الذي كان مرافقا دائمًا له، وكان من ضمن هذه الكتيبة عدد من الأشخاص منهم «عبد الرزاق البارا» الذي تم القبض عليه في تشاد قبل عامين أو ثلاثة أعوام مع جماعة من السواح الألمان، هذا الرجل عقله كعقل عصفور، كان طويلًا وكبيرًا جدًا لكنه مسكين لا يعرف شيئًا، حتى العلم الشرعي والثقافي لا يعرف منه شيئًا، كان رجلًا في الجيش في فئة المظليين أي عسكريًّا في المظلات، عقله في كرشه! رجل أكلٍ، أكل أمامي في بعض المرات عشرين برتقالة، و هذا من غرائب الأكل، طبعًا أنا لم أعدها ولكنه هو أكل مجموعة ثم قال: هذه الرقم عشرين، والإخوة بجانبه شهدوا بأنه يأكل هذه الكمية بكل راحة، ويمكن أن يأكل ثلاث دجاجات أو أربع دفعة واحدة!، كان مسئولًا عسكريًّا في مرحلة من المراحل، وفي مرحلة كان مسئول كتيبة، وفي غالب المراحل لم يكن مسئولًا، وكان رجل مهمات ورجل أعمال خاصة أي كمين كان هو يقوده ويعمل أي شيء يوكل إليه، حقيقة كان رجلًا لا يعرف الموت، شجاعًا لدرجة التهور، يخرج أمام العساكر ويضربهم حتى يكمل مخزونه ويعبئ وهو واقف ويكمل الضرب، كان رجلًا بلا عقل لا يفهم قضية الإخلاص في العمل ونحوها، فكان يعمل العملية ثم يبدأ يحكيها للإخوة ويمثلها بسذاجة عجيبة، شيء عجيب والله! رجل قائد عسكري وعقله في بطنه، هذا الرجل مسكين بسيط تورط بعد فترة الانحرافات ومشى في طريق عنتر فترة، وتورط في مقتل إخوة، قاتل معهم وارتكب الفظائع معهم ثم تركهم لأسباب، ثم بعد أن استمرت الانشقاقات وكان آخرها هذا الذي عملوه في الصحراء والذي فيه الأجانب السياح الذين أخذهم هو وكان قد عمل مجموعة خاصة به لا تنتمي لأي جماعة أبدًا، وقُبض عليه في تشاد وكان موجودًا في السجن في الجزائر ثم سلموه بوساطة ليبية، مسكين جويهل لدرجة كبيرة، ولكن سبحان الله نموذج في الشجاعة، وكأن الموت ليس موجودًا في قاموسه، نحن ندخل للمعركة ونحسب حساب الموت، ولكن هو لم يكن موجودًا عنده.

المهم أن جمال زيتوني جاء وطبعًا كان لا بد أن نراه ويرانا ونريه الرسائل، عندما أتى أتذكر أننا وقفنا معه تحت الشجرة، وسألناه: نحن جالسون هنا فترة -نعوذ بالله من موقف الذلة-، كان فيه تكبر والله أعلم ولديه أبهة، فقال: أنا بلغني أن بعض الناس تكلموا عنا في الخارج -في السودان تحديدًا؛ لأن كل الإخوة كان تمركزهم في السودان آنذاك-، وأنا سأتأكد بطرقي الخاصة ثم نرى، كنتُ أعلم أن كلامه هذا تهديد أو تخويف، فطفقنا نحن نبرر: ليس لدينا أي اتصالات ولا علم لنا بهذا الشيء، وليس لنا أي علاقة لا من قريب ولا من بعيد، وأنت تعلم أنه ليس لنا اتصالات ونحن هنا منذ أربعة أشهر،

وفعلًا لمدة سنة ونصف لم نتصل بأي هاتف، وقبلها كنا نتصل بإخوة هناك في بريطانيا منهم الشيخ أبو المنذر، وإخوة من الجماعة الليبية المقاتلة هناك كانوا هم وسيلة التواصل بيننا وبين الإخوة في السودان، كنتُ أتصل بهم وأقول لهم: بلغوا الإخوة هناك، فكانوا يبلغون أنس السبيعي حيث كان هو المختص بأمنيات الشيخ في تلك الفترة، وهو أخ ليبي من قبيلة السبيعي ويسمون بالسبيعات، وهي قبيلة كبيرة ينسبون أنفسهم إلى بني عامر[أخ من الحضور يقول: قبيلة العتيبي ينسبون لبني عامر، والسبيعي لبني صعصعة]، المهم كنا تقريبًا لمدة سنة وأكثر لم يكن لدينا اتصال، كنا نفهم موقف الزيتوني مسبقًا وبعد اللقاء تأكد لنا الموضوع، فهم خائفون من تحدثنا ونقلنا للمعلومات عنهم، فقد بدأ الإخوة يتكلمون عنهم في بريطانيا والسودان، وبدأت الأمور تنكشف وتتضح وكان ذلك في منتصف عام ١٩٩٦م.

بقينا في المركز فترة، وبعدها جاءت مجموعة وكنت قبلها قد كونت صداقة ومحبة مع شخص اسمه زكريا وهو قبائلي من قبائل البربر، كان رجلًا عسكريًّا ومسئولًا عسكريًّا، وكان أمير أجناد في المنطقة هناك، وكان تابعًا لأبي طلحة، جاء فترة بعد أسبوعين لإجازة فرأيته رجلًا طيبًا ودودًا مثقفًا -ما شاء الله- أحببته وأحبني والتقيت به لعدة مرات، فجاء زيارة ثم بعد فترة طويلة انقطع عنا، ولكن بعد أن جاء الزيتوني توافق أن جاء زكريا لمنطقة أخرى وعند مروره عمل جولة وبما أنه رجل عسكري فهو يأتي للقيادة ويأتي لمشاورات وأمور كهذه، فمرَّ علينا في المركز الذي كنا نقيم فيه إقامة جبرية وأخبرني بسرٍ فقال: فلان أخبرني -فلان هذا هو أبو الوليد الذي أخبرتكم عنه من الأغواط من منطقة غرداية، وهم قبائل من بني مزاط، يسمونهم (الجبيلية) كالجبيلية الذين لدينا في ليبيا، أباضية أصولهم أمازيغية، وهم أباضيون كأباضية عُمان وينتمون إليهم ويعترفون بالخليلي ويعتبرونه مفتيهم، يوجدون في ليبيا والجزائر، هذا الرجل منهم ولكنه أصبح سنيًّا، وكان عضوًا في مجلس الشورى، لم يكن لديهم أمور محددة ١٠٠٪ في النظام، ولكن كان هناك أعضاء معروفون بأعضاء مجلس الشورى وكان منهم-، فقال لي: جاءتني أخبار وتكلموا في مجلس الشوري عنكم، ويفكرون بالتخلص منكم أو تكلموا في قتلكم فانتبهوا لأنفسكم، وهذا الرجل أعرف صدقه وإخلاصه لي وأعرف أنه ناصح، ولديه علاقة بذلك ولا يعلم بأن علاقته بي حميمة، فكان الأمر أنهم يفكرون بتصفيتنا أنا وعبد الرحمن صاحبي، حينها ذهبت مباشرة لعبد الرحمن وعاصم وصخر كنا أربعة إخوة، وبقية الإخوة الستة كانوا قد ذهبوا إلى الشرق للإخوة المقاتلة، وجميع الإخوة كانوا من الجماعة المقاتلة إلا أنا، المهم أن الأخ أبلغني على وجه النصح وذكرني أنا وعبد الرحمن بالتحديد دون بقية الإخوة؛ لأنهم لم يكن لديهم أي إشكال مع القيادة، فصخر كان رجلًا عسكريًّا بعثه الإخوة المقاتلة من باب معاونة ومساندة الإخوة في الجزائر في أمور التدريب

حيث كان مدرب تكتيك وتنفيذ، وعاصم كان مختصًا بالوثائق فني ولديه مهارات متعددة، وهو الرجل الأول في تزوير الوثائق بالجماعة الإسلامية المقاتلة، وهو من ختم لي جوازي تحت الشجرة، وكان ماهرًا أيضًا في الخراطة، كان يصنع التور، وقد فتح في الجزائر ورشة وبقي يصنع الأسلحة ويصلحها، وكان خبير متفجرات، متعدد المواهب -ما شاء الله-، والآن هو مسجون في ليبيا في العاصمة، فهؤلاء من الكوادر الليبية التي أرسلها الإخوة في السودان لإعانة الإخوة في الجزائر، ولكنهم في الجزائر لم يستفيدوا منهم في العمل وقالوا: لا نريد، كان لديهم نوع من التنطع وأمورٌ بعضها تجاوزات لم أَحْكِها، المهم كنا أنا وعبد الرحمن المقصودين بالقتل لأن البقية لم يكن لديهم علاقة بالعمل القيادي أو الفكري، هم إخوة فنيون فلم يذكروا بشيء لأنهم لم يحتكوا بهم واقتصر عملهم على الكتائب، فعاصم اشتغل في الورشة ونشط فيها وكانوا يحبونه جدًّا، وكذلك صخر، وأما نحن الاثنان فقد تكلمنا وناقشنا وجادلناهم، وقد قالوا أننا مبتدعة، ورددنا عليهم في مرحلة من المراحل في بداية الأمور.

بعد أن أخبرت الإخوة قررتُ أنا وعبد الرحمن الهرب بأي وسيلة، فهم يريدون قتلنا وفي أي لحظة يمكن أن يأتوا لتصفيتنا، فلا بد من المغامرة والهروب، كلمنا عاصم وقال: أنا معكم، وكان عقلانيًّا متفتحًا يعرف الأمور، ويعرف الناس ويعرف الفساد، وكلمنا صخر وكان طيبًا من النوع الذي يصعب إقناعه، حاولنا إقناعه بضرورة الهروب وأخبرناه بنية هؤلاء، فقال: هذا مستحيل ولا يوجد ما يُبنى عليه...، سهرت معه ليلة لإقناعه، وجاء عبد الرحمن وكلمه فلم يقتنع ولم يقبل بالهروب معنا، فعندما يئسنا منه قلنا له: سنهرب نحن وهذا قرارك وأنت المسئول عن نفسك، ولكن أنت لم ترنا ولا تعرف عنا شيئًا، وقل لهم أنك كنت على خلافٍ معنا، وفعلًا عندما هربنا استدعاه جمال زيتوني فقال له عاصم هذا الكلام، وكان الزيتوني يعتبره محترمًا بشوشًا، فقد استدعاه لديه لأكثر من مرة، وصخر لم يكن على دراية بشرهم؛ لأنه كان ضعيفًا من الناحية الشرعية، وكان عسكريًّا فقط، وقد قتله عنترة لاحقًا.

هربنا في الساعة الثانية عشر ليلًا، كان الشتاء قد انتهى وبدأ فصل الربيع، في تلك الليلة كنا نحن من نحرس المركز، ومعنا شخص ثالث جعلناه ينام، قلنا له نم ونحن سنستلم عنك، رغم أن إقامتنا في المركز إقامة جبرية إلا أننا كنا نعمل في الحراسة ولم نكن مقيدين بالسلاسل أو متهمين، وإقامتنا كانت عادية، ولقد هربنا بعد أن نام الشخص الثالث، حيث كنا ثلاثة في الحراسة وكان معي سلاح صنعه أبو عاصم في الورشة صناعة تقليدية، خرطوش صيد وماسورة ماء بولشي! كان هناك فقر في

الأسلحة بشكل لا تتصوره لدرجة أن هناك إخوة في المعسكرات يبقون في المعسكرات للسنة والسنتين دون أسلحة، فيتم عمل هذا السلاح في الورشة، وكذلك القنابل يدوية إما من القنابل العادية المنتشرة أو أخرى يصنعونها محليًّا من القصدير ويلحمونها باللحام البارد ويجعلونها كالقوالب، وتشتعل بالفتيل البطيء، ومن الطريف أن الفتيل أحيانًا لا يشتعل، ولا بد من أن تُقص بشكل جديد، المهم كان حينها عوز وحاجة شديدة وفقر في السلاح، فتجد المائة شخص مثلًا يكون لديهم عشرون رشاشًا كلاشنكوف، وشيء من بنادق الصيد، فتجد خمسة أو ستة ليس لديهم إلا قنبلة، وهناك من لا يملك شيئًا من السلاح يقعد ولكن يبقى مع إخوانه ويمشي معهم وإذا انسحبوا ينسحب معهم، فيكون تأمينهم بالجملة!

كان حينها عبد الرحمن عنده مسدس إيطالي أو سلاح مصنوع محليًّا، خرجنا هكذا على بركة الله، مشينا حينها إلى منطقة قريبة اسمها منطقة الأربعاء، وكنتُ قد ذهبت إلى هذه المنطقة سابقًا مرة أو مرتين، وأعرف الطريق العام، ولكن لا أعرف تقاطيع الطريق في الغابة، وخشينا أن ندخل إلى الغابة ونجد أنفسنا بمركز لهم؛ لأن الغابة مشكلة معقدة والاتجاهات فيها يصعب معرفتها كالصحراء وربما أصعب، ففي الصحراء يمكن أن تهتدي بالنجوم ولكن الغابة يمكن أن ترى نجومًا ويمكن أن لا تراها بسبب الأشجار، لم يكن لدينا حل إلا أن نمشي في الطريق الذي يبلغ طوله ٢٥ كيلو متر، ولو أننا قطعنا طريق الغابة لكانت المسافة أقل من ١٠ كيلو متر، فكان لا بد أن نجول منطقة الأربعاء ومشينا مسافة ٢٥ كيلو متر بجانب الطريق، بدأنا المشي من الساعة الثانية عشر ليلًا إلى الساعة الحادية عشر صباحًا، وفي منطقة الأربعاء كانت هناك كتيبة خارجة عن الجماعة التحقنا بها وهربنا إليها، كانت هذه المرحلة التي هربنا فيها مرحلة سميت بمرحلة الخروج، حيث بدأت الكتائب هنا وهناك تخرج عن الجماعة وتعلن الخروج عنهم لضلالها ويصدرون البيانات بذلك، وكذلك كتيبة الأربعاء أعلنت عن خروجها عن الجماعة والتي سمتها بالجماعة الضالة، الذي جعل هذه الكتائب تخرج عن الجماعة هو مقتل محمد سعيد وصاحبه عبد الرزاق رجام المسئول الإعلامي، فقد بدأ جمال زيتوني قبلها بعدة تصفيات وأصدروا بيانًا اسمه: «الصواعق الحارقة على الجزأرة المارقة»، وبدأ لديهم مشروع أسموه «مشروع تطهير الصف من المبتدع»، فبدؤوا في تصفية الناس الذين أسموهم المبتدعة من الإخوان والجزأرة والقطبية، وكان تنطعًا شديدًا جدًا حتى وصلوا إلى مرحلة يقتلون فيها الناس تحت تهمة «جامعي» أي ملتحق بالجامعة، فكل جامعي هو من الإخوان والجزأرة، وكانت مرحلة فتن وليس بالسهولة على المجاميع أن تغير في هذه المرحلة، ويجب التريث والتأسيس لمعرفة طريقة التحرك.

بعد بداية مشروعهم استدعوا محمد سعيد وصاحبه لمنطقة وقتلوهما فيها، ثم قالوا أنهما قُتلا بكمين للطاغوت، وكان هذا أمرًا مشهورًا حيث تنصب الكمائن من الحكومة فيُقتل فيها خمسة أو ستة أشخاص، فحاولوا ترقيع الأمر بهذا القول، ولكن الناس لم يقتنعوا بذلك، فكانوا يتساءلون: أين هذا الكمين؟، لأنه عندما يحصل كمين في أي مكان كانت القرى والمدن القريبة ومن فيها من الناس وفي الجبال يسمعون الرصاص ليلًا ويعلمون أن الطاغوت كان هنا ونصب كمينًا، أيضًا لو قُتل محمد سعيد في كمين فإن الحكومة ستأخذ جثته، وعادةً عند مقتل أحد القادة يتم أخذ الجثة وعرضها على التلفاز ويعلنون مقتله ويحللون جثته وهكذا لإثبات مقتله، وإن لم يكن شخصًا معروفًا للدولة فإنهم سيقتلونه ويتركون جثته، وإن لم تأخذه الدولة فأين جثته؟ وأين تم دفنه هو وصاحبه عبد الرزاق؟

بدأت الأسئلة وكثرت وبدأ إلحاح الناس والشعب لمعرفة الحقيقة، وبدأت الاتصالات من بريطانيا حيث كان هناك الكثير من الإخوة كأبي قتادة، وأبي مصعب السوري، وأبي الوليد، والجماعة المقاتلة، كانت لندن في تلك الفترة بحبوحة للإخوة، والاتصالات ترد منها لمعرفة ما حدث.

زادت الضغوطات حتى وصلت جماعة زيتوني إلى مرحلة لم يستطيعوا فيها تحمل هذه الضغوطات فأصدروا بيان «الصواعق المارقة على الجزأة المارقة» واعترفوا فيه بأنهم قتلوا محمد سعيد وعبد الرزاق رجام، وأنهم سيستمرون في قتل كل المبتدعة، ثم بعد ذلك بفترة أمسكوا عبد الوهاب العمارة حيث استدعوه لديهم فذهب إليهم بنية طيبة فأمسكوه وعذبوه، وأصدروا تسجيلًا مرئيًّا له يعترف بطريقة تشبه طريقة الطواغيت تمامًا في التعذيب واستخراج الاعترافات، واعترف بالفعل بأنهم كونوا تنظيمًا وأنهم كانوا يخططون للانقلاب على الجماعة، ثم قتلوه وقالوا هذه اعترافات الفاسق المبتدع، ولم يكفروه حينها، بل قتلوه لأنه لديهم مبتدع، وكان طبيبًا وقائدًا لكتيبة الفداء، ويُحكى عنه أنه رجل صالح.

[**مداخلة أحد الحضور**: وعبد الحق؟] عبد الحق لم أره، سمعت من الإخوة في الخارج خبر مقتله، ولكن عندما كنت في الداخل لم يكن لدي أي معلومات عنه، سمعت من الإخوة في الخارج أنه دخل إلى الجزائر في أوائل ١٩٩٦م تقريبًا، وقُتل في الجزائر، وكان جزائريًّا ودخل للجهاد وقُتل غالبًا، ولكن ليس لديَّ يقين بقصة وتفاصيل مقتله أو من الذي قتله، ولكن الناس وأهله كذلك تحدثوا عن مقتله.

بعد مقتل محمد سعيد بدأت الجماعة تعلن وتتبجح بأن لديهم مشروعًا لتطهير الصف من المبتدعة والجزأرة، وكنا لا نزال لديهم، فعندما جاء هذا البيان هربنا، وخرجت في نفس الفترة مجموعة من

الكتائب من ضمنها كتيبة الأربعاء، وكتيبة المدية، والمدية هذه منطقة مهمة جدًا وإستراتيجية، وكذلك الأربعاء منطقة إستراتيجية قريبة من العاصمة، وكانت معقلًا من معاقل المجاهدين، حتى في أيام الثورة ضد فرنسا، وتضاريس المنطقة مساعدة في منطقة في سفح جبل وخلفها الجبال والأودية.

كتيبة الفداء هي من أول الكتائب التي أعلنت خروجها على الجماعة عند صدور البيان، فبعد يومين أو ثلاثة أعلنت الفداء والمدية بيانًا بالخروج، وبعدها بأيام أعلنت منطقة الأربعاء كذلك خروجها، فهؤلاء عندما سمعنا بخروجهم فتحت لنا آفاقًا، خصوصًا أني قد زرت منطقة الأربعاء في أيام الرخاء وأعرف فيها إخوة مسئولون، فعند هروبنا كانت خطتنا أن نتوجه إلى الأربعاء وكان أقرب مكان لنا وكان هناك كتائب أخرى خرجت ولكنها بعيدة قليلًا...

هربنا من الحراسة عند الساعة الثانية عشر ليلًا، ورتبنا أمورنا كما ذكرت وكنا نمشي جريًا خاصة النصف الساعة الأولى، كان يجب فيها أن نجري جريًا قويًّا حتى نبتعد عنهم، وحاولنا تخطي الطريق والانحراف قليلًا عن الطريق المعتاد، حتى اقتربنا من طريق الأربعاء ولم يكن خلفنا أحد، ولكن قيل لنا فيما بعد أننا تجاوزنا كمينًا قد أعدته جماعة حسن حطاب، لا أعلم مدى صحة هذا ولكننا لم نشعر بشيء والحمد لله، وسبحان الله الذي أعاننا فقد كان الجو باردًا وكانت هناك زخات مطر بسيطة، فلو أن الجو كان حارًا لتعبنا كثيرًا، كنا نمشي لمسافات ثم نستريح، وهكذا حتى وصلنا قبل الأربعاء بقليل وصلينا وارتحنا ثم واصلنا المشي إلى أن وصلنا عند الضحى وكانت الساعة الحادية عشر صباحًا تقريبًا.

في منطقة الأربعاء وقبل أن نصل إليها كان الإخوة فيها قد خرجوا على جماعة زيتوني وبدأت الحرب بينهم، وكانت أي كتيبة تعلن الخروج عنهم تبدأ القتال معها مباشرة، فحين وصولنا كانت الحرب قد بدأت، وكانت الطرق ملغمة من قبل جماعة الأربعاء، وكان التلغيم بأنابيب الغاز وأسطوانات الأكسجين المخصصة للحام، وكانت حرب الألغام في الجزائر قديمة، كانت في تلك الفترة على أشدها وتستعمل على نطاق واسع جدًّا، فقد كانوا يستخدمون اليوريا وخلائط المستودعات والأسمدة ويخلطونها مع السكر أو النجارة بعد إذابتها ثم الطحن ثم الرحى وهكذا، وكان لديهم خليط ثان مكون من اليوريا –نترات الأمونيا– مع الكافور والفحم والزيت المحروق، وكنت أحفظ هذه الأمور وعملت معهم بها في الورشة لفترة، وكان لديهم مواد متفجرة أصلية عسكرية ولكنها كانت قليلة جدًّا وغالبًا يصنعونها بأنفسهم، المهم كانوا في ذلك اليوم قد لغموا الطريق وكانوا مرابطين على الألغام، لم يكن لديهم ريموت للألغام، الحركة الجهادية الآن تطورت، كانت الألغام في ذلك الوقت تعمل بالأسلاك يقولون: فلان وفلان مرابطان على اللغم، فكان اللغم يوضع على الطريق

ويدفن السلك ويحفر له مائة متر في الأرض ويختبئ المرابطون تحت شجرة أو عوسج ويترصدون للسيارات القادمة، ويمكن أن يبتعدوا عن الشجرة ويجلسوا في بيت أو منطقة، وإذا جاءت قافلة من بعيد يرجعون إلى تحت الشجرة وينتظرون مرور القافلة لتفجير اللغم، وعندما مررنا باللغم كان هناك اثنان من الإخوة مرابطان فقال أحدهما للآخر: فجر، قال الآخر انتظر قليلًا، ولم يعرفونا آنذاك ولكنهم قالوا أن أشكالنا كانت غريبة، وأتينا ونحن نضع الأسلحة على أكتافنا ويظهر علينا التعب والإرهاق فلم يكن يظهر علينا أن مقدمنا لشر، فالأخ تثبت قبل التفجير رغم أن صاحبه يحرض على تفجير اللغم بنا، وعندما تجاوزنا اللغم جرى إلى المركز وكلم الإخوة فيه فانتشروا بسرعة، فعرفنا بعضهم عند مقدمنا فاستقبلونا والحمد لله، وعشنا لديهم حوالى عامين تقريبًا وكنا نتنقل في فترات لأماكن أخرى خارج الجماعة، ورتبت لمقدم الأهل وكانت الأمور جيدة...

استمر الزيتوني أميرًا للجماعة الإسلامية حتى قتلته كتيبة المدية، حيث عملوا له كمينًا وقتل هو ومن معه من أصحابه، وكان معه حينها عبد الرزاق البار ذلك الشجاع -أبو كرشة- ولكنه لم يُقتل.

بدأت مرحلة عنتر بعد مقتل زيتوني فكانت أشد انحرافًا، رغم أن الانحراف بدأ يُمارس في نهاية عهد زيتوني حيث كانت المجازر وبعض الأعمال المنحرفة، وبدؤوا يرتقون ويكفرون الناس فصار التكفير فكرًا لديهم، وكان هناك أمور يصعب أن أسردها أو أن أذكرها، فهم لم يصلوا لهذه الدرجة من الانحراف مرة واحدة وإنما بالتدرج، ووصلوا إلى مرحلة القناعة بتكفير الناس، فالناس حينها بدأت تتعاطف مع الكتائب التي خرجت من الجماعة، بدأ هؤلاء يحقدون على الناس ويمارسون إذلالهم، وعندما جاءت مرحلة الانتخابات صوت الناس وشاركوا فيها بقوة، فكفرتهم الجماعة واعتبروا كل من شارك في الانتخابات كافرًا مع الطاغوت، ثم بدؤوا بتصنيف الولايات فهذه ولاية محاربة وتلك ولاية مرتدة وهكذا، وأول ولاية بدؤوا بها كانت ولاية اسمها (تيبازة) في غرب الجزائر، كان رقم لوحات السيارات فيها هو ٤٢، وفي الجزائر كل منطقة وكل ولاية لديها رقم لوحة تبدأ به السيارة، فكان المتعارف عليه أن تنظر للوحة السيارة لتعرف المنطقة، فكانوا عندما يجدون سيارة برقم ٤٢ يُقتل صاحبها مباشرة؛ لأنه من ولاية محاربة كما زعموا وذلك لأسباب معينة لا أتذكرها ولا أفهم كيف ذلك، فكانت هذه بدايتهم بالحكم على المناطق بأنها محاربة، ثم بدؤوا بعمل حواجز، فكان أي باص يأتي من المنطقة الفلانية يُقتل من فيه، فانتشرت عمليات قتل شنيعة جدًا في كل مكان، وانتشرت المذابح في كل مكان.

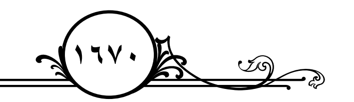
ثم حدثت مذبحة كبيرة في منطقة صغيرة اسمها «تالاغ» فوق الجبل على طريق جبلي وأنت في طريقك للعاصمة، دخلوا إليها في شهر رمضان في أوائل عام ١٩٩٧ أو في أواسطها، فدخلوا إلى مسجد وكان ذلك بعد الانتخابات، دخلت السرية وحاصرت المسجد وشرعوا في مناداة الموجودين في المسجد، أنت تعال إلى هنا: هل انتخبت؟ فيجيب الرجل: انتخبت، أنا لا أعرف، أنا أنتخب لأجل البطاقة و.. يقولون له: اذهب إلى هناك ثم يذبحونه، ويقولون للآخر تعال إلى هنا: هل انتخبت؟ لا لم أنتخب، اذهب إلى هناك، وفي النهاية تم ذبح الجميع، ذبحوا أربعين شخصًا تقريبًا وكانت مجزرة كبيرة، الناس عندما سمعوا بالدماء وأصوات المذبوحين صاروا يتقافزون من نوافذ المسجد، فأطلقوا عليهم الرصاص وقتلوا منهم مجموعة أيضًا -وهذه رواية بعض من حضر الحادثة- وكانت في شهر رمضان في صلاة التراويح، وكانت هذه من أكبر المجازر التي بدؤوا بها، وكانت ترتكب مجازر متفرقة بعضها صغير وبعضها كبير، ولكن أكبرها مجزرة بن طلحة في ضاحية العاصمة السفلى، ومجزرة سيدي حماد، ومجزرة لاعصاص، ومجزرة التفاح، ومجازر عديدة جميعها ارتكبتها الجماعة.

هناك من يجلس على الإنترنت ويتكلم ويقول بأن الضباط من فعل ذلك وفرنسا وغير ذلك من الأمور، ونحن نستر على أهل الإسلام، هذه المجازر جميعها ارتكبت في آخر أيام الزيتوني وفي أيام عنتر، وكلها مجازر الجماعة الإسلامية المسلحة، ومعظم الكتائب خرجت منها وحتى جماعة حسن حطاب خرجت منهم لما رأت هذا الانحراف، ولم تبق إلا جماعة عنتر في المنطقة الوسطى بمحاذاة للغرب وكانت لديهم مجموعة كتائب في مناطق أخرى، وخرجت هذه الكتائب بعد سماعها للمجازر.

كانوا يرصدون القرى فينزل خمسة عشر شخصًا مثلًا ويقتلون مئتي شخصٍ، يأتون ليلًا ويدخلون البيوت ويقتلون من فيها من النساء والأطفال، يسرقون الذهب والأموال، وأتت مرحلة كانوا يأخذون فيها الفتيات!.. ارتكبوا فظائع كبيرة جدًّا وأمور لا تكاد تُصدق، بلغوا من الانحراف والجهل والضلال مبلغًا عظيمًا لا يمكن تصوره.

الحكومة ارتكبت بعض المجازر البسيطة وشاركت فيها، وتحدث بذلك بعض الناس في الخارج وكان كلامهم صحيحًا؛ فعندما بدأت الانحرافات وبعد تولي عنتر كانت الحكومة تأتي بأناس في سيارات يتظاهرون بأنهم من المجاهدين ويقتلون العوام ويهربون، وكل ذلك لتشويه صورة المجاهدين وتنفير الناس منهم، هذا ما فعلته الحكومة، أما المجازر الكبيرة المعلنة فهذه كلها من تنفيذ هؤلاء -الغلاة- وليست الحكومة.

مجزرة سيدي حماد هذه من أكبر المجازر، حين حدثت أنا كنت بجانبها في الجبل وهم قريبون منا،



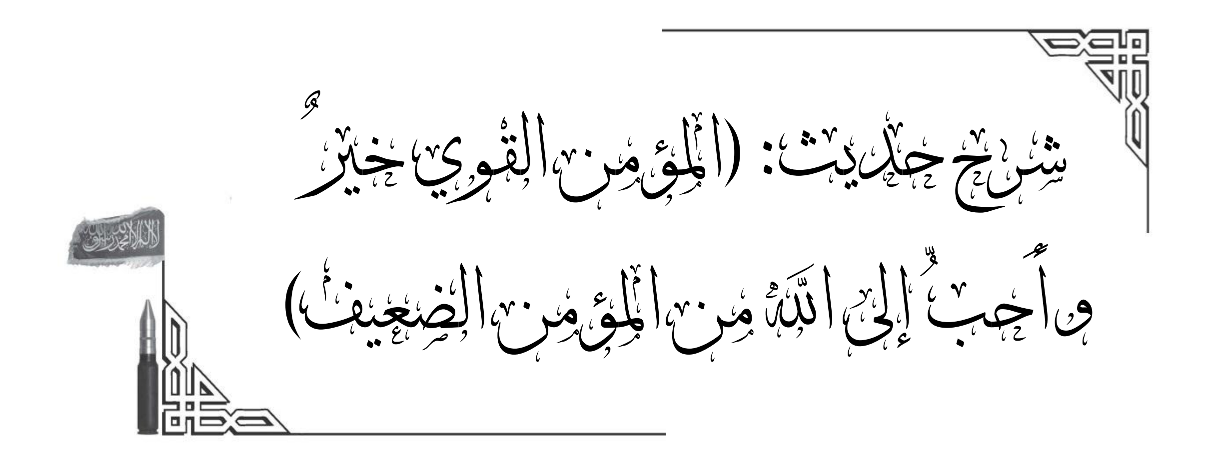
أصبحنا صباح ذلك اليوم والدنيا مليئة بالقتلى، لم نشعر بهم في الليل لأنهم لم يكونوا يطلقون النار، معظم قتلهم بالسكاكين والفأس، كانوا يستخدمون سكاكين فرنسية أصلية اسمها (أوبنال) أتمنى أن أجد مثلها الآن، لم أر مثلها في حياتي، لديها نصل لوحي وعند إغلاقها لها مخبأ وتُطبّق، حديدها قوي جدًّا وحادة جدًّا، لديها درجات «٨ - ١٠ - ١٢ - ٢٠» و٢٠ هو أكبرها، كان لديَّ ٨ وهذا متوسط، لم يكونوا يستخدموا النار إلا قليلًا، وكان استخدامهم الغالب للسكاكين، وقد يكون هذا سبب عدم سماعنا لهم.

كان كل الناس لديهم كفار بدخولهم في الانتخابات أو عدمه، حكموا على الناس بالكفر، وبعد خروج الكتائب عليهم ونبذهم الناس تم فقدان ثقتهم فبدؤوا يتضاءلون، واستمروا لمدة سنة تقريبًا والناس في بلاء منهم، وكانت الناس تؤمن نفسها منهم، وكانت فترة العام ١٩٩٧م فترةً مريرة وصعبة للغاية، مرحلة جعلت الحليم حيرانًا، والله رأيت من الناس العقلاء والعباد والطيبين لم يعودوا يصبرون على ما حل؛ فذهبوا لتسليم أنفسهم للحكومة، ولم نكن نستطيع أن نظهر وجوهنا للناس، عندما يرانا الناس يقولون: «أبو لحية هو أبو لحية»، انتشرت هذه المقولة بين الناس، حينها لا يمكنك أن تقنع الناس بأنك رجل طيب، وأنك لست من المنحرفين، لا مجال لذلك، يجب عليك الهروب فقط.

في حادثة أقسم بالله أني كدت أبكي منها، كنا نمشي في منطقة الأربعاء في منطقة اسمها زبربر قريبة من جبال زبربر، وهي مشهورة جدًّا ومن معالم الجزائر، وكان فيها الثوار أيام الثورة، جبال كبيرة وعالية، كنا نمشي في منطقة من الأربعاء إلى كتيبة هناك -اسمها الغرباء-، مشينا ليومين وشعرنا بالعطش ولم يكن لدينا ماء وخلال مشينا مررنا ببيوت في الجبال وفيها أشجار لوز، منطقة اشتهرت باللوز، وجدنا في طريقنا فتى صغير عمره أحد عشر عامًا تقريبًا، ناديناه فلم يجب علينا وهرب؛ لأن المنطقة يمر بها هؤلاء الخوارج المجرمون، قلنا له: تعال لنكلمك، فخرجت لنا والدته العجوز وظلت تصرخ بصوت عال جدًّا وأخذت ابنها وهربت، فكانت مفارقة؛ كيف كان الناس يستقبلوننا ويحبوننا، فكان المنظر صعبًا للغاية، الناس لم تعد تتحمل هذا الإجرام، ولا يمكن أن تقنع الناس بأنك مجاهد، فكانت مرحلة صعبة جدًّا بشكل لا يتصور، مجازر في القرى يروح ضحيتها القرويون، تُوقف السيارات فيُقتل منها خمسة أو ستة بشكل يومي فهذا أصبح أمرًا معتادًا في كل يوم، وهذا غير ما ينقل في الإذاعات من المجازر الكبرى التي يكون ضحيتها أربعون أو خمسون أو مائة شخص، هناك قتل بشكل يومي، مرحلة طويلة من القتل والقتل والقتل؛ فبدأت القرى تحرس نفسها، وضاقت الناس

ذرعًا بتلك الجرائم، فأصبحوا يشتكون للحكومة وبدأت الحكومة بتسليح الناس، والناس يحرسون، توفرت الأضواء الكاشفة «الكشافات» أين ما تذهب تجدها، فكان الناس يحرسون في كل مكان، وأهل القرى يحرسون ليلًا، أصبحنا لا نستطيع المشي ليلًا وسابقًا كنا نمشي ليلًا بكل أريحية، ولو احتجنا أي شيء في السابق كنا نطرق أبواب البيوت فنسأل الناس، وكانوا يدلوننا على الطرقات، أما بعد هذه المرحلة لم نعد نقدر على التحرك، حالة صعبة حتى الأشخاص الطيبون من المجاهدين الأخيار الذين ينكرون هذا وهم على منهج صحيح وباقون في صلاحهم وعملهم لم يعد لديهم مجال للعمل، الناس فقدت الثقة بنا، فكانوا يقولون: «أبو لحية هو أبو لحية».

كل هذه الأحداث والمجازر حدثت في المنطقة الوسطى، أما الشرق لم يحدث به أي مجازر، حتى في الوقت الحاضر الجماعة الجهادية عندما رجعوا إلى الجزائر رجعوا من الشرق، وبداية العودة من الشرق لأنها كانت بخير، الفساد كله كان في المنطقة الوسطى، جهة العاصمة وبليدا ومدية وبومرداس، تقريبًا أربع ولايات هي ما حصل فيها كل هذا، ولكنها تمثل حوالي ٦٠ إلى ٧٠ ٪ من الدولة.



[محاضرة صوتية: **مدتها** ثلاثون دقيقة، **نشرها:** بعض المجاهدين -بشكل غير رسمي-، **وقام بتفريغها**[1] «مؤسسة التحايا للإعلام»، وقد **نُشرت في** مطلع عام ١٤٣٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وأصحابه وإخوانه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، أما بعد:

فموضوعنا اليوم كلمة بسيطة هي تذكرة اخترتُ لها حديثًا من أحاديث النبي ﷺ وهو الحديث الذي رواه «مسلم» في «صحيحه» عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(المؤمن القوي خيرٌ وأَحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍ خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجِز، وإن أصابك شيءٌ فلا تقل: لو أني فعلتُ كذا لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدَّر الله وما شاء فعل، فإن لَوْ تفتح عمل الشيطان)**[2] انتهى الحديث.

هذا الحديث النبوي الكريم يُعتبر في الحقيقة قاعدة من القواعد وفيه جملة من الأحكام وجملة من الآداب العظيمة:

يبدؤه النبي ﷺ بقوله: **(المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف)** وفي هذه الجملة من

---

(١) بما أن هذه المحاضرة غير رسمية وهي موجهة للطلبة في دورة شرعية؛ فقد اقتضى ذلك تغييرَ كثير من الكلمات العامية واستبدالها بأخرى فصيحة مناسبة للسياق؛ مع مراعاة أصل الفكرة التي يريدها الشيخ ﷺ.

(٢) صحيح مسلم (٢٦٦٤).

المعاني:

- أن المؤمن يمكن أن يكون قويًا ويمكن أن يكون ضعيفًا.
- وأن المؤمن القوي خيرٌ من المؤمن الضعيف.
- وأن المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف.

ولكن في كلٍ خير؛ فقد قال: **(وفي كلٍ خير)**، هذا احتراز ودفع لتوهمِ أن الضعيف مذموم -مثلًا- أو أنه لا خير فيه؛ لأنه أحيانًا إذا مدحتَ شيئًا قد يُتوهَّم أنك تذم ضده، هذا كقول الله ﷻ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الحديد: ١٠]، أو كقوله ﷻ: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾ [النساء].

فالنبي ﷺ هنا يقول: **(المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف)** ثم قال: **(وفي كل خير)** المؤمن كله خير قد جاء هذا مصرحًا به في أحاديث كثيرة، وهذا متقرر معروف؛ فالمؤمن خيره كثير ولهذا شبَّهه النبي ﷺ بالنخلة كما قال في الحديث الذي رواه «البخاري» في «صحيحه»: **(إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟)** فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله بن عمر: فوقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييتُ، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: **(هي النخلة)**[(١)].

ووجه الشبه بالنخلة أنها نافعة، أي لكثرة وعموم النفع بها؛ حيث أنها يُنتفع بها على كل وجه، فينتفع بكل شيء منها، وكذلك المؤمن؛ حيث ما كان نَفَع، فالمؤمن فيه خير كثير، حتى وإن كان فيه بعض الشوك وبعض الشر أحيانًا، لكن باعتبار الغالب فهو خير وهو نفع وهو صلاح، المؤمن خير وخيره كثير وغالب ونفعه غالب **(وفي كلٍ خير)**، لكن المؤمن القوي فيه من الخير أكثر مما في المؤمن الضعيف.

ما معنى القوة في قوله: **(المؤمن القوي)**؟ قال العلماء: معنى القوة هنا قوة العزيمة في تحصيل المنافع، ولهذا قال بعدها: **(احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز)** فنهى عن العجز؛ فالقوة هنا ليست قوة الإيمان، فبعض الناس يتوهم أن المقصود بالحديث قوة الإيمان، أي المؤمن القوي بإيمانه؛ يعني خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف إيمانًا! لا، ليس كذلك.

---

(١) صحيح البخاري (٦١، ٦٢، ٧٢، ١٣١، ٢٢٠٩، ٤٦٩٨، ٥٤٤٤، ٦١٢٢، ٦١٤٤).

الجُمل التي بعد هذه الجملة توضِّح الحديث وتشرحه؛ فليس هذا المراد والله أعلم، إلا أن يُقال أنه داخل في عموم لفظ القوي هذا ممكن، لكن المراد بالقصد الأول وأصالةً هو المؤمن القوي، القوة التي في تحصيل منافع وخيرات الدنيا والآخرة هذه القوة، قال العلماء: «هي قوة العزيمة في التدبير وفي تحصيل المنافع الدنيوية والأخروية»، يعني هناك من المؤمنين مثلًا من هو مؤمن ضعيف مسيكين ما يحسن التدبير وما يحسن يتصرف ولا يحسن يجاهد ولا يحسن يأمر بمعروف ولا يحسن يصدع بالحق ولا يحسن يقود الثورات، ولا يحسن أن يعمل الأعمال العظيمة، وهناك مؤمن قوي يصلح لهذا ويجاهد ويأمر ويصدع ويفعل ويفعل ويقوم بالمهمات وبعظائم الأمور، ويرتكب المشاق، هذا المؤمن القوي.

المؤمن القوي هذا يحتاج إلى -كيف كان قويًا؟ القوة هذه ملكات- يحتاج استعداد، يحتاج إلى استكمال أدوات القوة، القوة البدنية والقوة العقلية والفكرية، لكن أهمها قوة الإرادة وقوة العزيمة؛ ولهذا غالبًا العلماء يقولون في شرحه: «قوة العزيمة في تحصيل المنافع الدنيوية والأخروية».

وفي هذا حثٌ على القوة في تدبير شؤون الدنيا والآخرة، وتحصيل منافعك الدنيوية والأخروية؛ فلتكن فيها أيها المؤمن قويًا.

يوضحه ما بعده قال: (**احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز**) هذه الثلاث جمل أيها العبد المؤمن، (**احرص على ما ينفعك**) يعني ليكن منك حرص دائم على ما ينفعك من خيري الدنيا والآخرة؛ فالمؤمن القوي يحرص على ما ينفعه، الحرص، وقوة الحرص على النفع هذه من أسباب النجاح والفلاح، حتى في مشروع دنيوي بسيط عندما تكون حريصًا ينجح، كثير من الناس عندهم أماني، وعندهم حتى أفكار أحيانًا ومشاريع معينة، وممكن هو عنده تخيُّل جيد وفكرة جيدة لكن ما ينجح المشروع بمجرد أنه فكرة! لا بد أن تتحول الفكرة إلى إيمان، إلى اعتقاد بأن هذا نافع وهذا مفيد وأن هذا لا بد أن نفعله، فيكون فيه نوع من الحرقة ونوع من التصور الحامل للإنسان على العمل وهو إيمان بهذه الفكرة، وقناعة معينة، بمعادلة معينة، قضية معينة تؤمن بها فتحولها إلى عمل، هذا الإيمان وهذا التحول إلى عمل هو أن تحرص على ما ينفعك.

قوة الحرص أنه يتضمن قوة العزيمة في فعلك لِما اقتنعتَ به؛ هذا سبب عظيم من أسباب النجاح في أمور الدنيا والآخرة، الحريص على الجنة وعلى الدرجات العلا يحرص على فعل الطاعات والخيرات ويُسابق إليها، ويحرص على الشهادة -مثلًا-؛ فهذا بابٌ مفتوح سهل ميسر من أبواب الجنة، باب يرفعك إلى منزلة النبيين والصديقين؛ فما بعد هؤلاء إلا الشهداء!

أقرب الطرق إلى الدرجات العلا، هو أن يقتنع المرء بهذه الفكرة والباب مفتوحًا والسوق ما زال لم يغلق، فاقتَنَع قناعة تحولت كأنها رأي عين؛ فاندفع إلى الجهاد وإلى ساحات الاستشهاد؛ فيستشهد في سبيل الله.. هذا حريص، هذا حِرصٌ على أمر أخروي.

الحرص على أمر دنيوي كثير، كثيرة أمثلته في تدبير شؤون دنيوية، في تحصيل معاشنا وفي أمورنا الاجتماعية وفي أمورنا الاقتصادية، كمشروع اقتصادي بسيط، وفي أموور الحرب ومنازلة الأعداء، في سياسات الأمم، وفي كل شيء (**احرص على ما ينفعك**)، في هذه الجملة تنبيه بل أمرٌ بالأخذ بالأسباب، هذا ما يسميه العلماء الأخذ بالأسباب.

والمقصود بالأسباب: جمع سبب، وهو الأمر المُفضي إلى أمر آخر، سبب مفضي إلى نتيجة معينة وإلى هدف وإلى مقصود؛ هذا هو السبب.

وعندما نقول نأخذ بالأسباب أي: نعمل بهذه الأسباب وهذه الوسائل الموصلة إلى مقاصدنا؛ المقاصد المشروعة التي نريدها والتي تندرج فيما شرع الله ﷻ وأباح وأحل أو أمر.

فالأخذ بالأسباب الموصلة إلى المقاصد مأمور به، والحقيقة أن فيه تفصيل طبعًا، الأخذ بالسبب متى يكون واجبًا ومتى يكون مستحبًا أو مباحًا فهذا فيه تفصيل بحسب الهدف، وبحسب المقصود؛ فإن كان المقصود واجبًا يعني تحصيله وتحقيقه واجبًا كان السبب المفضي إليه واجبًا؛ لأن ما لا يتم المأمور إلا به فهو مأمور به.

الشريعة تأمر بكل شيء توقَّف تحصيل المأمور به عليه، فنحن أمرَنا الله ﷻ -مثلًا- بالجهاد، أمرنا بجهاد أعداء الله وقتالهم دفعًا وطلبًا؛ فلا بد من إعداد العدة لهذا الجهاد، وهذا القتال فيه إعداد العدة وحسن التدبير والتنسيق وترتيب أمورنا وغيرها.. كل ما يتوقف عليه تحصيل هذا السبب الذي هو انتصارنا على الأعداء ودحر الأعداء وهزيمتهم وأن نغلب عليهم وأن ندفع شرهم وأن نحرر أرضنا منهم ونحرر مقدساتنا.. كل ما يتوقف عليه ذلك فهو واجب، تبقى تفاصيل بعد ذلك يعني بحسب ما يتوقف عليه بوضوح وبحسب قرب ذلك وبعده من معنى توقف عليه.

أما إن كان المقصود مستحبًا؛ فالسبب الموصل إليه مستحب، وإن كان مباحًا فالسبب الموصل إليه مباح، وهكذا..

فالمقصود: (**احرص على ما ينفعك**) فيها الأمر بالأخذ بالأسباب والحرص على منافع الدنيا والآخرة، والحرص هذا هو الذي يتحقق به النجاح والفلاح في الأمور الدنيوية والأخروية، أما الإنسان الذي ليس بحريص، أي عاجز؛ فهذا الذي قال فيه النبي ﷺ: (**ولا تعجز**).

(واستعن بالله) نبَّه على الاستعانة بالله؛ ليجمع لك أيها العبد المؤمن بين أمرين لا بد أن تفقههما أيها المؤمن وهما: الأخذ بالأسباب والتوكل على الله؛ الشريعة والتوحيد.

الشريعة: هي الأحكام والأوامر والنواهي وما في معناها، طلب الفعل وطلب الترك وما قارب ذلك من الأحكام وأنتم تعرفون الأحكام الشرعية -قوانين الشريعة- أباح الله كذا، أمر الله بكذا، نهانا الله عن كذا، وضع الله الشيء الفلاني له علاقة بشيء آخر، هذه هي الأحكام، هذه هي الشريعة.

ومنها الأسباب: أي شيء دلت دلائل الشريعة على أنه سبب موصل إلى شيء آخر مقصود شرعًا مأمور به أمر إيجاب أو استحباب أو على الأقل مباح فهذا السبب مشروع، أو دلت دلائل الحس والتجربة والعقل على أن هذا الشيء مفضٍ إلى ذاك الشيء، مؤدٍّ إليه؛ فإن كان ذلك المقصود مباحًا أو مشروعًا فهذا السبب مشروع، هذه هي الأسباب.

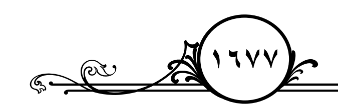
نحن عرفنا بدليل التجربة -مثلًا- أن الطريقة الفلانية هي التي تمنع الشيء -الضرر الفلاني- فنفعل هذه الطريقة الفلانية، علمنا بطريقة تجارب الأمم والشعوب أن هزيمة هذا العدو ما تكون إلا بهذه الطريقة -حرب العصابات ونحوها، وبسبب التكتيك الفلاني- فنستعمل هذا السبب المفضي إلى ذلك الهدف والمقصود.

السبب إما أن يكون مدلولًا عليه بدليل الشرع، وإما أن يكون مدلولًا عليه بدليل التجربة والعقل والحس، ولهذا الآيات تدل والشرع يعتبر ذلك.

فنبدأ هنا بالاستعانة بالله بعد الأخذ الأسباب، تأخذ بالأسباب وتحرص على ما ينفعك وهذا لا يكفيك؛ بل لا بد من الاستعانة بالله ﷻ **(واستعن بالله)** يعني توكل عليه، **(استعن)** بمعنى واطلب العون منه، دلالة الألف والسين والتاء هذه دلالة الطلب، يعني اطلب العون منه، الْجأ إليه واطلب العون منه؛ فإنه هو الذي يعينك فقط، وإن لم يُعِنك ولم يأذن بتصريف أمرك وبإنجاحك وإفلاحك فلا تنجح، ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ [هود: ٨٨].

(واستعن بالله) فنبَّه إذن -بعد الأمر بالأخذ بالأسباب- على وجوب الاستعانة بالله ﷻ، والتوكل على الله، تستعن بالله وتتوكل عليه.

والتوكل على الله ﷻ معناه أن توَكِّله في أمرك، أن تُوكِل أمرك إليه، وهذا التوكل يقتضي أنك أنت تثق فيه، يعني أنت كيف توكل أمورك لأحد لا تثق فيه! هل توكل إليه أمورك؟ لا بد من الثقة وحسن الظن، هذه الثقة وحسن الظن بالله ﷻ هنا في هذا المقام تحصل من أين؟ تحصل من معرفتنا بالله ﷻ



المعرفة بالله ﷻ بأسمائه وصفاته، المعرفة بجماله وكماله وجلاله ﷻ وعظمته.

توحيدنا لله ﷻ ومعرفتنا بالله ﷻ هي التي تجعلنا نثق بالله، نعرف رحمته وأنه أرحم بنا من أنفسنا وأنه أرحم بنا من أمهاتنا اللائي ولدننا، عندما نعرف أن الله بنا رحيم، وأنه بنا لطيف يلطف بنا، وأنه ودود كريم وهاب وأنه رزاق وأنه أيضًا القادر على كل شيء وهو الغالب على أمره وهو العزيز الذي لا يمتنع منه شيء، وهو القاهر فوق عباده، وهو الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، يعلم السر وأخفى، وهكذا نعرف صفات الله ﷻ، وأنه الحي القيوم القائم على كل نفس بما كسبت، والذي لا تأخذه سنة ولا نوم، ولا يغفل ولا ينسى، والذي لا يعجزه شيء.

صفات الله ﷻ وأسماؤه الحسنى عندما نعرفها ونحصيها ونعرف معانيها ونقف عندها ونتدبرها تحصل عندنا الثقة بالله ﷻ؛ الثقة بقدرته وقوته وبرحمته ولطفه وإحسانه، والثقة بأنه لا يعجزه شيء وأنه أرحم بنا من أنفسنا -كما ذكرنا-؛ فتوكله في أمورك تتوكل عليه، ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝٩﴾ [المزمل] اتخذه وكيلًا لك، وكِّل إليه أمرك وشأنك وفوِّض إليه أمورك، وقل: حسبي الله ونعم الوكيل، نِعْمَ الله وكيلًا لنا؛ فهذا نبَّه على الاستعانة والتوكل الذي هو التوحيد بعد الأمر بالأخذ بالأسباب؛ ولهذا توصف شريعتنا وديننا بأنها «الحنيفية السمحة» أو «السمحاء».

الحنيفية؛ قال العلماء: «حنيفية في التوحيد» يعني كاملة في التوحيد؛ فهي أكمل الأديان في التوحيد، صحيح أن الانبياء كلهم جاؤوا بالتوحيد بدين واحد وهو عبادة الله وحده لا شريك له ولكن ديننا حتى في التوحيد هو أكمل من الأديان السابقة، هناك أشياء كانت في الأديان السابقة مباحة حُرمت في ديننا زيادة في تحقيق التوحيد، كقولهم مثلًا: «ما شاء الله وشئت»، وأشياء من هذا القبيل كالسجود لغير الله ﷻ وغيره؛ حماية لجناب التوحيد -كما قال العلماء- وسد منافذ الشرك وذرائع الشرك وغيرها؛ لأن هذا الدين إذن وهذه الشريعة هي أكمل حتى في التوحيد؛ في تحقيق التوحيد.

وفي الشريعة شريعة «سمحة» أو «سمحاء» بمعنى أن فيها اليسر، والبعد عن التكلف، والبعد عن الصعوبة والتعسير، وفيها الواقعية، وفيها البعد عن التكلف الذي هو السماحة.

السماحة ضد التكلف في الأصل يعني ما فيها تكلف ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ۝٨٦﴾ [ص]، «نُهينا عن التكلف» قاله سيدنا عمر رضي الله عنه[1].

---

(١) صحيح البخاري (٧٢٩٣).

فإذن نبَّه على الأمرين: الشريعة والتوحيد، الشريعة الأخذ بالأسباب والعمل بالقوانين هذا الشيء مفضي إلى هذا الشيء، لكي تنجح في الشيء الفلاني لازم تعمل كذا وكذا، هذه الطريقة ميكانيكة لا بد أن تفعلها، يستوي في هذا المؤمن والكافر، حتى الكافر يعرف أن كثيرًا من هذه الأسباب مفضية إلى هذه المقاصد، ونحن أهل الإيمان نزيد عليهم بما علمه الله ﷻ لنا من هذه الشريعة العظيمة، ومما نبهنا عليه من دلائل في الأسباب والمسببات.

فهذا الشيء الأول، الأخذ بالأسباب: (**احرص على ما ينفعك**).

ثم قال: (**واستعن بالله**) الاستعانة بالله ﷻ والتوكل عليه هو التوحيد.

بعدها قال: (**ولا تعجز**) النهي عن العجز، العجز ضد الكَيْس في اللغة -هنا ضد- معنى الكيس مذكور في القوي، (**المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف**) وفي (**احرص على ما ينفعك**) هذا الكَيْس؛ الكِيَاسَة.

العاجز: هو الذي لا يأخذ بالأسباب، فالعاجز هو الضعيف، وهو الذي لا يعرف كيف يصرف أموره ولا يدبر شأنه، لا يحرص على ما ينفعه لا من خير الدنيا ولا من خير الآخرة هذا عاجز، هذا عَجْز يلوم الله عليه ويؤاخذ عليه.

لأن العجز عجزان؛ فيطلق العجز باعتبارين أو بمعنيين، أو إطلاقين:

- العجز الذي هو ضد القدرة، والقدرة طبعًا هي مناط التكليف؛ فالله ﷻ لا يكلف العبد إلا ما يستطيعه؛ ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦] شرط كل تكليف في الدين هو القدرة؟ الذي ليس عنده القدرة للقيام بالتكليف يسمى عاجزًا وهذا غير مُكلَّف، أي أنه سقط عليه التكليف الذي لم يقدر عليه؟ التكليف الذي لم يقدر عليه المرء يسقط عنه، هذا عاجز لكن هذا ليس مقصودًا هنا، فهذا لا يؤاخذ الله عليه، هذا عجز أنت لا إرادة لك فيه؛ كالعاجز عن القيام بالصلاة يصلي جالسًا أو نائمًا مضطجعًا وهكذا، العاجز عن الجهاد لا يستطيعه؛ فهذا معذور، والعاجز عن الحج لا يجب عليه، وهكذا العاجز عن الصيام، والعاجز عن أي تكليف يسقط عليه التكليف الذي يعجز عنه؛ لأنه لا يقدر، خلاص ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ ، هذا عجز آخر لا يلوم الله عليه، لا لوم فيه.

- لكن العجز الذي يُنهى عنه هنا هو عجزٌ مِن كَسْب الإنسان؛ ولهذا لِيم فيه لأنه عجز يقدر أن يتداركه بالأخذ بأسباب القوة، ويستطيع أن يزيله عن نفسك؛ فهذا العجز منك أنت ومِن كَسْبك ومن فعلك فنُهيتَ عنه.. فصح أن يتوجه إليه التكليف.

(**ولا تعجِز**) معنى العجز هنا عدم الأخذ بالأسباب، وعدم الحرص على ما ينفعك، وعدم القوة، أي الاستكانة والضعف، إذن المؤمن هو الكيِّس الفَطِن الذي يأخذ بالأسباب ويحسن التدبير في أمره الدنيوي والأخروي ويكون قويًا، والعاجز هو الذي يترك هذه الأشياء، ويترك الأخذ بالأسباب، يُفَرِّط، فهو مفرط في الأسباب، الذي لا يحرص على النفع الدنيوي والأخروي، هو الضعيف ضعفًا ملامًا فيه، وذلك بتركه أسباب القوة.

(**ولا تعجز**) في سنن أبي داوود وغيره أن النبي ﷺ قضى بين رجلين اختصما - يعني خصمان اختصما عنده- فقضى لأحدهما على الآخر -يعني أعطاه الحق- فولَّى الذي قُضِي عليه -الثاني - انصرف، وهو يقول: حسبي الله ونعم الوكيل، فدعاه النبي ﷺ فقال له: تعال أو قال: ردوه عَلَيْ، فنادوه وقال: (**ما قلتَ؟**)

قال: قلتُ: حسبي الله ونعم الوكيل.

قال: (**عليك بالكَيْس**) الكيس هنا معناها الفَطانة والحرص على ما ينفعك، وهو معنى الحديث الذي ورد هنا حديثنا هذا (**احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز**) وهو معنى القوة أيضًا (**فإذا غلبك أمر فقل: حسبي الله ونعم الوكيل**).

هذا الحديث في «سنن أبي داوود» في سنده مَقال، لكن معناه تشهد له الأحاديث الأخرى ويشهد له كثير من الدلائل، وبعض العلماء صححه أيضًا مع هذا[1].

قال: (**عليك بالكيس**) يعني احرص على منفعتك إذا كان الحق معك فأظهر بيناتك ودلائلك وحُججك واحرص على أخذ حقك، لكنك فرطت في أخذ الحق وفي تحصيل المنفعة الدنيوية والأخروية ثم تقول: حسبي الله ونعم الوكيل!! ما هذا محلها، (**عليك بالكيس فإذا غلبك أمر فقل: حسبي الله ونعم الوكيل**) بعد ذلك هناك محلها، خلاص لم يعد لديك إلا اللجوء إلى الله ﷻ والتفويض إليه فقط، هذه معنى حسبي الله ونعم الوكيل: أي الله كافِيَّ وقد فوضتُ إليه أمري وشأني.

إذن (**احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء**) يعني من البلاء والمصيبة (**فلا تقل لو أني فعلتُ**) وجاء في رواية أخرى: (**فعلتُ كذا وكذا لكان كذا وكذا**).

هذا فيه النهي عن قول (**لو**) بهذا القيد، يعني لا تقل: (**لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا**) هذه (لو) التي تفيد الاعتراض على القدر أو التسخط على القدر؛ فهو نوع من الاعتراض على قدر الله ﷻ

---

(١) سنن أبي داود (٣٦٢٧)، وضعفه الألباني، مسند أحمد (٢٣٩٨٣) وضعفه الأرنؤوط، ولم أجد من صححه.

وقضائه والتسخط، هذه (لو) التي نُهي عنها؛ لأن (لو) ليس منهيًا عنها بالإطلاق ولهذا جاء استعمال (لو) في القرآن وفي السنة كثيرًا.

النبي ﷺ استعملها في مواضع متعددة وجمعها العلماء، والبخاري أيضًا بوَّب في صحيحه «باب ما يجوز من اللَّو»[1]، وعقد الشيخ «محمد بن عبد الوهاب» في كتاب «التوحيد» أيضًا: «باب ما جاء في اللَّو»[2] أدخَلوا عليها الألف واللام؛ لأنهم جعلوا هذا الحرف بمعناه يفيد التمني أو يفيد ما يقاربه، وهي حرف «امتناع لامتناع» كما يقولون في النحو؛ امتنع جوابها لامتناع شرطها.. فإذا كانت بمعنى الاعتراض على القدر والتسخط عليه فهي ممنوعة: **(لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا)** أرشد إلى هذا بقوله: **(فإن لو تفتح عمل الشيطان)** واستدلوا بهذا التذييل الأخير على أنها نهي كراهة؛ لأنه قال: **(تفتح عمل الشيطان)** أنها تؤدي بك أيها الإنسان المؤمن إلى الوسوسة، فهي تفتح للشيطان بابًا كبيرًا عليك يدخل منه إليك وإلى قلبك فيوسوس إليك فيجعلك يعني تشك في قضاء الله ﷻ وقدره وتتسخط عليه، وتتسخط على قسمة الله ﷻ وتتهم ربك، ويفسد حسن ظنك بالله ﷻ.!

---

(١) قال البخاري رحمه الله: «بَابُ مَا يَجُوزُ مِنَ اللَّوْ، وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾ [هود: ٨٠]» ثم ذكر في الباب ثمانية أحاديث استعملت فيها كلمة (لو)، وقال ابن حجر في «الفتح: ١٣/ ٢٢٨»: «قَالَ عِيَاضٌ: الَّذِي يُفْهَمُ مِنْ تَرْجَمَةِ الْبُخَارِيِّ وَمِمَّا ذَكَرَهُ فِي الْبَابِ مِنَ الْأَحَادِيثِ أَنَّهُ يَجُوزُ اسْتِعْمَالُ لَوْ وَلَوْلَا فِيمَا يَكُونُ لِلِاسْتِقْبَالِ مِمَّا فَعَلَهُ لِوُجُودِ غَيْرِهِ، وَهُوَ مِنْ بَابِ لَوْ لِكَوْنِهِ لَمْ يَدْخُلْ فِي الْبَابِ إِلَّا مَا هُوَ لِلِاسْتِقْبَالِ، وَمَا هُوَ حَقٌّ صَحِيحٌ مُتَيَقَّنٌ؛ بِخِلَافِ الْمَاضِي وَالْمُنْقَضِي أَوْ مَا فِيهِ اعْتِرَاضٌ عَلَى الْغَيْبِ وَالْقَدَرِ السَّابِقِ، قَالَ: وَالنَّهْيُ إِنَّمَا هُوَ حَيْثُ قَالَهُ مُعْتَقِدًا ذَلِكَ حَتْمًا وَأَنَّهُ لَوْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يُصِبْهُ مَا أَصَابَهُ قَطْعًا؛ فَأَمَّا مَنْ رَدَّ ذَلِكَ إِلَى مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّهُ لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ أَرَادَ ذَلِكَ مَا وَقَعَ فَلَيْسَ مِنْ هَذَا. قَالَ: وَالَّذِي عِنْدِي فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ النَّهْيَ عَلَى ظَاهِرِهِ وَعُمُومِهِ لَكِنَّهُ نَهْيُ تَنْزِيهٍ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: (فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ) أَيْ يُلْقِي فِي الْقَلْبِ مُعَارَضَةَ الْقَدَرِ فَيُوَسْوِسُ بِهِ الشَّيْطَانُ. وَتَعَقَّبَهُ النَّوَوِيُّ بِأَنَّهُ: جَاءَ مِنَ اسْتِعْمَالِ لَوْ فِي الْمَاضِي مِثْلَ قَوْلِهِ لَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا أهديت فَالظَّاهِرِ أَنَّ النَّهْيَ عَنِ إِطْلَاقُ ذَلِكَ فِيمَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَهُ تَأَسُّفًا عَلَى مَا فَاتَ مِنْ طَاعَة الله أَو مَا هُوَ مُتَعَذر عَلَيْهِ مِنْهُ وَنَحْوُ هَذَا فَلَا بَأْسَ، بِهِ وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ أَكْثَرُ الِاسْتِعْمَالِ الْمَوْجُودِ فِي الْأَحَادِيثِ. وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي الْمُفْهِمِ: الْمُرَادُ مِنَ الْحَدِيثِ الَّذِي أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَنَّ الَّذِي يَتَعَيَّنُ بَعْدَ وُقُوعِ الْمَقْدُورِ التَّسْلِيمُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَالرِّضَى بِمَا قَدَّرَ، وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الِالْتِفَاتِ لِمَا فَاتَ؛ فَإِنَّهُ إِذا فكر فِيمَا فَاتَهُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ: (لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا لَكَانَ كَذَا) جَاءَتْهُ وَسَاوِسُ الشَّيْطَانِ فَلَا تَزَالُ بِهِ حَتَّى يُفْضِيَ إِلَى الْخُسْرَانِ؛ فَيُعَارِضَ بِتَوَهُّمِ التَّدْبِيرِ سَابِقَ الْمَقَادِيرِ، وَهَذَا هُوَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ الْمَنْهِيُّ عَنْ تَعَاطِي أَسْبَابِهِ؛ بِقَوْلِهِ: (فَلَا تَقُلْ لَوْ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ) وَلَيْسَ الْمُرَادُ تَرْكَ النُّطْقِ بِلَوْ مُطْلَقًا إِذْ قَدْ نَطَقَ النَّبِيُّ ﷺ بِهَا فِي عِدَّةِ أَحَادِيثَ، وَلَكِنَّ مَحَلَّ النَّهْيِ عَنْ إِطْلَاقِهَا إِنَّمَا هُوَ فِيمَا إِذَا أُطْلِقَتْ مُعَارِضَةً لِلْقَدَرِ مَعَ اعْتِقَادِ أَنَّ ذَلِكَ الْمَانِعَ لَوِ ارْتَفَعَ لَوَقَعَ خِلَافُ الْمَقْدُورِ، لَا مَا إِذَا أَخْبَرَ بِالْمَانِعِ عَلَى جِهَةِ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِهِ فَائِدَةٌ فِي الْمُسْتَقْبَلِ؛ فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا لَا يُخْتَلَفُ فِي جَوَازِ إِطْلَاقِهِ، وَلَيْسَ فِيهِ فَتْحٌ لِعَمَلِ الشَّيْطَانِ وَلَا مَا يُفْضِي إِلَى تَحْرِيمٍ».

(٢) انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص ٤٦٠).

والعاجز هو الذي يقول: لو، دائمًا يقول: لو أني ولو أني، ويُتبع نفسه هواها، لكن القوي الكَيِّس الفَطِن الحريص على ما ينفعه هو الذي يفعل الأشياء فإذا أصابه شيء لم يكن في حسابه بعد أن يأخذ هو بالأسباب ويستعين بالله ﷻ ويتوكل عليه، عندما يصيبه شيء هنا يقول: قدَّر الله وما شاء فعل، ويقول: حسبي الله ونعم الوكيل، هذه الكلمة هذا موضعها، هنا التفويض، خلاص ما عاد في من الأسباب شيء، انتهت الأسباب!

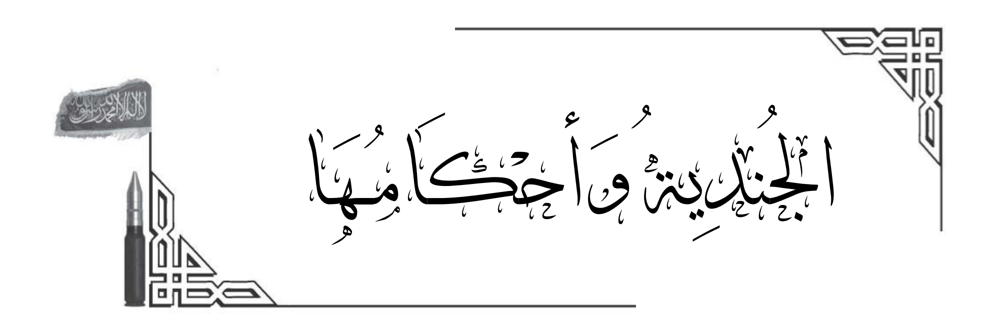
الأسباب التي أمرَنا الله بها أو دلنا عليها أخذنا بها، ولكن ليس شرطًا أنك أنت تنجح! قد تفشل بعوامل كثيرة يقدرها الله ﷻ؛ فيصيبك مثلًا شيء من قدر الله ﷻ مصيبة أو تصيبك شدة أو مشقة، فشل، انكسار، فتقول: قدَّر الله وما شاء فعل، ففيه أيش؟ فيه الإيمان بالقضاء والقدر والتفويض إلى الله ﷻ واللجوء إليه كما لجأنا إليه أولًا نلجأ إليه آخرًا، سبحانه ﷻ.

فإذا فاتنا الأمر الدنيوي مثلًا أو أصابتنا مصيبة فعلى الأقل لا يضيع منا إيماننا، وعلى الأقل لا نُكسَر في إيماننا فنلجأ إلى الله ﷻ ونسلم بقضائه وقدره وقال الله ﷻ: ﴿وَمَن يُؤْمِنْ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن: ١١]، ويشرح الله ﷻ صدر العبد المؤمن ويفتح عليه ويُغلق عليه أبواب الشيطان فيقول: قدَّر الله وما شاء فعل، ويقول: حسبي الله ونعم الوكيل، فهذه الكلمة هنا في موضعها كلمة تفويض وكلمة إيمان بالقضاء والقدر، وهذه الكلمة عظيمة جدًا فيها معانٍ، إذا لم يقلها المؤمن في موضعها يشعر بتلك المعاني بلا شك.

هذه أهم المعاني في هذا الحديث النبوي العظيم ونعيد قراءته مرة أخرى، عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (**المؤمن القوي خيرٌ وأَحَبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍ خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيءٌ فلا تقل: لو أني فعلتُ كذا لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدَّر الله وما شاء فعل، فإن لَوْ تفتح عمل الشيطان**).

وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، والحمد لله رب العالمين أولًا وآخرًا..

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين



الجندية وأحكامها

[محاضرة صوتية من جزئين؛ **مدتها**: ثلاث وأربعون دقيقة، وهي خاصة بهذا المجموع؛ لم تُنشر من قبل، تم تفريغها[1] بالتعاون مع «مؤسسة التحايا للإعلام»، **ألقيت** في عام ١٤٣٠]

بسم الله الرحمن الرحيم

[الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأزواجه وذريته ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فنتكلم بإذن الله عن مسائل في «الجندية» و«البيعة» و«السمع والطاعة» وما يتعلق بهذا من أحكام.

والأصل الذي ينبغي القيام به في مثل هذه المسائل أن][2] يربي فيها الكبير دائمًا الصغير، والعالم يربي الذي تحته وهكذا، ولكنَّ المجال يجب أن يُترك للأمراء من قبل الأمراء الذين هم أكبر منهم ومن قبل رعيتهم ومن قبل الجنود، وذلك ليتركوا لأمرائهم المجال ولا يعترضوا عليهم؛ حتى لو عندك رأي فاسكت، اللّهم إلا إن ترجح لديك وظهر عندك ظهورًا جيدًا أن هذا خطأ فتأتي تبلغ وتقول الرأي وتقترح وتعطي المشورة -في وقت المشورة كما قلنا، أما بعدها فلا-. واحذر بعد انتهاء الأمر أن تقول:

(١) بما أن هذه المحاضرة غير رسمية وهي موجهة للطلبة في دورة شرعية؛ فقد اقتضى ذلك تغييرَ كثير من الكلمات العامية واستبدالها بأخرى فصيحة مناسبة للسياق؛ مع مراعاة أصل الفكرة التي يريدها الشيخ ﷺ.

(٢) نظرا لوصول المحاضرة لنا مبتورة في مطلعها؛ فقدأضفنا لها ما بين [القوسين المعكوفين] ليكتمل السياق، وليُفهم المقصود والمراد.

أنا قلت؛ لا تقلها أبدًا، كأنك أنت الفالح الشاطر المعصوم، وهم المفرطون الذين لم يأخذوا بقولك؛ لأن هذه الكلمة مزلة خطيرة جدًا لنفسك ولقلبك؛ فقد تؤدي بك إلى العجب وإلى أمراض قلبية خطيرة جدًا، والعجب هو رؤية النفس والإعجاب بها وظن أنها أفضل من الغير وهكذا والظن بأن لها حقوقًا وأن لها مرتبة لم يوفها الخلق حقها؛ فانتبه لهذا، واهضم نفسك وأزرِ بنفسك وتواضع وقل أنا عندي رأي؛ إن أخذتم به فجيد، وأما إن لم تأخذوا به فهذا اجتهادكم وكان من الممكن أن يكون خطًا أو صواب وقدر الله وما شاء فعل. لكن لا يدعي الإنسان ويقول أنا قلت وأنا قلت؛ فهذه انتبهوا لها، وهذه من الأخطاء التي أحيانًا يقع فيها بعض الناس، وهي مفسدة لنفسه ومفسدة أيضًا للاجتماع ومفسدة للعلاقة بين الناس وأمرائهم.

[أحد الحضور: يا شيخ كيف لو تعددت جهات اتخاذ القرار؟ فأحيانًا تجد يأتيك أمير مباشر يقول: افعل كذا، ثم يذهب، ويأتي الأمير العام يقول: لِم فعلتَ كذا بل افعل كذا، ويرجع الأمير المباشر يقول: أما قلت لك أن تفعل كذا وكذا، فيقول له الأمير العام قال لي ذلك، فيقول له لا، لا تفعل وأنا سأكلمه بعد ذلك.. وكل واحد يتضايق منه وهو لا يدري أين يذهب ومن يسمع].

الشيخ: هذه حالات قليلة وليست كثيرة؛ فهنا يقدم رأي الأمير الكبير.. الجيوش عندهم الأمر الأخير هو الذي يُنفذ، هم حاسمينها هكذا.. الجيوش الحديثة في الدول يفعلون ذلك والذي أخذ العسكرية في الجيش يعرف ذلك فالتنفيذ للأمر الأخير عندهم. لكن نحن لا نسلم بهذا الحسم مائة في المائة.

إذا جاء الأمير الكبير المُطاع عليك أن تأخذ بكلامه، إذا جاء بعده مثلًا الأمير الثاني وقال لك افعل كما قلت لك أنا وأنا سأحل مشكلتي مع الأمير الكبير، لا بأس أن تأخذ بقوله.. والظاهر والله أعلم أن عليك طاعته، وهذه حالات قليلة.

أو الأمير الآخر الصغير عندما يعلم أن الأمير الكبير أمر بهذا الشيء من المفترض أن يسلم أصلًا، إلا إذا عرف أنه خطأ؛ فحينئذ له ذلك وهو بعدها يراجع الأمير الكبير وهكذا.

[أحد الحضور: ذكرتم أنه لا بد للمأمور أن يسمع ويطيع لأميره في المسائل الاجتهادية، لكن ماذا لو كان هذا المأمور لا يرى في نفسه ليست أن هذه المسألة اجتهادية،بينما يراها الأمير اجتهادية.. هب أن جماعة جهادية قرر قادتها إيقاف القتال، وهذا المأمور يرى إمكانية الاستمرار في القتال حتى لو قليلا مثلا، أو يقولون له ما عندنا أموال فيأتي المأمور يريد حلها، والأمير يقول مثلا هناك مشكلة وهنا مشكلة؛ فهو كما يرى هذا المأمور أن حل كل المشكلات من أموال وأفراد أو خبرة عسكرية، أو أي شيء مثلا تحتاجه هذه العملية.. فهناك مأمور يقول: لا ما بقي مجال للأمير أن يقول هذه المسألة مسألة اجتهادية، فهذا المأمور لا يراها مسألة اجتهادية، بل ويرى الأمير عاصيًا لله ﷺ وتاركًا للواجب؛ فماذا نفعل الآن؟]

الشيخ: إذا كان الجندي يرى فعله من الدين، ويرى أميره عاصٍ لله ومفرط في أمره ﷻ، وأنه يأمر بالمنكر.. فلا يُطاع؛ لكن هذا الجندي على خطر، فيجب أن يكون متثبتًا جدًا وفي غاية التثبت؛ لا بد أن يعرف في هذه المسألة أن الأمير قد عصى فيها بالفعل وخالف فيها الشريعة، أي ليس بمجرد ظنه فقط.

وعلى كل حال؛ عموم المسائل يُعرف أنها مسائل منصوص عليها في الشريعة أو مجمع عليها أو هي مسائل قابلة للاجتهاد؛ عموم المسائل معروفة، ولا يحتاج الإنسان أن يدقق كثيرًا، لكن إذا تبين أن الأمير يأمر بالمعصية فلا يُطاع، الشريعة قالت هذا: **(لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)**[1].

إذا تبين لك أنها معصية فلا تطعه في المعصية، لكن لا بد أن تعرف أنها معصية بالفعل، وهذا يحتاج إلى تثبت، وفي المواضع التي يحصل فيها ادعاءات تحتاج إلى تثبت شديد جدًا ولا تتخذ فيها قرارًا سريعًا، وبإمكانك في هذه الحالة مثلًا أن ترجع إلى أهل العلم بجانبك وأهل العقل والنظر والقيادات وتسألهم، تقول لهم هل هذا مثلًا مما يُطاع فيه الأمير، الأمير أمرنا بكذا فكيف ترون؟ هل هذا مما يُطاع فيه أو هو مخالف للشريعة مخالفة واضحة.. فستجد الجواب وتُحسم المسائل.

لكن الذي يحصل عند بعض الشباب أنهم يتسرعون، ويظنُّ أن الأمير عاص وكذا وسنخرج عليه؛ فهذا من الجهل ومن الطيش ومن الفساد الذي يحصل بسبب عومل كثيرة جدًا؛ منها الجهل وأحيانًا يكون متسرعًا وطائشًا وقليل الأدب وقليل المعرفة بنفسه وقليل المعرفة بالناس وأقدارهم وممكن يكون أصلًا مُصابًا بأمراض أخرى، يعني حب ظهور ونحو هذه الآفات الباطنية التي لا يعلمها إلا الله ﷻ.

فالإنسان هنا في موضع خطر فعليه أن يتثبت، أما عامة المسائل فلن تختلفوا فيها؛ نهجم اليوم أو لا نهجم؟ هذا المعسكر نقتحمه أم نكتفي برماية الصواريخ فقط والاقتحام غير مناسب وسيُقتل أخوة كثيرون مثلًا فهذا اجتهاد، وكل الناس تعرف أنها مسائل اجتهاد.

مجموعات نبعثها إلى أفغانستان أم الأفضل نضعها هنا في منطقتنا هذه؛ فكل هذه مسائل اجتهادية، توقف العمليات الآن مثلًا للتهدئة، أو نستمر بدون توقيف.. كل هذه مسائل اجتهاد وتدبر ونظر؛ فلا يوجد نص ولا إجماع ولا هي مسائل منصوص عليها في الدين.

فهذه هي عامة المسائل، أما أن تأتِ في مسألة مثلًا تقول لي أن الجماعة مثلًا قررت وقف العمل

---

(١) مسند أحمد (١٠٩٥) بلفظ (.. في معصية الله) وصحح إسناده الأرنؤوط، ولفظ المصنف ورد في: مصنف ابن أبي شيبة (٣٣٧١٧) وصححه الألباني في: تحقيق مشكاة المصابيح (٣٦٩٦).

العسكري -وقفه بالكامل- ندرس هذا لتُطاع فيه أم لا، أم نترك هذه الجماعة أو نخرج عليها أو نكون جماعة أخرى أو شيء ندرس هذا حينئذ ونتثبت ولا نتسرع ولا نتعجل.. إذا مشيت على هذا القانون إن شاء الله أنت ناجح وما تخاف، لكن الخوف من الطائشين الذين تعرف أمكنتهم، الطائشون هؤلاء الذين أول ما تبدر لهم بادرة يعملون بها، وهؤلاء هم الخطر العظيم.. يقول: هذه ليست من الشريعة وهذا مخالف للشريعة وهذا كذا وكذا.. فنقول له: من قال لك هذا؛ تعال نسأل أهل العلم، وإذا ثبت أن الجماعة بالفعل خالفت الشريعة؛ فحينئذ نخرج عليها باطمئنان.

[أحد الحضور: في باب السمع والطاعة؛ إذا طلب من الأخ أو من الجندي عمل ويقينه يغلب على شكه بأنه سيحدث ضررًا إذا اتبع هذا الأمر، يعني مثلا: في خراسان عندنا تعلم ألغام، فجاء الأمير وقال للجندي: اذهب للجماعة التركستانية وعلمهم فك وزرع الألغام، وهو يعرف أنه لا يستطيع أن يتخاطب معهم بالصفة الكافية والمترجم أيضًا لا يكفي، فممكن أن يخطئ في ترجمة اللغة العسكرية؛ فهل يتعين عليه طاعة أميره مع أن يقينه يغلب على شكه أنه سيحدث ضررًا على الإخوة في هذه الحالة؟ يعني هو يعطيهم المعلومة الكافية لكن قد لا يستطيعوا استيعابها، ممكن يفكونها خطأ أو ينفجر فيهم شيءٍ].

الشيخ: إذا كان هناك فرصة؛ فعليه أن يراجع الأمير في هذا ويناقشه في هذا الأمر حتى يتبين وجه الصواب، فإذا أصر الأمير بعد ذلك مرجحًا أنه لا يوجد خطأ ولا شيء وأن الصلاح غالب، فعليه أن يطيع في هذه الحالة.. الظاهر أن عليه أن يطيع؛ فهذه أشياء محتملة فقط وأخطار متوقعة، عليه أن يطيع ويعمل بما يمكن من وسائل تحقيق المصلحة وتعليم الناس وتفادي حدوث انفجار لهم أو شيء، والله أعلم.

فما دام الذي عنده مجرد شكوك وترجيحات فعليه أن يطيع، لكن في حالة اليقين أنه أمر بشيء هو فاسد، وأن الأمير مجتهد ولكنه مخطئ يقينا؛ فهذه الحالات التي يُمكن أن يُقال فيها لا تطيعه.

ويجوز للرجل أن يعمل بما يُسمى بـ«التظلم»، وهو أن يترك الأمير المباشر ويرفع الأمر إلى من فوقَه؛ فمثلا: إذا كلم الأمير المباشر -الصغير يعني- في أمر يراه خيرًا وصلاحًا أو نصيحة أو خطة عرضها عليه أو فكرة إبداعية ومفيدة وجيدة عرضها عليه، ووجده لم يُلقِ لها بالًا أو ليس عنده اهتمام بها أو وجده كسولًا؛ فلا بأس أن ينتقل إلى الأمير الأكبر.

فالتظلم هو الشكوى من الأمير الصغير إلى الأمير الأكبر، وهو جائز مباحٌ.

[أحد الحضور: هنا مسألة يتكلم عليها بعض الشباب، وهي أنهم يقولون: يقول نحن بايعنا الأمير على السمع والطاعة في أمور الجهاد، لكن هو يقول مثلا: أنت اترك هذا العمل العسكري وامشِ للدعوة مثلا، أو هو يدعو الناس إلى التوحيد فيقول له: اترك الدعوة وامشِ إلى هذا العمل العسكري؛ فيقول لأميره: أنا بايعتك على السمع والطاعة في أمور الجهاد وليس في كل الأمور، أنت لست في مكان الإمام الأعظم والخليفة حتى نسمع ونطيع في كل ما تقول إلا المعاصي؛ فماذا تقول في هذه

المسألة يا شيخنا؟]

الشيخ: الظاهر أنه يُطاع الأمير في هذا، فلو أمر أحدًا من المجاهدين أن يتفرغ للدعوة أو يتفرغ لطلب العلم فإنه يُطاع في هذا؛ لأن هذا مما يدخل في الجهاد.. هو أمير حرب وأمير جهاد كما يقول ولكن سلطانه وولايته أعم من مجرد أمير سرية مثلًا، هو تحت الأمير الأعظم؛ لأنه مع غياب الأمراء الكبار ومع غياب الإمامة العظمى صار لهذه الجماعات ما يشبه «السلطنة»، هذه الجماعات صار لها سلطانٌ، وأخذت بعض صلاحيات «الإمامة العظمى»؛ فمثلًا نحن الآن في تنظيم أو في جماعة أو كذا، لو أمرت القيادة شخصًا مثلًا للتفرغ لطلب العلم أو اختارت ثلاثة أو أربعة للسفر لطلب العلم في إفريقيا في مالي هناك أو في نيجيريا عليهم أن يسمعوا ويطيعوا.. لأن هذا جزء من الجهاد ومن العمل الجهادي؛ فهذه الجماعة ليست إمارة حرب فقط وليست هي كأمير سرية تحت الإمام الأعظم، فليس الإمام الأعظم موجودًا، ولا تطيع أمير الحرب إلا في أمر الحرب فقط وليس له علاقة أن يرسلك في مكان آخر غير المهمة التي أنت ماضٍ فيها.. لا، هي الآن أشبه بالسلطان، الجماعة صارت أشبه بالسلطان وولايتها ولاية فيها نوع من العموم؛ هذا الذي نراه والله أعلم.. فيُطاع في هذا، لأنه لا تستقيم الأمور إلا بهذا.

لأنه كما تعرفون أمور الجهاد تقوم بها جماعات وكل جماعة كبيرة أو لها قدرة أو نفوذ ولها سلطنة في ناحية من الأرض لها أن تطبق الأحكام إذا أمنت نفسها.. إذا أمنت وقوع مفسدة أكبر فلها أن تطبق الأحكام وأن تعقد العقود والأنكحة وغيرها، ومنوط بها كثير من الأحكام التي ترجع إلى السلطان.

الفقهاء في كثير من أبواب الفقه يقولون مثلًا: هذا يرجع إلى السلطان، مثلًا في الأنكحة والطلاق وأنواع العقود وأمور كثيرة أخرى ترجع إلى السلطان.. امرأة ما عندها ولي مثلًا من الرجال فوليها السلطان، وما عندنا سلطان نحن الآن، أقرب سلطان هي هذه الجماعات التي هي «شبه ممكنة»: «طالبان» مثلًا في أفغانستان، «القاعدة» مثلًا في نواحٍ من الأرض وهكذا، الجماعات الكبيرة المؤتمنة الموثوقة التي صارت لها ثقة في الأمة.. لا تذهب إلى جماعة صغيرة غير معروفة وتعملها إمارة، هذا لعب.. الجماعات التي أعطتها الأمة أمانة وأعطتها ثقة وصار لها نوع من السلطان، سلطانها ليس كاملًا؛ فليست هي دولة ممكنة في الأرض وطيرانها يجول في السماء، ولكن عندها نوع من السلطنة تُناط بها الأحكام.. الوصايا على الأيتام وعلى أموالهم يُرجع فيها إلى السلطان، وكثير من العقود وكثير من المشاكل والأمور يحلها السلطان.. تنفيذ الأحكام مثلًا، الأقضية وغيرها تُناط بالسلطان.

فالسلطان اليوم معدوم، السلطان الأعظم وما يتفرع عنه من نوابه ونحوهم معدوم؛ فصارت هذه الجماعات عند شغور الزمان عن الإمام الأعظم وعن السلطان صارت بمنزلة السلطان ولها نوع من العموم.. هذه الجماعات التي نعيش فيها طاعاتها ليست في الحرب فقط لأنك لست ضمن سرية مثلًا أو عملية ثم انتهى الأمر؛ فتذهب لبيتك تجلس تحت ظل السلطان الأعظم أنت وهذه السرية، لا، لا توجد سرية أصلًا.. سريتك هي سلطانك، جماعتك هذه هي سلطانك.

فالجماعات هذه الآن صار لها نوع من الأمانة ونوع من السلطنة، وذلك في حدود معينة وفي حدود ما تقدر عليه وما ينتظم به الصلاح، وهذه مسائل يحددها الفقيه الموجود وينظر فيها.. تحديدها بدقة بالكمبيوتر صعب، ولكن لا شك أن لها نوعًا من العموم في سلطانها، وأن طاعتها إذا بايعتها وانضويت تحتها فطاعتها أعم من مجرد أن تطيعها فقط في عملية عسكرية، ويُقال: أمير حرب فقط؛ لا.. هو ليس أمير حرب فقط بل هو أعم من ذلك.

فيه شبه من السلطان الأعظم ولكن لا يأخذ كل أحكام السلطان الأعظم، لا يأخذ كل أحكام الإمامة العظمى، ولا هو أيضًا بمنزلة أمير الحرب الذي هو أمير سرية في «الدولة الإسلامية» تحت السلطان الأعظم أرسلوه في عملية هو ومجموعته، لا، هو بين بين.. أما ما تحديده بالضبط فيصعب تحديده والتعبير عنه.

هذه الجماعات أشبه بالسلاطين في محل نفوذها، ومحل ولايتها، ومحل سلطانها.. ومثالها «طالبان»، فهي ليست دولة، بل حركة؛ حتى من حيث الاصطلاح عند الناس مسلمهم وكافرهم هي ليست دولة، لكن عندها نفوذ قوي ويرجع إليها الناس في كثير من المسائل تستطيع أن تقوم بكثير من العقود والولايات والأقضية وغيرها والمسائل التي تُناط بالسلطان كثير منها تقوم بها، إلى درجة الحدود؛ فهي تقتل، حتى الدماء تقتل فيها، وتفصل في النزاعات وغيرها وتنصب قضاة في بعض الأماكن.. فهي لها نوع من السلطان، هذا مثال.. الإخوة في اليمن مثلًا المسيطرون هناك، الإخوة في الصومال الآن، الصومال أشد فهي شبه دولة، وهكذا.

فهذه الجماعات أشبه بالسلطان في محل ولايتها في نواحيها التي تسيطر عليها ولها فيها نفوذ وقوة فتستطيع أن تنفذ كثير من الأحكام.. والناس يعيشون تحتها؛ فلا تستطيع أن تقول أنها مجرد جماعة لا نطيعها إلا في الحرب فقط، أنت تأخذ كفالة، وتتربى وتتعلم وتنتظم أمورك كلها؛ فواضح أنها ليست مجرد سلطان لأمير حرب؛ فقط تذهب معه إلى العملية وتنتهي، والسلام عليكم، وكل واحد يذهب إلى بيته، لا.. هذه ولاية كبيرة أشبه بالسلطان الأعظم في محل ولايتها.

السلطان الأعظم هو ولاية على الدنيا كلها؛ هذا هو المفروض، لأن الأساس منع تعدد الأئمة إلا إذا تباعدت الأقطار وعُلم أنه لا يمكن للمسلمين أن ينضووا وأن ينتظم شملهم تحت إمام واحد؛ فحينئذ يكون تعدد الأئمة من المستساغ على الصحيح.. هذه فتوى المتأخرين وهي صحيحة.

فالأصل أن المسلمين يكونوا تحت إمام أعظم، لكن بسبب أنه لا يوجد الآن إمام أعظم؛ فهذه الجماعات قائمة بأجزاء لا بأس بها من ولاية الإمام الأعظم.

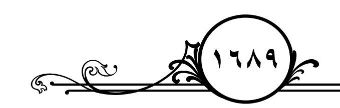
[طيب يا شيخ؛ هذا السمع والطاعة متى يجب على الشخص المقاتل، عندما بايع الجماعة أو لا؟ عندما ينضم إلى الجماعة فقط بدون أن يبايع الأمير؟]

نحن طبعًا دخلنا في عنوان كبير وهو الجماعة والعمل الجماعي، وهذا موضوع كبير جدًا جدًا ويحتاج إلى محاضرة فيه.. نحن نتكلم عن «الجندية» الآن، وإذا وُجد نقاشٌ فيكون في الكلام الذي كنا نتكلم فيه في الجندية؛ فهذا الموضوع كبير جدًا يحتاج إلى تحرير، فمن الممكن أن تجعلوه في محاضرة أخرى ونجهز أنفسنا فيه ونأتي بنصوص العلماء ونحضر بعض الكتب وبعض التحضيرات وهكذا يكون أفضل وأليق به.

لكن أنا سأعطيك مقدمة بسيطة تنتفع بها الآن، وتكون توطئة لك إذا أنت قرأت بنفسك وحاولت فهم هذه المسألة تكون هذه المقدمات معينة لك:

الإمامة العظمى مبناها على التحريج، أي ليس فيها اختيار؛ وهذا الذي قال فيه الإمام أحمد: «من غلب على المسلمين بالسيف حتى سُمي أمير المؤمنين لا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر يبيت ليلتين إلا وهو يراه إمامًا على نفسه»(١). فليس عندك مناص، إذا غلب على المسلمين رجل -وهذه إمامة المتغلب، وهي إحدى طرق انعقاد الإمامة، فالجمهور عندهم ثلاثة طرق لانعقاد الإمامة: أولًا ببيعة أهل الحل والعقد؛ أي بيعة المسلمين ويكفي جمهرة تقوم بهم الشوكة ويتبعهم الناس فيها يسمون بأهل الحل والعقد. والطريق الثاني: الاستخلاف؛ أن يستخلف الإمام السابق واحدًا خلفه، وهذا الكلام فيه نظر، والأصل أن يرجع للبيعة. والثالث: إمامة المتغلب الذي غلب عليهم بالسيف، بأن يغلب رجل على أمر المسلمين بالسيف؛ بأن يمسك الحكومة والجيش، والجيش سامع مطيع له، ونشر الجيش واستخدمه، وسُمي أميرًا للمؤمنين وخضع له أهل الحل والعقد وسلموه وبايعوه وقالوا: حقًا

(١) انظر: الأحكام السلطانية لأبي يعلى (ص ٢٣) نقلها عنه من رواية عبدوس العطار قال أحمد: «ومن غلب عليهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه إمامًا، برًا كان أو فاجرًا» ومسألة الحكم بالقهر والغلبة قد بحثها عدد من العلماء وأثبتوا أنها ليست طريقا شرعيا لبلوغ الحكم.



للدماء وتسكينًا للدهماء نبايعه، وسُمي أمير المؤمنين-. فالأمر راجع إلى الديانة، فيلزمك أن تعتقد أنه أمير على نفسك وأنه يجب له عليك السمع والطاعة.

فإذًا الإمامة العظمى مبنية على التحريج، إذا جاء -مثلًا- المسلمون أهل الحل والعقد -مجموعة كبيرة من أعيانهم ورجالهم الكبار ورجال مشايخ القبائل وغيرهم وقاداتهم وأمرائهم وعلمائهم وقضاتهم وهكذا- اختاروا أميرًا؛ سُمي أمير المؤمنين وانعقدت له بيعة وانتهى الأمر، فعلى الذي في أقصى الأرض أن يسلم.. ولا يقول: أنا رأيي مختلف وأنا ما اخترته، لا يحل له أن يقول هذا، هذا يجب عليه أن ينقاد، ولا تلزمه البيعة؛ لا يلزمه أن يأتي ويبايع هو بنفسه، لأن البيعة انعقدت بقدر كاف من الناس الذين تحصل بهم الشوكة ويقوم بهم الأمر أي أهل الحل والعقد كما يُسمون في الاصطلاح، انعقد بهم الأمر وانتهى، إذا غاب غيرهم يكفي هم.

فالناس الآخرون يسمعون ويطيعون ويجب عليهم أن يعتقدوا أن هذا الذي اختير وعُين وانتُخب أنه أمير عليهم، واجب له عليهم السمع والطاعة، ولا يخرجوا عن إمامته ولا يشاقوه ولا يعصوه وهكذا.. فصارت هذه الأمور أحكام دينية.

إذا جاء هذا الإنسان البعيد من أقصى الأرض وبايع بعد ذلك فخير على خير؛ زيادة خير فقط وتأكيد للسمع والطاعة وتأكيدٌ للبيعة ولكن لا تلزمه البيعة الخاصة.. ولهذا فالعلماء يقسمون البيعة إلى بيعة العامة وبيعة الخاصة، أو البيعة العامة والبيعة الخاصة. بيعة الخاصة هي التي تنعقد بها الإمامة؛ ينعقد بها الأمر.. والعوام الذين ورائهم من الملايين لا تلزمهم البيعة لكل واحد منهم؛ بيعتهم بمجرد الاعتقاد، أي أن يعتقدوه إمامًا وأن يسلموا له ويدخلوا تحت السمع والطاعة قلبيًا ودينيًا؛ فيدخلون تحت السمع والطاعة له.. هم مبايعون تبعًا لأمرائهم وعرفائهم وأعيانهم الذين هم أصلًا أعيان الناس.

فإذًا الإمامة العظمى مبناها على التحريج والتضييق، أنت ما عندك مجال، انعقد الأمر فعليك أن تسمع وتطيع فهذا إمام عليك.

أما الإمامات الصغرى في هذه الأزمان مثلًا وهذه الإمارات؛ فمبناها في الأصل على الاختيار والتوسعة، يعني جماعة من المسلمين في واقع مَّا وفي زمن ما تعاهدوا واختاروا أميرًا عليهم وتعاهدوا وتبايعوا على الجهاد في سبيل الله.. فهذا مبناه في الأصل على الاختيار، لكن يضيق الأمر فيه أحيانًا؛ فيحتاج إلى شيء من التفصيل.

فهذه الجماعات إذا اختير أميرٌ لجماعة وبدأت في ناحية من الأرض مثلًا، لنفرض هنا في «أفغانستان» أمير المؤمنين «الملا محمد عمر» انعقدت له -مثلًا- بيعة وجماعة وصارت عندها قوة

وشوكة وقادت الجهاد وكونت دولة أو شبه دولة ثم انهارت الدولة، ثم الآن هم يحاولون وبيدهم القوة والمكنة ومعظم الناس معهم وكذا، فانعقدت البيعة لهم.. فينبغي لكل مجاهد أن يكون معهم، ولا يشاقهم، ولا يخرج عليهم، ولا يعصيهم، ولا يخرج لتكوين جماعة أخرى، يريدها أفلح وأشطر وأحسن وأكثر إتقانًا، هذا لا يصلح؛ ويجب عليه أن يكون مع الجماعة، لأن الخروج أو إحداث جماعة ثانية هو فساد وشق لعصا الجماعة وفت في عضد جماعة المسلمين؛ فهي هنا قد أصبحت إلى حد ما شبيهة بالإمامة العظمى.

لكن هل يلزم كل مجاهد في أفغانستان مثلًا وما حولها أن يبايع أمير المؤمنين؟ هذا لا يلزم، فالبيعة منعقدة له بأهل الحل والعقد وانتهى.. وهو يجاهد معهم ويلزمه السمع والطاعة، وهكذا القاعدة في ناحيتها مثلًا أو كذا في محل عملها أو في محل سلطانها فمن جاء معها وانضم يلزمه السمع والطاعة، سواء بايع أو لم يبايع.. البيعة هذه تأكيد؛ لكن قد تتعين البيعة -صفقة اليد- على بعض الناس، وآحادهم، وضابطها والله أعلم أنه إذا عُدَّ بعدم بيعته مشاقة هنا تجب البيعة، حاولوا تتصوروا الضابط هذا.

مثلًا: الشيخ أبو زيد من أعيان الناس ومشايخ الناس وأهل العلم، نقول له: بايع يا شيخ؛ فالبيعة مطلوبة في حقك.. لماذا؟ لأنه لو لم يبايع لقيل: لماذا لم يبايع الشيخ أبو زيد؟ وَلَعُدَّت عدم مبايعته طعنًا في الجماعة، وَفَتًّا في عضدها وشقًّا لعصاها، فحينئذ تجب عليه البيعة وجوبًا استنباطيًا استدلاليًا يطلقه الفقيه.. لا نستطيع أن نقول: هذا حكم الله، لكن -والله أعلم- يظهر لنا في مثل هذه الحالات أنه يجب على هؤلاء الأعيان البيعة.

لكن أبو مصعب الفلاني - رجل من عامة الناس-؛ فهذا لا يهتم أحد هل بايع أو لم يبايع، لكن المهم كونه مع الجماعة وانتهى؛ لأنه ليس من أعيان الناس ولا قياداتهم وأشرافهم المنظور إليهم.

أما الشخص المنظور إليه فتجب عليه البيعة -والله أعلم- للجماعة الموجودة في المكان التي يُخشى أنه إن لم يبايع -ما دام هو معها أصلًا- أن يُعد مشاقًا وأن يُنظر إلى عدم بيعته أنه مشاق.

مثلًا: سيدنا علي بن أبي طالب تخلف ستة أشهر عن بيعة أبي بكر رضي الله عنهما[1]؛ فكانت الناس كلها تطالبه بالبيعة.. لكن الأعراب البعيدون؛ هل بحث أحد عنهم وقال لهم: تعالوا بايعوا؟ حتى غير الأعراب من عوام «المدينة» بجانب دار الخلافة، الذي يسكن بجوار أبي بكر، هل يبحث عنه أحد؟ هؤلاء ليسوا

(١) انظر قصة تخلفه عن البيعة ثم بيعته في: صحيح البخاري (٤٢٤٠)، صحيح مسلم (١٧٥٩).

من المشاهير.. لكن عليًّا كان يُعتبر ثالث أو رابع رجلٍ في الأمة، فكان مطلوب منه أن يبايع ولهذا كان الصحابة يلحون عليه وكانت التساؤلات، وما زال الفقهاء يتساءلون إلى اليوم وإلى يوم القيامة سيظلون يتساءلون: لماذا جلس علي ﵁ ستة شهور ولم يبايع؟

فقيل: أنه كان مشتغلًا بتمريض فاطمة ﵂.

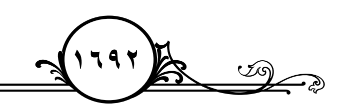
وقيل: أنه لغضب فاطمة من أبي بكر في قصة فَدَك، وميراث النبي ﷺ؛ فكان عليٌّ متضامنًا معها؛ فمن باب الأدب لم يبايع.. وقيل وقيل غير ذلك.

وأشد الأقوال: أنه كان ينازِع في الخلافة؛ حتى هذا القول قيل في هذه المسألة! وهنا يكمن الخطر.

ولهذا قلنا أنه لا يعد مشاقًّا[(١)]، لكن خلافة أبي بكر كانت ماشية، بايع علي أو لم يبايع؛ فلما توفيت فاطمة بايعه في اليوم الثاني مباشرة، وهذا الذي جعل كثيرًا من الفقهاء يقولون هو بسبب فاطمة وقصتها والاشتغال بها وهي نفسها غاضبة من أبي بكر ﵄، وهي من أهل الجنة وأبو بكر من أهل الجنة، ولكن انظروا كيف أن الناس الصالحين تخالفوا، والسبب بسيط جدًا، فقد جاءت ﵂ إلى أبي بكر فقالت له: أعطني ميراث أبي عنده أرض في فدك؛ فقال لها: إني سمعت النبي ﷺ يقول: (**نحن معاشر الأنبياء لا نُورث، ما تركناه صدقة**) قال: ما نعطيك، هذه لبيت المال كلها، أنا سمعت النبي ﷺ بنفسي.

---

(١) تكلم كثير من المؤرخين والعلماء عن أسباب عدم بيعة علي لأبي ﵄، بل وجزم بعضهم أنه قد بايع سرًا في البداسة لكنه أخفى ذلك عن فاطمة حتى لا يجرحها بذلك؛ لكن هذا القول ضعيف، ولعل أوجه الأقوال ما ذكره علي في سبب تخلفه إذ قال لأبي بكر ﵁: «إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله، ولم ننفس عليك خيرا ساقه الله إليك، ولكنك استبددت علينا بالأمر، وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله ﷺ نصيبا.. فوجدنا في أنفسنا» متفق عليه، وقال النووي في توجيه هذه الحادثة في: شرح مسلم (١٢/ ٧٧): «تأخره ليس بقادح في البيعة ولا فيه؛ أما البيعة فقد اتفق العلماء على أنه لا يشترط لصحتها مبايعة كل الناس ولا كل أهل الحل والعقد، وإنما يشترط مبايعة من تيسر إجماعهم من العلماء والرؤساء ووجوه الناس، وأما عدم القدح فيه فلأنه لا يجب على كل واحد أن يأتي إلى الإمام فيضع يده في يده ويبايعه، وإنما يلزمه إذا عقد أهل الحل والعقد للإمام الانقياد له، وأن لا يظهر خلافا ولا يشق العصا، وهكذا كان شأن علي ﵁ في تلك المدة التي قبل بيعته؛ فإنه لم يظهر على أبي بكر خلافا ولا شق العصا، ولكنه تأخر عن الحضور عنده للعذر المذكور في الحديث [يعني مسألة عدم قسمة علي لأرض فدك وميراث النبي ﷺ]، ولم يكن انعقاد البيعة وانبرامها متوقفا على حضوره فلم يجب عليه الحضور لذلك ولا لغيره؛ فلما لم يجب لم يحضر، وما نُقل عنه قدح في البيعة ولا مخالفة، ولكن بقي في نفسه عتب فتأخر حضوره إلى أن زال العتب، وكان سبب العتب أنه مع وجاهته وفضيلته في نفسه في كل شيء وقربه من النبي ﷺ وغير ذلك رأى أنه لا يستبد بأمر إلا بمشورته وحضوره، وكان عذر أبي بكر وعمر وسائر الصحابة واضحا لأنهم رأوا المبادرة بالبيعة من أعظم مصالح المسلمين وخافوا من تأخيرها حصول خلاف ونزاع تترتب عليه مفاسد عظيمة، ولهذا أخروا دفن النبي ﷺ حتى عقدوا البيعة لكونها كانت أهم الأمور كيلا يقع نزاع في مدفنه أو كفنه أو غسله أو الصلاة عليه أو غير ذلك وليس لهم من يفصل الأمور فرأوا تقدم البيعة أهم الأشياء والله أعلم».



يقول ذلك، وهي لم تسمع هذا الكلام فتضايقت منه، مع أنها تعرف أنه صادق، فهي لم تكذبه!

ولكن الخلاف يصير بين المسلمين وبين الصالحين وبين الأولياء، وهي امرأة في النهاية؛ فزعلت وما كلمت أبا بكر حتى توفيت بعد ستة شهور من وفاة النبي ﷺ، وعلي بن أبي طالب كان مشغولًا بها وبتمريضها والبقاء معها وخدمتها؛ فكان متضامنًا معها وما ذهب ليبايع، وربما كان حتى غاضبًا من أبي بكر، لكن لما توفيت بايع مباشرة وانتهت المشكلة.

فالظاهر -والله أعلم- أنه بسبب هذا، أخَّر البيعة، لكن كان مطلوبًا منه أن يبايع في ذلك الوقت، وكان بالفعل الصحابة يقولون له: بايع. وكان -حتى أظن أبو بكر وعمر- كانوا يرسلون إليه يقولون له: تعال بايع ويلحون عليه.

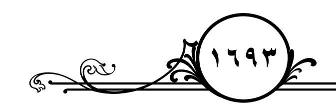
لماذا؟ لأنه من أعيان الناس وقياداتهم الذي لو لم يبايع لعُد مشاقًا وعُد طعنًا في الإمامة والإمارة، بخلاف غيره.. هذه البيعة للخاصة؛ تعتبر في حقهم واجبة. هو كان متأولًا ﷺ وعنده سبب معين أخرها -والله أعلم-.

فالمقصود: لا يلزم كل واحد أن يبايع، ولكن الذي انضم إلى جماعة وموجود تحت جماعة في إقليم من الأقاليم أو في ناحية من الأرض أو في سلطان من السلاطين «سلطنة»، أو في مكان معين تحت ولايتها.. ينبغي عليه أن يكون مع الجماعة يسمع ويطيع، سواء بايع بصفقة اليد أو لم يبايع، هو بمجرد دخوله مع الجماعة ووجوده تحت سلطانها وفي مكانها.. يلزمه السمع والطاعة لها، ولا يجوز له أن يخرج، ولا يحدث جماعة جديدة.

إحداث جماعات جديدة لا يجوز إلا بمسوغ شرعي معتبر ويقر الفقهاء أنه مسوغ شرعي.. الخروج على الجماعات وتشكيل جماعات أخرى والانفراد والانشقاقات والاستقلالات وغيرها لا يجوز إلا بهذا المسوغ كما قلنا، والله أعلم.

مسألة: كل واحد من الجنود يملك حق الاعتراض أو إبداء المشاروة لأمرائه، وسيدنا عمر ﷺ اعترضت عليه امرأة كما تعرفون في القصة المشهورة -وإن كان الحديث ضعيفًا[1]- اعترضت على تحديد سيدنا عمر لمهور النساء؛ بقوله ﷻ: ﴿وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا﴾ [النساء: ٢٠] قالت: الله ﷻ يقول

(١) قال الألباني في: إرواء الغليل (١٩٢٧) عن هذا الحديث: «هو ضعيف منكر يرويه مجالد عن الشعبى عن عمر. أخرجه البيهقى (٢٣٣/٧) وقال: «هذا منقطع». قلت: ومع انقطاعه ضعيف من أجل مجالد وهو ابن سعيد، ليس بالقوى ثم هو منكر المتن، فإن الآية لا تنافى توجيه عمر إلى ترك المغالاة فى مهور النساء» وقد صحح الألباني أثر عمر ﷺ: «لا تغالوا فى صدقات النساء».



هذا؛ فكيف تحدد أنت؟ فقال: «أخطأ عمر وأصابت امرأة» القصة مشهورة وإن كان إسنادها فيه مقال.

وبغض النظر عن القصة؛ فالصحابة معروف هذا فيهم، ولا يوجد دليل في الشريعة يمنع أحدًا من ذلك، أو يحصر الاعتراض أو الانتقاد أو الاقتراح أو المشورة في أناس معينين.. هذا غير موجود.

كل إنسان مسلم له حق أن يعترض على الخطأ إذا رآه، أو يعترض على شيء معين خطأ -قول أو فعل- ويقترح ويشاور، له هذا.. لكن كما قلنا: التثبت وأن ينتبه الإنسان لموضع الخطر الذي فيه، يجب عليه أن يقول الحق، ويجب عليه أن يكون متثبتًا ومتأدبًا أيضًا، وإذا ظن أن هذا الاقتراح أو الاعتراض في موضع من المواضع يمكن أن يؤدي إلى مفسدة أكبر فلا يعترض ولا يبديه، وهكذا، وينظر أيهما أفضل أن يقوله بالسر وأن يقوله بالعلانية، وهكذا.. فهذا فقه؛ فيحتاج الإنسان أن يتفقه في هذا.

[مسألة: وبعض الناس يعترض على آراء الأمير في مسألة هو يظن أنها محسومة شرعًا وهو ما عنده علم شرعي أصلًا]؛ فهذا على خطر، وهو رجل جاهل متسرع طائش، وربما يكون عنده أمراض نفسية أخرى وأمراض قلبية فهو في موضع خطر، فعليه ألا يعترض إلا بعلم وأدب وأمانة.

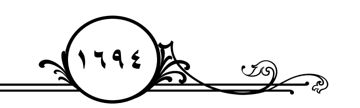
سائر الاعتراضات وسائر الكلام في الناس والكلام في الجماعات وفي الرجال وفي تقويمهم وفي الحكم عليهم وفي انتقادهم أو غيره.. لا بد أن يكون بعلم وعدل وأدب وإخلاص، وإلا يكون عليك لا لك.

هذه تكاليف مكلفٌ هو بها، لكن من حيث الأصل هو مباح له ومشروع له أن ينتقد وأن يرد الخطأ وأن يأمر بالمعروف وأن ينهى عن المنكر وأن ينصح وأن يشاور، هذا مشروع لكل أحد.. لكن أنت متى تتكلم؟ وإذا رأيت ما بدا لك أنه خطأ هل تتكلم أو تصبر قليلًا وتتثبت؟ هذا تكليفك أنت.

أنا الآن مثلًا مع أمير وبدا لي أن هذا التصرف الذي تصرفه الأمير اليوم.. خطأ، هل أتكلم بسرعة أم أنتظر قليلًا وأتثبت لعل عنده وجهة نظر أو لعله كذا؟ وربما فلان مثلًا من العقلاء وأهل العلم هنا أشاوره وأقول له: ما رأيك؟ أنا يظهر لي أن الأمير فعل كذا وكذا وهذا ليس صحيحًا فكيف ننصحه؟ تشاور مع واحد.. لا أن تتشاور مشاورة كبيرة وتعمل ضجة وفتنة! فهذه الأمور تتحول إلى فتنة، لكن ممكن أن تتشاور مع واحد إذا كان يظهر لك أن هذا يؤدي إلى تمحيص الرأي ويفيدك.

فإذا بدا لكما أنتما الاثنين أن الأمير المفروض أن يُنصح؛ فاذهبوا إليه وانصحوه، واختاروا دائمًا طريق النصح السري فهو أفضل من العلني، هذا هو الأصل.

الأمراء في الأصل يُنصحوا سرًا، ولكن لا نمنع النصح علانية كما منعه بعض الناس، إنما الغالب أن النصح السري هو المطلوب والأصل هو هذا.. لكن أحيانًا في مواضع يكون الخطأ فوري وأمام



الناس ولا يحتمل التأخير فهنا ننصح علانية.

لكن الغالب إذا كان يحتمل التأخير، وكان الأمر عاديًّا وليس مرتبطًا بزمن، ويمكن أن يؤدى سرًا وهكذا؛ فينصح سرًا للأمراء.

وهذا دلت عليه سير الصحابة ﷺ وبعض الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ؛ فهذا هو الأصل.

فإذن هذا راجع إلى الإنسان نفسه، عليه أن يتثبت: وأن يعرف هل النصح الآن مطلوب؟ هل المشاورة مطلوبة؟ هل الاعتراض مطلوب؟ أم هو قد يكون يبدو له وهو مخطئ؛ فقد يبدو له أن الأمير أخطأ وفي حقيقة الأمر هو الذي أخطأ.

وكم من عائبٍ قولًا صحيحًا ... وآفته من الفهمِ السقيمِ [1]

قد تُنكِر العينُ ضوءَ الشّمسَ من رَمَدٍ ... ويُنكر الفَمُ طعمَ الماءِ من سَقَمِ [2]

فقد يشرب الإنسان المياه فيجدها مُرة، وهي في الحقيقة ليست مرة، ولكنه هو المريض.

«وكم من عائب قولًا صحيحًا وآفته من الفهم السقيم» يعيب قولًا صحيحًا ويرده ويجادل ويعترض.. وعند التحقيق وعند النظر يكون السقم في فهمه وهو وجاهل؛ فالإنسان عليه أن يتثبت.

أنا لا أمنعك حقك في الاعتراض أو حقك في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحقك في النصح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، بل هذا واجب عليك أصلًا؛ فكيف أمنعك؟ ولكن بالتثبت؛ لأن كثيرًا من المسائل هي مسائل اجتهاد ومسائل للنظر ومسائل للتدبير يختلف فيها الناس، فلا تُسارع ولا تطيش، وإنما عليك بالتثبت والتمهل، وإذا احتجت أن تتشاور مع شخص عاقل من أهل العقل والرزانة والعلم والحكمة لا بأس تتشاور؛ حتى تنصحوا الأمير مثلًا وتتثبتوا من الأمر.

فإذا مشى الإنسان على هذا تكون الأمور منتظمة -بإذن الله- ولا يحصل خلل ولا فتنة في الصفوف؛ لأن كثيرًا من الاعتراضات تسبب فتنًا وفسادًا للقلوب وهكذا، والله أعلم-.

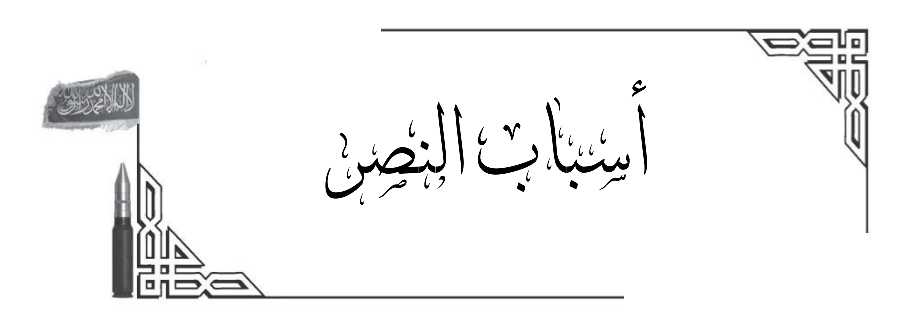
نسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى..

سبحانك اللّٰهم وبحمدك

---

(١) قاله: المتنبي، انظر: الأمثال السائرة من شعر المتنبي (ص ٣٥).

(٢) قاله: البوصيري، انظر: البردة (ص ١١، البيت رقم ١٠٥).



[محاضرة صوتية، ضمن «دورة الأنصار الشرعية»: **مدتها** ستة وثلاثون دقيقة، **نشرها:** بعض المجاهدين ، **وقام بتفريغها**[1] «مؤسسة التحايا للإعلام»، **نُشرت في** مطلع عام ١٤٣٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

نتحدث عن موضوع له أهمية؛ لا بأس أن نتذاكر فيه، ونتناقش ونتحاور ونتأمل ونتدبر، وهو موضوع: «**أسباب الانتصار على العدو، والغَلَبة على الأعداء**».

ونحن نعلم أن الله ﷻ أمرنا وكلَّفَنا بأن نجتهد ونسعى ونحاول أن نغلب العدو، والغلبة على العدو والانتصار عليه بأن تكون الكلمة لأهل الإسلام، والحكم لأهل الإسلام، والدولة لأهل الإسلام، والسلطانُ والأمرُ والنفوذ لأهل الإسلام.. هذا نحن مأمورون به وبتحصيله؛ فالله أمرنا بالغلبة على العدو، وبالانتصار عليه.. هذا مطلوب؛ فما هي أسبابه القدرية والشرعية؟ هذه سنتحدث فيها ونذكِّر بها.

لماذا نقول هذا الكلام؟ لأن بعض الناس يفهم فهمًا خاطئًا ويتوهم، يقول: «نحن علينا أن نجاهد ونقاتل وليس علينا النتيجة!».. هذا الكلام له مَحْمَلٌ صحيح، وله مَحْمَلٌ خطأ يقع فيه بعض الناس، يعني يُحمَل ويُفهم على وجه ومعنى صحيح، وله معنى آخر ووجه آخر خطأ.

المعنى الصحيح قول القائل: أننا سواء غلَبنا وانتصرنا ونجحنا أو لم ننتصر ولم نغلِب؛ فهذا فعلُ الله ﷻ، وهذا مربوط بقدر الله ﷻ وقضائه ولا طاقة لنا به، إنما يجب علينا أن نفعل الأسباب الممكنة وأن نأخذ بالأسباب وأن نجاهد كما أمرنا الله ﷻ ولكن النتيجة بيد الله، هذا الكلام وجهه صحيح.

---

(١) بما أن هذه المحاضرة غير رسمية وهي موجهة للطلبة في دورة شرعية؛ فقد اقتضى ذلك تغييرَ كثير من الكلمات العامية واستبدالها بأخرى فصيحة مناسبة للسياق؛ مع مراعاة أصل الفكرة التي يريدها الشيخ ﷺ.

لكن المعنى الخطأ والوجه الخطأ: أن يُقصَد بهذا الكلام أننا لا نجتهد ولا نسعى ولا نحاول أن نغلب العدو، وأن ننتصر عليه.

فبعض الناس يقول لك: أنا أجاهد فقط.

تقول له: لكن الجهاد ليس هكذا، يجب أن تفعل كذا وكذا من الترتيبات والأسباب المُعيَّنة التي يجب أن تفعلها حتى تنتصر على العدو!

فيقول: ليس مهمًا النصر، أنا أجاهد فقط، والنتيجة على الله.

نعم، النتيجة على الله لكن بالأسباب، الله ﷻ جعل لكل شيءٍ أسبابًا، وأمرنا بالأخذ بهذه الأسباب؛ حتى نتحَصَّل على هذه النتيجة، فنحن يجب علينا أن نسير على الأسباب بعد ذلك نُفوِّض إلى الله؛ الله يعطينا النصر أو لا يعطينا، النصر من عند الله وحده ولكن علينا أن نبذل الأسباب ونأخذ بالأسباب، ثم نقول: النتيجة على الله.

وعلينا أن نجتهد في أن ننتصر على العدو ونغلب العدو ونقهره وتكون لنا -نحن- السلطة.. هذا يجب علينا أن نجتهد فيه ونسعى له، يعني بعد الأخذ بالأسباب واستفراغ الوسع في تحصيل النصر والسعي لتحصيله، نقول: النتيجة على الله، أي أن النصر يتجزَّأ؛ ممكن أن يكون النصر كاملًا يعطيه الله ﷻ لمن يشاء، وممكن أن يعطيه بعض النصر ويحرمه من بعضه.

الله ﷻ يعطي الناس (العباد) النصرَ على قدر أخذهم بأسباب النصر التي سنتكلم عنها، وهذه الصورة هي الصورة التي يقصدها الإنسان دائمًا عندما يتكلم عن النصر أو عندما يسأل الله النصر؛ فالغالب أن الناس يقصدون هذه الصورة وهذا المظهر من مظاهر النصر، ماذا يقصدون؟ اللّهم انصرنا، اللّهم انصر المؤمنين؛ يعني يعطيهم الغلبة على الأعداء والتمكين في الأرض والقوة والسلطان وتكون يدهم هي العليا، هذا الأمر غالبٌ يعني.

لكن من الممكن أن إنسانًا لا يعطيه الله ﷻ هذه الصورة مثلًا، لكن يعطيه الشهادة والفوز في الآخرة، الفوز الأخروي، هذا أعظم النصر، وإن كان نصرًا مؤجَّلًا وليس نصرًا مُعجَّلًا الآن، لكن في ضمنه نصرٌ مُعَجَّل -سأتكلم عليه في النقطة الأخرى- لكن هو في غالبه منظورٌ فيه إلى الآجل، إلى العاقبة، الشهادة والفوز في الآخرة، والنجاح.

الثبات على الدين والحق والمبادئ؛ الثبات: كَوْن الإنسان مع الصراع مع الفتنة، رغم طول طريق الصراع والحرب والفتنة ومكر الأعداء وغيرها.. هو ثابتٌ على دينه، ثابتٌ على الحق، ثابتٌ على مبدئه،

مبادئ الحق، مبادئ العدل والفضل والإحسان، هذا هو في حد ذاته نصر ومعنى من معاني النصر، وجوده واستمراره ثابتًا على هذا الدين، انتصار دعوة الإنسان (دعوة العبد المؤمن) ومبدئه وظهورها؛ كارتفاعها وعلو كلمتها في الناس وانتشارها في الناس هذا نوع من الانتصار.

ولهذا قالوا في الغلام، الغلام صاحب الملك، صاحب الساحر والكاهن، الذي دلَّ الملك على كيفية قتله وجعل هذه الكيفية سببًا لإيمان الناس فآمَن الناس لـمَّا قال له: «لن تستطيع أن تقتلني إلا أن تأخذ السهم وتقول بسم الله ربِّ الغلام». ففعل، والملك هذا كان يقول: أنا الله! الملك كان يدَّعي الألوهية، فقال: «أنت ما تستطيع أن تقتلني» يعني إلا أن تعترف بربوبية الله وتلجأ إلى الله وتُعظِّم الله؛ فهذا فيه اعتراف بأنه عبدٌ حقير ليس ربًا. في النهاية عَمِل بما قاله له وأخذ السهم وقال: بسم الله رب الغلام. فرماهُ فقتلهُ، فقال الناس: «آمنَّا برب الغلام»؛ فآمن الناس، فخَدَّ لهم الأخاديد وقتلهم بالنار بعد ذلك[1].

ولكن انتشرت دعوة الإنسان وانتشرت كلمته التي هي كلمة الحق وظهرت وآمن بها الناس، وصاروا مؤمنين، الناس هكذا بالإطلاق دلالة على الكثرة الغالبة.

هو رزقه الشهادة الله ﷻ وفازت وانتصرَت دعوته ومبدؤه وظهرت وانتشرت، ونحن ما نريد إلا انتصار الحق وانتصار دين الله ﷻ؛ فإذن هذا نوع من الانتصار.

وقد يجمع الله ﷻ للعبد بعض هذه المظاهر والصور من النصر. أو كلها ففضل الله يؤتيه من يشاء، وقد يعطيه بعضها؛ قد يعطيه مثلًا أنه ثَبَت على الدين والحق ثم مات مثلًا لم يُرزق حتى الشهادة! لكنه مات على الحق، فهذا نوع من الشهادة وإن كان ليست الكاملة مثلًا ولكن لا بأس؛ قريبٌ منها، وفضل الله يؤتيه من يشاء، وهكذا.. يعني أنواع.

لكن في الغالب بالنسبة للمؤمن أنه يُحصِّل على بعضها أو كلها، طبعًا ليس شيئًا قليلًا منها، يتحصَّل المؤمن في الغالب على كثير منها؛ إن لم يَتحصَّل على الشهادة فيموت على طريق الحق فالفوز الأخروي مضمون له وإن كان ليس في أعلى درجات (الشهادة ربما) لكنه مضمونٌ له، الفوز الأخروي معنىً أعم من الشهادة، والثبات على الدين والاستمرار عليه مضمون للعبد المؤمن الذي يثبت على الدين في الغالب، نفس الثبات على الدين هو نصر، وانتصار الدعوة في الغالب أيضًا للمؤمنين حاصلة، وإن كانت أحيانًا قد تَخبو الدعوة مراحل مُعيَّنة في بعض الفترات ثم يظهرها الله ﷻ على أيدي بعض

---

(١) مسند أحمد (٢٣٩٣١) وإسناده صحيح.

خلقه من جديد مرة أخرى وهكذا، لكن في الغالب تحصل هذه يعني.

السبب الجامع لأسباب النصر هو المذكور في هذه الآية: عندنا آية في القرآن آية مُجمَلَة جامعة، الفاذَّة التي جمعَت أسباب النصر كلها يعني لم تترك شيئًا، وهي قوله ﷻ في سورة محمد ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧﴾ [محمد].

﴿إِن﴾ هـذه شرطيـة، ﴿تَنصُرُواْ ٱللَّهَ﴾ هـذا فعـل الشـرط مجزوم محذوف النون؛ لأنـه مجزوم بـ﴿إِن﴾ الشرطية.

﴿يَنصُرۡكُمۡ﴾ جـواب الشـرط أو الجـزاء، ويسـمى: الجـواب أو الجـزاء، وهـو مجـزوم وعلامـة جزمـه السكون؛ لأنه فعلٌ صحيح غير مُعتَلّ، وعَطَف عليه: ﴿وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾.

هذا السبب الجُمْلِي (الإجمالي) العام، أجملَتْه هذه الآية؛ فقد أجملَتْ جميع الأسباب.. كل ما سوف نتحدث عنه من أسباب للانتصار والغلبة على الأعداء داخلٌ تحت معنى هذه الآية.

فبيَّن الله ﷻ لنا في هذه الآية أنه إذا نَصَرْنا الله؛ فإن الله ينصرنا ويثبت أقدامنا، ومن معنى ذلك أنه بحسب وعلى قدر نصرتنا لله ﷻ الله ينصرنا ويثبت أقدامنا.. إن نصرناهُ قليلًا فبحسَبِه، وإن نصرناه نصرًا كاملًا فبحسَبِه النصر وتثبيت الأقدام.

ما معنى ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ﴾؟ يعني: تنصروا دينه، أي: تكونوا معه في صَفِّه وفي حَدِّهِ، تنصروا دينه وتكونوا أولياءه، تنصروه بطاعتكم له وبعبادتكم وتوحيدكم لله ﷻ وبقيامكم بأمر الله ﷻ ظاهرًا وباطنًا، هذا معنى نصر الله ﷻ؛ فبحسبه ينصرنا الله ويثبت أقدامنا.

وقريبٌ منها قوله ﷻ في سورة الحج: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [الحج: ٤٠]

﴿وَلَيَنصُرَنَّ﴾ اللام هذي لام التوكيد، التي يسمونها اللام المُوَطِّئة للقَسَم، وهي تأتي بعد قَسَم، هنا يوجد قسم مُقَدَّر كأن الله ﷻ يُقسِم ويقول: والله -مثلًا- لينصرنَّ الله من يَنصره؛ ففيها توكيد شديد، يُقسم الله ﷻ أنه ينصر من يَنصره.

الله ﷻ ينصر من ينصره، نصر الله ﷻ هو الكَوْنُ مع الله بعبادته وحده لا شريك له والعمل بطاعته ونصرة دينه والكون مع أوليائه، ونصرة أوليائه وشريعته، وهكذا.

والقرآن ورد فيه آيات متعددة تُبيِّن فيه معنى نصرة الله ﷻ، في آيات كثيرة يمكن أن نقرأ بعضها:

منها قوله ﷻ في سورة الأعراف: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ

﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف] التعزير: بمعنى التعظيم، الاحترام البالغ والتعظيم، والاتباع.

هذا مما يُبيِّن النصر، أنه اتباع للنبي ﷺ، وتعزيره وتعظيمه، وفي هذا السياق -مثلًا- قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الصف].

﴿كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ عيسى عليه السلام قال لبني إسرائيل عمومًا: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ ونصروا الله فعلًا.. الله ﷻ يضرب لنا بهم مثلًا فيقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ مثل الحواريين عندما نصروا عيسى ابن مريم وآمنوا به واتَّبَعوه وعزّروه وعَظّموه واحترَموه ونصروا دينه ودعوته، فهذا معنى نصر الله ﷻ.

قال الله ﷻ في سورة الحديد: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾ [الحديد].

الله ﷻ أخبَرنا أنه أنزل هذه الأشياء، أنزل الكتاب والميزان؛ لأجل ماذا؟ ليقوم الناس بالقسط، وأنه أنزل الحديد الذي تُصنَع منه هذه الآلات؛ ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ الحرب وآلات الحرب، ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ كثيرةٌ لا يعلمها إلا الله.

وأيضًا من جملة الحِكَم في إنزاله وخلْق الله إياه لنا وتسخيره لنا ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾ فنصرة الله ﷻ المقصودة هنا نصرته بالجهاد في سبيل الله.

ويقول الله ﷻ في سورة الحشر في شأن المهاجرين في سبيل الله أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والعشرة المبشرين بالجنة وغيرهم من المهاجرين في سبيل الله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [الحشر]

فهؤلاء المهاجرون الذي هاجروا مع النبي ﷺ ونصروا الله ورسوله، كيف كانت نصرتهم لله ورسوله؟ باتباعهم لرسول الله ﷺ وكَوْنهم معه، وبولائهم له وللمؤمنين ولدين الله ﷻ ووقوفهم مع الله ﷻ ومع رسوله ومع المؤمنين باتِّباعهم لدين الله، عملهم بطاعة الله ﷻ وثباتهم على هذا الدين وهجرتهم وجهادهم في سبيل الله وصبرهم، هذا هو نصرهم لله ﷻ.

فالله ﷻ أخبر عنهم بأنهم ينصرون الله ورسوله.

وفي آية الحج هذه ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ﴾ قوله: ﴿الَّذِينَ﴾ إما

بيانٌ وإما بدلٌ لـ﴿مَنْ﴾ وهي اسم موصول.

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ كأنه قال: ولينصرن الله الذين ينصرونه الذين إن مكَّناهم في الأرض؛ فهي إما بدلٌ منها أو بيانٌ لها.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ هذا تذييل مثل الاعتراض، جملة مُعترِضة، ثم قال: ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ فبيَّن ﴿مَن﴾ هذه.. فبيَّنَ من هم الذين ينصرهم؟ هؤلاء الذين إن مكَّناهم، الذين لو قُدِّر لهم التمكين، لو قُدِّر أن الله مكَّنهم في الأرض فماذا يفعلون؟ يشربون خمر؟ يأتوا بالموسيقا والصور والبنات؟ هاه؟! لا.

﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[الحج: ٤١] وفعلوا المقصود، يعني هذا اكتفاء، يسمونه اكتفاء، الله ﷻ يذكر بعض ما يكفي، فهمت كيف؟ والمقصود: عِملوا بطاعة الله ﷻ ومكَّنوا لدين الله ﷻ؛ فالمقصود أنهم أقاموا الدين.

فهذا على وجه الإجمال، بدون دخول في التفاصيل الدقيقة، وهذا يكفي للعبد المؤمن، ومع هذا جاءت الشريعة بأسباب كثيرة تفصيلية؛ إما عن طريق النص، وإما ما يُستَنبَط منها ويؤخَذ من ظواهر نصوصها العامة، وهكذا.

ومن أجل الاستذكار وتفهيم المسائل حتى تكون أمام عقل الإنسان واضحة، نذكر بعض التفاصيل بعد الإجمال.

ومن أهم أسباب النصر على التفصيل:

أن نكون نحن مجاهدين في سبيل الله حقًا، أن نحقق الجهاد في سبيل الله لا مجرد دعوة باللسان ونقول نجاهد في سبيل الله ونحن نلعب، ونحن نجاهد من أجل أهوائنا! لا، أن نكون مجاهدين في سبيل الله حقًا.

سبيل الله وطريق الله له حدَّان؛ ما هما؟

- موافقة الشريعة، هذا هو مقصود «في سبيل الله».

- صحة الاعتقاد والتوحيد لله ﷻ: التقوى والعمل الصالح؛ لأن السبب الثاني هو صحة الاعتقاد، لا بد أن يكون اعتقاداتنا صحيحة، أعمال القلوب صحيحة، تصوُّراتنا صحيحة، أن نعتقد في الله ﷻ الاعتقاد الصحيح، ونعرف أسماء الله الحسنى وصفاته العليا وما يليق بالله ﷻ من التعظيم وما يليق في ذِكْره، وفي تصورنا لله ﷻ، ما يليق أن نعتقده فيه من الأسماء والصفات، وكذلك التوحيد لله ﷻ؛ فنوحد الله في جميع الأعمال ليس بالأعمال الظاهرة فقط، وإنما بالباطنة.

أن نوحد الله ﷻ في أن نخافه ونخشاه وأن نَرهَبَهُ وأن نتقيه، ونتقي عذابه وسخطه وغضبه، أن نحب الله ﷻ أكثر من محبتنا لكل شيء، لأي شيء، وما نحبه من الأشياء نجعل محبته تابعة لمحبتنا لله، وهكذا هي أعمال القلوب.

وكذلك التقوى والعمل الصالح سواءً كان الظاهر والباطن، يدخل تحت صحة الاعتقاد والتوحيد لله ﷻ؛ كل ما تقدم يدخل تحت أن نعتقد أن النصر من عند الله وحده، قال الله ﷻ: ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١٢٦﴾ [آل عمران]، ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ [هود: ٨٨] ونعتقد أن النصر لا يملكه إلا الله، ولا يعطيه إلا الله، لا بأسبابنا ولا بقوتنا، ولا بحولنا ولا بذكائنا، ولا بمهارة ولكن هو من عند الله وحده لا شريك له ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾.

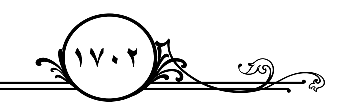
الله ﷻ عندما أيَّدَ المسلمين الصحابة المجاهدين في سبيل الله مع رسول الله ﷺ بالملائكة ومدهم بمددٍ من الملائكة.. تصوَّر أن واحدًا فقط يكفي ولكن مع هذا مدهم الله ﷻ بألفٍ من الملائكة مُردِفين في بدر، وكذلك في أُحد ما أمدَّهم بالملائكة، وقال: ﴿بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٢٥﴾ [آل عمران] مدهم بالملائكة وقال لهم: النصر مش بالملائكة، أنا أستطيع أن أنصركم بدون ملائكة أصلًا، انتصروا تنتصروا، كُن فيكون، ولكن ماذا؟ قال: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۗ﴾ [آل عمران: ١٢٦] تطمئن القلوب، وتفرح وتُسر ويحصل لكم السرور والبِشر، فهذا من نعمة الله ﷻ ولطفه وإحسانه ورحمته بخلقه وبعباده المؤمنين.

ولكن ما النصر إلا من عند الله وحده لا شريك له، فلا بد أن نعتقد هذا.

والخلق كلهم خلق الله، والمُلك كله مُلك الله ﷻ ولا يقع في ملك الله إلا ما يريد الله وإلا ما يأذن الله به، ومن جملته إعطاء النصر لمن يريد ﷻ ولهذا الله ﷻ قال: ﴿كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

وقال أيضًا في قصة طالوت وجالوت: ﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٥٠ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة] بدون إذن الله لا تهزم شيئًا ولا تستطيع أيها العبد أن تنتصر ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٢٤٩﴾ [البقرة].

النصر بإذن الله ومن عند الله، ولهذا علينا أن نتوكل على الله وحده، توكل على الله، ونثق في الله ونحسن الظن بالله ونطلب النصر من عند الله وحده، وندعو الله ﷻ ونلح في الدعاء على الله ﷻ لا



نطلب النصر من غير الله، ونوكِّل الله ﷻ في كل أمورنا، هذا معنى التوكل.

التوكل: أن تفوض أمورك إلى الله ﷻ وتوكله وتتخذه وكيلًا كما قال الله ﷻ: ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝٩﴾ [المزمل] اتخذه وكيلًا في كل أمورك وكِّله أمورك معروف معناه، أنا الآن عندي مال -مثلًا- أريد أن أعمل مشروع فآتي إلى هذا الأخ أقول له: خذ هذه الفلوس وكَّلتك تفعل لي كذا وكذا، أو أريد أشتري سيارة مثلًا، فأقول: خذ هذه الفلوس أنت تشتري لنا بينجو جيد، أن تذهب إلى السوق تشتري بينجو.

هو هذا وكيل، أنا اتخذته وكيلًا في هذا الأمر، وكَّلته أمري، لماذا وكلته أمري؟ لأنني أثق فيه، لأنني أعلم أنه يفعل لي الشيء الصالح، لأني أثق فيه وأعلم أنه لا يخدعني ولا يخونني وأنه يريد لي الخير ويريد لي الصلاح، ولأنني أثق في قدرته هل أذهب لواحد جاهل أقول له اشترِ لي سيارة؟ أنا جئت لهذا الرجل لأنني أعرف أنه يعلم كيف يشتري السيارة، هو ماهرٌ عليمٌ يعرف كيف يشتريها ويشتري الشيء الجيد، وهو يريد الخير لي فأنا وكَّلته في أمري.

الله ﷻ يقول: يا مؤمنين، يا ناس، اتخذوا الله وكيلًا، اتخِذ الله وكيلًا، توكل على الله، وكِّل أمورك لرب العزة ﷻ، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾، القادر الذي لا تعلو قدرته أي نقص، ويريد بك الخير، ولا يُعجزه شيء، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات والأرض، له الكمال والجلال والجمال المُطلق ﷻ فاتخِذ الله وكيلًا، توكل عليه في كل أمورك وفوِّض إليه كل أمورك فهو يقضيها لك، هذا معنى التوكُّل.

فنحن نتوكل على الله ونطلب النصر من عنده، فالله ﷻ يعطينا بحسب ذلك والأمر له ﷻ: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ۝٢٣﴾ [الأنبياء].

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٤٥﴾ [الأنفال] ذكر الله كثيرًا، ذكر الله والاستمرار بكل أنواع الذكر، الذكر اللساني، وأهمها الذكر القلبي؛ أن تكون دائمًا ذاكرًا لله بقلبك، والذكر باللسان باستمرار في الليل وفي النهار وفي كل وقت تسبيحًا وتهليلًا وأذكار الصباح وأذكار المساء أذكار النوم أذكار الدخول والخروج والشرب والأكل وكل شيء.. يكون لسانك رطبًا بذكر الله، ليلك ونهارك وكل وقتك وعمرك عامرًا بذكر الله ﷻ مملوءًا بذكر الله.

- الصبر: والمصابرة والثبات على الطريق من أهم الأسباب؛ لا بد نصبر ونصابر نمسك أنفسنا، نصبر ونصابر عدونا يعني نغلب عدونا بالصبر، ونثبت على هذا الدين وهذا الطريق لا يصيبنا الملل

ولا الخَور ولا التردد ولا الضعف والوهن، نصبر ونصابر ونثبت على الطريق.

- تحقيق الولاء الإيماني؛ يعني الموالاة بين المؤمنين، وإصلاح ذات بين المؤمنين، أن يكون المؤمنون كما قال ﷺ: (**المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يَشُد بعضه بعضًا**)[1]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ۝٤﴾ [الصف] ليس فيه خلل، وإصلاح ذات البين يكون إصلاح القلوب بين المسلمين وتطابقها، والأخوَّة الإيمانية بينهم بأن يكونوا إخوةً متحابين؛ كما قال النبي ﷺ: (**مثل المؤمنين في تَوادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ٩٨ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمَّى**)[2] هذا مثل المؤمنين، هذه صفتهم هكذا.

- إصلاح ذات البين ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝١﴾ [الأنفال] أصلحوا ذات بينكم، إصلاح ذات البين هي إصلاح ما بين المؤمنين بحيث يكون شأنهم الصلاح، المحبة، التوادد، التعاطف، التراحم، أن يحب بعضهم بعضًا وأن يواسي بعضهم بعضا، ليس بينهم تدابر ولا شحناء ولا تحاسد هذا -والعياذ بالله- مُفسد، هذا فساد ذات البين حينئذٍ يكون كما قال النبي ﷺ: (**فإن فساد ذات البين هي الحالِقة، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين**)[3] قلوب المؤمنين إذا فسدت وحصل التحاسد والتدابر والشحناء وتفرّق القلوب؛ فإن هذا فسادٌ عظيم؛ لأن النبي ﷺ يقول: (**تحلق الدين**) يعني: تُفسده، وتذهب به بكُليَّة.

- حُسن الطاعة للأمراء والالتزام بالجماعة، وقصة أُحد معروفة ومشهورة، هذا من أسباب النصر، أما مخالفة أوامر الأمير فتؤدي إلى الفشل ويؤدي كما قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ﴾ [الأنفال: ٤٦].

- التواضع لله ﷻ ولخلقه أيضًا؛ لأن الله أمر أن يتواضع بعضنا لبعض أن نَذِلَّ للمؤمنين، والتواضع هو: ترك التكبر والترفّع والتعالي على الخلق -والعياذ بالله-، وإنما نفتقر إلى الله ونُظهر فقرنا إلى الله ﷻ، ونذل للمؤمنين ونكون رحماء مع المؤمنين.

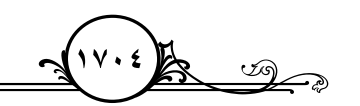
وحُسن الخلق عمومًا من أسباب النصر؛ أي الالتزام بمحاسن الأخلاق وبالفضائل جميعها، وحُسن الخلق هو لفظٌ جامعُ لكل الفضائل، قال العلماء: «هو كفُّ الأذى وبذْل المعروف» أي أن

---

(١) مسند أحمد (١٩٦٢٥) وصحح إسناده الأرنؤوط.

(٢) مسند أحمد (١٨٣٧٣) وصحح إسناده الأرنؤوط.

(٣) مسند أحمد (١٤٣٠) وحسنه الألباني لغيره كما في: صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٨٨).



يكون الإنسان مُتصفًا بكل خُلقٍ حسن، بكل فضيلة طيبة صالحة، في كلامه، في موقفه، في عمله، في تعامله مع الناس، في كل شيء.

- من أسباب النصر المهمة: اجتناب الظلم والفساد؛ فإن الظلم يُفسد على المجاهد جهاده ويُفسد عليه النصر، وكذلك الفساد في الأرض.

والمجاهد إذا ملك السلاح وملك القوة تأتيه فتنة ظلم الخلق إن لم يكن معه دين وإيمان وتقوى ويخاف الله ﷻ قد يظلم الخلق، وقد يفسد في الأرض؛ لأن عنده السلطان!

عليه أن يتقي الله ﷻ وهذا داخلٌ في التقوى والعمل الصالح لكن نحن نفرده بالخصوص من باب التنبيه عليه، من باب ذكر الخاص بعد العام يعني.

- الدعوة إلى الله ﷻ والتبليغ عنه، ومعناها: أن يعلم المجاهد أنه داعية إلى الله، فهو بجهاده داعية إلى الله ﷻ؛ يدعو إلى دين الله، يدعو إلى تقوى الله ﷻ، يدعو إلى توحيد الله، يدعو إلى الالتزام بطاعة الله ﷻ، يدعو إلى طاعة الله عمومًا، يدعو إلى محاسن الأخلاق.. فهو داعية وحيث ما كان ينبغي أن يكون داعيةً، المجاهد داعية في سبيل الله.

النبي ﷺ عندما كان يرسل المجاهدين البعوث والسرايا والجيوش، يبعثهم لأي شيء؟ للدعوة، ويأمرهم ويوصيهم ويقول لهم افعلوا كذا وافعلوا كذا، ويقول لهم: يسروا ولا تعسروا على الناس، (**يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تُنفِّروا**)[1]، وافعلوا كذا ولا تفعلوا كذا، واجتنبوا كذا.

فالمجاهد هو في الحقيقة داعية إلى الله ﷻ مُبلِّغ عن الله ﷻ معلم للناس: (**إنما بُعثتم مُيسرين**)[2] في لفظ، والنبي ﷺ يقول عن نفسه: (**إن الله بعثني معلمًا ولم يبعثني مُتعنِّتًا**) الحديث في «صحيح مسلم»[3].

فالمجاهد داعية إلى الله ﷻ فيجب أن يستحضر. هذا، ينبغي له أن يستحضر. دائمًا أنه داعية إلى الله ﷻ وأن جهاده من أجل هداية الناس، أنه يجاهد من أجل هداية الناس، نحن نجاهد من أجل هداية الناس لا من أجل قتل الناس، القتل هو للضرورة، نحن نقتل الكفار؛ لأننا لا بد أن نقتلهم؛ لأنهم مُفسِدون طُغاة مُتجبرون يهجمون علينا وعلى المسلمين، ولأنهم يفسدون في الأرض ولأنهم قوة لا بد من إزالتها، فبالقدر الذي يناسب نحن نقاتل ونقتل، ولكن الأساس هو أننا نريد للناس أن تهتدي.

(١) صحيح البخاري (٦٩)، وأيضا: صحيح البخاري (٦١٢٥)، صحيح مسلم (١٧٣٤) لكن بلفظ: (.. **وَسَكِّنُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا**).

(٢) مسند أحمد (٧٢٥٥، ٧٧٩٩) وصححه الأرنؤوط.

(٣)صحيح مسلم (١٤٧٨) ولفظه: (إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا، وَلَا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا).

ومن الخطأ الذي يحصل عند المجاهدين أن يظنوا أن المجاهد هذا ليس داعية، المجاهد هذا محارب فقط ولا يدعو إلى الله!! ويتكلمون عن التبليغ والدعوة: هذا المجاهد تبليغ فقط!

لا.. المجاهد هو تبليغي أصلًا وأفضل تبليغي هو المجاهد، وأفضل داعية إلى الله ﷺ هو المجاهد، والمجاهد ينبغي أن يكون داعية ويُبلِّغ الناس ويُعلِّم الناس ويُفهِّم الناس ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، هذه هي الدعوة، وهذه هي وظيفة النبي ﷺ وأتباعه؛ فالدعوة والجهاد أَخَوان، فنحن نقوم بالجميع، نقوم بالدين كله.

جزاكم الله خيرًا وبارك الله فيكم، نسأل الله أن يفتح علينا وعليكم، نسأل الله ﷻ أن ينصرنا وأن يجعلنا من الفائزين المفلحين في الدنيا والآخرة، نسأل الله ﷻ أن يرزقنا وإياكم حسن الختام.

اللَّهم أصلح لنا ديننا الذي هو عِصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشُنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادُنا، واجعل الحياة زيادةً لنا في كل خير، واجعل الموت راحةً لنا من كل شر.

اللَّهم إنَّا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العُلى أن تفتح علينا في العلم والعمل، اللَّهم ارزقنا تقواك وخشيتك في الغيب والشهادة يا رب العالمين.

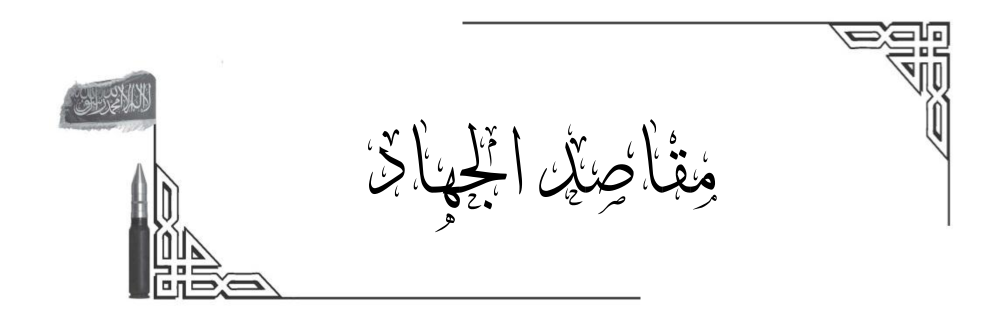
اللَّهم إنَّا نسألك أن تنصرنا وأن تنصر المجاهدين في سبيلك في كل مكان، اللَّهم انصر المجاهدين في سبيلك في أفغانستان وباكستان وفي كل مكان.

اللَّهم اجعلنا من عبادك السعداء في الدنيا والآخرة، اللَّهم اختم لنا بخاتمة السعادة في سبيلك يا رب العالمين.

اللَّهم إنَّا نسألك أن تُفرِّج كروبنا وكروب المسلمين، اللَّهم إنَّا نسألك أن تستر عوراتنا وعورات المسلمين، اللَّهم إنَّا نسألك رضوانك والجنة.

اللَّهم إنَّا نسألك الفردوس الأعلى في الجنة، اللَّهم إنَّا نسألك الفردوس الأعلى في الجنة، اللَّهم إنَّا نسألك الفردوس الأعلى في الجنة.

والحمد لله رب العالمين أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



[محاضرة صوتية، ضمن «دورة الأنصار الشرعية»، **مدتها** ساعة ونصف، يتخللها ترجمة باللغة «الأوردية» لمجاهدين وطلبة أعاجم يحضرونها، **نشرها:** بعض المجاهدين، **وقام بتفريغها**[1] «مؤسسة التحايا للإعلام»، **نُشرت:** مطلع عام ١٤٣٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

نَصِل إلى الكلام عن التوحيد، نحن قلنا أن الله ﷻ شرع لنا وفرض علينا وأوجب علينا الجهاد في سبيله؛ من أجل أن تكون كلمته هو ﷻ ودينه وشريعته هي العليا، وحتى لا تكون فتنة، قال الله ﷻ:

﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [الأنفال: ٣٩]

إذن نجعل العنوان الكبير: «**مقاصد الجهاد وغاياته**»

الله ﷻ أمر في هذه الآية بقتال الكافرين، قال: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ ﴾ يعني إلى هذه الغاية.

إن الله ﷻ شرع لنا وفرض علينا الجهاد لمقاصد أهمها: مقصد تحقيق التوحيد وإيجاده وحمايته وصَوْنه، وسنتكلم عن التوحيد، ونتكلم ابتداءً على هذه الآية.

قال ﷻ: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ ﴾ هذا أمْر بالقتال، قَاتل يُقاتِل مُقاتلةً وقتالًا، والأمرُ قاتِلْ للواحد، وللجماعة قاتلوا.

مَن ﴿هُمْ﴾؟ الضمير عائد على الكفار المذكورين في الآية التي قبلها، قال ﷻ: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ

(١) بما أن هذه المحاضرة غير رسمية وهي موجهة للطلبة في دورة شرعية؛ فقد اقتضى ذلك تغييرَ كثير من الكلمات العامية واستبدالها بأخرى فصيحة مناسبة للسياق؛ مع مراعاة أصل الفكرة التي يريدها الشيخ ﷾.

كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ أي: قاتلوا الكفار لهذه الغاية، وهذا أمر بالقتال.

﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [الأنفال: ٣٨ - ٣٩] يعني قاتلوا الكفار، حتى: حرف غاية، ولها معاني كثيرة في اللغة العربية واستعمالات كثيرة، ومن أهم معانيها:

- أنها حرف غاية، لبيان الغاية: «حتى تكون» بمعنى: إلى هذه الغاية، وقاتلوهم إلى هذه الغاية، وهي أن لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله؛ فأمَرَنا بقتال الكافرين إلى هذه الغاية، يجب علينا، مفروضٌ علينا من قِبَل ربنا ﷻ أن نقاتل الكفار إلى هذه الغاية.

- وتستطيع أن تقول: حتى بمعنى: إلى أن، إلى أن يحدث كذا وكذا؛ يعني إلى أن لا تكون فتنة، إلى هذه الغاية، قاتلوهم إلى هذا الحد، وإلى هذا الغاية وإلى هذا القدر.

أن ﴿لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ ما هي الفتنة؟ قال العلماء في التفسير: الفتنة هي الكفر والشرك، والمقصود لا مُطلق الكفر والشرك؛ لأن الكفر والشرك يمكن أن يبقى مع غلبة الإسلام يبقون تحت الإسلام، أهل الذمة -مثلًا-، ليس المطلوب إفناء الكافرين بالمرَّة، ولكن المقصود: حتى لا تكون فتنة وشرك له سلطان ونفوذ وغَلَبة، سلطان يفتن الناس وهذا معنى الفتنة في الحقيقة ولهذا كان الكفر والشرك بمعنى الفتنة.. له سلطان وغلبة وقوة ونفوذ وحكم ظاهر غالب يفتن الناس؛ يعني يصرفهم ويصدهم عن دين الله.

﴿تَكُونَ﴾ هنا في الآية هذه تسمى كان التامة وليست الناقصة، ليست هي التي من باب كان وأخواتها المعروفة في النحو، بل هي هنا كان التامة ولهذا كلمة ﴿فِتْنَةٌ﴾ هي فاعلٌ لـ﴿تَكُونَ﴾، وليس اسم ﴿تَكُونَ﴾.

فـ﴿تَكُونَ﴾ هذه تامة، لأن اسم «كان» يكون تامًا ويكون ناقصًا.

الناقصة هذه معقودٌ لها باب في النحو يسمى «باب كان وأخواتها»، لكن التامة فعلٌ ماضٍ كامل تام يرفع فاعلًا، يحتاج إلى فاعل، ففتنة هذه فاعل ﴿تَكُونَ﴾.

﴿و﴾ عَطَف عليه ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ المقصود بالدين: الدين الذي له نفوذ الأحكام حتى تكون أحكام الله ودين الله وقوانين الله وشريعة الله هي النافذة والمتحكمة والمهيمنة والغالبة الظاهرة؛ ففي هذه الحالة يكون الدين كله لله، دينونة الناس لله بشكل كامل، والخضوع لله؛ بأن تكون أحكامه هي النافذة فقط، فهذا تكميل للأول بأن لا تكون فتنة، ويكون الدين كله لله، هما بمعنى

واحد هو بمنزلة عطف الشيء على نفسه مع تغاير اللفظ، أو عطف الشيء على نفسه بنفي ضده فهو توضيح، فكلها بمعنى واحد.

فمعنى حصول النفوذ لدين الله، أن لا تنتفي سلطتهم فقط، بل لا بد أن يكون دين الله هو الكامل، فهذا النفي وهذا الإثبات.

ما هو الكفر والشرك والفتنة وما هي أنواعها ومظاهرها التي أمرنا الله ﷻ بأن نحاربها ونزيلها ونلغيها؟ المظاهر كثيرة، وسنتكلم عن بعضها على وجه الإجمال.

فأول وأعظم مظاهر وصور الشرك والكفر التي فرض الله علينا الجهاد من أجل إزالتها -وهي تختلف من وقت لوقت-؛ لكن من أهمها الآن:

١- **الشرك في الحكم:** أن يُشرَك مع الله غيره في الأحكام، الله ﷻ خلقَنا وأوجدَنا كي نعبده وحده لا شريك له، وأوجدَنا في هذه الحياة الدنيا للامتحان والاختبار والفتنة والابتلاء؛ لينظر كيف نعمل، لينظر من الذي يطيعه ويتبع رسله ومن الذي يعاند ويتمرد ويعصي ويتبع هواه، وأمرنا أن نحكم بشريعته وحده لا شريك له، أن نفرده وأن نوحده في الحكم في تحكيم شريعته.

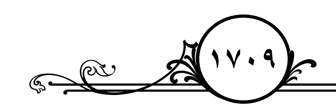
قوانين الله وأحكامه وأوامره ونواهيه فقط هي التي نعمل بها؛ فأتى أقوام من بني جلدتنا من أقوامنا من أمتنا ورفضوا حكم الله! قالوا: ما نريد حكم الله، لا نريد الشريعة، لا نريد قرآن ولا سنة ولا حديث ولا علم ولا فقهاء ولا نريد شيء، ما نريد هذا كله، نريد قانون فرنسا، وقانون سويسرا، وقانون الانجليز، وبرلمان يفكر ويشرِّع القوانين لكل المسائل، ونعمل قانون وضعي نحن وضعناه، موضوعٌ من قِبَلنا نحكم به.

هذا كفر وشرك؛ هذا خروج عن الإسلام، ومن فعل ذلك فهو خارجٌ عن الإسلام، هذا كفر وشرك مثل كفر الكافرين تمامًا، هذا أمرَنا الله أن نجاهده وأن نقاتله حتى نقضي عليه.

فإذن تعبَّدَنا الله ﷻ يعني طلب منا أن نعبده، بأن نحكم بشريعته فقط لا غير، وقال لنا: الحكم بشريعتي وأحكامي وأوامري ونواهي هو الواجب عليكم وهو المفروض عليكم، وهو العبادة التي تؤدونها، لي وما سوى ذلك إذا حكمتم بغير ديني وشريعتي وأحكامي وأوامري ونواهيَّ فقد كفرتم بي وخرجتم عن ديني، وهذا موضح توضيح كاملًا في القرآن، وسنذكر بعض الآيات في هذا.

- فمن ذلك أن الله ﷻ قال: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ﴾ [يوسف: ٤٠].

﴿إِن﴾ هذه نافية بمعنى «ما»، أي ما الحكم إلا لله.



﴿إن الحكم﴾ أصلها «إنْ» ساكنة وإنما حركت بالكسر تخلصًا من الْتقاء الساكنين.

﴿إن الحكم إلا لله﴾ أي ليس الحكم إلا لله وحده لا شريك له.

﴿أمر﴾ خلْقَه وعباده.

﴿ألا تعبدوا إلا إياه﴾ أمر ألا تعبدوا أيها الناس أيها الخلق إلا إياه؛ هو فقط تعبدوه لا تعبدوا غيره. إلا هو، ﴿إياه﴾ هذا ضمير النصب.

وقال ﴿تعبدوا﴾ هنا تنبيهًا على أن الحكم بأحكامه والعمل بأحكامه هي عبادة لا تنبغي إلا له ﷻ.

﴿إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا﴾ بمعنى: ألا تعملوا إلا بأحكامه هو، هذه هي عبادته.

﴿إلا إياه﴾ بتطبيق أحكامه والعمل بأحكامه؛ لأن الحكم له وحده لا شريك له.

فهذه هي أهم آية في الباب، ومثلها في القرآن موجود في سور أخرى، ومعناها في القرآن مبثوث.

- ومنها قوله ﷻ: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ [الكهف]، الله ﷻ هو لا يُشْرِك في حكمه أحدًا، يعني لم يتخذ شريكًا بل هو الحاكم وحده.

وأيضًا على سبيل المثال قوله ﷻ: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾﴾ [الشورى]. ﴿من شيء﴾ هذا للتعميم، أي شيء كان.

﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ أيها الناس، مهما كان صغير أو كبير في الأحكام المتعلقة بذواتكم، بأي معنى من معاني الذوات، بأي قيمة من القيم، بأي شيء من دين أو دنيا أو غير ذلك من منازعات ومشاجرات ومخاصمات أو أي شيء، ﴿ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ أي وحده لا شريك له فخذوه من الله واطلبوه من رسالة الله ومن شريعة الله.

وقال الله ﷻ في سورة الأعراف: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف]؛ فبين الله ﷻ أن الخلق والأمر كلاهما لله ﷻ وحده لا شريك له، كما أنه ليس له شريك في الخلق كذلك أيضًا ليس له شريك في الحكم، في الأمر والنهي.

يعني أن الله الذي خلق الخلق هو الذي يعطيهم الأوامر، يأمرهم وينهاهم، وقد بين لهم كيف يفعلون وكيف يتصرفون، كيف يعبدونه، وخلقهم لأجل عبادته، وبين لهم كيف يعبدونه بأن أرسل لهم الرسل وأنزل لهم الكتب، فبين لهم فيها كيف يعبدونه وكيف يتصرفون في كل مسألة وقال لهم: أنا الحاكم فيكم جميعًا، حكمي هو النافذ، ولا ينبغي ولا يجوز ولا يصح ولا يكون أبدًا أن يحكم غيري.

والعقل يحكم ويدل ويفيد بأن صانع الصنعة هو الذي يعرف صلاحها، كيف تصلح، ويتوقى عن فسادها، صانع الصنعة هو الذي ينبغي أن يضع لها القوانين ويضع لها الأحكام، كيف تسير وكيف

تفعل لكي تصلح ولكي تكون على أحسن حال، ولهذا قال الله ﷻ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك].

ولهذا فلا صلاح للإنسان في نفسه -في النفس-، ولا صلاح للبشرية -للاجتماع البشري- ولا صلاح للدنيا وما فيها من مصالح وإرادات وغيرها إلا باتباع شريعة الله وأحكام الله.

هذا الأمر؛ العقل يقضي به والشريعة جاءت به وبينته ووضحته، وأمرنا الله أن نحكم بشريعته فقط لا بشيء آخر، وبين لنا أن هذا من عبادتنا له المطلوبة والتي يجب أن نفرده ونوحده بها، ونهانا أن نحكم بغير شريعته النهي الصريح والقاطع والواضح في الكتاب العزيز وفي سنة نبيه ﷺ، وبين لنا أن الذين يحكمون بغير شريعته أنهم خرجوا من شريعته وخرجوا من دينه قال الله ﷻ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة].

فبين لنا أن الذي إذا حكم لا يحكم بشريعة الله فقد خرج من دين الله وصار كافرًا.

وبين لنا ﷻ أن الذي يشرع مع الله ويضع أحكامًا للخلق ويُشرِّع لهم ويزاحم الله ﷻ في حكمه، أنه طاغوت وأنه قد جعل نفسه شريكًا لله، وأن الذي يرضى به ويعمل بأحكامه قد اتخذه إلهًا مع الله وشريكًا لله وصار بذلك طاغوتًا، يسمي الله ﷻ هذا طاغوتًا؛ قال الله ﷻ: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

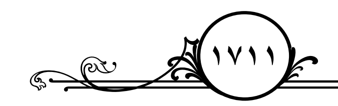
هذه الآية هي في صورة الاستفهام يعني ﴿أم﴾ هذه للإضراب والمقصود بعدها الاستفهام، يعني التقدير: هل لهم شركاء؟ المقصود بالاستفهام هذا إنكار، استفهام إنكاري، يعني لا وجود له، هل لهم آلهة أخرى يشركون مع الله شرعوا لهم من الدين شيئًا؟!

﴿ما﴾ هذه ما التنكير، يعني شيئًا لم يأذن به الله؟! لا، ليس موجود مع الله شركاء يشرعون للناس شيئًا لم يأذن به الله؛ فدلت الآية على أن كل من يشرِّع من دون الله أنه اتخذ نفسه شريكًا مع الله وأن الذي رضي به اتخذه شريكًا وإله مع الله.. فهذا شرك.

فالتشريع من دون الله شرك، والذي يتخذ مُشرّعًا يشرّع له من دون الله ويتبعه اتخذه شريكًا مع الله وأشرك بالله ﷻ وكفر وخرج من دين الله.

والله ﷻ في القرآن بيّن هذه المسألة تبيينًا كاملًا، ووضحها أحسن توضيح ليس بعده توضيح، هذه من أوضح المسائل في القرآن.

حتى قال الله ﷻ عن المنافقين الذين يزعمون أنهم مؤمنون قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ



ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ﴿٦٠﴾ ﴾ [النساء]، وسبب نزول هذه الآية أن رجلًا ممن ينتسب إلى الإسلام -ممن يزعم الإسلام والإيمان وهو من المنافقين- تخاصم مع رجلٍ من اليهود، فذهبا إلى النبي ﷺ؛ ليحكم بينهم فحكم النبي ﷺ بينهم، فرضي اليهودي ولم يرضَ المنافق بحكم النبي ﷺ، قال المنافق لليهودي: نذهب إلى أبي بكر، قال: نذهب، فذهبا إلى أبي بكر، فقالا له: اختصمنا وذهبنا إلى محمد ﷺ فحكم بيننا بكذا وكذا، فقال لهما أبو بكر: «ما حكم به النبي ﷺ هو الحكم» -خلاص ليس لأحد بعده حكم-، وذهبا عن أبي بكر ولم يرضيا بحكمه ﷺ، فقال المنافق لليهودي: تعال نذهب إلى عمر، فذهبا إلى عمر -طبعًا تعرفون شدة عمر وقوته في الحق- فقالا لعمر: ذهبنا إلى محمد ﷺ فحكم بكذا وكذا ولم يرضَ صاحبي فذهبنا إلى أبي بكر -فقصَّا عليه القصة- فقال لهما عمر: حكم بينكما النبي ﷺ قالوا: نعم، حكم بيننا بكذا وكذا. قال: ولم ترضيا؟ قال: صاحبي لم يرضَ وكذا، قال: انتظرا مكانكما، فدخل إلى بيته وأخرج سيفه وأتاهما مسرعًا فضرب رأس المنافق فقتله وأطار رأسه وكان يريد أن يضرب اليهودي فهرب اليهودي، فنزلت هذه الآية في المنافقين: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾[1].

من هو الطاغوت؟ هو الذي يشرِّع من دون الله، وهو الذي يُصدر أحكامًا من دون الله، يشرِّع ما لم يأذن به الله، بغض النظر عن قول الله غير ملتزم أصلًا بأحكام الله ولا ناظر لها ولا ملتفت إليها، من عند نفسه يشرّع، هذا هو الطاغوت.

﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ هؤلاء المنافقون، فسماه طاغوتًا وأمر بالكفر به وقال أُمروا أن يكفروا به في الحقيقة وهم يتحاكمون إلى الطاغوت فذمهم على ذلك، وجعلهم محكوم عليهم بالنفاق يزعمون أنهم آمنوا، وفي الحقيقة هم لم يؤمنوا، والنبي ﷺ أهدر دمه بعد أن قتله عمر، قال: **(دمه هَدْر)**.

﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا﴾ يريد الشيطان أن يضلهم ضلالًا كبيرًا بالغًا أقصى غاياته، حين يجعلهم يتحاكمون إلى الطاغوت؛ لأنه في النهاية كل الكفر وراءه الشيطان، وكل معصية وراءها الشيطان وسببها الشيطان ووسوسته -لعنه الله-، هو الذي يسول لبني آدم فقال: ويريد الشيطان أن يضلهم بذلك -بتحاكمهم إلى الطاغوت- ضلالًا بعيدًا وفي هذا بيان أن التحاكم إلى الطاغوت ضلال بعيد جدًا.

---

(١) انظر القصة في: فتح الباري (٥/ ٣٧).

وهذه الآية واضحة أنها جاءت في المنافقين والمفسرون على هذا، وقوله ﷻ: ﴿يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا﴾ قد كذَّبهم الله فيه وأشار إلى أن هذا مجرد زعم لا حقيقة له، فهذا من النفاق والنفاق كفر.

وبينت الآيات الأخرى معنى الكفر ومعنى الطاغوت، والطاغوت في لغة العرب: هو مشتق من طغى يطغى، طغى يعني: تجاوز الحد، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ۝١١﴾ [الحاقة] ماء الطوفان، طوفان سيدنا نوح ﵇، قال الله ﷻ: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧﴾ [العلق]، الطغيان مذكور في القرآن في مواضع، وهو صفة الكافرين المتمردين الجبابرة العتاة الذين يجاوزون الحد.

فالطاغوت الذي جاوز حده -حد العبودية- هو المفروض عبد لله، فتجاوز حد العبودية ونازع الله في حكمه وزاحمه في حكمه ونازعه عزته وكبرياءه ونازعه في خصائصه ﷻ فالله ﷻ يذله، الله سمى هؤلاء الطواغيت وأمرنا أن نكفر بالطاغوت قال الله ﷻ: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢٥٦﴾ [البقرة] وأمرنا في آيات كثيرة في القرآن أن نكفر بالطاغوت.

﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝٢٤﴾ [طه] جاوز حده، مجاوزة عظيمة وادعى الربوبية والإلهية وقال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص: ٣٨]، وقال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٤﴾ [النازعات] هذا طاغوت كبير، فرعون كان من الطواغيت.

فهذا هو الطاغوت، هو الذي ينازع الله ﷻ في حكمه ويجاوز حد العبودية الذي ينبغي أن يكون فيه إلى أن يأخذ صفة الرب وصفة الإله، هذا هو الطاغوت.

- ومن صور الطغيان التي يصير بها العبد طاغوتًا: أن يشرّع للناس ما لم يأذن به الله.

- ومنها: أن يدعّي الألوهية -مثلًا- كفرعون الذي ادعى الألوهية أو بعض الناس.. تعرفون «آغا خان» هذا المجرم، هذا طاغوت يدعو الناس إلى عبادته، يجعل نفسه إلهًا! وهكذا بعض الكفرة العتاة من الصوفية بعضهم يدعون الناس إلى عبادتهم فهؤلاء طواغيت، أو الناس تعبدهم من دون الله فيتخذونهم طواغيت، هذا كله داخل في معنى الطاغوت -والعياذ بالله-.

- كذلك الأصنام والأوثان وبوذا وأمثالهم، وكل ما اتُخذ إلهًا من دون الله، كل ما عبد من دون الله فهو طاغوت، الأحجار والأضرحة والقبور التي تُعبد من دون الله، هذه طواغيت، الناس اتخذوها طواغيتًا واتخذوها أصنامًا وآلهةً؛ فصارت بهذا المعنى طاغوتًا يعبد من دون الله، حتى وإن كان صاحب القبر رجل صالح، إن كان رجل صالح فالله يُبرئه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۝١٠١﴾ [الأنبياء] الله

يبرئه إن كان صالحًا ولا يرضى بهذا ولا يأمر به، لكن الناس اتخذوه طاغوتًا وصار القبر أو الضريح طاغوتًا من دون الله، وصنمًا وإله يُعبد مع الله أو من دون الله، وكذلك من اتخذ شجرة أو اتخذ حجرًا أو نهرًا أو الشمس أو القمر أو غيرها أو شيئا يُعبد من دون الله؛ فهو طاغوت من دون الله.

ولهذا فالبرلمان الذي يشرّع من دون الله، البرلمان هذا طاغوت والقانون الوضعي، قانون الدولة التي لا تحكم بشريعة الله إنما يحكم بقانون أنفسهم هم الذي وضعوه، واختاروه هم من بين قوانين الأرض، استفادوا من الأمم الأخرى وزادوا وطوروا وعدلوا، وحذفوا، ونسخوا، وقدموا وأخروا، وجعلوا لأنفسهم قانونًا، وكل يوم البرلمان يزيد في القوانين ويشرّع، كل ما تحصل الأحداث يشرّع ويسن قانونًا للأحداث، وللمسائل، وللقضايا.. فهذا البرلمان طاغوت، إله يُعبد من دون الله.

لماذا؟ لأنهم يشرّعون ما لم يأذن به الله، من دون الله، بغير إذنٍ من الله، يشرّعون الأشياء التي لم يأذن بها الله ولم يعطِ إذنًا ولا إجازةً ﷻ بل الله ﷻ وضع قانونًا، وضع أحكامًا فهم لا يرضون بها فيقولون: لا نريدها ونبدلها ونعمل أحكام أخرى تليق بنا وتصلح بنا، وبحالنا وبعصرنا وبزماننا، وبلدنا.. فمثلًا: الله ﷻ حكم بجلد الزاني الغير المحصن بجلده مئةً، وحكم برجم الزاني المحصن أو الزانية، المحصن برجمه حتى الموت، فهم يقولون: لا، إذا زنى الشاب والفتاة عن تراضٍ فلا شيء عليهما، وإذا كان اغتصاب؛ أخذها بالقوة وبالاغتصاب فيحكم عليه بالسجن -مثلًا- سنتين عقوبة.

فهذا تغيير وتبديل لحكم الله، أصلًا حكم الله موجود في المسألة فهم يبدلونه ويحذفونه ولا يرضون به ولا يريدونه ولا يلتزمون به، ويأتون بشيء آخر من أفكارهم ومن قناعاتهم هم سواء هم اخترعوها من عند أنفسهم أو استفادوها من غيرهم من الأمم؛ فهذا كفر صريح بيّن واضح من أوضح الكفر، والعلماء متفقون على أن هذا كفر، ليس في ذلك خلاف أبدًا بين أهل العلم قديمًا وحديثًا.

فهذا معنى ﴿مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ فمعناه: لا يلتزمون أصلًا بحكم الله، يعني لا يهم شرع الله أم لم يشرع، هذا لا يهمنا ولا ننظر إليه، نحن نختار ما نريد ونحن نُشَرع ما نريد، هذا معناه ويشرعون، الذي شرع الله والذي لم يشرع فيه الله والذي تكلم فيه الله، والذي لم يتكلم فيه الله هم لا يهمهم! هم يختارون ما يريدون ويشتهون.

لكن -مثلًا- لو جئنا نحن هنا مجموعة من المجاهدين في المركز ووضعنا لائحة: ممنوع الخروج من هذا البيت في النهار، الخروج يكون في الليل فقط، إحضار الماء يكون الساعة كذا وكذا، الأعمال مقسمة على كذا؛ المجموعة الفلانية تفعل كذا والمجموعة الفلانية تفعل كذا، يُفعل كذا ولا يُفعل كذا.

هذا جائز وهذا ليس تشريعًا فيما لم يأذن به الله؛ لأن هذا مأذون لنا نحن عبيد الله فيه، مأذون لنا

من قِبَل الله أن نفعل هذه الأشياء، هذا تحت تخويلنا، نحن مخولون أن نضع لوائح أو قوانين أو غيرها لتسيير الأمور، أنا عندي شركة تجارية، عندي مصنع، أو عندي قوانين، قوانين سير المرور هذه جائزة، وذلك لأن الله ﷻ أذن فيها للناس ولم ينزل فيها شيء والله ﷻ قال: هذا لكم افعلوا فيه ما تشاؤون وقال النبي ﷺ: **(أنتم أعلم بأمور دنياكم)**(١) وهكذا هذه الأمور جائز فيها وضع لوائح أو قوانين؛ لأنه تحت الشريعة، شرطها أن تكون تحت الشريعة بمعنى: ألَّا تخالف الشريعة فقط.

ونحن في هذه الحالة ملتزمون بشريعة الله لا نخالفها ولا نخرج عنها ولا نبدلها ولا نغيرها، وإنما نعمل في المأذون لنا فيه؛ لأننا نحن مأمورون بفعل الصلاح والتوقي عن الفساد، والله ﷻ خولنا في الأمور التي لم يحكم هو فيها وقال النبي ﷺ: **(أنتم أعلم بأمور دنياكم)**، فهذا فرق كبير بين هذه المسألة وبين قوانينهم.. وهذه من «السياسة الشرعية» التي يسميها علماؤنا «السياسة الشرعية».

ويشبه هذه المسألة -وضع اللوائح المأذون بها-: الأحكام الفقهية التي تصدر عن الفقهاء وعن العلماء، أئمتنا رحمهم الله أبو حنيفة، مالك، الشافعي، أحمد وغيرهم وسائر علماء الإسلام إلى آخر الدنيا، عندما يأتي الفقيه من الفقهاء والعالم من العلماء ويفتي في مسألة معينة ويؤلف كتابًا في الفقه أو كتابًا في الفتوى ويفتي للناس ويقول: مسألة فلانية عندما يحصل فيها كذا فالحكم فيها كذا والواجب فعل كذا وينبغي فعل كذا ولا تفعلوا كذا وإلى آخره.

هو لا يحكم بغير ما أنزل الله، لكنه مخولٌ في المسائل الاجتهادية، المسائل المنصوص عليها في القرآن أو السنة المُسلَّمة الصحيحة أو المُجمع عليها سواء إجماعًا قطعيًا أو مبنيًا على الظن الغالب، فهذه هو فيها بمنزلة الراوي يروي عن الله ويخبر بحكم الله.

والمسائل الاجتهادية هو يحاول ويسعى ويجتهد في استنباط الحكم لها من كلام الله ومن كلام رسوله وما دل عليه كلام الله ورسوله، من القرآن والسنة وما في معناهما: الإجماع، القياس، المصلحة، الاستصحاب، كذا وكذا من الأدلة، فهو العالم والفقيه يجتهد فيستنبط الحكم ويستدل على الحكم ويخبر الناس به، وهذه هي الفتوى، الفتوى: هي الإخبار بالحكم الشرعي لا على الوجه الإلزامي.

فهذا الفقيه وهذا المفتي وهذا العالم وهذا الإمام يشرّع للناس فيما أذن الله له فيه، فهو يعمل تحت إذن الله ملتزمًا بشريعة الله، لا يخالف شريعة الله ولا يخرج عنها بل هو يستنبط منها ويفهم منها ويستخرج منها الأحكام للمسائل التي لم تنص عليها الشريعة، ففرقٌ كبير كما بين السماء والأرض.

---

(١) صحيح مسلم (٢٣٦٣).

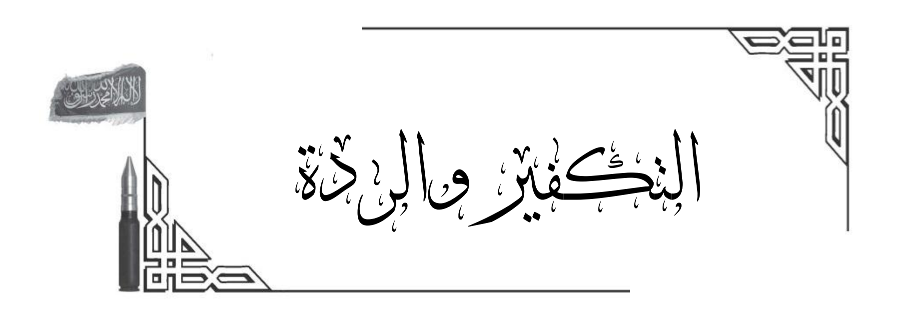
فالفقيه المستنبط للأحكام عاملٌ ومشرّعٌ تحت الإذن؛ تحت إذن الله ﷻ.

مسألة ثانية بقيت في الموضوع، وهي لو جاء البرلمانات في باكستان وقال في القانون -والقانون له شُعبٌ كثيرة-: التجارة، التعليم، الصحة، العقوبات -الجزاءات- الأحوال الشخصية، يعني أحوال الأسرة والعائلة، الزواج والطلاق والنكاح، المرأة والأطفال والتربية، الحضانة، الكفالة، سموها الأحوال الشخصية، كثير عندنا في البلاد العربية موجود هكذا، وأظن في باكستان هكذا، هم يعملون قوانين تجارة كما يحبون والتعليم كما يحبون والصحة والدولية والخارجية والقضاء والعقوبات هذه كما يحبون، ثم يأتي للأحوال الشخصية يقول: هذه من الفقه الحنفي نأخذها -أو الفقه المالكي في بلادنا- فيقول: تؤخذ من الفقه المالكي مباشرةً؛ فيحيلون على الفقه فيقولون: طبقًا لأحكام الشريعة، فهل يُعتبر البرلمان في هذه الحالة حاكمًا بالشريعة؟ لا، ولا حتى في الجزء، لماذا؟ لأنه لم يحكم بها بناء على أنها دين الله وحكم الله وشريعة الله وأمره ونهيه الذي هو ملتزم به لا يخرج عنه، أصلًا البرلمان كافرٌ بالله، هو غير ملتزم بدين الله أصلًا، ولا بحكم الله وشريعته؛ فهو لا يهمه أَمَر الله أو لم يأمر، تكلم الله أو لم يتكلم، بعث رسلًا أو لم يبعث، أنزل كتبًا أو لم ينزل!

بغض النظر، بصرف النظر، بقطع النظر عن حكم الله، البرلمان يحكم بما يريد، يحكم بما يحب! في مسألةٍ ما أو في فقرةٍ ما أعجبه حكم الله فأخذه؛ فهذا ليس حكمًا بدين الله، إنما هو حَكَم بهواهُ هو، بما يعجبه هو.. وهكذا فَعَل «جنكيز خان» وغيره من الذين انتسبوا إلى الشريعة، أول من وضعوا القوانين في أمة الإسلام فأخذوا من الشريعة ومن غير الشريعة ومن أهوائهم ومن أفكارهم، وجمعوا قانونًا.

فهذه مسألة مهمة، يعني حتى لو جاء البرلمان كله ووضع الشريعة وقال: لقد قرر البرلمان وفرض وأمر جميع الباكستانيين أن يحكموا بالشريعة، فالذي يخرج عن الشريعة نعاقبه؛ لأنه خالف البرلمان، ما ينفع! فلا بد أن نحكم بالشريعة وبدين الله على أساس أنه شرع الله، نحن ملتزمون به ولو خرجنا عليه لكفرنا، ليس لأن البرلمان جعله قانونًا! ليس بقوة البرلمان! بل هو قوته في نفسه أنه دين الله.

والله أعلم، وجزاكم الله خيرًا، سبحانك اللّهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك، وصلِّ اللّهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



[محاضرتان صوتيتان مترابطتان موضوعيًّا ألقيتا ضمن «دورة الأنصار الشرعية» في خُراسان، آثرنا وضعهما في سياقٍ واحد متصلتان في ذات المكان لإتمام المعنى مع حذف المكرر منهما، **مدتهما مجتمعتان:** خمسة وثلاثون دقيقة، **نشرهما:** بعض المجاهدين -بشكل غير رسمي-، **وقام بتفريغهما**[1] «مؤسسة التحايا للإعلام»، وقد **نُشرتا في** مطلع عام ١٤٣٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحابته ومن والاه، وبعد:

تكلمنا في الحلقة السابقة عن أول مقاصد الجهاد وغاياته، وهو أهم مقصد من مقاصد الجهاد وغايات الجهاد، وهو: تحقيق التوحيد وإزالة الفتنة التي هي الكفر والشرك، وقلنا أن الأصل في هذا هو الدليل الكبير الذي هو قوله ﷻ في سورة الأنفال: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ﴾ [الأنفال: ٣٩] وقد شرحنا التوحيد، وهو: عبادة الله وحده لا شريك له، وهو معنى أن يكون الدين كله لله، وضد التوحيد هو الشرك والكفر -والعياذ بالله-، وهذا الشرك والكفر هو الفتنة.

إذن؛ نحن نجاهد في سبيل الله من أجل إقامة التوحيد ونفي الفتنة الذي هو الشرك والكفر.

ومن أنواع الكفر والشرك: الشرك أو الكفر في الحكم، وهذا تكلمنا عليه وتكلمنا على التشريع من دون الله الذي هو عمل البرلمانات، تكلمنا عليه وأظن -إن شاء الله- أن الإخوة استوعبوا الدرس الماضي.

---

(١) بما أن هذه المحاضرة غير رسمية وهي موجهة للطلبة في دورة شرعية؛ فقد اقتضى ذلك تغييرَ كثير من الكلمات العامية واستبدالها بأخرى فصيحة مناسبة للسياق؛ مع مراعاة أصل الفكرة التي يريدها الشيخ ﷺ.

فقلنا أن النوع الأول للشرك هو: **الشرك في الحكم**، وضربنا له أمثلة.

والنوع الثاني من أنواع الشرك: **الشرك في العبادة**، والمقصود بالعبادة هنا: التعبُّد والتألُّه.

العبادة المباشرة: كالسجود، وتقديم القربات وغيرها لغير الله ﷺ.

وضابط الشرك في العبادة: أن كل عبادة صُرفت لغير الله، فهو شرك في العبادة، شرك في التألُّه، شرك في الإلهية، وهذا يقع من الذين يعبدون الأوثان، والذين يعبدون القبور، والذين يعبدون الأضرحة ونحوها، والذين يعبدون الطواغيت والفراعنة على اختلاف ألوانهم، والذين يعبدون الأحجار والأشجار والأقمار وغيرها.. هؤلاء كلهم أشركوا مع الله آلهةً أخرى توجهوا إليها بالعبادة وصرفوا لها أنواعًا من العبادة.

الدعاء مثلًا: يدعو غير الله، يقول: يا فلان، أو يا شمس، يا قمر، يدعو غير الله.

أو يسجد لغير الله أو ينذر لغير الله، أو يذبح؛ الذبح للجن، وللطواغيت؛ خوفًا منهم واتقاء شرهم وتعوذًا منهم: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقًا ٦﴾ [الجن] ذبح للقبر وغيره، أي عبادة، أي شيء ثَبَت كَوْنُه عبادة لله إذا صُرف لغير الله فهو كفرٌ بالله وشركٌ بالله وهو شركٌ في العبادة وفي الإلهية.

من أنواع الشرك -طبعًا هو أوَّلُها وأكبرها وهو حقه أن يُذكَر هو الأول لكن لقلة وجوده في المسلمين أخَّرناه- وهو: **الشرك في الربوبية**، وهو اعتقاد نفعٍ أو ضرٍ أو غيرها من الخلق أو الإحياء أو الإماتة والرزق أو غيرها لغير الله، اعتقاد وجودها يعني في غير الله.

فمن اعتقد -هذا النوع راجع إلى الاعتقاد- إنسان يعتقد أن غير الله -مهما كان، أي شيء غير الله- ينفع أو يضر أو يخلق أو يُحيي أو يُميت أو هو الذي يقدِّر المقادير أو نحو ذلك.. هذا شرك في الربوبية، وهذا لا يوجد في المسلمين إلا نادرًا، يقع فيه جَهله قد يعتقدون ذلك في بعض النواحي البعيدة، قد يعتقد بعضهم مثلًا -كما يُحكى- في بعض الأشجار أو بعض الأحجار أو شيء نحوها، لكن هذا قليل من جهة الاعتقاد، لكن يوجد الشرك في العبادة في أمة الإسلام، وقد وقع هذا كثيرًا؛ فيوجد في بعض المتصوفة وأصحاب الفساد، أو في بعض الفرق الضالة، لكن الاعتقاد يعني أنه يعتقد أنه ينفع أو يضر -نعوذ بالله- فهذا نادر.

تقريبًا هذه أهم أقسام الشرك والكفر -نعوذ بالله منها- التي نستطيع أن نقسِّم الشرك والكفر إليها، -يعني من باب الإنسان يعرف هذه-.

نحن إذن مأمورون بالجهاد؛ لإقامة التوحيد ونفي الشرك والكفر وإزالته، وذكرنا معنى التوحيد.

والعلماء -من باب معرفة الاصطلاحات- يقسمون التوحيد إلى ثلاثة أقسام:

توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية -يسمونه أيضًا توحيد العبادة-، وتوحيد الأسماء والصفات.. هذا تقسيمٌ اصطلاحي درسي للتوحيد.

توحيد الربوبية: أن نوحد الله ﷻ ربًا يعني خالقًا بارئًا مصورًا رازقًا معطيًا مانعًا مُحييًا مُميتًا، نافعًا ضارًا، منه النفع والضر والإيجاد والإعدام وكل ذلك، هذا من توحيد الربوبية.

توحيد الإلهية أو توحيد العبادة: توحيد التوجُّه، أن نعبده وحده لا شريك له، وهذا هو الأهم.

توحيد الأسماء والصفات: أن نفرده بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا.

سنرجع إلى الكلام على التوحيد لاحقا عندما نكمل الكلام على مقاصد الجهاد وغاياته، وسنرجع بعدها إلى الكلام على التوحيد والشرك والكفر، وهكذا نتكلم عن الردة والمرتدين، ونتكلم على مسألة التكفير متى يُحكم على الإنسان بالكفر وهكذا.

قلنا في **مقاصد الجهاد وغاياته**: أول مقصد هو إقامة التوحيد والدين وإزالة الشرك والكفر؛ الذي هو «الفتنة»؛ أي أن إزالة الفتنة هي أول وأكبر وأعظم مقصد من مقاصد الجهاد، لماذا نجاهد نحن؟ لهذا الأمر.. هذا أهم شيء نجاهد من أجله، والجهاد له مقاصد أخرى لكنها تأتي تبعًا لهذا المقصد.

وهناك مقاصد أخرى مطلوبة ومحمودة والله ﷻ شرع لنا أن نقصدها في الجهاد، وهي تأتي بعد هذا المقصد، منها: الحرية، ودفع الظلم ورفعه.

الحرية مقصودة، وهي حقٌّ للإنسان، والله ﷻ شرع لنا أن نطلب الحرية والتحرر من الاستعباد والاستعمار والاستكبار، وأن ندفعه قبل أن يقع ونرفعه إذا وقع، يعني دفع الظلم قبل وقوعه إذا جاء، ورفعه إذا وقع.. الظلم ندفعهُ ونرفعهُ، هذا من مقاصد الجهاد.

نستطيع أن نقول أيضًا من مقاصد الجهاد: حفظ نفوس المؤمنين والأعراض والأموال والأوطان للمسلمين، كلها من مقاصد الجهاد؛ فنحن نجاهد أيضًا لحفظ نفوس المسلمين وأعراضهم وأموالهم وأوطانهم، نجاهد من أجل ذلك، وهذا شيء محبوبٌ للنفس فكل النفوس تحبه وتريده، والله ﷻ شرعه لنا، فهو من الحظ الذي وافق الحق كما قال الله ﷻ: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا﴾ [الصف] فحفظ نفوس المسلمين وأعراضهم وأموالهم والدفاع عنها وأوطانهم، هذا من مقاصد الجهاد.

والله ﷻ قال في القرآن: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾ [النساء].

فأمرنا الله ﷻ إذًا بأن نقاتل في سبيله، أي: وفي سبيل المستضعفين -في سبيله والمستضعفين-، وذلك لإنقاذهم وإخراجهم من الاستضعاف، ووصَف هؤلاء المستضعفين بأنهم من الرجال ومن النساء ومن الولدان -يعني الأطفال والصغار-، الضعفاء المساكين تحت الاضطهاد وتحت حكم الكفار ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ﴾ هذه الدولة أو هذا البلد أو هذا السلطان، ﴿مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ﴾ الذين يظلموننا واجعل لنا يا ربِّ من لدنك وليًا من أهل الإسلام يتولانا ﴿وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ ينصرنا من لدنك وباسمك وبدينك وبحقك.

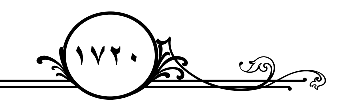
لا بد حتى يكون كل هذا مرضيًّا عند الله ﷻ أن يكون تابعًا للقصد الأول، مثلًا: لو جاء إنسان يُقاتل فقط من أجل الحرية، يريد أن يكون حرًا؛ هذا مباح لكنه ليس جهادًا في سبيل الله، يجاهد من أجل الحرية فقط! ولا نظر له إلى إقامة الدين.

مثلا: الآن دخل الأمريكان إلى أفغانستان فقام رجل مسلم يقاتلهم قيل له: لماذا تقاتل الأمريكان؟ قال: أنا أريد الحرية وأكره الاستعباد! هذا يقاتل من أجل الحرية، فيُقال له: أنت إذن تريد أن تقيم حكم الله وشريعة الله وتزيل الكفر والشرك وتقصد هذا وتريده وتحبه وتعمل له، يقول: لا! ممكن هو لو غلب على الأمريكان يقيم الكفر هو بنفسه؛ فهذا لا يجاهد في سبيل الله.

العلمانيون في فلسطين يقاتلون اليهود، العلمانيون -في منظمة التحرير الفلسطينية، منظمة فتح وغيرها- والشيوعيين -الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية وغيرها- هؤلاء يقاتلون اليهود، في فترة من الفترات كانوا يقاتلون، الآن ما يقاتلونهم لكن في السنين القديمة كانوا يقاتلون من أجل الحرية، لكن هل هذا في سبيل الله؟ ليس في سبيل الله.

لكن الذي يقاتل من أجل إعلاء كلمة الله، وإقامة الدين والتوحيد والشريعة وأحكام الله وينفي الكفر والشرك ويزيل الفتنة، ويقصد معها الحرية ودفع الظلم ورفعه، وحفظ نفوس المسلمين والأعراض والأموال والأوطان وغيرها.. فالأوطان مثلًا من الأغراض؛ نحن ندافع عن أوطان المسلمين ولكن لا بد أن يكون تحت هذا المقصد حتى يكون مشروعًا محمودًا لله ﷻ وإلا فهو والبهائم لا فرق!

أنت عندما تأتي للبهيمة الخنزير -حاشاك- ما يتركك تأتي إلى عشه أو محله بل يدافع عن محله، هذا شيء جِبِلِّيٌّ فطريٌّ أجازَتْه الفطرة والشرائع كلها والقوانين الأرضية والسماوية، وهم يقولون هذا أيضًا: الدفاع عن الأوطان، هذا ليس محمودًا بذاته، إنما نحن نذكره ويكون محمودًا عندما يكون مندرجًا تحت هذا المقصد الكبير.



الشهيد لا بد أن ينوي إقامة دين الله -حتى يكون شهيدًا- لكن يمكن أن يكون عمله مباحًا كونه يقاتل من أجل حريته ويكره الاستعباد والظلم، ويدفع الظلم عن نفسه؛ فهذا مباح، هل الله ﷻ يُثيبه عليه حسنًا أو لا؟ المباح في حد ذاته لا ثواب عليه ولا عقاب، إنما هو بحسب النية إذا نُوي به الخير فيكون مُثابًا عليه وإذا نُوي به الشر يكون معاقبًا عليه، لكن المباح في حد ذاته لا ثواب ولا عقاب فيه.

فهذا كونه إنسانًا يقاتل من أجل الحرية فقط، فعله مباح ولكن إذا قُتل في هذا القتال لا نسميه شهيدًا ما لم يقصد إقامة دين الله ﷻ، ولا يكون شهيدًا في حكم الله وعند الله، والله أعلم بحاله، لكن نحن بحسب ما يظهر لنا نحكم، لكن هو في حكم الله إذا كان لا يقصد إقامة الدين لا يكون شهيدًا، لكن قد ينجو لأنه فَعل فعلًا مباحًا، فلا نقول أنه في النار؛ بل قد يكون ناجيًا لأنه فعل فعلًا مباحًا، كأنه مات موتةً طبيعية، كأنه مات حتف أنفه، لكنه لا ينال فضل الشهداء والشهادة؛ لأنه لم يقصد إقامة الدين.. هذا الذي تعطيه الأدلة والقواعد.

الذي يدافع عن نفوس المسلمين وأعراضهم وأموالهم وأوطان المسلمين لكونها أوطان المسلمين هذا شهيد في سبيل الله إذا قُتل؛ بحسبه يعني، إذا كان مظلومًا والثاني ظالم وهو دَفَع الظلم وقُتل، فهذا **(من قُتل دون نفسه فهو شهيد ومن قُتل دون ماله فهو شهيد ومن قُتل دون عرضه فهو شهيد)**(١) حتى هذه المسألة التي سأل عليها الأخ يمكن أن يدخل فيها هذا؛ لأن المسائل تتقارب وتتداخل قليلًا.

أنا أجبت عن الذي يقاتل لمجرد الحرية فقط! فهذا فعل فعلًا مباحًا، لكن إذا كان مسلمًا ويحب الإسلام ويريد الإسلام فهذا -إن شاء الله- من الشهداء، لكن أنا أقصد أنه إذا ما عنده هذا المقصد الكبير الأول، على أساس هذا أجبتُ عليه.

المسلمان إذا تقاتلا فلا يخلو من حالات، هي عندها عدة صور: إما أن يكون كلاهما يريدان الغلبة ونزاعهما على الدنيا، خلاف على الدنيا وتقاتلا على الدنيا؛ فالنبي ﷺ قال: **(القاتل والمقتول في النار)** هذا وعيد شديد -نسأل الله العفو العافية-، **(إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار)** قيل: يا رسول الله هذا القاتل نعرفه -قاتل واضح يعني- فما بال المقتول؟ قال: **(إنه كان حريصًا على قتل صاحبه)** والحديث في الصحيحين(٢).

وهذا الحديث أصل في هذه المسألة، ولهذا أخذ منه العلماء أنه إذا تقاتل المسلمان فأكثر تقاتلوا على

---

(١) مسند أحمد (١٦٢٥) بلفظ قريب منه، وإسناده قوي.

(٢) صحيح البخاري (٣١، ٦٨٧٥)، صحيح مسلم (٢٨٨٨).

الدنيا وعلى الغلبة فيها والملك والرياسة.. فهذا الوعيد متوجهٌ إليهم جميعًا -إلى الفريقين- فيكون القاتل والمقتول في النار -والعياذ بالله- يعني مُعذّب بالنار، يدخل النار، هذا وعيد بدخوله النار ولكنه ليس الخلود في النار، فهذه كبيرة من الكبائر؛ فدخولهم دخول أهل الكبائر.

لكن إذا كان أحدهما مظلومًا ظلمًا واضحًا والثاني ظالم؛ جاء الظالم القوي الغالب يريد أن يأخذ مال هذا المسكين المظلوم أو يعتدي على عرضه أو نفسه فدفعه فقتله فهذا مشكورٌ ممدوح، وذلك إن كان قد قُتل فهو في النار، وهذا إذا قُتل فهو شهيد في سبيل الله.

يمكن أن يكون مثلًا مظلومًا لأن الظالم قتله، في أفغانستان -مثلًا- جاء الأمريكان فقام رجل من أهل أفغانستان وقاتل الأمريكان ودفعهم فقتلوه، ممكن -إن شاء الله- أن ينال أجر أنه قُتل مظلومًا، فيدخل في هذا الوعد وفي هذا الأجر أنه قُتل مظلومًا وقتله ظالم وهو يدفع الظلم لكن لا يُسمى شهيدًا الذي هو شهيد المعركة؛ لأنه ما لم ينوِ ويكون في إرادته وفي محبته ونيته وقصده أن يقيم الدين وأن تكون كلمة الله العليا فلا يكون شهيدًا؛ فالشهيد هو الذي ينوي ويكون قصده الأساسي وإرادته وطلبه ومحبته أن يكون الدين كله لله وأن تكون كلمة الله هي العليا وإقامة التوحيد وإزالة الفتنة -الكفر والشرك- وهذه المعاني.. هذا الذي يكون شهيدًا.

أما ما لم ينوِ ذلك، بحيث كان فارغًا من هذا، وخاليًا منه، هذا إما أنه كالميت لا أجر له؛ لأنه يفعل فعلًا مباحا ومات قتلا، أو أحسن حالاته أنه يكون مظلومًا وله أجر المقتول ظلمًا، يعني لو كان إنسانًا عاديًّا ليس مجاهدًا قُتل مظلومًا نرجو أن له أجر المقتول ظلمًا، ليس مجاهدًا، وليس شهيدًا.

وإذا كان الجهاد فرضا عليه وما قام به؛ فهو مقصرٌ ومرتكبٌ كبيرة ما لم يكن له عذر في هذه الحالة -مثل حالة أفغانستان- لكن هذه مسألة وكونه مقتول ظلمًا مسألة أخرى، مختلفتان، فنقول: هو مقصر في الجهاد ومستحق للوعيد: ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [التوبة] ولكنه قُتل مظلومًا؛ فهذه مسألة وهذه مسألة، هو من هذه الجهة هو خاسرٌ خسران أهل الكبائر، ومن هذه الجهة هو مظلوم له أجر المقتول ظلمًا، فالله أعلم ما حاله في الآخرة، أمور الآخرة وأمور الثواب والعقاب؛ الكلام فيها دقيق، ما نتكلم فيها إلا بالقدر الواضح الذي قامت عليه الأدلة.

لكن الآن لو دخلَت الهند إلى باكستان، وقام «كياني» و«جيلاني» و«زرداني» يقاتلون الهند فهؤلاء يقاتلون من أجل وطنهم، ومن أجل دولتهم، لكن لا يقاتلون من أجل الدين بدليل أنهم هم حاكمون الآن وهم لا يقيمون الدين، بل هم يحاربون الدين أصلًا، ويقيمون الكفر والشرك والفتنة والمعصية والفسوق والفجور -والعياذ بالله- يقيمون هذه الأمور ولا يقيمون الدين؛ فهم لا يجاهدون في سبيل

الله ولا يعتبر جهادهم مشكورًا ولا يعتبر جهادًا في سبيل الله أبدًا.

لكن هل يعتبر مباحًا؟ الله أعلم؛ أنه إذا كان في سبيل الحرية وفي سبيل أنهم يدفعون ظلم الهند والظلم عن قومهم فهذا مباح، بل من الممكن أن يكون ممدوحا محمودًا والذي يُقتل فيه ليس شهيدًا ولا يسمى جهادًا، هو شيء مباح، كافر يمارس فعلًا مباحًا يعني هم أصلًا كفار مرتدون، هم ليسوا مجاهدين أصلًا، لكن فعلهم هذا كسائر الأفعال المباحة يكون حينئذٍ هذا أحسن حالاتهم! لكن هم ليسوا مجاهدين في سبيل الله أصلًا ومن قُتل منهم فهو في النار -والعياذ بالله-؛ لأنهم كفار لا يكون أحدٌ منهم شهيدًا إذا قُتل في هذا القتال، أقصى الحالات وأحسنها أنهم يفعلون فعل مباحًا ولكن الغالب أيضًا أنه ليس مباح، لماذا؟ لأنهم لا يقاتلون من أجل «آزادي» الوطن وحرية أوطانهم وحرية الناس والدفاع عن أقوامهم والناس، لا، إنما يقاتلون من أجل ملكهم ورياستهم هذا الغالب.

هذه مسائل مهمة في المقاصد يجب أن تُعرف.

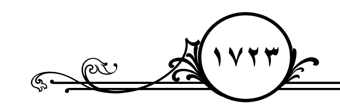
هو من جهة مرتكب كبيرة ويستحق العقاب، ومن جهة أخرى؛ له أجر المقتول ظلمًا والله أعلم بحاله في النهاية.

بالنسبة لقضية الوطن: أجمع العلماء رحمهم الله من جميع المذاهب الأربعة وغيرها حتى الظاهرية.. جميع العلماء أجمعوا على أنه إذا دخل العدو ولو شبرًا واحدًا من بلاد المسلمين فإنه يجب على المسلمين دفعه أو القيام بذلك الأقرب فالأقرب، هذا محل إجماع بين العلماء: الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية وغيرهم كلهم مجمعون على هذا المعنى، ألفاظ العلماء تختلف في ذلك، ولكن المعنى واحد.

العلماء أجمعوا على أنه إذا دخل العدو ولو شبرًا من أرض المسلمين أو من بلاد المسلمين فإنه يجب على المسلمين أن يدفعوه، وقد نصوا على ذلك؛ فيهبُّ المسلمون لجهاده ودفعه وإخراجه الأقرب فالأقرب واجب عليهم؛ فإن عجزوا أو قصروا فعلى من يليهم، ثم على من يليهم، إلى أن تحصل الكفاية لدفع العدو وتحرير بلاد المسلمين.. هذا مهم جدًا.

لكن لكي يكون الإنسان مجاهدًا في سبيل الله لا بد أن ينوي أنه يدافع عن بلد المسلمين لأنه بلد المسلمين الذي يقام فيه دين الله وشريعة الله ولأن الكافر إذا غلب على بلاد المسلمين فإنه يقيم الكفر، فالمسلم الذي يجاهد يدفع في الحقيقة الكفر ويدفع الكفار الذين يقيمون الكفر.. هذه النية لا بد أن تُستصحب حتى يكون جهادًا في سبيل الله.

أما الجهاد في سبيل الوطن مجردًا -الوطن فقط-!؛ فنجد الآن أن كل الأنظمة العلمانية المعاصرة



والثقافة -هذه الفِرْهَنْك الحديث الجديد الغربي وغيره-، كلهم يعظمون الوطن، ويتكلمون عن الوطن مجردًا عن الدين والتوحيد، والوطن ليس بهذا الشكل، الوطن يمكن أن نتركه إذا كفر الوطن بالله، والدولة إذا كفرت بالله نتركها.

إنما نحن إذا قاتلنا من أجل أوطان المسلمين وبلاد المسلمين نقاتل عنها؛ لأنها بلاد المسلمين يقام فيها شريعة الله ودين الله وحكم الله وترفرف عليها كلمة لا إله إلا الله فنحن عندما ندفع الكفار إنما ندفع الكفر في الحقيقة، ندفعه ونرفعه ونرده ومريدين بذلك ومستصحبين بذلك أن تكون كلمة الله هي العليا وأن يقام دين الله ﷻ على أرض الله.

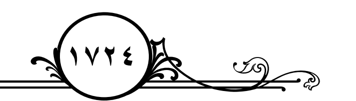
بلاد المسلمين يعني دار المسلمين، ودار الإسلام معناها واضح محدد عند الفقهاء، لكن بالنسبة للأندلس الآن -مثلًا- ليست من ديار المسلمين، في حالنا هذا، لكن نحن مأمورون بإعادتها إلى بلاد المسلمين؛ لأنها كانت جزءًا من دار الإسلام، وأخذها الكفار واستولوا عليها؛ فيجب علينا أن نجاهد من أجل إعادتها، كما يجب علينا أن نجاهد من أجل إعادة كثير من البلدان الأخرى التي كانت بلاد إسلام وندفع العدو منها.

كما يجب علينا أن نقاتل في سبيل الله حتى في البلاد التي لم يدخلها الإسلام أصلًا، يجب علينا أن نأخذها ونخضعها لحكم الإسلام، لكن هذا الوجوب يختلف عن هذا الوجوب، هذا الوجوب في «الأندلس» هو من باب وجوب جهاد الطلب، وهذا من باب وجوب جهاد الدفع، والله أعلم.

فرض عين علينا الآن إعادة بلاد المسلمين، الأندلس وصقلية وغيرها كأطراف من أوروبا الشرقية ووسط آسيا، وتركستان الغربية في الصين، وكثير من بلاد شرق آسيا وغيرها كانت بلاد إسلام وتحكم بالإسلام والهند نفسها أجزاء منها أو معظمها، فهذه بلاد المسلمين كانت في زمن -قرون ربما- يحكم فيها الإسلام وشريعة الإسلام ثم أخذها الكفار؛ فهذه يجب علينا أن نعيدها وهذا فرض على الأمة، ما لم يقم به من يكفي -ما لم تحصل الكفاية- فالجميع آثمون إلا من استبرأ، أي من برئت ذمته بالقيام بوسعه، استفرغ وسعه وقام بما أمكن وعجز؛ فهذه يجب علينا أن نعيدها إلى بلاد الإسلام، لكن المقصود ببلاد المسلمين: البلاد التي هي دار إسلام بالفعل إذا نزلها العدو، هذا هو المقصود هنا.

لكن حتى يكون جهاد المجاهد وقتال المقاتل جهادًا في سبيل الله حقًّا ويترتب عليه أجر القتال في سبيل الله والجهاد في سبيل الله؛ فلا بد أن يكون دائمًا مستصحبًا لنية إعلاء كلمة الله، لا بد أن يكون مستصحبًا لهذا، يعني هذا موجود في الخلفية عنده في الباك قراوند، لا بد يعني.

ندخل إلى مسألة الردة والمرتدين -نعوذ بالله منها نسأل الله العفو والعافية والسلامة، اللَّهم



عافنا-:

الردة: هي الكفر بعد الإسلام، يعني شخص كان مسلمًا ثم خرج من الإسلام وكفر فهذا يسمى المرتد.

والمرتد: اسم فاعلٍ من ارتد يرتد فهو مرتدٌ، مرتد اسم الفاعل الذي يفعل هذا الفعل، وهذا الارتداد عن الدين يعني الخروج من الدين بعد أن يكون قد دخل فيه، دخل في الإسلام وثبت له عقد الإسلام بطريقة من طرق ثبوت الإسلام سواء كان كافرًا ثم نطق بالشهادتين فدخل في الإسلام، أو عمل أعمال المسلمين التي يثبت بها الإسلام له، أو كان بالتبعية لأهله ووالديه بحيث نشأ مسلمًا ثم ارتد، يعني كَفَر وخرج من الإسلام فنقول أنه ارتد، كأن إنسانًا مقبلًا على شيء ثم ارتد وتركه، كان مقبلًا على شيء وداخلًا فيه وموجودًا فيه ثم تركه وذهب.

واختِيرِ لفظ الارتداد لهذا المعنى؛ لما فيه من الشناعة من الجهة البلاغية، ارتداد وترك الشيء، انتكاس وارتداد ﴿أُرۡكِسُواْ فِيهَا﴾ في القرآن: الارتكاس والارتداد، فهذا هو الكفر بعد الإسلام أو بعد الإيمان هذه هي الردة، الإنسان الذي ثبت له حكم الإسلام بطريقة من طرق الثبوت يخرج من الإسلام ويتركه ويكفر؛ فهذا هو المرتد الذي نقول عنه ارتد يرتد ارتدادًا فهو مرتد.

كيف يخرج المسلم من دائرة الإسلام؟ وما هي الأشياء التي يخرج بها؟

إنسان ثبت له عقد الإسلام، هذا هو الإسلام -دائرة الإسلام- إنسان موجود في هذه الدائرة، كيف يخرج من دائرة الإسلام إلى دائرة الكفر؟ وما هي الأشياء التي يخرج بها الإنسان من دائرة الإسلام ويصير كافرًا بعد أن كان مسلمًا؟

الجواب: يخرج المسلم من دائرة الإسلام إلى الكفر ويصير مرتدًا بكل فعل أو قول -كلام- أو اعتقاد -شيء متعلق في القلب- ومن جملته الشك، الاعتقاد منه الشك؛ فالشك يدخل في الاعتقاد تغليبًا وإن كان الشك ليس اعتقادًا في الحقيقة.

بكل فعلٍ أو قولٍ أو اعتقادٍ يكون من شأنه أن الدليل دل على أنه كفر مخرج من الملة، يعني دل الدليل على أن هذا الفعل أو هذا القول أو هذا الاعتقاد كفرٌ مخرجٌ من الملة؛ فلا بد أن يوجد دليل شرعي يدل على أن هذا الفعل أو هذا القول أو هذا الاعتقاد مخرج من الملة بدون عذر -ما لم يكن له عذر-.

الأعذار مثل المُكرَه؛ فلو قال كلمة الكفر أو نحوها، فعل فِعلَ كفر أو قال قول كفر أو اعتقد الكفر

بدون عذر، وتسمى هذه الأفعال أو الأقوال أو الاعتقادات الكفرية التي هي كفر ودل الدليل على أنها كفر تسمى «نواقض الإسلام» أو «نواقض الإيمان»، في اصطلاح العلماء يسمونها «النواقض»، التي تنقض الإسلام، تنقضه يعني النقض بعد الإبرام ، والنقض هو حله بعد برمه وتماسكه، النقض هو الحل والفك، حبل -مثلًا- تربطه والنقض هو الحل والفك؛ ولهذا سميت نواقض لأنها تنقضه وتغيره وتضاده وتحله وتفكه وتزيله، نواقض الإسلام التي تزيل الإسلام وتنقضه وتذهب به.

كل الأفعال والأقوال والاعتقادات التي يدل الدليل الشرعي من الكتاب والسنة وما في معناهما على أنه كفر أكبر مخرج من الملة، هذه تسمى نواقض الإسلام.

وهذه النواقض جمعها العلماء وفصلوها ووضحوها، وكل العلماء من جميع المذاهب في كتب الفقه يبوِّبون «باب الردة»، أو «باب المرتدين» أو «باب أحكام المرتد» أو «باب أحكام المرتدين». أسماء مختلفة وكلها شيء واحد، كلها تعبيرٌ عن بابٍ واحد لكن عبارات العلماء تختلف.

ويذكرون في هذا الباب كثيرًا من المسائل؛ أنواعها وأجناسها وحتى أفرادها، بعض أفراد المسائل التي من الأقوال ومن الأفعال ومن الاعتقادات التي يكفر من يأتيها ومن يفعلها ومن يقولها ومن يعتقدها، فهذه موجودة في كتب العلماء جميعًا، الحنفية والمالكية والشافعية، الحنابلة.

في كتب الفقه كما أنه يوجد كتب الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والبيوع والأنكحة وما يتعلق بها، الجهاد والفرائض المواريث وغيرها، كذلك أيضًا يوجد باب الردة.

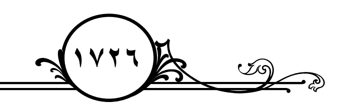
فهذا من الفقه، والعلماء يذكرون في هذا الباب أجناسًا وأنواعًا، والكثير من أفراد الأفعال والأقوال والاعتقادات التي يصير بها المسلم كافرًا؛ فأنت لو ذهبتَ إلى كتب الحنفية تجد في جميع كتب الحنفية باب الردة.

۞ تتمة محاضرة الردة:

ما زلنا نتحدث عن موضوع الردة -أعاذنا الله وإياكم منها-، وقلنا أن الردة هي: خروج المسلم من الإسلام بعد أن يكون قد دخل فيه، وأن المسلم يمكن أن يخرج من الإسلام بأي فعلٍ أو قولٍ أو اعتقادٍ مما دل الدليل الشرعي على أنه كفر مخرج من ملة الإسلام.

فلا بد أن يدل الدليل الشرعي على أن هذا القول أو الفعل أو الاعتقاد كفرٌ مخرج من الملة، وأن هذه الأفعال وهذه الأقوال وهذه الاعتقادات؛ التي دل الدليل على أنها كفرٌ وتخرج من ملة الإسلام، تُسمى عند العلماء نواقض الإسلام أو نواقض الإيمان.

من هذا الكلام؛ يتبين لنا أن الحكم بالردة على أي مسلم -لا بد أن يكون مسلم هو أصلًا-، هو



حكم شرعي -وهذا الكلام مهم جدًا-: الحكم بالردة على شخص معين، والحكم بخروجه من الإسلام وصيرورته كافرًا هذا حكم شرعي يتكلم فيه الفقيه المُؤهَّل، وليس كل أحد يتكلم في خروج إنسان إلى الكفر أو الحكم عليه بالكفر، هذا حكم بالردة على شخص الذي هو يسمى بالتكفير، تكفيرُ شخصٍ معناها: الحكم عليه بالخروج من الإسلام، أن نحكم عليه أنه مرتد كافر.. هذا حكمٌ شرعي يتكلم فيه الفقيه المؤهَّل -الإنسان العالم المفتي المؤهل- يعني درس العلوم وأتقنها وصار عنده أهلية لأن يتكلم في المسائل الشرعية.

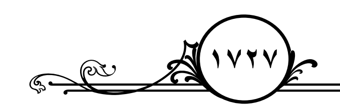
فالتكفير حكمٌ شرعيٌ كالحلال والحرام، كما نقول -مثلًا-: أَكْلُ لحم الأرنب أو أكل لحم الدجاج، أو البيوع -مثلًا- في البيع الفلاني على الطريقة الفلانية أو بيع الشيء الفلاني وشراءه والتعامل بالمبايعة بالأمور الفلانية حلال، يفتي المفتي بأنها حلال، وكالأنكحة ونحوها يفتي فيها المفتي، وكأحكام الأوقاف والحبوس والمواريث، وكالحكم بصحة صلاةٍ أو بطلانها أو فسادها، وكالحكم من صحة الصيام، وكالحكم في الزكوات وما تجب فيه الزكاة وما لا تجب ومقاديرها وغيرها في أعيان الموجودات وهكذا.. هذا حكمٌ شرعي؛ أنت تأتي للمفتي تقول له: أنا دخلتُ في معاملة تجارية أشتري سيارة من كذا من أفغانستان وأدخل بها كذا أو أعمل بها كذا، أبيعها لفلان وأشتريها، ما حكم هذا يا شيخ؟ يقول لك حلال، أو يقول لك حرام لا يجوز، هذا حكم شرعي.

من يتكلم في هذا؟ الفقيه المؤهل، كذلك الحكم بإخراج شخصٍ مسلم من دائرة الإسلام وصيرورته كافرًا، أي الحكم بأنه كافر.. هذا حكم شرعي لا يتكلم فيه إلا الذي عنده أهلية وهم العلماء الفقهاء.

لكن معلوم أن كثيرًا من المسائل التي هي كفر، يعرفها كثير من الناس ويستوي فيها العالم والجاهل، الناس كلهم بها علماء، مثال: لو جاء رجل مسلم وأخذ المصحف ومزقه وألقاه في الزبالة -حاشاكم-، وهو عالم مختار بكمال قوته العقلية أمامنا ليس عليه إكراه ولا أحد يُكرهه ولا يضغط عليه ولا شيء، فعل هذا مُختارًا، فكل الناس يعلمون أن هذا كفر وأن فاعله كافر.

فهذه جائز لكل واحد إطلاق الكفر فيها، جائز لكل أحد أن يحكم على هذا بالكفر، وأن يحكم على فعله بالكفر، وعليه بالكفر ما دام حاله ظاهرًا، ليس له عذر من إكراه ولا نحوه.

أو يأتي شخص ويقول أنه -والعياذ بالله- كفَر بالإسلام وتحول إلى النصرانية، وصار نصرانيًا ولبس الصليب وصار يصلي في الكنيسة؛ فكل مسلم يحكم عليه بالكفر، المسلمون جميعًا يعلمون أن



هذا كفر؛ فهذا يستوي فيه العالم والجاهل من المسلمين.

هذه المسائل ونحوها وما قاربها؛ الناس كلهم بها علماء، لكن كلامنا السابق على الغالب وللاحتياط، وهو متعلق بالمسائل التي يحصل فيها الاختلاف والنظر واختلاف الأفهام وهي المسائل الاجتهادية، والمسائل التي يكون مبناها على الاستنباط والاستدلال، المبنية على العلم المُكتسب، أما المسائل الأخرى التي يستوي فيها العالم والجاهل من المسلمين وكلهم يعرفونها، هذه مبنية على العلم الضروري، معلومات من الدين بالضرورة لا أحد يجهلها من المسلمين.

هذا في المسائل التي مبناها على الاستدلال والاستنباط، مثل مسائل الحلال والحرام تمامًا، لكن المسائل المعلومة عند جميع المسلمين فهذه يستوي في معرفتها العلماء والعوام؛ كمسائل الحلال والحرام كحكم أكل لحم الضأن: حلال، كل مسلم يعرف أن هذا حلال صح ولا؟

أكل لحم الجمل: يعرف الكل أنها حلال، أكل الخبز: هذا المصنوع من القمح، كل مسلم يعلم أن هذا حلال مباح جائز، أحلَّه الله.

لكن لو جئنا إلى أكل الجبن المستورد من أوروبا، ممكن يتردد فيه الإنسان لا يعرف حكمه حلال أم حرام؟ هذا يحتاج فقيه ينظر فيه، فهنا نسأل الفقيه العالِم.

لماذا؟ لأن هذه المسألة دخلتها مسائل أخرى، هل موجود في تركيبه شيء حرام؟ وما حكم الأنفحة؟ معلوم أن هذا الجبن يُصنع من أنفحة الحيوان -البقر أو غيره-، فما حكم أنفحتهم؟ ومعلوم أن هذه الحيوانات إن كانت بقرًا أو غيرها مذبوحة عند الكفار؛ فما حكم أكلها؟ ما حكم أكل الشيء المصنوع منها كالجبن -مثلًا- والبسكوت والشوكولاتة أو غيرها، هذه نسأل فيها الفقيه؛ فالفقيه رجل عالم مؤهل درس العلوم الشريعة وعرف آلاتها وعرف نصوصها وأدلتها فيُعمِل فِكْره ونظره ويجتهد ويستدل ويستنبط لنا الحكم الشرعي ويخبرنا به، لكن العامي لا يعرف؛ هذه في مسائل الحلال والحرام.

كذلك أيضًا في حكم التكفير، بل حكم التكفير أشد؛ لأنه خطر جدًا، ولهذا قال علماؤنا ﷭: الحكم بخروج مسلم من الإسلام -يعني الحكم بردته- حكم خَطِر -يعني صعب جدًا- وفيه خطورة وينبغي للإنسان أن يقف فيها ويتأمل جدًا ويتردد ويخاف ويهاب -الإنسان الفقيه العالم- ويحتاط فيه غاية الاحتياط.

هذا مما نبه عليه العلماء ﷭، وأنتم تلاحظون لو قرأنا من كتاب «الفتاوى التاتارخانية» أن العلماء يختلفون في كثير من المسائل؛ قال بعضهم: يكفر، وقال بعضهم لا يكفر.

ولو قرأتَ بابَ أحكام المرتد كله، تجد كثيرًا من المسائل مختلفين فيها، قال بعض علمائنا يكفر،

وقال بعضهم لا يكفر، قال إن كان كذا كفر وإن كان كذا فهو على خطر، قال أساء ولكن لا يحكم بكفره، مسائل كثيرة جدًا وفي جميع المذاهب تجد مثل هذا في أبواب الردة، يختلفون في مسائل هل هي وصلت إلى حد الكفر، أم لم تصل إلى حد الكفر ولكنها معصية وخطر وإساءة وربما يستحق صاحبها التعزير والتأديب، لكنه لا يكفر فهذه مسائل يتكلم فيها العلماء ويختلفون فيها؛ لأنها من مسائل الاجتهاد -كثير منها كذلك-، وبعض المسائل المعروفة يتفقون عليها.

ولهذا لا بد من الاحتياط الشديد في إطلاق الكفر على الأفعال أو على الأشخاص، وقد حذر النبي ﷺ تحذيرًا شديدًا من إطلاق الكفر على المسلم، وجاء هذا في أحاديث كثيرة في الصحيحين وفي غيرهما من كتب السنن.

النبي ﷺ حذَّر من إطلاق الكفر على المسلم بغير حق، مما قال: (**من قال لأخيه يا كافر أو يا عدو الله، فإن كان كما قال وإلا حارت عليه**)[1]، وفي حديث آخر: (**فقد باء به أحدهما**)[2] والأحاديث في هذا كثيرة.

والأحاديث كثيرة في هذا المعنى، والسبب ظاهر؛ لأن الحكم بخروج المسلم من الإسلام وصيرورته كافرًا معناها شيء كبير جدًا! خلاص انتهى! معناها: إلغاء عقد الأخوَّة بيننا وبينه، معناها الحكم عليه بأنه من الكافرين في الوعيد -والعياذ بالله- ومستحق للنار، ومعناها أيضًا في أحكام الدنيا تترتب عليه أحكام كثيرة، أنه يعامَل معاملة الكافر في سائر الأمور، أنه يستحق القتل دمه حلال، وماله حلال، وأنه لا يُدفن في مقابر المسلمين إذا مات ولا يُغسل ولا يُكفن ولا يُصلى عليه، وأنه تَبِين منه زوجته وتُطلَّق ويُحكم بالتفريق بينها وبينه، وأنه لا يرث المسلمين ولا يرثونه.. أحكام كثيرة تترتب عليه وهي أحكام عظيمة سواء في الدنيا وأعظم منها المتعلقة بأحكام الآخرة، واعتقادنا نحن نحوه؛ فلهذا السبب فهو حكمٌ كبير وخطير ولا بد من التثبت فيه غاية التثبت، والاحتياط غاية الاحتياط.

أحد الحاضرين: المهندسين والـ...

هذا يختلف، لا بد فيه من التفصيل، لا يستعجل الإنسان ويتثبت، يعني نحن نقول إذا كفرت الحكومة، مثل الآن حكومة مرتدة كافرة وخرجَت لعدة أسباب: لأنها لا تحكم بالشريعة، تحكم بالقانون الوضعي وقانون خلاف للإسلام، ولأنها موالية لكفار موالاة كاملة أعلى درجات الموالاة

---

(١) الأدب المفرد (٤٣٣) وصححه الألباني.

(٢) مسند أحمد (٥٩١٤) وصححه الأرنؤوط.

وتحارب الإسلام والمسلمين، تقف في صف الكفار الصليبيين وتحالفهم وتواليهم ويدها في يدهم، وتعاونهم أشد المعاونة على قتال المسلمين ودولة الإسلام والمجاهدين في سبيل الله، وغيرها من أسباب الكفر، حتى أسباب أخرى فكرية وعقدية وغيرها الموجودة فيهم، فهي حكومة مرتدة بلا شك، حكومة باكستان مرتدة مية في المية هذه ما عندنا فيها شك، والعلماء الذين يقولون ليست مرتدة ويعتبرونها حكومة إسلامية عندنا هذا كله ضلال وكله هذا كلام فاضي وكلها أهواء فقط لا غير، ما عندهم دليل ولا شيء.

لكن نقول لا يجوز العمل معهم -مع هذه الحكومة- لأن العمل معها هو تقويةٌ لها، ونصرٌ لها وتمكين لها وإمداد لها؛ فلا يجوز العمل معها في أي وزارة أو في أي شيء، لا يجوز العمل معها.

لكن الذي يعمل معها، ما حكمه؟ هذا يختلف، وليس فيه حكم عام ويحتاج إلى تفصيل، ولا بد أن نتحلى فيه بكامل وغاية الاحتياط ونفصل تفصيل في كل مسألة على حده نفصل ونقول -مثلًا-: بعضه قد يكفر، في بعض الحالات يكون كفرًا ويكفر صاحبه، وبعض الحالات يكون معصية فقط، فالآن ما نستطيع أن نجيب إجابة عامة؛ لأن كل المسائل تحتاج إلى نظرٍ مخصوص.

و-إن شاء الله- في فرص أخرى ممكن نتكلم أكثر ولكن الآن نحن نتكلم في الأحكام النظرية، هو النظر والتفصيل بناء على ماذا؟ عندما نقول لا بد من التفصيل في كل حالة، بناءً على ماذا نفصل؟ بناءً على قوة ظهور واتضاح وقوفه مع هذه الحكومة ومعاونته لها ومناصرته لها وقيامه معها وكينونته معها.

فالعسكري الذي يقاتل من أجل الحكومة، هذا معها، هذا جندي من جنودها وعون من أعوانها، ومناصر من مناصريها في أعلى الدرجات، أو الاستخبارات -مثلًا-، وكذلك الوزير ومعاونوه ومستشاروه الذين تقوم بهم الدولة -لا تقوم إلا بهم- فهؤلاء كفار، أو أعضاء البرلمان المشرعون من دون الله الذين تكلمنا عليهم، هؤلاء كفار فنستطيع أن نقول في هذه الطوائف هؤلاء كفار.

لماذا؟ لقوة ظهور واتضاح موالاتهم للحكومة ومناصرتهم ومعاونتهم لها، وكونهم معها وأنهم معها في هذا الكفر، وأنها بهم تقوم، معها في هذا الكفر الذي منه ومن جملته أنها تظاهر الكفار الأصليين النصارى الصليبيين الغازين الصائلين، الغازين لأرضنا، المعتدين علينا، المحاربين لدين الله ولأولياء الله.

فهذا لقوة ظهور كينونتهم مع الدولة وولائهم لها وتقويتهم ومناصرتهم لها نستطيع أن نكفرهم، لكن -مثلًا- الدكتور يشتغل في وزارة الصحة، ما نستطيع نكفره؛ لأنه وإن كان في الجملة هو يحصل من عمله في الدولة تقوية للدولة؛ لأن الدولة لو ترك المدرسون كلهم نظام التعليم يسقط، الأطباء



والدكاترة وكل الفنيين والعاملين، والملازمين في قطاع الصحة يتركون العمل يسقط قطاع الصحة، والتجارة والصناعة والري والزراعة وغيرها لو كلهم تركوا الدولة تسقط في خمسة أيام! الدولة ما تستطيع تبقى، فهم في الحقيقة يحصل من عملهم مع الدولة -مع الحكومة- قيامٌ للدولة، وتقويةٌ للدولة.. لكن هذا الحصول هو لازمُ فعلهم وهم لم يقصدوا ذلك ولا يريدونه ربما، ربما تجد دكتور ما يريدهم ولا يحب الدولة بل يعارضها أو مدرس معلم أو تاجر يعارضها ولا يحبها ويتمنى زوالها، وربما يكون مجاهدًا أحيانًا ولكنه يعمل، لماذا؟ لحاجته للعمل ولحاجة الناس لوجود دكتور أيضًا.

لكن حصل من عمله ولزِم منه -فهذا لازمٌ- تقويةٌ للدولة؛ فنحن لا نكفر هؤلاء؛ لأنهم لم يريدوا تقوية الدولة بشكل مباشر وبشكل مقصود، لم يقصدوا تقوية الدولة وإقامتها وتثبيتها وتمكينها ونصرتها ومعونتها، لكن حصل هذا من عملهم بطريق اللازم، فنحن لا نكفّر هؤلاء وأمثالهم فقس عليه.

لكن الذي عمله بشكل مباشر ومقصود، تقوية الدولة وإقامتها وتمكينها وهو الذي يعاونها، وهو عونها وجنديها أصلًا به تقوم هؤلاء عندنا أنهم يكفرون، والله أعلم.

نتكلم الآن في قاعدة مهمة في هذا الباب:

قاعدة في التفريق بين الكفر المطلق وبين تكفير الشخص المعين -فلان-:

هناك فرقٌ بين كلامنا في الكفر المطلق الذي هو الحكم على الفعل أو القول أو الاعتقاد بأنه كفر، وبين انطباق الكفر على شخص معين والحكم بأنه قد كفر فعلًا وخرج من دائرة الإسلام، يعني هما مسألتان؛ هذه مسألة نتكلم فيها بدليلها، وهذه مسألة نتكلم فيها بدليلها.

نقول: كل فعل أو قول أو اعتقاد ثبت بالدليل الشرعي، بالشريعة، بالفقه، بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة والإجماع والقياس وما في معناه -معنى الكتاب والسنة-، ثبت بالدليل الشرعي كونه كفرًا نقول أنه كفر، هذا الفعل كفر، هذا القول كفر، اعتقاد كذا كفر، وهذه المسائل كثير منها يتكلم فيها الفقهاء في الكتب، أو نقول أن أكثر المسائل التي يذكرها الفقهاء في كتب الردة هي من هذا الباب: «باب الكفر المطلق».

من باب تعليم الناس الأشياء التي هي كفر؛ حتى يحذروها، لكن الحكم على الشخص المعين إذا فعل أو قال أو اعتقد ما هو كفر لا بد أن ننظر نظرًا آخر، ما هو هذا النظر؟ النظر هنا؛ هل هذا الشخص المعين الذي فعل الكفر أو قال الكفر أو اعتقد الكفر له عذر أو لا؟ هل هو معذور أو غير

معذور؟ إن كان معذورًا فلا نحكم عليه بالكفر وإن كان غير معذور فقد كفر وخرج من الإسلام ونقول: هو كافر.

مثال: المصحف؛ تمزيقه والدوس عليه هذا كفر بالإجماع، عند جميع المسلمين هذا كفر مقطوع به، إهانة القرآن، وتوهينه -والعياذ بالله، نسأل الله العافية والسلامة-.

هذا كفر، أنا خرجتُ الآن رأيتُ -والعياذ بالله- رجل يمزق المصحف ويعفس عليه، مصحف أمامي! هذا الفعل كفر، الكفر المطلق، لكن هذا الشخص المعين اسمه -مثلًا- سعيد، كافر أو غير كافر؟ ننظر؛ هل هو مجنون؟ ممكن يكون مجنون، صح ولا لا؟ أو ننظر؛ لعل رجل أمسك عليه سلاحًا يقول: افعل -فيكون مُكرَهًا- وإلا أقتلك الآن! فانظر هذا الرجل يُكرِهه فهو مكره.

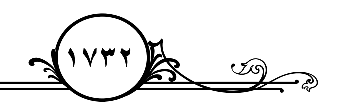
يعني هذان العذران يُتصوران في هذه المسألة، ولا يُتصور غيرهما في الغالب، اللَّهم إلا قد يُتصور أنه في حالة ذهول شديد لكن هذا قليل، أو قد يُتصور أنه لا يعرف أن هذا قرآن وهذا قليل، لكن يُتصور الإكراه ويُتصور الجنون وأنع غير عاقل.

فحينئذٍ لا نحكم عليه بالكفر نقول: هذا مسكين معذور، وما زال مسلمًا لكن فعله كفر، لكن هذا الرجل فعل هذا الفعل المكفر وهو معذور مسكين فَعله عن عذر مجنون لا يعقل، أو هو مكره شخص يقول له افعل وإلا قتلتك الآن ضربتك بالرصاص، شخص جبار مجرم وقادر على تنفيذ التهديد يقول له: افعل وإلا قتلتك، هذا معنى النظر الآخر الذي لا بد منه في الشخص المعين.

طيب؛ كيف يظهر الفرق؟ لنفرض أنني خرجتُ ووجدتُ هذا الرجل يمزق المصحف ويعفس عليه فأخذتني الغيرة فمسكتُ السلاح وقتلته في الحال وأنا لا أعرف هل له عذر أو ليس له عذر؟ أنا لم أنظر، وقتلته، فهنا يظهر أثر المسألة أو أثر النظر هذا.

بعد ذلك جاءني أهله قالوا: لماذا قتلتَ هذا المسكين؟َ مجنون معروف والناس كلهم شهدوا أنه مجنون.. فأنا قتلتُ رجلًا مجنونًا معذورًا في هذه الحالة وكان يجب علي أن أتثبت، فحينئذٍ هذا الرجل مجنون مسكين ندفنه في مقابر المسلمين ونغسله ونكفنه ونصلي عليه؛ لأنه مسكين محكوم بإسلامه لأنه كان مسلمًا أو وُلد مسلمًا من أبوين مسلمين، سواء كان مجنونًا من البداية أو جُنَّ في عمره، لعله كان رجلًا صالحًا ثم جُنَّ المسكين ولا يعرف شيئا.

فهذا محكومٌ بإسلامه، هذا من مجانين المسلمين فلا نحكم عليه بالكفر وإنما نستمر في الحكم عليه بالإسلام ونعامله معاملة المسلم، ونرجو له النجاة والفعل الذي فعله الكفر هو معذورٌ فيه؛ للجنون ولفقد العقل، هذا أثر هذا النظر، فمع أنه فعل الكفر لكننا نحكم بإسلامه.



القاتل في هذه الحالة -الله أعلم- طبعًا هذا القضاء ينظر فيها، لكن الله أعلم على العموم أنه لا يُقتل به، ولكنه أساء فممكن أن يُعزر ويؤدب، وكان ينبغي عليه أن يتثبت ويسأل ويترك حكم القتل للقضاء أو للسلطة المسلمة، ولولي الأمر المسلم، لكنه تسرع فينبغي أن يُعاقَب ويعزَّر ويؤدَّب ولكن لا يُقتل به؛ لأنه قتله من أجل الغيرة للدين ورأى الكفر الواضح الصريح أمامه؛ الكفر الذي لا يُختلف فيه فلا يُقتل به.

نضرب أمثلة أخرى، مثال: البرلمانات، نحن تكلمنا عن البرلمان وأنه طاغوت؛ لأنه إله من دون الله ينازع الرب ﷻ، ينازع الله ﷻ حكمه وصفته وخاصيته، أنه هو الذي له الخلق والأمر والحكم ولا حكم إلا لله؛ فالبرلمان هذا يحكم من دون الله، ما لم يأذن به الله، يُشرِّع للناس من دون الله وبغير إجازة وبغير إذن من الله، فهذا طاغوت وإله الناس اتخذوه من دون الله.

هذا البرلمان طاغوت، تقرَّر هذا عندنا وهو واضح، لكن جاء رجل من المسلمين، شيخ من الشيوخ، عالم من العلماء أو مفكر وداعية وأستاذ كما يحصل الآن، ودخل في البرلمان ويشارك في البرلمان مع أعضاء البرلمان وأهله في التصويت على المسائل وفي هذه التشريعات! فهذا الرجل قلنا له: المسألة كذا وكذا وهذا البرلمان إله من دون الله وهذا طاغوت وهذا تشريع من دون الله وهذا كذا وكذا، فيقول: أنا أعرف هذا ولكنني أريد أن أقلل الشر وأُسمع كلمة الحق وأدفع ما استطعتُ، وأقلل من الفساد ولعلي أفيد المسلمين وأنفعهم، وأجرُّ البرلمان ونحاول نستصدر قوانين تطابق الشريعة وتخفف من الفساد، أو سأحاول من خلاله أن أجعل البرلمان يخضع للدين.. يتأول هذه الأشياء!

فهل هذا العذر مقبول أو لا؟ وماذا يسمي العلماء هذا العذر؟ العلماء يسمون هذا العذر عذر التأويل، لكن هل يصح هذا العذر أو لا يصح؟ هل نعتبره عذرًا أو لا؟

هذه المسألة يختلف فيها العلماء، والفقيه يحكم فيها؛ قد يختلف الحكم من فقيه إلى فقيه ومن مفتٍ إلى مفتٍ، من ظهر له صدق هذا الرجل في تأويله وأنه بالفعل متأول مغلب للخير، ومريد للحق وللصواب لكنه تأول وفهم أن هذا جائز وكذا وكذا، فعمله فيظهر له عذره بهذا.

ومن ظهر له أن هذا التأويل بعيد وفاسد ويوشك أن يكون تلاعبًا وجريًا مع الهوى فلا يعذره، فهذا يختلف من حالة إلى حالة.. التأويل واعتباره من عدمه مبني على هذا النظر.

وهكذا سائر الأمثلة؛ مثل مسألة المجبورية: شخص يفعل الكفر، يُقاتل مع المرتدين عسكري جندي من جنود «سارباز» من جنود الدولة الكافرة المرتدة، في أفغانستان، أو في باكستان أو غيرها.

فلنأخذ مثلا أفغانستان: رجل في جيش «كرزاي» ويقول: أنا مجبور من أجل العيال وما في فلوس ما في عمل أحتاج أعمل في الجيش، هل هذا العذر مقبول أو لا؟ عذره غير مقبول، وهذا واضح جدًا؛ لأن هذا يستطيع أن يذهب ويحتطب يستطيع أن يذهب ويعمل حمالًا في السوق، يستطيع أن يعمل زبال، أي شيء.

يستطيع أن يعيش، ولم ولن يصل هذا لدرجة الموت حتى يفعل الكفر وعنده أعمال كثيرة، يستطيع أن يهاجر ويأتي مع المجاهدين، ويستطيع أن يتلصص على الكفار، ولو ذهب يتلصص على الحكومة الكافرة ويسرق منها ويأخذ منها المال الذي أحله الله كان أفضل حتى لو تعرض للقتل فيكون شهيدًا؛ فليس له وجه أبدًا في العذر، وأمثال هؤلاء يتحججون بالدنيا وبالمال وبالمعاش والصبيان وكذا، فنقول أن أكثر الأعذار المجبورية هذه غير مقبولة.

الآن الحكومة الباكستانية -مثلًا- تقول: نحن مجبورين، لا بد نقف مع الأمريكان؛ لأننا إن لم نقف مع أمريكا ولم نطعها ولم نتحالف معها ولا نكون في صفها؛ فأمريكا ستضربنا وهذا عذر، نحن مجبورين فلا بد نقف مع أمريكا، نحارب دولة طالبان والإمارة الإسلامية أفغانستان وكذا وهؤلاء القاعدة والإرهابيين.. فهل هذا العذر مقبول منهم؟ «برويز مشرَّف» كان يقول هذا، وأصحابه وأهل ملته يقولون هذا، فهل هذا مقبول؟ ما رأيكم أنتم؟

واضح أنه ليس عذر، هذا مجرد تلاعب فقط، بدليل أن الذي يعتذر بعذر لا بد أن يكون صادقًا في الاعتذار؛ فهم غير صادقين في اعتذارهم بهذا العذر، هذا مهم بالنسبة للفقيه بحيث ينظر إلى حال الذي يأتيه.

فما يأتي رجل ويقول أنا والله كذا وكذا وهو يتلاعب وأنا أعرف أنه يتلاعب.. هذا ما يلعب علي! الفقيه يجب أن يكون ذكيًا فطنًا، لا بد أن يعرف صدق المعتذر في هذا الاعتذار، أنه صادقٌ في دعواه فهم يتلاعبون وليسوا صادقين، لو كانوا صادقين كانوا يطبقوا الشريعة، ويلتزموا بدين الله أصلًا.

لو كانوا هم يطبقون الدين والشريعة ويحكمون بما أنزل الله ﷻ وينصرون الإسلام ويقضون على الفسق والفجور، والكفر الموجود في البلد أنواع الكفر الكثيرة، من سبِّ الله ﷻ والعلمانية والفساد والأفكار الكافرة والثقافات الكافرة الفاسدة وغيرها وكانوا ملتزمين بالدين وبعد ذلك جاءهم عدو فخافوا منه؛ فقالوا: لا بد أن نفعل كذا حتى ما يغلبنا العدو، وما يضربنا، وما يدمر دولتنا، كان ممكنا أن ينظر الإنسان حينئذٍ في عذرهم، أمَّا وهذا حالهم، كيف ننظر في عذرهم أصلًا؟ هذا كله مجرد لعب.

كان يخبئ المجاهدين، يقول امشِ امشِ ونحن نتظاهر أمام الأمريكان -مثلًا-، وكان يساعد قليلًا

بالسر وكان يُعرف حاله، لكن هؤلاء هم أصلًا مجتهدون في خدمة أمريكا وهم أصلًا كفار بأنفسهم قبل أن يكفروا بمحالفتهم وموالاتهم أمريكا؛ فلا قبول لعذرهم، هذا كله مجرد تلاعب هذا لا اعتبار له أصلًا.

إذا كان هذا الرجل يدافع عن اجتهاد ويظن أنهم ليسوا مرتدين وهم معذورون أو متأولون، يدافع عنهم في إخراجهم من الكفر، يحاول أن يعتذر عنهم في فعلهم هذا بحيث ينفي عنهم الكفر، وكان قصده صحيحًا يجادل عن علم، فهذا اجتهاد منه ما ينبغي تكفيره لا يُكفَّر بهذا، وهو مخطئ في تكفيره عليه أن يستغفر الله فقط إذا كان هكذا.

أما إذا عُلم أنه إنما يدافع عنهم بالباطل وبمجرد الهوى بغض النظر عن العلم ولا يعرف العلم ولا الدين فقط نصرة لهم لمجرد النصرة ومحبةً لهم وموالاة لهم، فهو مثلهم فهو مصيبٌ فيه -نسأل الله العافية السلامة، لا حول ولا قوة إلا بالله-، يُخشى عليه الكفر -والله أعلم- قد يكون منهم ومثلهم أو أشد منهم، الحكم عليه من جهة الكفر أو الإسلام يحتاج إلى تدقيق أكثر، ولكن لا شك أن هذا خطر عظيم وأنه محسوب من جملتهم في أحكام الحرب، هذا الذي نكتفي به، لكن يُخشى عليه الكفر أنه يكون كافرًا، لكن الحكم الكامل يحتاج إلى نظر أكثر وتدقيق أكثر في حاله وهكذا، وهل له عذر أو لا؟ أو لعله فهم فهمًا خطأً.. إلخ.

معذورٌ -مثلًا- باتباعه لبعض فتاوى أهل العلم عندهم وظن أن الجيش جيشٌ جيد وجيشٌ إسلامي، قد يكون شيء من هذا؛ في أحكام الحرب هذا محسوب منهم ما دام هو يساعدهم ويعاونهم ويدعو لهم، محكومٌ بأنه من جملتهم، المجاهدين أن يقاتلوا ويقتلوا أمثال هؤلاء إذا رأوا أن في قتله مصلحةً.

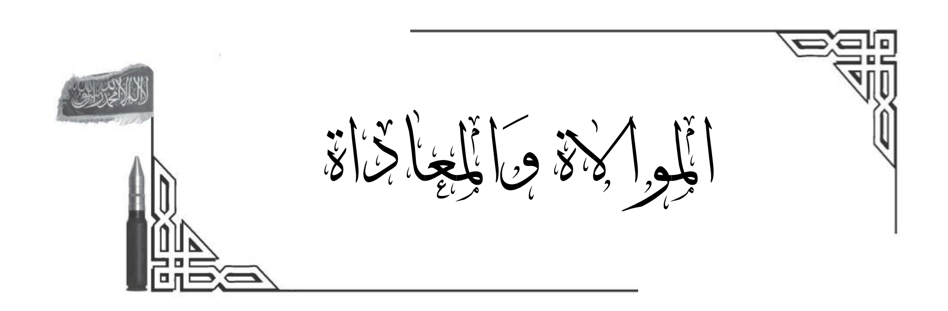
أحد الحاضرين: إذا حُسب منهم قد قُتل يعني!

لا لا، أحكام القتل والقتال تختلف، لكن قد نقتل من لا نحكم بكفره؛ لكونه منهم.

يعني إذا كان هذا من أجل هذه المصلحة فقط ويتفاهم مع المجاهدين ويقول لهم: لا ترموا الصواريخ من هنا اذهبوا هناك عند الجبل وارموها هذا من جملة المسلمين، يتفاهم مع المسلمين، لكن إذا كان...، يتغير الحال، هو في البداية يبدأ هكذا ثم يتطور، يمنع المجاهدين من الجهاد لا من قريته ولا من غيرها، وقد يكون قصده منع المجاهدين أصلًا هذا يمنع من قرب قريته وهذا يمنع من قرب قريته، فيمنعوا المجاهدين، بعضهم قد يكون مرادهم منع المجاهدين من الجهاد وإبطال الجهاد والصد

عن الجهاد وقد يتطورون في مرحلة أخرى ليكونوا مع الدولة بعد ذلك ويدخلوا في حرب مع المجاهدين؛ فهذه مسألة خطيرة جدًا وينبغي إذا كان صادقًا عليه أن يتفاهم مع المجاهدين ويفعلوا ما هو خير، وقد يكون في مرحلة من المراحل مثل الحكومة بالضبط؛ حكمه حكمها.

جزاكم الله خيرًا، سبحانك اللَّهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.



الموالاة والمعاداة

[محاضرة صوتية، ضمن «دورة الأنصار الشرعية»، **مدتها** ثلاثة وأربعون دقيقة، **نشرها:** بعض المجاهدين، **وقام بتفريغها**[1] «مؤسسة التحايا للإعلام»، **نُشرت** مطلع عام ١٤٣٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

نريد أن نتحدث الآن في هذه الحلقة عن موضوع آخر مهم، وله تعلق بمسألة الكفر والإيمان والردة، وما تحدثنا عنه سابقًا من التوحيد وضده وهو موضوع «**الموالاة والمعاداة**»، وقد يعبرون عنه بـ«**الولاء والبراء**»، هو تعبير عن شيء واحد.

معلوم أن الله ﷻ خلقنا من أجل عبادته وحده لا شريك له وأوجدنا في دار الدنيا، دار العبادة؛ لكي نعبده، ابتلانا وامتحننا بهذه العبادة وما فيها من الامتحانات، هل ننجح في عبادته وطاعته ونسير على صراطه المستقيم أو لا ننجح -أسأل الله أن يجعلنا وإياكم من الناجحين-.

ومن رحمته ﷻ ولطفه أنه أرسل لنا الرسل وأنزل لنا الكتب يُعرِّفوننا بالله ﷻ ويبينون لنا مراد الله كيف نعبده، أَمْرُ الله لنا بعبادته وحده لا شريك له، وكيف نعبده؟ تفاصيل العبادة الأوامر والنواهي والتكليفات، فبلَّغ الرسل -جزاهم الله عنا خير الجزاء- الأمانة، وأدوا الرسالة، صلى الله عليهم وسلم أجمعين.

وعندما أرسل الله ﷻ الرسل افترق الناس واختلفوا كما قال الله ﷻ: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾ [البقرة] لما أنزل الله الرسل كما قال الله ﷻ في الآية

---

(١) بما أن هذه المحاضرة غير رسمية وهي موجهة للطلبة في دورة شرعية؛ فقد اقتضى ذلك تغييرَ كثير من الكلمات العامية واستبدالها بأخرى فصيحة مناسبة للسياق؛ مع مراعاة أصل الفكرة التي يريدها الشيخ ﷺ.

الأخرى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [البقرة: ٢١٣] والمفسرون لهم قولان: أمةً واحدة على الكفر، أم أمةً واحدة على التوحيد؟ والأصح هو الذي ثبت عن ابن عباس في تفسيرها أنها «أمةً واحدة على التوحيد؛ كان الناس أمة واحدة من لدن آدم على التوحيد إلى أن وقع الكفر والشرك في قوم نوح»(١) كما حكاه الله ﷻ وأشار إليه في القرآن، وقع الشرك وعبدوا الأصنام.

طريقة عبادتهم الأصنام معروفه؛ صوروا لصالحيهم صورًا وتماثيل بإيحاء الشيطان، وقال لهم: هؤلاء الصالحون يجب أن تعظموهم؛ فأوحى إليهم الشيطان أن عَظِّموهم وصوروا لهم الصور واجعلوا لهم التماثيل؛ حتى تتذكروهم وتتذكروا نصائحهم ومواعظهم وتتذكروا ما كانوا عليه من السيرة الخيرة ونحو ذلك؛ فيزيدكم هذا صلاحًا، الشيطان دخل عليهم من هذا الباب فصوروا تلك الصور وصنعوا تلك التماثيل.

فالجيل الأول كان يعرف، وربما الثاني والثالث، ثم لما طال الأمد فنُسي العلم كما قال ابن عباس، فعبدوهم من دون الله وهم الذين ذكرهم الله ﷻ في سورة نوح في قوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ [نوح] خمسة: وَد -أو وُد في القراءة الأخرى(٢)- وسواع ويغوث ويعوق ونسر، كانوا من الصالحين من قوم نوح، ثم صور لهم قومهم تماثيل وهكذا، ثم عُبِدوا بعد ذلك، عُبدوا لما نُسي العلم فوقع الشرك والكفر.

هذا معنى ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ أي على التوحيد؛ ففي الكلام حذف، ثم وقع الشرك في الأمة، وفي البشرية والناس، ووقع الكفر.

فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، مبشرين بالثواب لم أطاع الله وبالخير، ومنذرين سخط الله وغضبه وعذابه لمن كفر وعصى وأشرك ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ [البقرة: ٢١٣] الآية؛ فالمقصود أن الناس لما بعث الله الرسل مبشرين ومنذرين، الناس افترقوا كما قال الله ﷻ: ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٤/ ٢٧٥) روى الطبري بإسناده إلى ابن عباس ﷺ قال: «كان بين نوح وآدم عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق؛ فاختلفوا، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، قال: وكذلك هي في قراءة عبد الله: كان الناس أمةً واحدةً فاختلفوا».

(٢) يقرأها جميع القراء بالفتح ﴿وَدًّا﴾، ما عدا نافع وأبي جعفر فبضم الواو. انظر: البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة (ص ٣٢٩).

مَّن كَفَرَۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾ [البقرة]؛ فأفادت هذه الآية الكريمة أن الناس اختلفوا بين مؤمن وكافر بعد بعثة الرسل، الذين اتبعوا الرسل وصدقوهم وآمنوا بهم واتبعوهم وأطاعوا الله ﷻ؛ هؤلاء هم المؤمنون الذين عبدوا الله وحده لا شريك له.

والذين صدوا عن دعوة الرسل وكفروا بها واستهزأوا بها ورفضوها وأبَوْها ولم يتبعوها، واتبعوا أهواءهم، هم الكفار الذين لم يعبدوا الله ﷻ أو عبدوا الله وعبدوا معه غيره ولكنهم لم يعبدوه وحده؛ لأن العبادة المعتبرة عند الله ﷻ هي عبادته وحده لا شريك له وما سواها لو شخص عبَد الله وعبد غيره كأنه لم يعبد الله، فهو في الحقيقة لم يعبد الله؛ لأن عبادته الجزء الذي صرفه لله غير معتبر شرعًا عند الله، إنما المعتبر هو التوحيد؛ عبادة الله وحده لا شريك له.

فانقسم الناس إلى مؤمن وإلى كافر، ثم حصل الاقتتال بينهم قال الله ﷻ: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ فأفادت الآية أن اقتتال المؤمنين والكافرين مراد لله ﷻ، مقصود يريده الله، وهذا بينته آيات أخرى كثيرة، بينت الآيات أن الله فَتَن الخلق بعضهم ببعض، وسلط بعضهم على بعض اختبارًا للطرفين لهذا ولهذا، اختبارًا وامتحانًا وفتنةً لهم ولمقاصد أخرى منها أن يختار الله ﷻ أولياءه وأصفياءه وأحبابه ويختار الشهداء، ويختار الذين يختارونه ويفضلونه ويوالونه ويحبونه ويقدمون محابه على كل شيء، يختارهم الله ﷻ ويرفع درجاتهم فهذا مقصود لله ﷻ.

قال الله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنۢ بَيۡنِنَآۗ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [الأنعام]، وقال الله ﷻ في سورة الفرقان: ﴿وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ﴿٢٠﴾﴾؛ فالله ﷻ سلط الناس بعضهم على بعض وفتن بعضهم ببعض؛ لأمر مقصود يريده الله ﷻ، إرادة إلهية ربانية سامية عظيمة شريفة، مطهرة مقدسة، الله ﷻ يريد هذا الشيء، ومن أجله بعث الرسل ومن أجله كلفنا بهذه التكليفات؛ حتى يختار الله ﷻ أولياءَه وحتى تحصل المقاصد التي أشرنا إلى بعضها.

قال الله ﷻ في مطلع سورة محمد ﷺ: بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ مِن رَّبِّهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَٰلَهُمۡ ﴿٣﴾﴾

﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي نحو ذلك البيان؛ فيبين الله هنا صفات المؤمنين ومَثلهم، وصفات الكافرين ومَثلهم؛

فقال: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ أمر بضرب رقابهم وقتالهم وجهادهم؛ فـ﴿ضرب﴾ أمر بصيغة المصدر النائب عن فعله ﴿حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ﴾ أكثرتم فيهم القتل والجراح ﴿فَشُدُّوا الْوَثَاقَ﴾ أسرًا ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ هذا محل الشاهد، والمقدمة الأولى قبلها مهمة، لكن محل الشاهد هو: ﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ بعضكم أنتم الخلق ببعض، بعضكم المؤمن ببعضكم الكافر.

لو شاء الله لانتصر من الكافرين، الله يستطيع ويقدر وهو على كل شيء قدير ﷻ، يستطيع أن يفنيهم ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ ولكن إنما جعلهم موجودين، وابتلانا بهم وسلطنا عليهم كما سلطهم هم علينا، ابتلاءً منه ﷻ لنا نحن ولهم هم الكفار.

فهذه الآيات فيها بيان لهذا المعنى الذي ذكرناه وتكلمنا عليه، وليت الإخوة يتدبرونه في كتب التفسير حتى يفهموه جيدًا[1].

نستطيع أن نسجل بعض النقاط حتى يرتب الإخوة معلوماتهم: ببعثة الرسل -صلوات الله وسلامه عليهم- انقسم الناس إلى فريقين: مؤمنين وكفار، وسلط الله بعضهم على بعض، نستطيع نقول: ابتلى بعضهم ببعض ابتلاءً من الله للفريقين ولحكم عديدة مُرادةٍ لله ﷻ ولله الحجة البالغة والحكمة التامة، مزيد ابتلاء واختبار وامتحان، ومزيد فرصة يعطيهم الله ﷻ؛ لعل بعضهم يرجع وينتبه قبل أن يدركه الموت وقبل أن يأتيه اليقين، هذا ابتلاء لهم، الآن هؤلاء الأمريكان مسلطون علينا، هذا ابتلاء لهم هم، الله ﷻ يبتليهم، يعني يختبرهم، مزيد اختبار ومزيد امتحان ومزيد فتنة.

ولطف أيضًا منه أنه يعطيهم مزيد فرصة؛ لعلهم يتدبرون لعلهم يتفكرون لعلهم يرجعون.

ثم إن الله ﷻ يقيم عليهم الحجة بأنفسهم، ويُعذِر إليهم كل الإعذار وتظهر آثار أسمائه الحسنى ﷻ وصفاته العليا في أنه ﷻ صبّارٌ صبور حليمٌ، واسم «الحليم» لله ﷻ فلم يعاجلهم بالعقوبة، ولكن أعطاهم الفرصة تلو الفرصة.

فهو ابتلاء للجميع؛ فوقع الصراع بين الحق والباطل، بين الكفر والإيمان، الصراع: الحرب والقتال

---

(١) قال الشيخ السعدي رحمه الله: «﴿ذَلِكَ﴾ الحكم المذكور في ابتلاء المؤمنين بالكافرين، ومداولة الأيام بينهم، وانتصار بعضهم على بعض ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ فإنه تعالى على كل شيء قدير، وقادر على أن لا ينتصر الكفار في موضع واحد أبدا، حتى يبيد المسلمون خضراءهم، ﴿وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾ ليقوم سوق الجهاد، ويتبين بذلك أحوال العباد، الصادق من الكاذب، وليؤمن من آمن إيمانا صحيحا عن بصيرة، لا إيمانا مبنيا على متابعة أهل الغلبة، فإنه إيمان ضعيف جدا، لا يكاد يستمر لصاحبه عند المحن والبلايا».
اهـ، انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ٧٨٤).

بين الحق والباطل؛ لأن هذين الفريقين -المؤمنين والكفار- لا يمكن أن يصطلحا أو لا يمكن أن يتحابا أو يتواليا؛ لا بد أن يكونا عدوين بعضهم لبعض عدو، لا يمكن أن يكون الفريقين متحابين، ومتعايشين، ومتصالحين طول الوقت!

الصلح المؤقت قد يكون وجاءت به الشريعة، لكن الصلح المستديم على طول متصالحين متعايشين متحابين متوالين متوادين لا يمكن! لا يمكن أصلًا بمقتضى هذا الانقسام وبمقتضى هذا الإيمان وهذا الكفر، لا يمكن ذلك! والله يريد ذلك ويأمر به؛ فلا بد أن يكونا عدوين متصارعين متحاربين؛ هذا مطلوب لله ﷻ مراد لله ﷻ مقصود لله ﷻ، يحبه الله أن نكون نحن معادين لهم، لكن لا يحب أنهم يعادوننا طبعًا، بل هذا مكروه لله مبغوض لله لكنه واقع بقدَر الله فهنا اختلف الكون، الوجود الكوني أو الإرادة الكونية مع الإرادة الشرعية، لكن في حقنا نحن؛ كوننا نكرههم ونعاديهم ونحاربهم، هذا يريده الله ويحبه الله يريده إرادة كونية، وأوجده، ويريده إرادة شرعية التي مبناها على المحبة وأَمَر به، ولأن فيه مصالح كثيرة، وهذا هو شرط صلاح الأرض، ومن عليها من البشر قال الله ﷻ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١] بينت هذه الآية أن من حكمة الله ﷻ ومما يريده الله ﷻ أن يحصل التدافع الذي به صلاح الأرض؛ لأنه لولا أن المؤمنين يدفع الله ﷻ بهم الكافرين وكفرهم وطغيانهم وظلمهم؛ لفسدت الأرض.

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ لولا حصول هذا الصراع واندفاع كثير من الشر بالخير، وبالجهاد وبالقتال، وبهذه الحرب وبهذا الصراع والتدافع لفسدت الأرض.

كيف تفسد الأرض؟ تفسد بسيطرة الكفار، وأعظم فساد هو سيطرة الكفار على الأرض إذا سيطر الكافر على الأرض وتحكم فيها -نعوذ بالله- فيقع الفساد العظيم؛ الكفر والشرك والفسق والفجور ومعاصي الله ﷻ، وسيطرة الشياطين، ودعوة الشيطان، ومحاب الشيطان وأهواء النفوس، سيطرة الكفار على الأرض هو أعظم فساد ما في فساد أكبر من هذا.

يتبين لنا من هذا أن ولاء المؤمنين لله ﷻ ودينه ولرسله، والمؤمنين بعضهم لبعض، أن هذا الولاء مطلوب لله، مقصود لله، مراد لله، الله يأمرنا به وأنه لا بد منه بمقتضى الإيمان والكفر، بمقتضى أننا عبيد لله.

فالعبادة لله وحده لا شريك له، التوحيد، الإيمان، الإسلام لله ﷻ يقتضي ويستلزم بذاته استلزامًا واقتضاء قريبًا جدًا بينًا -يُسمُّوا فيه «اللزوم البيِّن» أو «اللزوم القريب» هذا في المنطق- يقتضي أن يوالي

المؤمنون الله ﷻ ورسوله ودينه والمؤمنين، وأن يبرؤوا ويعادوا الكفر والكفار وكل ما يتعلق بهم، يعني وما ينتج عن الكفر من المعاصي والفجور والعصيان والتمرد على الله ﷻ والشيطان وحزبه، ومن قاربهم وكان منهم، فهما فريقان.

يعني العبودية لله ﷻ، والإسلام لله ﷻ، والتوحيد، والإيمان يقتضي هذا، ويستلزم استلزامًا بيّنًا قريبًا أنه لا بد أن يكون المؤمنون أولياء لله ﷻ ولرسوله ودينه وللمؤمنين، وأن يكونوا بُرآءُ، يبرؤون ويتباعدون ويتجافون، ويعادون ويبغضون الكفّار والكفر والشيطان وحزبه وكل ما تعلق به.

نستطيع نلخصها فنقول: الإسلام والإيمان والتوحيد وهو العبودية لله وحده لا شريك له هذا كله يقتضي ويستلزم من المؤمنين أن يوالوا الله ورسله ودينه والمؤمنين وأولياءه المؤمنين، وأن يعادوا وأن يبرؤوا ويعادوا أعداء الله الذين هم الكفار وكفرهم.

فمن هنا نستطيع أن نقول أن الولاء والبراء والموالاة والمعاداة هذه هي مقتضى عبادة الله ﷻ، مقتضى التوحيد، ومقتضى الإسلام، ومقتضى الإيمان، يقتضيه لازمٌ له مئة في المئة، لا يمكن أن ينفك عنه؛ فغير ممكن أن يكون الإنسان مسلمًا مؤمنًا موحدًا يعبد الله وحده لا شريك له ويحب الله ويطيعه وفي نفس الوقت يحب الشيطان ويحب الكفر والكفار أو يواليهم ويقاربهم ويعيش معهم حياة مريحة مطمئنة ليس عنده مشكلة معهم!! لا يمكن هذا، وهو غير مُتصوَّر؛ لأن العبودية أصلًا مبناها على المحبة، قال العلماء: العبودية مبناها على المحبة والذل[1]، فلا يكون العابد عابدًا لله ﷻ إلا بمجموع المحبة الكاملة لله ﷻ وأن يذل له، الذلة هي التي مقتضاها الخضوع والخشوع والانقياد لأمر الله ﷻ والطاعة له، العبودية أصلًا مبناها على المحبة والذل، فلا يكون العبد عبدًا إلا بهذا، ولا يمكن أن يحب الله وأن يحب أعداءه هذا غير ممكن.

حتى في المحاب العادية بين الناس، لا يمكن أن تحب شخص وتحب عدوه! هذا لا يمكن، وهو غير مقبول أصلًا، فمعناه أن محبة عدو الذي هو عدوه يعني مناقض ومضاد له من كل وجه.

ولا شك أن عبوديتنا لله ﷻ تقتضي منا أن نحب الله ﷻ ونحب رسله ودينه وأولياءه ومن يكون في صفه، وأن نكره ونبغض، ونعادي كل من يعاديه، لو لم يقل لنا الله هذا، ولو لم يوجبه علينا، لكان هذا واجبًا بمقتضى الإسلام والإيمان والتوحيد والعبودية؛ فكيف وقد جاءت الشريعة بالأمر بموالاة

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب، فهي تتضمن غاية الذل لله بغاية المحبة له». الفتاوى الكبرى (٥/ ١٥٧).

الله ورسوله وأوليائه، والنهي عن موالاة ومقاربة الكفار والكون معهم كما سنذكره -إن شاء الله-.

ومع هذا زادنا الله ﷻ بيانًا وتوضيحًا، رحمةً منه ولطفًا ﷻ، والله رفيق يحب الرفق والله ودود كريم ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] وتخفيفًا من الله وتسهيلًا علينا زادنا بيانًا وتوضيحًا، وبيّن لنا في آياته القرآنية وبيّن لنا رسوله ﷺ في أحاديثه الشريفة أنه يجب علينا أن نوالي المؤمنين؛ نوالي الله ﷻ ورسوله ودينه ونكون مع المؤمنين أولياء نحبهم، ونكون معهم وفي صفهم، ونقاربهم ونعاشرهم ونكون مع المؤمنين، نكون مع المؤمنين بعضنا أولياء بعض.

وأن نبغض الكافرين وأن نتبرأ منهم، وأن نجتنبهم وأن نباعدهم ولا نساكنهم ولا نجتمع معهم في سكن، وفي بلد، **(ولا تراءى ناراهما)** قاله النبي ﷺ[1]، ابتعدوا عنهم، حتى نارهم لا تراها من بعيد ولا يرون نارك، باعدهم وتجافَ عنهم واجتنبهم ولا تكُن معهم في أرض ولا تقِم بينهم ولا تخالطهم ولا ولا...

كل هذا مباعدة للكفار، ومجانبة للكفار، وبراءة من الكفار وتبرءًا منهم، ومعاداة لهم وبغضًا لهم، بغّضنا الله فيهم وقال أبغضوهم كيف تحبونهم هؤلاء؟! تبغضونهم لأنهم أعداء الله كفروا بالله وكفروا برسل الله وعصوا الله وتمردوا على طاعة الله ﷻ.. هؤلاء أعداؤكم.

بين لنا هذا في القرآن وفي السنة بيانًا عظيمًا؛ أنه لا بد لنا أن نوالي المؤمنين، ونوالي بعضنا بعض، ولا بد لنا أن نتبرأ من الكفار، وأن نعاديهم وأن نبغضهم ونقاتلهم ونجاهدهم ونحاربهم في ذات الله ﷻ.

هذا في القرآن مُبينٌ بيانًا عظيمًا جدًا من أحسن ما يكون البيان، وممكن نتلوا -إن شاء الله- الآن بعض الآيات في هذا الباب، لكن المقام يطول بذكرها وشرحها وتفسيرها، فنكتفي ببعض الأمثلة.

الله ﷻ أيضًا بغّضنا فيهم وبين لنا أنه يجب علينا أن نبغضهم في آيات كثيرة جدًا؛ لأنهم كفروا بالله وتمردوا على طاعة الله ﷻ فهذا مبين في القرآن أحسن تبيين.

آيات كثيرة فيها التبغيض للكفار: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾[آل عمران: ١١٩] هذه كلها تبغيض في الكفار: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخْشَوْنَهُمْۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١٣﴾[التوبة] وغيرها.

(١) سنن أبي داود (٢٦٤٥) وصححه الألباني.

ففي القرآن آيات كثيرة تأمر بموالاة المؤمنين وينهانا الله ﷻ فيها عن موالاة الكافرين واتخاذهم أولياء قال الله ﷻ في سورة الممتحنة التي يُعتبر معظمها وجزء كبير منها في هذا الباب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١ إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ﴾ فكيف تحبونهم! هذا المعنى تحريض على بغضهم ومعاداتهم ﴿إِن يَثۡقَفُوكُمۡ﴾ يجدوكم في أي مكان ﴿إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ ٢﴾ هم يحبون كفركم ويودون أنكم تكفروا بالله.

ثم ضرب لنا مثلًا بإبراهيم قال: ﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا﴾ صرَّح بذكر العداوة والبغضاء ﴿وَبَدَا﴾ ظهر ﴿بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ﴾ إلا أن تؤمنوا بالله وحده فقط؛ فتزول العداوة والبغضاء، أما قبل ذلك لا ﴿أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ﴾.

فهذه واضحة جدًا تمام الوضوح، فالقرآن مليءٌ بهذا وفي سورة آل عمران وفي سورة المائدة وفي سورة الأنعام والبقرة، وفي كثير من سور القرآن هذا موضح جدًا، ومبين أحسن بيان.

إذن، نلخص هذا الكلام:

ومع ذلك -يعني مع أن العبودية والإسلام والإيمان والتوحيد تقتضي هذا كما ذكرنا، تقتضي موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين وبغضهم- فقد بين الله ﷻ لنا في كتابه وفي سنة نبيه ﷺ بأوضح بيان وأصرحه، وجوب موالاة المؤمنين، والنهي عن موالاة الكافرين.

ونحن نذكر الآن -إن شاء الله- بعض الآيات التي جاءت في القرآن، أهم الآيات التي فيها التشديد في موالاة الكافرين، تشديد في النهي، والتشديد في حكم من يوالي الكافرين، نذكر أهم الآيات.

نحن ذكرنا آيات سورة الممتحنة، ومثل هذه الآيات كثير في القرآن.

الآن سأذكر أهم ثلاث آيات في سور مختلفة، واحدة في سورة آل عمران، اثنتين في سورة المائدة، هذه أهم ثلاث آيات في حكم موالاة الكافرين.

نحن قلنا أن القرآن نهى عن موالاة الكافرين وأمر بموالاة المؤمنين، وشدد في موالاة الكافرين أنها إثم ومعصية، بل صرح في بعض الآيات بأنها أشد من ذلك كما سنراه في هذه الآيات، فقال الله ﷻ في

سورة آل عمران: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ [آل عمران]، وفي الآية الأخرى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾ [آل عمران].

قوله: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ﴾ هذا صورته صورة الخبر، ولكن المراد به الإنشاء، المراد به الأمر، وهو نهي ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ لا نافية، لكن هو نهيٌ مباشرةً، فـ﴿لا﴾ هنا ناهية.

أيها المؤمنون، لا تتخذوا، هذا معناها؛ ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ﴾ هذا نهي للمؤمنين أن يتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين، هذه تكميل وتوضيح، إنما تتخذ المؤمنين أولياء فقط، ولا تتخذوا الكافرين أولياء.

بعد ذلك قال: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ والذي يفعل ﴿فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ﴾ هذا التعبير يستعمل في اللغة العربية للبراءة من الشيء، أو البراءة من الشخص، فيقول -مثلًا-: من فعل كذا فليس مني، فلست منه، فليس منا، فليس مني في شيء، وورد مثله ونظائره في كلام النبي ﷺ في مواضع، كقوله: **(من غشنا فليس منا)**[1]، أنا بريء من كذا.

﴿فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ﴾ يعني فإن الله بريء منه، ليس من الله في شيء ولا يقرب الله، ولا يكون منتميًا إلى الله هذا معناه، ثم استثنى بعد ذلك فقال: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ﴾ أي إلا حال التقية، إلا أن تكونوا مضطهدين مغلوبين منهم فتتقوا منهم تقاة فتظهروا لهم -في الظاهر- أنكم لا تعادونهم، إرادة أن تتقوهم، حالة الإكراه وحالة التقية مستثناة فقط، أما غيره فلا، هذا هو الحكم الأصلي: النهي عن اتخاذ الكافرين أولياء، ثم إن الآية فيها صراحة أكثر من غيرها في كثير من الآيات أن من يفعل ذلك ويتخذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين فقد برِئ الله منه ﴿فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ﴾.

ما معنى هذه البراءة؛ هل هي الكفر؟ ﴿فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ﴾ معناها أنه خرج من دين الله أصلًا أي أنه كَفَر، أو معناها الفسوق والعصيان، محتمل؛ فالله أعلم بمراده، ولكن هذه الآية من أقوى الآيات المحتملة على كفر الموالي للكافرين، وسنزيد هذا المعنى إيضاحًا -إن شاء الله-، هذه الآية الأولى في سورة آل عمران التي بين الله ﷻ فيها أنه بريء ممن يوالي الكافرين.

الآية الثانية في سورة المائدة قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ

---

(١) سنن ابن ماجه (٢٢٢٤) بلفظ: (ليس منا من غش)، وصححه الألباني.

وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ [المائدة] في هذه الآية يخاطب الله المؤمنين، يناديهم ويخاطبهم فاسمعوا هذا الكلام: ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ نهي، ﴿لَا ﴾ هذه ناهية، يعني أنهاكم أن تتخذوهم أولياء، لا تفعلوا، هذه جملة تشبه الجملة المعترضة كأنه اعتراض، والجملة المعترضة يراد بها بيان معنى قبل تمام الغرض المساق له الكلام.

فقال: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ﴾ أي والحال، الشأن أنهم هم اليهود والنصارى بعضهم أولياء بعض، هم يوالون بعضهم؛ فأنتم لا تتخذوهم أولياء، ثم قال: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ﴾ ومن يفعل هذا الذي نهيناه عنه ويتخذهم أولياء ويتولهم منكم أنتم أيها المؤمنون المخاطبون؛ من يفعل ذلك منكم فقال جزاؤه أنه منهم، ﴿مَن﴾ هذه شرطية وهذا هو جواب الشرط وجزاؤه ﴿فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾.. هذه أصرح آية في كفر الذي يوالي الكفار -اليهود والنصارى هنا- وسائر الكفار مثلهم؛ أنه منهم، ومثلهم؛ محسوب منهم وكافر مثلهم، ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ هذا تذييل فيه وعيد وفيه تهديد، يعني أنكم إذْ ظلمتم وكنتم ظالمين فاعلموا أن الله لا يهديكم فإن الله لا يهدي القوم الظالمين، فهذه فيها تهديد شديد ووعيد بعد هذا النهي وبعد بيان الحكم.

﴿فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ صرح بعض العلماء بأنه منهم يعني: كافر مثلهم، وعلماء آخرين قالوا: فإنه منهم في الإثم، لكن الأصرح والأوضح والذي يُفهم والمتبادر والذي هو ألْيَق بمعنى الكلام العربي أنه منهم يعني في الكفر، أي أنه كافر مثلهم والله أعلم، هذا أرجح.

الآية الثالثة أيضًا في سورة المائدة، والآية الأخرى بعدها في سورة المائدة كذلك بعدها بقليل في الترتيب وهي قوله ﷻ: ﴿ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ [المائدة: ٨١] قبلها، قبل هذه الآية نتلوا الآيات التي قبلها طويلة، كلها في الموالاة قال الله ﷻ: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [المائدة] يعني اليهود، كانوا لا ينهى بعضهم بعضًا عن المنكر ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ اليهود، الله ﷻ يذمهم وينعى عليهم أنهم كانوا يوالون الكافرين ولا يتبرؤون منهم، ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ﴾.

هذه جزء من آية وهذا موضعها في سياقها في آيات هذه السورة الكريمة، فيقول الله ﷻ في هذه الآية عن الذين يتخذون الكافرين أولياء من اليهود، والكلام كله في سياق الآيات عن اليهود:

فالله ﷻ يتحدث عن اليهود وينعى عليهم ويذمهم بأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه، وأن كثيرًا منهم كانوا يتولون الذين كفروا، ثم قال: ﴿وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ فلو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوا الكافرين أولياء، معناها أنهم لم يؤمنوا بالله ورسوله والنبي وما أنزل إليه لأن ﴿لو﴾ هذه حرف شرطٍ، في النحو يقولون ﴿لو﴾ حرف شرط يفيد امتناع لأجل امتناع؛ فامتنع إيمانهم بالله والنبي وما أنزل إليه، هنا لا بد من التأويل طبعًا؛ لأن هذا منفي فيكون التقدير ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه، فامتنع إيمانهم لامتناع عدم اتخاذهم أولياء، لأن هذا منفي، فلا بد أن يُؤَوَّل بالعدم ويُؤَوَّل بالنفي.

فامتنع إيمانهم بالله والنبي وما أنزل إليه لامتناع ولعدم هذا الشيء وهو عدم اتخاذهم الكفار أولياء، فلا بد من تأويل فيها؛ لأن هذا في موضع النفي وإلا ﴿لو﴾ هي هكذا في أصل العربية؛ حرف امتناع لامتناع، تقول: لو جئتني أكرمتك، فامتنع إكرامي لامتناع مجيئك، لكن لوجود حرف النفي هذا فلا بد أن تُؤَوَّل جملته.

المهم والمقصود: أن المعنى أنهم لو كانوا يؤمنون بالله والنبي ما كانوا يتخذون الكافرين أولياء، فدل على أنهم لما اتخذوا الكافرين أولياء ما كانوا مؤمنين.

﴿لو﴾ هذه يسمونها حرف امتناع لامتناع، يمتنع جوابها لامتناع شرطها؛ فهنا أحد الجزئين منفي ﴿مَا اتَّخَذُوهُمْ﴾ فلا بد من تقديره بالنفي أو العدم فيكون التقدير: امتنع إيمانهم بالله والنبي وما أنزل إليه لامتناع عدم اتخاذهم أولياء.

امتناع العدم هو نفي النفي، فهو إثبات، وهو اتخاذهم الكفار أولياء.

فهذه أصرح وأوضح ثلاث آيات في القرآن في حكم الذي يوالي الكفار: أن الله بريء منه وأنه لا يؤمن وأنه منهم.

ولهذا؛ فإن العلماء استنبطوا من هذه الآيات ومن آيات القرآن عمومًا أن **موالاة الكفار درجات،** أعلاها الكفر وتحتها درجات في الفسوق والعصيان، درجات لا يعلمها إلا الله ﷻ؛ لأن الله ﷻ صرح في موضع أنه بريء من الذي يوالي الكفار، وصرح في موضع أن الذي يوالي الكفار أنه منهم.

وصرح في موضع أنه لا يؤمن؛ فأخذوا من هذا أن موالاة الكفار فيها درجة تكون بهذه المنزلة

كُفرًا، وهذه الدرجة لا ينبغي أن تكون إلا أعلى الدرجات ولهذا قالوا أن أعلى درجات الموالاة للكفار كفر وهي الدرجة العالية الواضحة جدًا وهي التي سنتكلم عنها الآن، أما الدرجات التي تحت تلك الدرجة فتكون معصية، ويختلف بعضها معصية كبيرة وبعضها معصية صغيرة.

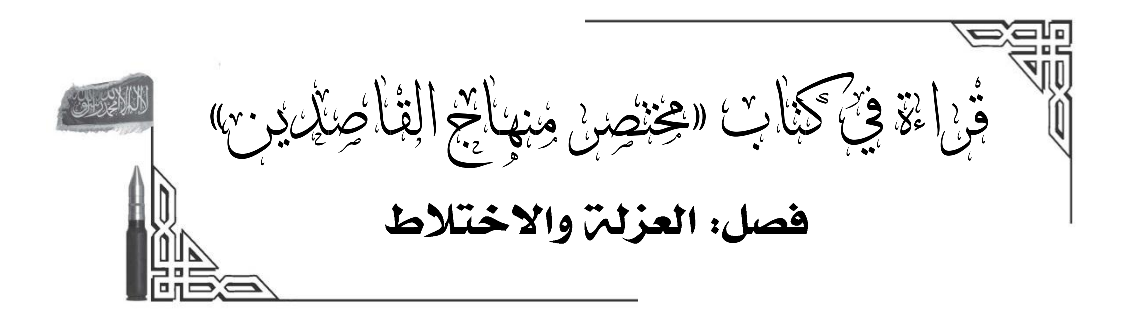
ما هي أعلى مرتبة ودرجة متصورة، يمكن أن نتصورها من مراتب موالاة الكفار؟

قال العلماء: أعلى درجة من درجات موالاة الكفار -أن المسلم يواليهم- هي أن يقاتل معهم المسلمين، وسموا هذه الدرجة: المظاهرة؛ مظاهرة الكفار على المسلمين في الحرب وفي القتال وفي الصراع.. يعني عندما تكون هناك حرب وقتال وصراع وعراك يكون هو في صف الكفار يعاونهم ويساعدهم ويقاتل معهم المسلمين، هذه أعلى الدرجات، هذه الدرجة كفر.

الذي يكون مع الكفار في صفهم وفي جانبهم وفي حدهم وفي ناحيتهم ومعهم على المسلمين، يحارب المسلمين معهم ويعاونهم ويمدهم ويظاهرهم هذه أعلى الدرجات وأوضحها، أوضح درجات الموالاة هذه التي ينطبق عليها أن الله بريء منهم، وأنه منهم وأنه لا يؤمن، هذا غير مؤمن أبدًا، هذا ناقض من نواقض الإسلام -والعياذ بالله، نسأل الله العفو والعافية-.

ودون ذلك مراتب بعضها قد يكون يحتمل الكفر لكن هذا الذي نجزم أنه كفر.

والله أعلم، والحمد لله رب العالمين أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



[محاضرة صوتية: **مدتها** ستة وعشرون دقيقة، **نشرها:** بعض المجاهدين -بشكل غير رسمي-، **وقام بتفريغها**[1] «مؤسسة التحايا للإعلام»، **نُشرت في** مطلع عام ١٤٣٥، والدرس عبارةٌ عن شرح نصي. لكلام «المقدسي»، وقد ميزنا كلامه بتغميقه بين «**قوسين**»]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه:

هذا هو كتاب «مختصر منهاج القاصدين»، وأصل الكتاب: «منهاج القاصدين» هو لابن الجوزي حيث اختصر به «إحياء علوم الدين» للغزالي وهذبه، وكتاب ابن قدامة هذا هو اختصار لكتاب ابن جالوزي، وابن قدامة من عائلة الشيخ الإمام الفقيه ابن قدامة صاحب «المغني»[2]، والله أعلم.

---

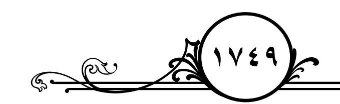
(١) بما أن هذه المحاضرة غير رسمية وهي موجهة للطلبة في دورة شرعية؛ فقد اقتضى ذلك تغييرَ كثير من الكلمات العامية واستبدالها بأخرى فصيحة مناسبة للسياق؛ مع مراعاة أصل الفكرة التي يريدها الشيخ ﷺ.

(٢) اختلف الناس في مؤلف «مختصر منهاج القاصدين»، وذلك لعدم شهرته إلا في زماننا فلم يذكره المتقدمون في كتبهم، وكذلك لعدم بيان من «ابن قدامة» على مخطوطة الكتاب؛ فاختلف الناس في نسبته على ثلاثة أقسام:

١- فمنهم من نسبه إلى موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠) صاحب المغني، وهذا غلط لأن ترجمة موفق الدين معروفة، ولم يُشر أحد من مترجميه إلى أن له كتابا بهذا الاسم، بل له كتاب اسمه «منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين» وهو مطبوع موضوعه مطابق لعنوانه، وأيضا فاسم «موفق الدين» مخالف تماما للاسم المكتوب على المخطوطة.

٢- ومنهم من نسبه إلى أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن قدامة المقدسي، وهذا الرجل غير معروف وترجمته غير موجودة، ومن ذكر أن هذا اسمه فقد خلط بينه وبين غيره؛ فتكون هذه النسبة خاطئة أيضا.

٣- أن مؤلفه: نجم الدين أبو العباس أحمد بن شيخ الإسلام شمس الدين ابن أبي عمر بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي (ت ٦٨٩)، وهذا هو الصحيح، الذي أكده المحققون لهذا الكتاب كمحمد دهمان، وغيره، والله أعلم.



ويتكلم المؤلف الآن في باب «العزلة» وفوائدها وفضلها، وقد سبق وتكلم في مطلع الباب على مذاهب الناس، وأشار إليها إشارات خفيفة، مذاهب الناس -يقصد العلماء- في العزلة والخُلطة، من اختار هذه ومن اختار هذه، يعني من فضَّل هذه ومن فضَّل هذه، وأشار إلى أن الصواب فيها التفصيل، وأن هذا يختلف باختلاف الأشخاص، وباختلاف الأزمان، وباختلاف الأحوال.

ثم ذكر أن للعزلة ست فوائد إجمالية، وتحت كل واحدة منها كلامٌ طويلٌ؛ ونتكلم الآن عن في الفائدة السادسة:

«**الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى**»: يعني أن العزلة يخلُص فيها الإنسان من مشاهدة الثقلاء والحمقى، والثقلاء: جمع ثقيل، هو الإنسان الذي يثقل على غيره بالإيذاء وبالفضول، وبكامل المنغصات والمكدرات، يسموهم ثقلاء، ومعروف هذا الاستعمال، حتى اليوم عندنا معروف، يقول لك: واحد ثقيل.

«**ومُقاساة أخلاقهم**»: يتأذى منهم ويقاسي أخلاقهم، ويعاني منها.

«**وإذا تأذى الإنسان بالثقلاء، لم يلبث أن يغتابهم**»: فيكون ذلك ذريعةً لاغتيابهم، وفي العزلة الخلاص من هذا كله.. هذا هو المقصود.

«**فإن آذوه بالقدح فيه كافأهم**»: وإذا قدحوا فيه فالغالب أنه يزِلُّ إلى مكافأتهم؛ يعني الرد عليهم بمثل ما آذوه به ونحو هذا، فيقع في مذمة أيضًا.

«**فانجرَّ الأمر إلى فساد الدين، وفي العزلة سلامةٌ من ذلك**» فهذه هي **الفائدة الثالثة**: الخلاص من مخالطة الثقلاء والحمقى، والناس الذين من هذا القبيل؛ فيسلم من أن يُستجر إلى مكافأتهم، وإلى اغتيابهم، وإلى مُقاساة أخلاقهم، والبقاء تحت وطأة ثقلهم وأذيتهم؛ فيضيق صدره وربما يفسد قلبه، وفي العزلة سلامة من هذا كله، هذا معنى هذه الفائدة.

العزلة لا شك أن فيها فوائد كثيرة؛ كهذه الخمس التي ذكرها قبل، وأيضًا فيها كثير من الحق والصواب، مع بعض الملاحظات والتقييدات؛ تكلمنا عنها في حينها في الدروس السابقة.

«**فصلٌ في آفات العزلة: اعلم أن من المقاصد الدينية والدنيوية ما يستفاد من الاستعانة بالغير، ولا يحصل ذلك إلا بالمخالطة**»

أشار في مطلع الباب إلى أن الصواب في الكلام على فضل العزلة أو الخلطة: التفصيل، ونظَّر هناك بمسائل مثل: النكاح وغيرها؛ متى يكون مطلوبًا؟ ومتى يكون تركه مطلوبًا؟ وما الأفضل فيه بحسب الأشخاص والأحوال والأزمنة.

فهنا بعد كلامه عن فضل العزلة وما فيها من الفوائد، تكلم هنا على آفات العزلة؛ فذكر فضل المخالطة وما فيها من الفوائد، وأشار إلى أن هناك من المقاصد الدينية والأخروية ما لا يتأتَّى إلا بمخالطة الخلق.. هذا معنى كلامه؛ أي أنك محتاج إلى المخالطة.

«**ومن فوائد المخالطة: التعلم والتعليم**»: كيف تتعلم العلم والشريعة والدين والأخلاق والآداب وسائر العلوم المباحة والمشروعة والمستحبة والواجبة.. الخ إلا بالمخالطة، وهكذا إذا أردتَ أن تُعلم.

«**والنفع والانتفاع**»: عموم النفع والانتفاع، هذا أعم مما قبله، يعني النفع بالعلم وبغير العلم.

«**والتأديب والتأدب**»: واضح.

«**والاستئناس والإيناس**»: الاستئناس بالناس وإيناسهم أن تُدخل عليهم الأنس، أي أن تؤنسهم؛ هذا مقصود شرعي؛ لأن فيه سكينة القلب، واطمئنان، وراحة، وفي الراحة والاطمئنان والسكينة يفعل الإنسان الخير؛ لأن هذا الإنسان محتاج إلى السكينة، والراحة، والاطمئنان، والأنس، ولا يأنس إلا بمجانِسِه من البشر.

«**ونيلِ الثواب في القيام بالحقوق**»: كثير من حقوق البشر، حقوق الناس والخلق؛ تُحرم منها في العزلة، أما في الخلطة فتنال ثوابها وتُحصلها، وتقوم بها.. هذا من فوائد الخلطة.

«**واعتياد التواضع**»: فالمنعزل كيف يتعلم التواضع وهو بعيد عن الخلق؟ فمن يخالطهم يتربى ويتعلم، وقليلا قليلا يتعلم التواضع من مخالطة الناس ومعاشرتهم والعيش معهم.

«**واستفادة التجارب من مشاهدة هذه الأحوال والاعتبار بها، فهذه فوائد الخلطة، ولنفصلها**»: يريد أن يفصل الآن بعض التفصيل في فوائد الخلطة، مما يرجح جانب الخلطة وفضلها، كما أن العزلة لها فضائلها وفوائدها التي سبق أن ذَكَرها؛ فالإنسان العاقل الفقيه ينظر الأصلح والمناسب لشخصه وفي حاله وزمانه، ويفعل الخير.

«**الفائدة الأولى: التعلم والتعليم، وقد ذكرنا فضلهما في كتاب العلم**»: تقدَّم كتاب «العلم»، في هذا الكتاب -الكتاب يقصد بهِ الباب-، وفي اصطلاح التصنيف: الكتاب أعم من الباب؛ الكتاب يكون تحته أبواب، والباب تحته فصول، وتحته فروع، ثم مسائل.. وهكذا.

«**فأما من تعلم الفرض ورأى أنه لا يتأتى منه الخوض في العلوم، ورأى الاشتغال بالعبادة فليعتزل، وإن كان يقدر على التبرز في علوم الشرع؛ فالعزلة في حقه قبل التعلم غاية الخسران**»: معناها أن هذا تفصيل للكلام الذي قاله أولًا أن هذا الأمر يختلف باختلاف الأشخاص، رجل -مثلًا- يُرجى له

التبرز في العلم -عنده إمكانية البروز فيه-، عاقل ذكي، عنده جلد على السرد والجرد والقراءة والكتابة والسهر، وعنده شغف ومحبة للعلم وفهمٌ فيه، وحسن فهم، ويرجى له أن يكون من أهله وأن ينبغ فيه، هذا يقال له: اذهب تعلَّم.

لكن شخص آخر يكفيه أنه تعلم الفرائض، وتعلم ما يقيم صلاته وصومه وضروريات العلم في حقه، أي العلم العيني المتعين عليه وبعض ما يفيده من المستحبات، وكان عنده جلدٌ وقوةٌ على العبادة ومحبة لها؛ فهذا من الممكن أن يعتزل.. العزلة جيدة مناسبة لهذا الرجل الأخير، ولكن الأول لا.

هذا المثال يوضح الكلام الذي قلناه، فيختلف حكمها وفضلها من عدمه، بحسب الأشخاص وبحسب الأحوال، وهكذا.

«**ولهذا قال الربيع بن خثيم: تفقَّه ثم اعتزل**[١]**، والعلم أصل الدين، ولا خير في عزلة العوام**»: العالم يعتزل، يعني لا يخالط الناس؛ لأن الكلام هنا عن العزلة بمعنى ترك المخالطة في أكثر الأحوال وعمومها، لكن ليس معناها ترك الجمعة والجماعة وترك الجهاد!

«**سُئل بعض العلماء: ما تقول في عزلة الجاهل؟ فقال: خبالٌ ووبالٌ**» نسأل الله العفو والعافية، كيف يتعلموا؟ وكيف يتفقهوا؟ وكيف يُصلح دينه وقلبه وهو جاهل؟ وكيف يعتزل الناس ويترك مجالس العلم ويترك مصاحبة الصالحين!! هذا لا يستفيد شيئًا.

«**فقيل له: فالعالم؟ فقال: ما لك ولها، دعها، معها حذاؤها وسقاؤها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يجهدها ربها**[٢]» هذا اقتباس من حديث النبي ﷺ في باب اللقطة، وفيه حديث اللقطة المشهور، لما سُئل عن لقطة الغنم، فقال: (**هي لك أو لأخيك أو للذئب**)، ثم سُئل عن لقطة الإبل، قال: (**ما لك ولها، دعها معها سقاؤها وحذاؤها**)[٣] معناه أنها لا تضيع؛ فالإبل من شأنها أنها تسرح وتمشي الأيام والليالي وربما تغيب فترات طويلة وترجع لصاحبها، وصاحبها يطلبها ويبحث عنها؛ فما تضيع، ومعها حذاؤها وسقاؤها. وحذاؤها: أخفافها، أي تتحمل المدة الطويلة والمشي الطويل. وسقاؤها: يعني أنها لا تحتاج للشرب، فإذا شربت رويت وتبقى مدة طويلة؛ فهي سفينة الصحراء، والله أعلم.

هذا اقتباس من الحديث، ومعناه أن المتضلع من العلم لو اعتزل فلا بأس.. فهو تمثَّل بهذا الحديث، أي أجراه مجرى المثل ومجرى الرمز فاقتبسه وعبر به عن المقصود هنا، ومعناه أن العالم والفقيه لو اعتزل

---

(١) انظر: العزلة والانفراد لابن أبي الدنيا (٣٨).

(٢) نسب «ابن رجب الحنبلي» هذه العبارة بشطريها لـ«ابن عقيل الحنبلي»، انظر: ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٣٥٣).

(٣) صحيح البخاري (٩١، ٢٤٢٨)، صحيح مسلم (١٧٢٢).

فلا بأس؛ دعه معه حذاؤه وسقاؤه.

«**وأما التعليم، ففيه ثوابٌ عظيم إذا صحَّت النية فيه**»: تعليم الناس العلم النافع.

«**ومتى كان القصد إقامة الجاه والاستكثار من الأتباع فهو هلاك الدين**»: نسأل الله العافية والسلامة؛ هذا بالنسبة للمعلم.. فإذا كان قصده الاستكثار من الأتباع وقصده الجاه -أي أن يكون له جاه- وغير هذا من المقاصد الدنيوية غير الأخروية؛ فهذا -والعياذ بالله- هلاك ووبال على صاحبه.

«**والغالب في هذا الزمان سوء القصد من المتعلمين فيقتضي الدينُ الاعتزال عنهم**»: هذا هو النظر إلى الزمان والأحوال، فهو يذكر أن في تلك الأزمان المتأخرة ساءت الأمور.. فكيف بزمننا هذا الآن؟! هو يتكلم في القرن السابع أو الثامن؛،فكيف بزمننا هذا؟! لا شكَّ أن الغالب على المتعلمين هو المقاصد السيئة، نسأل الله العافية والسلامة.

«**فإن صودف طالبٌ لله ومتقربٌ بالتعلم إليه، لم يجزْ الاعتزال عنه**» إذا كان محتاجًا لمن يعلمه، أنت إنسان تستطيع أن تعلم الطلبة، آتاك الله علمًا -وكنتَ من أهل العلم- ووجدتَ الطلبة محتاجين لمن يعلمهم، وهم بهذه المنزلة، يعني طالبون لله ولليوم الآخر، وللفوز والنجاة في اليوم الآخر، يريدون الطلب الأخروي الممدوح، المحمود المحبوب لله ﷻ، ونياتهم ومقاصدهم صحيحة.

حين إذن لا تنعزل عنهم وتتركهم وتذهب وتقول: أنا أتعبد، وأنا لا أريد أعلم الناس، ولا أنتصب للعلم، ولا أبغي التعليم ونحوه.. هذا خطأ، ولا يجوز إذا كان ليس هناك من يسد هذا الثغر؛ لأن الأصل أنه فرض كفاية إذا وُجد من يعلمهم سقط عنه.. لكن إذا لم يجد من يعلمهم، إلا بمشقةٍ بالغة أو صعوبة، أو لم يوجد أصلًا، وتعذر ذلك، حين إذن لا يجوز الاعتزال عنهم بل يجب عليك أن تقوم بواجب التعليم، وفي هذا تفصيل؛ يجري على النسق الفائت الذي فصلنا فيه أحكام هذه المسألة.

«**ولا يحل كتمان العلم، ولا ينبغي أن يغتر بقول من قال: تعلمنا العلم لغير الله، فأبى أن يكون إلا لله**» يريد أن يقول أن هذه العبارة التي وردت عن بعض السلف -تجدونها في كتب الفقيه والمتفقه وآداب طالب العلم- ويذكرها أهل العلم، فقد قالها جماعة من السلف، غير واحد منهم قال: «تعلمنا العلم لغير الله، فأبى أن يكون إلا لله»[1]، ومرادهم أن العلم يجر صاحبه إلى الله ﷻ، لكن ليس معناها: يا طالب العلم؛ لا يهمك النية وتصحيح المقصد من البداية؛ واطمئن لأن العلم سيأتي بك لا

---

(١) نُقل هذا عن: سفيان الثوري، انظر: النكت على ابن الصلاح للزركشي (٣/ ٦٤٤)، وعن معمر وعن الحسن البصري، انظر: جامع بيان العلم وفضله (١٣٧٨، ١٣٨٣)، وعن الغزالي، انظر: طبقات الشافعية للسبكي (٦/ ١٤٩).

محالة.. لا تفهمها هكذا، ولا تغتر بهذا القول.

لكن معناها أنها تُحمل على أنهم لم يكونوا يعرفوا، ربما كانوا جهالا، أو كانوا صبيانًا صغارًا، فالصبي الصغير عندما يرسل إلى الكُتاب وإلى المعلمين وإلى المؤدبين يتعلم منهم، ولا يكون عنده قصد صحيح في البداية؛ فما زال لا يعرف الإخلاص والرياء وهذه المعاني، وربما يغلب عليه المحبة والشغف بالعلم، وأن يكون من العلماء، وأن يكون متعلمًا.

وربما يقصد أيضًا مُراءاة الناس والشهرة؛ ربما يدخل عليه هذا، لكنه ما زال في الغالب إما تحت التكليف، وإما في بدايات التكليف وما زال جاهلًا، لكنْ يكون فيه صلاحٌ من جهة انجذابه إلى الله ﷻ واليوم الآخر، ومن جهة ما رزقه الله ﷻ من لين القلب والتواضع والتعبد لله ﷻ.

فإذا تعلم ذلك العلم جره إلى الخير وانتفى ذلك الفساد الذي كان موجودًا؛ لأنه ناشئٌ طارئٌ بسبب جهله، وبداياته.. هذه هي التي عبَّرَ عنها السلف وأرادوها، لكن ليس معناها: لا يهمك القصد، لا بل يجب عليك أن تصحح القصد.

«**فإنه أشار بهذه العلوم إلى علوم القرآن والحديث، ومعرفة سير الأنبياء والصحابة، وذلك يتضمن التخويف والتحذير، وهو سببٌ لإثارة الخوف من الله ﷻ؛ فإن لم يؤثِّر في الحال أثَّر في المآل، فأما علم الكلام وعلم الخلاف فإنه لا يَرُدُّ الراغب في الدنيا إلى الله ﷻ ، بل لا يزال صاحبه متماديًا في حرصه إلى آخر عمره**» أشار إلى محمِل هذه العبارة ووجهها التي ينبغي أن تفهم وتحمل عليه، وهي أنها محمولة على من طلب علم الدين؛ العلم الصحيح من الكتاب والسنة وعلم الشريعة، وأراد أن يتعلم الدين وعنده محبة وانجذاب إلى الدين والتعلم -كما قلنا-؛ فهذا ينفعه العلم حتى إن كان في البداية ما زال لا يعرف الأمر، فينفعه العلم ويأتي به للطريق، ويجره إلى الإخلاص وإلى إصلاح مقصده ونيته وإصلاح قلبه ونفسه، ويظهر عليه هذا ويرسخ فيه بعد مدة.

أما من كان يتعلم علوم الكلام والفلسفة والمناظرة والجدل؛ فهذا لا ينفعه، فلا يقول: أنا أتعلم هذه العلوم لغير الله، ليست مشكلة، لكن هي ستجرني إلى الله.. فنقول: لا لن تجرك! بل والله لن تجرك إلا إلى الهلاك -والعياذ بالله-.

«**الفائدة الثانية: النفع والانتفاع**» هذه هي الفائدة الثانية في الخلطة ومخالطة الناس؛ النفع والانتفاع، وهو أعم من العلم والتعلم الذي سبق.

«**أما الانتفاع بالناس فبالكسب والمعاملة، والمحتاج إلى ذلك مضطرٌ إلى ترك العزلة، وأما إن كان معه ما يقنعه، فالعزلة أفضل**» يعني بـ«**ما يقنعه**» ما يسد حاجته، فمن كان عنده ما يكفيه فالعزلة أفضل

من هذا الوجه بغض النظر عن الوجوه الأخرى؛ لأنك أنت أحيانًا تجتمع الوجوه فتحتاج إلى الترجيح وتحتاج إلى الموازنة، لكن هنا يتكلم المؤلف عن كل عنصر على حدة.

إن كان عنده ما يقنعه وما يكفيه؛ فالعزلة أفضل له، وغير لازم له أن يطلب الكسب.. العزلة هنا أفضل من الكسب ومن مخالطة الناس ومعاملتهم.

«**إلا أن يقصد التصدق بكسبه، فذلك أفضل من العزلة**» يتصدق على الفقراء والمساكين ونحوهم، إذا قصد هذا، ستكون الخلطة مطلوبة؛ لأنه كيف يكسب وهو معتزل؟

«**إلا أن تكون العزلة مفيدةً له معرفةَ الله ﷻ والأنس به، عن كشفٍ وبصيرة، لا عن أوهامٍ وخيالاتٍ فاسدة**»: هذه أشياء يرجح بينها الإنسان؛ فهو يذكر من يريد التصدق، ثم قال «إلا أن يكون يرى أن العزلة أفضل له»؛ لأنها تفيده معرفة الله والأنس به، وليس كل الناس هكذا؛ ولهذا احترز وقال لك: «عن بصيرةٍ، وليس عن أوهام»؛ يعني إذا عرفت بالفعل عن بصيرة وتبين لك أن العزلة مفيدةٌ لك، تفيدك معرفة الله والأنس به، والتحقق بعبادة الله ﷻ والسير في طريق العبودية لله ﷻ سيرًا صحيحًا مستقيمًا، مع الاجتهاد في هذا، فلا بأس.

وأضاف هنا: «**أو كشفٍ**»: العلماء وقع منهم هذا كثيرًا، خاصةً في هذه القرون، وفيه حقٌّ وفيه باطلٌ، لا نريد أن نتكلم فيه الآن، لكن المقصود أنه إذا كان عن بصيرة تبين لك هذا لا بأس، لكن إذا كانت أوهام؟ ظننتَ أنه قد يفيدك الاعتزال بينما هو لا يفيدك! فاحترز من هذا وانتبه ولا ترجح به.

«**وأما النفع: فهو أن ينفع الناس إما بماله أو ببدنه؛ لقضاء حوائجهم، ومن قَدَر على ذلك مع القيام بحدود الشرع فهو أفضل من العزلة إن كان لا يشتغل في عزلته إلا بنوافل الصلوات، والأعمال البدنية**»؛ لأن هذه الأعمال التي ينفع بها الناس أعظم من الاشتغال بنوافل العبادات القاصرة من صلاةٍ ليلًا ونهارًا، وقراءة القرآن، وذكرٍ لله، وهكذا.

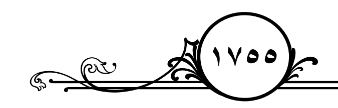
فنفع الناس مقدمٌ عليها إلا القدر المتعين منها أو الواجب، لكن المستحب منها والمتطوَّع بها أفضل منه الاشتغال بنفع الناس، وهذا في حالة عدم التعين طبعًا، أما إذا تعين فالمتعين هو المتعين بلا شك، وهو الأفضل، (**ما تقرب إلي عبدي بشيءٍ أحب إلي مما افترضته عليه**)[1].

لكن في حال كونها نوافل وتطوعات كلها؛ فالاشتغال بما ينفع الناس الذي يتعدى نفعه.. أفضل.

فمن مرجحات الأعمال: التعدي والقصور؛ كما تقرر عند العلماء، وهذا لأدلة الشريعة على أن

---

(١) صحيح البخاري (٦٥٠٢).



العمل الذي ينفع الناس أفضل من القاصر على نفسه في العموم وفي الأغلب، ولكن قد يكون في فروع هذا الأصل بعض التفاصيل.

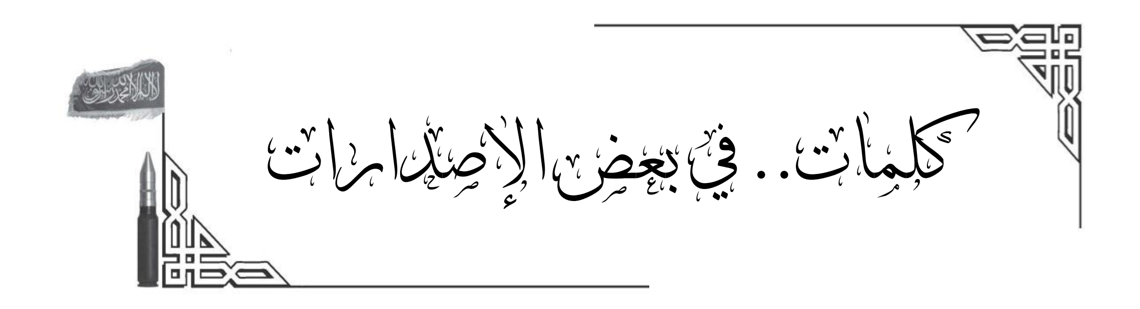
«**وإن كان ممن انفتح له طريق العمل بالقلب بدوام ذكرٍ أو فكر، فذاك الذي لا يُعدل به ألبته**» هذا إشارة إلى أنه قد يترجح القاصر أحيانًا على المتعدي، وهذا كله مقيد بما إذا لم يتعين هذا الفعل المتعدي، أو القاصر.. فإذا لم يتعين أحدهما، وكان لك أن تتنفل بالعبادة كالصلاة وتلاوة القرآن، ولك أن تتنفل بأن تذهب للناس فتبني وتحضر معهم الطوب وتعاونهم وتخدمهم قليلًا، وهم محتاجون لمن يعاونهم.. فأيهما أفضل؟ هنا مقصد كلامه، وعلى نحو هذا قِسْ.

فيقول لك: في الأغلب والأعم نفع الناس أفضل، لكن قد توجد بعض الحالات وبعض الناس؛ الأفضل له هو أن يبقى في بيته أو في عزلته ومكانه ويتعبد؛ لأنه أفيد لقلبه، لأنه ينفتح عليه في العبادة، ولا يختلف فيه الناس.

هذا إذا جلس للعبادة وقراءة القرآن يُفتح عليه في الإيمان، ومقاماته، والاتصال بالله ﷻ ومناجاة الله ﷻ ودعائه، ويحصل له علو في الإيمان وكمالٌ وتمامٌ؛ فهذا يكون في حقه أفضل، والله أعلم.

يكفي هذا القدر، وجزاكم الله خيرًا.

سبحانك اللّٰهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.



[كلمات للشيخ ﷺ في بعض الإصدارات الجهادية، التي نشرتها «مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي»، وفرغها الإخوة في «نخبة الإعلام الجهادي»]

۞ حصاد سبع سنوات من الحروب الصليبية(١):

[المحاور: يدعي الأمريكان أنهم حققوا الانتصار على المجاهدين في العراق وأن خطتهم الأمنية قد نجحت؛ فكيف تردون على ذلك؟]

الشيخ عطية الله: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا من كذبهم الواضح، بل لازال المجاهدون بحمد الله يذيقونهم أصناف العذاب، وينكون فيهم النكايات الكبيرة، ويستنزفونهم، الأمريكان لا انتصروا ولا نجحت خطتهم الأمنية، وإنما فتحوا على أنفسهم أبوابًا جديدة من الشر، وما زالوا يتورطون ومن مأزق إلى مأزق، أكبر مشروع للأمريكان في العراق هو مشروع الصحوات، وهو ليس نجاحًا للمحتل بقدر ما هو مشروع خياني ذاتي ساهمت فيه أيد متعددة خائنة وبائعة لدينها وأمتها وعرضها هي مستعدة للخيانة ولاختيار العاجلة والعمالة والكون مع المحتل ومع الشيطان، وإنما أخرهم قليلا ظروف معينة، وهذا المشروع هو الآن في طور التآكل والتلاشي بفضل الله تعالى.

والمرحلة: مرحلة صبر ومصابرة وثبات وبفضل الله فإن المجاهدين ثابتون صامدون مصابرون لعدوهم وهم رجال أهل عزائم نحسبهم كذلك والله حسيبهم، والحرب سجال والعاقبة للتقوى، ثم أين نجاح خطتهم الأمنية وعمليات المجاهدين النوعية ما زالت تحصد جنودهم وتطال رؤوس عملائهم في بغداد؟!

---

(١) إصدار مرئي ضخم يتكلم عن المجاهدين بعد مُضي سبع سنوات من إعلان الحروب الصليبية الثالثة على الإسلام وأهله، وما حققه الله على يديهم من النصر المبين، نُشر في رمضان ١٤٢٩، جزء واحد، لمدة ساعتين سبع وثمانين دقيقة تقريبًا؛ تضمن هذا اللقاء الذي عُقِد مع الشيخ ﷺ قراءة سريعة للمعطيات على جبهتي العراق والمغرب الإسلامي.

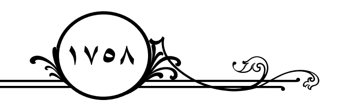
أما تراجع معدل العمليات وتراجع معدل الخسائر في صفوف الأمريكان فهذا شيء طبيعي، وكل شيء له إقبال وإدبار، كل مرحلة لها ظروفها، ثم إن المقارنة بين تصريحات بوش حين أعلن وقف العلميات العسكرية الرئيسية في العراق وقال إن المهمة قد أنجزت وبين تفاوضه للخروج وسحب قواته وترحيل المشكلة للرئيس القادم كل هذا يظهر حقيقة الهزيمة الأمريكية بعد خمس سنوات والحمد لله.

[المحاور: كما ذكرت عرفت جبهة العراق ظهور ما يسمى بالصحوات، ثم المجالس السياسية للمقاومة، وجبهات التوافق القومية الوطنية، فما هو تقويمكم لهذه الظواهر؟]

الشيخ عطية الله: نعم، ظواهر مرضية تعكس حالة الخلخلة الدينية والانحطاط الذي تعيشه الأمة للأسف، مشاريع خيانة كما قلت لك، لكن أمر المؤمن كله خير ولله الحكمة البالغة فالحركة الجهادية اكتسبت خبرات أكثر، والعدو الآن يتحدث عن نقل تجربة الصحوات هذه إلى بقاع أخرى وهذا خيال وهراء والحق أن المجاهدين والأمة المسلمة استفادت من التجربة أكثر مما استفاد العدو، وكشف الله الكثير من أصناف الخونة والمستعدين للخيانة وضرب الله للناس الأمثال..

وبطبيعة الحال أرض دخلها عدو غازي وسقطت فيها دولة كبيرة واشتعلت فيها حرب وهي بلد يعيش حالة تراكم أخطاء تاريخية وإرثًا ثقيلًا وعجيبًا أيضاً من الفساد الديني والاجتماعي وتناقضات كبيرة جدا فطبيعي أن تكون هناك مشاريع مختلفة وإرادات وأهواء وهي تبقى دائما منحصرة في مشروعين لا غير مشروع الجهاد في سبيل الله على تقوى من الله لإعلاء كلمة الله وهذا هو المشروع الحق الثابت المنصور المؤيد بتأييد الله ﷻ لكن أهله لا بد أن يُمتحنوا ويَنجحوا في الامتحان امتحان الصبر في ذات الله والثبات على الحق والعمل الصالح ومشاريع أخرى متعددة مهما تعددت أسماؤها وشعاراتها ولافتاتها وهي كلها نبتات على حافة السيل أو شجرات أرز تظل قائمة إلى أن يكون انجعافها مرة واحدة، كما قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ١٧﴾[الرعد] هو هو إذن صراع الحق والباطل لكن المسألة في تطور الفهم عند جماهير الأمة وعند نُخبها الصالحة وأجيالها وقواها الفاعلة المسألة مسألة نُضج وهذا يحتاج إلى وقت يحتاج إلى شيء من الوقت وفي ضمن ذلك معاناة ومكابدة -سنة الله- والمجاهدون إن شاء الله هم أهل الصبر والمصابرة والعزم وفقهم الله.

[المحاور: في ظل الوضع السائد إلى أين يسير الجهاد في العراق؟]



الشيخ عطية الله: الأمريكان منسحبون وخارجون من العراق يجرون أذيال الخيبة لا محالة بإذن الله تعالى هذا لا شك فيه، والجهاد والمجاهدون باقون ومستمرون بعون الله ﷻ وسيفتح الله عليهم، وإنما هو قليل من الصبر، آنَ للجميع أن يدرك أن الجهاد في العراق قد شب عن الطوق وهو كالجبل الشامخ تدور حوله العواصف والأعاصير وهو ثابت لا يتزحزح ثم تمضي عنه دون أن تؤثر فيه إن شاء الله.

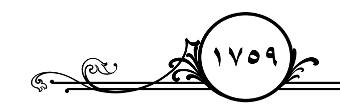
[المحاور: المعركة في المغرب الإسلامي، ما هي وإلى أين تتجه؟]

الشيخ عطية الله: هي معركة بين الحق والباطل بين أهل التوحيد وأهل الكفر والتنديد، بين أبناء الإسلام وأبناء فرنسا وعبيد الغرب المادي الملحد الذين يكفرون بالدين، وهي معركة الأطهار المظلومين المطالبين بحقهم في أن يحكموا بلدانهم وأوطانهم أحرارًا مستقلين يعبدون الله في أرضه كما أمر الله وأحب وبين الجبابرة الطغاة الظلمة أهل التخمة أهل المجون والفجور والخيانة، المعركة واضحة جدًا إلا على من طمس الله بصيرته، لكن أهل النفاق ومرضى القلوب الذين أعمتهم الدنيا ولم يقسم الله لهم من الهداية نصيبًا سيظلون في حيرتهم الدائمة يترددون ويتساءلون ما هذا القتل والقتال ما هذه الحروب والاحتراب الداخلي وما هذا العنف وعدم الاستقرار وما هذا المسلسل الدامي... إلى آخره مما تسمعون إلى أن يأتي عليهم قدر الله ﷻ ويمضون كما مضت القرون من قبلهم وهم لا يتعظون ولا يرجعون والله المستعان.

وأما إلى أين تتجه المعركة؛ فالمعركة تتجه إلى انتصار الحق وأهل الحق إن شاء الله، وهذه حرب والحرب ليست نزهة، بل هي أهوال وكروب، لكن نحن المسلمين مفهوم الحرب عندنا هو أرقى مفهوم وأعدله لأنه مبني على تقوى الله وعلى إرادة الله وعلى نصر دين الله، مبني على تعاليم العليم الرحيم الذي خلق الموت والحياة، الذي يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير.

[المحاور: يجادل العدو وأبواقه بأنه ليس للمجاهدين برنامج سياسي في المغرب الإسلامي]

الشيخ عطية الله: هذه حجة قديمة ودائمة يعترض بها العدو وأبواقه ودهاقنة مكره على الرسل وأتباع الرسل، ويحاولون بها استعجالهم واستفزازهم، أرنا برنامجك السياسي كاملًا، ما هي رؤيتك السياسية؟ ماذا عندك من برامج كذا وكذا؟ البرنامج كله واضحٌ لمن أراده، لكنهم يستعجلون استعجال الاستفزاز، ويسألون متعنتين متحكمين ويريدون أن تسير الأمور كل الأمور على أهوائهم،

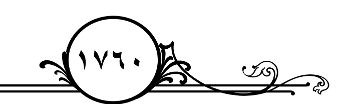


وهذا لا يمكن ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ ﴾[المؤمنون]، نحن نقول لهم عندما نملك ونحكم عندما يأذن الله بزوال ملككم والتمكين لأوليائه ساعتها سترون البرنامج السياسي وغير السياسي إن شاء الله، الحقيقة أن الكثير من هذه الأبواق لم تستوعب التحول التاريخي بعد، ولم تستطع مواكبة التغيير؛ فالجزائر خصوصًا والمغرب الإسلامي الكبير عمومًا تحولت إلى ثغر من ثغور المسلمين بالمعنى الحقيقي وتحولت إلى حلقة في سلسلة جهاد أمتنا في مرحلتنا التاريخية الراهنة، وساحة من ساحات جهاد طليعة الأمة المجاهدة، المعادلة إذن اتجهت إلى الاستقرار على أن معركتنا واحدة مع عدو واحد في صف واحد، وزال بحمد الله التناقض بين قتال العدو الأجنبي الخارجي والعدو المحلي الداخلي وصار الهم همًا واحدًا والله ولي المؤمنين.

[المحاور: جزاك الله خيرا ونظرًا إلى أن هذه المواضيع تحتاج إلى تفصيل أكثر فإننا نعد إخواننا المشاهدين بأننا سنجري مع الشيخ عطية الله لقاءًا مفتوحًا على الانترنت قريبًا إن شاء الله، وفي انتظار هذا اللقاء نطلب من الشيخ كلمة لأهلنا في العراق خاصة والأمة الإسلامية عامة].

الشيخ عطية الله: الثبات الثبات والصبر والمصابرة فإن الله أمرنا بذلك فقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[الأنفال]، وقال ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾[آل عمران]، وأبشروا بفرج الله ونصره وفتحه فالأمة بحمد الله ناهضة وشبابها ورجالها يتواثبون إلى ميادين العزة والكرامة ولن يردها راد عن تحقيق ما تصبو إليه من الرفعة والظهور بإذن الله، وهنيئا لمن لَحِق وسار وفقنا الله وإياكم لكل خير.





ریح الجنة (٣)[1]:

«بعد وصولنا إلى ساحات الجهاد والجبهات، وبعد أن أخذنا القسط الأول من التدريب، التدريب التأسيسي، دخلنا الجبهات القتالية ونلنا قدرًا من التجربة بحمد الله، ثم كانت هناك فرص لطلب العلم الشرعي بواسطة بعض المشايخ الذين كانوا في الساحة، وبعض الدورات الشرعية التي كانت تقام.. نحن كنا كثيرًا ما نقول: لولا الجهادُ لكنا مع طلاب العلم، ونتمثل في هذا بقول النبي ﷺ: **(لولا الهجرة لكنتُ امْرَءًا من الأنصار)**[2]، يعني نجريه مجرى المثل على سبيل الرمز؛ لأن الفتى الطموح، شريف النفس، صاحب الهمة العالية، إذا لم يكن مجاهدًا وقائدًا في الجهاد فلا يكون إلا طالب علمٍ ومزاحمًا للعلماء.

والحقيقة أن المغبون هو الذي لا يكون هذا ولا هذا وهو يقدرُ أن يكون، وإن كان المسلم كله خير على كل حال بحمد الله ﷻ.. حاصل هذا الكلام الذي ذكرته هو معنى القيادة، القيادة كما تعرف - أخي العزيز- إما علمية أو عملية، والكمال هو الجمع بينهما.

الشيخ أبو الليث في البداية كان له توجه إلى طلب العلم، ونبغَ فيه بجودة الحفظ وحسن الفهم والجَلَد والصبر على السرد؛ فكان فيه تفوق، وكنا نرجو أن يكون له شأن فيه، ثم وقع له بعد ذلك توجه إلى الجانب القيادي العملي السياسي والتربوي والعسكري والاستراتيجي».

[وجوابا على قول المعلق: «التجارب والابتلاءات التي عايشها الشيخ أبو الليث ؒ شكلت فيه شخصية القائد التي يحدثنا عنها أحد المقربين منه وهو الشيخ عطية» يقول الشيخ ؒ:]

«بالتأكيد كانت فيه استعدادات وملكات قيادية كامنة تفجرت أنهارها مع التجارب. طبعًا أيضًا كان جو الصدق والإخلاص والتحابب والولاء والتعاون على الخير الذي وُجد فيه الشيخ في الحركة الجهادية المباركة عمومًا وفي جماعته التي كان يعمل فيها الجماعة الإسلامية المقاتلة كان هذا الجو بيئة مساعدة لبروز مواهبه ومنحه الفرصة للنضج والترقي وليأخذ مكانه.

أبو الليث شخصية فذة وموهوبة بلا شك، والعرب قديمًا كانت تقول لمن جمع مجموعة معينة من

---

(١) إصدار مرئي يتحدث عن سيرة الشيخ المجاهد: «أبي الليث الليبي القاسمي» ؓ، مكون من جزئين، مدته الكلية: ساعتين إلا خمس دقائق، نشرته «مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي» في شهر الله المحرم لعام ١٤٣٠.

(٢) صحيح البخاري (٧٢٤٥).

الفضائل والمهارات أنه: رجلٌ كامل، كانوا يقولون رجلٌ كامل كما ذكره علماء العربية والنحاة والأدباء والأخباريون عند قولهم: «ولدت فاطمة بنت الخرشب الكَمَلَة من بني عبس»[(١)]، أبو الليث ﷺ في ما نحسبه والله حسيبه أعطاه الله نصيبًا طيبًا من الفضائلِ والكمالات ووفقهُ الله فبذلَ وصبرَ وثابرَ واجتهدَ حتى كان من القدوات ومن القيادات.. قيادات الأمة المحمودة المشكورة».

[**يقول الشيخ ﷺ جوابًا على قول المعلّق: «توالت الابتلاءات والامتحانات على المجاهدين، فاستشهد العديد منهم ﷺ، وأُسر العديد فك الله أسرهم، خاصة مع توالي الخيانات والخذلان، واعتبرت هذه المرحلة [يعني مرحلة ما بعد سقوط «إمارة طالبان الإسلامية»] من أشد المراحل وأكثرها معاناةً في تاريخ الحركة الجهادية»:**]

«بالفعل كانت مرحلة شدة وكربٍ عظيم، وكانت امتحانًا للجميع كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ ﴿١٧٩﴾﴾[آل عمران] الآية، وكان الأمر شبيهًا بما حكاه الله ﷻ عن أصناف الناس من مؤمنين ومنافقين في سورة الأحزاب، فلا حول ولا قوة إلا بالله، فثبتَ من ثبت وسقطَ من سقط، نسألَ الله تعالى أن يثبت قلوبنا وقلوبكم على دينه الحق.

وكان أبو الليث ﷺ من رجال هذه المرحلة الذين ثبتوا وقبلوا التحدي وواجهوا الصعاب بكل رجولة وشهامة جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيرًا، والذين سقطوا من دعاةٍ أو منتسبين إلى العلم والدين أو من أي صنفٍ من أصناف الناس لا بدَّ أن يتأمل الإنسان العاقل المعتبر لماذا سقطوا وزلت أقدامهم واختاروا الاختيار الخطأ حتى آل الأمر ببعض الناس -والعياذ بالله- أنهم يقفون في صف الكفار وطواغيت الردة وينحازون إليهم ويعاونونهم على المجاهدين ويسعون في تسليم المجاهدين إليهم، كل ذلك من خذلان الله لهم بأسباب ينبغي أن يتأملها الناس ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾[الكهف]، ترك الهجرة والقعود عن الجهاد ومجاورة الطواغيت والدخول تحت حكمهم وكثرة ملابستهم، هذا كله لا يأتي بخير أخي العزيز».

[**وجوابا على قول المعلق: «تم غزو العراق وإسقاط نظام البعث الكافر، وفرَّ الجيش العراقي من أرض المعركة وكانت الخيانة هي السمة المميزة لهذه الحرب»؛ يقول الشيخ:**]

«هو امتحان للجميع كما قلت لك، الجميع المسلم والكافر، أفرادًا وجماعاتٍ ودولًا، الخيانة هي

(١) انظر: المقتضب للمبرد (٤/ ١١٦)، وهم: الربيع، وعمارة الوهاب، وقيس الحفاظ، وأنس الفوارس، أبناء زياد بن عبد الله العبسي.

الداء الخبيث الذي هلكت به الأمة وغلبها بها الأعداء في كل مرة، للأسف كلما داهمَ الأمة عدوٌ وجد في استقباله أساطيل من الخونة مستعدين لخدمته وقابلين للعبودية له والسير في ركابه طمعًا في دنياه ولهثًا وراء فتاته.. هذا الشيء الذي حير المصلحين وأرَّق أهل الخير الصالحين، خيانة من الداخل وخيانة من الجوار، خيانات وخيانات.. إيران الرافضية بطبيعة الحال مستعدة للخيانة وتنتظر لها فرصة وتتربص بالأمة الدوائر، فلا عجبَ أن تُحالف وتدعم التحالف الشيعي العراقي الخائن المتمثل في قوات بدر وغيرها، والتي كانت تحمي ظهر الأمريكان، والنظام السعودي وغيرهم من دول الخليج وفّروا المال والقواعد العسكرية للقوات الصليبية الغازية وما قصروا في المكر والخبث لا وفقهم الله. ومصر طبعًا قناة السويس مفتوحة لمرور الأساطيل البحرية الصليبية، واليمن فتحت موانئها لتزويد هذه القوات بالوقود والمؤن، وهكذا باقي الحكومات العميلة في العالم الإسلامي لم تدخر جهدًا في الوقوف بجانب فرعون العصر أمريكا؛ ولكن هذه هي سُنة الله ﷻ في ابتلاء الناس وامتحانهم بتسليط بعضهم على بعض ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾﴾[الفرقان]».

[وعن الشيخ أبي الليث الليبي رحمه الله يقول الشيخ عطية الله رحمه الله:]

«كان فيه خلق التفاني والمحبة للجهاد ونصرة الدين، كان الجهاد قد ملأ عليه كيانه واستغرقه مع تكامل طيب وتعدد اهتمامات كما قلت، والحقيقة أنه لا يمكن أن يصل الإنسان إلى مراتب المجد ما لم يتفانَ في العمل، العمل بما يؤمن به من فكرة أو قضية وهذا في كل شيء في العلم في العمل في الجهاد أو في غيره، بل حتى في الأمور الدنيوية ومكاسبها.. الأمر كذلك، وبالمناسبة أيضًا حتى أهل الدنيا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يقولون: إن الشخص الناجح الذي إذا آمن بفكرةٍ تفانى في تطبيقها وضحى من أجلها، وهذا المعنى صحيح في الجملة؛ هكذا كان أبو الليث في ما أحسب تفانٍ وتضحية في العمل بما آمن به من الجهاد وقيام بالدين وإقامته والبذل في سبيل الله لنيل رضى الله تعالى وجزيل ثوابه والفلاح والفوز بالمراتب العالية في الآخرة كما قيل:

أيها العاشق معنىً حَسَنًا	مهرنا غالٍ لمن يطلبنا
جسدٌ مضنى وروحٌ في العنا	وجفونٌ لا تذوق الوسنا
وفؤادٌ ليس فيه غيرنا	وإذا ما شئت أدِّ الثمنَ»

[وتعليقًا على قول المعلِّق: «يظن البعض أن الجهاد يقتصر على خوض المعارك فقط ولكن الحقيقة أبعد من ذلك، فالعيش في ساحات الجهاد هي المحك الحقيقي لصناعة الرجال

والميدان الفعال لتربية شباب الأمة، وكان الشيخ أبو الليث ﵀ من النماذج التي تمثلت فيهم هذه الحقيقة»؛ يقول الشيخ ﵀:]

«فأولًا كان أبو الليث ﵀ هو الفتى ونعم الفتى، بما تتضمن كلمة «الفتى» من الشهامة وكرم النفس وشرفها وعزتها والحياء وقوة الطموح والتطلع للكمالات والمزاحمة على المراتب العالية في الخير والنفور أيضًا من السفاسف والأنفة من الكون في الحضيض، ثم حنّكته التجارب يعني استفاد من التجارب التي مر بها في حياته بأن قرأها قراءة صحيحة وبنى عليها بحيث عرف العلل والحِكَم وعرف الصحيح والخطأ والحسن والقبيح وتثقفت نفسه واكتمل عقله وهذا الشيء مهم جدًا، لأن بعض الناس يمر بتجارب كثيرة وربما تجارب كبيرة وبليغة ومعقدة ومفيدة جدًا لكن قد لا يستفيد لأنه يقرأ التجربة قراءة خاطئة فتعود التجربة عليه وبالًا عافانا الله وإياكم.. فالمهم نعود إلى الشيخ أبي الليث، كان الشخصية المجربة المستفيدة باستمرار، المتطورة الطالبة للفضل دائمًا، لا يتوقف عن طلب الفضل بمعنى دائمًا يطلب أن يكون أفضل، كل يوم يكون أفضل من أمسه، وكان يُحسن الاستماع والاستفادة ولا يترفع عن التقاط الفائدة ممن كان.. مع الوقت والتجارب كان ابن زمانه ورجل وقته مع إخوانه الرجال، كان شخصية قيادية -كما قلت-، شخصية ذات عقلية مرتبة، شخصية مستفيدة متطورة غير جامدة على ما اعتادته فحسب بل هو باحث باستمرار عن الأفضل والأكمل والأحسن، شخصية صادقة شفافة، تميز بأنه شخصية أيضًا تربوية يعني مربية، يعني شخصية ذات عقلية تربوية بناءة يهتم بالتربية وبناء النفس وبناء الشخصية، يعرف الناس ومعادنهم وأقدارهم وصفاتهم وتفاوتهم ويعرف عيوبهم ومداخل النقص فيهم، وكان حَسَن الفهم وصاحب معايير صحيحة مستقيمة وفقهٍ جيد، والإخوة الكبار لاحظوا هذا وعرفوه ولهذا كان الإخوة الذين لهم أبناء أو شباب ناهزوا البلوغ يحبون إرسال أبنائهم إليه ليكونوا معه في مراكزه وتحت إشرافه».



الغرب والنفق المظلم[1]:

[يقول الشيخ رحمه الله معلقا على كلام «سيد قطب» رحمه الله في أثر الربا في الغرب:]

«ليس الربا فحسب وإن كان الربا أصلًا كبيرًا ومهمًا في هذا النظام الاقتصادي الغربي الرأسمالي؛ لكن هو نظامٌ فاسدٌ ضالٌّ ظالم مصادمٌ لفطرة الله التي فطر الناس عليها يعني أنه مصادمٌ تمامًا لناموس الحياة والقوانين التي يصلح بها الفرد والمجتمع كما بينها لنا العليم اللطيف الخبير سبحانه، هو نظام قائمٌ على البهيمية والأخلاق السبعية؛ الجشع، والطمع، والظلم، والشره، والأنانية، والمادية المحضة، والبعد عن الدين، وعدم الإيمان بالغيب، والتفلت من كل القيم والقوانين السماوية التي أنزل الله بها كتبه وأرسل بها رسله.

إنه نظام الإغراق في الشهوات بلا قيود ولا رحمة للآخرين ولا شفقة حقيقية، وما يتشدقون به من ألفاظ إنسانية ونحوها هو مجرد تمويه، أو في أحسن أحواله هو حركة نفسية لإرضاء الضمير، وإيجاد المودة الاجتماعية كما قال الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام أنه قال لقومه: ﴿إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [العنكبوت: ٢٥]، وبالتالي رأينا هذا النظام يتفنن في كل ما يخدم هذه القيم الحيوانية المادية الكافرة بالله العظيم.

فهذا النظام يحمل في طياته عوامل خرابه وانهياره وزواله، فالانهيار الحالي لم يكن مفاجئًا ولا مستغربًا بل لم يزل متوقعًا منتظرًا، وهذه فرصة جيدة للدعاة إلى الله لكي يبينوا للناس محاسن الإسلام دين التوحيد وعبادة الله وحده لا شريك له والتعلق بالآخرة ورجاء الفوز فيها، وما فيه من النظم الاقتصادية والمالية والاجتماعية المباركة التي تكفل للبشرية السعادة في دنياهم وأخراهم».

[وردًّا على من زعم من الغرب أنَّ «المجاهدين هاجموهم لأنهم يكرهون نمط العيش الغربي!»؛ يقول الشيخ رحمه الله:]

«نعم نحن نكره نمط عيشهم المادي الفاسد الذي لا يُرضي الله، ولكن ليس هذا هو سبب الحرب المباشر أو الأهم فضلًا عن أن يكون الوحيد بل السبب الأهم هو اعتداؤهم علينا وجرائمهم في حقنا وحق أمتنا وشعوبنا، إنهم يعتدون علينا منذ عقود بالاحتلال المباشر أولًا، ثم بإقامة الأنظمة

---

(١) إصدار مرئي كبير متميز يتمحور حول «النظام الاقتصادي الغربي الرأسمالي الفاسد» وآثاره، وحرب المجاهدين مع الغرب، وأحوال الساحات الجهادية، يتكون من جزئين، لمدة ساعة وخمسين دقيقة تقريبًا، نشر في ١٤٣٠.

العميلة الموالية لهم في بلداننا، ثم بدعم هذه الأنظمة والحكومات الفاسدة ضد شعوبها المطالبة بالحرية والمريدة للتمسك بالإسلام، بالإضافة إلى استهزائهم بديننا وبرسول الله؟».

[**ويقول** رَحِمَهُ اللهُ:] «مارسوا على أمتنا الإسلاميّة ما لو صُبَّ على الجبال لاندكت من أساليب المكر والفتنة، ومن مشاريع التفسيق والإفساد، وذلك من خلال وسيلتي الشهوات والشبهات..

أما الشهوات: فحدِّث ولا حرج من إغراق الجيل في لذائذ الفن، والرياضة والفرجة وثقافة اللهو، عبر استعمال المرأة والصور، وثقافة المتعة واللذة والعياذ بالله، وسائر وسائل تحريك الشهوات والغرائز بدون حدود، وقتل الفضيلة والمروءة، وإماتة خلق الحياء.

وأما الشبهات: فاصطنعوا لذلك طوابير من المثقفين على طريقتهم، والراضعين من لبانهم، والعلمانيين الكافرين بالدين والزنادقة بوسائل متعددة مثل الابتعاث من أيام الخبيث محمد علي وإلى الآن، وبالجوائز والتحفيزات والتعاون الثقافي والمنح الدراسية والاستشراق وغيرها فضلًا عن وسائل الثقافة الشعبية الجماهرية التلفاز والراديو والصحافة وغيرها، بل والمناهج التعليميّة وما قصة «دانلوب» الإنجليزي واضع المناهج الدراسية في مصر عنا ببعيدة».

[وردًا على خطط الصليبيين في المنطقة وقول المعلق: «هذا المشروع الذي أشرف على التخطيط له، مجموعة من المحافظين المتنفذين في إدارة بوش السابقة» يقول الشيخ رَحِمَهُ اللهُ:]

«الأمور كلها تجري وَفق تقدير الله وعلى سنته في خلقه، والقضايا حلقات في سلسلة يؤدي بعضها إلى بعض، المحافظون الجدد أين كانوا ومن أين جاءُوا؟ أليسوا هم رد فعل على صحوة أمتنا الإسلاميّة، وتحوُّل العلاقة بيننا وبينهم إلى التمحور حول الدين؟ بلى، ولذلك فعندما تتحول المعركة إلى معركة دينيّة بالأساس، فنحن أهل الإسلام الغالبون بإذن الله، لأنهم إنما غلبونا وقهرونا عندما أبعدونا عن الدين وعندما خدعونا عقودًا وقرونًا بإيهامنا أن الحرب على غير الدين، وإنما هي خلافات سياسية واقتصادية وما شابه، فأبعدوا الدين عن المعركة وهكذا فعلوا في فلسطين.. ومحافظو بوش هم انعكاس لهذا التمحور، فحربهم دينيّة كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ﴾ [البقرة: ٢١٧]، وهم كانوا سيشنون الحرب علينا بدأناهم أم لم نبدأهم، لأنهم عرفوا أننا استيقظنا وصحونا من سباتنا، وأننا قادمون، ولهذا كان من الحكمة أن يبدأهم المجاهدون حيث قدروا، وأمكنتهم الفرصة».

[ويتابع المعلق قائلا: «ولم يقتصر هذا التوجه العدائي للإسلام والمسلمين على محافظي

أمريكا فقط، ولكنه امتد ليشمل المعسكر المحافظ في العالم الغربي قاطبة، وتجلى ذلك بوضوح في مجريات غزو العراق»؛ فيعقب الشيخ ﵀ بالقول:]

«وفي حربهم على العراق كان الأمر في غاية الوضوح، فانظر معي: إن كل الدول الغربية المشاركة في التحالف الصليبي في العراق تقودها قوىً وحكومات محافظة، بل حتى المحافظون عندما كانوا في المعارضة أيَّدوا الحرب، ألمانيا مثلًا فأنجيلا ميركل وحزبها أيَّدوا الحرب على العراق والمشاركة فيها وهم كانوا في المعارضة وقتها، وخسروا في الانتخابات لكنهم أرادوا إظهار التمسك بالمبادئ، تصور أنجيلا ميركل هذه وحزبها كانوا في المعارضة وكانوا على وشك انتخابات ومع ذلك أيَّدوا غزو العراق والمشاركة في الحرب، وبالمناسبة هم الآن على وشك انتخابات عامة جديدة وهم في مفترق طرق وقد أنذرهم المجاهدون ومنحوهم الفرصة لعلهم يرجعون، كما بين ذلك أخونا الحافظ أبو طلحة الألماني -حَفِظَهُ اللهُ ووفقه-، والبرهان العجيب أن المحافظين في بريطانيا وكانوا في المعارضة يومها أيَّدوا الحرب، وبهم استطاع بلير وهو عمالي تحالف لتدينه مع بوش والمحافظين الجدد في أمريكا أن يدخل الحرب، رغم أن شأن المعارضة في أنظمتهم أنها تعارض، لإضعاف الحكومة، لكن لما تعلَّق الأمر بمبدأ وعقيدة أيَّدوا الحكومة ويوضِّح ذلك أيضًا أن الحكومات غير المحافظة لم تشارك في حرب العراق مثل ألمانيا بقيادة الحزب الاشتراكي الديمقراطي يومها، وكندا والسويد وبلجيكا، وهذه دلالة مهمة جدًّا ليت أن بعض الإخوة في مؤسساتنا الإعلاميّة الجهاديّة الطيبة على الانترنت يشبعها بحثًا واستظهارًا، والحمد لله فإننا نرى اليوم فشل مشروع المحافظين الجدد، حتى في أمريكا نفسها فمن تراجعاتهم وانتكاساتهم الفكرية والاستراتيجيّة إلى فضائحهم المتعددة إلى خسارتهم في الانتخابات ونبذ الجمهور الأمريكي لهم».

[وتعليقا على قول المعلق: «إن الجهاد في أكناف بيت المقدس والأرض المباركة، هو أمنية كل مسلم غيور، وإن الحركة الجهادية تمضي في طريقها ثابتة مستيقنة بوعد الله بالنصر، وهي المؤهلة للقيام بواجبات العقيدة والدين، وتوحيد الكلمة على كلمة التوحيد، ولذلك فهي مطالبة بأمانة تصحيح المسيرة، والانضباط على شريعة الله وأوامره، والصبر على ذلك»؛ يقول الشيخ ﵀:]

«في هذه المرحلة الحركة الجهادية العالمية تركز على السعي لمنع التنازلات عن الحقوق الإسلامية، والسعي لمواصلة جهاد اليهودي الغاصب بقدر الإمكان، لكن أمر الجهاد في فلسطين لا زال في جملته في يد جماعات نحن لا نعتقد أنها مؤتمنة على الجهاد؛ فنسعى لتحقيق أكثر ما يمكن من المصالح الدينية

بالدعوة بالحسنى والنصيحة، وبعرض الخيارات الصحيحة الشرعية، والتشييع عليها والنهي عن المنكر، والتقليل من الفساد، والله المستعان.. ولذلك فنحن ننكر على حركة حماس وغيرها من الجماعات الإسلامية ما عندهم من مخالفات شرعية وانحرافات عقدية، ونبرأ إلى الله ﷻ مما ترتكبه حكومة حماس، من كبائر بإقدامها على قتل المجاهدين ممن يخالفونها، ونخوفها الله ﷻ وننذرهم نقمته، ولكننا أيضًا لا نرى لإخواننا خيار الاصطدام مع حماس ومقاتليها ونؤكد أن الجهاد في أفغانستان وفي العراق وفي غيرهما، هو جهاد في فلسطين، فلا ينبغي أن نحصر أنفسنا في حدود ضيقة يحاصرنا فيها العدو ويجوعنا ويقصر همتنا على فتح المعابر والسماح لقوافل المعونات بالمرور، وإن تعذر على إخواننا أن يجاهدوا في غزة والضفة فإن أبواب الجهاد مفتوحة في غيرهما، ومصالح اليهود والأمريكان حاضني اليهود منتشرة في كل مكان».



لا تكلف إلا نفسك[1]:

«لا شكّ أنّ **الجهاد الفرديّ** الذي نتحدّث عنه هو صورة من صور الانغماس؛ لأنّ الانغماس هو: حمل الرجل الواحد على العدو الكثير العدد كثرة بالغة، لأنّه بدخوله فيهم كارًّا عليهم كأنّه ينغمس في بحرهم، والانغماس معروف ووردت في فضله أحاديث، ويمكن أن يراجع له الإنسان كتاب: «مشارع الأشواق» لابن النّحاس مثلًا، حيث عقد له بابًا في مشروعيّته وفضله والتحريض عليه.

والأخ المجاهد سواء كان من أهل تلك البلاد الكافرة المحاربة، أو كان داخلًا لها على وجهٍ خالٍ من الغدر؛ مريدًا الهجوم عليها وضربها وقتال وقتل من يجوز قتله من أهلها الكفرة، هو منغمس بهذا المعنى، فعليه أن يستحضر الإخلاص، وينوي إعلاء كلمة الله تعالى، وتجريء قلوب المسلمين، ورفع معنويّاتهم، وردع الكفرة عن عدوانهم، وتحطيم معنويّاتهم، وكسر إرادتهم، وتوهين عزائمهم، وكفّ بأسهم بإذن الله».

[وفي بيان دوافع «الجهاد الفردي» يقول الشيخ رحمه الله:]

«بالفعل هي معادلة بسيطة جدًّا؛ الآن أنت عندك أعداءٌ كُثُر، وتحالفات عالميّة تحاربك، وتحاصرك، وتتكالب عليك، وفي نفس الوقت هؤلاء الأعداء عندهم نقاط ضعف واضحة، مصالحهم منتشرة في أرضنا أولًا ثم في أراضيهم هم أنفسهم وفي كلّ العالم، وهي أهداف مهمّة والوصول إليها سهلٌ نسبيًّا، فهي أهداف تناسب الحركات التي تمارس حروب عصابات، والتي هي في الغالب -في العادة- الطرف الأضعف، والقوّة الأصغر ماديًّا، وضرب هذه المصالح للعدو لا أقول يردع العدو، ويُؤثّر في ميزان الصراع، بل أقول ربّما يحسم الحرب أيضًا، فكيف نغفل عنها ونتركها؟!».

[وجوابا لسؤال: «كيف نجعل هذه العمليّات متناغمة مع أهداف الجهاد العالميّ؟» يقول رحمه الله:]

«إنّما لا بدّ أن يكون هذا الجهاد، وهذا الضرب -الذي نتحدّث عنه- لمصالح العدوّ وأهدافه في أرض العدو وفي غير أرض العدو، لا بدّ أن يكون محكمًا مضبوطًا بضوابط الشرع، وخادمًا لخطّة المجاهدين العامّة (الاستراتيجية)، منسجمًا ومتناغمًا معها من حيث اختيار الأهداف، ومعرفة الأولويّات بدقّة، ومعرفة ما يُقدّم وما يُؤخّر وما يترك وما يُقدَم عليه، مثلًا الدول الغربيّة ليست كلّها

---

(١) إصدار مرئي ضخم يتحدث عن: «الجهاد الفردي» وأثره على الكفار: تحريضا للمسلمين عليه، وحثًّا لهم على إحياء هذه السنة، وبيان التاريخ المشرف لبعض المجاهدين في هذا الجهاد، مدته ١٠٠ دقيقة تقريبًا في جزئين، نشر في جمادى الآخرة ١٤٣٢.

في دولة واحدة، لا بُدّ من الانتباه إلى هذا وفهمه جيّدًا.. والوصيّة العامّة هي أنّه من يستطيع أن يتصل بقيادات المجاهدين، ويعرف منهم ماذا يريدون وما الذي ينبغي أن يفعله، ويعرض عليهم ما عنده من فكرة أو خطّة ومعلومات وهكذا.. فهذا أفضل، لكن حيث أنّ كثيرًا من الناس ومن المجاهدين والمريدين للجهاد في ظروف الحرب الحاليّة لا تسمح لهم الظروف بذلك، فالمطلوب هو: الفهم، الفهم، ثم التوكّل على الله ﷻ؛ الأمر إذًا لا يتعدّى شيئين: وعيٌ وفهمٌ جيّد، وعزيمةٌ وإرادةٌ صادقة».

[**وردًا على ما قد «يتبادر إلى الذهن أنّ هذه الدعوة إلى الجهاد الفرديّ ستُفَرِّغ الجبهات من المقاتلين، وهذا ربّما يتعارض مع الدعوات المتكرّرة من قادة الجهاد التي تدعو المسلمين للنفير!» يقول الشيخ** رحمه الله:]

«دعوة المسلمين جميعًا إلى الجهاد، والالتحاق بقافلة الجهاد مطلقًا -يعني بدون تقييد، أو بدون قيد كون النفير إلى الجهة الفلانيّة أو الناحية الفلانيّة- والتحريض على الجهاد هذا واجب شرعيّ، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾[الأنفال: ٦٥]، وقال: ﴿وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[النساء: ٨٤]؛ لكن من الناحية العمليّة التطبيقيّة أعتقد أنّ الدعوة إلى النفير إلى ميادين الجهاد وساحاته المتعدّدة مسألة تحتاج دائمًا إلى عمليّة تحديث، تحديث للبيانات والمعلومات؛ هل المطلوب الآن نفير أعداد من المقاتلين إلى الساحة الفلانيّة، أو الساحة الفلانيّة، أو غير مطلوب، وهكذا، هذا الذي توصّلنا إليه بالتجارب، وهذا شيء مهمّ نريد لفت نظر إخواننا المسلمين إليه.

ولكن بالرجوع إلى موضوعنا فأودّ التأكيد على نقطة، وهي أنّ الدعوة إلى الجهاد الفرديّ لا تتعارض مع الدعوة إلى النفير إلى الجبهات المفتوحة، على تفصيل طبعًا في حال الجبهات كما أشرت حينما ذكرت مسألة تحديث البيانات.

فالدعوة إلى الجهاد عامّة؛ فمن الناس من يتيسر له النفير إلى الجبهات، ومنهم من لا يتيسر له ذلك، ثم منهم من يكون مطلوبًا منه أن ينفر إلى الجبهات، ومنهم من يكون الأفيد، والمطلوب في حقّه هو الجهاد الفرديّ، بالانغماس أو بنحوه من أساليب الجهاد الفرديّ؛ فهو إذًا تنويع للوسائل، ومزيد توسعة، وتكيّف مع الواقع، واستجابة للمتغيّرات، والله يُؤتي فضله من يشاء».

[**وجوابًا على كلمة للشيخ أسامة بن لادن** رحمه الله **حول أهمية التحرز من الدماء المعصومة؛ يقول الشيخ عطية** رحمه الله:]

«حِرْصُ المجاهدين على تجنب الدماء المعصومة والمحرّمة في سائر خطواتهم وعمليّاتهم ليس مجرّد ردّة فعل على الهجمات التشويهيّة التي تشنّها وسائل الإعلام الغربيّة والمأجورة ومن يتبعها في ترويج

تلك التهم الملفّقة من بعض الضالّين الملبّسين من علماء السوء وكتّاب الصحف وغيرهم، بل إنّ منطلقهم في ذلك هو التزامهم بدينهم العظيم، الذي ينتمون إليه ويقاتلون من أجل إقامته، ويعلمون علم اليقين أنّ سعادتهم في الدنيا ونجاتهم وفوزهم في الآخرة هي فقط بالتّمسّك به والتخلّق بأخلاقه والالتزام بقيمه النبيلة.. والمجاهدون في منشوراتهم وكتبهم وسائر أدبياتهم يؤكّدون دائمًا، وقد أكّدوا مرارًا وتكرارًا على هذه المعاني وبثّوها ونشروها، وعلى سبيل المثال: العمليّات النوعيّة التي تعتمد على التفجير واستعمال ما يعمّ به القتل سواء كانت استشهاديّة أو غير استشهاديّة، ومنها ما يكون فيه ما يُعرَف فقهيًّا بالترس، المجاهدون دائمًا وبشكل مستمرّ يُنبّهون على الضوابط والقيود الدقيقة التي يجب مراعاتها فيها ويُشدّدون في ذلك؛ على المستوى النظريّ يمكن مثلًا مراجعة كتاب الشيخ أبي يحيى: «الترس في الجهاد المعاصر»، وغيره من الكتابات، وعلى المستوى العمليّ فنحن في «جماعة قاعدة الجهاد» نضبط كلّ ذلك عمليًّا وفعليًّا -في الممارسة يعني- بواسطة لجنة من المسؤولين والكوادر على مستوى طيّب من العلم والفهم للأمور، وعلى رضًا من جهة الأمانة -والحمد لله- يدقّقون في كل عمليّة على حدة، ويجيزونها أو يرفضونها».

[وتعليقًا على ضرورة الانضمام للجماعات الجهادية إن وُجِدت في البلاد الإسلامية؛ يقول الشيخ:]

«طبعًا هذا يحتاج إلى بعض الشرح والتفصيل، ولكن يمكن أن نقول باختصار: إنّ الواجب على المجاهدين هو الاجتماع ووحدة الصف؛ لأمر الله تعالى بذلك ونهيه عن ضدّه وهو الفرقة والاختلاف والتنازع، قال الله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[آل عمران: ١٠٣]، وقال: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾[الأنفال: ٤٦]، وذلك في القرآن والسنة كثيرٌ جدًّا وفي غاية الوضوح، ولأنّه أيضًا لا يتمّ الجهاد ولا ينجح ولا يؤتي أكله ولا يحقّق غايته إلا بالوحدة والاجتماع.. وعليه؛ فحيث أمكن، ومهما أمكن أن يكون المجاهدون جماعةً واحدة فذاك هو المتعيّن، وبالتالي ففي الجبهات (ساحات الجهاد) فعلى المسلم الذي وفقه الله للنفير إلى ساحة من ساحات الجهاد ليجاهد في سبيل الله في البلدان التي فيها جهاد وفيها جماعات جهادية واضحة الراية وشرعيّة ومؤهلة للقيام بالجهاد وقائمة به فعلًا؛ عليه أن ينضمّ إليها ويجاهد تحت رايتها».

[وفي ختام هذا الشريط يتفضّل الشيخ عطيّة الله بالإجابة على بعض الأسئلة التي قد تعترض سبيل المسلم المقبل على القيام بفريضة «الجهاد الفرديّ»]

[مسألة التأشيرة ما تقولون فيها؟]

«الحقيقة.. مسألة التأشيرة مسألة محيّرة فعلًا ومعقّدة وشائكة، ونحن وأمّتنا نعيش في عالم معقّد وفي واقع لم نصنعه نحن المسلمين، ولم نشارك في صناعته، واقع فيه اختلاط كبير في الأمور، والمسألة -مسألة التأشيرة- مسألة اجتهاديّة قابلة للاختلاف؛ قابلة لاختلاف الناس فيها، وفي ظنّي أنّها لم تنضج بعد، وأتمنّى أن يوفّق الله جماعة من أهل العلم المتمكنين الأمناء الصالحين إلى بحثها وتحريرها، ونحن لم نهمل النظر فيها والبحث والدرس والاطلاع على أقوال أهل العلم المعاصرين فيها، والتباحث مع بعضهم وسؤالهم واستفتاءهم، ونعرف أقوال أهل العلم فيها ومداركهم والحمد لله.

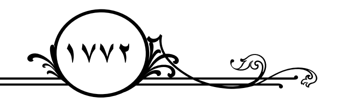
والذي يمكن قوله الآن هو أنّ الذي ترجّح عند كثير من المجاهدين -أكثرهم لعلّه- والذي عليه العمل عندنا أنّ التأشيرة «الفيزا» لا تُعدّ عقد أمان، ومن جيّد ما كُتِب فيها ما كتبه الشيخ الدكتور «أيمن» حَفِظَهُ ٱللَّهُ في كتاب «التبرئة»، والمسألة مسألة قديمة مطروقة قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وطالما كانت تبحث وتناقش، ونعرف مثلًا رأي الشيخ عبد الله عزّام رحمه الله فيها، وأخونا الأستاذ «أبو مصعب السوريّ» -ثبّته الله وفرّج عنه- له كلام مفيد فيها وشرح لحيثياتها في أشرطته المسجّلة جزاه الله خيرًا، وقد وقع السؤال في شأنها لبعض العلماء، وأفتوا فيها بهذا وهذا، ونحن نعرف بعض العلماء المشهورين اليوم ممّن يتكلّمون كلامًا مختلفًا الآن، كانوا إلى أمدٍ قريب يفتون بأنّ التأشيرة لا تُعَدّ عقد أمان ولا شبهة أمان، ونسأل الله عز وجل أن يلهمنا الرشد والصواب ويجنّبنا الزلل، وأن يعيذنا من مضلّات الهوى».

[وهل هناك مانع من مشاركة المسلمين في الغرب وغيرهم في الدفاع عن الإسلام والمسلمين وردّ العدوان وشبهة ما اصطلح عليه بعهد الأمان الاجتماعيّ؟]

«الأمان من مسلم لكافر قابلٍ للأمان.. أحكامُه وشروطه معروفة في الفقه ومبسوطة في مواضعه من كتب الفقهاء، **والأمان منه الصريح** وهو المتلفّظ بإنشائه وعقده، أو ما في قوّته، **ومنه الضمنيّ**، لكن أمان اجتماعي بهذا المعنى الذي يحاول بعض الناس أن يسوّقه، هذا شيء محدث وغير منضبط، والله أعلم.. ثم على فرض أنه وقع شيء من أمن الناس بعضهم بعضًا في بعض الأزمنة، وأراد بعض الناس أن يجعله أمانًا شرعيًّا؛ فإنّ الكفرة ينقضون هذا الأمان المدّعى باعتداءاتهم الصريحة والمتكرّرة على الإسلام والمسلمين، والله أعلم».

[ما ردّكم على من يقول إنّكم بهذه الأعمال تستعدُون عليكم كلّ الأمم وتفتحون جبهات أنتم في غنى عنها؟]

«الحمد لله، أنا أعتقد -وقلت هذا مرارًا- أن المجاهدين هم بفضل الله تعالى من أحسن من يجيد فن تحييد الأعداء، والتحكّم في فتح الجبهات؛ فالمجاهدون يفتحون من الجبهات على وعي وبخطوات



مدروسة بحسبه، ولسنا مستعجلين والحمد لله، نسأل الله أن يثبّتنا وإخواننا جميعًا على الحق، وعندما نتكلّم عن هذا النوع من الجهاد، الجهاد الفرديّ فنحن لا نطلب من المجاهدين استهداف البرازيل وفنزويلا مثلًا، ونحن لا نضع جميع الدول الكافرة على قدم المساواة من الناحية السياسية، حتى دول أوروبا، نحن نفرّق بينها؛ فمن تورّط في محاربة الإسلام والمسلمين عمومًا أو في محاربتنا نحن المجاهدين بشكل خاص غير الذي اجتنب ولم ينصب لنا عداء بشكل عمليّ، وكذلك الدول التي اجتنبت المشاركة في غزو بلاد المسلمين واجتنبت قتل المسلمين في أفغانستان والعراق وغيرهما، غير الدول التي تورّطت، والتي أوغلت في التورّط والعدوان والتجنّي والإساءة، غير التي اقترفت شيئًا على استحياء وتخوّف. نحن نفرّق ونميّز ونبّهنا إلى أهميّة فهم هذه المسألة حتى في الكلام عن الجهاد الفرديّ الذي نتحدّث عنه اليوم».

[وفي الختام كيف يمكن الاستفادة من هذه الأعمال المتفرّقة هنا وهناك حتّى تصب في مصلحة الجهاد العالميّ، وما دور الإعلام الجهاديّ في هذا الصدد؟]

«الإعلام الجهاديّ سواء كان المركزيّ الرسميّ أو شبه الرسميّ المساند والداعم دوره مهم جدًّا طبعًا، نسأل الله أن يبارك فيهم جميعًا، وأن يتقبّل سعيهم وجهادهم، وسهرهم وبذلهم في سبيله.

وإن كان لنا من وصيّة فنوصي دائمًا بالتثبّت من الأخبار، وتعليم الناس التثبّت والصدق والدقة الكاملة في نقل الخبر والمعلومة، والتمرّن على مهنيّة العمل الإعلامي، واكتساب فضيلة مناقشة وبحث كلّ القضايا بموضوعيّة وصدق، ولا يكن همّ الإعلاميّ أو المؤسّسة الإعلاميّة هو السبق ومجرّد الإثارة مثلًا، فهذا ليس من صفتنا بل هو من جنس مرض حب الظهور والشهرة والعياذ بالله، نحن دعاة هداية وطالبو حق وناشدو عدل على مهلٍ وتؤدة.

لكن إجابة على سؤالك بالتحديد أنّه كيف يمكن الاستفادة من هذه الأعمال المتفرّقة حتى تكون كل الأعمال -أعمال الجهاد الفردي- خادمة للمشروع الجهادي الكبير للأمّة، فهذا في نظري يكون بأشياء لعلّ من أهمّها:

- التناسق والتناغم مع استراتيجية المجاهدين كما قلنا.
- توحيد الخطاب في وصايا الاستشهاديين وكلمات المجاهدين وبياناتهم بالتركيز على دوافعنا الأساسية للحرب والجهاد والقتال بذكر أنّنا مظلومون معتدى علينا، وأنّنا ناشدو حريّة، وعندنا قضيّة عادلة، ونحن في دفاع وردّ للعدوان، ويأتي هنا في المقدمة ذكر قضيّة فلسطين المحتلّة والدعم الأمريكيّ اللامتناهي لدويلة إسرائيل اللقيطة، والحضانة الأمريكيّة الكاملة لها، وكذا بالنسبة لبريطانيا

مثلًا وبعض الدول الأخرى.

- ثم بعد ذلك يأتي ذكر قضايا أخرى مثل قضيّة أفغانستان وهكذا بحسب ما يناسب.
- أيضًا توحيد المطالب والتماهي في هذا مع المطالب المركزيّة الواضحة والمحدّدة للمجاهدين، قدر الإمكان طبعًا لأنّه قد تكون هناك بعض الاستثناءات، حاليًّا من أهم المطالب الخروج من أفغانستان بالنسبة للدول المتورّطة مع الأمريكان في حرب المسلمين في أفغانستان، والله الموفّق».



۞ فجر النصر الوشيك(١):

تراخــى الزَّمـــان عـــلى أُمَّتِـــي	ونالـــت مِـــنَ الضَّـيْم مــا نالهـــا
ولمَّــــا نهضـــنا عــــلى علَّــــةٍ	وثُرنـــا لنــــنفضَ أثقالهـــــا
تقحَّمـــت الـــرُّوم في جحفـــلٍ	تريــــد الــــبلادَ وأموالَهـــا
وهَـــدْمَ عقيـــدتنا والتُّقَـــى	ونـــشرَ الرذيلـــة أنَّـــى لهـــا!
تظـــنُّ العقيـــدةَ في غفلـــةٍ	ولكـــنَّ في الغـــاب أبطالُهـــا
تريـــد النُّفـــوسَ بـــلا عـــزةٍ	نمـــوتُ ونـــرفضُ إذلالَهـــا
عقيـــدةُ أحمـــدَ منهاجُنـــا	بحـــقٍ ولـــيس ادِّعـــاءً لهـــا
وحُـــبُّ النبـــيِّ اتِّبـــاعٌ لـــه	وبـــذلُ النفـــوسِ وأموالهـــا
ولـــيس التَّبـــاكي عـــلى آلـــه	وضربَ الــــدُّفوف وموالهـــا
وجلـــبَ الأعـــادي إلى أرضـــنا	ونصـــر النَّصـــارى وأذيالهـــا
فـــما كـــان إلاَّ وأن أصـــحروا	وزُلزلـــت الأرضُ زلزالهـــا
وهبَّـــت ليـــوث الـــوغى هبـــةً	وحطَّمـــت الأُسْـــدُ أغلالهـــا
وعافـــت نفـــوسٌ مضـــاجيعها	ونـــادى الحرائـــرُ أشـــبالها
وأفغـــانُ عـــادتْ تـــدقُّ الطبـــولَ	وتـــضرب للحـــرب أمثالهـــا
وثـــارت عشـــائرُ مـــن يعـــربٍ	وضـــجَّت تقـــدِّم أبطالهـــا
وأحفـــادُ فـــاتح قـــد شـــمَّروا	وأبنـــاءُ زنكـــي تَـــدَاعى لهـــا
وأبنـــاءُ طـــارق وســـط الصـــحاري	وتلـــبس للحـــرب سربالهـــا
وصـــومالُنا أظهـــرت بأسَـــها	تـــردُّ الجيـــوش وآمالهـــا

(١) نُشر هذا الإصدار بمناسبة مرور عشر سنوات على غزوات الثلاثاء، وصُدِّر بهذه القصيدة التي قرأها الشيخ: عطية الله، ونظمها الشيخ الإمام: أسامة بن لادن -تقبلهما الله-، مدته ساعة، ونُشِر في شوال ١٤٣٢.

وكابـــــــلُ لم تــــــنِ في حربهـــــا	و«غــــــزني» تفجِّــــــر أرتالهـــــا
وأنبارُنــــــا عـــــاودتْ ضربهـــــا	تؤيِّــــــد بالفعـــــــل أقوالهـــــا
وبغــــــدادُ عـــــادتْ لهـــــم مـــــوئلًا	تحـــــدُّ مـــــن البِـــــيض أنصـــــالها
ديـــــالى ومَوْصـــــلُ موصـــــولةٌ	تقطِّـــــع للـــــــروم أوصـــــالها
ونـــــــــصر الإله وألطافـــــــــه	لنـــــــا قـــــرَّب الله آجالهـــــا
وعُقبـــــى الجهـــــاد دخـــــولُ الجنـــــانِ	يقينًـــــا فطـــــوبى لمـــــن نالهـــــا

❁ ❁ ❁



الوثائق والرسائل الخاصة

وثائق «أبوت أباد»



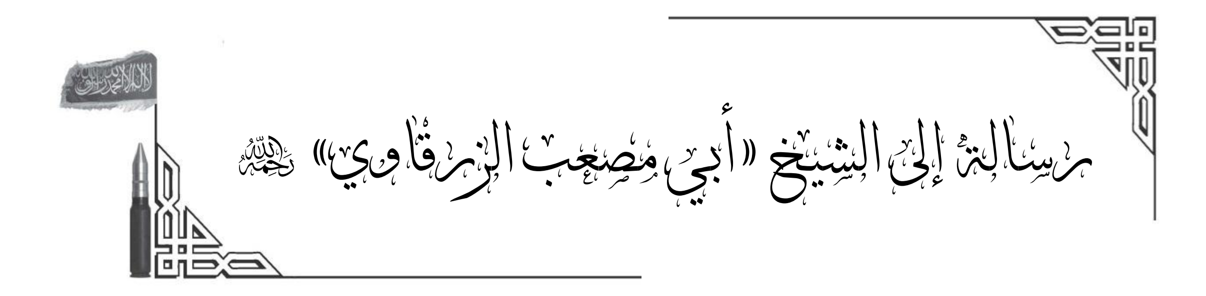


تنبيه:

وثائق أبوت آباد هي مجموعة مراسلات عثرت عليها «أمريكا» في منزل الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله حين اغتياله، وقد تم عرضها على المشايخ وتزكية الجزء الأول منها؛ فقد نقل أبو مريم الأزدي تزكية الشيخ أبو يحيى الليبي لها فقال: «أكد الشيخ أبو يحيى صحتها، وقال أنها تتضمن فوائد وحكم»، وكذلك فعل الشيخ نصر بن علي الآنسي حين سئل عن صحتها، فقال: «نعم هي صحيحة ولكن فيها نقص»، وكذلك استدل بهذه الوثائق الشيخ د.أيمن الظواهري في كلمته: «شهادة لحقن دماء المجاهدين بالشام» مُقِرا بأن الأمريكان قد وجدوها في بيت الشيخ أسامة رحمه الله.

وقد سألنا أصحاب الشأن وبعضهم من المجاهدين في خُراسان عن الجزء الثاني والثالث من هذه الوثائق؛ فقالوا: هي صحيحة في الجملة ولكن يتعذر التأكد من عدم إضافة سطر أو جملة إضافية.

والله تعالى أعلم



رسالة إلى الشيخ «أبي مصعب الزرقاوي» رحمه الله

[رسالة خاصةٌ نُشرت في «مركز الوثائق» التابع لـ«جهاز مكافحة الإرهاب الأمريكي»؛ ضمن الوثائق التي عثر عليها الأمريكان في بيت الشيخ أسامة رحمه الله، وقد زكى هذه الرسالة «تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي» وذكروا أنها وصلتهم مسبقا بطريق رسمي]

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الأخ العزيز والصديق الحبيب والسيد الشهم النبيل أبي مصعب حفظه الله ورعاه وسدد خطاه، ورفع في الدارين درجته وأكرم مثواه، من أخيه المحب عطية عفا الله عنه.

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على محمد عبده ورسوله وعلى آله وصحبه وجنده، وبعد:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نسأل الله أن تكونوا بخير وعافية ممتعين بالقوة ممدودين بالتوفيق من المولى القدير عز وجل، ونسأله تعالى لكم النصر على الأعداء وأن يربط على قلوبكم ويثبّت أقدامكم ويمدّكم بمدد من عنده وينزل عليكم وعلى سائر إخوانكم ممن قِبلكم السكينة ويغشّيكم الرحمة ويكون لكم عونا ونصيرا، إنه نعم المولى ونعم الوكيل.

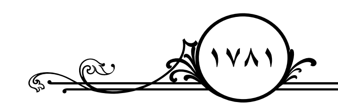
أخي العزيز، سأختصر الكلام اختصار وأتوكل على الله تعالى ثم أثق في سعة صدرك وعلوّ كعب أخلاقك، وصدق محبتك لي وحسن ظنك فيّ، وثقتي أنك تسدّ الخلل وتستر العيب والزلل، وتغضي إن بدر من أخيك ما لا يليق، وأشرع في المقصود متجاوزا العمومات والإجمالات إلى التفاصيل والجزئيات، وعلى الله قصد السبيل، ومنه أستمد العون والتسديد، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

أخي الحبيب السعيد إن شاء الله أبا مصعب الخير وفقه الله، يعلم الله كم نظن فيك الخير وكم نحن واثقون فيك وفي دينك وإخلاصك نحسبك كذلك والله حسيبك، وأنت خيرٌ منا، سبقت ووفّيت وما

ترددتَ ولا توانيتَ ولا ألقيت السلاح، بل واصلت في الله الجهاد والكفاح، حباك الله بصفات طيبة وأنعم عليك بخلال كريمة: من صدق التوجّه والحرقة على الدين والتأثر بمصاب أهله والنجدة لهم، والهمة العالية في القيام بما تراه الحق والصواب وإن خالفتك الدنيا كلها، قوة إرادة وعزيمة يفتقدها الكثير من الخلق حتى من أهل الصلاح والعلم منهم، وشجاعة وصدق نحسبك كذلك، وغير ذلك من محاسن الأخلاق والشيم، مع حسن الديانة، نحسبك كذلك، فهذا ظني فيك ما تبدّل وما تغير، ولقد عرفتُ الناس وبلوتهم، فلا يكاد يخفى عليّ النائحة المستأجرة من الثكلى إلا ما شاء الله، ولستُ هنا أزكيك فأنت أدرى بنفسك وبعيوبك ونقصك أيها العبد أكثر من أي أحدٍ، ولكني أذكرك بنعم الله عليك وما وهبك مما عرفناه نحن، وأجعل ذلك توطئة لما سأقوله لك من الرأي والنصيحة والتوجيه؛ فإن حديثي سيكون في غالبه عن السلبيات والتحذير من المهلكات المفسدات، ولن أتعرّض للإيجابيات والحسنات فهي الأصل ولله الحمد والمنة وهي الأكثر الغالب بفضل الله، فلا تجدنّ في نفسك من ذلك، فإن المقام مقام تصحيح وتوجيه ونقد، لا مقام تقييم ولا مدح وترجمة، ولو شاء الله وترجمنا لك فستجدنا نحن أحبابك وإخوانك أنصف الناس لك وأنصحهم وأشفقهم عليك وأرعاهم لحقك وأثناهم عليك بالحق وأسترهم إن شاء الله؛ فأنتم المجاهدون لأعداء الله حقا، القائمون مقامات الصدق والبيع مع الله، الظاهرون بالدين المظهرون له، أنتم من مرّغتم في التراب أنف أمريكا أكبر قوة صلبية كافرة في التاريخ، وأرغمتموها وكسرتم هيبتها وأطحتم بها في الحضيض، وأجرى الله على أيديكم من الخير العميم من إيقاظ الجيل والنهضة بالأمة قدرا طيبا واصلتم به المسيرة في وقت عصيب، هيّأكم الله له بفضله ومنّه، وبعض ذلك يكفي للفخر في الدنيا لمن أراد، وللرفعة في الآخرة لمن احتسب، نسأل الله أن يسددنا وإياكم ويرزقنا الفقه في الدين إنه جواد كريم بر رؤوف رحيم.

فيا أخي وحبيبي بارك الله فيك وأعزك الله وحفظك اسمع مني هذه الكلمات، وضعها نصب عينيك وكن منها على ذكر، واعلم أنها إن ساءك شيءٌ منها في نفسك شيئا ما فإنها والله خير، وإنك ربما لن تسمعها من غير محبّك، وربما احتجتَ إلى من يقولها لك وقل أن تجده في مقامك هذا إلا أن يشاء الله.

أخي الحبيب، إنك اليوم رجلُ عامةٍ، صرتَ محط أنظار الناس، وصارت أفعالك وقراراتك وتصرفاتك ليست لك أنت فقط غنمها وغرمها، ولكن للإسلام وعلى الإسلام والمسلمين والمجاهدين خصوصا «الطائفة المجاهدة» في الأرض اليوم، وهذا وإن كان نعمةً من الله من بعض وجوهه، فإنه من وجهٍ آخر بلاء وتكليفٌ واختبار عظيم، يبتليك الله ويبتلي بك، ولا تدري هل أنت



فيه ناجٍ أو غير ناجٍ، وأنت على خطر عظيم، فلطالما تمنّى الصالحون أن يخرجوا من مثله كفافا.!

وأنت يا أخي تولّيت هذا المقام (مقام قائد أكبر مجموعة للمجاهدين في الأرض اليوم تقاتل الأمريكان وتنكي فيهم)، وصارت لك هذه الهالة والمكانة واختلف الناس فيك بين محب ومبغض وحامدٍ وشاتم وغالٍ متعصب في هذا الجانب أو في ذاك، وصار لك صوتٌ يصل إلى الأعداء وإلى الأمة، وصارت أفعالك يصل تأثيرها إلى الدنيا كلها، وتُرصَد وتُحلَّل، وأنت يا أخي يصعب عليك تحمّل هذا المقام والتكليف والقيام به، وربما قصّرتَ فيه وعجزتَ عنه، وربما ظننت بسبب بعض المؤثرات أنك تحسن صنعا وأنت تسيء وتخطئ في أشياء مهمة وخطرة أحيانا، فيحصل بسبب ذلك انثلام وفساد لا قدّر الله، هذا أمر يحتاج إلى آمالٍ كبيرة جدا، لا يكاد يوجد في آحاد رجالنا اليوم، فلا بد فيه من استعمال مبدأ التكميل للنقص، وذلك هو محور ما أريد لفتك إليه، فكان لزاما يا أخي العزيز أن تراجع هذا الأمر؛ فالقيادة العامة للأمة ومنصب التوجيه، يصعب عليك جدا، بل يصعب على من هو أعلى منك، ولا تقدر عليه لو تفردتَ وظننت أنك تقدر عليه، وتولّيك له بهذا الشكل فيه صعوبة وخطر، فانتبه لهذا الأمر لأنه ربما تكثر الأخطاء ولن تستطيع أن تستوعب الناس وتسوسهم وتقود أمةً من البشر وشعوبا وتوجههم.

لا بد إذن من تكميل النقص بالأعوان والإخوة المشاورين المعاضدين وبالرجوع للقيادة التي هي أعلى منك وأقدر.. وغير ذلك.

لا بد أن تضع نصب عينيك أنك قائد ميدانيّ في ناحية تحتَ قيادة كبيرة هي أقوى وأكثر قدرة على القيادة العامة للأمة.

ولا بد أن تترك بعض رأيك أو كثيرا من رأيك لرأي إخوانك الناصحين ولا سيما قياداتك ومن سبقك في هذا الشأن.

أخي الحبيب، أنت تحقق نجاحات وتنكي في أعداء الله وتثخن وتفعل وتفعل، وهذا شيء طيب وعظيم لا نقلل منه أبدا، نسأل الله أن يبارك ويزيد، ولكن ليس هذا كل شيء، فالطريق طويل وصعبٌ، والعدو ليس بالسهل، وهو كبير وكثير وبإمكانه أن يتحمّل الكثير أيضا، وإنما النصر الحقيقي هو انتصار المبادئ والقيم وانتصار الدعوة، والفتح الحقيقي هو الفتح في قلوب الناس، وتأمل تسمية «صلح الحديبية» فتحا، والسياسة لا بد أن تكون مهيمنة على العسكرية، هذه من قواعد الحرب التي اتفقت عليها الأمم كلها كافرها ومسلمها، أي أن العمل العسكري هو خادم للسياسة، ونحن أهل الإسلام أهل سياسة وحكمة وعقل وحسن تدبير ملاكها العدل والرحمة والإحسان.. الخ، وشريعتنا

أكمل الشرائع الحنيفية السمحة ولله الحمد ، قال علماؤنا: حنيفية في التوحيد (الكمال في التوحيد) سمحةٌ في الشرائع (اليسر والسهولة والوضوح والواقعية وغير ذلك من خصائصها).. فما لم تكن أعمالنا العسكرية خادمة لسياستنا الشرعية الحكيمة، وما لم تكن أهدافنا ونجاحاتنا المرحلية خادمة لهدفنا الأكبر ومقاصدنا العليا فهي أشبه بالتعب والنصب والغرور، وأشبه بفرح الأطفال قليلا بشيء أول النهار يكون عليهم وبالا في آخره ومسائه.!! نسأل الله العافية والسلامة.

فلا تغتر يا أخي الحبيب بالنجاحات السريعة والمرحلية، وكن على حذر من خطئك مهما صغر فإن الأخطاء إذا تراكمت أهلكتْ، ولا تستهِن بأي نقص من أي جهةٍ دخل عليك، بل سارع إلى سدّه وتكميله، ولتكن مفكّرا في العواقب، متوكلا على الله في كل ذلك آخذا بما شرع من الأسباب.

وقد كنت قديما تحدثت معك ومع الكثير من الإخوة في ما حصل في الجزائر، فكن منه على ذكر.. ويا أخي ما فائدة أن نفرح ببعض العمليات والنكايات الناجحة ثم تكون العاقبة القريبة انكسارًا لنا لدعوتنا وفقدانا لعدالة قضيتنا ومنطقيتها عند العوامّ الذين هم جماهير الأمة الجهلاء والبسطاء، الذين تراكمت عليهم دهور التجهيل والتضليل والإفساد، ومزيدا من تسلط الأعداء ومن القهر والذلة تدخل علينا، ومزيدا من الشرور والمفاسد والخسران للإمكانيات والتضييع للفرص...؟! فعلينا أن ننتبه لهذا ونأخذ بكامل الأسباب المشروعة ونضغط على أنفسنا في ذلك، فإن (**المجاهد من جاهد نفسه في ذات الله**)[1] كما قال نبينا ﷺ، نعم نحن مستمرون في الجهاد ومقارعة أعداء الله إلى آخر رمق وإلى آخر قطرة من دمائنا إن شاء الله، نجحنا في العراق أو انكسرنا، وصلنا إلى شيء أو لم نصل، ولكن حرام علينا أن نضيّع الفرص التي يمنحنا الله إياها بتقصيرنا وتهاوننا وعدم أخذنا بالأسباب؛ فإن الأخذ بالأسباب التي دلت الشريعة على اعتبارها ودلت التجربة والحس على أنها سبب موصل للمقصود أقول التقصير والتهاون في ذلك محرم إذا كان المقصود (الهدف المراد) واجبًا.!!

فأمرنا هنا مجموع شيئين: الشريعة والتوحيد، وهما: الأخذ بالأسباب والتوكل على الله.

نعم، ما أنت فيه أمر هجم عليك وحصل لك بدون تخطيط منك وتشرّف وحرصٍ، نعم ذلك صحيح إن شاء الله، والمرجو من المولى الكريم ﷻ أن يعينك ولا يكلك إليها، ولكن أيضا عليك أن تعرف قدراتك وقدراتنا جميعًا، وتراعي ما تقدر عليه وتستطيعه، ولا تندفع ولا تستعجل، فربما تأخّر المستعجل.!

---

(١) سنن الترمذي (١٦١٢) وصححه الألباني، مسند أحمد (٢٣٩٦٦) وقال: حديث صحيح.

فإن سألت: هل آمرك بالتخلي عما أنت فيه من الأمر؟

جوابي: لا، ليس بالضرورة، أي أن ذلك ليس بلازم، مع أنه ممكن لو أنت رأيت في وقت من الأوقات من هو خير منك وأصلح، كما كنت نصحتك بهذا قديما، ما لم يمنع من ذلك مانع من عجزٍ أو خوف مفسدة ما أو نحو ذلك، وهذا أمر أنت أقدر على تحديده وتقديره.

لكن آمرك يا أخي بتكميل النقص كما سبق القول، وكما تعرف أن هذه هي قاعدة الولايات في الشريعة: أن يولّى الكفء؛ فإن لم يمكن فالأصلح فالأصلح بحسب الإمكان، وليكمَل نقص الناقص بما يمكن من الطرق والوسائل المشروعة.. فأنت لا بد لك من تكميل نقصك بأشياء كثيرة، ولا يكفي أن يكون معك لجنة شرعية ومجموعات من الشباب الناقصي الخبرة والتجربة مهما كانوا.. وبالجملة سأنصحك في هذا الإطار بمجموعة من الإجراءات:

❖ أن تمتنع عن أخذ أي قرار في مسألة جامعة -أمر جامع- وفي الأمور الكبيرة، حتى ترجع إلى قيادتك الشيخ أسامة والدكتور وإخوانهم هناك، وتشاورهم، وأيضا أن تشاور إخوانك المجاهدين معك في العراق نفسها مثل إخواننا «أنصار السنة» وغيرهم، مهما اختلفت معهم ومهما كان لك عليهم أو على بعضهم من ملاحظات أو مؤاخذات، مثال ذلك: مسألة الإعلان عن حرب الشيعة الرافضة وقتلهم، ومسألة توسيع رقعة الحرب إلى بلدان مجاورة، والقيام ببعض الأعمال الكبيرة التي تؤثر كثيرا ويعمّ أثرها، وما شاكل ذلك.. بل أكثر من ذلك: مشاورة حتى غير المجاهدين من أهل الخير في الجملة من أهل البلد عندك أهل السنة، ومن قاربهم، وإن كانوا على بدعة أحيانا أو حتى نفاق، ما داموا مسلمين متفقين معنا في المقاومة والجهاد غير واقفين مع الكفار.. مثل كثير من العلماء وزعماء العشائر ونحو ذلك، لأن مشاورتهم (وليس معناه بالضرورة الأخذ برأيهم في كل مرة ولا في الأكثر) وإشراكهم في الأمر سياسة حكيمة دلت عليها الدلائل من الشرع والعقل والتاريخ ومعارف الأمم وتجاربها، وسأكلمك أكثر عن احتواء الناس وتألفهم واصطناعهم وتطييبهم وغير ذلك، فذلك يا أخي هو سبيل كبير للنصر والفتح لا يقل عن العمليات العسكرية، بل هو في الحقيقة الأصل والعمليات العسكرية يجب أن تكون خادمة مكمّلة له، فعندما تحتوي الناس وتسعهم بأخلاقك وكلمتك الطيبة ومسايستك وتربيتك تكون قد امتلكت أكبر وسائل النصر على عدوك بإذن الله، وإذا أحبك الناس وعظموك عن محبة وودّ، وعطف اللهُ قلوبهم عليك، كان ذلك أنجح وأقوم لكلمتك وأحفظ لك من كل مكروه يخطط له عدوك.

❖ آمرك يا أخي -وأنا أخوك ولا أملك إلا هذه الكلمات بيني وبينك والله ثالثنا- أن تبعث رسلا

من عندك يأتون إلى «وزيرستان» ويلتقون بالإخوة القيادات والعقلاء والمجربين والمشايخ هنا، لأنك أنت فرصتك في إرسال الرسل (إخوة تختارهم) أكثر من فرصة إخوانك هنا، أنت عندك إن شاء الله إمكانية أن تجند لهذا الأمر من الشباب والرجال الغير محروقين والقادرين على التحرك ويحملون الخطابات وينقلون لك الجوابات وهكذا، فقط ضع هذا من أهم أولوياتك وجدّ فيه واحرص عليه يسهّله الله لك، وأنا أقول لك شيئا قد يبدو لك مبالغة ولكن تأمله: إن تجهيز إخوة وتجنيدهم وإعدادهم لكي يكونوا رسلا بينك وبين القيادة هنا، هو أهم من تجهيز وإعداد وإرسال إخوة لبعض العمليات مثل عملية فنادق عمان الأخيرة!!

نعم، والله لستُ الهازل، ولكن أهمية تواصلك مع إخوانك هنا والتباحث المستمر والتشاور والمشي معهم على خطط مدروسة وتفاهم وانسجام وتسديد لهو أهم من كثير من العمليات الكبيرة.

فاجتهد يا أخي بارك الله فيك وأرسل رجالك ينقلون لك التوجيهات والنصائح والأفكار والاقتراحات والمشورة والنقد والرأي الناضج من إخوانك، وأنا في زيارةٍ لهم الآن وأكتب لك هذه الرسالة وأنا بين أظهرهم، وهم لهم ملاحظات على بعض أوضاعكم سددكم الله -مع كامل الثقة والمحبة والإعظام والتقدير- ويودّون أنهم يملكون طريقا لمخاطبتك ونصحك وتسديدك وتوجيهك، لكن هم أيضا مشغولون بأعداء شرسين هنا، وهم أيضا ضعفاء نسأل الله أن يقوّيهم ويجبر كسرهم، وعندهم مشاكلهم الخاصة الكثيرة، لكن هم أهل عقل وتجربة وعلم نافع وصلاح، ورأيت كلمتهم مجتمعة على مجموعة من الملاحظات والتوجيهات، تجد خلاصتها في رسالة الدكتور التي نشرها الأمريكان، وهي رسالة صحيحة، وهي تمثل أفكار الإخوة المشايخ والقيادات العلمية والأدبية كلها هنا، فأرجو أن تتأملها مليّا وتركز جيدا على كل أفكارها، وتعمل بالمستطاع منها وتحمل نفسك عليه، ودع عنك سبيل الأعذار وإبداء الفوارق، وهذه الرسالة تمثل معظم وخلاصة ما يريد أن يقوله لك الإخوة ، وخاصة في الأبواب الآتية:

❖ **اكتساب الناس وتأليفهم والحذر من تنفيرهم**، والرفق بهم وخدمتهم وأخذهم على علاتهم (أي بما فيهم من قوة وضعف وصلاح وفساد وحسن وسيّء.. ولا تنافي هذا الاستمرار في الأخذ بأيديهم إلى الخير والأفضل) واصطناعهم ونيل تعاطفهم بكل مستوياتهم ودرجاتهم، والحذر كل الحذر من القسوة عليهم أو إذلالهم وتخويفهم أو التعجل في الأحكام عليهم أو حتى التعجل في إصلاحهم بشكل قد لا يستوعبونه ويكون لهم فتنه وينقلبون علينا وعليك كراهية ومضادّة.. ولكن بالهوينى وبالشوية بالشوية بالتدريج الواسع البال، والإغضاء والسكوت عن كثير من أخطائهم وبلاويهم،

وتحمل كثير من الضرر منهم في سبيل أن لا ينفروا ولا ينقلبوا أعداء بأي مستوى من المستويات.

❖ **الاعتناء بطبقة العلماء والمشايخ** في العراق على الخصوص وفي العالم أجمع، واحترامهم على الجملة، وعدم التعرّض لأي منهم مهما كان ومهما أخطأوا تأليفا لقلوب العامة حتى يفتح الله، ثم بعد ذلك يكون لنا خطاب آخر، اللّهم إلا حالات معينة خاصة ضيقة جدا يكون فيها انحراف العالم واضحا جدا كانحراف سيد طنطاوي أو الخبيث العبيكان مثلا، مع أننا مستغنون عن الكلام في أي أحد منهم، فالسياسة الشرعية تعطينا ذلك وتؤكد علينا فيه.. وخلاصة الموضوع ولبّه أن العلماء هم مفاتيح الأمة وهم قياداتها هذا شيء واقع شئت أم أبيت، فنحن نتلطف معهم غاية التلطف في العبارة والخطاب ونظهر احترامهم وتوقيرهم على الجملة تألفًا لهم ولمن وراءهم من العامة وهم جمهور الأمة، فإنك إن ظهرت أمام الأمة في صورة المشاقق لطبقة العلماء المخالف لهم قليل الاحترام لهم الساب لهم الشاتم فإنك تخسر الناس وتفشل في أي دعوة وعمل سياسيّ، من أجل ذلك نصطنعهم بالسكوت والإغضاء وبالكلمة الطيبة حتى مع المخالفة لهم في عظائم الأمور علميا وعمليا، ويدخل في ذلك السعي في الاتصال بالعلماء الصالحين والذين فيهم خير ولو مع شيء من الدخن، وتأليفهم ومشاورتهم وسؤالهم واصطناعهم في العراق وفي الجزيرة وغيرها، والثناء عليهم بالخير واستحثاثهم للقيام بواجب النصرة والجهاد والأمر والنهي والقيام بهذا الدين والثناء عليهم بما فيهم من خير والسكوت عن بعض مساوئهم، فإن كان لا بد فبالنصح بغاية التلطّف وبإظهار كامل الاحترام والتأسف والشفقة والرحمة، وهكذا، لا بد أن تأطر نفسك على هذا الشيء، وتكون ذليلا للمؤمنين، وتكشر في وجوه الناس حتى وإن كان قلبك يلعنهم، وإن كانوا مقولا فيهم «بئس أخو العشير» وغير ذلك..

ومن أشد ما يدخل في ذلك الحذر كل الحذر من محاولة قتل أي عالم أو زعيم عشائري مطاع مستور الحال في العراق ممن ينتمي إلى أهل السنة ، مهما كان، بل نواجه شر كل ذي شر بوسائل أخرى كثيرة من المجادلة وجهاد الكلمة وغير ذلك، وبشيء من الحكمة والصبر والأناة، ونستمر في جهادنا، وحين يفتح الله وتكون لنا الغلبة يمكن أن نتصرف بوجه آخر بحسب ما يناسب حينها، ويمكن أنه هو نفسه -الذي كان عدوك- يأتي إليك ذليلا صاغرا مستسمحا خائفا وجلا طالبا الصفح، فيغنيك الله عن أي تصرف فيه سوء مغبة، وتكون لك اليد العليا، ويكون مقاماتٌ أخرى أعلاها العفو والإحسان وأدناها العدل.

❖ والمسألة الأخرى، **الحذر كل الحذر من أن تتعصبوا لاسم القاعدة أو أي اسم وتنظيم**، وإنما كل المجاهدين من إخواننا أهل السنة إخواننا وأولياؤنا ما داموا مسلمين ولو كانوا عصاةً ولو كانوا فجارا،

سواء دخلوا معنا في التنظيم أو لم يدخلوا، فهم إخواننا وأولياؤنا وأحبابنا، نتعاون معهم ونتناصر ونتعاضد ونعمل معا، وما يدريك لعلك تذل غدا ويعزّون، وتقل ويكثرون؟! فأنت بالله ثم بإخوانك وبعطف اللهِ قلوبَ الناس عليك، وإلا فقد جاهد أناس كثيرون قبلك ووصلوا إلى أكثر مما وصلت إليه..! سلني إن شئت عن الجزائر سنوات أربعة وتسعين وخمسة وتسعين حين كانت في عز قوتها وتمكنها وكانت على وشك أخذ الدولة، وكانت الدولة على شفا انهيار في أية لحظة، عشتُ هذا نفسي ورأيته رأي العين لم يخبرني به أحد، ولكن إنما أهلكوا أنفسهم بأنفسهم بسوء صنيعهم وقلة عقولهم وغرورهم واستغنائهم عن الناس وتنفيرهم لهم بالظلم والتعسّف والتشديد، وقلة الحلم والتلطف والرفق، لم يغلبهم عدوهم، وإنما هم غلبوا أنفسهم وتآكلوا وسقطوا، والله غالبٌ على أمره ﷻ، وله الأمر من قبل ومن بعد. لا بأس -بل هو حسنٌ مطلوبٌ- أن يستمر النصح منا لإخواننا أن يتحدوا معنا أو يدخلوا في القاعدة وتحت الشيخ أسامة، على سبيل النصح والتناظر والتباحث بين الإخوان والأحباب للوصول إلى الأفضل وإلى الصواب وإلى خير الخيرين، ولكن لا تعصّب ولا بغي ولا عدوان ولا ظلم، وإنما بالنصح الصادق والتباحث والرفق والمحاورة الحسنة في العلم والفقه والرأي ومع كمال الأدب وحفظ الحقوق، فإن لم يقتنع أخوك ولم يوافقك فهو أخوك ووليّك، وذلك خلاف بينك وبينه لا يوجب تباغضا ولا تنافرا ولا تعاديا ولا تدابرا، بل هو من جنس اختلاف الصحابة في فروع الشريعة وفقه الأحكام بل وحتى في بعض التصورات والاعتقادات.!! مع بقاء الأخوة والألفة والمحبة والتناصر والتراحم والتوادد والتعاطف.. الخ.

تقريبا تلك كانت أهم المحاور كما يحضرني الآن..

وسأسرد لك الآن جملة متناثرة من التوصيات والأفكار عسى الله أن ينفعنا وإياك بها:

يا أخي أبا مصعب حفظك الله وسددك، اعلم يا أخي بارك الله فيك أننا كجماعة المجاهدين جميعا، ما زلنا ضعفاء، نحن في مرحلة الضعف وحالة القلة ولم نصل بعد إلى مستوى ذي بال من التمكن؛ فما أحرانا أن لا نفرط في أي سبب من أسباب القوة وأي معين ونصير، ولا نألو جهدا في جمع قوى أمتنا وطاقاتها، نعم نحن لنا من القوة ولله الحمد ما ليس عند عدونا من الإيمان بالله تعالى والعقيدة والتوحيد والاعتصام بحبل الله سبحانه.. الخ، وعدالة القضية والإخاء والترابط وغير ذلك كثير.. من أسباب القوة، ومنها أي من أسباب قوتنا في ضعفنا ومسكنتنا كوننا جزءا من هذه الأمة العظيمة أمة محمد ﷺ وكون الأمة معنا تحبنا وتؤوينا وتدعمنا وتعطف علينا وتؤيدنا ومنها مادتنا ومدد جندنا وهي بحرنا الذي تسبح فيه سمكتنا وو.. الخ مما لا يخفى، فلو فرّطنا في هذا السبب المهم فإننا

مقصرون مفرطون معرضون للفشل، والحمد لله الخير كثير يا أخي، وصفنا الجهادي وأنت وإخوانك يا أخي العزيز على خير إن شاء الله، ولكن لا تتفرد ولا تندفع أكثر من اللزوم، واحذر من الاغترار بمدح الناس أو بضغوطهم عليك أن تفعل وتفعل، بل عليك بتكميل نقصك بالمشاورة والرجوع إلى إخوانك، ولا تستعجل الإصلاح وصلاح الأمة ولا تستعجل النصر على العدو فالحرب طويلة ودربنا درب طويل حقا، والمهم أن تحافظ على نقاء سمعتك وسمعة المجاهدين وتنظيمك خاصة، وتكتسب محبة الناس ومودتهم وتسعى فيها طبعا في حدود ما تسمح به شريعتنا، ومما تسمح به شريعتنا ولله الحمد بابٌ واسع من السكوت والإغضاء إلى حين القدرة الكاملة والتمكن وهكذا كما أسلفتُ، والحاصل أن هذا من الفقه الصحيح المهمّ جدا أن يتعلمه الإنسان وحاصله: متى نتكلم ومتى يحسن السكوت، وماذا نقول في كل موقف ومقام ومرحلة، وماذا نلقي على الناس من المسائل، وماذا نؤخر.. وهكذا..

وعليك أن تحافظ على **ارتصاص صف المجاهدين جميعا بغض النظر عن تنظيم ومسمّى**، وعلى التآخي والتآلف والتحابب والتناصر، أهم شيء يا أخي الحبيب هو صفك الداخلي أن يكون مرصوصا متماسكا قوامه المحبة والاحترام والتعاطف الخالص الصادق، وعندما أقول «صفك» فإن كل المجاهدين وعموم الشعب (أهل السنة) من حولك هم من صفك، ولا أقصد صف المقاتلين ونخبة المنضمين إليك رسميا فقط.. فهذا أهم شيء واصبروا وصابروا واثبتوا ونحن معكم بما نملك، والله معنا، ووالله إنني أتمنى لو أطير الآن وأكون عندك ولكن الله المستعان وإلى الله المشتكى، ولعل الله ييسر، من يدري! فهذه رغبة أكيدة، ونسأل الله أن ييسر لنكون معكم وبجانبكم نعينكم بما نملك من رأي وعلم وتجربة.. أقول: أهم شيء أن تصبروا وتصابروا وترابطوا حتى اللحظة الأخيرة؛ فإن عدوكم أيضا يصابر ويراهن على اللحظة التي فيها أنتم تضعفون وتفشلون وتنهارون داخليا لا قدّر الله ذلك، فاستعينوا بالله وخيّبوا أعداءكم وحققوا رجاء أحبابكم وأوليائكم وكونوا كما قال الله ﷻ: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]، والهوينى الهوينى، وتذكر قول النبي ﷺ لعليّ رضي الله عنه: **(انفذ على رسلك)**[(١)] فإن فيه معنى إذا تأملته...!

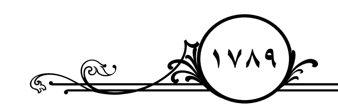
وكذلك أيضا **فيما يتعلق بالدعوة والبيان للناس**؛ فلا تستعجلوا في ذلك، أقصد في إلقاء الدروس عليهم وفي المسائل التي تلقى على الأمة وطريقة إلقائها، وسأقول لك شيئا أخي الحبيب: صحيح أن

(١) صحيح البخاري (٤٢١٠)، صحيح مسلم (٢٤٠٧).

الأمة محتاجة إلى من يشرح لها خصائص الطائفة المنصورة ويحرضها على قتال أعداء الله ويشرح لها عقيدة الولاء والبراء والحاكمية وبعض أحكام التكفير وإلى تعريفهم بالمرتدين الطواغيت وإثارتهم عليهم وما شابه، وهو بحمد الله علم صار ينتشر ويشارك فيه شرائح متّسعة من أهل العلم والدعوة والجهاد، وهو علمٌ نافع صحيح وضروريّ، ولكن الأمة أيضا محتاجة إلى كثير من المفاهيم الأخرى ليكتمل عندها وفي وعيها صورة الإسلام الشاملة الكاملة، محتاجة إلى معاني الرحمة والعدل والإحسان، وبيان محاسن الإسلام ومفاهيمه الشاملة للحياة، ومحتاجة منا نحن الذين تصدّينا للحرب والقتال وصرنا بصدد المنازعة على الملك وقيادة الأمة- أقول محتاجة أن ترى منا ما يحببها فينا ويحنو قلوبها ويعطفها علينا، ويمنحها عطفا وثقةً واطمئنانا، تحتاج الأمة منا إلى الكلام الطيب وإلى القناعة بأننا عليها مشفقون ولها راحمون، لا جبّارون ولا مستكبرون ولا عنيفون! أما إذا كان لسان حال الأمة يقول لنا: ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلۡأَرۡضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ١٩﴾ [القصص]؛ فهذا يضرنا ويفسد علينا قلوب الناس وينفرهم منا أو على الأقل يجعلهم في غاية السلبية تجاهنا.

وكذلك صفنا الذي هو **صف المجاهدين يحتاج إلى تربية وأدب وتوجيه مستمر وتخلية من الآفات:** الظلم والعجب والغرور والكبر والتعالي والشدة والعنف الزائدين على الحدّ وسوء الأدب مع الناس ولا سيما المخالفين.. وما شابه، وهذه بعض أمراضنا وفينا الكثير نسأل الله أن يصلحنا، ويحتاج صفنا إلى التربية على العدل وإحداث التوازن بين الشدة واللين وبين العنف والرفق وبين الرحمة الغلظة، ولا نكون فقط أهل قتل وذبح ودماء وسبّ وشتم وغلظة، بل أهل لهذا ولأضداده من الرحمة والرفق، ونضع كل شيء في محله، وتغلب رحمتنا غضبنا وتسبقه، نحتاج أن نعطي لأتباعنا وشبابنا الصاعد معاني فيها توازن وتكامل واعتدال في الأخلاق والمفاهيم. فالصواب والكمال أخي العزيز أن نجمع بين هذا وهذا، ولا سيما للقادة المنظور إليهم منا كمقامكم الفاضل أعلى الله مقامكم في عباده الصالحين..آمين.

وأنت قائد سياسي وزعيم وقيادة في محيطك بالخصوص، لك أعمال ومهمات عظيمة أخرى، أنت أهم شيء **أن تكون قائدا ناجحا للمجاهدين** ثم تمارس ما أتيح لك وما في إمكانك من القيادة المعنوية والأدبية للأمة، وما لم تحرره من المسائل وما خالفك فيه إخوانك فتريّث فيه ولا تستعجل فيه برأي حتى تشاور فيه قيادتك وإخوانك السابقين لك في العلم والفضل والتجربة، وأنت يكفي منك كلمات قليلة حينما تكون محبوبا ، تفعل هذه الكلمات الطيبات السهلات البسيطات الخالية من التعقيد ما لا تفعله الكتب وآلاف الأشرطة من غيرك، لكن أهم شيء أن تكون محبوبا في الأمة وقد دخلت إلى قلوب عموم الأمة، حينها تنسجم كلمتك مع ثباتك ومع أعمالك العظيمة وإثخانك في عدو الله تعالى.



ومن أعمالك المهمة: **التقريب بين أهل العلم وأهل الجهاد** في سائر أقطار المسلمين وأعني بذلك أهل العلم الصالحين أهل الخير والبذل في الله تعالى، وإن خالفونا وخالفناهم في بعض أو في كثير من المسائل والآراء والمواقف كالموقف من حكومة معيّنة أو أخرى ونحو ذلك، تماما كما أعني بأهل الجهاد أهل الجهاد الصالحين الصادقين المنضبطين بشريعة رب العالمين، ومن أعمالك المهمة تربية صفنا الجهادي على محاسن الأخلاق بإعطائهم القدوة الطيبة في الأدب والاحترام والتواضع والنصح وقبول النصح والاعتراف بالخطأ واحترام الآخرين، وحسن المحاورة والأدب مع المخالفين، والرحمة والعدل والإحسان.. الخ الصفات الفاضلة المطلوبة والتي يعاني صفنا الجهادي من نقص فيها كما يقر بذلك كل إخواننا من مشايخ المجاهدين وقياداتهم، كما تقدمت الإشارة، نحن نحتاج إلى بذل كثير للتربية وتوجيه صفنا ففي صفنا (المجاهدين) كثير من الصفات السيئة التي تحتاج إلى معالجة، ورجل مثلك وفي مقامك لا بد أن يكون هذا من مهماته وأولوياتهم، طبعا كل ذلك يأتي مترافقًا مع مهماتك الآكد في العمل العسكري القتالي والعمل السياسي والعمل الاجتماعي في احتواء الناس وتألفهم وحسن العلاقة بهم، وتحييد من لم يمكن احتواؤه على الأقل...الخ وأنت إن شاء الله أهل لكل ذلك الخير، فقط ضعه نصب عينيك واجعله من أوليات أولوياتك، وشاور وتريّث وتوكل على الله.

فالشاهد أيها الحبيب أن أعمالك ومهماتك كثيرة وكبيرة، نسأل الله لنا ولك الإعانة والتسديد. ونجاحك في محيطك ينعكس نجاحا على مشروعنا نحن الطائفة المجاهدة بصفة عامة، ولو حصل لك انكسار ووقعت أخطاء فنتحمل تبعتها جميعا أيضا.

أخي الحبيب، لا بد من الاهتمام بتربية المجاهدين عبر التقويم المستمر وعدم السكوت عن أخطائنا، ولا سيما الأخطاء الفاحشة منها، بل لا بد من السعي الحثيث في معالجتها وتقويمها، لا بد للقائد من ممارسة قوامة كاملة وقوية على أتباعه عبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأخذ على أيدي المفرطين والمفسدين والمتهاونين، إنه جد وليس باللعب. وليس بالفوضى، وإذا لم يكن باستطاعتنا أن نقوم أنفسنا ونصلحها ونحملها على الخير والبر والمعروف فكيف نطمع أن نصلح الأمة.؟!

فأي شخص يرتكب الظلم والتعدي على الناس ويفسد في الأرض وينفّر الناس منا ومن دعوتنا وجهادنا ومن الدين والرسالة التي نحملها فهذا يجب أن يؤخذ على يديه ونأطره على الحق والعدل والإحسان وإلا نحّيناه وأبعدناه عن محل التأثير، واستبدلناه، وهكذا، فهذا أمر مهم.

ولا بد أن تنتبه لبطانتك وخاصتك، ولا يغلبنَّك أتباعك ومحبوك والمادحون لك والرافعون لقدرك

المعظمون لك، بل اعلم أن المشدد عليك الناصح لك ولو على مرارة هو صديقك حقا، الذي يصدقك النصح ولا يجاملك في الخطأ، وهو الذي تجده يوم الضيق، وأنت لا تعوزك التجارب إن شاء الله، ولا يفوتك استحضار دلائل هذا الباب أيضا. واعلم أنك محتاج إلى كل أحدٍ كل بحسب قوته وطاقته وبحسب موقعه وإمكاناته، فلا تهمل أحدا ولا تستغن عن أحد مهما ضعف وقلّ، بل اهتمّ بالناس جميعا ولا سيما ضعفاؤهم واستحثّهم على نصحك ومعاونتك، وأظهر الحاجة إليهم وإلى وقوفهم معك، حتى يحبوك وينفعك الله بهم، وهذه طريقة من طرق استمالة الناس واحتوائهم وتأليف قلوبهم، وهي طريقة مشاورتهم والاهتمام بهم، وحتى تخصيصهم بشيء أحيانا، وإظهار أننا لا نستغني عن مساعدتهم وأننا بهم أقوياء بإذن الله، وأن الأخ إنما هو قوي بأخيه، ونحو ذلك من المعاني، فاسعَ يا أخي في ذلك مع كل الناس من حولك من أهل السنة حتى مع المقصرين منهم ومن لا يخلون من الفسق والفجور ما داموا من أعيان الناس ومؤثريهم في مجتمعاتهم، بل حتى المنافقين منهم، اسعَ في ذلك وخذ نفسك به ولا تهمله، حتى تستوعب الناس، وتستولي على قلوبهم، أو على الأقل تحيدهم وتكسر شوكة حدتهم في عدائك وخصومتك، وهكذا، والناس مراتب وتعاملنا معهم على حسب تلك المراتب طبعا، وكل ما ذكرته في هذا الباب لا ينافي أن ندأبَ في دعوة الناس إلى الخير باستمرار ونصحهم ونأمرهم وننهاهم ونجرهم إلى الخير والمعروف، ولكن كما قلتُ على قاعدة التلطف والتدرج والمسايسة بحسب ما دل عليه شرعنا المطهر، ومن ذلك -كما قدمت- شيء لابأس به من السكوت والإغضاء والتعافي والمتاركة إلى أوقات زوال العجز وحصول القدرة الكاملة أو ما يقاربها وأمان حدوث فساد أكبر مما نسعى لإزالته...!

ودعني أضرب لك مثلا: فأنت عندك في الساحة مثلا طوائف من الخلق (أقصد هنا من أهل السنة) وهم درجات لا يعلمها إلا الذي برأها ﷻ، من حيث الصلاح والطلاح والخير والشر والقرب من الحق والبعد عنه.. وأنت لو طلبت الصافي النقيّ المهذب، لم تجد إلا القليل اليسير، ولو عاديت وخاصمت ونافرتَ كل من لا يعجبك نفر عنك معظم الناس وعادوك وخاصموك وسعوا في حربك أيضا ومالوا إلى عدوك وربما خافوك اليوم لأنك قويّ ترهبهم وتفزعهم لكنك إن ضعُفت ورأوا منك ضعفا فإنهم سيستعلنون بذلك ويكونون عليك ضدًا..!! لا قدّر اللهُ علينا وعليك ذلك؛ أنت عندك مثلا «الإخوان المسلمون» بدرجاتهم أيضا، وعندك «هيئة علماء المسلمين» بخليطها ونماذجها، وعندك رجالات المجتمع والعشائر والقبائل، وعندك وعندك وعندك، ثم سائر الناس بطبقاتهم المختلفة..

فأنت كقائد وتنظيم سياسي جهادي يريد أن يهدم قوة ودولة ويقيم على أنقاضها دولة الإسلام أو

على الأقل يكون لبنة في الطريق الصحيح إلى ذلك ، يحتاج إلى كل أولئك الناس ولا بد له من تألف الجميع بدرجات مختلفة أيضا، فالإخوان درجات على ما أظن، فإذا تجاوزنا الخائن «محسن عبد الحميد» وأمثاله فهؤلاء الظاهر أنهم كفروا وارتدوا والعياذ بالله، فهؤلاء من الناحية الشرعية أمرهم واضح ظاهر، ومن الناحية السياسية ظهرت لأكثر الناس خيانتهم وولاؤهم للدولة الكافرة وفساد موقفهم فلا يضرنا عداؤهم بل ينفعنا، وإن كان ليس من المناسب التوجه إليهم بقتل وقتال الآن بل ليس من الجيد بل هو مضرّ والله أعلم، لكن ممن ينتمي للإخوان طوائف أخرى وناس كثر مختلفون، كبعض ناس «حارث الضاري» والعاملين مع «الهيئة» وغيرهم فهؤلاء نتألفهم ولا يجب أن نضعهم كالأولين، بل نعاملهم بشكل أفضل ونقبل إحسانهم وندعوهم بالتي هي أحسن إلى ترك ما هم فيه من خطأ وفساد ونحو ذلك، ونثني عليهم بما فيهم من خير، ونحاورهم بعلم وعدل وأدب، ثم عندك زعامات العشائر وأمثالهم من الأعيان الاجتماعيين فهؤلاء درجات كذلك فالجيد منهم المقارب نشاوره في بعض أمورنا ونعطيهم قيمة ونكبّر بهم بعض التكبير ونشركهم في بعض الأمور ونخصهم بأشياء لأنهم يحبون الفخر... وهكذا ونحاول ألا نجعلهم يعتقدون أننا نتجاوزهم ونفتئت عليهم في القيادة الاجتماعية والسياسية، أو أننا نتجاوزهم ولا نعتبرهم شيئا ولا نعطي لهم قيمة ولا نحسب لهم حسابا، بل نشعرهم بأننا نريد أن نعمل نحن وهم لإقامة الدين وتحرير البلاد والعباد وإقامة دولة الإسلام والحكم بشريعة الرحمن.. الخ، وأنهم في نظرنا لهم دور كبير يقومون به ونحن محتاجون لكل مسلم ولكل إنسان منا في موضعه، وفي غضون ذلك ندعوهم إلى الالتزام بالشريعة وإلى كل خير وفضيلة وننهاهم عن المنكر وعن كل المساوئ ونسعى في تكميلهم واستنهاضهم.. فكلما شعر الناس أننا نقيمهم ونثمّن جهودهم وأننا نحترمهم، وأننا نريد لهم الخير ونشفق عليهم، فهذا هو الذي يؤلف قلوبهم علينا، كما أن من الناس من نتألفه بالعطاء والمال، وذلك لونٌ آخر، لكن المقصود هنا أن كثيرا من طوائف الناس يمكن أن نحتويهم ونتألفهم ونكسبهم في صفنا بالكلمة الطيبة والتصرف الحسن البسيط جدا، ونحذر بالجملة من الأعمال المنفرة، من قتل أو معاملة أيا كانت..

وحتى الفاسدين والخونة من أهل السنة فلا نقتلهم إلا إذا كان قتلهم يفهمه الناسُ ويستحسنونه، وذلك لظهور فسادهم وخيانتهم وشرّهم، أما أن نأتي ونقتل بعض الناس ممن اطلعنا نحن على فسادهم وخيانتهم، وهم عند الناس محترمون محبوبون؛ فهذا يؤدي إلى فساد عظيم وهو عمل ضد كل أصول السياسة والقيادة، فاحذروا ذلك أخي الكريم، والله أعلم وأحكم.

وبالنسبة للأعمال الخارجية يا أخي أي خارج محيط العراق، فأوصيك بعدم التوسع حتى تراجع

الإخوة وتآمرهم في ذلك، وهذا هو رأي الإخوة هنا، وهم عندهم بعض الأفكار والتصورات يريدون إيصالها إليك في هذا الموضوع، ويريدون يرتبوا معك فيه، فيا ليتك تبذل أقصى ما يمكنكم في التواصل السريع معهم للتنسيق فيه، واجتهدوا بارك الله فيكم في اجتناب تكرر خطأ عدم دقة التنفيذ كما حصل في الأردن وقدر الله وما شاء فعل، ونسأل الله أن يصلح الخلل ويستر العيب والزلل ويجعل عاقبة ما حصل خيرا على الإسلام وأهله..

وأهم شيء أن تستمروا في جهادكم في العراق وتصبروا وتصابروا حتى مع الضعف وحتى مع قلة العلميات، حتى لو كل يوم نصف عدد العمليات اليومية حاليًا، فلا مشكلة، بل حتى أقل، فلا تستعجلوا، وأهم شيء أن يستمر الجهاد بثبات ورسوخ ويزداد أنصارًا وقوة ونصاعة حجة وظهور برهان كل يوم؛ فإن طول الحرب من صالحنا بإذن الله، وخير الأعمال أدومها وإن قلّ، بشرط أن نحذر تراكم الأخطاء، ويكون عندنا تكامل في المشروع الجهادي، وأخوف ما تخافون عليه هو أنفسكم وأخطاؤكم لا عدوّكم، فوالله لن يغلبكم عدوّكم أبدًا ما دمتم صابرين ثابتين لم تحدثوا خللا كبيرا أو كثيرا، واستعينوا بالله، إنه نعم المولى ونعم النصير، ولن يضيّعنا ﷻ؛ ﴿أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ٢١٤﴾ [البقرة].

أخي العزيز الحبيب المجاهد البار حفظك الله ورعاك وأيّدك وقوّاك، هنا أكون قد أتيتُ على ما حضرني الساعة من أفكار ونصائح، وآسف لشيء من التطويل عليك، وبعض التكرار؛ فإن أصبتُ فمن الله تعالى، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان منه، وما أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، لا إله غيره ولا رب سواه، ولا حول ولا قوة إلا به ﷻ، والمعذرة إن زل قلمٌ أو حاد فكرٌ أو بدرت كلمة لا تليق فوالله ما أردت إلا تكميلك والنصح لك وللمسلمين، فإننا جميعا مسؤولون..

واعذرونا أيضا إن كان تصورنا عن حالكم هناك وظروفكم فيه نقص وغبش فهذا مستقربٌ غير مستبعد، لا سيما مع الانقطاع الحاصل وفقد التواصل، ونوصيك بالتواصل الوثيق والسريع بكل ما تملك من قوة، وأنا مستعد للاتصال عبر النت أو غيرها، فابعث رجالك يطلبونني في منتدى «أنا المسلم» وغيره وكلمة السر بيننا: «هذيك الحاجة اللي أحضرتها لي زمان من هرات»، ثم بعد ذلك نتفق معهم على إيميلات، أو أوصِ رجالك الذين في البلاد التي أسكن فيها يطوّرون الاتصال بنا، ونحن مستعدون للكتابة لكم والمشاورة عليكم بالرأي في كل وقت مباشرة، ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾ [العصر].

وسلامي لك مجددا مكررا، ولكل من معك من الأحباب الكرام..

وأبلغك سلام أبي الليث وأبي سهل والحبيب والمهاجر وسائر الإخوة هنا..

أسأل المولى ﷻ أن يجعلك هاديا مهديا..

ونسأل الله أن يحفظكم ويسهل أمورنا وأموركم، وأن يفرج الكروب ويمن بالنصر القريب.

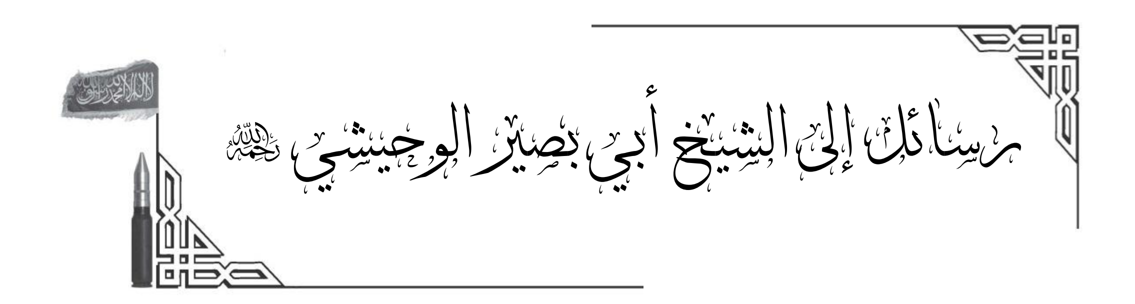
ونسأله تعالى أن يقوّيكم ويسددكم ويمدكم بمدد من عنده إن هو الرزاق ذو القوة المتين.. آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوك/ **عطية**

العاشر من ذي القعدة ١٤٢٦ هـ





[عدة رسائل خاصة وصلتنا رسميا من «تنظيم القاعدة في جزيرة العرب»، كان قد أرسلها الشيخ «عطية الله» رحمه الله إلى الشيخ «أبي بصير ناصر الوحيشي» أمير تنظيم «قاعدة الجهاد في جزيرة العرب»، تضمنت عددا من التوجيهات والرسائل الشرعية والسياسية والمنهجية، والنقاط التي وضعناها بين الأقواس؛ هكذا (.........) هو كلام محذوف لاعتبارات أمنية]

الرسالة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

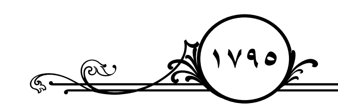
الأخ العزيز أبا بصير حفظكم الله ورعاكم؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أرجو من الله تعالى أن تكونوا بخير وعافية، وجميع إخوانكم المجاهدين الأبطال، ونسأل الله لكم التوفيق في هذه الظروف المهمة.

نخبركم أننا بخير ونعمة من الله تعالى نسأله عز وجل أن يوزعنا شكرها، وأن يعفو عنا.

وعامة المشايخ والإخوان بخير وعافية والحمد لله.

نتابع أخبار اليمن على الخصوص، وأخبار هذه الثورات الشعبية العربية بشكل عام، ونسأل الله لكم الهُدى والسداد والإعانة والمدد.. نهنئكم أنها بإذن الله فيها خيرٌ كثير، وهي مددٌ من الله للمجاهدين وفيها فرج لعموم الأمة، وهي بإذن الله إرهاصاتٌ لقرب زوال دويلة اليهود «إسرائيل».. فنحمد إليكم الله تعالى أن منّ على المسلمين بزوال طاغيتي تونس ثم مصر، ثم ها هو الطاغوت القذافي يترنّح وحكمُه في تلاشٍ والحمد لله، رغم ما حصل من مآسٍ ورغم أنه -أخزاه الله- أبى أن يغادر حتى يجر جيوش أوليائه الكفار الأصليين الجويّة تحوم في سماء البلد وتقصف وتدمّر، ولكن الله يمكر بهم جميعا، والعاقبة للمتقين، ونحن نرى فيما جرى ويجري خيرًا كثيرًا للمسلمين إن شاء الله؛ فليبيا الآن مهيأة لوضع جهاديٍّ وبحكم موقعها المهم؛ فإنه ستكون ساحة جهادية مفتوحة على الجزائر



والصحراء الكبرى وعلى السودان ودارفور وتشاد والعمق الإفريقي بالإضافة إلى انفتاحها على تونس ومصر.. وخلال هذه الأيام الجارية بدأت تحركات الشعب في سوريا وكذا الأردن.

وقد بدأت الأخبار تصلنا بالفعل بأن الإخوة في ليبيا بدأوا في ترتيب أنفسهم، (...........) وكذا الإخوة في تونس.

ومما ننصح به لكم أخي أبا بصير، بأن يتجنب الإخوة الدخول أو الانشغال بصراعات جانبية وليست أساسية الآن كالاصطدام بالحوثيين الشيعة ونحو ذلك، وأن يكونوا خيارَ الشعب اليمني في حالة انفلات الأوضاع، وأظنها منفلتة، (...................).

وأظن أن هذا الوضع هو من أحسن الأوضاع للإخوة المجاهدين في اليمن في هذه المرحلة، أعني انهيار السلطة المركزية في البلد، ويبقى الإخوة قوة كبيرة وصعبة في البلد، فإذا وفقهم الله لحسن إدارة المرحلة؛ فإنهم بإمكانهم أن يؤسسوا لسلطة فعلية إسلامية جهادية في البلد، وهذا بالتأكيد هَمٌّ وكربٌ عظيم على الأمريكان وأذنابهم السعوديين، وهو نصرٌ للإخوة في الصومال وفي الجزيرة ولنا جميعًا..

والنصيحة الصادقة هي اجتناب أي تصرفات مثيرة ومستفزة للأعداء أكثر من اللازم؛ فالتلطف مطلوبٌ والمسايسة؛ فينبغي ترك الأعمال التي لا فائدة كبيرة منها في الواقع، ومن ذلك إعلان إمارات ونحوها، بل المهم أن يكون الإخوة المجاهدون هم بالفعل في الواقع وعلى الأرض هم السلطة وهم الدولة وهم أصحاب القوة والنفوذ ويقيموا دين الله ويرفعوا راية الجهاد وينطلقوا بها إلى الأمام..

وننصح بأن يهتموا بالقبائل ويُوكلوا إلى القوى الشعبية الكثير من إدارة أمور مناطقهم، ويشجعوا التجارة (..............................).

بحمد الله؛ فقد اتسع الخرق على الأمريكان، واستنزافهم مستمرّ، وعما قريبٍ ينكفئون غير قادرين على المزيد من الكيد، والله وليّ المؤمنين.

أخي العزيز؛ إن أمامكم دورًا كبيرًا، فنسأل الله أن يقويكم ويمدكم بالمدد، وإننا نكثر الدعاء لكم ونوصي به، ونحن في خدمتكم بأية مشورة وبأية خدمة نقدرُ عليها. (.........................)

وسلامنا لكل الإخوة القيادات عندكم وجميع من يبلغه من المجاهدين، نصرهم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم المحب لكم: عطية

٢٢ربيع الآخر١٤٣٢هـ

الرسالة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ المكرم العزيز أبا بصير حفظكم الله وعاكم وسدد خطاكم؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو من الله تعالى أن تكونوا بخير وعافية وفي ازدياد من التوفيق والفتوحات بمنة الله وكرمه وجوده..

أثلجتم صدورنا بأخباركم الطيبة وأفكاركم النيرة؛ فالله يرفع درجتهم وينور قلوبكم بذكره ومعرفته ومحبته واتباع شرعته.

أخي العزيز، هذه ردود سريعة على رسالتك الأخيرة المؤرخة في ١٧جمادى الثاني -وصوابه: جمادى الآخرة- ١٤٣٢هـ.

❖ جزاكم الله خيرا على التعزية وما قمتم به، والله يتولانا ويتولاكم.

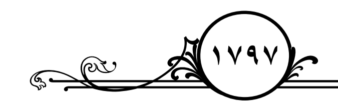
❖ وعلى تطميننا على مسألة «إعلان إمارات»، ونحن دائما نقول للإخوة: المهم أن نكون إمارة ودولة وقوة ممكَّنة على الأرض فعلا؛ لنا السلطان بإذن الله، نطيع به اللهَ، ونحقق توحيده ﷻ في أرضه ونطبق شريعته على خلقه ونقيم العدل وننشر الحرية والفضيلة والبر والمعروف.. وأما الإعلان السياسي فهذه مسألة أخرى تكون مطلوبة وجيدة في وقتٍ ولا تكون كذلك في وقتٍ آخر، بحسب متطلبات تدبير السياسة النافعة وتحقيق المصالح وتجنب المفاسد مع الأقوام والجمهور والخصوم والأعداء.. إلخ؛ لكن المهم هو الواقع في الميدان.. فالله يبارك فيكم.

❖ أخي العزيز؛ ما ذكرتَهُ في مسألة الحوثيين فأقول: كلامكم واضحُ الوجاهةِ، وأقول لكم كما كان يقول شيخنا أبو عبد الله ﵀[1] في مثلها: «إن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب»؛ فأنتم أدرى بواقعكم، ما دمتم بحمد الله تصدرون عن تشاور بينكم ودراسة وحسن قصد في إعلاء كلمة الله تعالى وصبرٍ على ذلك.

وإن شاء الله نتواصل دائما في التشاور حولهم وحول غيرهم، وانظروا في سياسة التعامل معهم من

---

(١) هو الشيخ الإمام المجدد: أسامة بن لادن ﵀.



كل جهاتها، هل الأحسن أن تمضي بصمتٍ، أو الأحسن إعلانها وإظهارُها؟ وما الخطاب والمفردات واللغة المناسب استعمالُها، وما المسوّغات المعلنة للناس المفهومة عندهم المقبولة التي توضحونها... والله معكم. (.....................................).

❖ **أخي العزيز**؛ بالنسبة للعمل على الأمريكان في بلدة خليجية، فتشاورت سريعًا مع أخي «أبي يحيى» ونقول لك: رأينا حسب ما عندنا من معطيات وما كنا نعرف من رأي الشيخ ونتشاور معه في مثل هذه المسائل: أن تكون العملية نظيفة لا تثير مزيد جدل ومناقشات علينا في الجزيرة والخليج.. بمعنى أن تكون الضربة على الهدف متقنة لا تطول المسلمين بقتل، (...........................).

❖ **أخي الغالي**؛ بالنسبة لمسألة إمارة التنظيم بعد الشيخ ﷺ؛ فأولًا نشكرك على عبارتك المحكمة الجامعة فقد نصحتَ وبررتَ، بارك الله فيكم.. ثم نخبرُكم أن الشيخ أبا محمد أيمن الظواهري هو نائب الشيخ أسامة والمقدم عندنا والمرجع إليه بعد الشيخ أبي عبد الله في حياة الشيخ وبعده، والأمرُ يتجه إلى إعلان توليه إمرة التنظيم بشكل رسمي ربما قريبا، فقد تشاورنا في الأمر، وكنا نريد أخذ رأيكم أيضا، وكنتُ أعد مسودة رسالة لكم، مع خشيتنا من التأخر، ثم جاءت رسالتك هذه، فنخبركم بها عندنا، وإن كان لديكم رأيٌ أو مقترح فابعثوا لنا في أقرب مدة.. وإن وقع منا الإعلان فهو على ما ذكرتُ والظرف قد يتطلب نوعَ إسراع. (....................................).

❖ يسلم عليك الأخ عبد الرحمن المغربي كثيرًا.. بلغته سلامك وأقرأته رسالتك الماضية.

❖ الغامدي بخيرٍ كذلك ومن مدة لم أره، هو بعيدٌ عني مكانًا، ولكنه بخير والحمد لله.

❖ هذا مما كتبتُه في مسودة الرسالة لكي أرسلها لكم قبل مجيء رسالتك هذه إليّ:

«ننتظر أخباركم وتعرف أحوالكم.

أخي العزيز، لو ترسلون أناسًا من الشباب المتعاطفين معكم والسامعين لكم، وتأمرونهم بالدخول في وسط المظاهرات والاحتجاجات واعتصامات شباب التغيير في الساحات ويرفعون شعارات ويافطات توجه الثورة إلى الإسلام والدين والشريعة مثل: «الحرية الكاملة في الالتزام بالشريعة»، «الالتزام بديننا وقيمنا»، «إسلامية سلمية»، مثل يافطات فيها ذكرٌ لله تعالى وآيات قرآنية وغيرها، المهم أن نعمل على توجيه الثورة وإعطائها طابعا إسلاميا قدر الإمكان فإن لهذا تأثيرا في القلوب والتوجهات.. والمهم أن تكون الشعارات واليافطات لطيفة مقبولة عند الذوق العام للجمهور ولا تثير تصادمًا؛ فنحن ندفع في اتجاه الحق وفي اتجاه الله تعالى مهما قدرنا، وربنا ولي التوفيق» اهـ.

❖ انظروا في مسألة «الاحتفاظ بالأرض» هل هو جيدٌ لكم الآن أو يكون الأفضل أن تأخذوا الأسلحة والذخائر والتجهيزات وكل ما يفيد وتتركوا البلد للناس والقبائل يديرونها مع محاولة توجيههم.. والله الموفق.

❖ بالنسبة لسياسة عدم الكلام من طرفكم عن الثورات وعن الثورة في اليمن خصوصًا؛ فلعلها لا بأس بها، وأنتم أعرفُ بالأنسب في واقعكم.. ونحن كان لنا خيارٌ آخرُ وهو دعم الثورات والتحريض عليها ومحاولة توجيهها إلى الوجهة الدينية الإسلامية وتوظيفها واستغلالها في تقريب أهدافنا التي هي إقامة حكم الله في الأرض.. شاركنا كما علمتم بالمقالات وبالكلمات المتعددة المسموعة وما زلنا نرتب لمشاركات أخرى، ونسأل الله التوفيق.

❖ بلغ سلامنا لكل الأحباب معكم «أبي سفيان وأبي هريرة والشيخ أنور وإبراهيم الربيش والجميع» ورسالة الشيخ أنور حولتها إلى الأخ المرسَلة إليه، ولم أتلق ردًّا لحد الساعة، وهو بعيدٌ عني قليلًا أيضا.

الأخ إبراهيم الربيش عندما كان في جوانتانامو نُشِرت له قصيدة في موقع «أسرى» فعارضتها بمقطوعة شعرية نشرَها الإخوة في نفس الموقع[1]، لعله رآها.

أخي العزيز استعينوا بالله واعلموا أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الشدة وأن مع العسر يسرًا.. ﴿أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ٢١٤﴾ [البقرة].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم/ **عطية**

(١) أثبتنا القصيدتين في «المجموع» ضمن قسم «مقالات ورسائل وقصائد..» بعنوان: «معارضة قصيدة الشيخ الربيش..».

الرسالة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ المكرم الشيخ أبو بصير الوحيشي حفظكم الله ووفقكم، ومن معكم من الإخوة القيادات السادات جميعًا حفظهم الله.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد:

فبقلوبٍ راضية بقضاء الله ومطمئنة بذكره وواثقة في وعده الكريم ﷻ، نخبركم بصحة الخبر، ونتقدم إليكم وإلى جميع إخواننا المجاهدين في جهتكم بالتعزية والتهنئة في شيخنا أبي عبد الله أسامة بن لادن ؒ.. والحادث كما تابعتم في وسائل الإعلام، ولا تتوفر لدينا تفاصيل دقيقة لحد الآن عن أسباب ما حصل من هذه الحادثة المؤلمة، لكون الشيخ كان منغمسًا في عمق مناطق العدوِّ؛ حيث اختار الاختفاء قرب «إسلام آباد» قبل عدة سنوات، وكان الاتصال بيننا يتم من طرفه فقط، وبشكل حلقات محكمة فيما يبدو لنا.

والحمد لله؛ إنا لله وإنا إليه راجعون، اللّهم اؤجرنا في مصيبتنا واخلف لنا خيرا منها.

ونطمئنكم أن عموم الإخوة عندنا بخير وبقية المشايخ والقيادات والكوادر، وصابرون محتسبون ثابتون إن شاء الله وبمنه وكرمه وتوفيقه، وإننا نحمد الله تعالى أن سترنا وشرفنا في قياداتنا ومشايخنا أنهم لا يخرون إلا واقفين، ويموتون شهداء ثابتين على هذا الطريق، غير مبدلين ولا مغيرين ولا مفتونين.

نرجو منكم رفع معنويات المجاهدين وعموم المسلمين بالكلمة الطيبة والتصبير والتثبيت، والتحريض على الثأر للشيخ ؒ والسير على طريقه.

وإن شاء الله سنرا سلكم بأي جديد أو مشورة لاحقا بعون الله.

ونحن بصدد إصدار بيان للأمة مع بعث هذه الرسالة لكم ولسائر الإخوة في الأقاليم.

والله أكبر ولله الحمد.

﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٦﴾ [آل عمران]، ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ١٣٩﴾ [آل عمران].

والله مولانا والكافرون لا مولى لهم.

أسأل الله أن يتولانا وإياكم بتوفيقه ومدده.. آمين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم: **عطية الله**

الثلاثاء ٢٩ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ، الموافق: ٣ مايو ٢٠١١م

❑❑❑

تكميل:

أخي العزيز أبا بصير؛ وصلتنا منكم في الشهر المنصرم رسالتان بتاريخ «الثالث من ذي الحجة ١٤٣١هـ» ثم «٦ ربيع الاول ١٤٣٢هـ»، وكنتُ في الأثناء أرسلتُ لكم رسالة بتاريخ «٢٢ ربيع الآخر ١٤٣٢هـ»، هي آخر ما أرسلتُه.

أخي العزيز، بالنسبة لما ذكرتموه من تعليق على رسالة الشيخ المطولة ومقترح الهدنة مع النظام والتهدئة.. إلخ تلك الفكرة؛ فهي كانت مرحلة سابقة، وكانت من الشيخ ﵀ محل تشاور وأراد طرحها عليكم لتكميل النظر، والآن الوضع والحال مختلف تمامًا، والرأي هو ما قلتموه، وأنتم أدرى بحالكم وواقعكم، والله يتولاكم.. وواصلونا بأخباركم.

أخي العزيز؛ لابد أن يكون قد وقع في يد العدو في حادثة مقتل الشيخ ﵀ بعضُ الوثائق التي كانت معه في البيت، وقد كنتُ أرسلت له في آخر مراسلة رسالتك الأخيرة المتضمنة لسطرين عن فكرة «السموم» وأرسل في الجواب يقول: «بخصوص العمليات التي ينوي الإخوة في اليمن القيام بها بواسطة السم؛ فأرجو الحذر من الإقدام عليها قبل دراستها من جميع الجوانب بما فيها ردود الفعل السياسية والإعلامية على المجاهدين وتصور الناس عنهم فنرجو الاهتمام بالمسألة» اهـ، هذا لفظه من آخر رسالة وصلتنا منه، وَصَلتْ بعد مقتله، وكان رسوله انفصل بها من عندِه قبل أسبوعٍ من الحادثة، ولله الأمرُ.

والمقصود أن أنقل لكم جوابه ﵀، ثم ألفت انتباهكم إلى أن العدو قد يكون حصل على الرسالة في البيت.

كما أرسل الشيخ ﵀ مقترحًا لحل أزمات اليمن وقال لي: «تنشره باسمك أو اسمي أو اسم فلانٍ على أساس أنه رسالة موجهة إلى علماء اليمن ووجهائه، وهذا نصُّهُ في الأسفل [لكن هو ليس للنشر، لأنه كتبه على عجل وطلب مني تهذيبه وتكميله وإعداد للنشر، ثم لو نشرناه؛ فإن الأصل أن ينشر من

جهتنا]، لكن أنت تستفيد من الفكرة التي فيه، ونحن لعلنا ننشرها في وقت لاحق ما لم يأتنا منك شيءٌ يمنع.

أخي العزيز؛ هذا ما أمكن كتابته في هذه العجالة، ونسأل الله لنا ولكم الإعانة والتوفيق والقبول.. وإن شاء الله نستمر في التواصل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

❑❑❑

ملحق: نص مقترح لحل أزمات اليمن

«وبين يدي البحث عن مخرج للشعوب أضع مقترحًا لإنهاء أطول الثورات القائمة «ثورة اليمن» بغية تطويره وإثرائه ليكون نموذجا يمكن تعديله بما يتناسب مع وضع كل قطر في تفاصيل واقعه وخلاصة المقترح: أن من أهم العوامل التي يستمد منها حاكم صنعاء قوته في الآونة الأخيرة؛ الجماهير التي يخرجها يوم الجمعة والأجهزة العسكرية التي لم تنضم للثورة بعد.

فأما الجماهير التي يخرجها؛ فهي ظاهرة تستدعي التوقف عندها لمعرفة أسباب خروجهم لتأييد رجل خان الملة والأمة وأنزل بهم أنواعًا من الأذى وهو ما يخالف الوضع المألوف في تعامل الإنسان مع من يؤذيه، إلا أن الملم بشيء من تفاصيل واقع اليمن في ظل هذا النظام القائم منذ ثلث قرن يدرك حقيقة مرة وهي أن الكثير من تلك الجماهير أصبح حالهم يشبه حال الأسرى في يد الحاكم الذي قصر الناس في الإعداد لخلعه بعد أن سقطت ولايته شرعًا ووجب خلعه بارتكابه لناقض من نواقض الإسلام التي أجمع العلماء عليها عندما ضبط متلبسًا بدعمه للكافرين وتزويد مدمراتهم الحربية ليقتلوا المستضعفين من المسلمين في العراق وكان ذلك منذ أكثر من عقد مما يعني أن ثلث مدة حكمه تقريبا مضت بعد أن ظهر للقاصي والداني ارتكابه لناقض من نواقض الإسلام؛ فعدم إدانته بذلك الجرم العظيم دفعه لمواصلة دأبه في الخروج عن شرع الله تعالى وظلم العباد وتدمير البلاد إلى أن أوصل تلك الجماهير لدرجة من الظلم و الفقر والجهل يصعب وصفها، ثم عاد ليستعين بفقرهم على شراء ذممهم فاستغل عاطفة الأب على بنيه، والمعيل على من يعيل، وإن للأطفال الأبرياء حق على كل من يقدر على سد حاجاتهم من أبناء الأمة ولآبائهم حق في فك أسرهم من قيود الجهل والفقر التي قيدهم بها الطاغية، ولكافة المسلمين في اليمن حق في حفظ دمائهم وإخراجهم من الأزمة التي يعانون منها..

فإن بحثنا في سبل إنقاذ الجميع نجد من ضمنها أن يتقدم تجار ولا سيما تجار اليمن ودول الخليج وتنشَأ لجان كتلك التي يقيد بها الرئيس المؤيدين له إلا أن هذه لفك القيود لا لإحكامها فتتعهد بصرف

رواتب أسبوعية تسلم يوم الجمعة في القرى لكل من يترك الذهاب إلى ساحات الطاغية إلى أن تقوم حكومة جديدة تقوم بواجباتها.

وإن تكاليف هذه المبالغ سهلة ميسورة لأحد تجار الخليج فضلًا عن أن يتعاون التجار مع الجمعيات الخيرية.

وأما الأجهزة العسكرية: فمن سبل التعامل معها أن تُشكل حكومة انتقالية تتعهد لأفراد تلك الأجهزة بأنها تضمن لهم إن تابوا وأصلحوا النية الانتقال إلى أجهزتها بوظائفهم ورواتبهم فهو أسلم لدينهم ودنياهم؛ فمن تاب تاب الله عليه، وعفى الله عما سلف على أن تتكفل بتوفير الرواتب للحكومة الانتقالية جهة مقتدرة وتعلن تكفلها بذلك ليطمئن الراغبون في اللحاق بالحكومة أن هناك مصدر قارد على توفير رواتبهم.

❖ يجب على العلماء والدعاة أن يكثفوا جهودهم الدعوية لإنقاذ أبناء المناطق التي يكثر فيها الجهل.

❖ يجب على العلماء في اليمن وخارجها أن يصدروا فتوى تؤكد على سقوط ولاية الرئيس.

❖ وابتداءً أنوه إلى أن حل الأزمة في اليمن يتطلب تحركات شعبية مناصرة للمسلمين هناك وأن المبادرات الرسمية قد تضمنت بنودًا جائرة، ثم أكد مقدموها بأنها نهائية غير قابلة للتفاوض مما أكد على أنها مبادرات لإنقاذ الحاكم والالتفاف على الثورة حتى لا يتأثر جيران اليمن بنجاح ثورته، وإلا فالعقلاء يعلمون أنه غير مؤهل للتفاوض بعد أن أكثر من الخداع ونقض العهود وفقد ثقة الناس به؛ فقد أثبتت الوثائق تواطؤه مع الأمريكيين على قتل أبناء شعبه؛ كما حصل في مأرب وشبوة ثم تزويره الحقائق» اهـ.



الرسالة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الأخ الحبيب والأمير الموقر الشيخ أبي بصير حفظه الله ورعاه؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نسأل الله تعالى أن تكونوا بخير حالٍ وفي سترٍ وكلاءة من المولى القدير اللطيف الرحيم سبحانه، أنتم وجميع القيادات وسائر المجاهدين.

نتابع أخباركم النَّزِرة عندنا، بنا شغفٌ لمعرفة الدقائق، فالله يعيننا وإياكم. (..............)

ثم نسأل عن مجريات الأحوال والأحداث عندكم على الأرض..؟

ثم عندنا مشورة خاصة -يمكن أن تشاور فيها إخوانك أخي أبا بصير، ولكن يكون الأمر سريًّا- وهي: أنكم لعلكم تعلمون أن الإخوة في الصومال قد بايعوا الشيخ أسامة وهم مع التنظيم والحمد لله، لكن كان الشيخ بعد التشاور معنا رجّح أن تكون بيعتُهم سرية لا يعلنون بها، ومن أهم مرجحات ذلك عند الشيخ أن تتاح الفرصة لمن يريد مساعدتهم ومساعدة دولتهم الناشئة من الأفراد المسلمين وأهل الخير والجمعيات الخيرية وغيرها أن تتاح لهم الفرصة لمساعدتهم ودعمهم بدون خوفٍ من الناحية القانونية الطاغوتية، وعموماً تخفيف الضغط عليهم؛ فإنهم لو أعلنوا أنهم مبايعون للقاعدة ولأسامة لسبب ذلك ضغطا واضحًا ولم يتركوا لمن يناضل عنهم عذرًا.. إلخ.

لكن الآن طلب مني الشيخ أيمن حَفِظَهُ اللهُ ووفقه أن أراجع الإخوة في إعادة النظر في هذا الأمر، وهل الإعلان يكون أفضل أو يستمر الإخوة على الإسرار ببيعتهم للتنظيم كما هو الحال إلى هذه اللحظة.. فأنا أرسلتُ للإخوة في الصومال أستشيرهم، ثم رأينا أن نشاوركم أنتم.. فأرجو منكم إعطاءنا رأيكم ومشورتكم، وتذكرون تعليلاتكم وما ترجحون من إيجابيات فيما ترون من رأيٍ، على أن يكون الأمرُ سريًا. وبالله التوفيق. (.......................................).

والله يرعاكم، وسلامي لكل الأحباب عندك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محبكم: **عطية** | ١٤رجب١٤٣٢هـ



[رسالة خاصة وصلتنا رسميا من «جماعة قاعدة الجهاد»، أرسلها الشيخ «عطية الله» رحمه الله والشيخ «أبو يحيى» رحمه الله إلى مجاهدي «حركة الشباب المجاهدين» في الصومال؛ تضمنت عددًا من التوجيهات والرسائل الشرعية والسياسية، في مرحلة «ما بعد التمكين» خاصَّة]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده ،والصلاة والسلام على نبيه وعبده، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد:

فإلى الإخوة الأحبة الأخيار من اصطفاهم المولى سبحانه ليكونوا في هذا العصر القاتم من المشاعل التي تنير سبيل السالكين، والمعالم التي تبعث الأمل في قلوب اليائسين المحبطين، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [القصص].

فنرجو أن تصلكم هذه الرسالة وأنتم جميعا تتنقلون من خير إلى أخير، ومن حسن إلى أحسن، تذلل لكم العقبات، وتتمهد في طريقكم الصعاب، وتنفسح أمامكم المضايق، ويتيسر عليكم كل عسير، وأن يكون جميع القادة والجند والشعب قد استنشقوا عَرف الشريعة الزكي ونسيمها النقي بعد أن أنتنت الأجواء سنين عديدة بدخاخين نافخي كير الأهواء والضلالات والشهوات والإجرام.

أما عنا؛ فنحن والحمد لله على خير إن رضي الله عنا، وسائر من قِبَلنا من المجاهدين مستشعرون نعم الله عليهم مع اشتداد الأمر، ولكن ما جعله الله في قلوبهم من الأمل الواسع هون عليهم ما يلاقون وأذهب عنهم ما يكابدون وزادهم قوة إلى قوتهم، وما يرون عدوهم –رغم تبجحه وانتفاشه– إلا كمن يتخبطه الشيطان من المس، أو كالذي يعالج سكرات الموت فيخبط يمنة ويسرة ولا يبالي،

نسأل الله أن يشدد وطأته عليهم ويزيدهم خزيا على خزيهم، ويحفظ عباده المؤمنين في كل مكان من شرهم.

إخواني الكرام؛ كان من المفترض أن تتواصل وتتابع مراسلاتنا لكم بأكثر من هذا القدر، غير أن الصوارف جمة، مع أننا نرى أن موضعكم اليوم من الأمة عموما وقضايا المجاهدين خصوصًا في المقدمة، وأنتم أحق من يوقف بجانبه، ويشد من أزره؛ فما حباكم الله به من التمكين والتوسعة لم يبلغه أحد حتى الآن، فنجاحكم نحاج لجميع المجاهدين، وتمكنكم تمكنهم، وقضيتكم لم تعد هي قضية الصومال في حدوده الضيقة بل أصبحت مسألة أمل الأمة عموما والمجاهدين خصوصًا الذين طال انتظارهم وبعدت مسيرتهم وشقتهم ليبلغوا شيئًا مما بلغتموه؛ فأنتم اليوم المثال الحي الذي يثبت للعالم الإسلامي ومن أرض الواقع أنه مُحتلٌّ ومسلوب الإرادة ومكبوت الأنفاس، وأن التصرف في مصالحه رهنٌ بإرادة مستعمريه، وأن هذه الأمة الكبيرة قد غطيت بعباءة كبيرةٍ ثقيلة مظلمة تظن أن تحتها الدفء والسكون والسكينة، وتحسب أنها لا تجد خيرًا مما هي فيه؛ فركنت إلى حالها وأَنِست به، فأنتم مَن سيمزق جزءًا من تلك العباءة ليظهر لأمته أن هناك نورًا وراء الظلمة التي تعشي أبصارهم، وأن هناك فسحة واسعةً فوق ما هم تحته من ركام الاستعباد، فحريٌّ بكم أن تحسنوا تمزيق العباءة الاستعمارية، وأن تروا أمتكم نورًا طالما حرمت منه، وأن تكشفوا لها مدى الظلم والظلام الذي تعيش فيه ويموه عليها في الركون إليه فبضدها تتبين الأشياء.. نسأل الله لكم المزيد والحفظ والتوفيق والسداد.

وابتداء نهنئكم من أعماق قلوبنا على ما وفقتم إليه من الاتفاق والاجتماع مع إخوانكم في «الحزب الإسلامي» حيث صرتم صفًا واحدًا وكلمةً واحدةً، وهذا من أجلِّ النعم وأعظمها، فلتعضوا عليها بالنواجذ، ولتحذروا من كل ما يفسدها ويداخلها، ولتحرصوا أشد الحرص على تقويتها وتدعيمها بغرس معاني الأخوة الإسلامية والمحبة الإيمانية والمودة الصادقة، وسد المنافذ الشيطانية التي يمكن أن تفرق الصف وتشتت الجمع، فإن التفرق الذي يحصل بعد الاتفاق يكون شأنه أشد وأنكى مما قبله، والقلوب بعدها ستكون أعظم نفرةً وأعمق عداوةً كما هو معلوم ومشاهد، ولتعرفوا لإخوانكم قدرهم ومنزلتهم وسابقتهم ومكانتهم، ولتقربوهم منكم فهم اليوم مثلكم ولا أقول جزء منكم فأنتم هم وهم أنتم، ولتتجنبوا إثارة كوامن النفوس بالحديث عن الماضي وما اعتراه من أخطاء أو زلل أو اجتهادات، فكلنا قد كنا لولا أن أنقذنا الله وهدانا ثم ألف بيننا، ولتجعلوا نصب أعينكم ما أنتم فيه من الواقع وما يحيط بكم من المكائد والمؤامرات وتكالب الأعداء، وما أنتم مقدمون عليه من ضخامة المسؤولية وجسامة التكاليف وإلحاح المطالبات التي لا تنتهي؛ فالأمر يحتاج إلى سعة الصدور وخفض الجناح

وليونة الجانب وسمو الأخلاق ومياسرة الشريك، والبعد عن الشماتة وتخطي الماضي والحذر من نبشه، وفي هذا المقام فسلامنا إلى كل إخواننا ممن هضموا أنفسهم وأرغموا أنف الشيطان وقدموا مصلحة الأمة العامة على الحظوظ الخاصة فاجتمعوا مع إخوانهم فأفرحوا بذلك المؤمنين المحبين، وأغاظوا أعداءهم الكافرين الحاقدين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣﴾ [آل عمران].

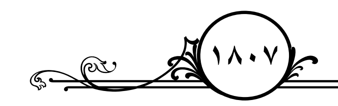
واستغلالًا لهذه الفرصة أحببنا أن ندوِّن بعض الخواطر أو الأفكار التي ربما تجدون فيها شيئًا تستفيدون منه في مسيرتكم المباركة؛ لعل الله يكتب لنا أجر المشاركة ولو كنا بعيدين.

أولًا: إخواني الكرام، كما تعلمون -سددكم الله- أن هذه الأمة قد ابتليت بأنواع من الغزو كل واحد منها كان كافيا لأن يأتي عليها لولا لطف الله ورحمته؛ فغزيت عسكريا، وفكريا، وأخلاقيا، وعقائديا، وعلى جبهاتٍ أخرى متنوعة متعددة، حتى أصبح الدين الذي تنتسب إليه وتتسمى باسمه إن نظرتَ إلى حقيقته وواقعه لرأيته **(دينا غريبًا)**[1] مصداقا لما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ، وإن أكثر ما اهتم به أعداء الأمة هو إبعادها عن كتاب ربها وسنة نبيها ﷺ وإشغالها بكثير من العلوم التي تنفق فيها الأعمار وتنقطع في تحصيليها الأنفاس وهي لا تسمن ولا تغني من جوع، وإنما هي: ﴿كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٣٩﴾ [النور]، حتى قال أحد مجرمي الغرب وهو «غلادستون» رئس وزراء بريطاني سابق: «ما دام هذا الكتاب موجودًا، فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسها في أمان؛ لذا لا بدّ لنا من أن نعمل على إزالته من الوجود، أو نقطع صلة المسلمين به»[2] اهـ. فأنتج هذا الإبعاد ركاما من الجهل والخرافة والخزعبلات وتداخل ما هو دين بما هو عادات وأعراف شب عليها الصغير وهرم فيها الكبير، وأشربت قلوب الناس تلك الأمور حتى صارت في منزلة العقائد الراسخة التي لا تقبل النقض ولا الاعتراض إلا بشق الأنفس؛ فصار إرجاع الأمة إلى دينها وكشف غمة أنواع الغزو عنها يحتاج إلى جهد جهيد وكد متواصل مع الشمول والتعميم بحيث لا يتوقف ذلك على رد الغزو العسكري فقط – هذا مع أنه البوابة لما وراءه – خاصة في حالتكم أنتم حيث صار الشعب أو أكثره تحت سلطتكم وأمانة في

---

(١) يعني بهذا قوله ﷺ: (بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء). رواه مسلم (١٤٥).

(٢) قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا اهله (ص ١٠)، نقلا عن: وا محمداه إن شانئك هو الأبتر (٣/ ١٤٢).



عنقكم وقد ضم أصنافا متعددة من الاتجاهات والمستويات مما لا يحصيه إلا الله، فأول ما ينبغي التركيز عليه هو نشر العلم الحقيقي سواء بالتدريس المنهجي لمن تيسر له ذلك وظهرت عليه مخايل الاستعداد أو بالدعوة العامة والتذكير والمواعظ والتوجيه وعلاج أمراض المجتمع رويدا رويدا وشيئا فشيئًا على مَهلٍ وبتؤدة وأناةٍ وربَّانيةٍ -البدء بصغار العلم قبل كباره- حتى ينتشر العلم ويشيع الخير وتستيقظ القلوب ويغلب على الناس ذكر الآخرة، والقرب من الله، والمحافظة على سبل الخيرات، ومحاسن الأخلاق، ويصبح هذا الخير شائعًا منتشرًا فاشيًا غالبًا؛ فإن إصلاح قلوب الناس هو نصف العلاج بل أكثر، عن النعمان بن بشير ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **(إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلاَ وَهِيَ الْقَلْبُ)** متفق عليه[١]، وإن صلاح الأجساد -الذي هو استقامتها على الحق- يعني صلاح المجتمع، ولا تهونوا من هذا الأمر ولا تحسبوا أنه من مكملات الأعمال وفضول المهمات.. كلا، وإنما هو من صميم أعمالكم، ومن أعظم ما ييسر عليكم إجراء سياساتكم، ويشرح صدور الناس لتقبلها وتقبلكم، هذا مع تخوّلهم بالموعظة وعدم الإكثار عليهم كما هي سنة المصطفى ﷺ؛ فعن شقيق قال: «كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خَمِيسٍ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ؟ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ، وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ، كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا، مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا» متفق عليه[٢].

وينبغي في هذا الصدد إرجاع مكانة المسجد وحيويته وربطه بسائر شؤون الحياة؛ فهذا تعبير عملي علمي حقيقي على هيمنة الدين على جوانب الحياة كلها، فكما أن المسجد من أعظم مواطن صلة العباد بربهم بأداء الصلاة فيه، فهو أيضًا من أعظم مصادر ربط المجتمعات بشرائع دينهم، وأنه لا فصل بين هذا وذاك مما نتج عن التأثر بالفكر العلماني الذي يجعل بعض ما لله لله وما لقيصر لقيصر، فالمسجد مركز الرسالة، ومحل التوجيه، وموطن الإرشاد، ومنبع الحكم، ومهد التربية، ومنطلق الجيوش وقد كان كلَّ شيء في زمن النبي ﷺ وخلفائه الراشدين ﵃ فلنرده إلى ما كان عليه، ولننفض عنه غبار قرون من الهجران والإهمال والعزل الذي ضربه عليه الجهل وقنع به الجهال.

والمقصود أن أكوامًا من الجهل المكدس والأعراف المتأصلة والعادات المتجذرة والمألوفات التي أشربتها النفوس أعواما وأعواما مما يخالف الشرع.. لا ينبغي أن تهمل فلا ينظر إليها ولا يعتنى بعلاجها

---

(١) صحيح البخاري (٥٢)، صحيح مسلم (١٥٩٩).

(٢) صحيح البخاري (٧٠)، صحيح مسلم (٢٨٢١).

وإصلاح الناس فيها، وكذلك لا يطلب علاجها ولا تخلي الناس عنها وانقلابهم عليها بين عشية وضحاها، وإنما الناس اليوم كالمريض الذي أرهقه المرض؛ فيحتاج إلى العلاج على جرعاتٍ تناسب حاله وتراعي مرضه حتى يتعافى، فعلاج الناس في أمراض أديانهم هو في الجملة من قبيل علاجهم من أدواء أبدانهم، ومن خير ما يبعث الناس على تقبل الحق والتزامهم به هو سلوك دعاتهم -الذين هم بمنزلة الأطباء- ومن حولهم؛ فجنودكم اليوم هم القدوة للعامة، فينبغي الاعتناء بتربيتهم وتعليمهم وتوجيههم ونصحهم وتوسيع مداركهم، وتعريفهم حقيقة أنفسهم، وتفهيمهم طبيعة مرحلتهم، وأنهم في محلٍّ عظمت فيه مسؤوليتهم، وليحذروا أشد الحذر من أن يكونوا منفِّرين سواء بأقوالهم أو بأفعالهم وسلوكهم، وفي هذا الصدد يجب رصد أيةِ بادرةٍ -مهما صغرت- يكون مؤداها تنفير الناسِ وتبغيضهم وإبعادهم عنكم، وليس معنى ذلك هو إرضاء الناس على حساب الشرع، ولا التنازل عن الحقِّ وتضييعه وتمييعه طلبًا لذلك، وإنما الواجب هو إتقان الكيفية التي يقدَّم بها هذا الحق للناس حتى يتقبلوه مستبشرينَ به لا نافرين عنه، والأمثلة في سيرة النبي ﷺ كثيرةٌ ومتنوعةٌ وهي لمن تأملها مليئة بالحِكم البالغة والإرشادات العظيمةِ كما روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ، مِمَّا يُطِيلُ بِنَا فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ غَضِبَ فِي مَوْعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ يَوْمَئِذٍ فَقَالَ: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَأَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ، فَلْيُوجِزْ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ الْكَبِيرَ، وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ)**[(١)]، فانظر إلى هذا الحديث على وجازته كم ضم من الحِكم والدلالات والتوجيهات التي يجب عدم إغفالها:

منها: وجود الجهة التي يشتكي إليها الناس عند وجود العَنَت ووقوعهم فيه كما اشتكى الرجل إلى النبي ﷺ، حتى ولو كان ذلك التعنيت في ركنٍ من أركان الدينِ فكيف إذا كان فيما دون ذلك أو في أمرٍ من أمور الدنيا، وإن أشدَّ شيءٍ على المرء أن يكتم عناءه ويحبس معاناته مع شعوره بالضيم والإجحاف لعدم وجود من ينصفه، فمثل هذا قد يصبر ولكن إلى حينٍ، فكما يقولون: «الضغط يولِّد الانفجار»، وقد يكون انفجارًا ضخمًا متشظيًا مستئصلًا يأتي على الدولِ والأنظمةِ، وما الأحداث الجارية اليوم في الأمة عنَّا ببعيدٍ، والحكمةُ ضالة المؤمن.

ومنها: استماع النبي ﷺ إلى شكوى الرجل وعدم إهمالها والتغاضي عنها والتهاون فيها.

ومنها: حرص النبي ﷺ على سدِّ كل بابٍ يمكنُ أن يكون سببًا في إبعاد الناس عن الحقِّ وعملِ

---

(١) صحيح البخاري (٧٠٢، ٧٠٤، ٦١١٠)، صحيح مسلم (٤٦٦) واللفظ لمسلم.

الخير، ولهذا غضب ﷺ، ولم يكتفِ النبي ﷺ بالاستماع إلى شكوى الرجل بل تولَّى «حل مشكلته» الخاصة، وعالج الأمر من أصله حتى لا يتكرر ويتفاقم.

ومنها: اعتبار أحوال الناسِ في الأمور والتعرُّف على أوضاعهم وتغليب جانب الرفق والتسهيل والتيسير عليهم بما لا يُخِلُّ بأصل العمل الصالح الذي يُشارِكون فيه أو يقومون به.

ومنها: أن لا يُنظر في تقويم الأعمال العامة المشتركة وتصويبها إلى مجرد إخلاص المرء وصدقه وحرصه التام على القيام بذلك العمل، وإنما يُضَم إلى ذلك الحكمة في أدائه والبصيرة في القيام به، إذ لا شك أن هؤلاء الناس الذين وصفهم رسول الله ﷺ بـ**(المنفرين)** كانوا يطيلون الصلاة لحرصهم على العمل الصالح وطلبهم للأجر بتطويل الصلاة، ولكن هذا لم يمنع النبي ﷺ من وصفهم بـ**(المنفرين)**، وفي قصة إمامة معاذ قال له النبي ﷺ **(أفتَّانٌ أنتَ يا معاذ؟)** ثلاثًا[1]؛ فلتتنبَّهوا جدًّا من سلوك الفتَّانين حتى ولو كان أصل مقصدهم الخير والإصلاح وطلَبَ الازدياد من الثواب.

إذًا فالأمر يحتاج إلى تنشيط جانب الدعوة والتوعية لعامة الناس وخاصتهم وهذا الجهد يتحمله كل من أمكن أن يشارك فيه ويتولى نصيبا منه كالخطباء في المساجد، والأساتذة في المدارس والجامعات، والعلماء في حلقات العلم، والدعاة في الجلسات العامة المفتوحة، ووسائل الإعلام المتيسرة، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران]، وأقترحُ أن يكون هناك قراءة وتدريسٌ في سائر المجامع لكتابِ «رياض الصالحين»، حتى ولو كان على طريقة الدعوة والتبليغ ولكن من غير إقصاء لأي بابٍ من أبوابه.

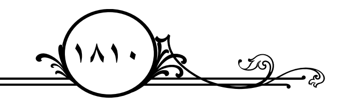
ولتعلموا أن ما يتوفر لكم اليوم قد لا يتيسر غدًا لكثرة تقلب الأحوال؛ نسأل الله أن يجعل عاقبة الأمور كلها خيرً، فاستغلال الظروف ومسابقة الزمن ومواصلة الجهود في غاية الأهميةِ وإنما الحياةُ فُرصٌ، وكل غرسٍ تغرسونه الآن فإنكم ستجنون ثماره وتحمدون عقباه مما ستلاقونه من تأييد الناس لكم، وصبرهم على ما يعتريهم من الشدائد في أمور دنياهم، نسأل الله لكم العون والتسديد والبصيرة.

ثانيا: فيما نرى – والله أعلم– أن هذه الجهود الدعوية والتربوية والتعليمية التي سبق الإشارة إليها ينبغي أن يكون لها وجهتان أو مساران:

الوجهة الأولى: هي وجهةٌ إعلامية تعريفية تُبرزونها بين الحينِ والحينِ عبر مؤسسة الكتائب، أو إصدار مجلة رسمية فيها شيءٌ من بيان تلك الأعمال والجهود لتكون رسائل موجَّهة إلى عموم الأمة من

---

(١) صحيح البخاري (٦١٠٦)، صحيح مسلم (٤٦٥).



العلماء والدعاة والمثقفين والتجار وغيرهم، وليس فقط إلى المجاهدين والمؤيدين، لينال كل صنفٍ قسطه من تلك الرسائل التطمينية، ولإزالة حزازات النفوس وشكوكها لتكون دولتكم المباركة محتضَنة مؤيَدة من عامة الأمة وأكثرها، ومع مرور الأيام وتكرار النشر والتعريف وتنويعه ستجدون بإذن الله من يذبُّ عنكم ويرد عن وجهكم ممن لا تتوقَّعونه، أو على الأقل تُكسر كثير من الأقلام المخذولة التي اعتادت الطعن وإثارة الشبهات، فمن ذلك الاستمرار في إظهار مسابقات القرآن التي تجرونها بين الحين والحين، وكذلك إظهار شيءٍ من تقسيم الزكاة على مستحقِّيها وإجراء لقاءات مع بعضهم ليعبِّروا عن آرائهم وفرحتهم، أو لقاءات مع بعض الأغنياء الذين يؤدون زكاة أموالهم وبيان أنهم يؤدونها بمحض إرادتهم وطيبة بها نفوسهم، وعمومًا التركيز -مع الصدق والإخلاص وموافقة الواقع طبعًا- على ما يُسمى بالجناب «الإنساني»، وقد يكون من المناسب في هذا الصدد إنشاء بعض اللجان أو الجمعيات المتخصصة وإبرازها في وسائل الإعلام كـ«جمعية لرعاية الأيتام» وليُعمَّم هذا ولا يقتصر فيه على أبناء الشهداء، أو «جمعية الاعتناء بالأرامل»، ويا لكلمة عمر رضي الله عنه قبل مقتله بأيام: «لَئِنْ سَلَّمَنِي اللَّهُ لَأَدَعَنَّ أَرَامِلَ أَهْلِ الْعِرَاقِ لَا يَحْتَجْنَ إِلَى أَحَدٍ بَعْدِي» البخاري[1]، أو إنشاء «جمعية للعناية بالمعوَّقين»، وكما ظهر في الصور المؤثرة التي رأيناها من توزيع المبالغ على المكفوفين جزاكم الله كل خيرٍ، ونحوِ ذلك؛ فإن هذا الجانب والعناية به له من الفوائد الظاهرة والباطنة ما لا يحصى، وهي من أعظم أسباب استجلاب التأييد والنصر من الله سبحانه وتعالى لما فيها من عظيم الرَّحمة بالخلق والتي يُستنزل بها رحمةُ أرحم الراحمين كما جاء في الحديث: **(الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ)** رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود وغيرهم[2]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: **(مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ، لَا يَرْحَمْهُ اللهُ عز وجل)** رواه البخاري ومسلم[3]، وهذه المعاني علينا أن نستيقنها ونجزم بها جزمًا لا تردد فيه، فإننا ومع أخذنا بالأسباب الظاهرة الممكنة التي ظهر تعلُّقها بمسبَّباتها والتي يستوي في الأخذ بها المؤمن والكافر إلا أن هناك من الأسباب الخفية التي لا يعقلها إلا أهل الإيمان والتي يحصل بها من التأييد الإلهي والإعانة الربانية لمن أخذ بها ما يربو على تلك الأسباب الظاهرة، وهذا من أعظم الفوارق بيننا وبين أهل الكفر الذين لا يعرفون إلا الماديات المحضة والحسيات الجافَّة؛ فترتبط بها قلوبهم ويعتمدون عليها ويغترون بتمكنهم منها فيُخذلون بها في أشد المواطن حاجةً إليها ولن تغني عنهم آنذاك من الله شيئًا، كما قال

---

(١) صحيح البخاري (٦٩١٧) قَالَ عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ -راوي الحديث-: فَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَى رَابِعَةٌ حَتَّى أُصِيبَ.. الخ.

(٢) مسند أحمد (٦٤٩٤) وصححه الأرنؤوط لغيره، سنن أبي داود (٤٩٤١)، سنن الترمذي (١٩٢٤) وصححه الألباني.

(٣) صحيح البخاري (٧٣٧٦)، صحيح مسلم (٢٣١٩) واللفظ لمسلم.

تعالى: ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [فصلت]، وذلك أن استجلاب التأييد واستنزال النصر وطلب العون من الله تعالى له أيضًا تلك المعاني الخفية في ظاهر حالها الجلية عند أهل الإيمان المستيقنين بها، وعلى هذا من الأدلة ما لا يحصى سواء في باب الجهاد أو غيره؛ كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [آل عمران]، وكما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ [محمد]، وكالأحاديث التي ذكرتُ بعضها.

فالمقصود أن كثيرًا من الأمور التي يعبَّر عنها اليوم بالجانب «الإنساني» هو داخلٌ في معنى «الرحمة»؛ ذلك الوجه المشرق البهي الناصع في ديننا الحنيف والذي يجب إظهاره على حقيقته الناضرة التي كان يسير عليها مَن بعثه الله تعالى وقال له: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الأنبياء].

فإبداء هذه الصفحة -ليس لأمة الإسلام فقط بل للعالم كلِّه مسلمه وكافره- من غير تمييع لحقائق الدينِ، ولا تنازلٍ عن أحكامِه، ولا تكلُّفٍ في إلصاق ما ليس منه به.. هو من الجهود المحمودة التي يجب الاعتناء بها، وتنويع كيفية إبدائها، والتركيز على إظهارها وإشهارها، واحذروا -مع الانضباط المذكور- أن تستشعروا أن هذا من «تمييع الحق»، أو «التنازل عن المبادئ»، أو «التفريط في الولاء والبراء»، أو «تتبع الرخص»، أو «مداهنة الكفَّار» أو نحو ذلكَ مما قد يتردد في النفوس، أو تخطُّه بعض أقلام المتهورين؛ فإنَّ نفسَ إقامة الدينِ والتمسك بالشرائع والانضباط بها على الوجه الصحيح هو الرَّحمة لأنَّ عينَ الرسالة التي جاء بها النبي ﷺ ﴿ لِلْعَالَمِينَ ﴾ -وليس فقط للمؤمنين- هي الرَّحمة، وبالتالي فلا يحتاج الأمرُ إلى تخيُل شيءٍ من الأشياء بأنه ضربٌ من ضروب الرحمةِ ثم القيام به حتى ولو كان خلاف الشرع؛ فإن تلك الرَّحمة المتخيَّلة والمزعومة إنما هي موهومة ملغاة، إما لكذبها في أصلها لانعدام الرحمة منها رأسًا وإنما هي ضعف وخور ورقةٌ في غير موطنها، وإما لمعارضتها ومناقضتها لما هو أولى منها تقديمًا، أو لاشتمالها على مفاسد عظيمةٍ غابت أو غُيِّبت عن عقلٍ وفهم متوهّم تلك الرحمة.

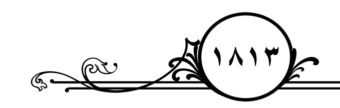
إن لب المشكلة مع أعدائنا -أيها الأحبة- هو حرصهم الدائم والتام على إلغاء الشريعة الإسلامية وإبعادها إبعادا تامًا عن واقع الناس وعن فكرهم، وبذل الجهد لإيصال الشعوب إلى درجة الاستهجان من ذكر تطبيقها فضلا عن السعي لإقامتها، وليس ذلك حرصا على مصالح الشعوب ولا رحمة بها ولا شفقةً عليها وإنما لأن إقامة الشريعة على وجهها الصحيح بما تضمنته من رحمة وعدلٍ وشمولٍ وإكرام للإنسان تبدد ظلام دعاوى أنظمتهم المستبدة والمغلفة زورا بحقوق الإنسان، وتكشف مدى الهمجية

والوحشية والظلم والقسوة التي تمثلها تلك الأنظمة «الديمقراطية»؛ فيكون ذلك داعيًا لالتفات الشعوب إلى هذا النموذج العادل الجديد الذي لم يعهدوا مثله ولم يروا نظيره فيتسرب إلى قلوبهم حبه والشوق إلى مزيد من التعرف عليه، وهذا وحده كافٍ لصرف الناس عن أولئك الطغاة المستبدين الذين يعدون ذلك قضاء على مصالحهم وحيلولة دون تحقيق مآربهم وسيطرة أهوائهم، وهذا الأمر يدعوكم لأن تكونوا نموذجًا حيًا حقيقيا لتطبيق الإسلام، ليشمل العناية بدين الناس و«دنياهم»، ولست بذلك أدعو إلى محاولة التكلف في التنميق والتزويق والتعسف في إظهار صورة الإسلام الجميلة -كما يقال- وإنما فقط أن نطبق الإسلام على وجهه بعيدًا عن الشطط والغلو والتنفير بسماحته وفسحتِه وسعتِه وجديته؛ فهذا وحده كافٍ لإظهار نوره وتغييب ظلام تلك الأنظمة التي طمست على بصر الناس وبصائرهم عقودًا عديدة.

وعلى كلِّ حالٍ.. فالمقصود بهذه النقطة هو أن تجتهدوا عبر وسائل إعلامكم المرئية والمسموعة والمقروءة في إظهار كثيرٍ من جهودكم «الإنسانية»، وتعريف العالَم بها، مع الاعتناء التام بموافقة الدعاية للحقيقة ومطابقتها للشرع والواقع، فليس ثمةَ شيءٌ كالصدقِ الذي يهدي إلى البر، لما في ذلك كلِّه من استنزال معونةِ الله لكم ولطفه بكم مع ما يحصل من استمالةِ قلوبِ الناسِ وكفِّ كثيرٍ من أبواب الشرور عنكم، فهي في الحقيقة جزءٌ من ساحات المعركة التي يجب أن تخوضوا غمارها بعنايةٍ وإتقانٍ ومهارةٍ والله معكم ولن يتركم أعمالكم.

وفي هذا الصدد فلا أرى أي مانعٍ -وأنتم أدرى بظروفكم- من توجيه نداءٍ علنيٍّ للمنظمات الخيرية الإسلامية بالعموم والإجمال؛ ليكون لها جهدٌ في إغاثة المحاويج من المسلمين وتوفير بعض ما يمكن من ضرورياتهم، خاصةً في أوقات النكبات أو ما يسمى بالكوارث كالجفاف، والجدب، والمجاعةِ ونحو ذلكَ، فلن يعدوَ الأمر أن يكون استعانة ببعض المسلمين في وجهٍ من وجوه الخير التي يقدرون عليها، عن أسلم: أَنَّهُ لَمَّا كَانَ عَامُ الرَّمَادِيِّ، وَأَجْدَبَتِ الْأَرْضُ كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَخْبَرَنِي الْعُمَرِيُّ مَا تُبَالِي إِذَا سَمِنْتَ، وَمَنْ قِبَلَكَ أَنْ أَعْجَفَ، وَمَنْ قِبَلِي، وَيَا غَوْثَاهُ، فَكَتَبَ عَمْرٌو: «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَمَّا بَعْدُ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ، أَتَتْكَ عِيرٌ أَوَّلُهَا عِنْدَكَ، وَآخِرُهَا عِنْدِي، مَعَ أَنِّي أَرْجُو أَنْ أَجِدَ سَبِيلَانِ أَحْمِلُ فِي الْبَحْرِ» رواه ابن خزيمة، والحاكم -وهذا لفظه- والبيهقي[1].

(١) صحيح ابن خزيمة (٢٣٧٦)، مستدرك الحاكم (١٤٧١)، السنن الكبرى للبيهقي (١٣٠١٧).



فإن تلك المنظمات حتى ولو كان بعضها في الخفاء مرتبطًا ببعض الأنظمة المرتدة، ولكنَّ أكثر القائمين عليها في ميادين الأعمال هم من عامة المسلمين أو حتى من خيارهم، والأموال التي تُسيَّر بها مشاريعها غالبًا ما تكون من صدقاتهم وتبرعاتهم، وما يُتصور من الأضرار المحتملة التي قد تقع خفية من تلك المنظمات؛ فهي ليست بتلك الجسامة مقارنةً بجوانب الخير الذي تقوم به، وليس حالها كحال كثير من المنظمات الإنسانية الغربية التي تمارس التنصير ونشر الفساد الأخلاقي والعقائدي بين المسلمين، وليكن منكم لتلك المنظمات الخيرية الإسلامية كلُّ التسهيل والتيسير في الجوانب التي يتولونها؛ فإنها قد تكون بابا عظيما لكثير من المسلمين المحبِّين لكم الذين يتحرجون من مباشرة دعمكم إما لخوفهم على أنفسهم من إلصاق تهمة الإرهاب ودعمه، وإما لميولهم إلى القيام بجوانب الخير الأخرى التي تطمئن إليها قلوبهم وتنشط نحوها نفوسهم من بناء المساجد وكفالة الأيتام والأرامل وإنشاء المدارس ونحو ذلك؛ فما دام ذلك ممكنًا ويؤدي بعض الخير الذي يحتاج إليه الناس ويخفف عنكم شيئًا من الأعباء فلا ينبغي أن يحرموا منه، ولتدرسوا الأمر بعنايةٍ، وإنما هذا مجرد تنبيهٍ.

أما الوجهة الثانية: فهو مضاعفة الجهود العملية التطبيقية في هذا الجانب، وذلك بإنشاء إدارات مناسبةٍ تُعنى بشمول شرائح الشعب كافةً لمتابعةِ أحوالهم، والتعرف على ظروفهم، وإقامة جهات تتولى توفير احتياجاتهم، وهذا يستدعي منكم إقامة بعض الدورات الإدارية بجانب الدورات الشرعية، لتكون نواةً وبدايةً لبناء مؤسسات يتولاها أهل الكفاءة والخبرة والديانة ممن يقوم على هذا الأمر بوجهه الأحسن حسب الإمكانِ، ولا يهولنّكم الأمر ولا تستعظموه فإنه في غاية اليسر مع الاستعانة بالله والشروع فيه عمليًا وستكتشفون -بإذن الله تعالى- أنه سيخفف عنكم كثيرًا من الأعباء والأثقال التي يتولى حملها الآن أفراد معدودون أو جهات محدودة.

فلئن كان عمرُ بن الخطاب ﷺ يتجوَّل ليلًا في المدينة بنفسه ليتعرف على الأحوال ويستقصيها، ويقضي حاجات الناس فإن هذا غير ممكنٍ اليوم لاتساع الرقعة وكثرة الخلق وشدة المخاطر وتنوع الحاجيات التي لا يتأتى أن يتولاها شخصٌ واحدٌ ولا أشخاصٌ، وهي من ضروريات الحياة ومن لوازمها ولا يستغني الناس عنها بحيث يمكن إغفالها؛ فلزم سلوك طرقٍ إداريةٍ يحصل بها هذا المقصود، ولا شكَّ أن هذا يحتاج إلى شيءٍ من الوقت وإلى جهدٍ كبيرٍ ومتواصلٍ أنتم له أهلٌ إن شاء الله تعالى، ويبدأ كما ذكرتُ بإقامة دورات تعريفية مركَّزة وجادَّة لوضعِ أساسٍ ينطلق منه كلُّ صاحبِ مهمةٍ وتكليفٍ؛ فمثلًا: في الجانبِ الطبِّي -وهو من الضروريات- بعد انتقاء الأفراد المناسبين يتم إقامة دورات طبيةٍ تبدأ من الإسعافات الأولية ثمُ يرتقى بهم شيئًا فشيئًا، وتعادُ لهم دورات من مستوى أعلى

بعد فترةٍ هذا مع مشاركتهم في الأعمال الطبية بجانب بعض الأطباء ليكتسبوا خبرةً عملية بجانب المعلومات الأولية التي تحصَّلوا عليها، وليشمل هذا الأمر حتى بعض النساءِ لحاجة الجنسين إليه، وقس على ذلك.

وهذا الجانب أرى أن لا تكشفوا أوراقه كلَّها أمام وسائل الإعلام، بل يكفي منه بضع ومضاتٍ مما أشرت إليه سابقًا، وإنما ينبغي أن تسير وتيرته بعيدًا عن الإشهار والتعريف رعايةً لإنجاحه والاستمرار فيه ومنع ما قد يعوقه من الكيد والمكر والتخليط الذي قد يسلكه أعداؤكم بشتى صنوفهم، لأنه يعبر في حقيقته على تمام التمكينِ، والانتقال إلى مرحلة الدولةِ -ولو لم يعلَن عنها-، وفي الحقيقة فإن هذا الجانب هو الذي عليه المعوَّل لأنه الأساس الأوَّل الذي سيقام عليه البناء ويَجعل الكيان متماسكًا متناسقًا بعيدًا عن العشوائية والارتجالية.

والمقصود من هذا كلِّه أنكم اليوم تحملون حاجاتِ شعبٍ كاملٍ على كاهلكم، ومطالبهم في الغالِب مُلحة، ولا يمكن لفردٍ ولا لأفرادٍ بل ولا لجماعةٍ أن تنفردَ بحمل هذا العبء؛ فلا بدَ إذًا من إيجاد حلٍّ لهذه القضية وذلك من خلال الاجتهاد في إنشاء جهاتٍ ذاتِ كفاءةٍ تضطلع بتلك المهام، وهذا يشمل تشجيع من كانت له سابقة وتجربة وخبرة في تخصصٍ من التخصصات وفسح المجال له ودفعه ليقوم بما يستطيع ويشمل أيضًا ما يلزمكم من تكوين كوادر جديدةٍ -ولو مع نقص الخبرة- لترتقي وتنضج مع طول الممارسة والتوجيه والتصحيح والتثقيف، وما عجزَ عنه المرء عجزًا حقيقيًا فليس بمؤاخذٍ عليه إن شاء الله تعالى، ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، وكما قال شيخ الإسلام ﵀: «فَمَنْ وَلِيَ وِلَايَةً يَقْصِدُ بِهَا طَاعَةَ اللَّهِ وَإِقَامَةَ مَا يُمَكِّنُهُ مِنْ دِينِهِ وَمَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ وَأَقَامَ فِيهَا مَا يُمَكِّنُهُ مِنْ الْوَاجِبَاتِ وَاجْتِنَابِ مَا يُمَكِّنُهُ مِنْ الْمُحَرَّمَاتِ: لَمْ يُؤَاخَذْ بِمَا يَعْجِزُ عَنْهُ؛ فَإِنَّ تَوْلِيَةَ الْأَبْرَارِ خَيْرٌ لِلْأُمَّةِ مِنْ تَوْلِيَةِ الْفُجَّارِ. وَمَنْ كَانَ عَاجِزًا عَنْ إقَامَةِ الدِّينِ بِالسُّلْطَانِ وَالْجِهَادِ فَفَعَلَ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ النَّصِيحَةِ بِقَلْبِهِ وَالدُّعَاءِ لِلْأُمَّةِ وَمَحَبَّةِ الْخَيْرِ وَفَعَلَ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ الْخَيْرِ: لَمْ يُكَلَّفْ مَا يَعْجِزُ عَنْهُ» [مجموع الفتاوى: ٢٨/ ٣٩٦]، وليُراجع ما كتبه قبل هذا الكلام بصفحات فإنه مهمٌ ومفيدٌ، وفي هذا الصدد أنصح بقراءة كتاب «التراتيب الإدراية لعبد الحي الكتاني» بعنايةٍ؛ فإن فيه كثيرًا من الفوائد التي تحتاجون إليها وتفتح لكم مدارك عدةٍ، هذا مع عدم الالتفات إلى بعض ما يذكره من شواذ القصص والحكاياتِ.

وعمومًا **ينبغي أن لا يغيب عن ذهنكم أيها الأحبة أنكم اليوم الخط الأول بالنسبة للمسلمين وللكفار على حدٍّ سواء**؛ فالكفار مهما تظاهروا بتهوين قضيتكم وأبدوا عدم الاكتراث بها، ومحاولة النظر إليها على أنها مسألة سهلة ميسرة، وأن المحافل الدولية لا تعنى بها كثيرا وأن لديها من الهموم

والمشكلات والقضايا الساخنة ما هو مقدم، فإن ذلك لا ينبغي أن يخدعكم، ولا أن يجعلكم تتهاونون في أخذ كامل الحذر مما يمكرون، فهم يعدون نجاحكم قاصمة الظهر بالنسبة لهم، وتمكنكم هو بداية أفول شموسهم لا سيما مع موقع بلدكم الهام، وشراسة شعبكم في القتال، وقربكم من منطقة هي من أهم المناطق بالنسبة لهم: «جزيرة العرب»، وإطلالتكم على «باب المندبِ» الحيويّ؛ فعليكم أن تشعروا بأن الحمل ثقيل، وأن الأمر أكبر مما تتصورون، وقد اختاركم الله لهذه المهمة فكونوا حيث يحب الله تعالى. وأما بالنسبة للمسلمين فهم يعدونكم النموذج الذي إن نجح فكت قيودهم وتكسّرت أصفادهم وتحطمت أغلالهم، وأعتقوا من ربقة الاستعباد الدولي المضروب عليهم، وخرجوا من غيبوبتهم وأوهامهم، وعادوا إلى سابق مجدهم وعزهم لا سيما المجاهدون الذين ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وأنتم كما ترون -أيها الأحبة- ف﴿إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ﴾ [الأعراف: ١٢٨]، فليس لطائفة أن تمن على الله تعالى بسابقة ولا بتاريخ ولا بكثرة تضحية ولا غير ذلك، وإنما يختار الله للتمكين لدينه من شاء وحيث شاء ﷻ، ومن تواضع لله رفعه الله، فلم يكن أحد يظن أن تكونوا خلال هذه السنوات المعدودات لا سيما منذ سقوط أفغانستان من أول من يمكن له تمكينا حقيقيًا، ويختاركم الله على غيركم، وذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاءُ والله ذو الفضل العظيم.

ثالثًا: علينا أن ندرك أن مأساة إلغاء الشريعة الإسلامية وإقصائها قد سارت على خطوات وخطط صبر فيها أهل الكفر أيما صبر حتى بلغوا بغيتهم ونالوا مطلبهم؛ مسخرين في ذلك علماء ضلالة ومفتونين بحضارة الغرب ولفيفًا من الزنادقة مما يكوِّن بمجموعه منظومة متكاملة تقوم على أساس حرمان الأمة من هذه النعمة وإقامة خزعبلات الغرب مكانها، ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ٣﴾ [إبراهيم]، ﴿وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ١٤٦﴾ [الأعراف].

وهم مع ذلك لا يزالون يتربصون بكم من داخل البلاد وخارجها يمد بعضهم بعضًا، ويحشدون لكم كل ما أمكن من إمكانات وطاقات وعقول وكيد ومكر وخبث، ويتحينون الفرص لحظةً بلحظةٍ، يطوون ما ينفعكم وينشرون ما يسوؤكم، يحزنون لفرحكم، ويفرحون لمصابكم، كما قال تعالى: ﴿إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ١٢٠﴾ [آل عمران]، وهذا يقتضي منكم أن تكونوا على درجة عالية من الوعي واليقظة والتنبه للثغرات التي يمكن أن يعيد منها الكفرة الكرَّة غير الجانب العسكري وهو أهمها هنا؛ لأن الضعيف لا يمكن أن يفعل شيئًا، كما أنه يعني أن إقامة الشريعة بمعناها العام الواسع التام لا يمكن أن

يكون بين عشية وضحاها ولكن المهم هو الشروع والعزم والاستمرار وتتابع الخطوات وعدم التلكؤ ولا التردد، وكلما نقضتم عروة من عرى بقايا القوانين الوضعية سرتم إلى غيرها، حتى تأتوا على آخرها بإذن الله تعالى.

فمما نؤكد عليه هنا هو محاولة تقليلِ أعدائكم حسب الإمكانِ، خاصةً داخلَ الصومال، إما باستمالتهم وتألف من أمكن تألفه منهم، وإما بزرع الخلاف والنزاع بينهم وإشغالهم بأنفسهم؛ فالحربُ خدعة، وأنتم في أشرس المعارك وأكثرها ضراوةً، وحسبَ علمي فأن أكثر مَن يقفون في صفِّ شيخ شريف من الجنود والمقاتلين إما أن يكون دافعهم المالَ وهو الغالب، وإما أن يكون التعصب القبلي، ولا أظن أن واحدًا منهم له دافعٌ عقائدي أو له مبدأ أو فكر يقاتل عليه، وقد يكون هناك دوافع أخرى أنتم أعلم بها، ولكن على الأرجح فإن هذين الأمرين هما المحوران اللذان عليهما المدار، فأرى أن ترصدوا مبلغًا جيدًا من المالِ في خزينتكم يُخصّص لاستمالةِ مَن أمكن من هؤلاء وغيرهم بل حتى بعض البرلمانيين الذين لم تكن لهم جرائم مباشرة قذرة ضد المسلمينَ، وتعلنوا عبر وسائل إعلامكم أو عن طريق الوسطاء الموثوقين، أو بالطريقة التي ترونها مناسبةً: أن كلَّ من وضع السلاح وتخلَّى عن مساندة الحكومةِ فإنه سيتم العفو عنه وعدم مسائلته ولا مؤاخذته بالماضي بل يكافأ بمبلغٍ تحددونه يقبضه مباشرةً بحيث يكون مغريًا وزائدًا عمَّا يستلمونه، ويمكن أن تخصُّوا القادة والضباط الذين يتخلون عن الحكومةِ بمبلغ أكبر لإشعارهم بتميزهم وعلوِّهم على جنودهم، وهذا متوقفٌ على قدراتكم، ولكنِّي أرى أنه جانبٌ سيذلل لكم كثيرًا من المصاعب والعقبات، خاصةً إذا حددتم لذلك زمنًا معينًا كشهرين أو ثلاثة بحسب المناسبة، بحيث يبقى الجندي مترددًا نفسيًا بين الخوف من انتهاء المدةِ، وبين الإغراء الذي ينتظره ويبرقُ أمامه.

وإذا تمَّ وسلَّم بعض الجنود أنفسهم بعد الإعلان أو حتى من السابقين فيخرجون في الإعلامِ وهم في أحسنِ حالٍ مع إجراء لقاء معهم يعرِّفون به حالَهم ويدعونَ أصحابهم إلى اغتنام الفرصةِ وعدم التمادي فيما لا فائدةَ فيه.

وكذلك سياسة التفريق فيما بينهم، وزرع عدم الثقة وتشكيك بعضهم في بعضٍ فهو لمن وفِّق فيه وأتقنه من أنجع الأسلحة وأنكاها، بحيث يشعر كلُّ طرفٍ منهم أن لغيره علاقةً سريَّةً معكم، وأنه قد ينقلب على صاحبه في أيةِ لحظةٍ، وأن بعضهم قد أمَّن لنفسه خطَّ الرجعةِ سرًا، وما بقاؤه في صفوفهم إلا مسألة وقتٍ وظرفٍ ثم يظهر ما يكنِّه ويبدو على حقيقته؛ فإن مثل هذه الشكوك والأوهام والزعزعة إذا وقعت في قلوب الجيش ومن يحفُّون به أو يقودونه من أشد الأمور فتكًا، وأكثرها وقعًا، كما يقال: «رب

مكيدة أبلغ من نجدة»[1]، وقد ذكر العلماء من الحِيل الحربية والمكائد العسكرية ما يمكن أن يستبصر به القادة العسكريون في معاركهم ويجعلونه نبراسًا يهتدون به، وقد علمتم كيف كانت عاقبة المتحزبين على رسول الله ﷺ وما قام به نعيم بن مسعود رضي الله عنه[2]، مع التنبيه على أن لا تعود تلك المكائد على نفس صف المجاهدين بالضرر والاضطراب لقصور فهمهم وقلة إدراكهم فيقع عكس ما نريده، فيحصل الشكُّ وعدم الثقةِ بين المجاهدين أنفسهم لفقدانها في قادتهم، وظنهم بهم ظنَّ السوء من التواطؤ مع الأعداء، فهذه مشكلة يجب علاجها بالتوعية والتعريف.

هذا ونسأل المولى ﷻ أن ينصركم ويمكن لكم ويفتح على أيديكم ويخزي عدوكم ويري فراعنة الزمان وجنودهم منكم ما كانوا يحذرون.

والحمد لله رب العالمين، وسلامنا لمن قِبلكم.

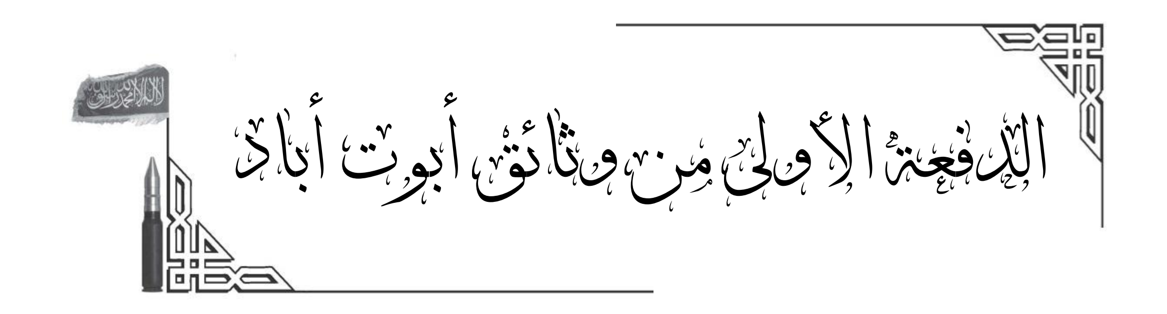
إخوانكم في تنظيم قاعدة الجهاد/ القيادة العامة

عنهم: **أبو يحيى الليبي**، و**عطية الله**

ربيع الآخر ١٤٣٢هـ

(١) انظر: سراج الملوك للطرطوشي (ص ١٨١).

(٢) قام نعيم بن مسعود رضي الله عنه بتفريق صفوف الكافرين في غزوة الخندق؛ حيث ذهب إلى قريش فأوهمهم باليهود شرا، وذهب إلى السهود فأوهمهم بقريش شرا، بعد أن قال له النبي ﷺ: (**خذل عنا ما استطعت؛ فإن الحرب خدعة**) انظر: تاريخ الطبري (٢/ ٥٧٨).



الرسالة الأولى

رقم الرسالة: SOCOM-2012-0000007.

المرسَلة إلى: حكيم الله محسود «أمير حركة طالبان باكستان»ﷺ.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

إلى الأخ المحترم: حكيم الله محسود (أمير تحريك طالبان باكستان) -وفقه الله-.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نود أن نوضح لجنابكم بعض الأمور المهمة:

أننا في الآونة الأخيرة اجتمع لدينا عدة ملاحظات مهمة تتعلق بفكر ومنهج وسلوك «تحريك طالبان باكستان» نراها سلبيات وأخطاء شرعية واضحة ومزلة خطيرة، و نخشى -لا قدر الله- أن تكون سببًا لانحراف وفساد عظيم في مسيرة الحركة الجهادية في باكستان، وذلك يضاد مقاصد الجهاد وينافي ما بذلنا وما بذلتم وبذل إخواننا المجاهدون وجميع المسلمين من المهاجرين والأنصار في سبيله من دمائهم وأرواحهم ومُهجِهم وأموالهم! ومن ذلك على سبيل الإشارة الإجمالية:

١- اعتبار «حكيم الله محسود» الأمير الأوحد الذي يجب على الجميع مبايعته، ويُعدُّ الخارج عليه وغير المنضم إليه في التحريك باغيًا، وعدم التفريق بين إمارة الجهاد ومنصب الإمام الأعظم، وعدم مراعاة أحوال المسلمين اليوم، وهذا لا شك أنه خطأ في التصور الصحيح للمسألة شرعًا، وفيه أيضًا خطر إشعال الاقتتال بين جماعات المجاهدين.

٢- التوسع في مسألة القتل؛ بالتوسع في مسألة التترس وعدم ضبطها بالشرع عمليًا، وقتل عوام

الناس المسلمين في العمليات الفدائية في الأسواق والمساجد والشوارع وملتقيات الناس وتجمعاتهم، وعدم المبالاة بهم، وبلغنا في ذلك أفكار باطلة بدأت تنتشر بين المنتسبين إلى التحريك، التوسع في تكفير المسلمين، وله صور بلغتنا عن أناس متعددين من المنتسبين إلى «التحريك».

٣- إن مسودة لائحة «تحريك طالبان باكستان» التي وضعها الأخ «حكيم الله محسود» وأرسل لنا نسخة منها، هي غير صالحة ولا مناسبة، وفيها أخطاء شرعية وسياسية، ونحن لا نوافق عليها، ولا بد من تغييرها جوهريًّا وقد أرسلنا لكم تعليقات مختصرة على كثير من فقراتها المهمة.

٤- إننا نعرض عليكم لائحة مختصرة لضبط مسألة الخطف وأخذ الأموال من الأشخاص ما يُسمح به وما لا يُسمح به، وندعوكم إلى أن نتفق عليها نحن وأنتم وجميع الإخوة المجاهدين في باكستان -وهي مرفقة لكم مع هذه الرسالة-.

٥- نوضح لكم أيضًا أننا نحن «تنظيم قاعدة الجهاد» تنظيم إسلامي جهادي عالمي لا يتقيد بوطن ولا جنس، وأننا في أفغانستان مبايعون لأمير المؤمنين «الملا محمد عمر مجاهد» أمير المؤمنين في «إمارة أفغانستان الإسلامية»، ومأذون لنا من قبل أمير المؤمنين بالعمل الجهادي العام، وإننا نسمع من بعض الناس تسميتنا بالضيوف على سبيل القصد إلى معانٍ سياسية، وإننا نحب أن نبين لكم أن هذا الوصف لا يتعلق به حكم شرعي، وأن المؤمنين إخوة وأن الأمر لله والأرض لله، والدين دينه ﷻ، ونحن عبيده نسعى في العمل برضاه، ولذلك ندعوكم وكل المجاهدين لترك استعمال هذا الوصف المشار إليه أو التعويل عليه في شيء.

٦- نوضح لكم أن الأخ «بدر منصور» -وفقه الله- هو جندي من جنود «تنظيم قاعدة الجهاد»، مبايع للشيخ أسامة بن لادن؛ فهو معنا وتابع لنا، وهو أمير سرية من سرايانا، وليس من الحصافة أن يتكلم أحد معه -أو مع غيره من أفرادنا- في الانضمام إلى تنظيم آخر؛ التحريك أو غيره، بل إن كان لا بد فيتم الكلام مع أمرائه والمسئولين عنه من قيادات التنظيم، هذا ما يقتضيه الفقه وأصول وآداب العمل الجماعي.

٧- نؤكد على أن الإصلاح الجادَّ الحقيقي منا جميعًا أمر واجب وأنه لا فلاح لنا ولا نجاح إن لم نحاسب أنفسنا ونفتش عن أخطائنا ونعترف بها ونصلحها ونجتهد في ذلك بالتناصح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالأخذ على أيدي الظالمين، وبقيام كل منا بما يجب عليه من ذلك وغيره؛ ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾ [الأعراف]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل].

وعليه؛ فإن لم نرَ منكم سعيًا جادًا فوريًّا وخطوات عملية فعلية واضحة للإصلاح والتبرئِ من تلك الأخطاء الشرعية الفاحشة؛ فإننا سنكون مضطرين لاتخاذ خطوات شرعية علنية حاسمة من طرفنا، والله ولي المؤمنين.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه من القول والعمل، وأن يعيذنا من مضلات الفتن، ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ١٤٧﴾ [آل عمران]، آمين.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم و بارك على نبيه محمد وآله وصحبه أجمعين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمود الحسن (عطية الله)، وأبو يحيى الليبي

٢٧ ذي الحجة ١٤٣١هـ / ٣ ديسمبر ٢٠١٠م



الرسالة الثانية

رقم الرسالة: SOCOM-2012-00000011.

المرسَلة إلى: عدنان «حافظ سلطان».

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي العزيز عدنان «حافظ سلطان»:

طلبت منكم في رسائل سابقة المسارعة بكتابة رسائل إلى «كرومي» و«أبي عمر»(١) وناسهم؛ رسائل توجيهية حازمة، فإنني أخاف على الإخوة من الأخطاء السياسية، فقد سمعتم ولا بد خطبة «أبي عمر» الأخيرة، وفي نظري أن فيها أخطاء واضحة، فيها أشياء ما كان ينبغي أن تذكر في خطبة قائد كهذا، ويدل ذكرها في خطابه ولا سيما في سياق الثوابت والمبادئ على أنهم متشددون، وتعطي إيحاء بأنهم متعمقون مستعجلون! وفيها تنفير وقلة حكمة.

وأنا عن نفسي.كتبت لهم وعاتبتهم، وشددت عليهم بعض التشديد، وأخاف أنهم إن استمروا في مثل هذا الأسلوب والطريقة يفسدون وينفرون الناس ويفقدونهم، ويكسبون الأعداء تلو الأعداء ويعطون للأعداء والخصوم الفرصة للنيل منهم، والحملة عليهم شرسة جدًّا تشويهًا وتنفيرًا وكذبًا وافتراءً، وهذا يستدعي غلق ما أمكننا من أبواب، وقطع الطريق على الأعداء، فكيف بإخواننا يزيدون الطين بلة ويفتحون على أنفسهم أبوابًا من الشر!

والمقصود: لا تتركوا محمود «عطية» وحده، أريد منكم استصدار رسائل خاصة وعامة علنية وسرية من عبد الشافي «كليم»، وحتى من الصادق «زمراي» إذا أمكن؛ فيها نصائح وتوجيهات مباشرة ومحددة واضحة للكرومي وأبي عمر وإخوانهم في مسائل سياسة الناس، والتعامل معهم ومع الفصائل الأخرى، وعدم الاستعجال وأن لا يحدثوا أمرًا (كبيرًا مهمًّا) إلا بمشورة، وأن يسعوا جاهدين لاستيعاب الناس، وأن لا يصفوا أحدًا من المجاهدين الآخرين بعدم مشروعية أو نحوها؛ فإن هذا سابق لأوانه وللناس أفهام مختلفة وتأويلات ونظرات، ونحو ذلك مما يناسب، والرجاء الإسراع في ذلك.

---

(١) كرومي: أبو حمزة المهاجر؛ الأمير العسكري لتنظيم دولة العراق، أبو عمر: أبو عمر البغدادي؛ أمير تنظيم دولة العراق.

واكتب أنت نفسك أخي الكريم؛ فـ«الكرومي» يعرفك ودائمًا يسألني عنك، ويقول: خالي فلان، وخلي «عبد الحفيظ» يكتب ويكتب ولا يمل من المراسلة والضغط على الإخوة، وأيضًا «أحمد عبد العظيم» فهو مؤثر فيهم جدًّا، ويحترمونه كثيرًا، وكل من له تأثير.

وأيضًا مسألة أخرى مهمة جدًّا لا بد أن تكتبوا لإخواننا «أنصار السنة»، فإنهم ينتظرون منكم مراسلات وأجوبة على شكواهم ورسائلهم، اكتبوا لهم واستعن بـ«عبد الحفيظ» وأحمد»، وحاول أيضًا أن تستصدر لهم رسالة من «عبد الشافي»، اكتبوا لهم كلامًا لطيفًا عاديًّا لا يخسرون منه شيئًا، هذا في الحد الأدنى، ولو كلمات بسيطة طيبة تعدون فيها بالخير وبالتحقق من الأمور، وبأنكم تتابعون وتنصحون وتوجهون، وأنكم راسلتم وستراسلون الإخوة، وأيضًا تعدونهم هم (الأنصار) إلى الكون مع إخوانهم كما فعل «عبد الحفيظ» في الشريط، وترون أن الواجب يقتضي. ذلك رغم ما هنالك من نقص وخلل ولكن الفرقة هي أشر من كل ذلك، وأنكم بالعكس: ستكونون مع إخوانكم عامِلَ إصلاح وتسديد بإذن الله... إلخ.

طبعًا يا أخي العزيز أنا كتبت لإخوة «الأنصار» عدة رسائل آخرها قبل يومين، وأنا على تواصل معهم ونصح وتوجيه، وتطييب لخواطرهم ومحاولة إصلاح وتقريب بينهم وبين «الكروم»، ولكن دائمًا أشكو إلى الله من وحدتي وانفرادي، ولا حول ولا قوة إلا بالله، حتى أخاف أن الناس تملُّ مني وأصير عندهم مبتذلًا، أشكو إلى الله وحده، وحسبي الله ونعم الوكيل.

أخي العزيز: كيف أحوال الصومال؟ وهل عندكم تواصل معهم؟ هل «يوسف» ما زال حيًّا وموجودًا هناك؟ أو أحد من إخواننا موجود هناك؟ أو كونت بعض العلاقات البسيطة مع إخوة عبر معارف الإنترنت طبعًا؟ وهي بسيطة وبصدد التوثق ولكن لعلها تتطور، فأرجو أن تخبروني بما عندكم مما يسمح الحال بذكره، وقد سمعت كلمة أبي يحيى الجديدة الموجهة إليهم وهي طيبة -بارك الله فيه وفيكم-.

أخي العزيز: نريد منكم توجيهًا في مسألة استخدام تقنية «غاز الكلور»؛ فقد قيل إن الإخوة في العراق استخدموها، ولكنهم نفوا في بيان صادر عن «دولة العراق الإسلامية» نفيًا ضمنيًّا.

وكذلك الإخوة في جهة «محمود» عندهم إمكانية لاستخدامها على قوات المرتدين -جلال طالباني ومسعود برزاني-، وفكروا بالفعل في استخدامها، لكني أبديت لهم رأيي بأن مثل هذه الأمور خطيرة وتحتاج إلى مركزية واستئذان القيادة الكبيرة؛ لأنه قد يصعب ضبطها وقد تضر. الناس، وقد يحصل بها تشويه لصورتنا وتنفير منا وغير ذلك، ونحن كما نقول «ما يخصناش» يعني «مش ناقصنا مشاكل»

والله المستعان؛ فهم الآن متوقفون عنها، ولكن الأحسن أنتم -أخي «عدنان»- تتدارس هذه المسألة مع الخبراء عندك وتعطونا فيها دستورًا واضحًا نقوله للإخوة! بارك الله فيكم وأعانكم الله.

● **أخبار الكرومي**: منذ آخر رسالة نقلتها لكم لم يأتني منهم أي شيء، وأنا أنتظر هذه المدة منهم رسائل لكن لم تصل بعد، وبالجملة أخبارهم على الميدان ومن ناحية التجارة طيبة جدًّا وفي تقدم ولله الحمد، ولكن الحرب عليهم شديدة جدًّا من كل ناحية، ودائمًا أنا أخشى من بعض الأخطاء فقط، فو الله لا يُخيفني الأعداء جميعهم مهما كانوا ومهما انتفشوا، بل هم والله أحقر وأهون من ذلك، وإنما الخوف على أنفسنا وإخواننا هو من أخطائنا وسوء تصرفنا ومجانبتنا للحكمة أحيانًا، ولهذا ألحُّ عليكم جدًّا يا أخي دائمًا في التعاون والمتابعة وكثرة التوجيه والتعهد لعل الله يسددنا ويفتح على إخواننا.

والمقصود: إخواننا بخير وعافية وأخبارهم الميدانية طيبة، وكثير مما يُتهمون به كذب وزور محض، والحملة عليهم قوية جدًّا، يحتاجون للمعاونة، نسأل الله أن يقويهم ويسددهم وينصرهم على القوم الكافرين والظالمين، آمين.

● لعلي أرفق لك مع هذه الرسالة ملفًا فيه تجميعات مختارة من مقالات وبيانات وغيرها من النت للفائدة.

● سنحاول نرتب مع إخوة لبنان، لكي يزورنا منهم مندوب في الفترة القادمة، والله الموفق.

● النسايب بخير وعافية، وسأضع لك في الأسفل آخر رسالة منهم، وفيها بعض الطلبات يطلبونها منكم، وهم يبلغونكم السلام الكثير.

في الأخير سلامي لكم مكررًا وللحبيب، ولمنصور، ولأبي خليل، ولمن حواليكم من الأحباب ممن يعرفنا (للأسف الآن نحن في حالة السلام على من نعرف فقط ويا دوبك!).

والله يحفظكم ويرعاكم ويبارك فيكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محبكم

٩ ربيع الأول، الموافق ٢٨مارس

❋ ❋ ❋

الرسالة الثالثة

رقم الرسالة: SOCOM-2012-00000012.

المرسَلة إلى: الشيخ أسامة بن لادن ﵀.

بسم الله الرحمن الرحيم

شيخنا المكرم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

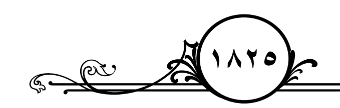
أرجو من المولى القدير أن تكونوا بخير وعافية وفي ازدياد من التوفيق والنصر والتأييد، وبعد:

● **بالنسبة للقوائم والتصنيفات المقترحة؛** ففيما يتعلق بالعلماء (المتنسبين للعلم) فنحن أرسلنا لك رأينا ورأي الإخوة في «اللجنة الشرعية» أيضًا، وملخصه: أننا لا نحبذ فكرة التصنيفات والقوائم بالنسبة للمنتسبين للعلم، لما نخشى أن يكون فيها من التحجير وعدم الدقة ونحو ذلك، ونرى ترك الأمر كما هو مع موافقتي أنا شخصيًّا وكثير من إخواننا على أننا ينبغي أن نزيد من جرعة نقد وكشف وفضح علماء ودعاة السوء -لا كثرهم الله-، وذلك لأننا بحمد الله صارت لنا (لنا كجماعة ولإخواننا المتحدثين في منابرنا) من القوة والمصداقية ومن الرسوخ والثقة بين جماهير الأمة ما يؤهلهم لأن يقولوا بعض الكلام القاسي فيُقبل منهم، وأيضًا أولئك الفاسدين من المنتسبين للعلم والدعوة قد صار كثير منهم أمره من الوضوح بحيث يسمح لنا بقوة الكلام فيه وبيان عواره.. إلخ.

فالأمر بالنسبة للمنتسبين للعلم والدعوة فيه حساسية أزيد من غيره، ولكن بالنسبة للمثقفين والكتّاب والمفكرين وزنادقة الصحفيين وأرباب القلم والبيان المحاربين لله ورسوله وأوليائه؛ فهؤلاء نحن نوافق على نشر قوائم وتصنيفات لهم تضم في البداية مجموعة من رؤوسهم العفنة مع نبذة (بروفايل) عن كل منهم وصورة شخصية له إن أمكن، وننشرها بعون الله تعالى.

وقد طلبت من الإخوة في الإعلام الجهادي (النت) أن يشرعوا في إعداد هذه القوائم والملفات والمعلومات ويفيدونا بها، والله الموفق.

● بالنسبة للكلام عن الرافضة وخطرهم والخطر الإيراني الصفوي والمجوسي، فكلامكم الذي أرسلتموه لنا -بارك الله فيكم- طيب، ونحن بصدد إرساله (ربما نعدل في الصياغات، أو بعض



الإضافات المناسبة) لبعض أهل العلم كما اقترحتم؛ فأما «حامد العلي» فأمره سهل، وبإمكاننا إرساله له بسهولة –بحول الله–، لكن نخطط لإرساله إلى جماعة آخرين، والله المولى.

طبعًا بالنسبة لـ«حامد العلي» فهو ومن حوله كما يقال: «لا توصي يتيمًا على بكاء» فهم مهتمون بأمر الرافضة وخطرهم اهتمامًا كبيرًا، ومبالغون فيهم حتى! فقد كانوا يكتبون لنا ويلوموننا على أننا مقصرون في الشأن الرافضي وتصوّر الخطر الرافضي الإيراني وما شابه، وكانوا يقولون: الخطر الرافضي أشد من الخطر الأمريكي! وهكذا.

● **على مستوى العلاقة مع الإيرانيين**، ومشكلة إخواننا الأسرى هناك: فنبشركم أنهم أطلقوا سراح مجموعة من الإخوة على دفعات في الشهر الأخير، والحمد لله رب العالمين، فقد جاء إلينا الآن كل من:

- عبد المهيمن المصري، مع عائلته.
- سالم المصري (أمتاع جماعة الجهاد) مع عائلته.
- أبو صهيب المكي (أصله يمني، كان أيام الحملة الصليبية مرافقًا للشيخ أبي سليمان المكي الحربي)، مع عائلته.
- أبو صهيب العراقي، مع عائلته.
- الزبير المغربي (أخ كان يشتغل مع الإخوة في الجماعة المقاتلة الليبية)، مع عائلته.
- وفي الطريق الآن –لعله في كويته أو نحوها، المهم أنه تجاوز الحدود الإيرانية، وربنا يسلمه– خليفة المصري، مع عائلته كذلك.

والحمد لله رب العالمين.

أرسلوا خبرًا مع الأخ المنسق –أخ بلوشي في زاهدان هو الذي يسلمونه إخواننا وهو يحوّلهم إلينا– أنهم سيسلمونه عائلة «أزمراي» قريبًا ربما خلال أسبوع، هكذا قالوا له لكي يستعد لتسفيرهم إلينا. قالوا له: العائلة (نساء وأطفال، بدون رجال) كذا قالوا له؛ نسأل الله أن يسهل أمرهم جميعًا ويأتي بهم على خير، وأن ينجي الجميع من القوم الضالين.

نحن من جهتنا جاهزون لاستقبالهم وساعون في تيسير الأمور، والله الموفق.

والمقصود: أنهم سرعوا هذه الفترة من إطلاق سراح الإخوة، وهؤلاء هم إخوة متوسطون، وسربوا لبعض الإخوة الذين أطلقوهم أنهم سيطلقون سراح المزيد من الدفعات في القريب، فالله أعلم.

ويمكن أن يبدؤوا بعض هؤلاء في دفعة: أبي حفص العرب، وأبي زياد العراقي، وأبي عمرو

المصري، ونحوهم.. ونسأل الله أن يفرج عن الجميع كبارهم وصغارهم، آمين.

ونحن نظن أن جهودنا (المشتملة للتصعيد السياسي والإعلامي «الكلامي»، والتهديد الذي أرسلناه لهم، ومسك صاحبهم الوكيل التجاري في القنصلية في بيشاور، وغيرها مما رأوه منا وخافوه)، نظن أنه ربما يكون أحد أهم الأسباب لهذه المسارعة منهم، لكنهم -المجرمين- لم يرسلوا لنا بأي رسالة، ولا كلموا أي أخ بأي شيء لنا! وطبعًا هذه ليست مستغربة منهم، بل هي عقليتهم وطريقتهم أنهم لا يظهرون أنهم يفاوضون معنا ولا يستجيبون لضغوطاتنا، إنما يظهرون أن أعمالهم هذه هي محض إجراءات أحادية منهم ومبادرة! نسأل الله أن يكفينا شرهم، آمين.

● كنت أرسلت مشروع كلمتكم المزمعة عن الأزمة الاقتصادية، إلى أبي محمد حَفِظَهُ اللهُ ، فبعث ببعض الملاحظات، رأيت أنها كلها تقريبًا مما اشتركنا في التنبيه إليه، مثل: الاستغناء عن بعض العبارات المشكلة، والتي نراها غير مناسبة.. إلخ، للأسف يبدو أنني تخلصت من رسالته، فلم أجدها إلى الآن.

وهذا ما حضر الآن من جديدنا، والله يحفظكم.

● مرفق لكم بعض ملفات النت النصية، ولو استطعنا سنرسل لكم «هارد دسك» كبير فيه مواد كثيرة جدًّا من النت، فهل بالإمكان إرسال «هارد دسك» لكم؟

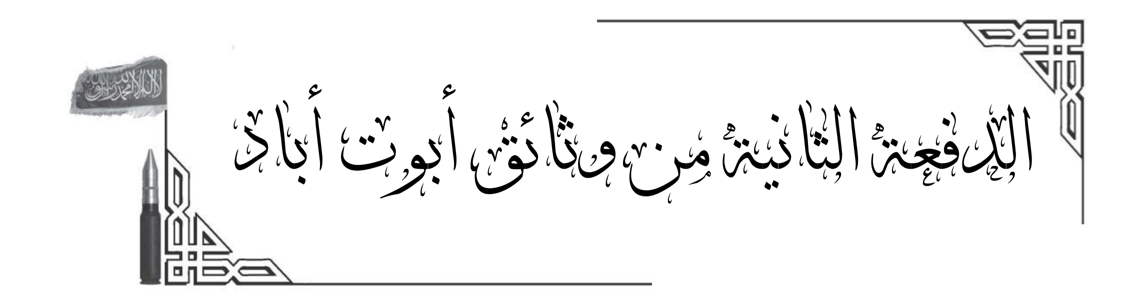
هذا والله المسئول أن يتولاكم بلطفه وإحسانه وتأييده، آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محبكم: **عطية**

الخميس ١١- ٦ -٢٠٠٩

❋ ❋ ❋



الرسالة الأولى

رقم الرسالة: CR-019-S-4-RJD-Original-10-10420.

المرسَلة إلى: أبو عبد الله «الشيخ أسامة بن لادن ﷺ».

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد الصادق الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

شيخنا العزيز/ أبا عبد الله -حفظكم الله ورعاكم-

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أسأل الله ﷻ أن تكونوا جميعًا بخير وعافية وصحة طيبة، وجميع أهلكم ومن يليكم، ونسأله ﷻ أن يديم نعمته عليكم بالتوفيق والتسديد والستر والنصر على الأعداء، ثم أما بعد:

نعزيكم في أخينا الكبير الشيخ سعيد «مصطفى أبي اليزيد» ﷺ، إذْ استشهد في قصف من الطائرات الجاسوسية ليلة السبت ٧ جمادى الآخرة ١٤٣١هـ. ٢٢ مايو ٢٠١٠م، في منطقة محمد خيل، ديغون، شمالي «وزيرستان».

ووالله ما ندري ما نكتب لك..! فإن المصاب جللٌ علينا، ونحسّ بأن الهمّ عليكم كبير، ولكن الله أكبر ﷻ، وبه العصمة.

قصة مقتله ﷺ في غاية البساطة، وهي تقريبًا نفس القصة المتكررة في أكثر مآسي القصف التي نعاني منها، كان معنا في اجتماعات مع إخوة الإعلام لمدة يومين وليلتين، ثم في اليوم الثالث عصرًا ذهب للقاء بعض الإخوة على أنه يأتي في الليل، فقدر الله أن تأخر في الليل فلم يأتِ وبات في مكانٍ

آخر، ثم في النهار علِمَ أن أهله -أم الشيماء وبناتها- قد جاؤوا من البيت البعيد نسبيًا؛ بسبب بعض الترميم في البيت، إلى مكانٍ قريب عند أحد الأنصار في منطقة محمد خيل، فذهب يزورهم ويتفقدهم، ولم يكن من المفترض أن يطيل المكوث هناك ولا أن يبيت، وكان من المفترض أنه إذا لفَّت الجاسوسية وخاصةً اللفَّان «الدوران» المميز الذي نعرفه وصار للإخوة فيه خبرة بحيث يعرفون أنها إذا لفَّت هذا اللفَّ أنها ستقصف، أقول: كان من المفترض أنه لا يذهب هناك ولا أن يُطيل فيه بله أن يبيت! لكن قدر الله وما شاء فعل، وإذا جاء القدر عمي البصر، فإن المكان كان محروقًا تمامًا كما نقول، ومعروف مشهور أنه مكان للعرب -أصحابه من الأنصار المشهورين جدًا، جزاهم الله خيرًا- فأطال البقاء مع بناته في الليل، ثم لما جاء ابنه يعقوب «عبد الرحمن» ليأخذه إلى مكان آخر، حوالي العاشرة ليلًا وقد كانت الجاسوسيات تدور بشكل قوي جدًا وقريب، وجده قد نام، فقالوا له: إنه متعب واتركه ينام، فتركه وذهب، بعدها بأقل من ساعة وقع القصف عليهم.

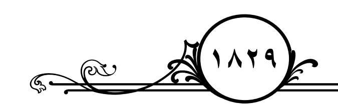
الخلاصة: البقاء والمبيت في مكان محروق جدًا جدًا، بيت أنصاري لنا معروف مشهور، ونفس الحجرات هي حجرات للإخوة، بناها الإخوة، كان أول من سكن فيها الأخ السعدي ثم أمير الفتح ثم خالد الحبيب، وغيرهم، فهي مشهورة -الحجرات: حجرتان وحوش صغير وفيه حمام- ملحقة ببيت الأنصاري هذا المشهور.

أضف إليه أن هذا اليوم وهذه الأيام كان القصف فيها متوقعًا مرتقبًا وكنا تواصينا بالحذر -سبحان الله-؛ لأن هذا اليوم يأتي بعد عملية «باغرام» الناجحة الكبيرة بفضل الله بيومين -العملية كانت يوم الأربعاء الذي قبله-، فأعداء الله أخزاهم الله تعوَّدنا منهم الانتقام بعد كل عملية كبيرة مميزة، وفي ظننا وتحليلاتنا أنهم راصدون لأهداف متعددة محتملة أو حتى أكيدة عندهم، لكنهم لا يقصفونها إلا إذا وجدوا فيها هدفًا بشريًا ثمينًا أو تجمعًا أو في وقت الشدة -حالات الانتقام مثلًا- وحسبنا الله ونعم الوكيل.

قُتل معه زوجته المصرية أم الشيماء وثلاث بناته، وحفيدته حفصة -ابنة عبد الحق الجزائري ﷺ-، ونجت أم حفصة الشيماء وهي مصابة، وقد تعافت الآن نوع تعافٍ، نسأل الله أن يربط على قلبها ويثبتها.

وقتل معهم ابنٌ لأبي طارق التونسي، كان معهم صغير، هو أصغر أبناء أبي طارق، وقتل معهم بعض الأنصار أهل البيت المقصوف، نسأل الله أن يرحم الجميع ويتقبلهم في الشهداء.

اجتمعتُ بإخوة الشورى عندنا بعدها مباشرة، ورأينا أنه لا بد من الإعلان عن مقتله؛ لأنه



شخصية كبيرة، تخاطب الأمة، وتعرفها الأمة، ولأن كتمان الخبر إلى مدة طويلة غير ممكن، وسيتسرب.. لكن رأينا أن نتريث قليلًا حوالي عشرة أيام حتى نفوت على العدو فرحته وشماتته، وهكذا تم ولله الحمد.

الحمد لله، معنويات الإخوة طيبة في الجملة، وصابرون وقد تجلَّدوا.

٢- **العبد الضعيف** يدير العمل الآن، وننتظر منكم أن تكلفوا أحدًا وتعفوني بارك الله فيكم، فإن المسؤولية صعبة شاقة وما أراني إلا ضعيفًا عنها ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وكان الشيخ سعيد عيَّن -بعد التوجيه منكم- الشيخَ أبا يحيى نائبًا ثانيًا، وقد طلبت من الإخوة في الشورى أن يكتبوا لكم بآرائهم، ولحد الآن لم أتوصل بأي كتابةٍ من أحدهم.

٣- الأوضاع عندنا كما تعرفون معظم الجماعة، ومعنا معظم المهاجرين (أزبك، أتراك، أذربيجانيين وما قاربهم، تركستانيين، ألمان وبلغار، طاجيك، وغيرهم) محصورون في شمالي وزيرستان، ونحن لعلنا من أحسنهم حالًا إذْ عندنا كتيبة كاملة -حوالي سبعين فردًا- في نورستان وكُنر، والحمد لله.

ما زالت الطرق إلى خارج شمالي وزيرستان فيها صعوبة، القصف بالجاسوسيات ما زال مستمرًا وحسبنا الله ونعم الوكيل، وما زالت الطائرات تدور في أجوائنا بشكل شبه يومي، تخفُّ أحيانًا بسبب ظروف جوية مثل: رعد وبرق ورياح وغيوم وهكذا، ثم تعود إذا صفت الأجواء.

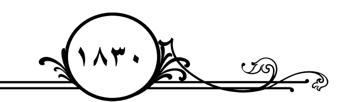
الأوضاع الأمنية العسكرية والسياسية في شمالي وزيرستان كما هي تقريبًا.

في «مسعود» الحرب مستمرة، المجاهدون يشنون حرب عصابات على الجيش الباكستاني وحسب الأخبار من إخوة «مسعود» ومن المهاجرين من إخوتنا وغيرهم المشاركين معهم فإن القتلى في الجيش الباكستاني يسقطون يوميًا تقريبًا، ودائمًا هناك عمليات أكمية وتفجير ألغام وقنص وحتى اقتحامات -تعرّضات- على مراكز متقدمة للجيش.

الحرب في «مسعود» بالنسبة للجيش الباكستاني خاسرة بكل معنى الكلمة، وإخوة «مسعود» مصممون -قبائل مجاهدون- فبكل الاعتبارات هم مصممون على قتال الجيش الباكستاني حتى يخرج.

الجيش حاول القيام بحملة شاملة على منطقة أورغزاي القبلية، لكن كأنه لم يتمكن والمجاهدون هناك كثُر ومحتشدون لصده وقد صدوه مرارًا.

على مستوى مكافحة الجواسيس والحرب الجاسوسية، إخواننا مع المجموعات الأمنية البشتونية الأخرى مستمرون -جزاهم الله خيرًا- في كشف وتدمير شبكات الجواسيس وأبلوا بلاءً جيدًا في هذا



بلا شك، والحمد لله.

لكن هذا لم يمنع تكرر القصوف؛ لتكرر أخطائنا ولأسباب أخرى، وقدَرُ الله غالبٌ، التنظيم في باقي المناحي يمشي بطاقة متوسطة فيما أظن؛ بسبب الوضع الأمني طبعًا وبسبب الإمكانات.

نبشركم أنه قد أنعم الله علينا بمبلغ جيد من المال خلال هذا الشهر، حيث تمت مبادلة السفير الأفغاني الذي كان عندنا مأسورًا من سنتين، وسبب تأخر مبادلته هو حرصنا على مبادلته بإخوة سجناء لنا في أفغانستان، قدمنا المطلب الأساسي تحرير قائمة من المسجونين منهم عرب -غير إخوة «باغرام» الذين عند الأمريكان، بل الذي في «بول شرخي»- وأغلبهم من الوزيريين والأفغان، وحاولنا الكثير وتشبثنا بهذا المطلب، لكن لم نتمكن ولم يستجب المجرمون فرأينا أن نمضي في المبادلة المالية، ونخصص جزءًا جيدًا من المال -إن شاء الله- لتخليص الأسرى.

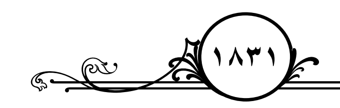
المبلغ المتفق عليه في الصفقة هو خمسة ملايين دولار، وقد استلمنا قرابة المليونين إلى كتابة هذه الأسطر وننتظر منهم الباقي، والرجل الأسير ما زال عندنا لم نطلقه لهم حتى يتم دفع جميع المبلغ طبعًا.

وافقوا في ضمن الاتفاق على إطلاق اثنين فقط من الأسرى من المجاهدين البشتون الوزيريين -أنصارنا- مسجونين في كابل، ولكن فوجئنا أنهم بعد أن مضينا في الصفقة واستلمنا منهم حوالي اثنين مليون، يرجعون ويقولون: لا يمكن حتى إطلاق هذين الاثنين، فقلنا إذن نحن بالخيار الآن في اشتراط شروط أخرى مقابل ذلك ورفعنا المبلغ المطلوب إلى عشرة مليون أي بزيادة خمسة مقابل امتناعكم عن إطلاق الاثنين المتفق عليهما -هكذا أخبرني الأخ المفوض أنه قال لهم- لكن سننزل طبعًا في التفاوض المستأنف، وربما نكتفي بستة ملايين، يعني بزيادة مليون على ما كان، والله الموفق، وقلت للإخوة أن يمضوا الصفقة بسرعة فأحوالنا لا تحتمل كثيرًا من المماطلة والتأخير، وأنتظر أخبارهم هذه الأيام.

للفائدة: فقد كان الشيخ أبو محمد أبدى تساؤلًا، وأجبنا عليه في رسائل قريبة إليه جوابًا مبدئيًا -ناقصًا- لكن فيه فوائد، أرفقها مع هذه الرسائل في المرفقات -إن شاء الله-.

وكما كان الشيخ سعيد ﵀ يخبركم، فقد مررنا في الأشهر الفارطة بشدةٍ بالغة، والحمد لله أن يسر الأمور، أبلغونا إذا كنتم تحتاجون أن نرسل لكم شيئًا من المال عبر الوسيط، وقد حولنا لأبي محمد مبلغًا جيدًا، وطلبت من عبد اللطيف أن يضع في صندوقكم مبلغًا بسيطًا هدية لكم باسم جميع الإخوة.

وخصصنا مبلغ ربع مليون دولار كصندوق لتخليص الأسرى، وضعناه تحت إشراف أخينا



الشيخ أبي خليل الفلتاوي، ووزعنا المبالغ الأخرى في الحفظ في الأمانات.

وسنوزع كفالات الأسر هذه الدفعة لمدة عشرة أشهر فيها شهرٌ زائد إكرامية من التنظيم شكرًا لله -تعالى-، يعني ستكون في الحقيقة أحد عشر شهرًا محسوبةً عشرة فقط.

كما خصصنا مبالغ جيدة لتقوية التنظيم عسكريًا، بتخزين الأسلحة والذخائر الجيدة وبعض العطاءات لإخواننا وجيراننا.

ويبقى رصيد لا بأس به، لا أدري كم يكون قدره الآن.

كل هذا من فضل الله ﷻ، وهو في ضمن المليونين التين استلمناهما لحد الآن، وما ننتظره -بقية المبلغ- فهو أكثره سيوضع كرصيد للجماعة، والله الموفق.

وتعرفون أن الخبر لا يمكن السيطرة عليه، هذا مستحيل؛ بسبب الوسطاء وغيرهم، فتقريبًا الآن جميع المجموعات الوزيرية والمسعوديين وغيرهم عرفوا بالخبر فهم يطلبون منا أن نعطيهم، والله يسددنا ويسترنا مع خلقه أجمعين، طبعًا سنعطي للأطراف كلها القريبة الكبيرة كلًا بحسبه.

خلاصة: معظم مشاكلنا من الجاسوسية وحرب الجواسيس، ونشأ عنها طبعًا نقص القيادات والكوادر عندنا، ثم بعض المشاكل الأخرى منها ما كتبنا لكم عنه سابقًا من النتوءات والخروجات من بعض الشباب -شباب من الجزيرة والكويت ومن غيرهما- يهيمون على رؤوسهم ويدورون في الأسواق لا ينضبطون بجماعة ولا سمع ولا طاعة، وبعضهم يشارك في الجهاد مشاركة ما في إطار بعض الجهات من طالبان أحيانًا، وبعضهم حتى المشاركة الجهادية صارت عنده منعدمة واستعصى علينا الحل لمشكلتهم، وما زلنا نسعى، والله الموفق.

من آخر من استشهد أخونا السعدي إحسان الله ؒ، قُتل قبل أسبوع تقريبًا في قصفٍ أيضًا، نسأل الله أن يتقبله في الشهداء.

فالقيادات المتوسطة والكوادر استحرَّ فيهم القتل والتعويض بطيء والله المستعان، واستمرار الحرب الجاسوسية لا يعطي فرصة كبيرة.

وللأسف ليس عندنا حلول ناجعة لمسألة الجاسوسية هذه، فالله حسبنا وهو مولانا فقط لا غير، به نستعين وعليه نتوكل وبه نعتصم، لا حول ولا قوة إلا به.

نعم نجتهد في الأسباب الممكنة، السلبية منها على الخصوص والأكثر، وبعض المحاولات الإيجابية لضربها وضرب مقارِّها والاجتهاد في تقنيات التشويش عليها أو اختراقها -محاولات كثيرة تجري، لم تسفر عن نتائج لحد الآن، لكنها مستمرة- أو غير ذلك، والحمد لله رب العالمين.

نظرتنا الراهنة: تخفيف العمل والنشاط، والتركيز على المحافظة على الوجود والبقاء، والتركيز على الدفاع الأمني -مكافحة الحرب الجاسوسية- منها التركيز على ضرب مقارِّ الطائرات الجاسوسية ونحوها بالعمليات النوعية، والصبر والمصابرة والاختفاء والتقليل من الظهور على الأقل في هذه السنة، فإنه سنة حاسمة، والأمريكان موعد انسحابهم من أفغانستان في يوليو القادم -إن شاء الله- مهزومين مغلوبين.

في باكستان، أرسلنا رسائل شفوية وحتى مكتوبة عبر بعض الوسطاء نقول للباكستانيين: إننا نوجه حربنا للأمريكان في أفغانستان، فإن تركنا الجيش الباكستاني والحكومة الباكستانية فنحن نتركهم، وإلا إن توجهوا إلينا بشرٍّ ولم يتركونا ووقفوا مع الأمريكان في الحرب الجاسوسية وغيرها فسيرون ما يذهلهم في إسلام آباد وبندي وغيرها.

وسرَّبنا عبر الوسطاء -شخصيات جهادية لها علاقات في الدولة والاستخبارات وغيرها- بأننا تنظيم القاعدة عندنا عمليات كبيرة مزلزلة وستكون قاصمة جاهزة في باكستان، لكن القيادة أمرت بالتوقيف والتهدئة إذا توقفت الباكستان عن مضرتنا، ونحن بالفعل عندنا عمليات كبيرة جاهزة تقريبًا، والحمد لله.

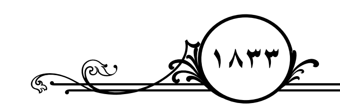
فهذا أهم ما عندنا ونريد توجيهاتكم، ولا سيما في فكرة أن نقلل العمل بمعنى إيقاف الكثير من الأعمال، حتى نقلل من الحركة والتعرض للقصف، وكذلك فكرة الخروج من وزيرستان ولو بشكل جزئي لكن كبير، فمثلًا: نرسل بعض الإخوة بعوائلهم إلى داخل باكستان مثل السند وأطرافها وقراها وبلوشستان كذلك، وهكذا.

وربما نرسل العديد من الإخوة من كتائبنا العسكرية إذا قدموا بعد الموسم إلى إخوانهم في نورستان، وربما نرسل مجموعات إلى قبائل أخرى مثل خيبر، وهكذا.

وعندنا فكرة يرجحها بعض الإخوة في سبيل تفادي الفناء -فناء الكوادر والقيادات والنخب القديمة في التنظيم- وهي أن يسافر بعض الإخوة إلى أماكن آمنة بعوائلهم فقط لمجرد الحفظ والبقاء هذه المدة حتى نتجاوز المحنة، يعني في غضون سنة أو سنتين.

والجهات المقترحة الممكنة داخل باكستان كأطراف السند وأطراف بلوشستان ونحوها، وإيران، فلو أمكن أن توجهونا في هذا كذلك.

وفي إطار الأفكار المذكورة؛ فإننا نرى شيخنا العزيز أن تقللوا من التواصل معنا هذه الفترة، واجعلوا التراسل على فترات طويلة متباعدة، مبالغة في الاحتياط والحذر ولا سيما هذه السنة، والله



يتولاكم بحفظه وستره وتوفيقه.

ملاحظة: التقرير الأمني الذي كنتم طلبتموه، أعدَّه الإخوة في اللجنة الأمنية لكن نظرت فيه فوجدتهم قصروا جدًا في التقرير، حيث كان مختصرًا ولا يعطي صورة جيدة فطلبت منهم تكميل التقرير وإتقانه، ولعلهم فعلوا الآن، لكنه لم يصلني بعد، فسأسعى لاستلامه قريبًا وإرساله إليكم، ربما نلحقه هنا في هذه المراسلة، أو في مرة قادمة بعون الله.

٤- **العمل في باكستان**: أقترح مراجعة شاملة للعمل في باكستان -الجهاد والحرب التي نخوضها مع الدولة الباكستانية- وسأطلب من أعيان الإخوة الباكستانيين إعداد دراسة وتقرير كامل عن حصيلة الثلاث سنوات أو الأربعة المنصرمة -ما بعد لال مسجد ودعوة أسامة بن لادن إلى جهاد الحكومة المرتدة في باكستان- وربما نشكل منهم لجنة لهذا الغرض، ثم نعرضه عليكم -إن شاء الله-.

ونريد منكم تقييماتكم أنتم ومراقبتكم للقضية، ثم توجيهاتكم.

كما تعلم فإن قطاع العمل في باكستان في التنظيم عندنا يقوده الأخ أبو عثمان الشهري، وأريد أن أسأل عن أخينا أبي عثمان هل كانت له بيعة لكم؟ وعلى كل حالٍ قد أخذ عليه الشيخ سعيد بيعةً مجددة ومؤكدة عندما بدأ العمل معنا وحين توليته إياه العمل في باكستان بعد مقتل أسامة الكيني ﷺ، وإذا كان عندكم تقييم للأخ أو توجيه حوله.

هو معنا جيد ونشط بارك الله فيه، لكن نرى عليه بعض العيوب، تشوش عليه قليلًا ويشكو منه الإخوة العاملون معه كثيرٌ منهم، لكن خيره غالب جزاه الله خيرًا، فمن عيوبه الظاهرة: طريقةٌ له في التعامل وفي الكلام تميل إلى الدبلوماسية والإكثار من المبالغة وعدم الدقة، حتى وُصِف من قِبَل بعض الناس بالوصف القبيح، وباللف والدوران! وهكذا.

فهذا من أعقد العيوب، مع شيءٍ من الاجتهاد، حتى يحوجنا إلى التشدد في ضبطه ومتابعته، مع خيرٍ كثيرٍ فيه -أكرر-، وشيءٌ آخر هو أن هواه مع الحزب والمهندس -كما يسميه- ما زال كما هو، وربما تكلم أحيانًا بذلك مع تشديدنا عليه ألا يتكلم بذلك، حتى وصل إلى بعض إخواننا الباكستانيين - بشتون وبنجاب- نفحاتٌ من ذلك، فجاءني قبل مدة يسيرة إخوةٌ ممن هم معنا في التنظيم من الباكستانيين يشكون أن أبا عثمان يمدح الحزب والمهندس في بعض جلساته مع الناس، وأنه عندما يذكر أمير المؤمنين يعبِّر عنه بـ: أخونا الملا محمد عمر!

فوالله لو كان عندكم توجيه بخصوصه يكن جيدًا، وقد تأكد أن أكتب لك في شأنه؛ لأننا أيضًا بصدد إدخاله في مجلس الشورى عندنا، فإنه نال تقريبًا الترشيحات المطلوبة، لكني أوقفت الآن ترسيم

الأمر ولم نبلغه ولم نبلغ أعضاء الشورى بتمام عملية الانتخاب للأعضاء؛ لأن اجتماعنا للشورى تمَّ مجزءًا، ولم يجتمع المجلس كاملًا بل جلست أنا مع بعض الأعضاء، وجلس الشيخ سعيد رحمه الله مع بعضهم وطُلب من الإخوة الترشيح للأعضاء الجدد فكان من المرشحين الذين نالوا أكثر ترشيحات هو الأخ أبو عثمان، من مرجحات عضويته للشورى كونه يرأس قطاعًا مهما هو قطاع العمل في باكستان، فما رأيكم؟

٥- **أفغانستان**: مجموعاتنا في الداخل ككل موسم منذ سنين، عندنا في باكتيا وباكتيكا وخوست، وفي زابل وغزني، وفي وردك، بالإضافة طبعًا إلى الكتيبة التي في نورستان وكونر، العمل القتالي في أفغانستان قوي جدًا والعمليات النوعية كثيرة، والأمريكان والناتو مضروبون بشدة.

ومن العمليات النوعية الأخيرة التي ساهمنا فيها عملية «باغرام»، وهي باختصار بالتعاون بيننا وبين «سراج حقاني» و«كومندان» آخر تحت في كابل، باغرام.

والفكرة هي: تسلل إلى قاعدة باغرام، بمجموعة من الانغماسيين يلبسون أحزمة ناسفة ومعهم عدد جيد من مخازن الذخيرة للكلاشنكوف، وبعضهم بالبيكا، وبعضهم آر بي جي مع كلاشن، والكل تقريبًا يحمل إما واحد أو اثنين من الألغام المغناطيسية الصغيرة المركب عليها دائرة توقيت دُرِّب الجميع على استعمالها.

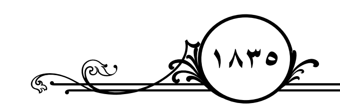
الخطة: التسلل ليلًا قبل الفجر أو مع الفجر، من ثلاثة محاور: محوران أسلاك شائكة تم قصها بالكلاليب الخاصة، ومحور سور -وجد الإخوة فيه بابًا كسروه ودخلوا منه-.

يتوجه الإخوة بعد دخولهم إلى ثلاث اتجاهات:

- الجناح الأيمن: يتجه له مجموعة حيث الطائرات الرابضة في ناحية القاعدة.
- ومجموعة أخرى إلى اليسار: حيث صهاريج الكايروسين وغيرها من المرافق.
- والمجموعة الثالثة إلى القلب حيث ثكنات الجنود والقيادة ومرافق كثيرة وملاحق.

ثم ينضم الجناحان للقلب، تقريبًا سارت الخطة حسب المرسوم وأحسن، فالله عز وجل سهّل وبارك وسدد.

بعد دخول الإخوة مشوا حوالي عشرين دقيقة بدون إطلاق أية رصاصة حتى كان الإخوة هم المبادرين بإطلاق الرصاص وفاجأوا العدو، وفجروا الصهاريج، وربما حتى بعض مخازن الذخيرة، ودمروا مجموعة من الطائرات غير محددة، واتجهوا إلى القلب وأعملوا اشتباكًا وقتلًا في الجنود والقيادات وغيرهم.



بفضل الله استمرت العملية من الساعة الثالثة فجرًا حيث دخل الإخوة فجر يوم الأربعاء ١١ مايو إلى ما بعد الظهر، وقيل إلى العصر، بل قيل إلى اليوم الثاني كان هناك إطلاق رصاص.

بفضل الله أجمع كل الإخوة -تقريبًا- على أن العملية كبيرة جدًا وناجحة أكثر مما تصورنا وخططنا، الحصيلة غير محددة بدقة بطبيعة الحال، والأفغان يقولون أشياء كبيرة كعادتهم، لكن الشيء القريب هو: تدمير عدد من الطائرات الرابضة غير محدد، قتل عشرات وجرح العشرات من عساكر الأمريكان لعنهم الله، وتدمير مخازن ذخيرة غير محددة الكم والحجم، إحراق وتدمير صهاريج الكايروسين والبترول في القاعدة -هذه متيقنة ثابتة-.

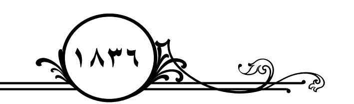
ومعنويًا تعتبر من أقوى العمليات على العدو كحرب نفسية وإرهاب وإرعاب، والحمد لله رب العالمين.

كان عدد الإخوة الانغماسيين الذين تمكنوا من الدخول ستة عشر أخًا، استشهدوا جميعًا في العملية بعد حسن البلاء جزاهم الله خيرًا وتقبلهم الله في عليين، آمين.

كان على رأس الانغماسيين الاستشهاديين أخونا أبو طلحة الألماني المغربي ﷺ وسائر إخوانه، هذا الخبر مفاجئ لكم، وقد كانت وصلت رسالة منكم تسألون عما إذا كان يصلح أن يقوم أبو طلحة بمسؤولية العمل الخارجي أو شيئًا قريبًا من ذلك، ووصلت هذه الرسالة وقرأتها مع الشيخ سعيد، والإخوة كانوا في أيامها الأخيرة للانطلاق للعملية، وكانت قناعتنا هي عدم إمكان التراجع بالنسبة لأبي طلحة، وأنه أصلًا لا يصلح لأن يتولى مسؤولية العمل المذكور، لا لعدم قدرته في ذاته، فهو عقل جيد وقادر -إن شاء الله- لكن لعدم استعداده النفسي.

أخونا أبو طلحة -شيخنا العزيز- جاء أصلًا قبل حوالي ثلاث سنين استشهاديًا متفقًا مع أخينا عبد الحميد «أبي عبيدة المصري» ﷺ على أنه قادمٌ لتنفيذ عملية استشهادية أصلًا، ثم ماطله أبو عبيدة وأراده معه في العمل ككادر وطاقة فاعلة، وهكذا استمرت المماطلة وتوفي أبو عبيدة واستمررنا نحن في مماطلته محاولين تفعيله دائمًا ودخلنا معه في برنامج ألمانيا والضغط على ألمانيا والحرب النفسية.. إلخ.

ولكنه كان كل مرة يُلحُّ في العملية الاستشهادية ويذكرنا بشرطه وأنه جاء على اتفاق وعهد ووعد، المهم اتفقنا معه على أننا بعد أن نكمل موضوع ألمانيا بعد انتهاء الانتخابات الألمانية نعطيه الإجازة، وبالفعل بعدها بمدة قلنا له: لك الإجازة، ولكن سنجتهد أن نرتب لك عملية مناسبة تليق بك، ومرت شهور -أكثر من نصف سنة- وهو ينتظر، حتى جاءت عملية باغرام فقلنا ليس هناك أفضل



منها له، وتوكلنا على الله.

الرجل بلغ مبلغًا كبيرًا جدًا في الشوق للاستشهاد، ولم يكن يمكن إيقافه كثيرًا حسب قناعتنا، أنا والشيخ سعيد والشيخ أبو يحيى وغيرنا ممن عاناه وحاولنا معه حتى يئسنا، حتى خفت عليه أن يمرض في بعض المرات.! فنسأل الله ﷺ أن يتقبله في عليين وأن يرفع درجته وإخوانه في المهديين.

لقد كان الاستشهاديون هؤلاء نماذج عجيبة فريدة حقًا، والإخوة في السحاب بصدد الإعداد لشريط عنهم وعن العملية، والله الموفق.

٦- **العمل الخارجي**: كما اتفق معكم الشيخ سعيد فإن الشيخ يونس جاهز للتحرك والسفر، والوجهة مبدئيًا هي إيران، ومعه حوالي ستة إلى ثمانية إخوة اختارهم، فقلت له: ننتظر التأكيد الكامل والنهائي منكم للتحرك بالفعل والموافقة على هذه الوجهة إيران مبدئيًا؛ لأن فكرته هي البقاء حوالي ثلاثة شهور في إيران لإعطاء الإخوة دورة هناك، ثم البدء في تحريكهم موزَّعين على الدنيا لمهامهم وتخصصاتهم التي شرحها لكم في تقاريره ومشروعه.

فنحن ننتظر منكم التأكيد الأخير، لو أمكن، وفقكم الله وسلمكم.

وقد كتبت أيضًا لأبي محمد، وأرسلت إليه ما كتبه الشيخ يونس «الخطوات العملية» وغيرها، أردت أن يشاور عليكم أيضا.

بالنسبة للأخ التركي الذي كلمناكم عنه من قبل والموكل إليه تأسيس فرع تركيا، فقد انطلق منذ شهرين تقريبًا، ووصل هناك بخير ولم يتواصل معنا بعد؛ لأننا اتفقنا على أن يعمل بهدوء ولو تأخر علينا قليلًا؛ حتى يطمئن ويؤسس بثبات ورزانة.

وقد طلبتم نبذة تعريفية به، وللأسف كان قد سافر عندما وصلت رسائلكم.

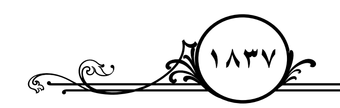
وسأكتب لكم عنه معلومات بسيطة:

الاسم: لم نأخذ اسمه الأصلي للأسف ولا عنوانه وسكن أهله؛ وهذا من غلبة طرائقنا البدائية البسيطة، لكنه معروف عندنا باسمه الحركي وبمنطقته وتاريخه تقريبًا ومؤهلاته، وبأصدقائه، فهناك قدر جيد من المعرفة والتوثيق.

المدينة في تركيا: قونيا.

العمر: خمسة وعشرين أو ستة وعشرين.

صفاته: أخٌ عاقل مؤدب مثقف، من خير من ترى من الإخوة، ومن أفاضل الإخوة الأتراك، جلسنا معه جلسات كثيرة وعرفنا عقله، وأخونا عبد الحفيظ «أبو صالح الصومالي» عاشره أكثر، حيث



بقي معه في الشغل هنا فترة، فرح به جدًا وزكاه كثيرًا، الأخ ذهب إلى العراق أيام الزرقاوي ﷺ، ثم عينوه في مجموعة العمل الإداري في سوريا وكان ضمن مجموعة الوثائق، فله خبرة جيدة في الوثائق، وقد أفاد الإخوة هنا وعلَّم بعضهم، وله خبرة في العمل الجماعي طيبة، حيث إنه له مجموعة أصلًا في تركيا صغيرة أشبه بالنخبوية.

ربما عندما نتواصل معه نطلب منه ملء الورقة التي طلبتموها -إن شاء الله-.

٧- **إيران**: من آخر من وصل من الإخوة من إيران أبو دجانة الباشا -صهر الشيخ أبي محمد-، وأبو همام الصعيدي، ثم مؤخرًا أنس السبيعي الليبي وصل قبل أسبوع فقط، وقد لقيته وجلست معه، والحمد لله.

وجهته مبدئيًا للعمل مع الإخوة في اللجنة الأمنية، طلبت منهم أن يجلسوا معه ويأخذوه ويتعرف على العمل والدنيا...إلخ، طبعًا الإنسان بعد فترة الغياب ولا سيما في السجن يحتاج مدة لمعرفة الأحوال.

هو يسأل عن أحوالكم كثيرًا، ويريد الاطمئنان فطمأناه وأخبرناه عن مراسلاتكم وأنكم متابعون معنا، لو تخصونه برسالة يفرح بها.

وما زلنا منتظرين قدوم الإخوة تباعًا، وطبعًا قدوم الإخوة رغم أنه مفرح لنا ومحبب ولكنه في نفس الوقت غمٌّ من جهة الخوف عليهم في أوضاعنا الأمنية الحالية -القصوفات التي أرهقتنا!- ولذلك ما ندري إذا جاء الزيات والإخوة الكبار ماذا نفعل وكيف وأين سنستقبلهم ثم كيف سيكون وضعهم، هم قيادات المفترض أن يمسكوا الشغل والمسؤولية، ولكن أيضًا الكل معرَّض -ما دام يتحرك- للصاروخ، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

بالله عليكم وجهونا، والله يعيننا وإياكم ويفرج الكروب ويسهل الأمور بلطفه، آمين.

٨- **الأقاليم**: أظن الشيخ سعيد حول لكم رسائل الجزائر وغيرها، وسأتأكد من إرسالها لكم، وإخوة الجزائر طبعًا ينتظرون جوابًا حول موضوع مهادنة المرتدين ومفاداة أسراهم، وهكذا وقد كتبنا لهم من جهتنا سابقًا، وطلبنا من الشيخ أبي يحيى يوسع البحث والنظر في المسألة، وأرجو أن تكتبوا لنا ولهم، مرفق آراؤنا نحن في المسألة.

- العراق: جاءت منهم رسالة بعد مقتل الشيخين وتولية القيادة الجديدة، مرفقة.
- الصومال واليمن: لا جديد هذه المدة، وإخوة الصومال ينتظرون أجوبتكم وتوجيهاتكم.

٩- **أبو محمد** حَفِظَهُ اللهُ : الحمد لله عاد التواصل معه، ومن معه بخير وعافية، والله المسؤول أن

يحفظهم ويرعاهم، وقد أرسل لكم رسائل، وهي مرفقة.

- متفرقات:

- رسالة ابنكم خالد قد نُشِرت طبعًا، وأظن الشيخ سعيد أرسل لكم كل الملفات.
- رسالة مريم أوقفنا نشرها، كما أمرتم.
- مرفق بيان الإعلان عن استشهاد الشيخ سعيد رحمه الله.
- الإخوة الغربيون في التنظيم، عندنا عددٌ منهم، منهم من يصلح للعمل الخارجي حسب تقييمنا ومنهم من يصلح لمجالات أخرى، أذكر من يحضرني منهم: أخوان بريطانيان من أصل جزائري أحدهما يعمل بالفعل في لجنة العمل الخارجي، وهو جيد، والآخر يصلح هو أيضًا للعمل الخارجي لكنه لا يريده، وهو يعمل الآن في المجال العسكري والتدريبي.

عندنا حمزة الأسترالي «أبو صهيب» ما زال كما هو في العمل العسكري، وليس له نشاط تقريبًا من فترة.

عندنا أخ كندي من أصل أثيوبي يعمل في لجنة العمل الخارجي.

عندنا عددٌ من الإخوة من جزر مالديف بعضهم بالفعل في لجنة العمل الخارجي ونشطون، وبعضهم في العمل العسكري في باكستان.

عندنا أخ ألماني من أصل لبناني يعمل في العمل العسكري في أفغانستان، ميوله عسكرية وهو أيضًا مدرب جيد.

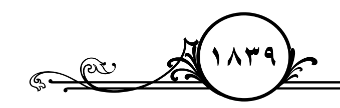
ويوجد في الساحة الآن عدد من الألمان جاؤوا مؤخرًا، هم مجموعة ويريدون العمل معنا ولكن ما زلنا نتعرف عليهم ونتوثق منهم وقلنا لهم: لا بد أن نمر بمرحلة التعارف والتفاهم والتواثق.. إلخ عبر التعاون والتنسيق في المرحلة الأولى.

وعندنا أخ ألماني من أصل شامي وآخر من أصل جزائري وآخر من أصل إيراني فارسي اختارهم ثلاثتهم الشيخ يونس معه الآن.

عندنا إخوة أتراك طبعا كثُر.

عندنا بعض الإخوة من البلدان الروسية: بلغار، أذريون وقوقازيون، منهم من هو معنا بشكل رسمي، ومنهم المتعاونون معنا، نحاول توجيه بعضهم للعمل الخارجي، والإخوة أخذوا توجيهات في هذا وعاملون عليه.

- لا خبر عن أخينا أبي محمد الألماني، نسأل الله أن يتولاه حيث كان.



- مرفق لكم ملف توجيهات إعلامية الذي بعثناه لأقاليم وللمؤسسات الإعلامية على النت.
- مرفق لكم رسائل من منير، ومن إلياس كشميري.
- ومرفق رسالة قديمة من الشيخ سعيد، لعله كان أرسلها لكم.
- ومرفق رسالة من الطيب آغا صاحب أمير المؤمنين، وعندنا تواصلٌ به والحمد لله، والرسالة كأنها جوابٌ لرسالة قديمة شيئًا ما للشيخ أبي محمد أيمن أرسلناها إليهم قبل سنة لعل فيها تنبيهٌ له وتذكير ومناقشة حول: إيران، والإمارات، وحول بعض العبارات التي يستعملونها.
- ومرفق أشياء أخرى متفرقة.

هذا والله يتولانا وإياكم بحفظه وستره وعفوه ولطفه وتوفيقه، إنه نعم المولى ونعم النصير.

وملاحظة في الأخير قبل الختام شيخنا العزيز، ما طلبنا فيه مشورتكم فإن كانت هناك مراسلة قريبة في غضون شهر إلى شهر ونصف ربما -إلى أوائل أو وسط شعبان- فنحن ننتظرها، فما زاد فإننا نعمل بالاجتهاد، سواءٌ في موضوع الشيخ يونس وحركته ووجهته أو غيرها من المواضيع، والأهم عندنا دائمًا هو أمانكم وسلامتكم، والله الموفق، وهو خيرٌ حافظًا وهو أرحم الراحمين، لا إله غيرُه ولا رب سواه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمود

٧ رجب ١٤٣١ هـ

❋ ❋ ❋

الرسالة الثانية

رقم الرسالة: CR-109-S-4-RJD-Original-10-422.

المرسَلة إلى: أبو عبد الله «الشيخ أسامة بن لادن ﷺ».

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى شيخنا العزيز/ أبي عبد الله - حفظه الله ورعاه، وثبته وسدده وأجرى الحكمة في قوله وفعله وملأ بها قلبه- آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله على سلامتكم؛ فقد وصلتنا رسائلكم الأخيرة يوم الخميس ٣ شعبان، وكنا أعددنا ما سبق مما ترونه، وهذه بعض النقاط الممكن الكتابة فيها الآن بناء على رسالتكم الأخيرة، والبعض يحتاج إلى فرصة أخرى والله الموفق:

❖ موضوع اليمن يا شيخنا العزيز كلامكم طيب وعميق، نسأل الله أن يزيدك فهمًا وحكمة وسدادًا، وأبشرك أننا فرحون به ونعتبره من فضل الله عليكم وعلينا من الحكمة والتدقيق والإنصاف والرزانة وقوة السداد والإصابة.

ولكن أرجو منك أن تركز في الواقع الحالي وتفاصيله، وهو أن الحرب قد صارت واقعًا وما الحرب إلا ما قد علمتم وذقتم، والحرب أول ما تكون فتيةٌ.. إلخ؛ فالآن نحن أمام واقع كيف نستطيع أن نتصرف بحكمة وباستيعاب لشبابنا ورجالنا، لا أقول أن نضعف أمام قواعدنا أو نسايرهم، لا، بل نقودهم ونأخذ بأيديهم إلى الرشد -بإذن الله-، لكن هي عملية حركية في غاية الصعوبة فلنركز على الكيفيات والآليات العملية لتطبيق ما ذكرتم بارك الله فيكم.

فمسألة أن نضرب الأمريكان ولا نضرب المرتدين أبدينا لك الرأي فيها وأنت أعلم بها، ومسألة الخروج من المعركة تمامًا خطيرٌ ومهلكٌ أيضًا، والقول بعدم التصعيد كأنه يبدو لي أنه غير واضحٍ ولن يكون عمليًا، فالشباب يريدون الخط والعمليات، والاقتراحات على القيادة بالعمليات والفرص والرصود -الترصد والاستطلاعات- كل يوم، فلا بد من أوامر واضحة وحسم.

ومسألة أن نترك الجنوبيين -مثلًا- الحراك أو غيرهم يستولون على الحكم نظرًا إلى المآلات كما

ذكرتم فيها عندي تردد، لعل هناك خيار آخر وهو الاضطراب والفوضى، وهو خيرٌ من سيطرة الكفرة المرتدين.

وعلى كل حال، سأبدأ في المراسلة مع أبي بصير في التمهيد لهذه الاستراتيجية بصفةٍ عامة -بإذن الله-، فأرجو أن يهدينا الله للصواب والخير والفلاح، ولعل في رسائل أبي محمد لك الآن ما يناقش هذه المسألة ويزيدك رأيًا.

الخلاصة: الآن إخواننا في حالة حرب حقيقية مع الدولة ومع الأمريكان طبعًا وقد بدأوا يضربون حتى مقرات الأمن كما تابعتم ولا بد قبل أيام في أبين، هل المناسب نقول: وقّفوا التصعيد، لا نريد حربًا في اليمن؟! هذا لا أؤيده وكل إخوتي هنا كما رفعوا لكم آراءهم لا يؤيدونه ونراه خطأ طبعًا، هل ندفع في اتجاه الهدنة؟ وكيف؟ وما شروطها؟ لا بد أن ندخل في تفاصيل تصورها، ونوجهه إذن، وهنا نشرح لهم استراتيجياتنا وننقل لهم جميع الكلام الذي سطرتموه وغيره.

ولا بد أن نجيب على الأسئلة: هل سيرضى الأمريكان والسعوديون بالهدنة أصلًا؟ وأين سيجلس إخواننا المهادنين؟! وعلى كلٍ فمرفق لك الآن آخر رسائل أبي بصير، وقبلها هناك رسالة أو ثنتين، وقد وعد وكتبت له -استعجلت- بإرسال رسائل مفصلة عن أحوالهم.

❖ ويا شيخنا العزيز، الإخوة في الصومال ينتظرون رسالةً منكم وأوامركم، وأيضًا المشورة والحسم في المسائل التي طرحوها فحبذا تخصونهم بشيء ننقله لهم يفرحون به.

❖ نبشرك أن الشيخ أبا محمد بخير وعافية ومعه أهله ومعه أحد الإخوة العرب، ونسأل الله أن يسترهم ويعافيهم ويبارك فيهم، ومرفق لكم رسائله وهي تنتظر من فترة، وقد أصدر كلمة في رثاء الشيخ سعيد، وكان قبلها بعث لنا كلمة عن تركيا فأوقفناها لأن نشرها لم يكن حين جاءتنا مناسبًا؛ لتزامنها مع قصة أسطول الحرية والنهاية التراجيدية لها والتعاطف الشعبي التركي مع القضية ومع موقف حكومتهم.. إلخ، ثم بعد مراجعة أبي محمد ألغيناها أصلًا، وهو نموذج أحببت ذكره لكم.

❖ بالنسبة لما حصل للحافظ فقد كتبت لك ﷺ، وأما أولاده فهم بخير وطيبون وأطمئنكم أننا نرعاهم حسن الرعاية ونستوصي بهم وبأسرهم، وأكرمتهم إكرامات مالية ومساعدات وتعهَّدت أهله الأخرى السودانية، وما زلنا -إن شاء الله- نُوسع عليهم ونكرمهم ونواسيهم ونقف معهم وما سألوني شيئًا إلا قلت لهم نعم، حتى سلاح والدهم -سلاح عام لبيت المال، كلاشنكوف- كلمني عبد الرحمن أنه يريد أن يبقى عندهم فتركته لهم لمدة أربعة شهور ثم ننظر لكن ربما نجيزهم به، الشيخ كتب في وصيته أنه يرد إلى بيت المال فهذه نصٌّ في وصيته وهم يعرفونه، لكن أحبُّوا أن يكون سلاح

والدهم معهم وجددت لعبد الرحمن السيارة، وكلهم على عمله الذي تركهم عليه والدهم، بل عبد الله زدته في الرفعة وفي المهام، والله الموفق.

وقد صار عبد الله -اسمه عندنا: محمد خان، ومعروف أيضًا بـ: مسلم- من القيادات عندنا العسكريين، وأسدٌ ما شاء الله عليه، وكذا عبد الرحمن على إثره يعمل في الأعمال الخاصة وتابع للجنة الأمنية، وأسامة ما زال صغيرًا وهو سينزل الآن إلى باكستان مع أخته أم حفصة شفاها الله للعلاج، نسأل الله أن يشفيها ويربط على قلبها.

❖ الشيخ يونس ما زال موجودًا وكما ترى أننا كتبنا لك ننتظر الإذن النهائي الواضح، فعلى هذا سنقول له يتحرك متى ما يكون مستعدًا -بعون الله-، سأسجّل منه سيرته الذاتية كاملة -إن شاء الله- ونبلغه الرسالة.

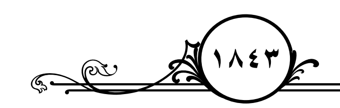
❖ الشيخ إلياس -بإذن الله- أبلغه ما ذكرتم بنفسي وأشرح له، وهو قد بعث لكم رسائل مرفقة كما ترونها، وقد الْتقيته قريبًا وأخباره طيبة، ولا بد أن تكتبوا له رسالة.

❖ بالنسبة لعملية لاهور على «البريلوية» المشركين، فقد نبهنا إخواننا ونبهت بنفسي حكيم الله مسعود أن يظهروا أنهم لا علاقة لهم بها، وأن سبيلنا مع مثل هذه الطوائف المنحرفة هو الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والبيان، شددت على هذه العبارة والحمد لله.

❖ وفيما يتعلق بالتفاوض يا شيخنا الفاضل، فأعطيك نبذة الله يعينني عليها: فقد بدأ العدو الباكستاني منذ مُدَيْدة في مراسلتنا ومراسلة تحريك طالبان حكيم الله من وقت الحافظ ﷺ، وكنا تشاورنا فيما بيننا ثم تبادلنا التشاور مع أبي محمد أخيرًا عندما استؤنف التراسل معه وكان حاصل رأينا هو: نحن مستعدون لأن نتركهم، ونحن أصلًا معركتنا هي مع الأمريكان، وأنتم إنما دخلتم مع الأمريكان فإن تركتمونا وشأننا تركناكم، وإلا فنحن رجالٌ وسترون ما يذهلكم والله معنا.

وسربنا معلومات عن طريق سراج حقاني، وبواسطة مساعدة إخوة مسعود وغيرهم عبر اتصالاتهم أن القاعدة وكذا تحريك طالبان عندهم عمليات كبيرة ومزلزلة في باكستان، لكن قيادتهم أوقفتها في محاولة للتهدئة وامتصاص الضغط الأمريكي لكن لو قامت توجهت باكستان بشرٍّ إلى المجاهدين في وزيرستان فإن العمليات ستجري، وفيها عمليات كبيرة جدًا وجاهزة في القلب -هذا معنى الكلام سربناه من عدة طرق ووصل إلينا قطعًا-.

على إثرها بدأوا في الإرسال لنا -الاستخبارات-، أرسلوا عن طريق بعض الجماعات الجهادية الباكستانية المرضيّ عنها من قِبَلهم، وهي حركة المجاهدين بقيادة فضل الرحمن خليل، فجاءنا رسول



منهم ينقل لنا رسالة من قيادة الاستخبارات- شجاع شاه وغيره-، بأنهم يريدون الحديث معنا نحن القاعدة، فبلغناهم نفس الرسالة فقط، ثم بعد فترة -قبل ثلاثة أسابيع- بعثوا الرجل نفسه مرة أخرى وهذه المرة اللافت أنهم أدخلوا في الجلسة حميد غل، وحضر معهم الجلسة فضل الرحمن خليل كمشاور! وأرسلوا يقولون: أمهلونا قليلًا -قالوا: شهر ونصف أو شهرين- فنحن الآن بصدد إقناع الأمريكان والضغط عليهم بأن يتفاوضوا مع القاعدة، وإقناعهم بأن التفاوض مع طالبان بدون القاعدة لا يجدي فانتظروا قليلًا، وإذا تمكنا من إقناع الأمريكان فإننا نحن -يعنون أنفسهم الباكستانيين- ما عندنا مانع في التفاوض معكم والجلوس معكم، فقال لهم الإخوة: نبلغ قيادتنا الرسالة وذهب الرسول، فقط.

وأما ما يتعلق بتحريك طالبان، فقد أخبرنا حكيم الله وصاحبه قاري حسين أن حكومة البنجاب -شاه باز شريف- كانت أرسلت لهم بأنهم يريدون التفاوض معهم وأنهم مستعدون لأن يعقدوا معهم صلحًا على ألا يقوموا بأي عمل في البنجاب -في دائرة حكومتهم، وهي لا تشمل إسلام أباد ولا بندي- وأنهم مستعدون لأن يدفعوا أي ثمن...إلخ.

وكانت المفاوضات جارية كما قالوا لنا، شددنا عليهم أن يشاورونا في كل شيء، فوعدوا بذلك، في آخر اجتماع لي مع حكيم الله سألته فقال: لا جديد وأي جديد سنخبركم. وأخبرته أنا بما جرى معنا، وتواصينا بالحذر منهم، ويرى حكيم ألا نظهر نحن في الصورة ولا نجلس معهم، فأيَّدته في هذا مبدئيًا، وقلت له: على كلٍّ لا نبرم شيئًا إلا بمشورة قيادتنا وإلا بالتفاهم معكم.

فهذا تقريبًا ملخص ما جرى، وهو كما ترى مجرد كلام!!

فهل الباكستانيون جادون، أم هم يتلاعبون ويحتالون؟ الحذر واجب والاستعداد واليقظة والمحافظة على الهمم والعزائم ضروري، طبعًا هم في كربٍ أيضًا وهم يرون أولياءهم وأربابهم الأمريكان في كربٍ شديدٍ أيضًا وهي حكومة ودولة من طينة النفاق -والعياذ بالله- وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وسألتم: ما رأيكم؟ فنحن نرى يا شيخنا هو ما قلتموه: أي فرصة حقيقية لمهادنة الباكستانيين سنستغلها للتفرغ للأمريكان، هذا واضح.

نعم سيكون فيه صعوبة على كثير من إخواننا الباكستانيين، فلا تنسَ إخوة سوات وإخوة مسعود حلفاءنا وأحبابنا القريبين جدًا، وغيرهم وحتى المجموعات التي معنا، لكن تفهيمهم وإيضاح الأمر لهم وأهميته وأنه خيرٌ ممكن -بعون الله-.

❖ أخونا عزام الأمريكي بخير وعافية ولله الحمد، وما أشاعه الباكستانيون كان خبرًا كاذبًا لم نعرف بالضبط ما حقيقته، هل كان خطأ منهم واشتباهًا، أو وراءه شيء من مكر معين؟!

❖ الإخوة الأسرى والأهل في إيران -إن شاء الله- يكونون بخير، ولكن لم يأتِ أحدٌ إلى الآن بعد أنس السبيعي كما ذكرت لكم أنه آخر من جاء من الإخوة، وهو جاء منفردًا بعد أن سفر أهله إلى ليبيا عبر تركيا وعبر الاتصال بمؤسسة القذافي و-إن شاء الله- إذا يسر الله مجيء العائلة نرتب الأمر، ولكن يا شيخ ربما الأمر أصعب مما تظن في الطرق والتفتيشات الآن بيننا وبين بيشاور، ولذلك ربما نميل إلى إبقائهم فترة في مكان بعيد عندنا محفوظين، ثم نرتب لهم على مهلٍ وبأمانٍ -بعون الله-.

❖ أما مقترحكم بالنسبة لحمزة ابنكم، فأنا لا أعرف حمزة وقد كان صغيرًا لكنه كبر الآن، ولعلي أسأل الأخ النعمان المصري فإنه كان قريبًا منه فترة -على ما أظن- في السجن، فإن كنتم على ثقة من ثباته وقوة نفسه فهذا الاقتراح جيد، لعل الله ييسر خروجه بخير وخروج بقية الإخوة.

وكيف ترون يكون ذهابه إلى قطر؟ فإنه إذا أخرجوه سيدفعونه إلينا بالطرق التهريبية المعروفة، فسوف يصل إلينا فكيف بعدها؟ هل من المناسب أن ينسّق مع سفارة قطر في باكستان -مثلًا-؟ لكن سيأخذه الأمريكان حتمًا!! فالأمر يحتاج إلى دراسة التفاصيل والحذر والاحتياط، إلا إذا أمكن أن نقول للإيرانيين: اتركوه يمشي إلى قطر، سنحاول.

❖ البحث عن مرافق، كنت على اطلاع بما سبق البحث فيه مع الحافظ، وبالمناسبة أنا مطلع على كل رسائلكم للحافظ ﷺ أولًا بأول ونقرؤها معًا ونتشاور فيها، وأنا الآن أُطلع أبا يحيى معي على رسائلكم فقط لا غير، أما إخوة آخرون فبحسب التخصص أو جهة المشورة الممكنة، نقتطع من الرسالة -مثلًا- فقرات نُطلع عليها عبد الرحمن المغربي إن كانت تتعلق بالسياسة الإعلامية -مثلًا-، وإن كان بالعمل الخارجي فقد أُطلع على الفقرات المتعلقة بها إخوة آخرين، وأقول: بالنسبة للمرافق، فـ-إن شاء الله- نجتهد في البحث والله الموفق.

وسنفعل ما قلتم بالنسبة للأخ الذي من طرفنا في المراسلة، نسأله ونفتش أموره وملابساته، والله يحفظكم جميعًا، وسبق أن كتبت لك رأيي بأن نخفف التواصل، وعندي اقتراح آخر أن نشفر التراسل فهل يمكن لمن عندك أن يتعلم برنامج أسرار المجاهدين، سأرفقه لكم مع شروحٍ له، لعل مساعديك يتعلمونه ونتراسل به.

ونحاول البحث عن كتاب «التترس» للشيخ أبي يحيى وإرفاقه لكم، وكذا «نظرات»، فإن لم أجده الآن ففي مرة أخرى والله المستعان.

❖ أخبركم بمقتل الأخ حمزة الجوفي ﷺ وذلك بقصف بطائرات التجسس في جنوبي وزيرستان وأنه قتُل معه آخرون لم نتأكد منهم لحد اللحظة، يحتمل أن يكون فيهم أبو الحسين المصري.

❖ إن شاء الله سنطلب معلومات عن أبي بكر البغدادي ونائبه، وعن أبي سليمان الناصر لدين الله وسنسعى لسؤال إخوة الأنصار وغيرهم، ونحصل على صورة أكثر دقة، والله الموفق.

وبإذن الله نواصل مساعينا للوحدة وقد فعلنا بالفعل، وكتبنا لهم في رسائل التعزية في الأميرين الشهيدين بأنه لعل هذه فرصة لتجديد مساعي الوحدة وإيجاد هيكلة جديدة تجمع الشمل... إلخ.

❖ الفكرة عن شريط وثائقي عنكم بالتعاون بين الجزيرة والسحاب سنسعى فيها، سأتشاور مع منير ونرسل لزيدان بالفكرة ثم طلب أسئلته، لكن ظني أنه لا بد على الأقل أن تكون أجوبتكم صوتية، وقد كنت طلبت منكم يا شيخنا من قبل أشرطة لنا نحن نحتفظ بها عن تاريخكم وحياتكم وكل شيء، وكيف تطورت الفكرة الجهادية عندكم... إلخ، أشياء كثيرة.

وأخونا منير بعث لكم أسئلة وغيرها، لكن لم تجيبونا فتركنا الأمر إلى حين، ونحن مصرُّون عليه ونراه واجبًا، وأيضًا يا شيخنا العزيز، كلمات صوتية قصيرة للإخوة هنا خاصة، نُسمِعُهم إياها بدون أن يأخذ أحدٌ نسخة أبدًا ثم نحتفظ بها في أرشيفنا أو نعدمها كما تأمرون، لكن لا بد منها للناس؛ للتطمين بالتعيينات وغيرها والتوصية بالسمع والطاعة والصبر والمصابرة والتثبيت ورفع الهمم والتبشير.

❖ الجوفي ﷺ كان يقول: أنا مع أسامة بن لادن لكن لست مع الحافظ سلطان ولا مع خالد الحبيب ولا محمود وهكذا عندنا غيره منهم من يكاد يصرِّح ومنهم من دون ذلك، نسأل الله -تعالى- أن ييسر لنا ولكم ما فيه الخير.

❖ بالنسبة للظهور الإعلامي، فجزاكم الله خيرًا على النصيحة وقد تشاورت مع الإخوة ورأينا أننا في هذه الفترة إلى أجلٍ غير مسمى لا نظهر؛ تغليبًا للاختفاء والأمن وتحاشيًا عن الرصد التجسسي ونحن نعاني من الحرب الجاسوسية، وامتصاصًا للضغوط الأمريكية على الباكستان.

وعندنا فكرة بالانتقال خارج وزيرستان قريبًا، ربما نتجه إلى نورستان، بعضنا، ويبقى البعض -أعني القيادات والكوادر المؤسسية كالإعلام واللجنة الشرعية ونحوها- نقسم أنفسنا، قسم يذهب وقسم يبقى.

وكما أخبرناكم من قبل أن عندنا كتيبة جيدة هناك، يقودها الأخ فاروق القطري وهو أخ فاضل من الكوادر الطيبين، وقد أرسل إلينا مؤخرًا بأنه جهز لنا الأمور لاستقبالنا وأن الأماكن جيدة والأنصار

وكل شيء، فالله أعلم، ونسأل الله الإعانة.

❖ طلبتم أن ترشح لي أسماء بعض الإخوة المهيئين لأن يكون أحدهم نائبًا لك، فأولًا أسأل الله أن يعينني على ما كُلفت به، ووالله يا شيخنا إنها مسؤولية كبيرة وإنني ضعيف عنها، وأخشى أن أضيع وأفرط وأخسر، وكنت أطلب سرًا من الشيخ سعيد إعفائي على استحياء؛ لأني أيضًا بالمقابل أقول في نفسي: من للإخوة والعمل والجهاد، وقد احتيج إلينا؟! والكوادر مفقودة والقيادات كما نرى، فأخاف أن هذا قد يكون من الفرار من الزحف ونحوه، فعلى كلٍّ الله يعيننا وإياكم، وأسأل الله أن يفرج عني وأن يهيئ بسرعة من هو خير مني يتولى الأمر.

أقول: لا أرى ممن هو كامل التهيؤ الآن إلا الشيخ أبا يحيى، وبالمناسبة فهو كان من أيام الحافظ الأخيرة النائب الثاني بناءً على التوجيه الذي جاء منكم بتولية نائب ثانٍ، فهو الآن نائبي، وأظنه أهيأ الإخوة.

لكنني غير راضٍ بهذا، وأتمنى أن أجد شخصًا آخر، فلو تشيرون عليّ، والسبب: أنني أرى أنه ينبغي أن يكون متفرغًا للعلم والفقه والفتوى والمضي في سلم العلم، فإن شغلناه بالإدارة أوشك أن نخسر علمه وتأهله، وقد ورد في «السيَر» أنه قيل لسيدنا عمر: لمَ لا تولّي الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ؟ فكان يقول: «كرهت أن ألوثهم بالعمل»[1].

والتلوث من وجهين: من جهة تعريضهم للفتنة في أنفسهم، ومن جرائه فساد دينهم، ومن جهة إسقاط هيبتهم من قلوب الناس، فإن العامل -المسؤول- يقع له مشاحنات ومهاترات وجدل وما شابه ذلك مع الخلق، وربما تجرؤوا عليه وابتذلوه.. إلخ.

ولذلك كنت وما زلت أحب أن يكون أبو يحيى بعيدًا عن ذلك، ولكن لا أجد من هو أهيأ ولا أحسن منه وأفضل، بل هو خير مني وأحق.

البقية، الشيخ يونس ما زال يحتاج إلى عمرٍ ومزيد نضج وتجربة، على عقل فيه ونباغةٍ وذكاءٍ وهمة -الله يبارك فيه-، ومن أكبر مشاكل مثله أنه جديد يُعتبر، ولا يرضى بمثله الناس، ثم هو الآن مكلف بعملٍ هو ماض له، والله يوفقه.

ويمكن أخونا عبد الرحمن المغربي عقلية طيبة جدًا ودين متين -نحسبه كذلك- وخلق عال، وكتمان وصبر وفكر صائب ووعي ممتاز، صالح للقيادة -بإذن الله- والله يرعاه.

---

(١) الطبقات الكبرى (٣/ ٢٨٠) قِيلَ لِعُمَرَ: مَا لَكَ لَا تُوَلِّي الْأَكَابِرَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: «أَكْرَهُ أَنْ أُدَنِّسَهُمْ بِالْعَمَلِ».

ستكون مشكلته مع الكبار فقط لا يكادون يقبلون ممن هو أجدُّ منهم -أعني الشيوخ الكبار السن وأنت تعرفهم- لكن هذه تُحلُّ بالتعيين الصريح منك، لا الكتابي بل الصوتي على الأقل، هذا لا نزول عنه، في مثل حال عبد الرحمن لو احتيج إلى تعيينه.

طبعًا هو الآن المسؤول عن السحاب، لكن يمكن اقتطاعه منها وترقيته، ولعلي أستنبط الأمر وجسه، وأنتظر مشورتكم.

وفي الجيل الجديد إخوة طيبون وكوادر وقيادات مستقبل -والله يقويهم-، ونحن عاملون على إعداد الكوادر وتهيئة القيادات فأبشر بما يسّرك -بعون الله-، لكن ظروفنا والله صعبة يا شيخنا ونسعى ونحاول ولكن الحرب الجاسوسية أتعبتنا بالفعل.

من الإخوة المصريِّين القدامى بقي عندنا «سعدوف» أمير الفتح، أبو المقداد، أبو سليمان -الذي كان يسكن في خوست مع الجوفي أيام الإمارة، وكان عامل تاكسي- هؤلاء في العمل معنا جميعًا، لكن لا يصلح معظمهم لهذا الأمر، اللّهم إلا أبا المقداد قد يكون أقربهم، وهو من أفضلهم من جهة الفكرة والرأي، لكن في خلقه صعوبةٌ.

من إخوة الجزيرة عندنا أبو عثمان، لا يصلح لهذا الأمر وعندنا أحسن منه أخٌ اسمه عبد الجليل ممن جاء في آخر أيام الإمارة، وممن سجن في كابل عند ناس سياف ثم أطلقوهم -كانوا ثلاثة: هو وسيف ابن عمر عبد الرحمن المصري، وعزام الزهراني ﵀-.

هذا الأخ جيد يمكن أن يكون مؤهلًا في فترة قادمة، وقد نحاول يكون نائبًا الآن، أنظر في الأمر وأستنبطه ثم أردُّ عليك في رسالة أخرى، ولو تذكر هو الذي رشحه لك الحافظ سابقًا ليكون متحدثًا باسم القاعدة.

وأسأل الله أن يفرج عن إخواننا من السجن فيأتون ليساعدوا وليحملوا العبء، فإنهم أكفاء، أبو محمد الزيات وأبو الخير وسيف العدل وغيرهم، لكن للأمانة إذا يسر الله خروجهم فلا بد من أن يقضوا على الأقل مدة ستة أشهرٍ ويمكن إلى سنة؛ حتى يعرفوا الأمور من جديد كيف تسير، ويجددوا معارفهم ونشاطهم وحيويتهم.

وفي هذه الفترة يكونون قريبين نوعًا ما ويشاورون بالتدريج في الأمور، ثم يمكن أن يستلموا الأمور، نسأل الله أن يفرج عنهم وينصر بهم الإسلام والمسلمين ويجعلهم وإيانا من عباده الصالحين.

على ذكر بعض المشاكل، ولا نحب والله أن يشغل بالكم بالمشاكل ولكن لعل شيئًا منها لا بد منها لتتصوروا الأمور، فأُرفق لكم فقرة كتبتها في رسالةٍ للأخ أبي بصير الوحيشي. كان طلب مني نبذة عن

الساحة عندنا.

بإذن الله نعيد قراءة الرسالة على مهل، ونرد عليكم في المراسلة القادمة في الفقرات المهمة التي لم نتناولها الآن، مثل فكرة أن تصدروا بيانًا فيه التصريح بأننا نصحح بعض ما بدر منا، فهذا لا بد أن يكون دقيقًا جدًا ومتوازنًا غاية التوازن مدروسًا كامل الدراسة، وقد نحتاج أن تسبقه شيء من الخطوات التدريجية.

ونطمئنك يا شيخنا العزيز، أن الجهود في مجال ضبط المنهج وتقويم رؤوس العمل في كل مكان والاتصال بالصالحين من المثقفين وطلبة العلم وغيرهم، نعمل عليه ونجتهد فيه رغم كل الصعوبات، عندنا تواصل مع مجموعة من طلبة العلم، سأختار منهم اثنين أو ثلاثة، مع مثقف أو اثنين أو ثلاثة، لما أشرتم له من النقد والتمحيص والنصح لنا، ونخبرهم بأننا نريد التصحيح.. إلخ ما ذكرتموه.

هذا كله -بإذن الله- سنبدأ به ونمهد لكم، ونحن في تصحيح مستمر قبل هذا وفي أثنائه وبعده - بعون الله-، في مسائل التكفير والغلو والتطرف وغيرها وفي مسائل الأخلاق والأذواق والاعتدال، وفي مسائل عموم الفكر والتحليل والنظر والبحث، وفي مسائل الفقه، والله ولي التوفيق.

هناك مرفقات أخرى، النصح والإشفاق، ومقال طويل وجيد لأبي يحيى بعنوان «الجهاد ومعركة الشبهات» لم أجده الآن للأسف، وآخر مقالتي في سلسلة «انفذ على رسلك» في مجلة طلائع خراسان، «توجيهات إعلامية»، «رسالة أبي يحيى للإعلاميين».

وهذا ما تيسر من الردود الآن، والله ﷻ مولانا الرحيم الكريم الودود هو المرجوّ أن ييسر كل أمورنا وأموركم وأن يأتي بالفتح القريب والنصر المؤزر لأوليائه، والحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمود

السبت ٥ شعبان١٤٣١هـ



الرسالة الثالثة

رقم الرسالة: CR-109-S-4-RJD-Original-10-428.

المرسَلة إلى: أبو عبد الله «الشيخ أسامة بن لادن ﵀».

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى شيخنا المكرم/ أبي عبد الله -وفقه الله وأعزه-

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

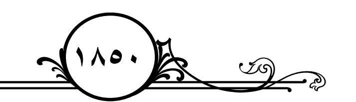
أرجو من الله -تعالى- أن تكونوا وكل من معكم بخير وعافية، وعيدكم مبارك، وتقبل الله منا ومنكم، أما بعد:

١- **بالنسبة لبيان أمريكا**، فقد وصلنا في نفس يوم الانتخابات -يوم ٢ نوفمبر- وكنت يومها أتابع في BBC أخبار الانتخابات!! والتأخير لا أدري لماذا، فقد بلغت الرسول بالموعد -١٥ أكتوبر- وأكدتُ عليه جدًا، وأظنه ذهب في الموعد ولم أراجعه إلى الآن بدقة، لكني سألت ابن عمه صاحبنا فقال لي إنه جاء الليلة فأحضره لي في الغد، فالله أعلم.

وبسبب هذا التأخير تشاورت مع الإخوة هل ننشرها على كل حال أو نؤخرها قليلًا لعل الشيخ عندما يعرف أنها لم تنشر يرسل شيئًا أو تعديلًا أو إلغاءً وتأجيلًا أو غير ذلك، وهي بحسب مضمونها ليس فيها تعلق واضح بالانتخابات، وبقي علينا أن ننتظر مناسبة جيدة لإخراجها وأن نراعي هل خروجها في الحين مناسب لوضعنا في شمالي وزيرستان وهكذا أو لا، أو هل خروج الشيخ الآن بالصورة -فيديو- هو المناسب أو يؤجل خروجه؛ لأنه سيكون له دوي وتحليلات.. إلخ، إلى مناسبة أظهر قريبة -مثلًا- أو حتى إلى ذكرى سبتمبر القادمة؟!

فتشاورت مع أبي يحيى ومنير وكان خلاصة ما خرجنا به أن نؤخرها قليلًا، وقد جهزها منير للنشر لكنه تجهيز سريع، وقلت له الآن أن يعيد تجهيزها بشكل أفضل موضوعًا معها الترجمة الإنجليزية؛ فالنسخة المرفقة لكم هي محل تعديل وليست المعتمدة، وننتظر توجيهكم في هذا.

وبعد كتابة ما تقدم جاءني الملف المرفق من أخينا نور الدين «عزام» وفيه رأيه بأن ننشرها، وفيه مناقشات وأفكار ومسائل أخرى كنا تناقشنا في كثير منها معه ومع الإخوة من قبل ومن المهم أن



تطلعوا على الملف.

٢- أود لفت نظركم أننا نستعمل اسم «منير» للأخ «عبد الرحمن المغربي».

٣- **بالنسبة لأوضاعنا بصفة عامة؛** فهناك تجدد للمخاوف والإشاعات حول حملة محتملة يشنها الجيش على شمالي وزيرستان بضغط من الأمريكان طبعًا، ولكن قيل لنا أن هذه الضغوط خفت بعد زيارة أوباما للهند ولم يزر باكستان.

وبعث الباكستانيون للطلبة هنا في شمالي -لبعضهم- قالوا: ما لم تتوقف الاتصالات التلفونية من ميران شاه ومير علي ونحوها فالحملة محتملة -يشيرون إلى الضغوط الأمريكية عليهم بسبب الاتصالات-.

وعلى ذكر الاتصالات فنحن الآن مانعين الاتصالات إلا بإجازة خاصة ونسمح لبعض العوائل وهكذا، والمشكلة ليست فينا نحن -التنظيم- والمنضبطين، بل في أوزاع من المتسكِّعين في أسواق ميران شاه ممن لا ينضبطون ولا يسمعون لأحد وهم من العرب والأتراك والأذريين وحتى الألمان وغيرهم أخلاط كثيرة، ودائما نحاول أن ننصح العقلاء والرؤوس في المجموعات ونتواصل معهم للتقليل من الشر وتفهيمهم المصلحة العامة، وأيضًا نحن ساعون الآن في تكوين مجلس تنسيق للمجموعات التركية اللسان -الإخوة الأتراك، والتركستانيون، والأوزبك بعضهم وليسوا ناس طاهر جان والأذريون والبلغار ربما- والله الموفق.

إزاء هذه المواقف وضعنا خطة لإدخال بعض العوائل إلى باكستان احتياطا وبدأنا بمرحلتها الأولى وهي البدء بمجموعة اخترناها من العوائل الضعيفة أرامل وغيرها، ولما بلغنا بعضهم رفضوا النزول إلى باكستان وتعرفون كيف الإخوة والعوائل تتصرف! وبعضهم تحركوا بالفعل، وبعضهم بصدد التحرك الآن.

وعلى المستوى العسكري اشترينا كميات من الذخائر ورسمنا بعض الخطط البسيطة، وأمورنا فيها صعوبة؛ بسبب نقص حاد في الكوادر وكثرة الجواسيس حتى أصبحت البيئة موبوءة والله المستعان، ولكننا لن نعجز بحول الله وقوته وثقة فيه ﷻ.

كما رأينا أن نركز على مسعود، فإن انكسار الجيش الخبيث في مسعود سيكون مانعًا له من الإقدام على أية عملية كبيرة في شمالي، كما قال لنا أبو محمد حَفِظَهُ اللهُ في مشورته إن مسعود هي خط الدفاع الأول عن شمالي، أطمئنكم أن الشيخ أبو محمد متابع معنا بشيء من الدقة مثل هذه المشورات بارك الله فيه.

حصلت خلال هذا الشهر بعض الأحداث المؤسفة الجديدة من قدر الله ﷻ ومنها:

❖ مقتل الأخ محمد خان -مسلم- وهو عبد الله بن الشيخ سعيد مصطفى أبي اليزيد ﵀ ومعه أخ آخر بلوشي عربي من كوادرنا اسمه معاوية كان متزوجًا بإحدى بنات أخينا أبي خليل الفلتاوي، تزوج بها من نحو سنتين تقريبًا وأنجب منها ولدًا، فالآن لم يبقَ من أولاد الشيخ سعيد إلا الصغير أسامة وابنته الشيماء أم حفصة المصابة والله يتولاهم.

العائلة الآن في باكستان تحت، ولا أدري هل تبلغوا بالخبر أو لا على أساس أن الإخوة سيخبرونهم بعد العيد.

❖ ومنها: مقتل عشرين أخًا في قصف واحد أو قصفين مزدوجين على مكان واحد تقريبًا يوم العيد وهم عسكريون كلهم مجاهدون من إخواننا من كتيبة من كتائبنا وهي كتيبة أبي بكر الصديق ﵁؛ والسبب هو تجمعهم للعيد ورغم تأكيداتنا وتشديداتنا على الإخوة في اجتناب أي تجمعات، حتى كنت قبل العيد بفترة قليلة أكدت عليهم بألا يزيد العدد في المركز الواحد عن خمسة إلا أنهم يتأولون أحيانا ويجتهدون، في هؤلاء العشرين عدد من الإخوة الأتراك وكرديان اثنان من إيران وثلاث إخوة ليبيون واثنين أو ثلاثة من الجزيرة وشامي.

والحمد لله، إنا لله وإنا إليه راجعون، اللّٰهم اؤجرنا في مصيبتنا واخلف لنا خيرًا منها.

٤- **موضوع حمزة ووالدته**: فبالنسبة لأم حمزة فهي جاهزة -إن شاء الله- للانطلاق إلى جهتكم لكن كنا ننتظر تأكيد الأمر منكم، وأيضًا ننتظر أيامًا غائمة مناسبة للحركة حسبما وجهتم، وبالنسبة للتعليمات بألا يتركوا ولا يستصحبوا معهم شيئًا مما أحضروه من إيران فهم عارفون، بلغهم عبد اللطيف ثم بلغتهم أنا، حتى إنهم مبالغون في الاحتياط حتى سألت عن الذهب الذي معها فأشار بأنه -إن شاء الله- لا خوف من جهته، بل وسألَت عن أسنان كانت قد حشتها في إيران وخدمتها ببعض الماكسات الظاهر حسبما فهمت من حمزة فقلت لهم -إن شاء الله- غالب ظني أنه لا ضير في شيء من ذلك.

المشكلة هي أنهم قالوا إنهم عملوها هناك في إيران تحت إشراف طبيبة تابعة للناس الذين كانوا عندهم هناك رسمية، وأنا غالب ظني -إن شاء الله- أنه ليس فيها شيء، لكن فضلت أن أذكر لكم كل هذا لتروا الأمر ونتشاور في الاحتياط.

فإن أردتم أن نرسل أم حمزة -صانها الله- فأخبرونا هذه المرة إما بموعد محدد أو أطلقوا، ونترك وسيطنا يأخذهم في الوقت المناسب عندما نرتب لهم معه في يوم غائم مناسب.

بالنسبة لحمزة فهو طيب صالح رأيت فيه العقل والأدب الله يبارك فيه، لكن طبعًا -يا شيخنا المكرم- هو شاب صغير وعاش تلك السنين في السجن وهو المسكين الآن موضوع في شبه سجن آخر عندنا فهو قلق من ذلك ويراجعني بأنه لا بد أن يتدرب ويشارك ويقدم، وأنه لا يريد المعاملة الخاصة كابن فلان وهكذا جزاه الله خيرًا، فكنت أصبره وأحاجه ولكنه سهل العريكة لين الحمد لله، وذكرته بما جرى لسعد ولكن سعدًا ﷺ كان أشد إلحاحًا منه وأن أهم شيء بالنسبة لك الآن هو أن تكون في مأمن وسلام و-إن شاء الله- كل شيء يأتي بالصبر وبترتيب حسن، وقد وعدته أن أرتب له بعض التدريب الآمن والرماية في مناطق آمنة بمختلف الأسلحة وللأسف تأخرت عليه الآن أكثر مما كنت أود ولعلي أفعل في الأيام القليلة القادمة بحول الله، كما أتعهده بالكتب والملفات المفيدة وعنده كمبيوتر والحمد لله وصابر محتسب.

وإن شتم أن تكتبوا له شيئًا مناسبًا لطيفًا فاكتبوا.

وكذلك ليتكم تكتبون بأنفسكم لأم حمزة وأنا أعطيهم يقرؤون بأنفسهم أي توضيحات أو توصيات وتذكير.. والله يبارك فيكم.

بالنسبة للمرافق الذي سعينا فيه فقد بلغني الأخ الذي كلفته أن عنده الآتي:

«أما الموضوع الخاص فالأخ الذي عندي هو أخ مجاهد تدرب عندنا ورجع بعد البقاء هنا لأربعة أشهر تقريبًا، عمره يقارب خمسة وثلاثين سنة -وسأتأكد منه أكثر- متزوج عنده أولاد صغار -لكن سأرسل لكم عددهم وعمر كل واحد منهم المرة القادمة إن شاء الله-، وعنده دكان أو بعض الدكاكين في لاهور، وهو رجل فاهم ناضج ثقة يعرف أمور استئجار البيوت، بيع وشراء وجميع التعاملات اللازمة للعيش المدني، ويعرف كيف يتصرف في المدن -إن شاء الله-، لكنه ليس بشتونيًا بل بنجابيًا فما رأيكم؟ وأنا من جانبي سأرسل لكم ما بقي عنه من المعلومات في المرة القادمة -إن شاء الله-» اهـ.

فكما ترى صاحبي ما زال سيتأكد من مواصفات الرجل، لكن هو من أهل الأوردو «بنجابي» على كل حال، ولعلي أنظر هذ المرة عند أخينا إلياس كشميري فلعل عنده شخصًا مناسبًا.

وكما قد تبين لكم من كلامي فإن حمزة عندنا في الإقليم إذْ بعد عبد اللطيف تعطلت المشاريع، وزادت المشكلة بمقتل محمد خان والأخ معاوية البلوشي؛ لأننا جعلناهما هما المشرفان على الترتيبات للطريق والتوسعة في أعماق بلوشستان وارتياد الأماكن الآمنة فذهبا جزاهما الله خيرًا واستكشفا ورتبا ثم لما عادا للمنطقة بقليل قدر الله أن يستشهدا في قصف أيضًا والحمد لله رب العالمين.

٥- أخبركم أن إخوتنا أتموا -بحمد الله وعلى خير وسلام- **صفقة السفير الأفغاني** وأطلقنا سراحه ولعلكم تابعتم ذلك في الأخبار، ولقد استلمنا كل أو معظم المبلغ، يمكن يكون بقي شيء عند الوسيط الضامن ولعلهم استلموه الآن، والوسطاء الضامنون هم آل حقاني منهم الحاجي إبراهيم أخو الشيخ جلال الدين ورجل آخر.

هذا التتميم للمبلغ يعادل حوالي ثلاثة ملايين دولار استلمناه هذه المرة بالعملة المحلية.

٦- بالنسبة لموضوع **البيعة** فنحن كانت البيعة خلال الثلاث سنوات ونصف الماضية بعد مجيء الإخوة من إيران للشيخ سعيد فقط، وإنما أنا أنوب عنه في حالات ضيقة بأن كان الشيخ بعيدًا والأمر مستعجلًا، مثلا: أخ سيسافر للعمل الخارجي ونريد نأخذ عليه بيعة وهكذا ويكون الشيخ سعيد في الجنوب وأنا في الشمال أو نحو ذلك، والآن أن أتولى أخذ البيعات فقط، وكذلك قلت لأبي يحيى يفعل كما كنت أفعل مع الشيخ سعيد في الحالات المستعجلة والضيقة، وفي مرة كان إخوة الشيخ يونس سيسافرون وكنت بعيدًا ويصعب علي أن ألتقي بهم قبل انطلاقهم فأرسلت لهم تسجيلًا صوتيًا وأحلتهم في البيعة على الشيخ عمر خليل وكتبت له ورقة معهم أكلفه فيها بأخذ البيعة نيابة عني على هؤلاء الإخوة.. إلخ ففعل.

ونحن طبعًا نأخذ نيابة عن الشيخ أسامة بن لادن ونقول في صياغتها ما مثاله: أبايعك نيابة عن الشيخ أسامة على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، وأثرة علي في المعروف للشيخ أسامة ولمن يوليه علي من الأمراء على الجهاد في سبيل الله لإقامة دين الله ودولة الإسلام التي تحكم بشريعة الله وأن أحفظ سر الجماعة وأن أكون حيث أمرت أن أكون.

٧- وأما **الإخوة المهيؤون للمسؤولية في المستقبل**، فكما ذكرت لك من قبل الأخ عبد الجليل، وهناك الأخ قاري سفيان المغربي، والأخ أنس السبيعي يصلح لبعض المسؤولية -إن شاء الله- مع أنه صعب شيئًا ما لكنه ذو همة وذو رأي ونظر وحزم، أنتم تعرفونه.

وهناك الأخ أبو خليل يعاون في المسؤوليات لكن لا يقدر على شيء كبير، وهناك أخ باكستاني اسمه أحمد فاروق -مسؤول السحاب أوردو- وهو رجل فاضل ويعرف العربية بشكل جيد وصاحب إدارة وعقل وثقافة وهمة، ولعلنا ندخله معنا في الشورى هذه المرة -بعون الله-.

وهناك الأخ أبو دجانة المصري الباشا -الله يحفظه-، والآن بصدد أن نجربه في مسؤولية العمل في باكستان.

وطبعًا أبو عمر المصري وأبو صالح وأبو زياد العراقي يصلحون لبعض الأعمال.

وهناك الأخ أبو حفص الشهري -ابن عم لأبي عثمان رحمه الله وهو الآن يدير العمل مكان أبي عثمان، وهو خير من أبي عثمان فيما نظن- فهذا من القدامى.

وأما من الجيل الجديد فعندنا الأخ أبو عبد الرحمن الشرقي من البحرين، شاب فاضل وهو الآن في لجنة العمل الخارجي.

وأخ كويتي اسمه أبو حسن الوائلي يعمل معي في الاتصالات ويشارك في الإعلام شاب فاضل جدًا -أحسبه كذلك-.

وأخ آخر من الجزيرة عسكري ورجل صالح ذكي ذو خلق عالٍ وعقل ودين -نحسبه كذلك- اسمه أبو حمزة الخالدي وهو ابن عم الشيخ الخالدي المسجون مع الشيخ الفهد والشيخ الخضير في السعودية، وهو الآن أمير كتيبة عندنا.

هؤلاء الثلاثة عندهم معنا في الساحة ثلاث سنوات تقريبًا، وما زالوا يترقون ونظن فيهم الخير والنجاح -إن شاء الله-.

ويوجد من الجيل الجديد غيرهم أيضًا، والله يحفظ الجميع.

٨- نرسل لكم مع هذه الرسالة مبلغ ستة عشر لاك روبية، وكنا من قبل أرسلنا لكم ثمانية لاك ونصف، وعلى هذا يبقى عشرة لاك نرسلها لكم -بحول الله- في إرسالية قادمة، وهي تمام ما يعادل الثلاثين ألف يورو والتي طلبتموها على أساس الصرف عندنا بمئة وخمسة عشر -الصرف كان قد نقص ثم زاد-.

والله الموفق.

وبالنسبة لتعميد من يصلح ليشرف على صندوقكم فعندي أخ يتولى ذلك -إن شاء الله-، وما زلت لم أتكلم معه وسأحاول في المدة الآتية -بعون الله-، ونرسل لكم بحول الله الكشف كاملًا.

٩- وعلى ذكر **الأوضاع المالية**، فنخبركم أنه -بحمد الله- تم منذ حوالي أربعة أشهر -تقريبًا من شهر رمضان المبارك الماضي- الاتفاق مع أخينا الشيخ أبي يحيى على الاندماج الكامل مع التنظيم ووافق جزاه الله خيرًا على ترك شرطه الذي كان شرطه هو وإخوانه وكلهم قد استشهدوا رحمهم الله: أبو الليث وأبو سهل وعبد الله سعيد، عندما انضموا إلى التنظيم بأن يكون لهم استقلالهم المالي وأن يحتفظوا بمصادرهم ويستثمرونها، فالآن الحمد لله انتهى هذا، وكمل الاتحاد بشكل كامل في كل شيء، وأعطى أبو يحيى كل مصادره وكل ما يأتيه الآن يحوله للميزانية العامة.

وصار له هو -من اللجنة المالية في التنظيم- ميزانية خاصة مناسبة لقدره شهريًا يصرف منه على ما

يحب من متعلقاته وعلاقاته كهدايا للضيوف والمعارف ومعونات من طرفه وغير ذلك.

والحمد لله نبشركم أننا على قلب رجلٍ واحدٍ تحابيًا وثقةً وتعاونًا، ونسأل الله ﷻ أن يبارك في هذا الجمع الذي اجتمع عليه.

وقد كنت بلغت الشيخ أبا محمد بذلك وكتب له الشيخ أبو يحيى برسالة في ذلك، ففرح أبو محمد بذلك أشد الفرح وكتب لي أن أخبركم بهذا، الحمد لله.

١٠- أخبركم أن الشيخ أبو يونس قد سافر من عندنا، ولكنه ما زال في المنطقة الحدودية في جهة بلوشستان، بحيث يرتبون للدخول -بحول الله- إلى إيران، والله يوفقهم، وكل أصحابه معه وأظن عددهم ستة، نسأل الله أن يسترهم ويحفظهم ويمدهم بالمدد من عنده.

وبسبب تعثر التواصل بمقتل الإخوة لم أرسل له رسالتكم الأخيرة بعد، و-إن شاء الله- نرسلها متى ما تيسر بتيسير الله وتوفيقه.

١١- بالنسبة للملف العائلي الذي كنتم أرسلتموه في المرة الأخيرة إلى عبد اللطيف، فهو ما زال عندي فهل أحذفه أو تأمرون فيه بشيء؟

وهذا ما تيسر وبالله ﷻ العصمة وعليه الاتكال، لا إله غيره ولا رب سواه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمود

يوم الثلاثاء ١٧ ذي الحجة ١٤٣١هـ



الرسالة الرابعة

رقم الرسالة: CR-109-S-4-RJD-Original-10-430.

المرسَلة إلى: أبو عبد الله «الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله».

بسم الله الرحمن الرحيم

شيخنا المكرم، -حفظكم الله ورعاكم- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أسأل الله أن تصلكم هذه الرسالة وأنتم في خير حالٍ وفي حفظ وستر ومزيد من التوفيق، وكل من معكم من أهلٍ وأنصار.

وعسى -إن شاء الله- أنكم منشرحو الصدر متفائلون وترجون الخير وتأملون نصر الله القريب والله يرعاكم، وبعد:

أننا نخبركم بحمد لله بخير، وعامة الإخوة هذه المدة الأخيرة الأوضاع أهدأ والإخوة أكثر حذرًا وانتشارًا وكمونًا والله المستعان.

الشيخ أبو محمد بخير والمراسلة معه مستمرة إلا أنه هذين الشهرين أخبرنا بأن رسوله لن يأتي فيهما، فلعله تكون بيننا وبينه مراسلة في آخر أبريل هذا -إن شاء الله-.

ونبدأ متوكلين على الله في النقاط الحاضرة، فأولها موضوع حمزة، وبالله التوفيق:

ما زلت والله في حرج معكم جميعًا في هذا الموضوع وأرجو منكم أن تفهموا وجهة نظري وأن نعالج الموضوع بتؤدةٍ.

فأنا -يا شيخنا المكرم- ليس عندي غرضٌ في الموضوع كما تعرف وما أريد إلا الخير والسلامة والتوفيق، وأنت والده هو، وأنت بضاعتك أميرنا ونحن لك مطيعون وإنما هي مسؤولية كبيرة أردت أن أتثبت فيها وأصدقُك أنني شعرت أنكم في طرفكم ربما لم تتفهَّموا الحالة الأمنية للطريق بشكل كامل.

إذا كنتم تأمروني بإرساله مع الرسول على أي حالٍ ومهما يكن من أمرٍ -يعني لا يهمك حتى لو مُسك لا قدر الله في الطريق- فأنا أفعل على بيِّنةٍ، فأمروني بهذا صريحًا.

وإلا فإنني قد حاولت الترتيب لتنزيله وإيجاد طريقة مناسبة ومُطَمْئنة من الناحية الأمنية بحسب

الأسباب، فالحقيقة أنني لم أجد، ووجدنا التفتيشات في هذه المدة على الطريق ازدادت واشتدت، والأمر خطير جدًا، هذا بالنسبة للمشي مع الطريق العام، فإن كان لا بد فنبحث في تنزيله من طريق التهريب، كما ينزل الإخوة المجاهدون.

وهناك خيارٌ آخر، وهو أن نرتب له للذهاب إلى إقليم بلوشستان ومن هناك نرتب مع الأخ أبي عبد الله السندي وأصحابه، يستلمونه ثم هل يبقى في بلوشستان -هم يرتبون له هناك، عندهم إمكانية لذلك-، أو يحولونه إلى بيشاور كما كنتم تريدون، تنظرون في هذا والله المستعان.

فالخلاصة إذن، **هناك ثلاث خيارات**:

- **الخيار الأول**: نرسله لكم عبر وسيطنا على كل حال، وهذا الخيار عندي غلطٌ ولا يجوز الإقدام عليه؛ لما أرى من الأسباب الظاهرة لما ذكرت من التفتيشات والصعوبات الأمنية على الطريق، ثم لأن وسيطنا يمكن أن يتعرض هو نفسه للأسر لو حصل شيءٌ لحمزة -لا قدر الله-، وهو وسيطنا الذي بيننا وبينكم، فالأمر خطرٌ مضاعف!!

ويمكن أن يُعدَّل هذا الخيار بأن نرسل حمزة مع شخص آخر غير وسيطنا -لا علاقة له بوسيطنا الخاص- بعد أن نعطيه أرقام تلفون وسيطكم أسلم أو غيره، ويتصل بهم إذا وصلوا هناك ويسلمه إليهم.

- **الخيار الثاني**: أن يقام بإرساله إلى بيشاور عبر أناسٍ آخرين غير وسيطنا، وبالطريقة التي ينزل بها المجاهدون من عندنا إلى بيشاور وهي طريقة تهريب حيث يتحركون من وزيرستان إلى جهة قبائل خيبر ومن هناك ينزلون وعلى بيشاور -ينزلون على باره على ما أظن أو قريبًا منها- ويدخلون بيشاور، وهذا الطريق فيه خطرٌ أيضًا لكن أقل من الأول، ويتفادى تعرُّض وسيطنا الخاص لأي احتمال خطر؛ لأن نزول حمزة سيكون في هذه الحالة عن طريق إخوة آخرين مجاهدين.

وطبعًا في هذا الخيار مسألة وهي أن الإخوة الذين نختارهم لصحبته -تنزيله- إلى بيشاور هل نخبرهم من هو هذا الأخ؟ لكي يجدُّو في الأمر جدًا، فهذا ليس بمناسب أمنيًا، أو لا نخبرهم بل نقول لهم وصِّلوه إلى بيشاور وهو يتصرَّف وعنده العناوين وأرقام الهواتف، فهذا ممكن وهو المختار، ومع ذلك ربما تفهم الناس شيئًا.

- **الخيار الثالث**: أن نرسل حمزة إلى بلوشستان وهذا أسهل علينا وعندنا الطريق من جنوبي وزيرستان وندخله عند أناسٍ هناك يجلس عندهم إلى أن يأتي الأخ عبد الله السندي ويستلمه.

وهذا الخيار أقل الخيارات خطرًا وأقربها للسلامة وأسهلها، عندي هو المرجَّح من الخيارات

الثلاثة.

ثم كما قلت لكم: ترتبون مع عبد الله السندي بواسطتي أو مباشرة إذا أرسل الأخ عبد الله أرقام التلفون الخاصة -إن شاء الله-، والله الموفق لما فيه الخير.

إنني شاورت الأخ منير في مسألة إرسال حمزة فهو موافق لي في عدم الإقدام في إرساله والحال كما وصفت ولم أتشاور مع أبي يحيى لعدم الْتقائنا منذ أكثر من ثلاثة أشهر ولم أكتب له في المراسلات.

الكلام كله على حمزة كرجل، وأما العائلة -امرأة حمزة وولداه- فليس ثمة مشكلة في تنزيلهم من الطريق الأول العادي -الخيار الأول-، وإذن فالفكرة هي: نزول حمزة لوحده والعائلة على حده.

لكن في حال اختيارنا لخيار بلوشستان -الخيار الثالث- فيستطيع الذهاب مع عائلته، لقد أرسل لي الأخ عبد الله السندي بطاقة خالد، ومعها رخصة سياقة له أيضًا، وهما صالحتان لأن يستعملهما حمزة إذا تحرك -إن شاء الله-، فإما تأمروني بأمركم فيهما، وإما سأعطيهما لحمزة ليتحرك بهما إذا قررتم الشروع في أحد الخيارات.

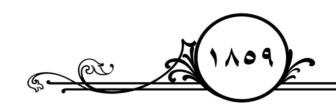
تنبيه: إذا كان القرار هو اختيار طريق بلوشستان فتخبروني، ولكن يحتاج مني بعض الوقت لإكمال ترتيبه، ليس كثيرًا -إن شاء الله-، وإنما احتجت للتنبيه لتذكيركم بصعوبة ظروفنا وتحركنا عمومًا ولكي لا تقلقوا.

بالنسبة لحمزة فهو بخير وأهله وأولاده، وصابرٌ -إن شاء الله-، ويريد أن يتدرب ويتعلم، وكنت أريد أن أستأذنكم في أن نعطيه المجال لبعض الحركة التي نحاول أن نرتبها له باحتياط شديد من أجل أن يحضر بعض التدريبات الخاصة، وعلى كل حالٍ الآن هو أخذ عائلته إلى بيت أخينا أبي خليل، فهم عنده من أيام؛ لأنني رتبت له مع أبي خليل حضور دورة خاصة له في تعلم المتفجرات وشددت عليهم في الأمن وعدم الخروج أو الحركة أو كذا مما يعرِّض للخطر، وبالله التوفيق.

مواضيع أخرى:

❖ بأسفٍ أخبركم بأن الأخ أبا الحارث السندي -صهر أبي عبد الله السندي- قد أسر من قِبَل الاستخبارات الباكستانية في كراتشي، وهذا قبل أزْيَد من شهرين، نسأل الله أن يفرج عنه.

❖ ولحد الآن لم أتلقَّ أي أجوبة من عائلة البي إم، مع أني تلقيت جوابًا من الأخ أبي عبد الله السندي، وأرسل إلي بطاقتي خالد -بطاقة شخصية، ورخصة سياقة- كما كتبت أعلاه، ولكن الأخ عبد الله السندي لم يعطيني أي تفاصيل أخرى، ولكن وعد بأنه سيرسل لي أرقام الهاتف الخاصة التي طلبناها منه قريبًا، والموفق الله.



❖ لقد أرسلت مصحف أم حمزة فعساه وصل إليكم.

❖ وأيضًا بدأنا في تحويل مبلغ واحد كرور روبية -يعني عشرة مليون- إلى الأخ أسلم، وكتبت له بأن يحولها إلى دولار أو يورو، ويحتفظ بها، فتكون عندكم.

❖ بخصوص المبالغ التي عندنا فقد قمنا بتحويل جزء كبير من المبالغ الروبية إلى ذهب ودولار ويورو، ولله الحمد.

طبعًا مع مصاريف كبيرة صرفناها بالروبية مباشرة: دعم للجماعات والمجموعات الجهادية العديدة في القبائل -شورى، شمالي، وخليفة والمسعوديين، وتحريك حقاني، طالبان وغيرهم بالإضافة إلى مجموعات المهاجرين- إذْ لا بد أن ندعم الناس، وقد سمع الكل بالصفقة.

بالإضافة إلى مصاريف الكفالات للدفعة الحالية، والميزانيات للعمل وسداد ديون وغيرها، الديون قليلة جدًا ولله الحمد.

واشترينا أسلحة متعددة وذخائر وتجهيزات؛ استعدادًا لأيَّت حرب محتملة.

واستحدثنا بعض الميزانيات الجديدة لبعض الورش، وبعض المجموعات المتعاونة ورفعنا قيمة بعض الميزانيات أيضًا، ولله الحمد.

وبفضل الله حتى تدفق الأموال من الخارج هذه المدة جيد جدًا وطيب، ومن داخل باكستان كذلك وذلك فضل الله.

❖ نتابع هذه الأيام الثورات العربية وما حصل من تغييرات في البلاد العربية، ونحمد الله ﷻ على زوال طاغيتَيْ تونس ومصر، والآن الأوضاع في ليبيا كما تتابعون، وفي اليمن وسوريا كذلك، -وأرفق لكم بعض ما كتبته لبعض إخواني حول هذه الثورات- وفي الجملة نظن أن هذه التغييرات كبيرة وفيها خيرٌ كثير -بإذن الله-.

وهل فكرتم في إصدار كلمة للأمة بهذه المناسبة فيها تضامن وإظهار للسرور مع الأمة لما تم من زوال بعض الطواغيت وتأييد للثورة على الظلم والفساد والإجرام والطغيان، وفيها بعض التوجيهات والتذكير للشباب وللأمة جمعاء، وفي الجملة تكون كلمة عامة لا تدخل في التفاصيل ولكن يظهر منها التأييد والسرور لهذه النعمة التي أنعم الله بها على الناس من التخلص من الطواغيت وحث على إكمال الطريق بالجهاد والتوبة والرجوع إلى الله وبالاستقامة على طاعة الله والتحذير من مكر الأمريكان وغيرهم، والتبشير بقرب نهاية دويلة اليهود -مثلًا- وهكذا.

فإن لم يكن منكم كلمة الآن، فلعلكم تنتظرون حتى تتضح هذه الثورات وتنتهي إلى مستقرها -

تقريبًا-، ويكون لكم كلامٌ عليها في شريط العشرية -الذكرى العاشرة للحادي عشر من سبتمبر-، وبالله التوفيق.

- ونرفق لكم بعض العناصر والأفكار حول هذه التغيرات الكبرى؛ لتفتح المسائل والتفكير فيها، وهي ورقة كتبتها للإخوة عندنا للتشاور فيها.

- سأرفق لكم بعض ما كتبناه أو صدر من عندنا من كلمات بخصوصها.

- ونرفق لكم أيضًا رسالتين من الطبيب آغا وجوابي عليهما.

- وآخر المراسلات مع الجزائر والصومال واليمن، وجوابي على الإخوة في الجزائر.

- ورسالة مني للإخوة في الصومال وأخرى لأبي بصير -اليمن-.

وكما ترون فالإخوة في الصومال يقترحون عليكم كتابة رسالة للأخ حسن ظاهر عويس تشجعونه وترفعون معنوياته وتتعهَّدونه -والله يبارك فيكم-.

- ونرفق لكم أيضًا بعض الكتب الإدارية وغيرها من ملفات النت.

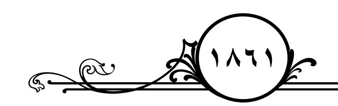
- بالنسبة للشيخ يونس فهو بخير، وقد أرسلتُ له رسالتكم الأخيرة و-إن شاء الله- وصلته، وأرسل إلي قبل نحو شهر بأنه سيتحرك إلى الصومال مباشرة ربما إذا نجح الترتيب وكان متقنًا بالحبر حيث وجدوا مهربين موثوقين يوصلونهم إلى هناك مباشرة عبر الإخوة البلوش -في مدة إقامتهم في بلوشستان مدة عدة الأشهر الأخيرة استطاعوا التعرف على طريق البحرية-.

ورأوا هو وأصحابه أن الدخول إلى إيران والمكوث فيها غير مناسب، كذا كتب لي باختصار، وقد كتبت له جوابًا قبل أيام أوصيته بالتثبت من أمن الطريق، ثم عرضت عليه فكرة لكي يتأمل فيها ويدرسها ربما هو وبعض من معه، والفكرة جاءتني على ضوء الثورات الشعبية العربية الراهنة، وخلاصتها: أنه قد يكون من المناسب أن يوزع إخوانه على تونس وسوريا ومكانٍ آخر.

وهذا يقتضي أن ينتظر قليلًا بالنسبة للإخوة السوريين حتى تنجح الثورة في سوريا ويسقط نظام بشار الأسد أو تتحول البلد إلى انفلات وفوضى، والله المستعان.

وللتذكير هو الشيخ يونس معه من ثلاثة من الإخوة، سوريون وواحد تونسي وآخر جزائري كان يعيش في ألمانيا، فالتونسي بإمكانه أن يسافر إلى تونس الآن مباشرة ويدخل تونس بسهولة، وقد سافر أناسٌ من عندنا ودخلوا.

والثلاثة السورين لعلهم يتمكنون بإذن الله قريبًا، يبقى هو والأخ الجزائري، لعله يناسبهم أن يذهبوا إلى الصومال أو حتى يختفوا بسهولة في إيران أو غيرها ما داموا اثنين.



وإن التغيرات التي حصلت في المنطقة العربية كبيرة جدًا ولا بد أن تتغير معها الكثير من الأمور.

بالنسبة لليبيا على وجه الخصوص فآخر ما جاءنا من الإخوة في ليبيا أنهم بدأوا يرتبون أمورهم، وأنهم لهم نشاطٌ ودورٌ هناك ولله الحمد.

إخوة الجماعة المقاتلة الخارجين من السجن وغيرهم في الشرق الليبي بنغازي ودرنة والبيضاء وما قاربها، هناك صحوة إسلامية جهادية نشطة من زمان ينتظرون مثل هذه الفرصة ونظن أنه عن قريب سيبدأ يظهر نشاط الإخوة وأسماؤهم وتسجيلاتهم.

وفيما يتعلق بليبيا أيضًا فنتيجة للحماسة عند الإخوة وما أتيح من فرصة جهادية هناك وتشوق الإخوة للجهاد ضد الطواغيت هناك فقد حصل أن الأخ أنس السبيعي الليبي وإخوة آخرون استأذنوا في النزول إلى ليبيا.

وأرفق لكم رسالة من أنس -اسمه عندنا الآن عبد القيوم- كتبها لأبي يحيى وحوَّلها، وأبو يحيى يعتب علي في التأخير عليه في الجواب، وطبعًا سبب تأخري موضوعي جدًا والحمد لله أنا فيه معذورٌ -إن شاء الله- وهو بُعدي وكُموني واختفائي وتقليلي من التواصل والحركة هذه المدة، ولم تصلني رسائله التي يشير إليها حتى هذه اللحظة.

وعلى كل حالٍ صورت رسالته لكي تطلعوا عليها، وأرفق ما لكم كتبت لأبي يحيى لكي يبلغه والإخوة الآخرين إياه، وخلاصته أننا أعطيناه الإذن للنزول إلى ليبيا.

❖ طبعًا للتنوير: هو أنس حالته النفسية سيئة جدًا من يوم ما جاءنا من إيران، وتعرفون أنه من هناك -من إيران- أرسل أهله وأولاده كلهم حتى الكبيرين منهم عبد الله وعبد الرحمن رغم أنهما بالغان رجلان، وعندما جاء هنا كان يظهر عليه التأثر جدًا والقلق والكآبة، وهو بطبيعته في صعوبة في العشرة والمزاج فكان لا يرتاح مع معظم الإخوة ولا في المراكز، فكان الإخوة دائمًا -بعلمي وعلم أبي يحيى وإذننا ومساعدتنا- يسعون لتوفير مكان خال له يرتاح فيه أو مركز على الأقل ليس فيه إخوة كثيرون بل يكون معه في واحدٌ أو اثنان يخدمانه -مثلًا-، وهكذا.

لكن وفي الجملة كانت حالته قليلة، وكان يتصل بأهله في ليبيا رغم علمه بمنعنا للاتصالات! ورغم أنه معروفٌ أنه رجل خطير ومطلوب للأمريكان...إلخ واتصل بالتلفون مرارًا!!

ولما جاءت الثورة الحالية والحرب في ليبيا وخاصة عندما علم أن الأخ عروة الليبي -كان معه في سجن إيران- قد سافر ودخل إلى ليبيا واتصل عليه وشجَّعه وقال له إن الطريق ميسَّرٌ وسهلٌ، فتحمَّس جدًا للنزول وكتب ما كتب.

ونسأل الله لنا وله ولسائر الإخوة التوفيق والإعانة.

❖ هل قرأتم الملف الذي أرسلته لكم قبل أشهر للأخ طوفان باسم «هبوهم أر» وهل علقتم عليه؟ لأن الأخ له أفكارٌ وطلبات ونشاط ويريد منكم أو من أبي محمد كلمة لتوجيهه؛ لأنه بصراحة لا يسمع مني أنا ولا أظن من غيري هنا.

❖ بالنسبة للإخوة في إيران، فقد أرسل إلي منسقًا هناك قبل أيام خبرًا مجملًا غير مفصَّل يقول: إن بعض الإخوة الكبار خرجوا وكيف نفعل معهم، فأرسلت إليه فورًا بطلب التفاصيل، وقلت له: الكبار يأتون عندنا ضروري، ونحن منتظرون.

طبعًا كان قد خرج الأخ أبو السمح المصري، وهو الآن باقٍ في إيران، ويبدو أنه استأنف ممارسة نشاط إعلامي واتصالاتٍ بعنوان «جماعة الجهاد» كما ترون في ملفٍ مرفق.

كذلك خرج الأخ عبد الله رجب الليبي «أبو الورد قديمًا» وهو هناك في إيران كذلك، وخرج الأخ أبو مالك الليبي «عروة» وهو أحد الإخوة البارزين في المقاتلة وبقي في إيران ولم يأتِ عندنا، ثم قبل حوالي شهر سافر إلى ليبيا ودخلها بسلامٍ والحمد لله.

واتصل ببعض إخواننا من هناك، وعندنا معه تواصل بالنت وننتظر منه رسائل، وهو أحد الإخوة الميدانيين المهمين ونتوقع أن يكون له دور في ليبيا.

❖ ومن قبل أظنني أخبرتكم عن خروج ابنَيْ الشيخ أبي الخير وبعائلتيهما -أحدهما متزوج ابنة الشيخ أبي محمد المصري، فهو عديل حمزة، والآخر لا أدري ممن تزوج-، وهما الآن في بلوشستان رتبنا لهما هناك وقلنا لهما يبقيان هناك مختفيين حتى إشعارٍ آخر، وأرسلت لهما رسالة وشرحت لهما بعض الشرح لحالنا، وطمَّنتهما وهما هناك في بلوشستان مع أحد إخواننا الأمناء الطيبين -إن شاء الله-، ويمكن أن نأخذ حمزة عندهما تحت إشراف ذلك الأخ البلوشي.

❖ الأخ عروة الليبي المذكور عندما كان في إيران قبل حوالي شهرين -قبل نزوله إلى ليبيا بقليل- كان كتب لي رسالة على الإيميل وأخبرني فيها أن بعض الإخوة الليبيين الذين في بريطانيا تكلموا معه بالآتي:

أن الاستخبارات البريطانية تكلموا معهم -معه الإخوة المشار إليهم الليبيين في بريطانيا- وطلبوا منهم أن يحاولوا الاتصال بمن يعرفون في القاعدة، ويخبرونهم ويعرضوا عليهم ويعرفوا فكرتهم في أن بريطانيا مستعدة للخروج من أفغانستان إذا كانت القاعدة ستتعهَّد بشكل صريح بألا تعمل ضد بريطانيا ومصالحها.

هذه هي الرسالة باختصار.

أنا كتبت للأخ عروة في جوابي له: إنه بإمكاننا التفكير في الأمر والوصول إلى شيء مناسب في هذا الصدد، وسأنقل الفكرة للقيادة، فلعله بلَّغ الإخوة الليبيين الآن وهم ربما يكونوا بلغوا البريطانيين.

ليس عندي تأكيد طبعًا، ولعله -عروة- في رسائل قادمة يكون عنده شيء، رغم أنه الآن سيكون مشغولًا في ليبيا جدًا، فهذا ما حصل، ونسأل الله أن يلهمنا رشدنا وأن يتولانا برعايته.

❖ ملاحظة: تخلصت من كل الكروت -الشرائح- التي كانت في بيتنا السابق، وكسرتها، وأعدمتها، والآن أستعمل معكم كروتًا جديدة، وأرجو منكم كذلك تكسير وإعدام كل الكروت السابقة، ونستعمل الجديدة وهكذا نفعل كل مدة نغيِّر الكروت.

أيضًا سامحونا أن نرفق معكم رسالة صغيرة للأخ أسلم تحولونها إليه، فيها بيان أن المبلغ الذي أرسلته إليه مع رسائلكم هذه هو كفالته المقررة عندنا.

ننتظر رسائلكم وأخباركم، وأسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى وأن يبرم لنا وللمجاهدين في سبيله أمر عز وفرج وفتح قريب، آمين.

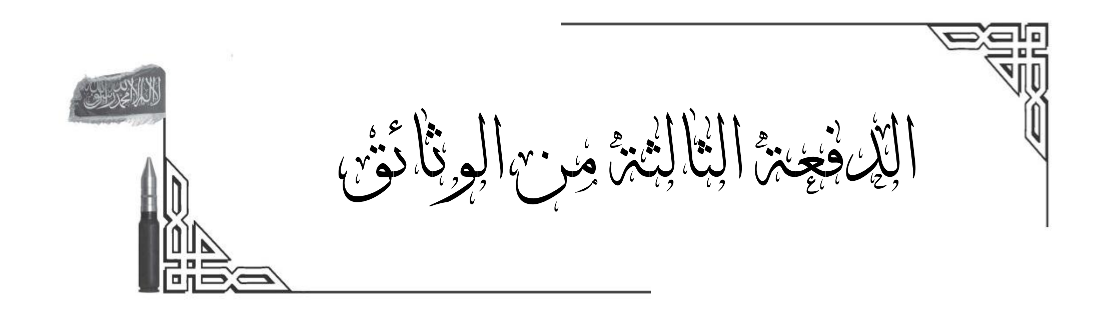
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمود

أوائل جمادى الأولى ١٤٣٢ هـ

السبت، ٢٠١١/٥/٥ م





الرسالة الأولى

رقم الرسالة: Letter_dtd_18_JUL_2010_-_Arabic.

المرسَلة إلى: أبو بصير «ناصر الوحيشي» أمير «تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب» رحمه الله.

ملاحظة: تضمنت الرسالة كلاما كثيرا للشيخ المجاهد «أسامة بن لادن» رحمه الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الحبيب أبا بصير حفظك الله وأيدك وقوّاك/ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سبق وأشرتُ لك بأن الشيخ أبا عبد الله، عنده رأي في «الحرب في اليمن وجزيرة العرب» وأنه أرسل إلينا عدة رسائل لكنها ما زالت في طور التشاور بيننا وبينه، ولم ينته التشاور بعد.

وهنا أنا الآن أعطيك بعض النقاط، لكن هذه الرسالة لك خاصة، لا تطلع عليها إلا واحدًا أو اثنين أو ثلاثة من أصحابك، والأمور كلها قابلة للتشاور، ويكون مرادُنا هو الحق والصواب وفعل الخير والصلاح، كما أمرَ الله تعالى وأحبَّ: ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٧٧﴾ [الحج]:

❖ يميل الشيخ إلى أن الحرب في اليمن وفي جزيرة العرب مع النظام المحليّ المرتد فيهما، ليس مناسبًا الآن، والواجب هو أن نوجّه كل طاقتنا وقدراتنا وإمكانياتنا إلى ضرب الرأس، وهو أمريكا، وذلك بالتركيز على «العمل الخارجي».

لكن الحرب في اليمن مع النظام المحليّ صارتْ واقعًا الآن، فيدرس الشيخ معنا الآن –ونريد أن نشاوركم ولا بدّ– في كيفية تكييف هذا الواقع مع استراتيجيتنا، وأن نحافظ على خطنا الاستراتيجي –وهو الاشتغال بضرب الرأس– وتفادي أي معارك جانبية يجرنا إليها الأمريكان عبر وكلائهم.

فهل يكون الحل هو الحفاظ على مرحلة توازن –لا حرب ولا سلم– مع النظام، وهذا يعني: عدم

التصعيد مع النظام، بل نبقيه في الحالة المذكورة، وننشغل نحن بضرب الأمريكان، وربما يكون هناك رسائل ضمنية أو حتى صريحة عبر وسطاء مثلًا إلى النظام بأنْ: اتركونا وشأننا نترككم، نحن نريد أن نضرب الأمريكان.

أو هل هناك فرصة لعقد هدنة مع الحكومة المرتدة، ولو بواسطة القبائل وتحت غطائها، على أن نحافظ على الإخوة المجاهدين أحسن حفاظ في أمنٍ، ويكون المقصد -ونفهم جميع شبابنا وقواعدنا ذلك- أن نتفرغ للعمل الخارجي -ضرب الرأس-.

أو غير ذلك من الخيارات..

❖ ولذلك فالانشغال الآن بعمليات في «السعودية» لا يؤيده الشيخ أصلًا، بل يميل إلى منعه؛ فأرجو منكم أن تتأملوا الكلام جيدًا، ولكم فرصة في مناقشة الأمور والمذاكرة معنا هذه المدة، لكن في هذه الأثناء تعتمدون عدم التصعيد وخصوصًا في السعودية، ولا ينبغي للقيادة أن يغلبها الشبابُ (قواعد وأفراد التنظيم)، بل نحن نقود الناس ونرشّدهم ونهديهم بإذن الله، ونجتهد في إصابة الخير ثم عمله بكل قوة وقيامٍ بالممكن، مستعينين بربنا ﷻ متوكلين عليه، حتى يهدينا الله وإياكم عليه لأحسن التصرف، ولله هو المولى وهو ولي التوفيق ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨﴾ [هود]، ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١٢٦﴾ [آل عمران].

نحتاج إلى مذاكرتكم، والأمر أمر استراتيجيات؛ فلا يطلع عليه أحدٌ أبدًا، وهو تحت الدراسة والنظر والتدقيق كما أشرتُ -حتى يمكن أن تكتفي بالاطلاع عليه أنت والشيخ «أنور» مثلًا في مرحلة أولى، وعلى كلٍ يتعهد كل مَن يطلع على مثل هذه المناقشات بالأمانة التامة والمحافظة على السرّ-.

والبارحة ونهار اليوم -الأحد ٦ شعبان- نحن نتابع في إذاعة «البي بي سي» أخبار وضع أمريكا اسم الشيخ «أنور العولقي» على قائمة الإرهاب، وتفاعلات الموضوع، ولذلك نطلبُ منكم أمرًا وجَزْمًا أن تحتاطوا كل الاحتياط للشيخ «أنور»، لا بد أن يغير طريقة حياته بشكل كامل، سيركّز عليه أعداءُ الله، فاحذروهم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾ [النساء: ٧١]، واعلموا أن الحرب الجاسوسية خطيرة جدًا، وقد عانينا منها، والتهاون من المجاهدين هو أحسن بيئة تنمو فيها وتنجح، لا أنجحها الله؛ فاتقوا الله وانتبهوا، لا بد أن يكون للشيخ أمن جيد وتعليمات لكل تحركاته وكيف يظهر ومَن يقابل ومَن يمتنع من مقابلتهم.. إلخ.

ملاحظة: لا تعطِ نسخة من الرسالة لأي أحدٍ بل تكون عندك -وتقرأ من فلاشتك فقط مثلًا- حتى تُعدِمها فيما بعد الاستغناء عنها:

وإليك بعض مقتطفات من رسائل الشيخ إلينا، وهي فقرات متفرقة للفائدة المعجَّلة، وإلا فهي مسوّدات تحتاج إلى ترتيب وتنقيح[1]:

❁ [استراتيجية القاعدة، وضرورة المحافظة على خطها الصحيح ألا ينحرف]:

«رسالتي هذه تتضمن مواضيع عدة أهمها موضوع رئيسي لم يستكمل، وإنما هو جهد مساهم مع جهودكم في تطوير العمل الجهادي حيث إن تنظيم القاعدة بعد أكثر من عقدين من الزمان يبدأ مرحلة جديدة مهمة وخطيرة لها ما بعدها فلا بد من تطويره تطويراً يتناسب مع هذه المرحلة في أدبياته وخطاباته وسياساته، وبين يدي التطوير أود تذكيركم بالسياسة العامة للقاعدة في المجال العسكري والإعلامي؛ فقد تميزت القاعدة في تركيزها على العدو الأكبر الخارجي قبل الداخلي وإن كان الأخير أغلظ كفراً إلا أن الأول أوضح كفراً كما أنه أعظم ضرراً في هذه المرحلة؛ فأمريكا هي رأس الكفر فإذا قطعه الله لم يعص الجناحان كما قال عمر ﷺ للهرمزان عندما استشاره، وقال له: انصح لي فإنك أعلم بأهل فارس؟ قال: نعم إن فارس اليوم رأس وجناحان فقال له: فأين الرأس؟ قال نهاوند ثم ذكر موضع الجناحين، وقال: الرأي عندي يا أمير المؤمنين أنك إن تقطع الجناحين يهن الرأس! فقال عمر: «كذبت يا عدو الله؛ بل أعمد إلى الرأس فأقطعه فإذا قطعه الله لم يعص الجناحان»[2].

ورغم أن هذه السياسة واضحة في أذهان الإخوة الكبار إلا أنه ينبغي التذكير بها مكتوبة لجميع الإخوة مع ملاحظة أن هناك أجيالا جديدة من الشباب انضموا إلى مسيرة الجهاد ولم تتم توعيتهم بهذا الأمر مما يؤدي إلى القيام بعمليات فرعية بدلا من التركيز على الأصل كما سمعنا في الأخبار من بعض العمليات على قوى الدولة في مأرب وعتق؛ فعسى أن تكون هناك ضرورة دفعت إليها كالدفاع عن النفس.

وقد سبق أن ضربت مثالا بخصوص توضيح السياسة العامة للقاعدة في التركيز على أمريكا وهو أن أعداء الأمة اليوم كشجرة خبيثة ساقها أمريكي قطره ٥٠ سم وفروعها كثيرة متفاوتة الأحجام منها دول حلف النيتو وكثير من الأنظمة في المنطقة ونحن نريد إسقاط هذه الشجرة بنشرها في حين أن قوتنا وطاقتنا محدودة فطريقنا السليم والفعال لإسقاطها هو بتركيزنا المنشار على أصلها الأمريكي؛ فلو ركزنا في عمق الساق الأمريكي حتى وصلنا إلى عمق ٣٠ سم تقريباً ثم سنحت لنا فرصة تمكننا من النشر في الفرع البريطاني فلا نفعل مع وجود الإمكانية بأن نجعل النشر في الأصل الأمريكي لأن ذلك تشتيت لجهدنا وطاقتنا ولو بقي النشر في عمق الساق الأمريكي إلى أن يسقط سيسقط الباقون بإذن الله.

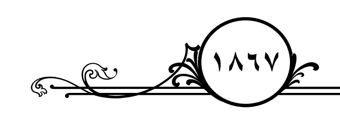
ولكم مثال على ذلك: الآثار التي ترتبت على قطع المجاهدين في أفغانستان لساق شجرة الروس وسقوط فروعها تبعًا لذلك واحداً بعد الآخر؛ من اليمن الجنوبي إلى أوربا الشرقية دون أن نصرف أي جهد على تلك الفروع في ذلك الوقت.

وعليه؛ فكل سهم وكل لغم يمكن أن يتم استهداف الأمريكيين به وهناك غيرهم فينبغي صرفه

---

(١) **تنبيه:** الكلام الذي يُوضع بين «قوسين صغيرين» مع تغيير خطه هو كلام الشيخ أسامة بن لادن ﷺ، وأما ما وُجد بين [الأقواس المعكوفة] بالخط المعتاد فهو من كلام الشيخ عطية الله ﷺ.

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٤/ ١١٧)، موارد الظمآن (١٧١٢) ضمن قصة طويلة، وحسن إسناده حسين أسد في تخريجه لموارد الظمآن.



نحو الأمريكيين دون غيرهم من حلف النيتو فضلا عمن دونهم.

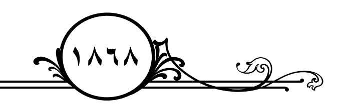
فلو ترصدنا للعدو في الطريق بين قندهار وهلمند ومرت عربات للجيش الأفغاني وأخرى لحلف النيتو وثالثة للأمريكيين فينبغي التركيز عليها وضربها وإن كان عدد الجنود في العربات الأخرى أكبر.

يستثنى من ذلك ما ينبغي استثناؤه كأن تكون قوة من جيش الدولة التي يوجد فيها المجاهدون متوجهة نحو مراكز الإخوة لا في دورية عامة، وبعبارة أخرى: كل عمل للدفاع المباشر عن الجماعة المجاهدة في تلك الدولة ضد القوى المحلية للمحافظة عليها حتى تقوم بمهمتها الأساسية في هذه المرحلة وهي ضرب المصالح الأمريكية فهي تُستثنى من القاعدة العامة.

والمتابع للأحداث يرى أن المرهق والمجهد حقيقة بعملياتنا ورسائلنا هم الأمريكيون وخاصة بعد أحداث الحادي عشر؛ فينبغي زيادة الضغط عليهم إلى أن يحصل توازن في الرعب وتصبح تكلفة الحرب والاحتلال والهيمنة على بلادنا أكبر من فوائدها عليهم، ويصلوا إلى حالة من الإجهاد تدفعهم إلى الرضوخ والانسحاب من بلادنا وإيقاف الدعم عن اليهود.

وينبغي التأكيد على أهمية التوقيت فهو في غاية الأهمية وذلك ما تؤكده الأوضاع والأحوال عبر التاريخ الحاضر فيجب أن نضع نصب أعيننا في هذا الوقت أن ترتيب العمل في قيام الدولة المسلمة يبدأ بإنهاك الكفر العالمي صاحب النفوذ الكبير على دول المنطقة شريان حياتها والداعم الأساسي لها الذي يملك قوة كبيرة مكنته من إسقاط «الإمارة الإسلامية في أفغانستان» و«دولة العراق» برغم أنه تم استنزافه بصورة كبيرة؛ لكنه ما زال لديه قوة لإسقاط حكومة أي دولة إسلامية تقوم في المنطقة في هذا الوقت، لذا ينبغي المواصلة والاستمرار في استنزافه وإرهاقه ليصل إلى حالة ضعف لا تمكنه من إسقاط أي دولة نقبمها، وعندها يتم مراعاة ضرورة العمل على جمع وتوحيد كل من يمكن توحيده من الجهود والطاقات المسلمة التي قعدت عن الجهاد بعذر أو بغير عذر ثم يكون الشروع بالبدء في إقامة الدولة المسلمة بإذن الله، وإن استدعى الأمر تأخير ذلك سنة أو أكثر فلا بأس.

وتعلمون أن كثيراً من الجماعات المجاهدة التي أصرت على البدء بالعدو الداخلي قد تعثرت مسيرتها ولم تحقق أهدافها؛ كالإخوان المسلمين في سوريا، وما وقع من مصائب وخاصة في حماة مما أصاب الناس بصدمة ما زالت آثارها موجودة رغم مضي ما يقارب ثلاثة عقود، وكذلك في محاولة الجماعة الإسلامية في مصر، وجماعة الجهاد، وكذلك حال الإخوة في ليبيا، وفي الجزائر، ومثل ذلك في جزيرة العرب؛ رغم أن العمل كان على بعض المراكز الأمريكية وليس لإسقاط الدولة وقد حقق فوائد من أهمها: إخراج قواعدهم الكبرى من بلاد الحرمين، وكذلك توعية الناس بعقيدة الولاء والبراء، وانتشار روح الجهاد بين الشباب، ثم ما لبث العمل العسكري أن تعثر للأسباب السابق ذكرها، بينما حركات المقاومة ضد العدو الأجنبي المحتل حققت نجاحات كبيرة خلال القرن الماضي في العالم الإسلامي، وكان من آخرها في أفغانستان، ومن أسباب النجاح وجود أحد أهم عناصر النجاح وهو العنصر المحفز للعامة؛ أعني وجود احتلال الروس الكفار الأجانب مما يوفر تعاطفا شعبيًّا أكبر وهو أمر مهم جداً؛ فالشعب للحركة كالماء للسمكة فأي حركة تفقد التعاطف الشعبي تضعف قوة الدفع لديها باستمرار إلى أن تتلاشى الحركة أو تكمن، وكذا الحال في غزة التف معظم الشعب حول رايات المقاومة الإسلامية ضد عدو خارجي وهم لا يعلمون بأخطاء حامليها، وكذا الحال في العراق دخل العدو الخارجي غازيًا للبلاد وأخطأ خطئًا فادحًا لجهله بالمنطقة وطبيعة أهلها فأثار القبائل وألبها مما أدى إلى تعاطف الشعب مع المجاهدين ومدهم بعشرات الألوف من أبنائه للجهاد ضد الأمريكيين؛ إلى أن حصلت بعض الأخطاء كان من أكبرها



ضرب بعض أبناء قبائل الأنبار في غير حالة الدفاع المباشر عن النفس -كأن يكونوا متوجهين إلى الإخوة لقتالهم-، وإنما كانوا في تجمع للاكتتاب في قوى الأمن مما ألهب مشاعر القبائل ضد المجاهدين، وانتفضوا عليهم، وتعلمون أن قتل رجل واحد من قبيلة كفيل باستثارتها في تلك الظروف؛ فكيف بقتل المئات.

و هناك مسألة مهمة يجب فقهها؛ فمقصد الشريعة هو جعل كلمة الله هي العليا.. فواجبنا أن نسعى لما سيحقق هذا الأمر في مآله مع مراعاة الضوابط الشرعية في تقدير المصالح والمفاسد، ومعلوم أن هؤلاء اكتتبوا في القوى العسكرية، وعندما يؤمرون بالحضور سينفذون ولكن ينبغي ملاحظة أنهم لا يمتلكون عقيدة قتالية وإنما اكتتبوا للإغراءات المادية، وبالتالي فهم غير مستعدين للتضحية بأنفسهم من أجل أمريكا ولن يندفعوا بشجاعة لقتل أبناء عمومتهم ولو قتل منهم أحداً أثناء هجومهم علينا فرد الفعل سيكون ضعيفاً؛ بينما قتلهم عند الاكتتاب بأعداد كبيرة يولد صدمة على كل القبائل ويستثيرهم ضدنا» اهـ.

۞ [أيضًا: استراتيجية القاعدة، وضرورة المحافظة على خطها الصحيح ألا ينحرف]:

«أبدأ رسالتي هذه بالتأكيد على ضرورة أن يكون هدفنا الأساس في حربنا مع أمريكا واضحًا نصب أعيننا؛ حتى لا نتجه تدريجيًا بعيدًا عن هدفنا في خضم التفاعل مع الأفعال وردودها بيننا وبين خصومنا.

إن مرادنا هو ما لخص في القَسَم بعد الحادي عشر: أن تكف أمريكا شرها عنا كدعم اليهود وتترك المسلمين وشأنهم ليتيسر لنا إقامة دولة الإسلام حقا.

ولا يخفى عليكم أن للقتال عند المسلمين غايات كثيرة والغاية العظمى أن يكون الدين كله لله كما في قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [الأنفال]. ومن الغايات أن ينتهي الكفار عن الاعتداء على الإسلام وأهله كما في قوله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾﴾ [التوبة].

فنحن نريد قتالًا يجبر العدو على إنهاء اعتدائه وقتاله لنا، ويتحقق هذا بقوة وسرعة بإذن الله بالتركيز على أئمة الكفر، وأئمة الكفر اليوم هم أمريكا، ومعلوم أن السيادة والسلطة العليا في أمريكا هي للشعب وهو صاحب القرار الأول ويمثله مجلس النواب والبيت الأبيض؛ فينبغي تركيز القتل والقتال على الشعب الأمريكي وممثليه.

وإن قتال الأمريكيين وحلفائهم في أفغانستان واجب وفرض عين لإخراجهم مهزومين بإذن الله؛ رغم أنه يأخذ منا جهداً ووقتًا طويلًا، إلا أن الآكد في حقنا هو إيقاف هذه الحرب من مصدرها الرئيسي بالقوى القادرة على إيقافها بأسرع وقت، وهي كما ذكرتُ: الشعب الأمريكي.

وعليه؛ فينبغي أن نضع غرفة قيادة عمليات العدو لحربنا وهي إدارة البيت الأبيض والكونجرس والبنتجون تحت الضغط المباشر، وذلك باستخدام معادلة توازن الرعب بيننا وبينهم، وهذا يتم بالتأثير على الشعب الأمريكي كله أو معظمه بشكل مباشر بعمليات داخل أمريكا تفقده أمنه، وبالتأثير على اقتصاده أيضًا وذلك باستهداف النفط في الخارج وخاصة في الدول المصدرة لأمريكا، وعندها يتم التأثير على دخل المواطن الأمريكي بارتفاع فاتورة معاشه وخاصة وقوده.

يرافق ذلك حملة إعلامية كبيرة مركزة منا يكون جزء منها عبر وسائل الإعلام الأمريكية إن تيسر، رابطين هذه العمليات بفقدان الأمن في بلادنا ولا سيما في فلسطين والعراق وأفغانستان

وباكستان والصومال؛ كالقول: لن تحلم أمريكا بالأمن حتى نعيشه واقعًا في فلسطين.

ولا يخفى عليكم أن من الأمور المهمة جدًا عند وجود النزاع بين طرفين أن يكون كل واحد منهما مطلعًا على ثقافة خصمه وتاريخه وكيفية تفكيره ونقاط ضعفه وقوته؛ فإن هذا مما يعينه على اتخاذ القرارات الأصوب بعد عون الله ﷻ له.

ولقد ظهر من خلال المتابعة لتصريحات ساسة الأمريكيين والاطلاع على تطور الصراع وواقع الحرب بيننا وبينهم فضلًا عن حروبهم السابقة؛ إلى أن ضرب أمريكا في عقر دارها له الأهمية القصوى وفي المرتبة الأولى، وهو السبيل الأساسي الموصل لما نريد؛ فتأثر الأمريكيين من ضربهم داخل أمريكا لا يقارن بضربهم خارجها، فضلا عن ضرب حلفائهم ووكلائهم.

فبتأملنا لبعض تاريخ أمريكا نجد أنها رغم خوضها قرابة ستين حربًا منذ نشوئها؛ فإن القاسم المشترك لبعض هذه الحروب هو أنها لم يكن العمل العسكري من خصومهم في الخارج هو العامل الرئيس في حسمها، وإنما حسمت عندما ازداد الغضب الشعبي والمعارضة الداخلية لها؛ فعلى سبيل المثال: حربهم في فيتنام قتل فيها ٥٧٠٠٠ جندي أمريكي ولم تحسم الحرب بهذا العدد الهائل من القتلى، وإنما اضطروا للانسحاب عندما أخطأ رئيسهم نيكسون وأمر بالتجنيد الإجباري لمواصلة الحرب مما جعل القضية تمس أمن كل فرد أمريكي وعندها ثار الشعب ولا سيما طلاب الجامعات بمظاهرات حاشدة ضد الحرب والحكومة مما اضطرها للانسحاب.

ولا يخفى عليكم أن سياستهم الحالية لمعالجة نقص الجنود هي بالإغراءات المالية الهائلة من دون إكراه لتلافي خطأ نيكسون.

ومعلوم لديكم أن عدد سكان أمريكا ٣٠٠ مليون، قتل منهم في أفغانستان حوالي ١٠٠٠ جندي خلال ثمان سنين، وفي العراق حوالي ٤٠٠٠ جندي؛ هذا يعني أن الضرر قد أصاب فئة يسيرة منهم لا تكفي لإثارتهم وتحركهم لإرغام الساسة على وقف الحرب.

وبعملية حسابية بسيطة: إذا قسمنا عدد قتلى أمريكا في أفغانستان على عدد سكانها فستكون نسبة عدد القتلى من الشعب الأمريكي في أفغانستان ثلاثة فاصلة ثلاثة في المليون وهي نسبة ضئيلة جدًا لا تُذكر، بينما نسبة عدد قتلاهم في فيتنام ثلاثمئة وثمانين في المليون؛ حيث كان عدد سكان أمريكا وقتها مئة وخمسين مليونًا.

أي أن أمامنا أكثر من مائة ضعف حتى يكون عدد قتلاهم في أفغانستان كعدد قتلاهم في فيتنام، ومع ذلك لم تحسم الحرب هناك بسبب هذا العدد الكبير من القتلى.

وبذا يتضح أن النسب الضئيلة في مصائب الأمم والتي لا تذكر لا تؤثر عادة في مثل قضايا الشعوب وغضبها وثورتها وتستطيع التعايش معها وتحملها، وهذا يُظهر أن الطريق أمامنا طويل جدًا لكسب المعركة في أفغانستان إذا كان الأمر متوقفًا على عدد قتلى الخصوم فقط.

إلا أن هناك عناصر أخرى مؤثرة في وقف الحرب منها ارتفاع عدد العاطلين عن العمل في أمريكا بعد الحادي عشر وحربي العراق وأفغانستان إلى نسبة عشرة في المئة من القوى العاملة هناك، وهو ما يقدر بعشرة ملايين عاطل وهو رقم كبير جدًا إذا ما قيس إليه عدد قتلاهم في أفغانستان؛ حيث تصل النسبة إلى واحد في كل عشرة آلاف.

وهؤلاء العاطلون يعلمون أن جزءًا من الضرر الذي لحق بهم كان بسبب الإنفاق الهائل على الحربين في العراق وأفغانستان، والجزء الآخر بسبب الجشع والفساد المالي والإداري في نيويورك وواشنطن.

وهذا العدد الكبير من الناس لم يستطع بعد أن يحسم في إيقاف مصادر تلك الأضرار وإنما ساهم مع الآخرين في إسقاط إدارة الجمهوريين التي تسببت بتلك المصائب، ورشحوا الديمقراطيين

للكونجرس والرئاسة، ومع ذلك لم تتغير الأمور كثيرًا.

فإذا كان عشرة ملايين عاطل عن العمل لم يستطيعوا أن يحسموا الأمور لدفع الضرر عنهم بشكل جذري؛ فمن باب أولى أن لا يحسم الحرب الضرر الواقع عليهم بقتل ألف جندي في أفغانستان.

وبذا تتأكد أهمية العمل الخارجي ولا سيما داخل أمريكا للضغط على ثلاثمائة مليون أمريكي حتى يتحرك الشعب ككل لإيقاف الحروب الظالمة الضاغطة على شعوب المسلمين، ولا سيما في فلسطين والعراق وأفغانستان وباكستان.

ومما يؤكد هذا المعنى، أثر الرعب الذي أصابهم برجل واحد أعني عملية «عمر الفاروق» فرج الله عنه رغم أن الطائرة لم تنفجر؛ فقد اعتمدوا لاتخاذ احتياطات أمنية قرابة أربعين مليار دولار تكاليف مباشرة وغير مباشرة وهو أضعاف ما كانت تنفقه الإدارة على الحرب في كل سنة من السنوات الأولى لها في أفغانستان.

فالمصائب العامة كقتلى حوادث السيارات وموتى أضرار التدخين حيث يبلغ عددهم أربعمائة ألف (٤٠٠٠٠٠) شخص وهو عدد ضخم أمام عدد قتلى الحرب في العراق وأفغانستان؛ إلا أنهم لم يخرجوا بمظاهرات حاشدة لإغلاق شركات الدخان، وكذلك الحال بالنسبة للأمراض الوبائية والحروب وغيرها؛ فعندما تكون نسبة الضرر على الشعب ضئيلة كثلاثة في الألف مثلا؛ تستطيع الأمم والشعوب أن تتعايش معها، فكيف ونحن نتحدث عن نسبة ثلاثة فاصلة ثلاثة في المليون.. فمن باب أولى أن يتعايش معها الشعب الأمريكي لعقود طويلة جدًا.

فإن عرفنا نقطة ضعف خصمنا أدركنا أنه طالما أننا نريد تحقيق هدفنا الأساس؛ فيجب أن تكون عملياتنا تصب بشكل مباشر في الضغط على العصب الأمني والاقتصادي للشعب الأمريكي، فمنذ أن أسست أمريكا لم تضرب في عقر دارها حتى بيرل هاربر، كانت في جزيرة في المحيط تبعد أكثر من ألف ميل عن أمريكا؛ فهم قد توارثوا الأمن وأن لا يتجرأ أحد عليهم في عقر دارهم؛ فحسهم الأمني مرهف جدًا تجاه العمليات العسكرية داخل بلادهم، ولذلك يسهل تضخيم الأمر في حسهم، مما يؤدي إلى غضبهم وثورتهم على ساستهم والتحرك لإيقاف الأسباب التي دعت إلى فقدهم لأمنهم.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن من الأسباب الرئيسة لعدم تحقيق أي نجاح في قضية فلسطين منذ أكثر من ستة عقود أن الداعم الرئيس لليهود «أمريكا» لم يتعرض لأي ضغط يؤثر عليه داخليًا، وبالتالي لم يشعر الشعب الأمريكي بمعاناة أهلنا في فلسطين عامة وغزة خاصة.

وإن مثال الحال في فلسطين كوجود سفينة في البحر الأبيض لديها رافعة عملاقة أدلت بحبالها فيلا ضخمًا داخل فناء دارنا الضيق؛ فهدم جدران الدار وآذى أهله؛ فقاموا يضربونه بالعصي منذ أكثر من ستين سنة ليخرجوه من دارنا ولكن دون جدوى، ومعلوم أن العصي لا تؤثر في الفيل.

والصواب أنهم كانوا وما زالوا بحاجة إلى أن يضربوا السفينة التي تمسك بحباله لترفعه عنهم وهذه السفينة هي أمريكا.

وإن الذين يقولون: لا بد من حصر الضرب على الفيل فقط وألا تخرج المقاومة خارج الدار؛ هؤلاء يرفضون سلوك الطريق الأسلم والأقرب لتحرير الدار من هذا الفيل.

وكذلك من تدبر حال شعوب المنطقة يراها تعيش في معاناة عظيمة على أيدي حكامها وكلاء أمريكا، وأن مفتاح الحل يبدأ أيضًا من أمريكا بضربها؛ للتخلي عن هؤلاء الحكام وترك المسلمين وشأنهم.

فعلى سبيل المثال: إن قويت شوكة المجاهدين في مصر بما يفوق قوة النظام القائم وأرادوا

إسقاطه وإقامة شرع الله حقًا؛ فإنه لا يخفى على العقلاء أن أمريكا ستسارع لنجدته ابتداءً بالقوى المرابطة في البحر الأبيض الأسطول السادس الأمريكي.

وإن كل التدريبات والمناورات المشتركة بين الجيش الأمريكي والمصري المسماة بمناورات «النجم الساطع» ليس المقصود منها الهجوم على ليبيا أو الإسرائيليين قطعًا، وإنما المقصود منها هو إسقاط أي حكم إسلامي يقوم في مصر معارضًا للحكومة الموالية لأمريكا.

فإن لم يدفع الشعب الأمريكي ثمن الظلم والعدوان على أهلنا سيستمر الدعم لليهود وللحكام الظلمة وستبقى قضايانا بلا حل لعقود طويلة.

وخلاصة القول:

إن من أهم أعمال «التنظيم» القيام بالعمليات التي تمس بشكل مباشر أمن واقتصاد الشعب الأمريكي ككل؛ فالعمليات داخل أمريكا واستهداف النفط في الخارج ولا سيما الدول المصدرة لها من أقوى وأسرع ما يؤثر على الشعب ويجعله يشكل الضغط على الساسة.

فإن كان عندنا إمكانيات بشرية ومالية كافية لتنفيذ السياسة السابق ذكرها وفاض منها شيء؛ فعندها يتم توجيه الطاقات لضرب الأمريكيين في الخارج.

ومما لا يخفى أنه سيكون لدى التنظيم عدد كبير من المجاهدين للعمل ضد أمريكا في الجبهات المفتوحة نظرًا لدقة المواصفات المطلوبة فِيمن سيكون في «قسم العمل الخارجي»، وأما من لا تتيح له ظروفه الأمنية السفر عبر المطارات وهو من الطاقات التي توفرت فيها الصفات المطلوبة لقسم العمل الخارجي؛ فيكون ممن يخطط أو يدرب الإخوة الذين سيكونون في هذا القسم.

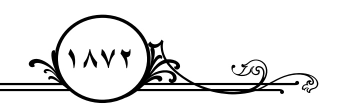
وإن مثَل صراع العالم الإسلامي مع أمريكا كمثل سد كبير أمامه على ضفتي النهر قرى طينية كثيرة، فذهب إليه بعض الظالمين وفتحوا بوابات منه ما كان ينبغي لها أن تفتح؛ ففاض ماؤه الهائل على القرى التي أمامه فهدم البيوت وتضرر الناس واستنفروا وهب منهم رجال شجعان لإنقاذ الشيوخ والنساء والأطفال في عمل دؤوب ليل نهار مخاطرين بأنفسهم لإنقاذهم وتأمين حياتهم، إلا أنهم كانوا بحاجة إلى فكرة مهمة وجوهرية تستدعي جهدًا أقل مما بذلوه لترفع عنهم المعاناة العظيمة المستديمة وتوفرلهم طاقاتهم، وهي أن يذهب بعض فرسانهم إلى الذين فتحوا بوابات السد وأنزلوا أنواع العناء بالناس فيعاقبوهم ويبعدوهم عنه ويعيدوا إغلاقه، وبذلك تنتهي معاناتهم العظيمة.

فهذا هو حالنا؛ فاستمرار الأعمال المؤثرة على الشعب الأمريكي وضغطه على أصحاب القرار في أمريكا والبيت الأبيض والكونجرس والبنتاجون؛ هو الذي سيغلق بوابات السد بإذن الله.

وبذلك نكون قد اختصرنا الجهد والوقت على الأمة حتى يتحقق المراد من كف أمريكا عن دعمها لإسرائيل وإخراج جيوشها من بلاد المسلمين وتركهم وشأنهم مع أعدائهم» اهـ.

۞ [شأن القبائل وعصبيتها وثاراتها، وكيف ينبغي التعامل معها]:

«كما لا يخفى مدى عمق التعصب والثأر عند العرب، وكم للدماء من آثار على الخواص فضلا عن العوام؛ فقد كان معنا بعض الإخوة المجاهدين الملتزمين إذا رجعوا إلى اليمن وثارت حرب جاهلية قبلية بين قبيلتهم وقبيلة أخرى؛ فكان بعضهم ينخرطون فيها ولا يستطيعون أن ينفكوا من عادة الثأر للدماء، وإن الضغط الأمريكي على الحكومة اليمنية جعلها تخطئ في التعامل مع القبائل بقصف أبناء القبائل في المحفد وشبوة، واستمرار الضغوط يجعلها مهيأة لأخطاء أكبر تؤدي إلى تألب بعض القبائل ضدها، وإن أحسن المجاهدون التعامل مع القبائل فسيكون غالب انحياز القبائل إليهم؛ فالمجتمعات القبلية أثر الدماء فيها عظيم وتذكرون قول أبي حذيفة رضي الله عنه يوم بدر لما بلغه أمر رسول الله ﷺ بالنهي عن قتل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: «أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا



وعشرتنا ونترك العباس؟ والله لئن لقيته لألحمنه السيف»[١].

وقول الصحابي ﵁ عبد الله ابن عبد الله ابن أبيّ ابن سلول لرسول الله ﷺ: يا رسول الله إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله ابن أبي فيما بلغك عنه، إن كنت لا بد فاعلا فمرني به، فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها رجل أبر بوالده مني، وإني أخشى أن تأمر بهٍ غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله ابن أبي يمشي في الناس، فأقتله فأقتل رجلا مؤمنًا بكافر فأدخل النار، فقال له رسول الله ﷺ: (بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا)[٢]، وقول رسول الله ﷺ لعمر ﵁ عندما تولى قوم ابن أُبَيٍّ مجازاته إذا أحدث (كيف ترى يا عمر أما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله، لأرعدت له آنفٌ، لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته)[٣]، وهنا فلا يخفى على أحد أن الذين يقاتلون تحت راية الأمريكان ضد المسلمين يجب قتالهم، وإنما الخلاف في التوقيت وهذا يمكن فهمه من قوله ﷺ: (أما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله..).

فالوقت لإقامة الدولة المسلمة يقترب بخطى سريعة وهو في صالحنا لانتشار الفكر الجهادي وخاصة بين الشباب والأجيال الصاعدة مقارنة بالجماعات والحركات الإسلامية الأخرى فكلها لا تملأ الفراغ الذي يعيشه أبناء الأمة باستثناء الفكر السلفي الجهادي المتفاعل مع قضايا الأمة» اهـ.

۞ [خصوص الكلام على اليمن]:

«وهنا أطلب مشورتكم في موضوع اليمن؛ فلا شك أنكم تتابعون التطورات السريعة في اليمن من قبل طائرة «عمر الفاروق» فرج الله عنه ومن بعد؛ فقد ظهر الإخوة مرارًا بأسلحتهم في تجمعات كبيرة أمام الإعلام العالمي.

كما ذكر سنتر أمريكي كان مع جون مكين في جولته في العراق أن أحد الأمريكيين في اليمن قال له قبل سنة: «إن حرب العراق هي حرب الأمس وحرب أفغانستان هي حرب اليوم وإن حرب الغد هي حرب اليمن إذا لم تتحركوا بسرعة»، ولقد راسلت الإخوة قبل سنتين تقريبًا وقلت لهم: إن إمكانياتنا المالية والإدارية لا تسمح بفتح جبهة اليمن ردًا على طلبهم مساعدات لفتح جبهة هناك؛ إلا أن الأمور سارعت تجاه التصعيد.

وذكروا في رسائل سابقة قبل سنة ونيف أن وضع الحكومة ضعيف جدًا وأن هناك ضغطًا عليهم من الشباب والقبائل للتحرك.

ولا يخفى عليكم أن تحسس الكفر العالمي والمحلي من المجاهدين في أفغانستان لا يقارن بتحسسهم وحذرهم منا عندما نكون في قلب جزيرة العرب؛ حيث الكعبة المشرفة، وأكبر مخزون نفطي في العالم كما تعلمون، أضف إلى ذلك أن أهلنا وعشائرنا هناك.

وأحسب أن التحالف الصليبي ومن لحق بهم من المرتدين رغم ضعفه واستنزافه عسكريًا واقتصاديًا في العراق وأفغانستان، واستنزافه سياسيًا أيضًا في فلسطين والسودان وإيران والصومال؛ فإنه سيحاول أن يستجمع ما تبقى من قواه لمنازلة المجاهدين في اليمن؛ فهم وحلفاؤهم غير مهيئين

---

(١) قائل ذلك: أبو حُذيفة بن عُتبة بن ربيعة القرشي العَبْشَمِي كان من فضلاء الصحابة من المهاجرين الأولين شهد المشاهد كلها وقتل يوم اليمامة. وانظر في هذه القصة: تاريخ الطبري (٢/ ٤٥٠)، البداية والنهاية (٥/ ١٢٨)، وضعف إسناده علوي السقاف.

(٢) انظر: البداية والنهاية (٦ / ١٨٨).

(٣) انظر: تاريخ الطبري (٢/ ٦٠٨)، البداية والنهاية (٦ / ١٨٨)، وحسنه لغيره «العلي» في: صحيح السيرة النبوية (ص ٢٥٤).

بعد لقبول دولة إسلامية وخاصة في جزيرة العرب، ومع ذلك فهم لا يملكون من القوة والإرادة والموارد المالية والبشرية والدعم السياسي والشعبي ما يكفي لخوض حرب لسنوات طويلة دون قيام دولة الإسلام؛ فينبغي تقليب الأمر والنظر إليه من جميع وجوهه.

مع ملاحظة ما يلي:

١- أن الشعب اليمني هو التكتل البشري الأكبر في جزيرة العرب ويبلغ تعداده أكثر من عشرين مليون سدسهم تقريبًا في الجنوب.

٢- إن الشعب اليمني لم يتعرض للاحتلال الصليبي خلال القرون الماضية باستثناء مناطق محدودة في الجنوب وأهمها مدينة عدن.

٣- حكومة اليمن ضعيفة وسلطانها داخل المدن وأما الأرياف فالسلطان لشيوخ القبائل.

٤- عدد قطع السلاح في اليمن أكثر من ضعفي عدد الشعب، وهَمُّ الفتيان الأول إذا بلغوا الحلم أن يقتنوا الكلاشنكوف.

٥- الشعب اليمني متمرس وجريء على القتال.

٦- نسبة الفقر تتراوح بين ٣٠ إلى ٤٠ ٪.

٧- أهل الجنوب لديهم مظالم كثيرة ضد الحكومة ويشعرون بالأثرة، وقد تعصبوا فيما بينهم ضد علي عبد الله صالح، ومظاهراتهم شبه يومية، وأبرز وجوه الحراك الجنوبي في الميدان الشيخ طارق ابن السلطان ناصر الفضلي؛ فهو شيخ مشايخ عشائر محافظة أبين، وهي إحدى المحافظات الست للجنوب وهي: عدن، لحج، أبين، شبوة، حضرموت، المهرة، مع ملاحظة أن المهرة منطقة صحراوية عدد سكانها قليل جداً قد يصل إلى خمسين ألف نسمة.

محافظة عدن: تشمل مدينة عدن وبعض الضواحي المجاورة.

محافظة لحج: صغيرة من حيث المساحة كثافتها البشرية جيدة تضاريسها الجبلية وعرة وأهلها أهل قتال، وكانت هي المدد الرئيسي لأحد جناحي الحزب الاشتراكي في السابق.

محافظة أبين: أكبر من لحج، كثافتها البشرية جيدة قبائل مقاتلة ترابطها جيد مع الشيخ طارق الفضلي والصحوة فيها جيدة، وللمجاهدين فيها نفوذ كبير مع العلم أن الشيخ طارق الفضلي كان من إخواننا المجاهدين في أفغانستان أيام جلال أباد، وعلاقته بنا قوية والحكومة تصنفه على أن جذوره قاعدية.

محافظة شبوة: كثافتها جيدة ومساحتها كبيرة، وقبائلها مقاتلة مشهورة بشدة البأس؛ من أشهرهم قبيلة العوالق وقبيلة الباكازم، كما أن الصحوة الجهادية فيها جيدة وبعض شيوخ القبائل مبايعين مع القاعدة.

محافظة حضرموت: الصحوة فيها ممتازة والكثافة جيدة، والقبائل من حضرموت الساحل غير ميالة للسرعة في اتخاذ قرار القتال، يشتغلون بالتجارة، وقبائل حضرموت الداخل قبائل مقاتلة من أبرزهم نهد والصيعر، ولكنهم أيضًا يتسمون بالحذر والتريث في أمور القتال.

محافظة المهرة: محافظة نائية ومنسية، الحضر فيها قليل جداً.

في فترة أوائل الستينات نشب صراع بين عبد الناصر والنظام السعودي على أرض اليمن، وكانت قبيلة حاشد مع الجمهوريين وقبيلة بكيل مع الملكيين، واشتهر في تلك المرحلة شراء الذمم واستفادت القبائل من إغداق المال والسلاح عليها، ثم في منتصف السبعينات ظهرت الصحوة بشكل جيد في اليمن وكان للإخوان دور بارز في ذلك، ثم في أوائل الثمانينات ظهرت الصحوة الجهادية واستمرت في النمو وكان المجاهدون من اليمن يشكلون في بعض الأوقات العدد الأكبر من عامة المجاهدين العرب، والمقصود أن جيلا جديداً في اليمن يغلب عليه الالتزام والتمسك بتعاليم الإسلام،

وأن كثيراً من القبائل أصبح شيوخها من الملتزمين ولكن مع ذلك في اليمن طبع قديم متوارث لدى القبائل؛ فبرغم كونها مقاتلة إلا أنها ترغب في أن يكون لها سند وظهير من قوة معنوية ومادية؛ فأحسب أنه من الصعوبة أن تتحرك القبائل الكبرى في هذه الظروف بدون وجود دعم مالي ومعنوي قوي؛ فمعظم شيوخ القبائل الكبرى في اليمن بيني وبينهم عهود ومواثيق، ولكن نتيجة للبعد الزمني والجغرافي ولعدم توفر إمكانيات مالية كافية لهذا الأمر ومع دخول عناصر جديدة دولية وإقليمية في حلبة الصراع؛ فأحسب أن شيوخ القبائل الكبرى سيقفون على الحياد ويكتفون بالدعاء لنا دون أن تكون سيوفهم معنا، لكن هذا لا يعني أن يصادروا حرية جميع أفراد القبيلة، فإذا وصلت الأمور إلى درجة الاشتعال فسيقفون معنا بإذن الله.. والقبائل اليوم تحتضن الإخوة، وهي تحتضنهم منذ بضع سنوات، ورغم ضغوط الدولة عليهم لكي يسلموا الإخوة رفضوا ذلك، ومن الأمثلة على ذلك أنهم رفضوا تسليم أمير التنظيم الشيخ أبو علي الحارثي وإخوانه وعجزت الدولة عن أخذه منهم، وأخيراً تدخل الأمريكيون وقصفوا سيارته في وادي عبيدة بالطائرة وقتل عليه رحمة الله.

ملاحظة: العلماء الرسميون وشبه الرسميين هم ضد القاعدة، والإخوان كما لا يخفى عليكم ضد القاعدة، ومن المتوقع أنه إذا قويت شوكة الإخوة بشكل كبير في اليمن؛ فإن النظام السعودي سيتجاوز الدعم المالي لحكومة صنعاء إلى الدعم العسكري خاصة عبر الطيران.

يظهر أن الإخوة في اليمن متحمسون جداً لمواصلة التصعيد والقتال؛ فينبغي التواصل معهم وطلب تقرير مفصل عن الأوضاع هناك.

فأمامنا وضع مهم وخطير جداً شائك ومتشابك ينبغي التعامل معه بانتباه شديد ودقة؛ فترك الأمر أو تهدئته قد يعني تضييع فرصة كبيرة جداً لنصرة الإسلام، والدخول فيه بغير معرفة كافية وإمكانيات مناسبة قد يعني إدخال المنطقة في أحداث عظام قد يترتب عليها خسارة كبيرة.

فهذه بعض أخبار اليمن بين يديكم للتفكير فيها وإثرائها والتشاور فيها وأنا بانتظار مشورتكم.

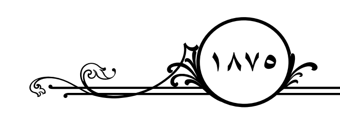
ملاحظة: في إحدى إصدارات الإخوة في اليمن ذكر عن أحد المنفذين للعملية على السفارة الأمريكية أنه هو مهندس العملية؛ فأرجو التنبيه على أن يكون المخطط للعملية أخاً يتمتع بفطنة جيدة وخبرات واسعة، ويتم انتقاء طاقم الاستطلاع والتخطيط والاحتفاظ به حتى تتراكم عنده الخبرات» اهـ.

۞ [في العمل الخارجي]:

«أرجو إعداد رسالة بخصوص العمل الجهادي يتم إرسالها إلى جميع الإخوة في الأقاليم تتضمن بعض الأسس المهمة لنجاح العمل.

كأن لا يرسل في العمليات الفدائية أخ واحد للقيام بها؛ فإنه خطأ فادح، وإنما يكونون اثنين أو ثلاثة، وتذكرون أن من أسباب ضعف أثر عملية تنزانيا أن أخانا أحمد عبد الله ﷺ كان لوحده في الشاحنة؛ بخلاف عملية عزام ﷺ حيث إنه أصر على وجود مرافق معه حتى ظن الشيخ أبو محمد أنه متردد، ثم تبين له خلاف ذلك، وإنما الأخ في مثل ذلك الظرف يكون بحاجة ماسة إلى أخ يعضده نفسياً، وللإخوة عبرة في طائرة أخينا عبد الجبار -فرج الله عنه- حيث تعثرت عمليته، وقال الركاب أنه كان قلقاً قبل محاولة إشعال العبوة، وينبغي أن تنشر هذه المعلومة في الإنترنت بتفصيل، وتبين أن إرسال أخ واحد ربما يعثر العملية وأنه أمر مجرب.

ضرورة أن يكون الأخ الذي بجانب المفجر في الطائرات وما شابه قوي البنية ومتدرباً على الجودو وغيره مما يلزم ومعه جريدة كبيرة يغطي بها أخاه عندما يمارس التفجير وعلى أن تكون



الجريدة في حقيبته قبل دخول الطائرة وعدم الاعتماد على ما يوزع في الطائرة.

أفضل وقت للتفجير هو وقت الاسترخاء الشديد من اثنين إلى أربعة ليلا.

الأصل أن يتم استيعاب الكراسي الثلاثة لما في ذلك من البعد عن الناس وتوفير النجاح للعملية.

أن يكون الإخوة القائمون بالعملية ليس في أشكالهم ما يلفت النظر فيكونوا من الغرب أو متشابهين بهم -قدر الإمكان-.

نحتاج إلى مسألة في غاية الأهمية وهي تجنيد شباب في أول التزامه، ونبعده عن الوسط الملتزم؛ بحيث لا يكون عليه أي معلومات أمنية، وتتم توعيته بأنه ثمة مخبرين داخل الوسط الملتزم، وأن مهمته ليست الدعوة إلى الجهاد أو إظهار آرائه بين الناس، وإنما هي القيام بالعمليات الجهادية.

عدم الإكثار من العمليات في الحين الواحد والحرص على إتقان عملية واحدة ونجاحها هو المطلوب؛ فكل ما كثرت العمليات وعناصرها كل ما ازدادت نسبة وقوع الخلل ومشاركة أشخاص مراقبين في العملية كما حصل في عملية الطائرات في بريطانيا العام الماضي؛ حيث إن المراد والأثر المطلوب لتوازن الرعب بين الطرفين كان يمكن أن يتم بطائرة واحدة فقط، ونسبة النجاح بإذن الله تكون أكبر بكثير من اشتراك عدة طائرات في وقت واحد، ويتم التأكد والتأكيد على الإخوة الذين سيقومون بأعمال فدائية أن يفقهوا أهمية الإتقان في العمل وخاصة في هذا المجال ويذكروا بحديث رسول الله ﷺ (**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه**)[1]، وأرجو أن تتحروا وتعلموني ماهية طبيعة الخلل الفني الذي وقع في عملية أخينا عمر الفاروق -فرج الله عنه-، مع العلم أنه ينبغي أن يكون الأخ المنفذ قد قام بتفجير العبوة أثناء التدريب عدة مرات على جسم مشابه إلى حد ما لجسم الطائرة، إلى أن يصل إلى درجة اليقين بأن العبوة ستشتعل وأن نوعها وكميتها كافية للمهمة المطلوبة».

۞ [في السياسة الإعلامية]:

«أرجو أن تتشاوروا على أن تكون ضمن رسائلنا الإعلامية بشكل ثابت تقريبا هو أن نركز على أن أصل القضية هي ظلم الأمريكيين وحلفائهم لنا في فلسطين؛ فإن بدا لكم أن هذا الأمر جيد فأرجو أن تعمموا الأمر على الإخوة في الأقاليم، وعلى سبيل المثال رسالة إخواننا من اليمن تعقيبًا على عملية طائرة الفاروق -فرج الله عنه- لم تكن هي الأنسب؛ فقصف الأمريكيين لليمن هي مسألة متفرعة عن قتالنا وضربنا لهم يوم الحادي عشر لسبب فلسطين، وغالبية الشعب الأمريكي لا يعرفون اليمن فضلا عن أن يعرفوا أنها قد قصفت؛ فحادث الطائرة حادث كبير جداً جداً وتداعياته ستستمر لفترة طويلة بإذن الله، وهو لم يمس الشعب الأمريكي كله فحسب بل أيضًا الشعوب الأوربية المتحالفة معه؛ فكانت فرصة عظيمة لتنبيه وتحذير تلك الشعوب أن سبب العملية هو دعمكم لليهود في فلسطين، وليس كما قيل أنه رد على القصف الأمريكي لليمن؛ فهذا على أهميته سيحل بالتبع بإذن الله بعد أن نحقق الانتصار في فلسطين، حيث إنَّ تخلي الغرب عن الإسرائيليين في فلسطين هو تحول جذري في سياساتهم المتسلطة على بلادنا مما يعني حلحلة قضايانا الرئيسية الأخرى المتأثرة بتلك السياسات العدوانية، وكذلك رسالة أخينا همام البلوي رحمه الله فكانت عملية كبيرة جداً ومؤثرة ولها صدى في العالم أجمع؛ فكان ينبغي أن يكون عنوانها الرئيس فلسطن مع ما تضمنته من عناون مهمة» اهـ.

---

(١) شعب الإيمان (٤٩٢٩، ٤٩٣٠، ٤٩٣١)، وصححه الألباني في: الصحيحة (١١١٣).

❁ [مشاورة أخرى، في إدارة العمل الإعلامي في هذه المرحلة]:

«فيجب دراسة جميع محاولات المجاهدين وجهودهم وتبين الأخطاء وأخذ العبر منها، ويتم التشاور فيما بيننا وتدارس ما يمكن نشره في هذا التوقيت؛ على أن ينشر الباقي في أوقات لا يتسبب عنها ضرر على المسلمين والجهاد.

وقد لاحظتم من خلال الأسابيع الماضية بل وخصوصًا مع بداية التركيز الدولي على اليمن بعد القصف على أبين وشبوة؛ فقد أصبحت القاعدة حاضرة في الإعلام بقوة، وهي المستهدف الأول، وذلك لما قد ظهر للأعداء من أن القاعدة بفضل الله تتمتع بالحياة والحيوية، وتشهد انتشارًا واسعًا لفكرها الجهادي في الأوساط المسلمة؛ فينبغي أن يزداد اهتمامنا بالجانب الإعلامي للتوعية ومقاومة شراسة الهجمة الإعلامية من خصومنا علينا، بل يجب أن بكون لنا حضور إعلامي على مستوى الأحداث، وأرى أن تتم استشارة.. [مشاورة خاصة في استحداث منصب مسؤول إعلامي عام على جميع الأقاليم]، ويكون من ضمن مهامه التحدث باسم التنظيم وإذا حصل خطأ ظاهر من المجاهدىن غر مقصود؛ فينبغي أن يعتذر عن ذلك في الإعلام» اهـ.

❁ [بعض الملاحظات الإعلامية الأخرى]:

«• ينبغي تجنب الكلمات والعبارات التي تتنافى مع كون المؤمن ليس بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش البذيء، أو التي تتنافى مع السياسة الشرعية ومسألة جلب المنافع ودرء المفاسد، ولا يخفى عليكم أهمية مراعاة المجاهدىن لهذه المسألة، وأرى أننا في هذه المرحلة بحاجة إلى متابعة دقيقة لإصداراتنا الإعلامية؛ فهي صوتنا الذي بصل إلى الأمة، ووسيلتنا لنلتحم معها وهي التي تظهر صورتنا أمام المسلمين؛ فينبغي أن تكون بلغة يفهمها عوام الأمة وملامسة لهمومهم، ويجب أن يستشعر الإخوة في بياناتهم أن الهدف الرئبسي منها هو مخاطبة جماهير الأمة، وتحريضهم، ومحاولة إنقاذ أكبر قدر من الناشئة من أن يدخلوا في ظلمات التيه.

• ولتلافي بعض الزلل؛ أرى أن تكونوا لجنة منكم ومن الشيخ محمود والشيخ أبي يحيى، ولا يبث أي إصدار للسحاب إلا بعد مروره على هذه اللجنة، وإن كان فيه بعض العبارات أو بعض زلات اللسان؛ فيكون لهذه اللجنة حق في حذف المقطع غير المناسب أو مراجعة قائله؛ فإن كان من عندي تراجعونني فيه، وإن كان من عند الشيخ أبي محمد تراجعونه فيه، وكذلك مع جميع الإصدارات.

• كما أرى أننا بحاجة إلى أخ يطور نفسه في مجال الإخراج بالبحث عن كتب في هذا المجال وقراءتها؛ فهو علم مستقل وفي غاية الأهمية للتأثير على المشاهد، في حين أن هدفنا الرئيسي من الإصدارت الإعلامية هو انتشار الوعي بين أبناء الأمة، ويكون لهذا الأخ نصائح يوجهها لجميع الإخوة القائمين بإصدار البيانات سواء كانت مسموعة أو مرئية أو مكتوبة حتى يعينوه على إخراج مادة موضوعية مؤثرة، تلقى قبولا عند أبناء الأمة.

ومن المسائل التي أرى -والله أعلم- أن من المهم تجنبها في إصدارات المجاهدين:

١- مراعاة رغبة الجماهير في الشيء الجديد؛ فلا يكرروا العمليات والمقاطع الصوتية إلا أن تكون قوية تتناسب مع الحدث الوارد في الفلم، وكذلك يجتنبون قص المقاطع الصوتية وتلصيق جزء آخر فيها مما يغير سياق الكلام؛ كما حصل في مقطع صوتي لأخينا أبي مصعب الرزقاوي ﵀ حيث بثته «مؤسسة الفرقان» مرتين بشكل مختلف؛ كانت الأولى في فلم إعدام للمرتدين، والثانية في فلم «الدولة من أفواههم»..

٢- مراعاة مشاعر المشاهد، وتجنب الصور المؤثرة جدًا، والتي قد تؤدي إلى نشوء بعض المشاكل النفسية لدى الناشئة، أو التي قد تدخل الخوف على قلب من ينوي النفير إلى الجهاد.

وهذه بعض العبارات التي صدرت في إصداراتنا الإعلامية من وزير استان ومن بعض الأقاليم، أرجو إرسالها إلى الإخوة القائمين على الإخراج وتنبيههم عليها:

- **تحقير الخصوم؛ كأن يقال بأنهم «أحقر من الذباب أو سنمسح بكم البلاط».**
- **«الاستهزاء».**
- **التلفظ بألفاظ تحوم حول القذف «كأبناء فرنسا»** [فيه شيء من التفصل].
- **شتم الأعداء؛ كأن يقال: «كلاب صيد»، «البهيمية»، «الأنذال»** [كذلك فيه تفصيل].

أرجو إرسال ردود الفعل من الإنترنت على رسالة ابني خالد، كما أرجو إِرجاءَ بث رسالة ابنتي مريم إلى إشعار آخر» اهـ.

وأخيرًا، هذا ما تيسّر جمعه من فقرات مفيدة.

ونريد مشاوراتكم، وتقاريركم المفصلة لكي نرفعها للشيخ.

وتبلغون الشيخ «أنور» سلامنا، وأن يحافظ على نفسه؛ فهو قد دخل عالمًا جديدًا وحياة جديدة مختلفة، وتعلقت به أحكام وواجبات وتكاليف جديدة، والله يرعاه ويقويه، وأهم شيء هو تحقيق العبودية لله ﷻ، واحرص على الموت في سبيل الله؛ توهب لك الحياة بكل معانيها، والقليل يبارك فيه الله ﷻ خيرٌ من الكثير الذي تعدوه بركةُ الله، اللّهم لا غنى لنا عن بركتك يا رب العالمين. ونريد منه يكتب رسالة لأخينا آدم غدن -بالانكليزية- ويفتح معه أفكار العمل الدعوة والجهاد باللغة الانكليزية، ويدعوه للكتابة في مجلتكم؛ ترسلون الرسالة لنا.

وفي الأخير، بلغوا سلامنا لأخينا أبي سفيان، وأخينا أبي هريرة، الله يحفظهم ويرعاهم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محبكم/ **عطية**

٦ شعبان ١٤٣١ هـ

❋ ❋ ❋

الرسالة الثانية

رقم الرسالة: Letter_dtd_March_2008_-_Arabic.

الموضوع: رسالةٌ من الشيخ أسامة بن لادن ﵀ تضمنت تعليقات من الشيخ عطية الله، وأبي يحيى الليبي ﵄ على «رسالة الإيمان» لأحد مشايخ اليمن، وتعليقات المؤلف الشيخ عطية الله ﵀ تجدها مغمقة بين [**معكوفين**] بالخط المعتاد، وأما تعليقات الشيخ أبي يحيى الليبي ﵀ فتجدها بخط مغاير بين [معكوفين] أيضًا، والنص الذي يخلو من الأقواس عليه فهو من كلام الشيخ أسامة -رحم الله الجميع-.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
أسأل الله أن تكونوا بخير وعافية وفي مزيد من التوفيق والبركات والألطاف من المولى الكريم.
ثم أما بعد؛

فقد طالعت تعليقي الأخوين الشيخين الكريمين أبي الحسن وأبي يحيى على «رسالة الإيمان»، وأثلج صدري ولله الحمد، وسررت أيما سرور بما رأيت من تعليقات مفيدة رصينة تدل -بفضل الله تعالى- على محبة وصدق وأمانة ونصح للإسلام وأهله، من قبل هؤلاء الإخوة، فنعم الإخوة والله همْ، ونعم الجنود للإسلامِ، نسأل الله أن يبارك فيهم جميعًا وفي قيادتهم التي حق لها أن تفتخر بهم وتوقن أن معها رجالا حقا، فاللهم لك الحمد يا رب العالمين.

رغم أن الشيخ أبا الحسن لم يعلم من هو كاتب الرسالة على ما يظهر من كلامه، ومع ذلك أجاد ودقق ونصح وأفاد؛ فجزاه الله خيراً، وبارك الله فيه.

لاحظتُ -خصوصا من الشيخ أبي يحيى- شدة الحساسية من مسألة وجود إطلاقات في كلام الشيخ يمكن أن يفهم منها معانٍ غير سديدة، وخصوصًا منها ما يتعلق بالميل إلى إطلاق أحكام الكفر على أفرادٍ أو جماعاتٍ، وهذا الشّعور هو نفس الذي عندي، وسببه فيما أرى: هو ابتلاؤنا بجماهير الشباب في ساحاتنا الإسلامية الجهادية منها وحتى غير الجهادية؛ فوالله إن مسألة التكفير والمسارعة فيه لهي من المهلكات والبلايا العظيمة، وكذا عموم المسارعة إلى الخلاف والطعن على المخالف والحكم عليه..! ولا يخفى كثرة الأفهام السقيمة، حتى يغلبون في بعض الأحيان والنواحي على مَن سواهم من أهل الحكمة فيعجم المتلطفون من العلماء والمصلحين عنهم، ولله المستعان..!

ولذلك فأشد على عضد أخي أبي يحيى وسائر إخواني في التأكيد على سائر تلك التنبيهات والتحريرات والنصائح.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل سبحانه، نرجو فضله وبرِكته.
أسأل الله أن يسددكم ويجعلنا وإياكم من أئمة الهدى هداة مهتدين، آمين.

أمثلة للاتفاقات في التعليقات:

عطية:

فهناك أفعال لها أحكام محددة في الشريعة، غيبها الحكام وأعوانهم عن أسماع الناس؛ فقد تنكرونها [ينكرها بعضكم -أو بعضٌ من الناس-] **لبعد عهدكم عن سماعها، فعلى سبيل المثال: إذا تولى الحاكم دولة كافرة وناصرها** [وظاهرها] **ضد الإسلام وأهله، وزعم العالم بعد ذلك أنه ولي أمر** [شرعيّ يجب له السمعُ والطاعة ولا يجوز الخروجُ عليه]**، عندها فإني أسمي الأشياء بمسمياتها الشرعية، فالحاكم قد ارتكب ناقضًا من نواقض الإسلام، يكون به كافرًا مرتدًا عن الدين، ويترتب على ذلك واجبات كالتبرؤ منه، والخروج عليه وخلعه، والعالم هنا يكون قد نافق نفاقًا أكبر مخرجًا من الملة** [يظهر لي أنه ينبغي التحرز جيدًا في مثل هذه المواضع، لا سيما والكلام صادر من الشيخ القائد المقتدى به، فعليه واجبُ الهداية أكمل وأتم من غيره، ويتأكد في حقه حسن البيان والتحرز من وقوع الوهم في أفهام الناس، ووقع الفتنة بشيء من كلامه، لا سيما ونحن نعرف تهيؤ كثير من النفوس من شبابنا وغيرهم -لأسباب متعددة من الواقع السيء المزري للأمة وطبقات علمائها وغير ذلك- للتشدد والانفراد؛ فما أسرعهم إلى الفتنة وما أسرع الفتنة إليهم!! والمقصود: أن مثل هذا الموضع الذي فيه الكلام على علماء السوء الذين يعملون في الحكومات المرتدة المعاصرة في بلادنا، هو موضع حرجٌ دقيقٌ لا بد فيه من التفصيل وشدة التحرز والخوف من الغلط، والقيام بالقسط كما أمر الله وألا يجرمنّا شنآنهم أن لا نعدل، وقد سبق للعبد الضعيف أن كتب في هذه المسألة بعض الأجوبة المختصرة لعلي أنقل بعضها في الملحق (التعليق الإجمالي)، وأرجع إلى التعليق على الفقرة الحالية؛ فلعل الأحسن أن تُضمَّن الفقرة المتعلقة بالكلام عن «العالِم» بعض القيود والاحترازات مثل: ... والعالم هنا -إن كان قد عرف كفرَ الحاكم وبانَ له أمرُه- يكون قد نافق نفاقًا أكبر مخرجًا من الملة].

أبو يحيى:

فهناك أفعال لها أحكام محددة في الشريعة، غيبها الحكام وأعوانهم عن أسماع الناس، وسعوا في طمسها بكل ما يستطيعون، فقد تنكرونها لبعد عهدكم عن سماعها، فعلى سبيل المثال: إذا تولى الحاكم دولة كافرة وناصرها ضد الإسلام وأهله، وزعم العالم بعد ذلك أنه ولي أمر، تجب طاعته ويحرم الخروج عليه، عندها فإني أسمي الأشياء بمسمياتها الشرعية فالحاكم قد ارتكب ناقضًا من نواقض الإسلام، يكون به كافرًا مرتدًا عن الدين، ويترتب على ذلك واجبات كالتبرؤ منه، والخروج عليه وخلعه، والسعي لذلك سعيًا جادًا عمليًا عند العجز وفقد القدرة، والعالم هنا يكون قد نافق نفاقًا أكبر مخرجًا من الملة، [**تنبيه:** لا شك أن هذا الكلام ليس على إطلاقه؛ لأن العالم قد يكون منطلقه فيما ذهب إليه اجتهادًا شرعيًا صحيحًا أخطأ في نتيجته كما يخطئ في أية مسألة علمية أو عملية،

فاللبس قد يقع للعالم في أصل الدليل الذي يستند إليه الحكم الشرعي، وقد يحصل عند تنزيل الحكم الشرعي على الواقعة العينية فكلا الوجهتين يحصل فيهما الخطأ أعني فهم الدليل وتنزيله، فلا يمكن بحال أن يوصف كل عالم أفتى بما ذكره فضيلة الشيخ بأنه نافق نفاقًا أكبر، كما أنني أرى أن استخدام مثل هذه العبارات الجازمة في موضع الاحتمال ستفتح علينا موجة من غلو بعض الشباب المتحمسين لا قبل لنا بها وستشغلنا في مناقشات وردود نشعر أننا بفضل الله تجاوزناها إلى حد ما فأرى لزوم مراعاة هذا الأمر مراعاة تامة ولهذا فأقترح أن تكون هذه العبارة -إن كان ولا بد من إبقائها- على النحو التالي:] **والعالم الذي يفتي بوجوب طاعة هذا الحاكم مع ظهور ردته يكون قد خالف الحق مخالفة صريحة، تمنع من متابعته عليها، وتوجب الرد عليه وبيان خطئه ومجانبته للحق، حتى ولو كان معذوراً في اجتهاده، فعذره فيما أخطأ فيه شيء ومتابعة الأمة له على زلته شيء آخر، خاصة في المسائل الظاهرة المشتهرة التي تواردت عليها الأدلة وتطابقت كلمة الأئمة، ويكاد يستوي في معرفتها العالم والعامي، كمسألة كفر من ظاهر الكفار على المسلمين، وزوال ولاية الحاكم الكافر بمجرد ردته، ووجوب السعي لخلعه.**

❑❑❑

أبو يحيى:

فهلم بنا نتدارس أمر ديننا، ولنراجع سويًا معاني هذه الكلمات، [**تنبيه:** لقد تم حذف مقطع طويل في هذا الموطن، ولا أرى داعيًا لذكره، لا سيما إن المقصود هنا هو بيان حقائق هذه الأسماء وليس الحكم على عموم الناس وتقسيمهم، وفيما أرى فإن تصنيف الناس بهذه الكيفية -وإن كان صحيحًا- فإن بعض «جهلة الشباب وغلاتهم» سيجعلونه مدخلًا للخوض في غمار مسائل عظيمة بغير علم ولا فهم ويخبطون فيها خبطًا عشوائيًا، فينبغي عند المخاطبة التنبه لهذه الشريحة من الشباب والذين لا يتأذى الجهاد والمجاهدون من طائفة كما يتأذون منهم]، **وبين يدي التعريف بمعنى العبادة والإسلام أقول:**

عطية:

فهلم بنا نتدارس أمر ديننا، ولنراجع سويًا معاني هذه الكلمات.

وفي البداية أود أن أؤكد، أن الغالبية العظمى من أبناء أمتنا يعبدون الله تعالى، فامتلاء المساجد شاهد على ذلك. ثم إن هؤلاء ينقسمون إلى قسمين: قسم يعبدون الله وحده، وانتبهوا جيداً إلى كلمة «وحده». فهؤلاء هم الذين على الصراط المستقيم، وهم الموعودون بدخول جنات النعيم، أرجو الله أن يجعلني وإياكم منهم.

والقسم الثاني يعبدون الله تعالى ويعبدون معه غيره، وإن كان بعضهم لا يشعر بذلك. وهؤلاء قد ضلوا عن سواء السبيل، وقاموا بأفعال شركية، نعوذ بالله من الشرك، والسبب [الأفضل أن يُقال: ومن أسباب ذلك...إلخ، فإن السبب ليس هو الجهل فقط، بل أعظم منه في السببية الإعراضُ وعدم القبول للحق والهدى وعدم البحث عنه أصلًا، بسبب الاستغراق في الدنيا ومحبتها والرضى بها (أي

الاكتفاء والاستغناء والقناعة بها) وتفضيلها، وهذا المعنى في القرآن كثيرٌ جدًا، وحاصله أن معظم ضلال وكفر الخلق هو بسبب استحباب الحياة الدنيا على الآخرة، والأفضل أيضًا في رأيي أن يُشار في هذه الفقرة إلى هذه الأسباب مجتمعة ولا تُهمل من الذكر] **في ذلك أن معنى العبادة ، ومعنى لا إله إلا الله في أذهانهم قد أصابه خلل كبير جدًا، وإصلاح هذا الخلل هو صلب موضوعنا** [الأحسن عندي هنا إدراج فقرة تقول ما معناه: ... بغضّ النظر عن الحكم عليهم تفصيلًا بالكفر والخروج من الملة أو بقائهم في دائرة الإسلام؛ فإن هذا له أحكامه وتفاصيله، فينظر في مسائله وصوره وشروطه وموانعه، ولكني أصوّر واقع الحال المؤسفَ..].

وبين يدي التعريف بمعنى العبادة والإسلام أقول:

❑❑❑

أبو يحيى:

ثم نأتي إلى معنى شهادة أن لا إله إلا الله؛ فأقول: إن شهادة أن لا إله إلا الله هذه الكلمة العظيمة، هي دعوة الله للناس كافة، وهي أعظم كلمة يقولها الإنسان، وهي الفارق بين الكفر والإيمان؛ فبها يدخل الدين الحق إذا كان عارفًا بمعناها، عازمًا على العمل بمقتضاها، [تنبيه: لا داعي لذكر هذين القيدين وإن كانا في الحقيقة صحيحين، ولكن هناك من سيستعملهما استعمالًا خاطئًا من شرازمة الغلاة الذين يتصيدون مبتغاهم بين العبارات، وعليه فسيتم حمل الكلام على معنى: التوقف عن الحكم للإنسان بالإسلام مع نطقه بهما حتى نتحقق ونتبين أنه يعرف معناها، وكونه عازمًا على العمل بمقتضاها، والمقصود فقط هو التنبيه وإحكام الجُمَل قدر الإمكان بحيث تؤدي الغرض وتوصل المطلوب من غير أن تكون متكئًا لحدثاء الأسنان سفهاء الأحلام أعني خوارج العصر].

❑❑❑

[**تنبيه:** ما تحته خط من الكلام السابق، ليس له تعلق قوي بما قبله، إذ الحديث كان حول قضية التشريع والتحليل والتحريم، ثم انتقل إلى مسألة مظاهرة الكفار على المسلمين بذكر بعض صورها، بل وخرج الحديث عن كونه على اليمن ليشمل دولًا أخرى كباكستان وغيرها، وهذا وإن كان ناقضًا معلومًا من نواقض الإسلام إلا أنه مسألة مستقلة غير التشريع والتحليل والتحريم، والذي أراه هنا وفيما بعده هو عدم الدخول في مسائل تفصيلية جزئية يمكن الخوض في ملابساتها وتعلقاتها من قبل المخالف ولكن يكتفى في ذلك بالتقرير العام بأن هؤلاء الطغاة قد أعطوا لأنفسهم حق التشريع وسوغوا التحليل والتحريم ونكلوا بمن خالفهم وحاول التمرد على ألوهيتهم، وهي قضية صارت مشتهرة لا يحتاج أمر إثباتها إلى ذكر جزئيات تفصيلية ربما يضعف بها البحث، كما أنني لا أحبذ الإشارة إلى مثل الزنداني لأنه رغم ما فعل من القبائح والفضائح إلا أن كثيرًا من محبي الجهاد وأنصاره داخل اليمن وخارجه يوقرونه ويبجلونه وربما يستشيرونه، بل – وللإنصاف- فإن عددًا لا بأس به من المجاهدين الذين يصلون إلى ساحة الجهاد هنا تم توجيههم وربما تجهيزهم من قِبله خاصة

بعض المسلمين الجدد من الروس الذين هاجروا من روسيا إلى اليمن بعد دخولهم في الإسلام وبقائهم مدة في جامعة الإيمان ومن ثَم جاءوا هم وعوائلهم إلى ساحة الجهاد، ولا نجد الآن ما يحوجنا إلى فتح جبهة معه ومع أتباعه، ولا يعد هذا الأمر رقمًا صعبًا ووزنًا ثقيلًا في معركتنا مع الصليبيين وأذنابهم، فقد يكون لنا في السكوت سعة أو في التعميم مندوحة تؤدي الغرض ولا تسوقنا إلى مساجلات غير مرضية أحيانًا، هذا ما أراه في هذه المسألة فلذا أقترح أن يحذف الكلام عن شاويش اليمن إلا إذا أردتم ذكر بعض النواقض التي تلبسوا بها سوى التشريع في فقرة مستقلة فتذكرون مظاهرة الكفار على المسلمين فيصبح أمرًا منفردًا، أما قضية الزنداني وجامعة الإيمان فأرى حذفها على كل حال.. والله أعلم].

عطية:

... ومن حاكم عابد بن عبد الرزاق بن كامل، الذي قتل المنصرين في جبلة بإب من أرض اليمن، وقد نشروا ديانة النصارى وأقنعوا بعض الأسر اليمنية بها فحكم القضاء اليمني بقتله بموجب دين علي بن عبد الله بن صالح إرضاءً لأمريكا.. ثم لما قتل أسد من أسود الإسلام زنديقا من كبار زنادقة الاشتراكيين مشهور بزندقته داخل مجلس النواب قام رئيس جامعة الإيمان يدافع عنه ويقول إنه يصلي وهل عصمت الصلاة دماء مانعي الزكاة [والزنادقة الملحدين]**؟ فكيف بمن ينكر أن يكون الحكم لرب السماء ﷻ** [وينازع الله في حكمه وكبريائه]**، ألهذه الدرجة اختلطت عندكم مفاهيم الإيمان يا مدير جامعة الإيمان؟**

[يُنظَر هل من المناسب الإشارة إلى مدير جامعة الإيمان بهذه الإشارات شبه الصريحة، إن كان المقصود به هو الشيخ الزنداني، أعني بقولي «المناسب» المناسبةَ السياسية الدعوية!! فربما يكون الأفضل أن تُلطّف العبارة وتحذف آخرها ويكتفى بـ «.. ألهذه الدرجة اختلطت مفاهيم الإيمان؟!» وأيضًا يمكن القول في أول العبارة: «قام البعضُ يدافع عنه..»].

❑❑❑

أبو يحيى:

وقد قال في غزوة المريسيع: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨] **أمام نفر من قبيلته وأصحابه وكان بينهم زيد بن أرقم وكان غلام حدث فأخبر عمه بالخبر فأخبر عمه رسول الله ﷺ وعنده عمر، فقال عمر: مر عباد بن بشر فليقتله**(١) [تنبيه: لا شك أن شريحة من الشباب سيفهمون من هذا أنه دعوة إلى تصفية وقتل هؤلاء العلماء المضلين «مر عباد.. فليقتله» أنه دعوة إلى تصفية وقتل هؤلاء العلماء المضلين مع علمي اليقيني أن الشيخ حَفِظَهُ اللهُ لم يرد ذلك ولم يخطر له على بال إلا أن هذه العبارة تعد صيدًا ثمينًا لبعض الغلاة الذين يبحثون عما يوافق أهواءهم بعدسات المجهر، فالذي أراه أن تحذف هذه الجملة رأسًا، وأن يكون الكلام صريحًا واضحًا محكمًا في كيفية التعامل معهم، وهو هجر فتاواهم، وترك الاستماع لأراجيفهم، وتحذير الناس من ضلالهم وتضليلهم، وأن تفند حججهم الواهية التي

---

(١) تاريخ الطبري (٢/ ٦٠٦)، وصححه علوي السقاف في: تخريج الظلال (٨٥٦).

يلبسون بها على الناس ويخلطون باطلهم بشيء من الحق ليسوّق ويروج بين الدهماء.. إلخ].

فهذا هو الواجب الذي ينبغي أن يقوم به المسلمون مع علماء القنوات [أرى حذف هذه العبارة فليس كل من يخرج عبر القنوات هم على نمط واحد، ويكفي الوصف الذي بعدها مما ذكره الشيخ حَفِظَهُ اللهُ] **اليوم من علماء السلاطين الرسميين وغير الرسميين، الذين يكذبون على الله وعلى الناس ويخذلون الناس عن الجهاد في أفغانستان والعراق، تشابهت قلوبهم.**

أبو الحسن «عطية»:

وقد يتسائل أحد قائلًا: فما العمل مع هؤلاء العلماء الذين ظهر نفاقهم وتوليهم للطغاة؟

أقول: إن مما ينبغي على المسلمين في معاملة هؤلاء وأمثالهم أن ينظروا كيف عامل الصحابة رضي الله عنهم زعيم المنافقين الأول عبد الله بن أبيٍّ بن سلول، الذي كان له مقام يقومه كل جمعة بين يدي رسول الله ﷺ، ويقول: «أيها الناس هذا رسول الله ﷺ بين أظهركم، أكرمكم الله به، وأعزكم به؛ فانصروه وعزِّروه، واسمعوا له وأطيعوا» ثم يجلس، حتى إذا صنع يوم أحد ما صنع، وخذل الإسلام وأهله، ورجع بثلث الجيش، وانتهت الحرب، قام ليخطب كما كان يخطب من قبل فأخذ المسلمون بثيابه من نواحيه، وقالوا: اجلس أي عدو الله لست لذلك بأهل، وقد صنعت ما صنعت، فخرج يتخطَّى رقاب الناس غاضبًا[(١)].

فأنزل الله في قرآنه: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ ﴿١٦٧﴾﴾ [آل عمران].

ملاحظة هامة: تم حذف فقرة غزوة المريسيع وقول عمر: «مر عباد بن بشر فليقتله» لأنه ينبني على ذلك الدعوة إلى قتل هؤلاء العلماء الرسميين وغيرهم طبقًا لما ورد في الفقرة التالية: «**فهذا هو الواجب الذي ينبغي..**»، وهذا مما لا شك فيه أنه أمر هام وخطير يحتاج إلى مراجعة شرعية لبحث جواز ذلك من عدمه، فضلًا عن عدم مناسبته لوضع المجاهدين في هذه الأوقات، خصوصًا في ظل الحملات الإعلامية الظالمة ضد الجهاد والمجاهدين والموجهة لعوام المسلمين بأن المجاهدين أهل تفكير وقتل واستحلال لدماء المسلمين. لذا أرى ضرورة إقرار هذا الحذف وإبقاء الفقرة التالية كما هي، ليفهم القارئ من حادثة ابن سلول في قيامه بين يدي النبي ﷺ، وفعل الصحابة معه من أخذ ثيابه وإسكاته وإجلاسه.. إلخ.. أقول: ليفهم القارئ أن الواجب مع هؤلاء العملاء هو رد باطلهم وإسكاتهم ما

(١) سيرة ابن هشام (٢/ ١٠٥)، البداية والنهاية (٥/ ٤٦٣).

استطعنا، وذلك بتعريتهم وإظهار حقيقة عمالتهم وعمالة ولاة أمورهم أمام المسلمين، وتحذير المسلمين من الإصغاء إليهم ومن خطرهم على عقيدة الولاء والبراء وعلى الجهاد والمجاهدين، والله أعلم.

«**فهذا هو الواجب الذي ينبغي أن يقوم به المسلمون مع علماء القنوات اليوم من علماء السلاطين الرسميين وغير الرسميين، الذين يكذبون على الله وعلى الناس ويخذلون الناس عن الجهاد في أفغانستان والعراق؛ تشابهت قلوبهم**».

وغيرها من الفقرات المهمة في تعليقات الإخوة جزاهم الله خيرًا.. مثل التعليق على الفقرة المتعلقة بعلي عبد الله صالح، والفقرة المتعلقة بـ«**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**»، وغيرها كثير.

والحمد الله رب العالمين على توفيقه، ونسأله ﷻ المزيد من فضله، اللّٰهم إنه لا غنى لنا عن بركتك، آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمود

ربيع الأول ١٤٢٩ هـ



الرسالة الثالثة

رقم الرسالة: Letter_to_Hakimullah_Mahsud_Leader_of_the_Taliban_Movement_-_Arabic.

المرسَلة إلى: حكيم الله محسود «أمير حركة طالبان باكستان ﷺ».

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد؛

إلى الأخ المحترم/ حكيم الله محسود «أمير تحريك طالبان سدده الله على الحق».

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو من الله أن تكونوا بخير في دينكم ودنياكم، وأن يزيدنا وإياكم هدى وسدادًا، ويثبتنا على طريقه حتى نلقاه وهو راضٍ عنا.

فقد اطلعنا على «لائحة التحريك» التي أرسلتموه إلينا لنعطيكم فيها رأينا، وكنا من قبل قد أرسلنا إلى الأخ قاري حسين ﷺ، وقلنا له: إننا سنرسل تعليقنا إليكم قريبًا، ولكن قدر الله أنه قتل بعد ذلك بفترة قصيرة، وطلبنا منه أن يخبركم بالأمر ولا أدري إن كان قد فعل أم لا.

وعلى كل حالٍ؛ فالتقويم العام الإجمالي للائحة أننا لا نراها مناسبةً لضبط الحركة في كثير من مسائلها العامة أو التفصيلية، وحسب التجربة فإن نتائجها ستكون عكسية وخلاف ما نريد من الانضباط والاتفاق، وستكون سببًا في إثارة كثير من المشكلات التي أنتم في غنىً عنها الآن، وهذا هو تقويم إجمالي للائحة، وقد كتبنا بعض التعليقات الجزئية التفصيلة على شيءٍ من مسائلها مع أننا لم نستوعب كل ما عليها من المؤاخذات لكثرتها، وسنرسل لكم إن شاء الله تعالى بعضها فيما بعد إن يسر الله سبحانه، **فالذي نراه باختصار**:

أولًا: أن هذه اللائحة بالعموم لا تصلح لأن تكون نقاطها سببًا في ضبط التحريك ولا في جمع كلمة الناس عليها خاصة عند النزول إلى التطبيق العلمي الذي هو المقصود ابتداءً.

ثانيًا: أن هناك بعض المؤاخذات الشرعية التي يجب تصحيحها، وقد كتبنا بعض التعليقات السريعة على ذلك، ولم نستطرد خشية التطويل هذا مع ضيق الوقت وكثرة الأعمال.

ثالثًا: سنجتهد إن شاء الله في إرسال باقي التعليقات، وذكر التفاصيل في بعض المسائل الشرعية

التي أشرنا إليها من قبل، ونسأل الله أن يعيننا وإياكم على طاعته، والله تعالى أعلم.

رابعًا: هناك مسائل مهمة لم تتعرض لها الوثيقة، مثل اللجنة العسكرية وفروعها، مع أن التنظيم أصلًا جهادي عسكري، وكذلك ما يتعلق بالعمليات الاستشهادية وضوابطها وضوابط الأهداف التي تُستهدف بها، وكذلك لجنة التدريب والإعداد سواء الإعداد العسكري أو الإعداد التربوي.

خامسًا: كل تعليقاتنا على اللائحة مرفقة مع هذه الورقة وقد ميزناها بكتابة خطٍّ تحتها.

وكتبه/ الشيخ محمود، والشيخ أبو يحيى

٢٧ /ذو الحجة/ ١٤٣١ ه



الرسالة الرابعة

رقم الرسالة: Summary_on_situation_in_Afghanistan_and_Pakistan_-_Arabic.

المرسَلة إلى: المجاهدين في جزيرة العرب «اليمن».

بسم الله الرحمن الرحيم

الملحق الأول: نبذة مبسطة عن واقع ساحتنا في أفغانستان وباكستان:

١- الحمد لله رب العالمين؛ فنحن بخير وعافية ونعمة من الله سابغة، نتقلبُ في أفضالِ الله وعميم إحسانه وامتنانه؛ في عيشنا وفي ديننا وأمننا وجهادنا لأعداء الله وما أنعم الله به علينا من العز في هذه الأكناف، وسائر الإخوة بخير والحمد لله، نظن أن ساحتنا فيها خيرٌ كثيرٌ جدًا، لكن هي ككل ساحة وككل «معاناة» جهادية؛ لا بد فيها من مشاكل وسلبيات وأخطاء ونقص وقصور.. إلخ، فهذه الأشياء قد يحصُلُ بسببها فتنة أحيانًا لبعض الناس، ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف]؛ فكم من رجلٍ جاء للساحة فلم يصبر فيها لما رأى من الأخطاء مثلا ومن القصور والأخطاء الإدارية أو غيرها، وربما انقلب بعضهم ذامًّا ساخطًا أحيانًا، لكن هذه نماذج قليلة، والخيرُ غالبٌ كاثرٌ ولله الحمد والمنة، نظن أن ساحتنا من أرسخ الساحات علمًا وفقهًا وعقلًا ورزانةً ونضجًا، وهي أمٌّ أو أختٌ كبرى لسائر الساحات بفضل لله تعالى.

٢- الجهاد فكرًا واعتقادًا ومنهجًا وتطبيقًا عمليًا وتعلقًا قلبيًا ومحبوبيةً انتشر في الأقوام هنا انتشارًا يغيظ أعداءَ الله أيما غيظٍ ويؤرق نومهم وينغّص عليهم هناءهم في أوطانهم أخزاهم الله، ويطوّل أرقهم وينكّد عليهم مستقبلهم والله أكبر؛ جيلٌ جهادي كامل جديد في أفغانستان أو في مناطق القبائل الباكستانية، والحمد لله، أكمل وأقربُ وأنضج وأطيب، على مشاكل ودَخَنٍ لا بد من وجوده كما أشرتُ، ولله الأمر، لكن لا خوف على الجهاد بإذن الله، وكما قال الشهيد الحبيب «خالد الحبيب» رحمه الله ذات مرة ما معناه: «حتى لو قُتلنا جميعًا فلا خوف على الجهاد فقد وصلت الرسالة»؛ يعني للأمة.

تجاوَز هذا الجيل بوعيه ونُضجه مسائل كثيرة كان ولا زال كثيرون غيرهم يحارون فيها ويتبلّدون، مثل قتال المرتدين والموالين للصليبيين وغيرهم، ومسائل كثيرة.

٣- نحن (التنظيم الأم هنا) نشتغل على جانبي أفغانستان وباكستان، بالإضافة إلى مهام

للمهاجرين والأنصار وإنشاء الجيل، والعمل الخارجي وقيادة الأفرع وتوجيهها وإمدادها والإشراف عليها، وحفظ كيان التنظيم، وغير ذلك من الوظائف الكبيرة.

العمل في باكستان يكاد يستقلُّ بنفسه، فهناك الكثير من المجموعات العاملة والطالبان المحلية، المنضوين تحت «تحريك طالبان» أو غير المنضوين، وغير المنضوين لا يقلون عن المنضوين.

والعمل في أفغانستان نشارك فيه، ولا بد لنا من ذلك، لكن الحمد لله هم الطالبان لا يكادون يحتاجون إلينا، اللّهم إلا المشاركة المعنوية والرمزية، ومع ذلك فمشاركتنا طيبة مهمة.

٤- من المشاكل التي نعاني منها:

مشكلة الحرب الجاسوسية والطائرات الجاسوسية التي تمكن العدو من الاستفادة منها استفادة كبيرة، وقتل الكثير من المجاهدين من القيادات والكوادر وغيرهم خلال السنتين الماضيتين، وهذا شيءٌ أرّقنا وأتعبنا، والله مولانا وحسبنا ﷻ، إليه المشتكى والمفزع وإليه المصير، ونحن إن شاء الله صابرون ثابتون مستمرون في بذل الجهد في مكافحة هذه الحرب والأخذ بالممكن من الأسباب، ولذا نحتاج أن نتعاون ونتبادل الخبرات، لا سيما وأننا نتوقع أن العدو سينقل هذه التجارب إلى ساحتكم وإلى ساحة الصومال فإنه قد ذاق حلاوتها أخزاه الله، فيجب علينا التعاون بسرعة، وبإذن الله سنجمع لكم ربما في مراسلتنا القادمة ما عندنا من فوائد في هذا المجال.

ومنها: المشكلة المالية، وهذه كالعادة في الجهاد في الشدة والرخاء، والله هو الفتاح العليم.

ومنها: مشكلة إدارة الكثير من مكونات «الوجود المهاجري» هنا؛ فعندنا العرب والأزبك والأتراك والتركستان والبلغان والروس بأنواعهم وما قاربهم الألمان وغيرهم، فيحصل في الساحة الكثيرُ من الفوضى، للأسف، لكن نسدد ونقارب.

ومنها: مشكلة بعض أفرادنا المهاجرين العرب على وجه الخصوص، وسأحاول إلقاء بعض الضوء عليها، وبالله أستعين وأعتصم: فنحن نعاني في ساحتنا الجهادية عمومًا من الانقسامات والتكتلات الناشئة بغير حق، وما أسمّيه بـ «الكوماندانيات» المزيّفة، حتى في ساحتنا نحن في «خراسان» رغم أنها الساحة الأم وأفضل الساحات فيما نظن كما ذكرتُ على رغم ما هنالك من ضعف وقصور وصعوبات، لكن تبقى هي ساحة القيادة والساحة الأكثر سدادًا ورمزية.. إلخ، لكن بسبب أن قوتنا وتمكننا غير كامل فإننا نبتلى بأناس «يجاهدون على مزاجهم» و«على كيفهم»؛ فهم يأتون للساحة ويعيشون فيها لكن لا ينضبطون وربما لا يعجبهم النظام السائد ويكونون في الغالب أهل تسرّع، وربما يكون فيهم حيوية وطاقة أو مهارة وشطارة ولا يخلون من خيرٍ بلا شك، لكن تحصل لهم

فتنة من قبيل القول مثلًا: «نحن مهمّشون»!! إن رأوا أننا مثلًا لم نوظفهم بسرعة فيما يرغبون فيه، ونحن لنا طبعًا طريقتنا في ذلك والتي تنبني في جزء منها على الاحتياط البالغ في تزكية الناس وعدم توليتهم إلا بعد أن يمر زمنٌ لهم في الساحة من البذل والعطاء يظهر فيه حالُهم وينالون التزكية، أو «أنا عندي طاقة أشتغل وأعمل وهم يقيدونني»، ونحو ذلك، وبعضهم مجرد أهواء محضة لا جدال فيها، يرفض أن يكون مأمورًا وأن يندرج تحت السمع والطاعة ويكون حيثُ وُ ضِعَ، ولا يرضى إلا أن يكون رأسًا، ونماذج من هذا الجنس متعددة الأنواع، فإذا انضاف إليها ما يرونه من أخطائنا وقصورنا وضعفنا اكتملت أسبابُ الفتنة؛ فتجدهم يتركون الجماعة ويظلون عبئًا على الساحة وفسادًا فيها شعروا أو لم يشعروا، لأنهم لا ينضبطون في حركاتهم واتصالاتهم وعلاقاتهم.. إلخ، ولا يراعون مصالح «الاجتماع» الجهادي، وربما نشأ من انفرادهم واستقلالهم تعارُضات ومزاحمات مفسِدة ومحرِجة ومنفّرة، وربما انجرَّ حالُهم هذا معنا إلى تقاوُلٍ وكلامٍ وشر، ولله المستعان.

فعندنا الآن من هذه الأنواع عدة بؤر وعدة أفراد متناثرين، وكان منهم الأخ غزوان اليمني «أبو الحسين» ﵀ الذي قتل قبل نحو شهر ونصف، والذي جاءنا قبل سنتين تقريبًا وكان قال لنا إنه قادمٌ من عندكم «لا أدري هل من جهتكم أو من جهة القعيطي ﵀» وغيرُهُ متعددون، كان منهم أيضًا الأخ صفوان، وشابٌّ صغير آخر يسمي نفسه «عيسى بن مريم»! اليمنيّان، وكلاهما أُسِرا في باكستان في مدينة كويتة، وكانا في طريقهما إلى إيران العام الماضي، وصفوان هذا هو الذي كان يتراسل معكم وعن طريقه جاءتنا رسالتكم المصورة العام الماضي، نسأل لله أن يفرج عنهما ويصلحهما. ومنهم الأخ حمزة الجوفي، وكان منهم أخٌ معروف باسم: الذباح الطائفي، وهذا أُسِر في باكستان في منطقة قبلية قرب بيشاور العام الماضي وسُلم للسعودية، نسأل الله أن يصلحه ويفرج عنه، وله أصحاب ما زالوا هنا، ومنهم عكاشة العراقي ومنهم أناسٌ آخرون.

ومنهم الآن الأخ نجم أو نجم الخير «صالح القرعاوي» القصيمي؛ فهو نموذج من هذه النماذج أيضًا للأسف؛ فهو ليس تابعًا لنا بالشكل الحقيقي والكامل، ولا يسمع ولا يطيع لنا، هو يقول: أنا مع الشيخ أسامة ومع أمير المؤمنين ملا محمد عمر، لكن ليس بالضرورة أكون مع مصطفى أبو اليزيد ولا عطية ولا غيره، الجهاد واسع، وليس شرطًا التقيد بجماعة!! هذا قوله بالحرف تقريبًا، للأسف الشديد، وهذا الكلام جهلٌ وفسادٌ بلا شك، ويتضمن اللعب بإنشاء جماعات جهادية لمن يحلو له ولمن شاء بدون ضوابط ولا قيود، كيف ونحن يجب علينا أصلًا أن نوحّد الجماعات الموجودة قدر الإمكان، وإنما نعذُرُ مَن له عذرٌ شرعيّ مقبولٌ فقط في الانفراد في ساحةٍ مثلًا أو بمجالٍ، والله المستعان،

والحاصلُ أنه الآن عنده مجموعة ممن هم على شاكلته، ويحاول استقطاب شباب الجزيرة دائمًا، وعامل لنا فتنة، وإنا لله وإنا إليه راجعون. وطبعًا هو إنسان بسيط جدًا ليس عنده مؤهلات لأن يقود عملًا جهاديًا، لا فقه ولا كثير من المؤهلات، المفروض أن يكون جنديًا من جنود الإسلام مجاهدًا في سبيل الله حيثُ وُضع من قبل جماعة المجاهدين المأمونة، تحت قيادة كبيرة رشيدة تشرف عليه، حتى ينضج على هدوء وإذا فتح الله عليه وارتضاه المسلمون وجاءَ زمانُه فليكن مكانَ أسامة بعدها، ما المشكلة؟!! إنما لا بد لكل شيء أن يؤتى من بابه، لكن أن يكون هو الآن قيادة مستقلة فهو غير صالح لها، هذه قناعتنا، لكن هو غير مقتنع، ونحن فشلنا في استيعابه لقوة إصراره هو على أن يكون شيئًا!! وقد أجرى مركز الفجر قبل نحو أسبوعين لقاءً معه -ما كان لإخوة الفجر أن يُجروه، لكن قدر الله وما شاء فعل، فهم لم يشاورونا فيه ولم يرجعوا إلينا، والواجب عليهم كمؤسسة إعلامية جهادية ناشرة لنا، شبه رسمية، أن يرجعوا لنا ويشاورونا في أي عملية ترويج لقيادات وتزكية لهم عند الأمة!!-.

ولهذا أنت تلاحظ الثغرة الكبيرة في كلام الأخ نجم في اللقاء من خلال السؤال -يعني أن يُطرَح عليه السؤال الآتي-:

- ما موقعك أنت يا نجم من تنظيم القاعدة؟! هو لم يذكر القاعدة أبدًا لا مدحًا ولا ذمًا ولا بين موقعه هو منها.

- تنظيم القاعدة له فرع «تنظيم القاعدة في جزيرة العرب» معروف بقيادة الشيخ أبي بصير ناصر الوحيشي ما موقعك أنت يا نجم منه؟ لم يذكر هذا ولا عرّج عليه، طبعًا ولا يستطيع، بل هو يتفادى هذه المطبات، هو فقط «كومندان» وبس!

أما نحن فموقفنا هو كالآتي في هذه المسألة وما شابهها: أن الجماعة ممثلة في قيادتها تنظر هل هذا الأخ صالحٌ لهذا العمل أو لا؟ صالحٌ لأن يكون قيادةً في المكان الفلاني والعمل الفلاني أو لا؟ فإن كان فنتوكل على الله، وإن رأت القيادة أنه لا يصلح، أو أن العمل بهذا الشكل غير صالح، فتقول: يا فلان أنت لا تصلح لهذا، أو هذا العمل لا يصلح، وعلى هذا الأخ أن يطيع ويقول: سمعًا وطاعةً، وأنا جنديٌّ؛ مروني بما شئتم وما ترونه مناسبًا من عمل وليس له عليكم شرطٌ.

أما أن يأتي الأخ ويشترط أنه عنده «قروب» (مجموعة)؛ يريد أن يعمل في الجزيرة أو لبنان ونحو ذلك، وعنده خصوصيات كذا وكذا، ويريد أن يفرض ذلك على الجماعة؛ فهذا غير لائق.

مع أن الجماعة قد تقبل في بعض الحالات، لأن الجماعة تعرف أنها لا بد أن تستوعب الناس قدر الإمكان، وتحتوي وتوظف البرَّ والفاجر، ولكن هي موازنات صعبة، ومحل للاجتهاد.

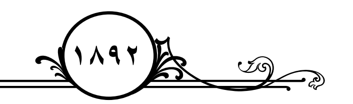
في الحقيقة في نظري الخاص وتقويمي أن أكثر تلك الأشياء لا تعدو كونها أمراضًا فقط لا غير، نسأل الله أن يعافينا، لكن نحن في مشكلة حقيقية، فإذا سكتنا مشكلة، وإذا تكلمنا مشكلة، والناس لا تعرف، وهؤلاء يقتاتون على سكوتنا، وقد يحوّلون الأمر إلى مشاحنات شخصية أحيانًا والعياذ بالله، فاللهم ارزقنا شهادة في سبيلك ترضى بها عنا وتنجينا من الفتن.

وبالنسبة لكتائب عبد الله عزام؛ فهم مجموعة صغيرة من الإخوة في لبنان، قاموا برمي الصواريخ على اليهود في مرة أو مرتين أو أكثر، ويسعون لضرب اليهود وضرب قوات اليونيفيل هناك فجزاهم الله كل خير، وهم (هذه المجموعة) كانوا على تواصل معنا في فترة ما فلما انقطع الاتصال بيننا وبينهم، وجدوا ارتباطًا بالأخ نجم فارتبط بهم واحتواهم ودعمهم ببعض ما يجمعه من الدعم، وصارَ شبه مشرفٍ عليهم ويتحدث باسمهم، ويقول عندنا مجموعة وكذا وكذا، فهو في الحقيقة لم يؤسس المجموعة. وعلى كل حال من آخر التطورات أننا نحاول مرة أخرى استيعاب الأخ نجم المذكور وأن يكون مع الجماعة منضبطًا، ويُعطى له مثلًا الإشراف الرسمي على العمل في لبنان مع الإخوة «كتائب عبد الله عزام»، ويكونون تحت القاعدة، لكن هناك مشكلات وعقبات فيه هو وتقويمنا له، وفي بعض من معه في ساحتنا ممن عرفناهم، والله المستعان وهو سبحانه وليّ التوفيق. فهذه لمحة بسيطة، تعطيكم بعض التصور عن أحوال ساحتنا في مرحلتنا الراهنة.

والله مولانا ومولاكم، نعم المولى ونعم النصير.

اللّهم أصلح أحوالنا يا رب العالمين





الرسالة الخامسة

رقم الرسالة: Gist_of_conversation_Oct_11_-_Arabic.

المرسَلة إلى: الشيخ أسامة بن لادن ﷺ.

ملاحظة: هذه الرسالة في الأصل للشيخ أسامة ﷺ، وعليها تعليقاتٌ مقتضبةٌ للشيخ عطية الله ﷺ؛ فأثبتنا كلام الشيخ أسامة بين [معكوفين] **وبخط مغاير**، وما عداه فهو للمؤلف.

بسم الله الرحمن الرحيم

[• بخصوص رسالة الأخ أبي مصعب عبد الودود فقد تمكنا بفضل الله من فتحها واطلعت على ما تضمنته وسأرفق له رسالة في المرة القادمة بإذن الله كما أرجو أن تفيدوني هل تم إعداد البحث عن مهادنة المرتدين وإرساله إلى الإخوة في الجزائر أم لا وإن كان قد تم فحبذا أن ترسلوا إليّ نسخة منه وإن لم يكتمل بعد فحبذا أن ترسلوا إليّ الجزء الذي كتب منه].

لعلي أرسلتُ لكم رسالة أبي يحيى إليهم، فهذا كل ما كتب في المسألة، بالإضافة إلى بعض التجميعات والفوائد التي سجلتها أنا، وأرسلتها إليكم، ولكن بحث المسألة بشكل كامل، لم يتم لحد الآن.

[• وحبذا أن توجهوا الإخوة في السحاب للاهتمام بترجمة الأدبيات الجهادية بالفرنسية وبما يستطيعونه من لغات إخواننا في إفريقيا فلهذا الأمر أهمية كبيرة أشار إليها الشيخ بشير المدني في تقريره عن المغرب الإسلامي وهو مرفق فحبذا أن ترسلوا نسخة منه للشيخ أبي محمد وأرى أن ترسل نسخة منه للإخوة في السحاب بعد اطلاعك عليه].

كنت اطلعتُ عليه منذ زمنٍ، وسأعيد مطالعته، وأعطيه للإخوة كما وجهتم.

[وكذلك ترسلون إلى إخواننا في المغرب الإسلامي بأن يزيد ا واهتمامهم بترجمة الأدبيات الجهادية إلى الفرنسية واللغات المحلية].

إن شاء الله قريبًا.

[• أرجو إرسال أسماء القبائل التي ذكرها الشيخ «بشير المدني» في تقريره وبشكل عام قبائل المنطقة -المغرب الإسلامي- على أن تكون الكتابة مشكلة وموضحة بتعريف الحروف المعجمة من غيرها].

إن شاء الله في مراسلة أخرى.

[• مرفق بيان للشعب الفرنسي أرجو إعطاؤه لقناة الجزيرة العربية وقناة الجزيرة الدولية وكذلك مرفق نسخة أخرى من البيان في شريحة خاصة للإخوة في الإعلام، ومقطع مصور كتجربة لبيان أمريكا ليطلعوا عليه ويفيدونا بملاحظاتهم الفنية عليه ثم يتلفوه].

لم تصلني إلا شريحة واحدة، والبيان والتجربة وصلا، وسنرسل لك رد الإخوة بعون الله.

[• أرجو إرسال رسالة إلى إخواننا في «المغرب الإسلامي» على وجه السرعة تتضمن الإشارة عليهم بأن لا يتفاوضوا مع الفرنسيين على إطلاق سراح أسراهم بالمال وإنما يكون التفاوض مع الفرنسيين على رفع مظالمهم عن الأمة كتدخلهم في شؤون المغرب الإسلامي ويكون من أهم المطالب انسحابهم من أفغانستان مع الإشارة إلى أن بدايات التفاوض قبل إبرام الاتفاق لا تلزمهم بشيء، كما أرجو التعميم للإخوة بأن المفاوضات مع الأوربيين يكون على رأسها انسحابهم من أفغانستان ومع الأمريكيين يكون على رأسها التخلي عن دعم اليهود ولا تضاف مسألة اليهود للتفاوض مع الأوربيين لأنها تحصيل حاصل؛ فمتى اضطر الأمريكيون للتخلي عن اليهود سيتخلى الأوربيون].

أبشر إن شاء الله تعالى نفعل قريبًا، وأطمئنكم أننا وجّهناهم من قبل بأن تكون المطالب هي: الخروج من أفغانستان، فقط لا غير، أعني من الأوروبيين، فيكون المطلب واضحًا قصيرًا محددًا.

[• بخصوص الصحفيين الفرنسيين لدى الطلبة فإن تأكد أنهم جواسيس فالرأي أن يتم ربط قضية إطلاق سراحهم بخروج الفرنسيين من أفغانستان وإن لم يتم إعلانهم لجدول زمني للانسحاب يقتلا وأما إن كانت هناك شبهة فتتم المفاوضة معهم على الفدية].

لا علم لي بشأنهما يا شيخنا، ولعلي أحاول الاتصال بحقاني مثلًا ونسأل ثم نقترح عليهم وننصحهم بما ذكرتم.

[• بخصوص كتاب «نقاط الارتكاز»[(١)] وما ذكرتم عن مؤلفه فحبذا أن تقترحوا عليّ طريقة للاستفادة منه دون الدخول في تزكية الكاتب وقد كنت في رسالتي للأخ بصير أشرت إلى الكتاب فحبذا أن تحذف هذه الإشارة قبل إرسال الرسالة إلى بصير هذا إن كانت الرسالة لم ترسل بعد].

جزاك الله خيرًا، وقد كنتُ حذفتُ الفقرة فعلًا من رسالة الصومال حيث كنت بصدد إرسال رسالتهم ثم تأخرنا في الإرسال لسبب فني، والله الموفق، والحقيقة الاستفادة من الكتاب دون تزكية الكاتب لا أدري كيف تكون!! هو إشكالُ، ولكن سنفكر هل يمكن أن نعهد إلى أحد بأن يكتب كتابًا مشابهًا محررًا مغنيًا عنه بحيث يمكن أن ننشره ونعطيه التزكية أو يكون من إصداراتنا، حتى لو أشار الكاتب الجديد في الكتاب الجديد إلى أنه استفاد من كتاب الأخ «المصري» هذا، ومن كتب أخرى ضمن مراجعه الأساسية، وفكرة الكتاب لا شك أنه فكرة صحيحة وجيدة، وهذا هو الجيد والممتاز في

---

(١) كتاب «نقاط الارتكاز بين الشهيد سيد قطب وفضيلة الشيخ أسامة بن لادن» بتقديم الشيخ «أبي محمد المقدسي» ذكر فيه مؤلفه كلام الشهيد سيد قطب ﷺ وبين أن كلامه قد ظهر عمليا في الشيخ القائد أسامة بن لادن ﷺ، وأنه سيدٌ خلف سيدًا، وذكر فيه المنهجية التي يجب أن تقوم بها الأمة كي تسترجع أمجادها؛ وهي ضرورة الجمع بين الدعوة والجهاد، مستعرضًا في بيان ذلك المناهج البدعية التي انحرفت عن الجادة لعدم فقهها لهذا الطريق.. ومؤلف هذا الكتاب: «أبو أحمد عبد الرحمن المصري» رجل جماعٌ عنده غلو وانحراف لذلك فقد أراد الشيخ الاستفادة من مضمون الكتاب دون النظر إلى تزكية صاحبه، وقد رد على هذا المؤلف الشيخ «عبد العزيز بن شاكر الرافعي» في رسالته الماتعة: «تنزيه إعلام المجاهدين عن عبث الغلاة المفسدين» وبين ما عنده من غلو وتعالم.

الكتاب، ونسأل الله أن يجزي أخانا خيرًا وأن يستر عيوبنا ويعفو عنا جميعًا.

[• بعد الذكرى الأخيرة للعمليات المباركة يوم الحادي عشر بأيام صدر خطاب للشيخ أبي محمد وكان تعامل الجزيرة معه ملفت للانتباه فبثت غيرها من القنوات الخبر قبلها وبثته هي في نشرة يكون فيها معظم المسلمين في العالم العربي نائمين وجعلته الخبر الأخير ثم وضعت الخبر في شريط الأنباء والمألوف أن يبقى الخبر في شريط الأنباء ٢٤ ساعة إلا أنها حذفته من شريط الأنباء بعد بضع ساعات دون أن يكون هناك حدث كبير يبرر عدم الاهتمام بالخطاب فحبذا أن تفيدونا بتوقعاتكم وتحليلاتكم لهذا الأمر كما يستحسن أن تسألوا عنه أحمد زيدان].

والله يا شيخنا، ما أدري ماذا نتابع الآن!! لكن لعلنا نحاول متابعة الأمر مع أحمد زيدان بالمراسلة، ونستفسر ونطلب منه تبليغ احتجاجنا للقناة، وفي ظني أنهم قد يكونون ينتقمون من «الظواهري»!! هذا غير مستبعد، قد يكونون ينتقمون من «الظواهري»!! هذا غير مستبعد، وبحسب المحرر القائم على الشغل في حينه.

[• كان من ضمن ما أرفقتموه لي سابقًا مقالًا منسوبًا لأخينا سيف العدل بعنوان (السيرة الذاتية للقائد الذباح أبي مصعب الزرقاوي) رحمه الله وبعد اطلاعي عليه ظهر لي بجلاء أنه مكذوب في نسبته لأخينا سيف العدل وفيه إساءة لأخينا أبي مصعب رحمه الله ولأخينا سيف وللتنظيم بشكل عام وفيه تحفيز شديد للإخوة في العراق بأن يقيموا دولة لم تكتمل مقومات نجاحها ومما ي ظهر أن الكاتب ليس هو سيف العدل ذكره في المقال بأنه أخذ تفويضًا مني ومن الشيخ أبي محمد للتعامل مع قضية أبي مصعب رحمه الله في حين أن في ذلك الوقت لم تكن الوحدة قد تمت بيننا وبين جماعة الجهاد فأي شخص كان معايشًا لنا في تلك الفترة سيقول أنه أخذ التفويض مني ومن الشيخ أبي حفص رحمه الله بينما الكاتب لم يذكر شيئًا عن الشيخ أبي حفص رحمه الله علمًا أنه لم تكن هناك أي مشكلة مما ذكر وأننا لم نفوض أحدًا لحلها وفيه سرد لقصص ليس لها أي أساس من الصحة فأرجو أن يتم تحليل النقاط الخطيرة التي احتوى عليها المقال وتوضيح ماذا أراد الكاتب أن يدس فيها كما أرجو أن تقوم بتكذيب نسبته لسيف وتذكر أنه في السجن مما لا يتيح اطلاعه عليه وتبرئة نفسه منه وأن هناك أشخاصًا بل أجهزة تابعة لبعض دول المنطقة مهمتها الافتراء على المجاهدين وتشويه صورتهم ويكون التكذيب بأن سيف العدل براءة من المقال دون زيادة في وصف أخينا].

المقال قديم منشور في الانترنت، وقد كنتُ رأيتُ أناسًا من الكتاب في النت يشككون فيه، وكنتُ قديمًا تصفحتُ فيه، ولكن لا يحضرني منه شيء الآن، ولكني عرفتُ أنه مكذوب، ولكن في الحقيقة لم نهتم بنقده، ولكن فكرتكم جيدة، وبإذن الله أقوم أو أكلف من يقوم بقراءته بعناية ونقده ثم نكتب فيه شيئا كما أمرتم، بارك الله فيكم، وجزاكم الله خيرا على التنبيه على أقدار الإخوة، فأما الزيات وسيف فأعرفهما والتقييم عندي هو كذلك تقريبًا، لكن أبو الخير لم أعاشره ومعرفتي به سطحية.

[• بخصوص التراسل عبر الانترنت فلا بأس بالتراسل في الرسائل العامة إلا أنه حتى مع ما ذكر الإخوة عن برنامج أسرار المجاهدين فسرية العمل الخارجي لا تسمح باستخدامه فحبذا التأكيد على الإخوة الذين يعنيهم الأمر بأن العمل الخارجي لا يكون إلا عبر الرسل الثقات].

الأمر معقد جدًا يا شيخنا، فمثلا كيف سيتم التنسيق مع إخوة الجزائر، وحتى العراق واليمن والصومال ترى ما في التواصل معهم من صعوبات!! فأحيانا لا مناص من النت، مع استفراغ الوسع

في إجراءات الأمان فيها، والعراق مثلا، ربما نستطيع التواصل على الأرض، مع أنه ضعيف جدًا وتجاربنا معهم في هذا مرهقة.

[• مرفق رسالة لصاحب الطيب أرجو الاطلاع عليها وإرسالها والاطلاع على رسالته إلينا ونسخة من رسالته ورسالتي للشيخ أبي محمد وستصلكم رسالة للشيخ أبي محمد في الرسالة القادمة].

اطلعتُ على رسالة صاحب الطيب، وحسنًا قال وحسنًا ما أجبتم نسأل الله أن يرفع قدركم وقدره وأن يبارك في العمل، وسنلتزم بذلك ما استطعنا، وماذا يعني بترسيخ القواعد في البلد المجاور بدقة؟ وإن شاء الله نحول الرسائل لأبي محمد.

[• أرجو تكليف من يلزم بجمع المعلومات عن صحفيتين من الدنمرك يعملون مع الصحيفة المسيئة للرسول ﷺ وقد كان تم طردهما من باكستان ثم أعيدتا بضغوط خارجية].

إن شاء الله نفعل.

[• حبذا أن تفيدني عن المعلومات التي طلبتها عن الإخوة في العراق وهل تيسر لكم أن ترسلوا إليهم السياسة العامة وماذا تم بخصوص ردود الإخوة الذين أرسلتموها إليهم].

العراق لم أرسل إليهم السياسة العامة بعد، وأفعل إن شاء الله لاحقا بعد أن يردوا على رسائلنا الأخيرة بعون الله، فقد أرسلتُ إليهم وطلبتُ تعريفًا بقياداتهم الجديدة وبلغتهم سلامكم وغير ذلك، ونحن ننتظر أجوبتهم، ولكن أرسلت السياسة لليمن وللجزائر، وسأرسلها للصومال أيضًا في أول مراسلة بعون الله.

[• أرجو أن تراسلوا جميع الإخوة في الأقاليم بأن يجتنبوا إجراء اللقاءات مع الإعلام الجهادي؛ لما قد ذكرته سابقا من أنها تكون خارجة عن المهنية التي استقر اعليه أهل هذه الصناعة، ولا تحمل الحيوية الكافية مما يوحي للناس بمعان ليست في صالح المجاهدين؛ كالتخلف وما شابه ذلك، فضلا عن عدم توفر الأخ المهيأ لإدارة الحديث واختيار الأسئلة المناسبة في كثير من الأحيان، ولعلكم لاحظتم في الأشرطة الأخيرة للأخ أبي دجانة الخراساني رحمه الله وتقبله في الشهداء الفرق بين البيان الذي يتحدث فيه بمفرده وبين اللقاء وما ورد فيه من أسئلة عن الماديات؛ مما لم يكن مناسبًا للاستفادة من وقت رجل يريد تقديم روحه لله بعد أيام أو ساعات نحسبه والله حسيبه].

لي رأيٌ بأن ندعو لتطوير أداء الإعلام الجهادي، ونحدث تغييرًا فيه، وعندي هذه الفكرة وربما تكون بعون الله في لقاء نفكر فيه مع «السحاب»، بمعنى أنني طلبتُ من الإخوة أن يكون اللقاء عفويًا تفاعليا حواريًا، ولن أكتب شيئا منه بل سألقيه مرتجلا، مع تحضير قبله، ثم هو في أيدينا، نحذف ونصلُح منه ما شئنا، ويكون فيه جُرأة في الأسئلة والطرح وحريّة وهكذا.. أما الاستغناء عن «الإعلام الجهادي» فهؤلاء هم ناسُنا وهم أولى بنا ونحن أولى بهم: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾[الكهف: ٢٨]، والله الموفق.. ولم يتبين المقصود من إشارتكم إلى لقاء أبي دجانة،

فاللقاء: أبو دجانة هو الذي صممه من أوله إلى آخره، والأخ الذي كان يسأله هو أعجمي -باكستاني بريطاني- كان يشتغل معه -من إخواننا الذين وضعناهم معه في العمل، واستشهد مؤخرًا في قصف أيضا ﷺ وكان يلقي الأسئلة بالإنكليزية أصلا، وأبو دجانة يجيب بالعربية ثم تمت دبلجة كلام السائل.

[• حبذا أن ترسلوا إليّ جميع وصايا الإخوة التسعة عشر الموجودة لدى الإخوة في الإعلام].

طلبت من عبد الرحمن تجهيزها وإرسالها لي، فإن توفرت هذه المرة أو تكون في مرة قادمة بعون الله.

[• بخصوص تخزين القمح فلِي رأي بأن تفرغوا أخوين من أهل هذه المناطق ذوا كفاءة ولديهما حس تجاري أو يكونا أصلا عاملين في التجارة فتطلبوا منهما أن يكون ضمن تجارتهما التجارة بالقمح والسكر والحبوب وما شابه من ضروريات الغذاء ويكون لهم مستودع متين متقن لا تتسرب إليه المياه مرتفع عن مستوى فيضانات الأدوية والأنهار فتشاركون معهما بالكمية التي تحتاجونها من الغذاء علمًا أن الكمية الاحتياطية ينبغي أن تكون كافية لكم لمدة سنة على الأقل وهما يتاجران بها فتبقى متجددة باستمرار على أن يتم الاتفاق معهما أنه عندما تبدأ الأزمة يتوقفان مباشرة عن البيع ويبقى المخزون الذي لديهما للإخوة وهما مستفيدان من هذه الخطة بالأرباح المترتبة على البيع والشراء فنحن لن نشغل مستودعاتهما دون فائدة تعود عليهما. إلا أنه من الأهمية بمكان أن تكون المستودعات ضمن النطاق الذي يسمح بوصول القمح منه إلى الإخوة عند الضرورة.

أما الطريقة الأخرى التي ذكرتها سابقًا فإن كانت حركتكم كثيرة فيصعب نقلها والتحرك بها فهي شراء براميل نظيفة -كانت تستخدم لمواد غذائية كالمشروبات الغازية والزيوت النباتية وليس المواد الكيماوية- محكمة الإغلاق تغسل وتنشف في الشمس لمدة يوم مع مراعاة أن لأغطية هذه ال براميل حلقة مطاطية لمنع تسرب الهواء مما يحافظ على الحبوب المخزنة فيها لمدة سبع سنوات شريطة أن تكون الحبوب من إنتاج العام الذي سنخزن فيه نظيفة من السوس والحشرات وما شابه].

لعلنا نحاول أن نسعى في الخيار الأول، حسب ظروفنا وقدرتنا الآن، والله الموفق.

[• حبذا أن تفيدوني عما تم بخصوص البرنامج الذي سيقوم بإعداده أحمد زيدان بخصوص الذكرى العاشرة].

لم يتم شيء لحد الآن، إلا أنني تشاورتُ في الأمر مع عبد الرحمن، ومع الشيخ أبي يحيى، وكانت هناك بعض الاقتراحات الفنية عند عبد الرحمن طلبتُ منه أن يكتب فيها، وحاصلُها أنه يرى أن هذا المقصد لا يمكن أن يفيَ به من الناحية الإعلامية و«الإخراجية» إلا برنامج مثل «شاهد على العصر» مثلا في «الجزيرة» وما شابهه من برامج لقاءات حوارية تكون واسعة المدة ومفتوحة وربما تأخذ عدة حلقات، أما برنامج شبه وثائقي فلن تكون المدة الزمنية المتاحة للشيخ للتحدث فيه إلا عشر دقائق أو ربع ساعة على الأكثر، وبالتالي لن يتم المقصود.. وسأراجع أخي عبد الرحمن حتى يكتب لكم عن الفكرة بشكل أحسن، وأيضا على كل حال؛ نحن قررنا أن نتصل بأحمد زيدان ونطرح عليه الفكرة من أساسها ثم ننظر رأيه هو أيضا وفكرته، وهذا ما كُلفتُ به، وبدأت في تجهيز الرسالة لزيدان، لكني لم

أرسلها له لحد الآن، لعلي أفعل قريبا إن شاء الله.

[• **بخصوص المرافق**].

إن شاء الله سنسعى بحوله وقوته ومدده سبحانه وهو اللطيف الودود الكريم.

[• **سبق أن أرسلنا رسالة للإخوة في الخط ولم يصلني إشعار منكم عن وصولها وما تم بشأنها**].

لعلك تقصد الرسالة التي فيها تعزية في الشيخ سعيد ﷺ، فهذا وزعتُها على عدد لا بأس به من الإخوة، ومعظم الإخوة المهمين، والجميع فرح بها والحمد لله. وبالمناسبة بخصوص الشيخ سعيد ﷺ، فحيث أنه تأخر الوقت لرثائه من قبلكم، فأرى أنه لو جاءت فرصة في أي مناسبة أن تشيروا إليه وتتكلوا حوله بما يناسبه من ثناء وإكرام ﷺ.

[**وكذلك رسالة أخينا أبي أنس السبيعي ورسالة أبناء الشيخ سعيد ﷺ**].

كلها وصلتهم والحمد لله، ولكن لم أتلق منهم أي أجوبة، وعندما قابلتُ أنس آخر مرة -وهي المرة الثانية أقابله بعد مجيئه إلينا- سألته مداعبًا: «كيف أخبار الشيخ؟» فابتسم قائلا: «الحمد لله، الله يجزيه خيرًا، كعادته الشيخ؛ رسالة مقتضبة».. هذا ما قال لي للملاطفة، والله يرعاكم ويحفظكم جميعًا.

أنا بالمناسبة لا أطلع على الرسائل لغيري، ولا أدري هل في رسالتكم له ما يتطلب جوابًا، وسأراجعه إن شاء الله.

[• **وكذلك بيان الفيضانات الأول لم يصلني إشعار منكم بوصوله وما الذي حال دون بثه في الإعلام مع ملاحظة أنه بعد مرور الوقت فأرجو أن تحذفوه تمامًا والبيان الثاني إن تيسر أن يبث خلال أسبوعين فلا بأس وإلا فأوقفوه حيث إنه قد يحتاج إلى تجديد وحبذا أن تفيدني عن أسباب تأخرهما**].

قد نُشرا الآن في النت، البيان الأول والثاني، وقد كان عند الإخوة تردد في نشرهما، ولكن قلنا لهم انشروهما وتوكلوا على الله، وسبب التأخر في نشر الأول أننا أرسلناه للجزيرة فلم ينشروه رغم مرور أكثر من أسبوعين، ثم أرسل متأخرًا للنت وأرسل الثاني معه مباشرة، بسبب تعطّل في طرقنا للنت في تلك الأيام، والحمد لله على كل حال.. وأرفقتُ لكم نقدًا لبعض الإخوة العاملين في «السحاب أوردو» للكلمة، من باب التمحيص والتدقيق، وأنا اعتذرتُ للإخوة بأن الشيخ ركز ذهنه على زاوية معينة وكان له مقصد إظهار هذا الجانب من اهتماماتنا نحن المجاهدين بشؤون الأمة والشعوب. وحصل سهوٌ عن تكميل الكلام عن الجانب الإيماني والوعظي، وهكذا الإنسان طاقات، وعندما يكون الإنسانُ لوحده في ظروفنا فمثل هذا القصور متوقع.

[**وتأخر الأخ الوسيط بيننا عن الموعد الذي اتفقنا عليه في السابع والعشرين من شهر أغسطس**].

هذا سببه من عندي الظاهر، لأن الرسول عندما جاء قال: موعدي القادم مع فلان تاريخ ثلاثين،

فاستقر في ذهني ذلك، وغفلتُ عما في الرسالة رغم أنني قرأتها بمجرد الوصول ثم قرأتها مرة أخرى للتحضير للعمل والأجوبة، ثم إنني تأخرت إلى آخر الوقت لأنتظر رسائل داود، فتصادف أنه كان يومان متتاليان عندنا «كرفي» -يعني حظر تجول-، والله المستعان؛ فالخطأ من عندي، ونسأل الله أن يعيننا وإياكم، والمعذرة لكم، ونجتهد إن شاء الله في الاحتياط للمواعيد.

[• حبذا أن ترسلوا إلينا ما يتوفر لديكم من كتب في الاستراتيجيات ولا يخفى عليكم أنها متوفرة في الانترنت].

بإذن الله.

[• بخصوص إرسال الأموال إلي..].

أبشروا بإذن الله، لكن قد لا أستطيع هذه المرة إرسال شيء إليكم، الوقت ضيق فعلًا، فإن شاء الله نجهز المبلغ المطلوب للمرة القادمة، وحبذا تنوّروني في كيفية إرساله، فنحن نحوله بواسطة صراف من جهتنا، ويستلمه رسولنا هناك، فهو يستلم بالروبية، فإن شئتم يحافظ على قيمته ويعطيه لرسولكم بالروبية كما هو، أو نطلب من رسولنا أن يحوّله إلى اليورو هناك قبل تسليمه لرسولكم، ما هو الأفضل لكم، وهل إرسال مبلغ كهذا على دفعةٍ مناسبٌ أمنيًا؟..

وأرسل لكم كشف حسابكم كما كان أعطاني إياه داود ﷺ في حوالي منتصف رمضان.

[كما أرجو أن تحذف الرسائل السابقة إليهم ومرفق رسائل أخرى لهم مع هذه الرسالة، كما أرجو أن تفيدوا الأخ عبد اللطيف بأن يحضر منهم رسائل إلينا].

ليس لديَّ أي رسائل سابقة لهم، وسأعطيهم (لحمزة) هذه إن شاء الله قريبًا.

[• مرفق رسالة من ابني خالد للإعلام].

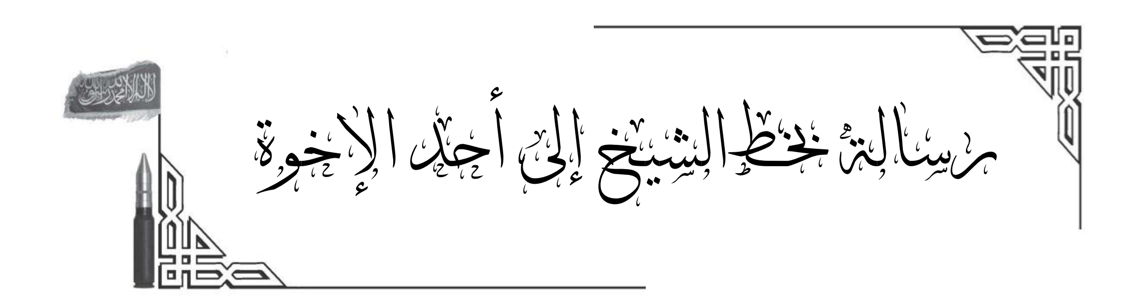
لم تصلْ!.

[السلام عليكم ورحمة الله وبركاته]

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

١١ أكتوبر

❋ ❋ ❋



[رسالة خاصة وصلتنا من الشيخ «أبي الحسن الوائلي»، أرسلها الشيخ «عطية الله» رحمه الله إلى الشيخ «أبي محمد عبد الله بن البشير» بعد سقوط «الإمارة الإسلامية» في أفغانستان، كتبها الشيخ في عام ٢٠٠٣م؛ يتكلم فيها عن تسفير الأهل إلى بلاد أبيهم، حتى يتفرغ للجهاد، وما في ذلك من المفاسد، مع معانٍ لطيفة تظهر فيها عزة المجاهد وكرامته ووقاره. **تنبيه**: **هذه الرسالة موجودة بخط الشيخ الجميل؛ فستثبت النسخة الأصلية ملحقة بها**]

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الكريم والصديق الوفيّ الأستاذ «أبو محمد عبد الله بن البشير» حفظه الله ورعاه، وسدّد خطاه؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

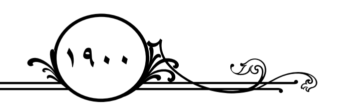
نحمد الله تعالى على سلامتكم وأن متّعنا برؤية خطّكم إذ فاتنا الآن رؤية شخوصكم، وطال عنا فراقكم، مع أنّكم دائمًا على خاطرنا، حاضرون في قلوبنا نسأل الله أن يجعلنا من المتحابّين فيه وجلاله، وأن يجعلنا يوم القيامة من المستظلين بظله يوم لا ظل إلا ظله، وأن يجعلنا من أهل منابر النور عن يمينه تبارك اسمه..

وبعد؛؛

فقد تلقيت بغامر السرور والغبطة خطابكم، وقرأت بتمعّنٍ كلماتكم، وكنت بين الفينة والأخرى أكرر قراءتها وتأمّلها لأنها منكم صدرت، وإليكم انتسبت، فشرُفت بطابع المحبة الخالصة والنصح الأمين، فبارك الله فيك فقد نصحتَ وبَرَرْتَ وما قصَّرت.. نسأل الله تعالى أن يعفو عنا وعنكم وأن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال ويتجاوز عن السيئات برحمته وفضله إنه عفوّ كريم غفور رحيم.

ونسأله تعالى أن يحفظنا فيما بقي، وأن يختم لنا جميعًا بالحسنى شهادةً في سبيله عز وجل.

نبادلكم عاطر التحيات وحارّ الأشواق، وسلامُكم وصل إلى من أحببتم وهم يسلمون عليكم.



فرحتُ لاتصالكم بـ«البشير» و«رقية» واطمئنانك عنهم بعد الطول، وأنهم وأهلك بخير، وأسفتُ لسفر «أم محمد» عنك وما اختارته، وما عندنا إلا الدعاء لهم بالتوفيق وصلاح الحال وأن يحفظهم ويلهمهم رشدهم ويتولّاهم.. وكنت أتمنى أن تكتب لي المزيد من أخباركم وتفاصيل أموركم، ولعلّ ذلك يكون في فرصة أخرى إذا سَنحتْ إلّا أن نفاجئكم هناك.. ومن يدري!

أخي الحبيب/ إن من أشدِّ ما لفت انتباهي وشدَّني من عبارات رسالتك قولك «فقراءة سريعة للمستقبل يتضح أن الوضع ليس معلوم والرؤية غير واضحة» إنها -في ظني- تعبّر بصدق عن الحالة الأعم لنا وللأمة كلها، وأنت تعني بلا شك بالرؤية: رؤية الوضع السياسي والشأن العام، أمّا الرؤية على المستويات الفردية للأخ المؤمن؛ فتلك شأنها مختلف، وقد وَضَح من رسالتكم أنها واضحة عندكم، وحاصلها ما دعوتمونا إلى من اللحاق بكم، وجاء في خاتمتها «.. فتعالَ لنكون من الشهداء» اهـ، وإني واللهِ لئن ترددت في بعض الأشياء فلا تردّد عندي ولا شائبة أنَّ غاية مناي من هذه الدنيا وأقصى أمنيتي أن أخرج منها شهيدًا في سبيل الله، وكما أحبّ هذا لنفسي حبًا جمًا أحبه لأحبابي أيضًا فنسأل الله ألا يخيّب رجاءنا..

وقل لي: وما تنفع الأماني؟ نعم إن كانت رجاءً فالرجاء نافع محبوب عند الله، ويبقى توفيق الله ومحض فضله ومنته، وكم من بطلٍ خاض غمارها وصَلَى طولَ حياتِه نارَها ثم مات على فراشه، ومن الناس من رُزقها من أول يوم بلا مؤونة.. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، على أن ذلك ليس هو التكليف، وإنما التكليف هو الجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، وطاعة الله على المعنى الأشمل الأعم.

أخي الحبيب/ إنك توافقني أن الرؤية للوضع السياسي والشأن العام للأمة والحركة والجماعة إن لم تكن واضحة.. فهذا شيء مؤسف ومحزن، مع أنه في كثير من الأحيان هو أمر قدريّ كوني لا تكليف فيه، وتكون له أسبابه الميكانيكية أو غيرها، أو حتى أسباب تكليفية (شرعية دينية) ولكنها باعتبار البعض، وينجو من قام بما عليه عند الله؛ فالنجاة هناك.

لكن الشيء الأشد أسفًا والمحزن حقًا بل المصيبة الحقيقية هي: عدم وضوح الرؤية الدينية، حيث تسيطر الحيرة وتعمّ الفتنة وتختلط الأمور.

ويقلّ الناصح ويُعدم المرشد، ويتبلّد الفهم.. فنسأل الله العافية والسلامة والهداية التامة، فإنه لا حول ولا قوّة إلا بالله، ولا هاديَ إلا هو ﷻ، ولا توفيق إلا من عنده، وإنما هو محض التوفيق فلا علاقة لذلك بذكاءٍ أو كثرة علمٍ ظاهرٍ وحفظٍ، إنما هو توفيق الله وحده، وما على العبد -الموفَّق- إلا

الرغبة إلى مولاه ومولى كل أمرٍ وأن يرغب إليه سبحانه ويصدق التضرّع والابتهال ويلحّ في الدعاء ويطرق الأبواب: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[آل عمران: ١٢٦]، ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾[الزمر]، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾[النور]، ﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾، ثم قال: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾[هود] تنبيهًا إلى الطريق الموصلة إليه، ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾[الأنعام: ١٢٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾[الحديد: ٢٨]، ومن هنا نعرف عظيم شأن سؤالِ اللهِ الهداية الذي جُعِلَ فرضًا على العبد مرَّاتٍ كل يوم وليلة في قوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾[الفاتحة]، نسأل الله المولى الكريم أن يمنَّ علينا بالهداية التامة بكل معانيها.. آمين.

فهذا تذكيرٌ لنفسي ولأخي، وأما من حيث واقع الحال فاعلم يا أخي الحبيب أنني إلى ساعتي هذه **أَرفُضُ الاقتراح بإرسال العيال مع مؤسسة فلانٍ! ولا أرى ذلك يليق بأمثالنا**؛ فلئن بدا هذا خيارًا متّسمًا بالواقعية وفيه مصلحة التفرّغ لشأننا، لكنه ينطوي على ذُلٍّ وخزي؛ بل عارٍ!!

وإني والله ما أظنُّ ذلك رِضىً عند الله ولا محبوبًا له، ولستُ ألومُ مُضطرًّا فَعَلَ، بل أَعذرُه، واللهُ يعفو عنا جميعًا، وإنما ألومُ من يفعل ذلك باختياره وله نَوْعُ سَعَةٍ والصبرُ أوسع، إنَّ عدوّنا قد يئس أن نسلّم له أنفسنا ابتداءً، فاكتفى -حتى حين- بأن نسلّم له أزواجنا وفلذات أكبادنا، ثم نصبر بعد ذلك، وليست المشكلة عندي في الصبر على فراقهم فذلك ربما كان مقدورًا لكثير من الإخوة.

وربما استعاض عنهم ولعله يتزوج حيث هو! لكن أيُّ ضَيْمٍ ومهانةٍ تلحقُهُ في أهله وأولاده الذين أرسلهم مع عدوّه الخبيث وأي ضيم ومهانةٍ تلحق المجاهدين جميعًا وجماعتهم جرَّاءَ ذلك؟!

تقول لي: ضعهم في أيدٍ أمينةٍ -تعني الأهل أجدادهم وأعمامهم-، ويأخذ الأولاد قسطًا من التعليم، لكن يا أخي دون ذلك أن أضعها في يدٍ غير أمينةٍ في يد الطاغوت!! هذا غير ما ذكرتُ من العارِ في المسألة برمتها وإعطائهم ما أرادوا، وإعانتهم على الظهور علينا وأمام الناس بمظهر المنتصر والناجح والإنسانيّ، وظهورنا أمام الخلق الذين انتصبنا لدعوتهم وكابدنا السنين الطوال في سبيل تخليصهم وجَلْب الخير والعدل الإسلامي إليهم -ظهورنا أمامهم منهزمين ذليلينَ-، لا تقل لي: الواقع أننا في هزيمة، لا يا أخي، قد تنهزم الأبطال ويُغلَبُون، ولكنهم لا يُعطون الدنية ولا يذلّون في نفوسهم.. **إن الهزيمة الحقيقية هي هزيمة النفس**، وهذا واضح وإنما أُذكرُ به.

هل يطلب مني ربي ﷻ أن أرسل أهلي مع الطاغوت على هذا النحو لكي أتفرّغ للجهاد؟ إذا كان

قدرنا أننا تزوجنا وأنجبنا الذّريّة وتحملنا أمانتهم هل يطلب منا أن نتركهم لكي نتفرّغ لما تدعونا إليه حيث يعبّر الرصاص وحده.. الخ، نتركهم في يد طاغوت مباشرةً حتى يصلوا إلى اليد الأمينة، وبالقوّة وحكمًا وبطريق غير مباشر هناك وهم عند اليد الأمينة!! أنا لستُ واثقًا أن هذا يكون عذرًا لنا ويكون مطلوبًا منا ومرضيًّا عند الله، بل أظنُّ أن الأقرب أن الاشتغال بالعيال في مثل حالنا وحفظهم.. الخ هو الواجب وهو عذرٌ في ترك اللحاق بما تقول: (**وكفى بالمرءِ إثمًا أن يضيّع مَنْ يعُولُ**)[(١)].

وخلاصة ما عندي أنني أرى أن هذا الخيار آخر الخيارات إلى الآن؛ فلا نلجأ إليه إلا مع الاضطرار ونفاذ الحلول، ولنبحث عن حلول أخرى كالتناوب بين الإخوة، أو أخذ الأهل هناك يكونون مع الإنسان منا، ويصبرون، ويعتصمون بالله، ثم إذا وقع المحذور من قتل أو أسرٍ للرجل فإن أمر العيال يسهل «إذا ضاق الأمر اتسع»، وحينئذ لا عَيْبَ عليهم إن شاء الله، وإنما العيبُ على الرجل أن يرسلهم مختارًا لكي يجاهد! والله أعلم.

وقد فهمتُ من كلامك أن العيال إذا رجعوا إلى البلاد مضطرّين لا قدّرَ الله ذلك؛ فإن الأمر يكون أسوأ، والذي أراه عكس ذلك.

وإذا كانت «أم محمد» سامحها الله لم تصبر واختارت ما اختارت فقد يصبر غيرها، والناسُ يختلفون، ونحن نعلم -كما تعلمون- أنَّ أُسرًا كثيرة من بني جلدتنا يعيشون بالقرب منكم، لكن لما كانوا «قاطعين اليأس» سَهُل عليهم الصبر ولم تنفتح لهم أبواب التَّمَلْمُل، والله المستعان.

ويا أخي؛ لا يغرَّنَك أن إنسانًا يعيش في عاصمة دولة مدينة مستريحة يسكن في بيت حسن ويملك غَسّالة وثلاجة -مستعملات ورخيصة في الغالب- ودفّاية وخلّاط، ويأكل خبزًا ساخنًا وفاكهةً.. الخ، فهذا شأن الحياة هنا وهذا هو المستوى العاديّ لها، لكنّه إذا قُدِّر له أن يكون هناك مع البدو عاش كما يُعَاشُ هناك تقريبًا، وصَبَرَ صَبْرَ الحمار، أو قُلْ «صَبْرَ الكلب»: ﴿لِيُنفِقْ ذُوسَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ [الطلاق: ٧]، وفي صحيح البخاري قال عمر ﷺ: «إذا وَسَّعَ اللهُ فأَوْسِعُوا»[(٢)].

فليس ذلك مَعيبًا من حيث هو ما لم يكن فيه إسرافٌ ومخيلة، وقد نَبَّه العلماء ﷺ إلى أن الإنسان قد يكون غنيًّا مُوسِرًا ومُوَسَّعًا على نفسه لأن هذا الحال يصلحه، وهو من الزاهدين، ويكون غيره في حال قلة وشدّةٍ أو ربما يضيّق على نفسه، ولكن ما هو من الزهد في شيء لحرصه عليها ومحبته لها، وأمثلة

---

(١) مستدرك الحاكم (٨٥٢٦)، وجاء بلفظ: (.. **من يقوت**) في: سنن أبي داود (١٦٩٢) وحسنه الألباني.

(٢) صيح البخاري (٣٦٥).

ذلك في العالمين كثيرة، ومن القسم الأول أغنياء الصحابة ﭬ ومن هنا قال بعض الأدباء: «إن الدنيا كانت بأيديهم ولم تكن في قلوبهم»؛ نسأل الله العفو والعافية والإعانة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأنا أرى أن هذا الأمر -تسفير العيال- ينبغي أن يُبْحَثَ ويُسْأل فيه ويُناقش جيدًا، ولعلَّ الله يهدينا للصواب ويوفقنا لحسْنِ التصرُّف وما فيه الخير ورضاه سبحانه، وأرى أنه من الأمور الجامعة التي تُشَاوَرُ فيها القيادة وتُسْتَأذن، والله أعلم.

أخي الحبيب/ جزاك الله خيرًا على نصحك وثقتك، واعلم أنني إن شاء الله على العهد، ونحن ننتظر الفُرَصَ وننتظِرُ الفرج من مجيب المضّطرّين ومغيث المستغيثين جل وعلا، وهذا الأمر نبحث له عن حلول، وعلى الله تعالى توكُّلُنَا واعتمادُنا وإليه مرجعنا ومآبنا، فنعم المولى ونعم الوكيل ونعم النصير.. ونحن والله مُقصِّرون نسأل الله أن يغفر لنا ويصلح أحوالنا.

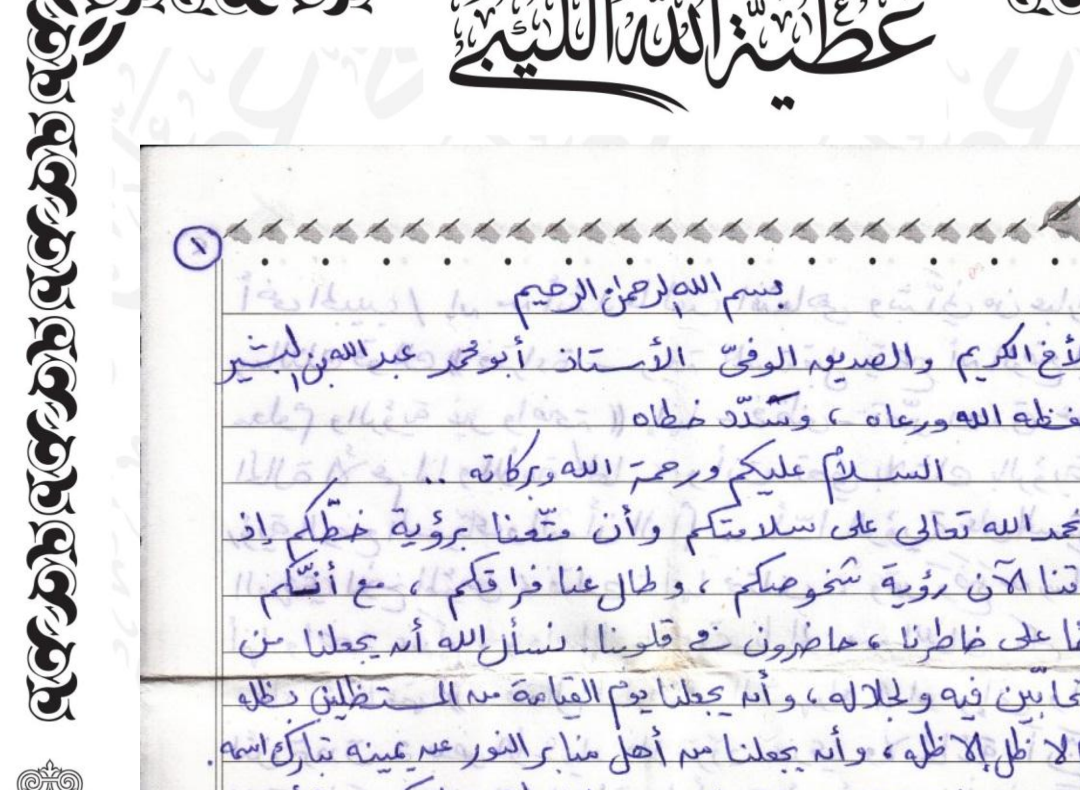
وأنت تعلم أن الخروج من هناك كان أمرًا جماعيًا وقرارًا صائبًا في وقته ومدروسًا، ونحن الآن أمام واقع جديد مِحْوَرُه الأهْلُ والعيال؛ فماذا نفعل لهم وكيف نُوفّق وماذا نقدم عند التعارض، وما الحلول الممكنة.. الخ، فنسأل الله الهداية والتوفيق والتسديد، ومع ذلك فنحن على أية حال إن شاء الله في عبادةٍ هي الصبر والرجاء وانتظار الفرج والتربُّص للفُرْصة المواتية وقد أرْصَدْنا أنفسنا لله تعالى ولنصرة دينه، ولكن على الإنسان ألَّا يضيع عيالَهُ ولا يعطي الدنيّة ما استطاع، ثم إن غلبه الأمرُ وعَجَزَ عجزًا كاملًا فالله لا يلومُهُ، بل حينَها لا يخذُلُهُ اللهُ، ويجعل له مخرجًا برحمته ولطفه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢﴾[الطلاق].

وقبل الختام؛ أُذكرك أني كنت أرسلتُ لك وللشيخ أبي الليث رسالةً لكل واحدٍ منكما عن طريق ربعي، فلا أدري هل وصلتكم، كان ذلك قبل نحو العام، بعد سفر «أم محمد» من عندنا إليكم بقليل..

وفي الأخير؛ سلامي لكم من جديد، وسلامي للأخ العزيز «أبي الليث»، وأنا طالبٌ منكم الدعاء لنا ومزيد النصح، والله يفرج كروبنا وكروبكم وينصرنا وإياكم ويفتح علينا ويهدينها ويتقبل منا جميعًا، ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾[العصر].. والسلام عليكم.

المحب لكم المغتبط بحالكم: **عطية**

الجمعة ١٢/١٢/٢٠٠٣



(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الكريم والصديق الوفيّ الأستاذ أبو محمد عبد الله بن البشير
حفظه الله ورعاه، وسدّد خطاه

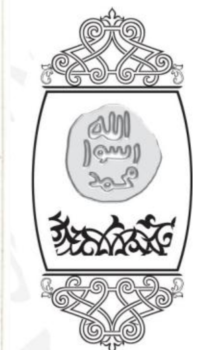
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

نحمد الله تعالى على سلامتكم وأن متّعنا برؤية خطّكم إذ
فاتنا الآن رؤية شخوصكم، وطال عنا فراقكم، مع أنّكم
دائمًا على خاطرنا، حاضرون في قلوبنا. نسأل الله أن يجعلنا من
المتحابّين فيه وبجلاله، وأن يجعلنا يوم القيامة من المستظلين بظله
يوم لا ظل إلا ظله، وأن يجعلنا من أهل منابر النور عن يمينه تبارك اسمه.

وبعد/ فقد تلقيت بغامر السرور والغبطة خطابكم وقرأت
بتمعّنٍ كلماتكم وكنت بين الفينة والأخرى أكرر قراءتها وتأمّلها
لأنها منكم صدرت وإليكم انتسبت، فشرُفت بطابع المحبة الخالصة
والنصح الأمين .. فبارك الله فيك فقد نصحت وبررت وما قصّرت.
نسأل الله تعالى أن يعفو عنا وعنكم وأن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال
ويتجاوز عن السيئات برحمته وفضله، إنه عفوٌّ كريم غفور رحيم،
ونسأله تعالى أن يحفظنا فيما بقي وأن يختم لنا جميعًا بالحسنى شهادةً
في سبيله عز وجل.

سادتكم عاطر التحيات وحار الأشواق، وسلامكم وصل إلى
من أحببتم وهم يسلمون عليكم.

فرحت لاتصالك بالبشير ورقية واطمئنانك عنهم بعد الطول، وأنهم
وأهلك بخير، وأسفت لسفر أم محمد عنك وما اختارته، وما عندنا
إلا الدعاء لهم بالتوفيق وصلاح الحال وأن يحفظهم ويلهمهم رشدهم ويتولاهم.
وكنت أتمنى أن تكتب لي المزيد من أخباركم وتفاصيل أموركم
ولعلّ ذلك يكون في فرصةٍ أخرى إذا سنحت إلاّ أن نفجأكم هناك
ومَنْ يدري!









٢

أخي الحبيب / إن من أشد ما لفت انتباهي وشدّني من عبارات
رسالتك قولك «فقراءة سريعة للمستقبل يتضح أن الوضع ليس
معلوم والرؤية غير واضحة» إنها -في ظني- تعبّر بصدق عن
الحالة الأعم لنا وللأمة كلها، وأنت تعني بلا شك بالرؤية
رؤية الوضع السياسي والشأن العام .. أمّا الرؤية على المستوى
الفردي للأخ المؤمن، فتلك شأنها مختلف، وقد وضح من رسالتكم
أنها واضحة عندكم، وحاصلها ما دعوتمونا إلى من اللحاق بكم ...
وجاء في خاتمتها «... فتعالَ لنكون من الشهداء» اهـ وإني والله
لئن ترددت في بعض الأشياء فلا تردّد عندي ولا شائبة أنّ
غاية مناي من هذه الدنيا وأقصى أمنيتي أن أخرج منها شهيداً
في سبيل الله، وكما أحبّ هذا لنفسي حباً جمّاً أحبه لأحبابي أيضاً فنسأل
الله ألا يخيّب رجاءنا .. وقل لي وما تنفع الأماني؟ نعم إن كانت رجاءً
فالرجاء نافع محبوب عند الله، ويبقى توفيق الله ومحض فضله ومنته
وكم من بطل خاض غمارها وصلى طول حياته نارها ثم مات على فراشه
ومن الناس من رُزِقها من أول يوم بلا مؤونة وذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء .. على أن ذلك ليس هو التكليف وإنما التكليفُ هو
الجهادُ في سبيل الله لتكون كلمةَ الله هي العليا، وطاعة الله على
المعنى الأشمل الأعم.

أخي الحبيب / إنك توافقني أن الرؤية للوضع السياسي والشأن العام للأمة
والحركة والجماعة إن لم تكن واضحة فهذا شيءٌ مؤسف ومحزن، مع أنه
في كثير من الأحيان هو أمر قدريّ كوني لا تكليف فيه، وتكون له أسبابه
الميكانيكية أو غيرها أو حتى أسباب تكليفية (شرعية دينية) ولكنها
باعتبار البعض، وينجو من قام بما عليه، عند الله، فالنجاةُ هنالك.
لكن الشيء الأشد أسفاً والمحزن حقاً بل المصيبة الحقيقية هي عدم
وضوح الرؤية الدينية، حيث تسيطر الحيرة وتعمّ الفتنة وتختلط الأمور



ويقلّ الناصح ويُعدَم المرشد ، ويتبلّد الفهم .. فنسأل الله العافيه
والسلامة والهداية التامة ، فإنه لا حول ولا قوّة إلا بالله ، ولا هادي
إلا هو عزوجل ولا توفيق إلا من عنده ، وإنما هو محض التوفيق
فلا علاقة لذلك بذكاءٍ أو كثرة علمٍ ظاهرٍ وحفظٍ .. إنما هو توفيق الله
وحده ، وما على العبد - الموفّق - إلا الرغبة إلى مولاه ومولى
كل أمرٍ وأن يرغب إليه سبحانه ويصدقه التضرّع والابتهال ويلحّ في الدعاء
ويطرق الأبواب ... {وما النصرُ إلا من عند الله} {ومن يُضلل الله
فما له من هادٍ} {ومن لم يجعل اللهُ له نوراً فما له من نور} {وما توفيقي
إلا بالله} ثم قال {عليه توكلتُ وإليه أُنيبُ} تنبيهاً إلى الطريق الموصلة
إليه .. {أفمن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس}





{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته
ويجعل لكم نوراً تمشون به} ...
ومن هنا نعرف عظيم شأن سؤال الله الهداية الذي جُعل فرضاً على
العبد مرّاتٍ كل يوم وليلة في قوله {اهدنا الصراط المستقيم} نسأل الله
المولى الكريم أن يمنّ علينا بالهداية التامة بكل معانيها ، آمين .
فهذا تذكير لنفسي ولأخي .. وأما من حيث واقع الحال فاعلم يا أخي
الحبيب أنني إلى ساعتي هذه أرفضُ الاقتراح بإرسال العيال مع مؤسسة
فلانٍ ! ولا أرى ذلك يليق بأمثالنا ، فلئن بدا خياراً متسماً بالواقعية
وفيه مصلحة التفرّغ لشأننا ، لكنه ينطوي على ذلٍّ وخزيٍ بل عارٍ !!
وإني والله ما أظنّ ذلك رضىً عند الله ولا محبوباً له .. ولستُ
ألومُ مضطرّاً فعلَ ، بل أعذره ، والله يعفو عنا جميعاً ، وإنما ألوم
من يفعل ذلك باختياره وله نوع سعةٍ والصبرُ أوسع .. إنّ عدوّنا
قد يئس أن نسلّم له أنفسنا ابتداءً ، فاكتفى - حتى حين - بأن نسلّم
له أزواجنا وفلذاتِ أكبادنا ، ثم نصبر بعد ذلك .. وليست المشكلة
عندي في الصبر على فراقهم فذلك ربما كان مقدوراً لكثير من الإخوة





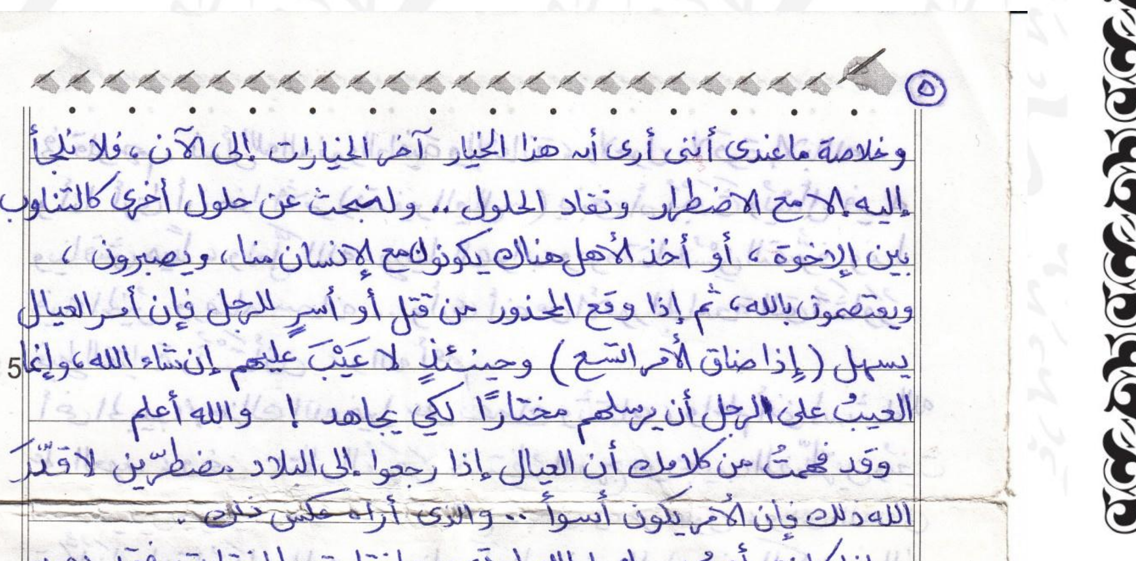
(٤)

وربما استعاض عنهم ولعله يتزوج حيث هو..! لكن أيُّ ضَيْمٍ
ومهانةٍ تلحقُه في أهله وأولاده الذين أرسلهم مع عدوّه الخبيث
وأي ضيم ومهانةٍ تلحق المجاهدين جميعًا وجماعتهم بجرّاء ذلك ؟!
تقول لي: ضعهم في أيدٍ أمينةٍ تعني الأهل أجدادهم وأعمامهم،
ويأخذ الأولاد قسطًا من التعليم، لكن يا أخي دون ذلك أن أضعها
في يدٍ غير أمينة في يد الطاغوت !! هذا غير ما ذكرتُه من العار
في المسألة برمتها وبإعطائهم ما أرادوا، وإعانتهم على الظهور علينا
وأمام الناس بمظهر المنتصر والناجح والإنسانيّ .. وظهورنا أمام
الخلق الذين انتصبنا لدعوتهم وكابدنا السنينَ الطوال في سبيل تخليصهم
وجَلْب الخير والعدل الإسلامي إليهم - ظهورنا أمامهم منهزمين ذليلين
لا تقلْ لي: الواقع أننا في هزيمة، لا يا أخي، قد تنهزم الأبطال
ويُغلَبُون، ولكنهم لا يُعطون الدنية ولا يذلّون في نفوسهم..
إن الهزيمة الحقيقية هي هزيمة النفس! وهذا واضح وإنما أُذكّرُ به.
هل يطلب مني ربي عز وجل أن أرسل أهلي مع الطاغوت على هذا
النحو لكي أتفرّغ للجهاد؟ إذا كان قدرنا أننا تزوجنا وأنجبنا
الذرّيّة وتحملنا أمانتهم هل يطلب منا أن نتركهم لكي نتفرّغ
لما تدعونا إليه حيث يعبّر الرصاص وضده... الخ نتركهم في يد طاغوت
مباشرةً حتى يصلوا إلى اليد الأمينة، وبالقوّة وحكمًا وبطريق غير مباشر
هنالك وهم عند اليد الأمينة!! أنا لستُ أتفقًا أن هذا يكون عذرًا
لنا ويكون مطلوبًا منا ومرضيًّا عند الله .. بل أظنُّ أنه الأقرب
أن الاشتغال بالعيال في مثل حالنا وحفظهم ...الخ هو الواجب وهو
عذرٌ في ترك الحالة بما تقول. و«كفى بالمرءِ إثمًا أن يضيّع من
يَعُولُ»









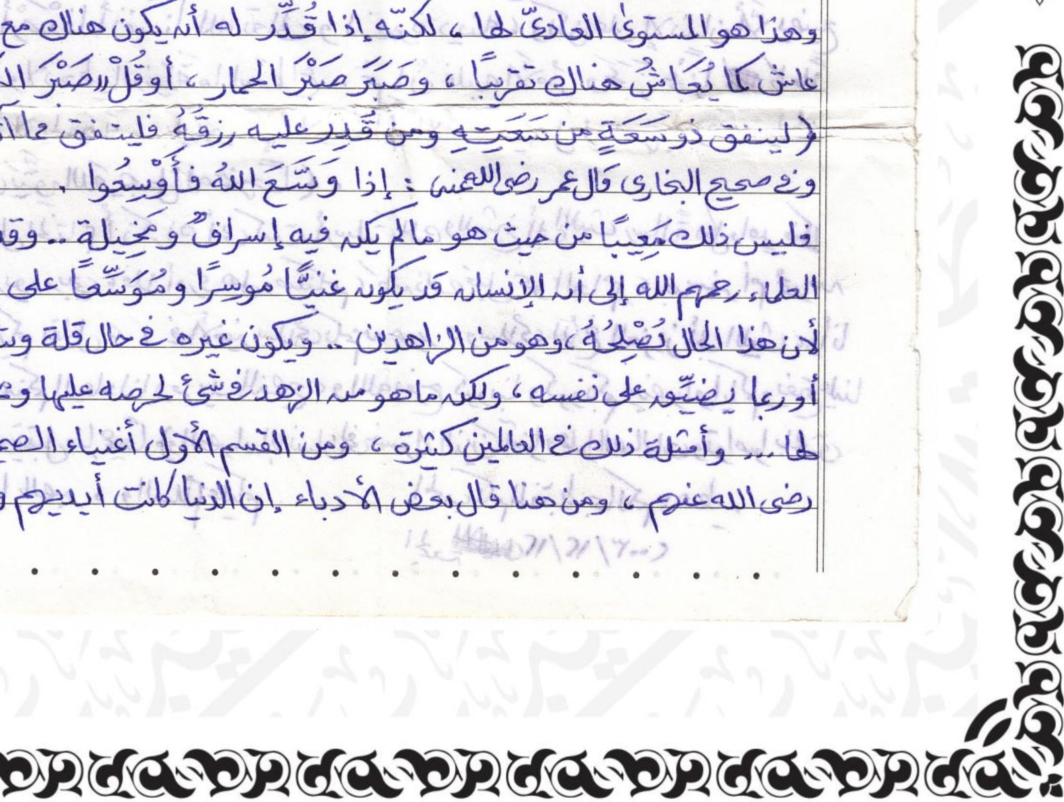
٥

وخلاصة ما عندي أنني أرى أن هذا الخيار آخر الخيارات إلى الآن، فلا نلجأ إليه إلا مع الاضطرار ونفاد الحلول.. ولنبحث عن حلول أخرى كالتناوب بين الإخوة، أو أخذ الأهل هناك يكونون مع الإنسان منا، ويصبرون، ويعتصمون بالله، ثم إذا وقع المحذور من قتل أو أسرٍ للرجل فإن أمر العيال يسهل (إذا ضاق الأمر اتسع) وحينئذٍ لا عيبَ عليهم إن شاء الله، وإنما العيبُ على الرجل أن يرسلهم مختارًا لكي يجاهد! والله أعلم

وقد فهمتُ من كلامك أن العيال إذا رجعوا إلى البلاد مضطرين لا قدّرَ الله ذلك فإن الأمر يكون أسوأ.. والذي أراه عكس ذلك.

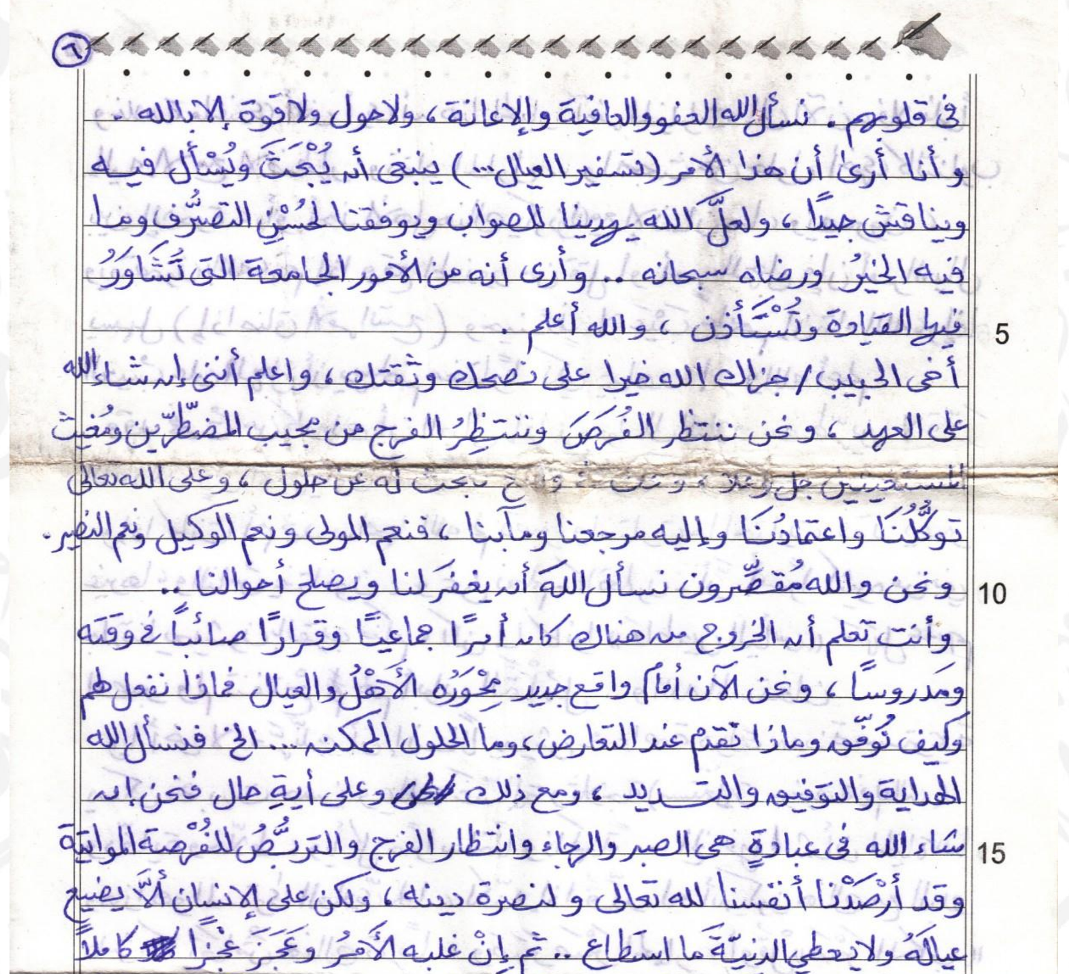
وإذا كانت أم محمد سامحها الله لم تصبر واختارت ما اختارت فقد يصبر غيرها، والناسُ يختلفون، ونحن نعلم - كما تعلمون - أنَّ أُسرًا كثيرة من بني جلدتنا يعيشون بالقرب منكم، لكن لما كانوا «قاطعين اليأس» سَهُل عليهم الصبر ولم تنفتحْ لهم أبواب التَّمَلْمُل.. والله المستعان.

ويا أخي لا يغرَّنّك أن إنسانًا يعيش في عاصمة دولة مدينة مستريحة يسكن في بيت حسن ويملك غسّالة وثلاجة (مستعملات ورخيصة في الغالب) ودفّاية وخلّاط، ويأكل خبزًا ساخنًا وفاكهةً... الخ فرضًا شأن الحياة هنا وهذا هو المستوى العاديّ لها، لكنّه إذا قُدِّر له أنه يكون هناك مع البدو عاش كما يُعَاشُ هناك تقريبًا، وصَبَرَ صَبْرَ الحمار، أو قل «صَبْرَ الكلب» ﴿لينفق ذو سَعَةٍ من سَعَتِهِ ومن قُدِرَ عليه رزقُهُ فلينفق مما آتاه الله﴾



وفي صحيح البخاري قال عمر رضي الله عنه: إذا وَسَّعَ اللهُ فأَوْسِعُوا.

فليس ذلك مَعِيبًا من حيث هو ما لم يكن فيه إسرافٌ ومَخِيلة.. وقد نَبَّهَ العلماء رحمهم الله إلى أن الإنسان قد يكون غنيًّا مُوسِرًا ومُوَسِّعًا على نفسه لأن هذا الحال تُصْلِحُهُ، وهو من الزاهدين.. ويكون غيره في حال قلة وشِدَّةٍ أو ربما يضيِّق على نفسه، ولكن ما هو من الزهد في شيء لحرصه عليها ومحبته لها.. وأمثلة ذلك في العالمين كثيرة، ومن القسم الأول أغنياء الصحابة رضي الله عنهم، ومن هنا قال بعض الأدباء إن الدنيا كانت أيديهم ولم تكن



(٦)

في قلوبهم. نسأل الله العفو والعافية والإعانة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.
وأنا أرى أن هذا الأمر (تسفير العيال...) ينبغي أن يُبحَث ويُسأل فيه
ويناقش جيدًا، ولعلّ الله يهدينا للصواب ويوفقنا لحُسْنِ التصرُّف وما
فيه الخيرُ ورضاه سبحانه.. وأرى أنه من الأمور الجامعة التي تُشاوَرُ
فيها القيادة وتُسْتَأذن، والله أعلم.
أخي الحبيب/ جزاك الله خيرا على نصحك وثقتك، واعلم أنني إن شاء الله
على العهد، ونحن ننتظر الفُرَصَ ونَنتَظِرُ الفرج من مجيب المضطّرين ومُغيث
المستغيثين جل وعلا، ونحن [illegible] ونبحث له عن حلول، وعلى الله تعالى
توكُّلُنَا واعتمادُنَا وإليه مرجعنا ومآبنا، فنعم المولى ونعم الوكيل ونعم النصير.
ونحن والله مُقصِّرون نسأل الله أن يغفر لنا ويصلح أحوالنا..
وأنت تعلم أن الخُروج من هنالك كان أمرًا جماعيًا وقرارًا صائبًا في وقته
ومَدروسًا، ونحن الآن أمام واقع جديد محْوَرُه الأَهْلُ والعيال فماذا نفعل لهم
وكيف نُوفِّق وماذا نقدم عند التعارض، وما الحلول الممكنة... الخ فنسأل الله
الهداية والتوفيق والتسديد، ومع ذلك وعلى أيةِ حال فنحن إن
شاء الله في عبادةٍ هي الصبر والرجاء وانتظار الفرج والتربُّصُ للفُرْصة المواتية
وقد أرْصَدْنا أنفسنا لله تعالى ولنصرة دينه، ولكن على الإنسان ألّا يضيع
عيالَهُ ولا يعطي الدنيّةَ ما استطاع.. ثم إِنْ غلبه الأَمرُ وعَجَزَ عجزًا كاملًا
فالله لا يلومُهُ، بل حينَها لا يخذُلُهُ اللهُ، ويجعل له مخرجًا برحمته ولطفه
(ومن يَتَّقِ اللهَ يجعلْ له مخرجًا).
وقبل الختام أُذكرك أني كنت أرسلتَ لك وللشيخ أبي الليث رسالةً لكل واحدٍ منكما
عن طريق ربعي، فلا أدري هل وصلتكم، كان ذلك قبل نحو العام، بعد سفر أم محمد من
عندنا إليكم بقليل، وفي الأخير سلامي لكم من جديد، وسلامي للأخ العزيز أبي الليث، وأنا
طالبٌ منكم الدعاء لنا ومزيد النصح، والله يفرج كروبنا وكروبكم وينصرنا وإياكم ويفتح علينا
ويهدينا ويتقبل منا جميعًا (والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر). والسلام عليكم
المحب لكم المغتبط بحالكم: عطية
الجمعة ١٢/١٢/٢٠٠٣

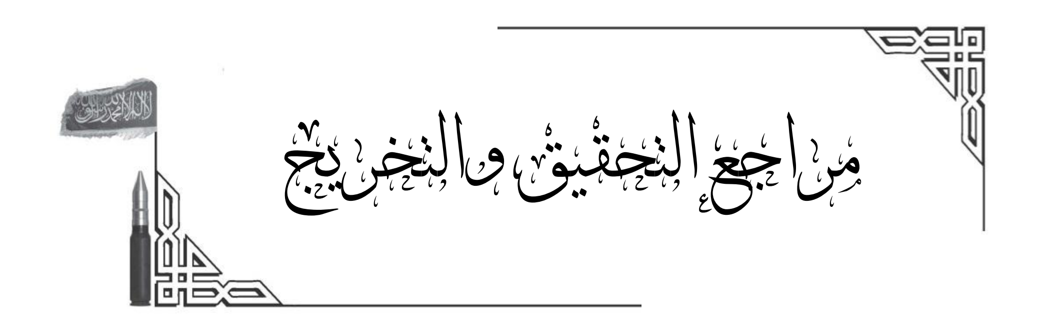


تم مجموع الشيخ



والحمد لله رب العالمين..

وصلِّ اللهم وسلم على محمد وآله وصحبه أجمعين..



١. **اجتماع الجيوش الإسلامية**: شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت ٧٥١)، تحقيق: عواد المعتق، مطابع الفرزدق بالرياض، الطبعة الأولى.

٢. **أحكام القرآن**: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت ٣٧٠)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، طبعة ١٤٠٥.

٣. **أحكام القرآن**: محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي (ت ٥٤٣)، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة.

٤. **إحياء علوم الدين**: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥)، دار المعرفة ببيروت.

٥. **الآداب الشرعية والمنح المرعية**: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح الحنبلي المقدسي (ت ٧٦٣)، دار عالم الكتب.

٦. **الأدب المفرد**: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦)، تحقيق: سمير الزهيري، ومعه تعليقات وتخريج: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف بالرياض، الطبعة الأولى.

٧. **الأذكار**: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار الفكر ببيروت، طبعة جدية منقحة ١٤١٤.

٨. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢)، دار إحياء التراث العربي.

٩. **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠)، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية.

١٠. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي النمري (ت ٤٦٣)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل ببيروت، الطبعة الأولى.

١١. **الإصابة في تمييز الصحابة**: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)، تحقيق: عادل

عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

١٢. **أصل صفة صلاة النبي ﷺ**: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠)، مكتبة المعارف بالرياض، الطبعة الأولى.

١٣. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣)، دار الفكر ببيروت، طبعة ١٤١٥.

١٤. **الاعتصام للشاطبي**: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت ٧٩٠)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان بالسعودية، الطبعة الأولى.

١٥. **إعلام الموقعين عن رب العالمين**: شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت ٧٥١)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

١٦. **الإعلام بتوضيح نواقض الإسلام**: عبد العزيز بن مرزوق الطريفي، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤٢٥ - ٢٠٠٤م.

١٧. **إكمال المعلم بفوائد مسلم**: القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤)، تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء بالمنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١٩ - ١٩٩٨م.

١٨. **الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال سوى من ذكر في تهذيب الكمال**: شمس الدين أبو المحاسن الدمشقي الشافعي (ت ٧٦٥)، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، منشورات جامعة الدراسات الإسلامية بكراتشي، الطبعة الأولى.

١٩. **أمثال الحديث**: أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي (ت ٣٦٠)، تحقيق: أحمد عبد الفتاح تمام، مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، الطبعة الأولى.

٢٠. **الأمثال السائرة من شعر المتنبي**: أبو القاسم الطالقاني إسماعيل بن عباد؛ المشهور بالصاحب بن عباد (ت ٣٨٥)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة ببغداد، الطبعة الأولى.

٢١. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥)، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى.

٢٢. **أنيس الساري تخريج أحاديث فتح الباري**: أبو حذيفة نبيل بن منصور الكويتي، مؤسَّسَة السَّماحة ومؤسَّسَة الريَّان ببيروت، الطبعة الأولى.

٢٣. **أهل القبلة والمتأولون**: أبو قتادة الفلسطيني عمر بن محمود أبو عمر، منشور على الانترنت.

٢٤. **إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد**: ابن الوزير محمد بن

إبراهيم عز الدين اليمني (ت ٨٤٠)، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية.

٢٥. **إيطال الحيل**: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد المعروف بابن بَطَّة العكبري (ت ٣٨٧)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة الثانية.

٢٦. **الإيمان**: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨)، تحقيق: ناصر الدين محمد الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة.

٢٧. **الباعث على إنكار البدع والحوادث**: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥)، تحقيق: عثمان عنبر، دار الهدى بالقاهرة.

٢٨. **البحر الرائق شرح كنز الدقائق**: ابن نجيم المصري زين الدين بن إبراهيم (ت ٩٧٠)، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية.

٢٩. **البداية والنهاية**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت ٧٧٤)، تحقيق: عبد الله ين عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة، الطبعة الأولى.

٣٠. **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**: علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي (ت ٥٨٧)، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية.

٣١. **بدائع الفوائد**: شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت ٧٥١)، دار الكتاب العربي.

٣٢. **البردة**: الإمام البوصيري، ضبطها وعلق عليها: عبد الرحمن حسن محمود، مكتبة الآداب بالقاهرة.

٣٣. **بلوغ المرام من أدلة الأحكام**: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)، تحقيق: سمير الزهري، دار الفلق بالرياض، الطبعة السابعة.

٣٤. **بهجة المجالس وأنس المجالس**: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي النمري (ت ٤٦٣)، طبعة المكتبة الشاملة وترقيمها -غير موافق لأي طبعة-.

٣٥. **تاريخ الرسل والملوك**: أبو جعفر محمد بن جرير ين يزيد الآملي الطبري (ت ٣١٠)، دار التراث ببيروت، الطبعة الثانية.

٣٦. **تاريخ المدينة**: أبو زيد عمر بن شبة بن عبيدة النميري البصري (ت ٢٦٢)، تحقيق: فهيم شلتوت، طبع على نفقة: السد حبيب محمود أحمد، طبعة ١٣٩٩.

٣٧. **تاريخ بغداد**: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣)، تحقي: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

٣٨. **تاريخ دمشق**: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١)، تحقيق:

عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥.

٣٩. **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد»**: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر عاشور التونسي (١٣٩٣)، الدار التونسية، طبعة ١٩٨٤.

٤٠. **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**: أبو العلا محمد بن عبد الرحمن المباركفوري (ت ١٣٥٣)، دار الكتب العلمية.

٤١. **تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام**: أبو بكر ابن عاصم القيسي محمد بن محمد بن محمد الغرناطي (ت ٨٢٩)، تحقيق: محمد عبد السلام محمد، دار الآفاق العربية بالقاهرة، الطبعة الأولى.

٤٢. **تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن**: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية.

٤٣. **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**: القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: ابن تاويت الطنجي، وآخرين، مطبعة فضالة بالمغرب، الطبعة الأولى.

٤٤. **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**: عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت ٦٥٦)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العليمة، الطبعة الأولى.

٤٥. **تفسير ابن رجب الحنبلي**: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الحنبلي (ت ٧٩٥)، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة بالسعودية، الطبعة الأولى.

٤٦. **تفسير البغوي**: محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠)، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة.

٤٧. **تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)**: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

٤٨. **تفسير القرآن العظيم**: أبو الفداء إسماعيل بنبن عمر بن كثير القرشي البصري (ت ٧٧٤)، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية.

٤٩. **التلخيص الحبير**: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)، تحقيق: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، مؤسسة قرطبة بمصر، الطبعة الأولى.

٥٠. **التمثيل والمحاضرة**: أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩)، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية.

٥١. **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي النمري (ت ٤٦٣)، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، وزارة الأوقاف المغربية، طبعة ١٣٨٧.

٥٢. **تهذيب التهذيب** أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)، مطبعة دائرة المعارف النظامية بالهند، الطبعة الأولى.

٥٣. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: يوسف بن عبد الرحمن، أبو الحجاج، جمال الدين القضاعي الكلبي المزي (ت ٧٤٢)، تحقيق: بشار معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

٥٤. **التوقيف على مهمات التعاريف**: زين الدين محمد بن علي الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١)، عالم الكتب بمصر، طبعة ١٤١٠.

٥٥. **جامع الأصول في أحاديث الرسول**: مجد الدين أبو السعادات المبارك الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلوني وغيرها، الطبعة الأولى.

٥٦. **جامع البيان في تأويل القرآن**: أبو جعفر محمد بن جرير ين يزيد الآملي الطبري (ت ٣١٠)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

٥٧. **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الدمشقي الحنبلي (ت ٧٩٥)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة.

٥٨. **جامع بيان العلم وفضله**: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي النمري (ت ٤٦٣)، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي بالسعودية، الطبعة الأولى ١٤١٤ - ١٩٩٤ م.

٥٩. **الجامع في طلب العلم الشريف**: عبد القادر بن عبد العزيز «سيد إمام»، الطبعة الكاملة في مجلد واحد المحوبة بـ«النكت اللوامع»، منشور على الانترنت.

٦٠. **الجامع لأحكام القرآن**: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية.

٦١. **جامع معمر بن راشد**: أبو عروة عمر بن أبي عمرو راشد (ت ١٥٣)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة الثانية.

٦٢. **الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث**: أحمد بن عبد الكريم العامري (ت ١١٤٣)، تحقيق: بكر بن عبد الله بو زيد، دار الراية، الطبعة الأولى.

٦٣. **جمهرة أشعار العرب**: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت ١٧٠)، نهضة مصر للطباعة.

٦٤. **الجهاد**: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك الحنظلي التركي المرْوزي (ت ١٨١)، الدار التونسية، طبعة ١٩٧٢.

٦٥. **الجوهر النفيس من شعر الإمام محمد بن إدريس**: أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي القرشي المكي (ت ٢٠٤)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا بمصر.

٦٦. **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**: محمد بن أحمد الدسوقي المالكي (ت ١٢٣٠)، دار الفكر.

٦٧. **حاشية الدسوقي على خليل**: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت ١٢٣٠)، دار الفكر.

٦٨. **حاشية السندي على النسائي**: أبو الحسن محمد بن عبد الهادي التتوي السندي (ت ١١٣٨)، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الثانية.

٦٩. **حجة الله البالغة**: أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين المعروف بـ«الشاه ولي الله الدهلوي»، تحقيق: السيد سابق، دار الجيل ببيروت، الطبعة الأولى.

٧٠. **الحماسة البصرية**: صدر الدين أبو الحسن البصري علي بن أبي الفرج بن الحسن (ت ٦٥٩)، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب ببيروت.

٧١. **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**: علماء نجد الأعلام، تحقيق وجمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة السادسة.

٧٢. **دعوة المقاومة الإسلامية العالمية**: أبو مصعب السوري عمر عبد الحكيم الست مريم، الطبعة الكاملة المنشورة على الانترنت.

٧٣. **ديوان حسان بن ثابت** ﷺ: تحقيق وتعليق: د. وليد عرفات، دار صادر ببيروت، طبعة ٢٠٠٦.

٧٤. **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**: أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢)، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب بليبيا وتونس.

٧٥. **رد المحتار على الدر المختار**: ابن عابدين محمد أمين بن عمر الدمشقي الحنفي (ت ١٢٥٢)، دار الفكر ببيروت، الطبعة الثانية.

٧٦. **الرسالة الثلاثينية في التحذير من الغلو في التكفير، أو رسالة الجفر في أن الغلو في الكفر يودي إلى الكفر**: أبو محمد المقدسي عاصم البرقاوي، الطبعة المنشورة على الشبكة.

٧٧. **الروح (في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة)**: شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت ٧٥١)، دار الكتب العلمية ببيروت.

٧٨. **روضة الطالبين وعمدة المفتين**: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦)، تحقيق:

زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة.

٧٩. **الزهد**: أبو سفيان وكيع بن الجراح (ت ١٩٧)، تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى.

٨٠. **سبل السلام شرح بلوغ المرام**: عز الدين محمد بن إسماعيل بن صلاح الحسني؛ الأمير الصنعاني (ت ١١٨٢)، دار الحديث.

٨١. **سراج الملوك**: أبو بكر محمد بن محمد الطرطوشي المالكي (ت٥٢٠)، من أوائل المطبوعات العربية (نُشرت عام ١٢٨٩، ١٨٧٢م).

٨٢. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠)، مكتبة المعارف بالرياض، الطبعة الأولى لمكتبة المعارف.

٨٣. **سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيء في الأمة**: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠)، مكتبة المعارف بالرياض، الطبعة الأولى.

٨٤. **السنة**: أبو بكر أحمد ين محمد بن هارون الخلال البغدادي الحنبلي (ت ٣١١)، تحقيق: عطية الزهراني، دار الراية، الطبعة الأولى.

٨٥. **سنن «مسند» الدارمي**: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي التميمي السمرقندي (ت ٢٥٥)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المغني، الطبعة الأولى.

٨٦. **سنن ابن ماجه**: أبو عبد الله محمد بن يزيد -وهو ماجه- القزويني (٢٧٣)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مصحوبا بأحكام: ناصر الدين الألباني، دار إحياء الكتب العربية.

٨٧. **سنن أبي داود**: أبو داود سليمن بن الأشعث بن إسحاق السجستاني (ت ٢٧٥)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ببيروت.

٨٨. **سنن الترمذي**: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة الترمذي (ت ٢٧٩)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وغيره، مصحوبا بأحكام وتحريجات: الألباني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، الطبعة الثانية.

٨٩. **سنن الدارقطني**: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدارقطني (ت ٣٨٥)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وغيره، مصحوبا بأحكام: الألباني، مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الأولى.

٩٠. **السنن الكبرى**: أبو بكر البيهقي أحمد بن الحسين الخُسْرَوْجِردي الخراساني (ت ٤٥٨)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الثالثة.

٩١. **السنن الكبرى**: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت ٣٠٣)، تحقيق:

حسن عبد المنعم شلبي، إشراف: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

٩٢. **سنن النسائي**: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت ٣٠٣)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مصحوبا بأحكام: الألباني، مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الثانية.

٩٣. **سير أعلام النبلاء**: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايْماز الذهبي (ت ٧٤٨)، تحقيق: مجموعة بإشراف: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة.

٩٤. **السير والمغازي «سيرة ابن إسحاق»**: محمد بن إسحاق بن يسار المدني (ت ١٥١)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر ببيروت، الطبعة الأولى.

٩٥. **سيرة ابن هشام**: جمال الدين أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت ٢١٣)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، الطبعة الثانية.

٩٦. **سيرة عمر بن عبد العزيز**: أبو محمد المصري عبد الله بن عبد الحكم (ت ٢١٤)، تحقيق: أحمد عبيد، عالم الكتب ببيروت ، الطبعة السادسة.

٩٧. **شرح القواعد الفقهية**: أحمد بن الشيخ محمد الزرقا (ت ١٣٥٧)، تصحيح: مصطفى أحمد الزرقا، دار القلم بدمشق، الطبعة الثانية.

٩٨. **شرح ديوان الحماسة**: أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي (ت ٥٠٢)، دار القلم.

٩٩. **شرح ديوان الحماسة**: أبو علي أحمد بن محمد الأصفهاني المرزوقي (ت ٤٢١)، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

١٠٠. **شرح ديوان عنترة**: الخطيب التبريزي، تحقيق: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى.

١٠١. **شرح صحيح البخاري**: أبو الحسن ابن بطال علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الثانية.

١٠٢. **شعب الإيمان**: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨)، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، إشراف: مختار الندوي، مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى.

١٠٣. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ**: القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤)، دار الفكر ببيروت، طبعة ١٤٠٩.

١٠٤. **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**: شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت ٧٥١)، دار المعرفة ببيروت، طبعة ١٣٩٨.

١٠٥. **الشكر**: أبو بكر عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١)، تحقيق: بدر البدر، المكتب

الإسلامي ببيروت، الطبعة الثالثة.

١٠٦. **شهداء في زمن الغربة**: أبو عبيدة المقدسي عبد الله بن خالد العدم (ت ١٤٣٤)، تقديم الشيخ: أبي الوليد الغزي الأنصاري، الطبعة المنشورة على الانترنت.

١٠٧. **الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ**: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني.

١٠٨. **صحيح ابن حبان «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان»**: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي الدارمي البُستي (٣٥٤)، رتبه وقربه: الأمير علاء الدين بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

١٠٩. **صحيح ابن خزيمة**: أبو بكر محمد بن إسحاق ين خزيمة بن المغيرة السمي النيسابوري (ت ٣١١)، تحقيق: مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي.

١١٠. **صحيح البخاري «الجامع المسند الصحيح المتصل من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه»**: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦)، تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى.

١١١. **صحيح الجامع الصغير وزيادته**: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠)، المكتب الإسلامي.

١١٢. **صحيح مسلم «المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ»**: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث.

١١٣. **صفة الصفوة**: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت ٥٩٧)، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث بالقاهرة، طبعة ١٤٢١.

١١٤. **صيد الخاطر**: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت ٥٩٧)، تحقيق: حسن المساحي سويدان، دار القلم، الطبعة الأولى.

١١٥. **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠)، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة المجددة المزيدة والمنقحة.

١١٦. **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢)، دار مكتبة الحياة ببيروت.

١١٧. **الطب النبوي**: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت ٤٣٠)، تحقيق: مصطفى خضر

دونمز التركي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى.

١١٨. **الطبقات الكبرى**: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء (ت ٢٣٠)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، الطبعة الأولى.

١١٩. **طبقات فحول الشعراء**: أبو عبد الله محمد بن سلَّام بن عبيد الله الجمحي (ت ٢٣٢)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة.

١٢٠. **ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي**: سفر بن عبد الرحمن الحوالي، بإشراف: محمد قطب، دار الكلمة، الطبعة الأولى.

١٢١. **العقد الفريد**: أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

١٢٢. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت ٨٥٥)، دار إحياء التراث العربي، طبعة ٢٥ جزءًا.

١٢٣. **العمدة في إعداد العدة للجهاد في سبيل الله تعالى**: عبد القادر بن عبد العزيز «سيد إمام»، الطبعة المنشورة على شبكة الانترنت.

١٢٤. **عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم**: أبو عبد الرحمن العظيم آبادي محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر (ت ١٣٢٩)، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الثانية.

١٢٥. **عيار الشعر**: أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد طباطبا الحسن العلوي (ت ٣٢٢)، تحقيق: عبد العزيز المانع، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

١٢٦. **الفتاوى الكبرى**: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

١٢٧. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح: محب الدين الخطيب، بتعليقات: ابن باز، دار المعرفة ببيروت.

١٢٨. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الدمشقي الحنبلي (ت ٧٩٥)، تحقيق: محمود عبد المقصود وغيره، مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة ودار الحرمين، الطبعة الأولى.

١٢٩. **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان

التميمي (ت ١٢٨٥)، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة، الطبعة السابعة.

١٣٠. **الفروع مع تصحيح الفروع للمرداوي**: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (ت ٧٦٣)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

١٣١. **فضائل الأوقات**: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨)، تحقيق: عدنان عبد الرحمن القيسي، مكتبة المنارة بمكة، الطبعة الأولى.

١٣٢. **القاموس المحيط**: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧)، تحقيق: مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة.

١٣٣. **القوانين الفقهية:** أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١)، بدون تاريخ طبع.

١٣٤. **الكاشف**: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايْماز الذهبي (ت ٧٤٨)، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن، الطبعة الأولى.

١٣٥. **الكافي في فقه الإمام أحمد**: موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي (ت ٦٢٠)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

١٣٦. **الكافي في فقه أهل المدينة**: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي النمري (ت ٤٦٣)، تحقيق: محمد أحمد أحيك الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة، الطبعة الثانية.

١٣٧. **الكامل في التاريخ**: عز الدين ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري (ت ٦٣٠)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة الأولى.

١٣٨. **الكتاب الجامع لخطب وكلمات الشيخ المعتز بدينه: أبي مصعب الزرقاوي -تقبله الله-**: أبو مصعب الزرقاوي أحمد الخلايلة (ت ١٤٢٧)، ورشة عمل البراق، الطبعة الأولى.

١٣٩. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**: أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨)، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة.

١٤٠. **الكفاية في علم الرواية:** أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣)، تحقيق: أبو عبد الله السورقي - إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.

١٤١. **لسان العرب**: محمد بن مكرم بن على أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى

الإفريقى (ت ٧١١)، دار صادر، الطبعة الثالثة.

١٤٢. **المجالسة وجواهر العلم**: أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (ت ٣٣٣)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية بالبحرين ودار ابن حزم ببيروت، تاريخ النشر: ١٤١٩.

١٤٣. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧)، تحقي: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي بالقاهرة، طبعة ١٤١٤.

١٤٤. **مجموع الفتاوى**: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨)، تحقيق وجمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة مجمع الملك فهد، نُشر عام ١٤١٦.

١٤٥. **مجموع فتاوى ابن باز**: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت ١٤٢٠)، جمع وتحقيق: محمد بن سعد الشويعر، الطبعة الكاملة في ثلاثين جزءًا.

١٤٦. **المحلى بالآثار**: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي (ت ٤٥٦)، دار الفكر ببيروت، الطبعة المحتوية على اثني عشر جزءًا.

١٤٧. **مختار الصحاح**: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية ببيروت، الطبعة الخامسة.

١٤٨. **مختصر المزني**: أبو إبراهيم المزني إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل (ت ٢٦٤)، دار المعرفة ببيروت، سنة النشر: ١٤١٠.

١٤٩. **مختصر خليل**: ضياء الدين خليل بن إسحاق بن موسى المالكي المصري (ت ٧٧٦)، تحقيق: أحمد جاد، دار الحديث بالقاهرة، الطبعة الأولى.

١٥٠. **مختصر شهادتي على الجهاد في الجزائر (١٩٨٨ - ١٩٩٦)**: أبو مصعب السوري عمر عبد الحكيم الست مريم، الطبعة الكاملة المنشورة على الانترنت.

١٥١. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**: شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت ٧٥١)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة الثالثة.

١٥٢. **مراقي السعود لمبتغي الرقي والصعود**: سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم الشنقيطي، راجعها وضبطها: د. محمد ولد سيدي ولد حبيب الشنقيطي، توزيع: دار المنارة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية.

١٥٣. **مراقي السعود لمبتغي الرقي والصعود**: محمد بن سعيد الدلاصي البوصيري (ت ٦٩٦ على خلاف في تاريخ الوفاة)، راجعها وضبطها: عبد الرحمن حسن محمود، توزيع: مكتبة الآداب بالقاهرة.

١٥٤. **مروج الذهب ومعادن الجوهر**: أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦)، تحقي: أسعد داغر، دار الهجرة بقم، طبعة ١٤٠٩.

١٥٥. **المستدرك على الصحيحين**: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

١٥٦. **المستدرك على مجموع الفتاوى**: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨)، تحقيق وجمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة الأولى عام ١٤١٦.

١٥٧. **مسند ابن أبي شيبة**: أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي (ت ٢٣٥)، تحقيق: عادل العزازي وأحمد المزيدي، دار الوطن بالرياض، الطبعة الأولى.

١٥٨. **مسند إسحاق بن راهويه**: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد المروزي ابن راهويه (ت ٢٣٨)، تحقيق: عبد الغفار البلوشي، مكتبة الإيمان بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى.

١٥٩. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وغيره بإشراف: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

١٦٠. **مسند البزار «البحر الزخار»**: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار (ت ٢٩٢)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وغيره، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة، الطبعة الأولى.

١٦١. **مسند الحارث «بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث»**: أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي المعروف بابن أبي أسامة (ت ٢٨٢)، تحقيق: حسين الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى.

١٦٢. **مسند الروياني**: أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني (ت ٣٠٧)، تحقيق: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة بالقاهرة، الطبعة الأولى.

١٦٣. **مسند الشاميين**:أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي الطبراني (ت ٣٦٠)، تحقيق: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

١٦٤. **مسند الشهاب**: أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي المصري (ت ٤٥٤)، تحقيق: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية.

١٦٥. **المسند المستخرج على صحيح مسلم**: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت ٤٣٠)،

تحقيق: محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

١٦٦. **مشكاة المصابيح**: أبو عبد الله محمد بن عبد الله اخطيب العمري التبريزي (ت ٧٤١)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة.

١٦٧. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي (ت نحو ٧٧٠)، المكتبة العلمية ببيروت.

١٦٨. **مصرع التصوف «تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، وتحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد»**: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي (ت ٨٨٥)، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، طبعة الباز.

١٦٩. **المصطلحات الأربعة في القرآن**: أبو الأعلى بن أحمد حسن المودودي (ت ١٣٩٩)، تقديم: محمد عاصم الحداد، تخريج: محمد ناصر الدين الالباني،

١٧٠. **مصنف ابن أبي شيبة**: أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي (ت ٢٣٥)، تحقيق: كمال الحوت، مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى.

١٧١. **المصنف**: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بالهند، الطبعة الثانية.

١٧٢. **مع صبغة الله الصمد**: أبو قتادة الفلسطيني عمر بن محمود أبو عمر، دار النور، الطبعة الأولى.

١٧٣. **معالم السنن «شرح سنن أبي داود»**: أبو سليمان حمد بن محمد البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨)، المطبعة العلمية بحلب، الطبعة الأولى.

١٧٤. **المعجم الكبير**: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي الطبراني (ت ٣٦٠)، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، الطبعة الثانية.

١٧٥. **معرفة السنن والآثار**: أبو بكر البيهقي أحمد بن الحسين الخُسْرَوْجِردي الخراساني (ت ٤٥٨)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية بكراتشي ودار قتيبة ودور أخرى، الطبعة الأولى.

١٧٦. **المغني عن حمل الأسفار «تخريج أحادث إحياء علوم الدين»**: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦)، دار ابن حزم، الطبعة الأولى..

١٧٧. **المغني**: موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي (ت ٦٢٠)، مكتبة القاهرة، بدون طبعة وتاريخ.

١٧٨. **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الملقب بفخر الدين

الرازي (ت ٦٠٦)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة.

١٧٩. **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**: أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي (ت ٦٥٦)، تحقيق: محيي الدين مستو وغيره، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، الطبعة الأولى.

١٨٠. **منح الجليل شرح مختصر خليل**: أبو عبد الله المالكي محمد بن أحمد بن محمد عليش (ت ١٢٩٩)، دار الفكر ببيروت، تاريخ النشر: ١٤٠٩.

١٨١. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية.

١٨٢. **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧)، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية.

١٨٣. **الموازنة بين أبي تمام والبحتري**: أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠)، تحقيق: السيد أحمد صقر وغيره، دار المعارف ومكتبة الخانجي، الطبعة الرابعة.

١٨٤. **الموافقات**: إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشاطبي (ت ٧٩٠)، تحقيق: مشهور سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى.

١٨٥. **موطأ الإمام مالك «رواية أبي مصعب الزهري»**: مالك بن أنس بن مالك الأصبحي المدني (ت ١٩٧)، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة.

١٨٦. **مؤلفات شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب:** محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (ت ١٢٠٦)، تحقيق: ناصر الطريم، جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.

١٨٧. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي (ت ٨٨٥)، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة.

١٨٨. **النكت اللوامع في ملحوظات الجامع**: أبو محمد المقدسي عاصم البرقاوي، الطبعة المنشورة على الانترنت، استعانةً بالطبعة المنشورة على حواشي «الجامع في طلب العلم الشريف».

١٨٩. **النهاية في غريب الحديث والأثر**: مجد الدين أبو السعادات المبارك الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦)، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية ببيروت، طبعة ١٣٩٩.

١٩٠. **نونية ابن القيم**: شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت ٧٥١)، مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، الطبعة الثانية.

١٩١. **نونية القحطاني**: لعله أبو عبد الله محمد بن صالح القحطاني المعافري الأندلسي المالكي (ت

٣٧٨)، تحقيق: عبد العزيز الجربوع، دار الذكرى، الطبعة الأولى.

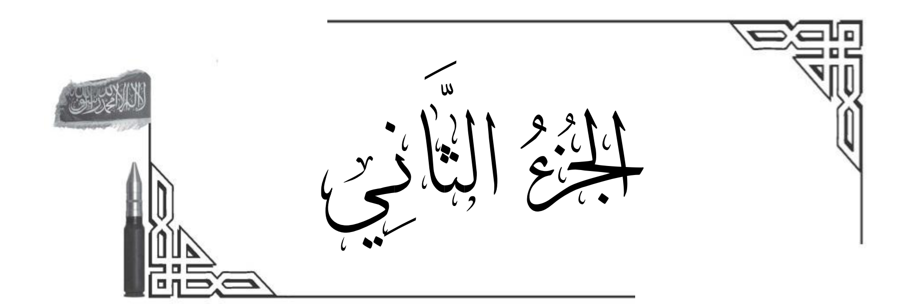
١٩٢. **نيل الأوطار**: محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث بمصر، الطبعة الأولى.

١٩٣. **وا محمداه.. إن شانئك هو الأبتر**: سيد بن حسين العفاني، دار الفاني بمصر، الطبعة الأولى.

١٩٤. **وبل الغمامة في أحكام الإمامة**: أبو المنذر سامي الساعدي، نشر وتقديم: أبو عبد الرحمن عطية الله الليبي، طبعة الجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية.

الفهرس الكامل لمجموع الشيخ عطية الله




الجزء الثاني


الجزء الثالث


الجزء الرابع

هذا المجموع

(إن من العلماء العاملين، القدوات الباذلين، الصادقين الصابرين -كما نحسبهم، ولا نزكي على الله أحدا- الشيخ المجاهد القائد الشهيد بإذن الله: «**أبو عبد الرحمن، جمال بن إبراهيم اشتيوي المصراتي الليبي؛ المعروف بعطية الله الليبي**» رحمه الله..

فهو -تقبله الله- علمٌ من أعلام الجهاد في هذا الزمان؛ ذو سيرة عطرة، وعلوم نضرة، أتبع العلمَ العملَ، وصدّق القول بالفعل؛ فحمل السلاح، ورفع راية الجهاد، ذابًا عن أمته، منتصرا لملته، مقيما لشريعة ربه؛ فجدد تاريخ السالفين، وأعاد أمجاد الغابرين، وأحيا -مع إخوانه المجاهدين- ما درس من معالم الجهاد، في أمة الاستشهاد؛ فجزاه الله عنا والمسلمين خيرا..

ولأن كلماته وجهوده المباركة قد تكاثرت، ومنفعتها قد عمت، وانتشر صيتها بين الباذلين أرواحهم في سبيل ربهم من خيار هذه الأمة المجاهدين؛ فقد شددنا العزم على حفظها للأمة، بإعادة ترتيبها وتنضيدها، وبث روح الحياة فيها من جديد؛ فلئن حرمنا التتلمذ على الشيخ في حياته؛ فلن نحرم -بإذن الله- أجر حفظ علمه بعد استشهاده؛ بصيانته من الضياع، وحفظه من التحريف والاندثار، وهذا أقل واجب نقدمه لهذا الشيخ المجاهد، ولإخوانه؛ نصرهم الله..).



